

2020

8.1.2020

عَافِي حَاجَوِي



# أَوَّلُ الشَّعْرِ

عُصَاةُ الشَّعْرِ لِجَاهِلِيٍّ

وَالْإِسْلَامِيٍّ وَالْأُمِّيِّ

الْمَشْرِق



# أَوَّلُ الشَّعْرِ

عُصَارَةُ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ وَالْأُمَوِيِّ

الطبعة الثانية

عارف حجاوي





*mohamed khatab*

أول الشعر

## الفهرسة أثناء النشر - إصدار دار المشرق

حجاوي، عارف  
أول الشعر: غصارة الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي/  
عارف حجاوي.  
٦٨٨ ص.  
١. شعر. أ. العنوان.  
892

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر  
بالضرورة عن وجهة نظر دار المشرق»

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المشرق  
الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٦  
الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠١٨

## دار المشرق

القاهرة - الممادي - شارع المعراج  
almashriq.books@gmail.com

## أبواب الكتاب

٧	مقدمة
١٥	امرؤ القيس
٣٧	زهير بن أبي سلمى
٥٩	الناطقة الذبياني
٨٥	الأعشى
١٢٣	حسان بن ثابت
١٥٩	الأخطل
٢١٥	الفردق
٢٩١	جرير
٣٦٣	عمر بن أبي ربيعة
٤١٣	جميل بثينة
٤٣٩	بقية المعلقات
٤٦٣	المفضليات
٤٩٣	الأصمعيات
٥٠٥	الحماسة
٦٢٣	الوحشيات
٦٤٥	قصائد مشهورات
٦٦٩	فهرس القوافي العام



## مقدمة

عندما فرغت من ركن هذا الكتاب وتشكيله وتصحيحه وتنضيد فهراس قوافيه على الحاسوب، طبعته حتى أقرأه قرأةً أخيرة من على الورق. ومع كل دفقة ورق كانت ترميها الناسخة كان يزيد في قلبي الشك في أن أجرؤ على دفع مثل هذا الشيء إلى المطبعة.

أخجلني حجم الكتاب.

حملت كومة الورق، وانصرفت إلى منزلي مغموماً، وألقيتها في ركن. وقعدت أفكر في أن أنصرف عن الأمر كله. من ذا الذي يريد كومة الورق هذه كتاباً؟

ثم فكرت في أن أختصر الكتاب فأنشر نصفه أو ثلثيه. ثم عادت تنتابني عاصفة خجل من فعلتي هذه التي فعلتها بكتابة شيء كبير كهذا، وعن موضوع كهذا. ولبثت في هذه الحالة حتى انتصف الليل. هوّمت تهوية قصيرة لعلها لم تدم سوى خمس دقائق، وقمت متثاقلاً.

تناولت بغير قليل من الغضب، وبكثير من الاشمئزاز، الصفحة الأولى. قرأت. فرحت أن لم أجد خطأ مطبعياً. تحمست للصفحة الثانية فالثالثة. وقرأت ما اخترته من معلقة امرئ القيس مع الشرح الذي شرحت، ووقفت وقفة مع نفسي. فكرت في الشروح الكثيرة التي مرت بي لديوان امرئ القيس. شروح قديمة وحديثة، ولكنها كلها عتيقة. كلها يناقش مسائل في اللغة، وكلها - كلها بلا استثناء - بغضي عن بعض دقائق المعنى. وطالت رقبتني. وبدأت أغفر لنفسي كثيراً مما كنت أخذه عليها.

أشعر بأنني أكتب هذا الكلام فور الفراغ من قراءتي تلك الغافرة؟ هو ذاك.

عندما كنت حملت كومة الورق إلى منزلي اشمأززت أيضاً لأنني أعالج موضوعاً لا يريده أحد، ولا تحتاج إليه نهضتنا في بلاد العرب. خجلت من أنني قاعد أمضغ الشعر الجاهلي والأموي بينما العربي في أمس الحاجة إلى أن يخلع ملابسه ثم يخلع جلده ثم يريق دمه ويستبدل به دماً جديداً. . دماً فيه فكر لا غوغائية، وفيه إحساس بالواقع.

العربي محتاج ليس حتى إلى اكتساب العلم. . هذه نكتة قديمة. لا، العربي محتاج إلى أن يتخلق بأخلاق جديدة. محتاج إلى منظومة (طاهرة) من الأفكار. و«طاهرة» بين قوسين لأن هذا مستحيل. هو في الواقع محتاج إلى كثير من الواقعية وكثير من العزم، وإلى أن يفهم حالته. فإن كنت فهمت من كلمة «طاهرة» أنني أدعونا إلى خلع ماضينا فقد فهمت نصف ما أريد.

أريدنا أن نتجدد، لا أن نتزيف. وهنا تفريق كمي أحب أن أعرضه عليك: لو كنا - نحن العرب - مئة ألف إنسان يسكنون بلداً صغيراً، ولو نشأت بيننا دعوة إلى التخلي عن لغتنا وعاداتنا وتراثنا والالتحاق بأمة كبيرة أخرى، فربما كان الأمر محتملاً النقاش الجاد. بعض الجماهر الصغيرة ذابت، وهي ما فتت تذوب في كل سنة في شعوب كبيرة، فاقدة لغتها وقسطاً كبيراً من تاريخها، ومندثرة من حيث هي جماهر مستقلة. الشعوب تنام، والشعوب تنهض، والشعوب أيضاً تندثر. لكننا نحن العرب كتلة كبيرة. وكانت لدينا دولة وحضارة: أكبر من بعض الدول والحضارات، وأصغر من بعض الدول والحضارات. وما تراه الآن من تشلُّق الأثرياء بالثقافات الأجنبية، ومن إرسالهم أولادهم إلى مدارس أجنبية ليس بداية ذوبان ولا اضمحلال. نحن أكبر من ذلك. هو فقط لعق رخيص لنعل الأجنبي كي يأتي لينهب خيراتنا ويعطي فئة السماسرة الفتات.

نهضتنا لا بد أن تكون من الداخل. والبداية أن نطلب الحرية، وأن نطالب أنفسنا بالمثابرة، وأن نرفض إعطاء زمامنا لفئة السماسرة. هذه الفئة هي مثل الولد الأكبر لأسرة مات عائلها، وهذا الولد يحمل بين الفينة والفينة سجادة من البيت ويبيعهها في سوق الدلالين ليسكر بشمنها، وحتى تسهل عليه المهمة فقد تعلم من لغة الدلالين «على أونه على دوي على تري».

فئة السماسرة تعلم أبناءها القشور من اللغات الأجنبية لكي تفتح مكاتب الاستيراد فتستورد للبلد السيارات، ولكي تبيع حقوق التنقيب على المعادن والنفط وحقوق الصيد وحقوق استخدام الموقع الاستراتيجي للأجنبي.



لا علاقة مباشرة لهذا بالشعر الجاهلي والأموي. لكن ثمة علاقة، قد أنجح في توضيحها في الأسطر المقبلة.

خلّصت من قراءتي لصفحات من كتابي هذا إلى أنني مثابر. فأنيت على نفسي. ورأيت شيئاً آخر. رأيتني لا أتناول موضوعي بالتقديس، ولا بالتبجيل، ولا بلهجة المعلم الصارم، بل بكثير من العبت والأريحية. رأيتني أعرض لك تراثنا دون أن أومئ، ولو إيماء، إلى أنه إرث متفوق على أروث أقوام آخرين. ثمة رسالة كامنة في ثنايا هذا الكتاب الذي أخرجتني ضخامته: لا للتشدد، الدنيا حلوة بتنوعها.

لن نحتاج إلى كتاب «أول الشعر» في بناء نهضتنا، لكننا لن نخلع ملابسنا، ولا جلدنا، ولن نريق دمننا. وسنعود لتتصالح مع ماضينا، لكن مع فهم حقيقي له. ولنا بالشعر الجاهلي والأموي صلة، وفي أعماقنا كثير من أحداث تاريخنا. في دماننا القادسية، وفيها أيضاً صفين، وفيها مدح الحاكم والتذلل له، وفيها الغضبات المضرية، وفيها أخلاق الكرم والغدر والظلم والسماحة.

وقبل أن أروي لك قصتي مع هذا الكتاب سأروي لك ملاحظة لاحظتها مؤخراً. قرأت من أقل من سنة كتاباً عن تاريخ فرنسا منذ ثورتها الكبرى حتى اليوم؛ كتاباً كبيراً يقترب من حجم هذا الذي بين يديك. ولكن عقلي الشيخوخي لم يُلْقَ منه أي معلومة. تبخر الكتاب كله من رأسي. وبقيت عبرة. الكتاب تفصيلي جداً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. الآن العبرة: كل حدث في فرنسا يرتبط بما قبله. الثورة الفرنسية الكبرى ظلت حتى اليوم فاعلة.. هي في دم الفرنسيين. لقد أراني ذلك الكتاب أحداث ١٨٤٨م، وأراني تسلط نابليون الثالث، وأحداث ١٨٧٠م، والحربين العالميتين.. إلخ، أذهلني في هذا الشريط كله ما يوجد من ترابط فيما بين أحداثه. قفز إلى ذهني «سائقو التاكسي في لندن»، وجلهم من أهل لندن الأصليين، ومن الأحياء العتيقة. وكنت ركبت تكسيات لندن بضع مئات من المرات عندما كنت أعمل هناك. أدهشت نفسي عندما لاحظت أن خير وصف لأولئك السائقين: لنفسياتهم، لنظرتهم للحياة، لعفويتهم، لوقاحتهم، لشهامتهم، إنما هو ما كتبه قبل مئتي سنة تشارلز ديكنز. ألم يتغير الإنجليز في هاتين المئتي سنة؟ قليلاً.

ونحن؟ نحن تغيرنا في الألف والخمسمئة سنة التي مضت منذ أن بدأ الشعر العربي مسيرته العجيبة. لكننا لم نخلع جلودنا. الأثر الفارسي موجود،

والبربري موجود، والكردى، والنوبى، والهلينى أيضاً، ولكن العقل العربى أيضاً موجود. لا أقول إن كل عربى يشبه كل عربى آخر، ولكننا كتلة كبيرة، ولها ذاكرتها.

تأتى على الأمم مفاصل تشعر فيها بأن عليها أن تخرج من جلودها. اليابانيون مروا بهذا المفصل فيما تلا عام ١٨٦٨م، فهل خرجوا فعلاً من جلودهم؟ قد تغيروا كثيراً، ونهضوا، لكنهم احتفظوا بلغتهم وفنونهم ونفسياتهم. . وكل ذلك تطور تطوراً بطيئاً رغم المفصل الحاد. لعلى أوضحت بعض الإيضاح التناقض الظاهري بين مطالبتى إيانا بالخروج من الجلد وبين عدولي عن هذه المطالبة. نحن بحاجة إلى المرور بمفصل تاريخى حاد. لكنه لن يشطب ثقافتنا القديمة.

أكتب هذه الكلمات وأشعر من جديد بأننى إنما أزيد هذا الكتاب المخجل ضخامة. فعلى من الآن فصاعداً أن أقتصد في الكلام.

هذا الكتاب يعرض تراثاً شعرياً قديماً، ويعرضه بطريقة جديدة وخاصة جداً. . يعرضه عرضاً متخففاً من الصرامة الأكاديمية المضحكة، ويعرضه بالمفرق لا بالجملة، فصاحب الكتاب لم ينسخ لك القصيدة بغثها وسمينها، بل انتقى البديع الجميل من أبياتها، وسعى إلى إحكام الربط فيما بين الأبيات ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، والقصيدة العربية مفككة خلقة. نعم، قد بحثت طويلاً، ونشرت الدواوين وكتب القدماء والمحدثين نبشاً ذريعاً، وقد تعاملت عليك في مقدماتي، وأخبرتكم عن كثير من البحث «الكامن» وراء ما أقدمه لك من أشعار ومن شروح. . لكن البحث بقي «كامناً». فلم أسمح للقدماء بأن يدخلوا حرمي. فهمت كلامهم ووعيته في حماسة جُلجلاني، لكنني لم أسمح لهم بالتسلل إلى لساني. شرحت لك بلسان معاصر حيناً، متفاح حيناً. وكلما أخذت من شارح قديم أو معاصر عبارة، ولو كانت من كلمتين، أشرت إليه. هذه الأشعار اخترتها ثم شرحتها منطلقاً من منصة ليبرالية. وافهم من كلمة ليبرالية كل ما يمكن أن يفهم من هذه الكلمة، فإن تحيرت فاعلم أنني عندما أترك التواضع جانباً فإنني أصف نفسي بأننى «مفكر حر». . هذه أحسن من ليبرالية.

ليبع هذا الكتاب مئة نسخة، ولتبق النسخ التسعمئة الأخرى في المخازن. قد عزمت، وقد توكلت على الله.

## قصة هذا الكتاب:

هذا الكتاب هو أول الغيث، وستأتي بعده كتب تروي قصة الشعر العمودي في كل العصور حتى نصل إلى إيليا أبو ماضي. والمشروع كله يستمد قوته الدافعة من الغريزة النملية. فمند نحو خمس وثلاثين سنة بدأت أكتب الأبيات الجميلة التي تمر بي في دفتر، وسرعان ما صار الدفتر عشرة دفاتر. وسافرت إلى لندن للعمل واصطحبت دفاتري. وانتقلت في العمل من قلم المترجم إلى لسان المذيع، وأخذت أذيع الكثير من هذه الأبيات الجميلة في برامج شتى، وكنت أحليها بقصص لها بها ارتباط أو ليس لها. أذعت هذا من محطة لندن التي يسمونها الآن البي بي سي، وكنا في زمنا نصر على تسميتها هيئة الإذاعة البريطانية، فهذه التسمية تملأ الفم أكثر. وانتقلت في تلك الإذاعة إلى عمل إداري، وظللت أثبت الأبيات والقصص. ثم عدت إلى فلسطين حيث عملت في التدريس الجامعي والتدريب الإعلامي سبع سنين طالما وصفها بأنها أجمل سني حياتي. وفي هذه السنين السمان اشتغلت بالنحو العربي فهدبته وقربته للإعلاميين، وكتبت كتباً لطلبتي نال بعضها نصيباً من الذبوع المحلي.

ومضيت أختار الشعر الجميل. وزدت على دفاتري العشرة دفتريين كبيرين.

ثم انتقلت إلى قطر للعمل في قناة الجزيرة. وقضيت ست سنين، لا هراً بالسمان ولا العجاف. على أنني فيهراً كتبت ونشرت كتابين عن أحمد شوقي والمتنبي. وبدأت أدخل حرم الشعر القديم. واستقلت من الجزيرة، وعملت في الصحافة في بلدي فلسطين، ثم رجعت إلى الجزيرة كي أكتب كتاباً في اللغة.

سميت الكتاب «اللغة العالية»، وهو معجم لما يحتاجه الإعلامي من اللغة. ورغم أن وضع الكتاب كان جزءاً من وظيفتي، فإنني أقبلت عليه بعزم مضاعف لحاجة عميقة في نفسي. كنت محتاجاً إلى الغوص في المعاجم، وإلى دراسة اللغة القديمة درساً منظماً. كأنني كنت أستعد لخوض غمار الشعر القديم. فكان تأليف كتاب «اللغة العالية» مساقاً دراسياً عقده نفسي.

والآن، بعد سنتين من صدور «اللغة العالية»، أشعر بأن اللغة القديمة طبقات فوق طبقات، وأن المعاجم تسعفك في أشياء وتخذلك في معظم الأشياء.

ما جعلني أمضي في لملمة الأبيات الجميلة من عشرات الكتب والدواوين

هو غريزة النملة. وفي البشر من يشبه النملة كثيراً، وفيهم من يشبهها قليلاً. أنا... كثيراً.

لم أرتب الأشعار في هذا الكتاب بطريقة معينة. قد التزمت في الغالب الترتيب الذي في الدواوين، لكنني صنعت لك فهارس بالقوافي. وجعلت لكل باب مقدمة تطول أو تقصر بحسب ما يواتيني من مزاج للكتابة. فهذا الكتاب ليس فقط عن الشعر القديم، بل هو عني وعن تذوقي لهذا الشعر، وهو - في تلك المقدمات التي أكتبها - كتاب يُعنى بموضوع «الكتابة الحرة»؛ حرة بمعنىين: أولاً أنها ليست مقيدة بقيد الالتزام بالموضوع، وثانياً أنها نابذة للرواسم، أي الكليشيات. هذه الكتابة التي اصطنعتها، والتي أبشر بها تبشيراً، هي الكتابة التي تشبه الكلام. هي الكتابة الإذاعية. فمئذ أن عملت في الإذاعة وأنا أغمس سن قلمي في لساني مستمداً ريق الكلام، ساعياً عن وعي إلى أن أحدثك وكأنك جالس بجانبني، ومنصرفاً انصرفاً عن رصف الكلمات بمثل ما رصفها كثيرون قبلي.

طالما تحذلق أساتذة الإعلام بأن للصحافة لغتها وللإذاعة لغتها وللكتاب لغته. ونقول: الكلام أسبق من القلم والورقة، ولغة الإذاعة هي أقرب شيء إلى ما هو طبيعي. وخير ما يصنعه الكاتب أن يحاكي نفسه وهو يتحدث. مقدماتي لأبواب الكتاب مقصودة لذاتها.

يحلو للمرء - كي يبرز محاسن نفسه - أن يقع في الآخرين، فيصب على رؤوسهم أوساخ لسانه. وقد فعلت بعض ذلك في مقدماتي لأبواب هذا الكتاب، غير أنني سترت أسماء من أهجوهم، وسترْتُ وَسْعي ما يمكن أن يقود إليها.

ملأت مقدماتي بقوارع الكلم التي وجهتها إلى الأكاديميين المزيفين. قد بلَّغتهم الصاب تبليغاً، ولعبت بهم لعباً بليغاً. وصارحتك أكثر من مرة، بأنني لا أصنع ذلك أملاً في إصلاح؛ أصنعه كي أتسلَّى، وأسَلِّيك، وصنعتة تعالماً. سبحان من خلقتني.

ليس في كتابي هذا من القصص إلا القليل. لم أستطع أن أمنع نفسي من سرد قصة امرئ القيس عندما أخرج النسوة من الغدير عاريات، ولا قصة جرير عندما دَمَغَ ثُميراً بقصيدة فأخزاها. على أن الكتاب كتاب شعر.

في هذا الكتاب زبدة الشعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي. قد انتقيت لك أجمل وأقوى الأبيات لأهم شعراء ذلك الزمن. ولاحت لك الشعراء المغمورين بلا كلال، ناخلاً كتب الشعر القديم نخلاً. وكانت تلك مهمة سهلة. فأما المهمة الصعبة فكانت الشرح. وقد شرحت شرحاً أصفه فقط بأنه شرح حقيقي، ذلك الشرح الذي لا يغشك بنفسير الكلمة السهلة دون الصعبة.

كنت أعرض شيئاً من عملي، وأنا في الخضم، على بعض الأصدقاء، وكلهم ألح عليّ بأن أشرح أكثر. وكنت أستجيب. غير أن اللغة القديمة عسرة، وهي تصبح، فوق عسرها، ملتوية إذ يقصرها الشاعر على أن تقعد في قالب أسمتي هو الوزن، مغطى بغطاء من الحديد السَّكَب هو القافية. ثم إن الشاعر القديم يعطيك نصف المعنى تاركاً النصف الآخر لخياالك. شرحت بما فتح الله علي، وما استعنت بشرح قديم أو معاصر إلا ذكرت ذلك في المقدمة.

لاحاني الصديق اللغوي المدقق أحمد عبد الرحيم في اللغة ملاحاةً، وناكفني في الشرح: في طريقتي فيه، وفي فهمي لبعض الأبيات، فإن رأيتني أشرح متخذاً الأقواس حيناً، متخذاً الفواصل حيناً فهذا أثر صاحبي فيّ. وقد كظم غيظه من منهجي المتحرر ما استطاع إلى الكظم سبيلاً. وسقط الصديق الشاعر عمران الفقبني على كثير من أغلاطي النحوية والمطبعة سقط الندى، فكان يستحسن الفقرة أولاً ثم يشير برفق إلى علة فيها؛ يسمح الممرض عضدك بالوفية مسحاً لطيفاً ثم يهَيءُ سن الإبرة. قرأ عمران الكتاب كله، وخلصه من عشرات أغلاط النحو والتواء الأسلوب، علاوة على الأخطاء المطبعة التي التقطها ببراعة، أنفق في إصلاح ما اعوج من هذا الكتاب ساعات طويلة، وبتذوقه النادر والذكي للشعر شد أزري. وشجعني مثلما يشجع المعلم تلميذه. وكانت عينا الصديق الإعلامي عبد الرحمن عثمان تحذّقان في طول الوقت؛ كنت أكتب ما أكتب مستذكراً تصحيحاته الكثيرة على ما سبق من عملي. وبقيت من الأغلاط بقية سأنوء بها، أنا المتسقط عيوب الأكاديميين المدمن تفريعهم.

الشعر عزيز على قليل الموهبة. ومن قَطَّ قلمه قَطَّة نثر التوى عليه الشعر، وقلَّ ناثِرٌ قضى حياته في النثر فأفلح في الشعر. كأنهما ضدان. والناثر الذي ينثر على مسامعك هذه الكلمات كان قد نثر كلامه في سني عمره في تقارير صحفية وبرامج إذاعية وتلفزية، وفي شرح وفي تعليم، فعز عليه الشعر. اشتاق

بعض الشوق إلى أن يقول الشعر، ولكنه لم يشتق بما يكفي. والشاعر الشاعر لا يرى الدنيا ولا يعيش الحياة إلا بالشعر. يقول صاحب هذه السطور واصفاً حالته وهو قاعد يختار لقارئه قلائد شعر الشعراء، ومخاطباً «القصيد»:

أراوغها كي تستقيم قوافيها      يخادعني منها الذي لا أريده  
ويجلس كالملسوع فوق كراسيها      أعالجها لم أدخر أي حيلة  
وفالجها استعصى على من يداويها      تضاحكُ مثل البكر سبقت لأشيب  
تظن مزاحاً ما ترى ليس يعنيها      فما انفضَّ عنها العرس حتى اختلى بها  
وضاقت عليها حفرة وقعت فيها      بكت فَرَقاً، والبعل عجزاً وُعْتَةً  
فليس الذي يبكيه ما راح يبكيها      تقول له: دعني، وفي سره لها  
يقول: دعيني، تاه من قد غوى تيهها      ملكتُ دنائيراً وثقتُ إلى الصبا  
وعجزي عن العذراء مني يحميها      أتيت بقاموسي وألفيتني إلى الـ  
قصيدة أبغيها، وأخشى تعاليها      فألفيتها تهوى البريء ولو به  
جنون، بل المجنون أقصى أمانها      فيا شعرُ، يا ولأد، يا خَلْقُ، فُتْنِي  
لأنَّ علومِي شوهتني تشويها      أعاقِرْ نشراً نارُ قلبي به خَبَثْ  
ولكنَّ شوقي للقصيدة يُذكيها      وأقطف شعر الآخرين فواكهاً  
محرمّة، لكن لغيري أجنيها      جلست على سور الحديقة وانجلي  
لعيني حفل راقص في مغانيها      أراهم وكل اثنين كفأً بخصرها  
وخداً على خدّ مشوا في نواحيها      سفينة نوح ذي، ورثك راعيها  
وما كنتُ، حتى لو دُعيت، بآتيها      ذروني والطوفان، لست بمشفق  
ففي النفس طوفان وفيها الذي فيها      وما اعتزل النساءك إلا لأنهم  
سفينتهم فيهم، وفيهم موانئها      توارى شراع العمر في الموج وانقضت  
حياتي، وفي نفسي أمور أوارئها

عارف حجاوي

الدوحة ٢٢ نيسان/ أبريل ٢٠١٦

١٥ رجب ١٤٣٧

## امْرُؤُ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ (١٢٠ ق هـ - ٨٠ ق هـ)

قالوا قال امرؤ القيس:

(وَقَبَّلْتُهَا تِسْعاً وَتِسْعِينَ قُبْلَةً      وواحدةً أخرى، وكنتُ على عَجَلٍ)

فإن صدقت أن هذا الشعر لامرئ القيس، فلن تكذبني عندما أقول لك  
إنني شاهدت الفيل يطير بأذنيه مثلما يطير العصفور بجناحيه

ما قاله المستشرقون ونقادنا القدامى عن نحل الشعر، وما ساقه الفريقان  
من قرائن على أن كثيراً من شعر الجاهلية إنما قيل في عصور متأخرة يقع في  
أذني موقع الصدق، بينما تقع في أذني تلك الحملات الضارية التي شنّها  
المحافظون على هذا النهج موقع الأئين الكريه.

ولست أقول إن كل بيت جاهلي منحول. ولكنني وجدت الشعر مفككاً  
حيناً، أو مصقولاً صقلاً مدهشاً حيناً. ففي الحالة الأولى رأيت أن لهذا الشعر،  
المفكك، أصلاً قديماً عبث به الرواة كل العبث. وفي الحالة الثانية، حالة  
الشعر المصقول، رأيت أصابع الوضاعين.

على أن كل ما وصلنا من الشعر القديم تراثنا. لهذا نسوقه ونشرحه ونحفظ  
بعض أبياته نتندر بها في المجالس؛ ونتمتع بهذا الشعر القديم، ونستدل به على  
طرائق حياة أسلافنا. فحتى الموضوع منه فإنه ينبئ عن تفكير وطريقة حياة  
المكذوب عليهم. فقبيلة تغلب التي وقعت بأيديها قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي  
الجاهلي كانت تحفظها وتزيد فيها وتبالغ في تهذيبها كي تظل راية فخر ترفعها  
تغلب. فإذا جاء شويعر تغلبي وأضاف إلى القصيدة بيتاً لا يشبه الشعر  
الجاهلي، جاء آخر أدري منه بالشعر القديم وأصلح البيت أو نفاه، حتى تظل

القصيدة جاهلية في أسلوبها. وليس بعيداً أن ينشد الخمسون شاعراً تغلياً الذين كانوا يجتمعون إلى الأخطل - فيما زعم جرير - ويساعدونه في الشعر، أبيات ابن كلثوم بعد أن يستبد بهم السكر، وليس بعيداً أن يغيروا في تلك الأبيات الكثير. ولعلمهم كانوا خمسة شعراء لا خمسين، هل وصلت الفكرة؟

أما بجاهلية الشعر الجاهلي أم لم نؤمن، هو ثرائنا. وهو يقص علينا قصص الجاهلية، وينقل إلينا قيمها.

وبعد أن بيناً لك موقفنا صريحاً من معركة الشعر الجاهلي، نضع السلاح. فلا شأن لنا بمعركة وقعت في النصف الأول من القرن العشرين وكانت ذخيرتها السباب.

### حياة امرئ القيس

قد بنى أصحاب الأخبار حياة امرئ القيس من السقف إلى الأساس، لا العكس. فقد تجمعت لديهم كومة من الأشعار، وكومة من الأخبار. وكومة الأشعار أثنى من كومة الأخبار، فجعلوا الشعر منطلقهم ورغبوا عليه لامرئ القيس حياة. والأشعار والأخبار كلاهما اختلاقات، ولكن لا تنس أن هذه الأساطير وتلك الأشعار قد جعلتها العرب أساساً بنت عليه شعرها، وشكلت بها الذائقة الأدبية لأجيال متعاقبة من أبنائها. نحن في أسر هذه الأسطورة التي اسمها امرؤ القيس. ومن كومة الأشعار اخترنا لك ما هو طريف وجميل، ومن كومة الأخبار - وما أشد ما هي متضاربة - لفقنا لك صورة متسقة.

ولد شاعرنا سنة ١٢٠ قبل الهجرة - منظرنا مضحك ونحن نحدد تاريخاً دقيقاً لميلاده، وكأننا شهدنا هذا الميلاد في مستشفى القصر العيني -، وكان جده ملكاً كبيراً، وزَّع نفوذه بين أولاده الخمسة. فعلى هذا كان أبو امرئ القيس، واسمه حُجر، ملكاً صغيراً على بني أسد. والملك في العربية القديمة تعني السيد أو الوالي المتصرف في منطقة أو في مجموعة قبائل. وكان حُجر قاسياً قتلًا للناس.

ولكنه لم يسيطر على ابنه، فكان شاعرنا يلهو بالخيل، وبالنساء، ويشرب الخمر. ويفاخر بكل ذلك، وإن رأى الدارسون أنه كان مفركاً، أي تكرهه النساء. ولا عجب فالنساء يكرهن الشهواني، الذي لا يريد منهن إلا ذلك الشيء، ويحببن الرجل الذي يكثر من الغزل الناعم، ولا تظهر في عينيه شرارات الشهوة إلا لماماً. فالمرأة مخلوق طبيعي يريد من الشهوة أن تؤدي غرضاً في حفظ النوع، والرجل مخلوق مريض بعِلَّتِي الغلظة والتسلط.



ولأن حُجْرَ الأب متسلط قاس قتلته بنو أسد. لم تقتله لأنه من قبائل اليمن، من كندة، فهذا لم يكن في اعتبارهم، فقبائل اليمن قد استوطنت الشمال منذ مئات السنين، فحكم العراق المناذرة وهم يمن، وحكم الشام الغساسنة وهم يمن، وعمرت يثرب الأوس والخزرج وكلتاها يمن. ثم إن الملك حجر متزوج من ربيعة، فأم امرئ القيس ربيعة لا يمانية.

عندما ورد الخبر بقتل حُجْر كان ولده الشاعر جالساً يلعب النرد ويشرب الخمر. قال لصاحبه: ارم، لا أفسدُ عليك دستك. وعندما اكتمل دست النرد، انبرى امرؤ القيس وقال عن أبيه: «صَبَّغَنِي صَغِيرًا وَحَمَّلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا، لَا صَحْوَ الْيَوْمِ، وَلَا سَكْرَ غَدًا. الْيَوْمَ خَمَرٌ وَغَدًا أَمْرٌ». وبدأ شاعرنا رحلة العذاب والقلق.. رحلة الأخذ بالثأر.

وأصاب في أسد مقتلة، ولكنها لم تشف غليله. فتوجه نحو الروم يطلب النجدة، تاركاً أسلحته عند السموأل بن عادياء في حصنه الأبلق بتيماء في شمال الجزيرة العربية. وأخذ معه صاحباً، قيل هو الشاعر عمرو بن قميئة. ورحب به ملك الروم، وقيل إن امرأ القيس أساء الأدب في بلاط سيد بيزنطة، أليس عاجراً يعث مع النساء؟ فبعث إليه الملك ثوباً مسموماً، فلبسه امرؤ القيس، فأخذ جلده يتقرح. وما وصل أنقرة حتى مات، وبأنقرة دفن. ومن هنا لقب امرئ القيس: ذو القروح.

أشهر شعر امرئ القيس معلقته. وله سوى ذلك قليل من القصائد المشهورة، وبضعة أبيات سائرة، وله قصيدة لا يصدق عاقل أنها قبلت في ذلك الزمن أصلاً، ولكنها منسوبة إليه ومشهورة، وقد أوردنا منها قطعة صالحة.

### ١ قفا نيك (المعلقة)

قصة القصيدة: بَيَّنَّا امرؤ القيس يسير راكباً ناقته إذ سمع أصواتاً من ناحية الغدير، فمال إليه فإذا فتيات قد خلعن ملابسهن وجعلنهن ناحية، ونزلن في الغدير يتردن. فنزل عن ناقته وجلس على ملابسهن. وحلف لا ينصرف أو يخرجن إليه واحدة واحدة فتأخذ كل فتاة ثوبها. فخرجت إليه «أوفجهن»، - وأوفجهن هذه أتذكُّرها من شرح الزوزني -، فأخذت ثوبها، ثم تلتها أخرى فأخرى. وبقيت، ساترةً جسمها في الماء، ابنة عمه عنيزة (أو فاطمة). ثم خرجت. فرآها مقبلة ثم مدبرة. ثم أعطها ثوبها. - ومقبلة ومدبرة هذه من الزوزني، والقصة عموماً رواها الفرزدق، وحنه بإسناد نقلها صاحب الأغانى، ولعلها من بنات خيال الفرزدق الداصر -، وقلن له: يا امرأ القيس، نحن

جائعات. فأضرم ناراً وعقر ناقته وشوى لهن لحمها. وقال لي صبحي الموريتانيون إن لحم الناقة - ولم أذقه قط - طري. وأخذت الفتيات يأكلن ويتضاحكن. وآن أن بنصرفن، فقال لهن امرؤ القيس: فلتحملني عزيزة على ناقتها، فعزمن عليها فحملته، فأخذ يدخل رأسه حيناً بعد حين في هودجها فيقبلها. وقال قصيدته:

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذُكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ    يَسْقُطُ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْلِ  
يخاطب صديقه: قفا نأقبكما (أوقاهما) كي نبكي على أطلال الحبيب وتذكره هنا في سقط  
اللوى بين ذنبك الموضعين.

فَتَوْضِيعَ فَالْمِقْرَاءَ لَمْ يَعْفَ رَسْمُهَا    لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ  
وثمة مواضع أخرى منها «توضيح» و«المقراة». ولم يعف رسمها ولا اتضح لأن الريح كانت كأنها تنسج نسيجا، فريح الشمال تغطي المكان بالرمل وتأتي ريح الجنوب فتبعد الرمل عنه، فلا يتراكم عليه الرمل ويبقى مكشوقاً.

تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا    وَقِبَاعِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فُلْفُلٍ  
تري بحر الأرام (الظباء) في عرصات (ساحات) ديار المحبوبة وقيعانها (سهولها) كأنه حب الفلفل.

كَأَنِّي عِدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا    لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ  
يوم الفراق عندما حملوا أمتعتهم ورحلوا كنت واقفاً عند شجرات الطلح، وهي السمرات، أبكي وكأنني ناقف حنظل، أي الذي يشق الحنظل بظفره فيتطاير منه رذاذ فيسيل دمه.

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيبُهُمْ    يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ  
يقف أصحابي نياهم، أي يوقونها، علي، أي من أجلي، ويقولون لا تهلك أسي وتجمل (اصبر).

وَإِنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ    فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ  
وشفائي مما بي من لوعة دمة سائلة؛ ولكن، هل هناك فائدة من الوقوف على رسم محو.

كَذَلِكَ مِنْ أُمِّ الْخَوَيْرِثِ قَبْلَهَا    وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَاسَلٍ  
يخاطب نفسه: هذا شأنك يا امرأ القيس مع حبيبتين سابقتين في موضعين آخرين:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهُمَا    نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرْنَفَلِ  
إذا وقفت هاتان الحبيبتان وتحركتا فاح منهما المسك، كان رائحته رائحة القرنفل جاءت بها ريح الصبا

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً    عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي  
تفيض دموعي صباة وعشفاً فتصل إلى أعلى صدري حتى لئيل محملي، أي علاقة سيفي.

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ      وَلَا سِبْماً يَوْمَ إِدَارَةِ جُلْجُلٍ  
رب يوم غير محزون خلافاً ليوم وقوفك بالأطلال، كان لك معهن، وخصوصاً يوم دارة جلجل،  
التي فيها لقيت الفتيات المبتدرات.

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيئِي      فَيَا عَجَباً مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ  
يومها ذبحت ناقتي للعذارى، فيا عجباً من رحل ناقتي ومتاعي كيف بقي ملقياً بينما ذهبت الناقة.

فَقَطَّلَ الْعَذَارَى بِرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا      وَشَحْمَ كَهْدَابِ الدَّمْقَسِ الْمُفْتَلِ  
صرن من لهومن يتراشقن بلحم الناقة، وبالشحم الذي يسيل على معاصمهن خيوطاً خيوطاً كأنه  
خيوط الحرير المفتولة.

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذَرَ خِذَرَ عُنْبِرَةٍ      فَقَالَتْ لَكَ الْوَفَلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي  
وفي ذلك اليوم دخلت خدر عنبرة، أي هودجها، فكانت تقول: ويلك، سترميني عن الناقة.

نَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعاً:      عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَبَسِ، فَاَنْزِلِ  
ويميل الهودج بنا فنقول: تكاد تجعل بعيري يرك على قوائمه، فانزل:

فَقُلْتُ لَهَا: سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ      وَلَا تُبْعِدِينَا مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلِّ  
قلت لها: سيري وأرخي مقود البعير، ولا تبعديني عن قطف قبلاتك الممتعة التي أتعلى بها وأستأنس.

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ      قَالَتْ هَبْنُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُخَوِّلِ  
ولي غراميات، قبلك ربّ امرأةٍ جلي أثنين ليلاً، فجعلتها تشغل عن طفل رضيع محول، عمره  
حوالٌ أي سنة، قد حُلقت بعنقه قلادة التمام (الحفظه من الشر):

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انصرفتْ له      بِشِقِّ وَنَحْتِي شِقْقَهَا لَمْ يُحَوِّلِ  
وكانت كلما بكى طفلها مالت بجسمها إليه، ونصفها الآخر ما زال نحتي.

أَقَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا الشَّدْلِ      وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي  
يا فاطمة، لا تكثري من الدلال، وإن كنت ناوية أن تهجريني فاعلمي ذلك برفق.

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ سَاءَ نِكْ مِنِّْي خَلِيقَةً      فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ  
إن ساءك مني طبع، فلنفترق مثلاً يتعد جسمك عن جسبي وينسحب ثوبي عن ملامسة ثوبك

أَغْرَكَ مِنِّْي أَنْ حُبَّكَ قَانِلِي      وَأَنْتِكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ بِفَعْلٍ؟  
هل اتخذت لأنك رأيت حبك قانلي؟ ولأن قلبي بطاوعك في كل ما تأمرين؟

وَأَنْتِ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَنَصُفُهُ      قَتِيلٌ، وَنُصْفٌ فِي حَدِيدٍ مُكَبَّلٍ

ولأنك جعلت فؤادي نصفين: نصفاً مات عشقاً، ونصفاً ظل مأسوراً

وَمَا ذَرَكْتُ حِينَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبَنِي      بِسَهْمَيْكَ فِي أَهْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ

وما تنزل دموعك إلا كي تضربي سهمي عينك في قلبي القاتل. وفسروا السهمين سهمي المبر، المعلى والرقيب، اللذين يبالان عشرة أنصاء من الناقة سبعة للأول وثلاثة للثاني

وَبَيْضَةُ خَيْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا      نَعَمْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرُ مُعْجَلٍ

رب فتاة ناعمة بيضاء في خلدوها، وراء سترها. وخباؤها، أي خيمتها، لا سبيل لأحد عليه لأنها بنت قوم أقوياء، وهذه الفتاة أنبتها وتمتعت باللهو معها على راحتي

تَجَاوَزْتُ أَخْرَاساً إِلَيْهَا وَمُعْشَرًا      عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

وقد جتتها بعد أن خاتلت الحراس والقوم الحريصين على قلبي لو أنهم يستطيعونه سرًا

فَقَالَتْ: يَمِينَ اللَّوْ مَا لَكَ حِيلَةً      وَمَا إِنِّي أَرَى عَنْكَ الْعَمَايَةَ تَنْجَلِي

قالت: والله، لا حيلة لي بك، ولا أرى أن ضلالك يزول

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وَرَاءَنَا      عَلَى أَثَرِنَا ذَيْلٌ مِرْطٌ مُرَحَّلٍ

خرجت مع فتاتي، وهي تجر وراءنا ذيل ثوبها الموشى لتعفية وإزالة الأثر

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى      بِنَا بَطْنٌ خَبَتْ ذِي فِقَافٍ عَقَنَلِ ..

فلما قطعنا ساحة القوم، وأخذنا ناحية بعيدة في بطن الخبت، أي وراء الكتيب ذي الرمل المتصلب المتعقد ..

هَضَرْتُ بِفُؤُودِي رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ      عَلَيَّ، هَضِيمَ الْكَشْحِ رَبًّا الْمُخْلَخِلِ

ثبتت رأسها بفؤودي بجانب رأسي، في عناق، فتمايلت علي، وهي ذات خصر ممشوق، وماقين مبتلتين، والمخلخل موضع الخلخال من الساق. وأحب العرب، وغير العرب، المرأة ذات الساق المنبته، وكرهوا الساق الحنثة الدقيقة في رجل وفي امرأة. وكان معيار الجمال الفطري هو أن يكون الشريك قويا، والساق الغليظة دليل قوة

مُهْفَهْفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ      تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ

هيفاء دقيقة الخصر، بيضاء، غير مكترشة البطن، وترايبها (أعلى صدرها) مصقولة كالسجنجل (المرأة)

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرُّثْمِ لَيْسَ بِفَاجِشٍ      إِذَا هِيَ نَصَنَتْهُ وَلَا بِمُطَطَّلٍ

لها عنق كعنق الرثم ليس بالفاجش، فهو ليس في طول عنق الظبي تماما، وليس معطلاً أي خالياً من الحلي

وَلَيْلِ كَمْوُجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُتُوْلَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

رب ليل كأنه موج البحر، وقد أرخى أستاره علي، ومعها نزلت الهموم لتبتليني

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَزْدَقَ أَهْجَازاً وَنَاءً بِكُلِّكَلٍ :

قلت الليل لما مد ظهره فوقه، ولما وضع أهجازه أيضاً أي قوائمه الخلفية، وناء بكلكله أي وضع صدره... يشبه الليل يعبر برك فوقه بكل جسمه فكان ثقيلًا ثقيلًا..

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ

انصرف أيها الليل، وليأت بعدك الصباح، ولو أن الصبح ليس أفضل منك حالاً

فَبَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفُتُلِ شُدَّتْ بِبِذْبِلٍ

أنت باق لا تنصرف أيها الليل فكان نجومك مربوطة إلى جبل يذبزل بحبال قوية أجيد قتلها

كَأَنَّ الثَّرِيَّا عُلِقَتْ فِي مَصَايِهَا بِأَمْرَاسٍ كَثَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ

وكان نجوم الثريا معلقة في موضعها بحبال كثان، ومشدودة إلى صخر أصم

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَبِكَلٍ

إنني لأخرج باكراً، والطير بعد في أعشاشها، على حصان قصير الشعر، سريع إلى درجة أنه يوازي الظباء والسباع في سرعته فكانه بقيدها تقيداً، وهو هيكَل أي ضخم

مِكْرٌ مِفْرٌ مُفْبِلٌ مُذْبِرٌ مَمَأٌ كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ

حصاني يتحرك بنشاط بكر ويفر ويقبل ويدير بسرعة كأنه يفعل كل هذا في الوقت نفسه، وهو سريع سرعة صخرة هوت منحدرة من الأعالي مع سيل جارف

لَهُ أَيْظَلَا ظَلْبِي وَسَاقًا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءً سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَشْفُلٍ

لحصاني خاصرئان دفتان كخاصرتي الظبي، وساقان كساقِي النعامة، وله إرخاء، أي ركض ذو إيقاع منظم، كركض الذئب، وله تقرب، أي قفز بوضع الرجلين موضع اليدين، كتقرب الثعلب

أَصَاحَ تَرَى بَرْقاً أَرِيكَ وَمِیْضَهُ كَلَمْعِ الْبَدِينِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلٍ

يا صاحبي هل ترى البرق؟ دعني أريك وميضه، وعلى ضوءه ترى يديك تلعبان في الغنمة وسط الغنم الكثيف

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِيْنٍ وَبَلِيٍّ كَبِيرٍ أُنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

الغنم يكلل جبل ثير، فكان الجبل وسط الغنم الماطر شيخ قبيلة متلفع بثوبه

كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَجِّمِ غُدُوَّةٌ مِنَ السَّيْلِ وَالْعُثَاءِ فَلَكَّةٌ مِغْرَلٍ

كان أعالي جبل المجير صباحاً، من السيول وما تحمله من أغصان، المغزل المدبب الرأس الذي تستدل عليه الخيوط

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةٌ صُبِحْنَ سُلَاقًا مِنْ رَحِيْقٍ مُقْلَقِلِ

كان طيور الوادي في الصباح، وهي تغير مضطربة بسبب المطر، سكرانة قد شربت خمراً

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرَقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُضْوَى أَنَابِيْشُ عُنْضُلِ

تبدو الحيوانات النافقة الغرقى في السيل - ونراها من بعيد - مثل البصل البري المنبوش من الأرض نصفه في التراب ونصف فوقه كيف كنا نستمتع بهذه القصيدة؟ كنا نحفظها ونرددناها، لا غير. ولو نظرت في شروح الشراح الكثر، وفي اضطرابهم الشديد في شرح كل بيت من أبياتها، لقلت لنفسك: فعلاً هذا كلام يمكن لكل امرئ أن يفهمه كما يريد. عموماً، كنا ونحن صبية نحفظها ولا نكلف النفس بفهمها. هي ذلك القلب الذي صب فيه الشعر العربي نفسه. هذه هي أم الشعر العربي. والمعنى العام مفهوم على كل حال

### ٢ صبور غير فرار

فَلَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ- لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفَرّ

قسماً بأبيك يا ابنة العامري، لا يزعمن القوم أنني أفر من القتال

تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِئْدَةٌ حَوْلِي جَمِيعاً صُبُر

فقبيلة تميم ومن والاها، وكذا كئدة، ينصرونني ويصبرون معي

وَأَرْكَبُ فِي الرُّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ

وأركب في الروع، أي الحرب، خيفانة، أي فرساً سريعة، ينزل شعر رأسها على وجهها كأنه سعف النخل. وملتق قدماء النقاد امرأ القيس سلقاً على هذا البيت، فالفرس الأصلية لا توصف بأن شعرها يكسو وجهها. . ولعله يرد عليهم ويقول: تلك فرسي وأنا حر

### ٣ الطلل البالي

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي؟

صباح الخير أيها الطلل الخرب حيث كان ينزل قوم الحبية، وأي صباح وأي خير لمن كان يتسب إلى العُصر الخالي، أي الزمن القديم!

وَهَلْ يَعْمَنُ إِلَّا سَمِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ، مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ

وما الخير إلا للسعيد الذي أخلد إلى الراحة بلا هموم ولا مخاوف

وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ أَخَذْتُ عَهْدَهُ ثَلَاثِينَ شَهْراً فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ

وهل الخير لمن كان آخر عهده بالناس ثلاثين شهراً، أو نحو ثلاث سنين، ومنذ ذلك الحين حل به الخراب، كهذا الطلل البالي؟

وَيَا زِلْسَلْمَى عَافِيَاتٍ بِذِي خَالٍ أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمَ مَطَالٍ

هذه ديار سلمى العافيات، الممحو أثرهن، في موضع «ذي خال»، وقد زاد في محو الأثر السحاب الأسود الهطال

لِيَالِي سَلْمَى إِذْ تُرِيكَ مُقْصَبًا وَجِيدًا كَجِيدِ الرُّمِّ لَيْسَ بِمِعْطَالٍ

في تلك الليالي كان يبدو من سلمى شعرها ذو الخصل وعقها الذي كمتق الغزال، غير أن عقها تميز بأنه ليس معطالاً بل محلى بالقلائد

أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبِرتُ، وَأَنْ لَا يُخْسِنُ اللَّهُوَ أَمْثَالِي

زعمت «بسباسة»، هذه الحبيبة الأخرى، أنني كبرت ولم يعد لائقاً بي اللهو

كَذَبْتُ، لَقَدْ أَضْبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْحَالِي

كذبت يا بسباسة، فأنا أغوي الزوجة عن بعليها، وأمنع زوجتي أَنْ يُزْنَ بها، يزني بها، رجل أعزب

وَيَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِأَسَنَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ بِمَنْثَالٍ

ما أكثر ما لهوت بفتاة جسمها كأنه التمثال

يُضْيِيءُ الْفِرَاشَ وَجْهَهَا لِضَجِيجِهَا كَمَصْبَاحٍ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلٍ ذُبَالٍ

ووجهها يضيء فراش من ينام بجانبها، فكان وجهها مصباح فيه زيت وله ذبالة، أي قبيل

إِذَا مَا الضَّجِيجُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا تَعْمِلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرَ مَجْبَالٍ

إذا أخرجها الضجيج من ثيابها، مثلما يخرج المرء البيضة المسلوقة من قشرتها، فإنها تعمل عليه بدلال، وليست مجبالاً ولا خشة الطباع

لَطِيفَةٌ طَيِّ الْكَشْحِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ إِذَا انْفَلَتَتْ مُرْتَجَّةٌ غَيْرَ مِثْقَالٍ

دقيقة الخصر، غير سميكة، وإذا انفلتت وتحركت فهي مرتجة الكفل، وهي غير رديئة الرائحة

تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِبَثْرٍ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرٌ هَالٍ

رأيت نار قوم الحبيبة وأنا في أذرعَات (لعلها درعا بجنوب سوريا)، وقومها يبثرب؛

مع أن المكان الذي يمكن منه رؤية نارهم هو النظر العالي (والنظر العالي: أقصى ما

يحصله البصر من رأس جبل)، فأنا رأيتهما بإحساسي لا بنظري

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقَفَالٍ

كانت النجوم لامعة كأنها المصابيح التي يضيئها الرهبان لهداية القوافل، ولعل القوافل كانت تلجأ إلى الأديرة في سفرها فيشرب الشاربون ويأكل الآكلون . . ويدفنون

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَ حَبَابِ الْمَاءِ خَالًا عَلَى خَالٍ

صعدت إلى المحبوبة بعد أن نام أهلها، مثلما تصعد الفقاقيع إلى وجه الكأس

فَقَالَتْ: سَبَاكَ اللَّهُ، إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَخَوَالِي

قالت: سباك الله، أي بعداً لك، متفضحني، ألا ترى الساهرين والناس حولنا؟

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

قلت: والله لن أبرح مكاني، ولو قتلوني وأنا عندك

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا، فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ

حلفت لها كاذباً أن القوم ناموا، وليس هناك صوت حديث ولا هناك من يسطلي بالنار استفاء

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتُ وَهَصَرْتُ بِفُضْنٍ ذِي شَمَارِيخٍ مَبَالٍ

لما تبادلنا الحديث، وأسمنت ولانت، هصرت، أي عطفت جسمها ومالت شعرها ذي الشماريخ الذي كأنه عذق نخلة، ولعلها كانت تشتمل أطراف الخصل بالخرز فعمل فتيات إفريقيا

وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى، وَرَقَّ كَلَامُنَا وَرُضْتُ، فَذَلَّتْ صَغْبَةً أَيْ إِذْلالٍ

وانسجم الجو بيننا، ورق الكلام، وأصبحت هينة بعد ترويض كالناقة الصمبة التي يذلها ويروضها صاحبها

فَأَصْبَحْتُ مَعشُوقًا، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ

وعشقتني، وأما بعلمها لعنة الله عليه، فكان سيء ظن بها

يَعْطُ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَافُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرَّةُ لَيْسَ بِقَتَالٍ

نام زوجها وهو يشعر شخير البعير إذا شد خنقه بالجل، ويحلف أنه سيقتلني ولكنه جبان لا طاقة له بالقتل

أَيَقْتُلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنِيَابِ أَعْوَالٍ

وكيف يقتلني وبجانبي السيف، ومعي رماح ذات أسنة زرق كأنها أنياب الغول

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَمِي، وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا بِأَنَّ الْفَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَالٍ

وقد علمت سلمى - حتى وإن كان هذا الرجل بعلمها الذي من حقه أن يغار عليها - بأنه يهدي بالكلام فقط، وليس فعلاً لما يقول

وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْنُهُ يَطْفَنَ بِحِمَاءِ الْمَرَافِقِ مَكْسَالٍ

ورب بيت للعذارى - ما أراه إلا ماخور مومسات لا عذارى - دخلته يوم دجن، أي في يوم غائم، والفتيات يتحلقن حول فتاة مدللة كسلانة مبتلة الجسم، حتى إن مراقفها لا تبين لأنها مكسوة بالشحم

صَرَفْتُ الْهَوَى عَنْهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالِ وَلَا قَالٍ

ابتعدت عنهم خشية الموت، لا لأنني مقلي الخلال، مكروه الطباع، ولا لأنني كاره لهم



كَأَنِّي لَمْ أَزْكَبْ جَوَادًا لِللَّيْلِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاهِبًا ذَاتَ خُلْخَالٍ

كأنني لم أركب حصاني لمجرد متعة الركوب، وكأنني لم ألتصق بطناً لبطن بكاعب، فتاة نهد صدرها، ذات خلخال

وَلَمْ أَسْبِ الرِّزْقَ الرَّوِّيَّ، وَلَمْ أَقْلُ لِيَحْيِي كُرِّيَّ كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

وكانني لم أشر زق الخمر الممتلئ، ولم أقل لخلي كروي في المعركة بعد أن اجفلت

وَقَدْ أَغْتَدِي، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا، لِيَعْنِي مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالٍ

كثيراً ما كنت أبكر والطير بعد في أعشاشها، مرتاداً لقومي مكان المطر حيث لم يصل رائد قبلي

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقُوَّةٍ صَبُودٍ مِنَ الْعُقَابِ طَائِلَاتُ شِمْلَالِي

كأنني، إذ أطايط رأسي فوق فرسي وهي تعدو، راكب عقاباً سريعة ذات جناحين

تَحَظَّفُ خِزَّانَ الشَّرْبَةِ بِالضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا تَعَالِبُ أَوْرَالٍ

كان هذه العقاب تحلق ثم تنفض على الخزان، أي الأراب، في موضع الشربة، والتعالب في موضع أوراال قد اختبأت خوفاً من العقاب

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَاسًا لَدَى وَكُرِّهَا الْمُتَابِ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

وفي وكر العقاب قلوب الطيور المتخلقة بعد افتراسها، فمن هذه القلوب ما هو رطب محمر كثير الغناب، ومنها اليابس الذي يشبه الثمر الجاف

قَلُّوا أَنْ مَا أَسْمَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي، وَلَمْ أَطْلُبْ، قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

لو أنني أسعى لتحقيق العيش المتواضع لكفاني - دون أن أتجشم الطلب والسمي - مال قليل

وَلَكِنَّمَا أَسْمَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ بُلِّرُكَ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ أُنْثَالِي

لكنني أسعى للمجد المؤتل، العريق، ومثلي من سمي لهذا وأدركه

#### ٤ أم جندب

خَلِيلِي مَرَّأِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ نُقِضَ لِبَائِنَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذِّبِ

ها لنمر يا صاحبي على «أم جندب» كي نقضي حاجات الفؤاد المعذب

أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ

كلما جئت ليلاً وجدت لها رائحة طيبة وإن لم تطيب بمسك أو نحوه

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ، وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ

مشكلة أن يفخر عليك شخص ليس لديه ما يفخر به، وأن يغلبك شخص يكون دائماً مغلوباً مع غيرك، والمرأة مخلوق ضعيف ولكنه يغلبني

إِذَا مَا رَكِبْنَا قَالَ وَلَدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ، نَحْطِبِ

نركب للصيد ويقول الفتيه اليافعون: هيا لنحطب ريشا يأتي الرجال بالصيد

فَقَلَّ لَنَا يَوْمَ لَذِيذُ بِنِعْمَةٍ فَقُلْ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبِ

ظللنا ناعمين في يومنا، قل ما تشاء في هذا المقيل، نوم الظهيرة، حيث غاب النحس

نَمَشُّ بِأَعْرَافِ الْجِبَادِ أَكْفَنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ

نمسح أيدينا بالشعر الذي على أعناق الخيل بعد أن نقوم عن الشواء المضهَّب، الذي شوي بعض شيء

فَلِلنَّسَاقِ أَلْهُوبٌ وَلِلنَّسُوطِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعٌ أَهْوَجُ مِنْعَبِ

ساق الفرس لها ألْهُوبٌ، أي تثير الغبار عندما أهرما بهمازي، ومن وقع سوطي يدر جريها ويزيد، وعندما أزر الفرس وأصرخ بها يقع ذلك منها موقعه من الأمواج الصخاب فتسرع وتجن جنونا

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا، الْجَرْجُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ

عيون الوحش، الحيوانات غير الداجنة من ظباء وبقر وحشي، التي نراها حول خيمتنا ومتاعنا تشبه الخرز غير المثقوب

## ٥ في الطريق إلى قيصر

قال وهو في طريقه إلى بيزنطة للقاء ملك الروم:

تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشِيرَزَا

تقطع حبال الحاجات والهوى بيتا وبين بلادنا عندما نتجاوز بلدي حماة وشيرز شمالاً نحو الروم

نَشِيمُ بُرُوقَ الْمُزْنِ، أَتَيْنَ مَصَابِيَهُ وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْرَا

نراقب البرق بين السحاب، وتوقع المكان الذي سيزل فيه المطر، ولكن هذا لا يشغلنا عن المحبوبة فلا شيء ينسينا إياها

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحَوَّلٌ مِّنَ النَّرِّ فَوْقَ الْإِنْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا

هذه امرأة تغض بصرها خجلاً، وهي ناعمة لو دب نمل صغير فوق إتيها، أي ثوبها المنزلي الذي بلا كُمَيْنَ، لأثر ديبه في جلدها لتعومتها

قَدَحْ ذَا، وَسَلَّ الِهِمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ دُمُولٍ، إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا

فاترك هذا الأمر، وتسَلَّ عن الهم بجسرة، أي ناقة ضخمة، دُمُولٍ سريعة، إذا ما صام النهار، أي ارضع، وكانت الظهيرة

تَقَطَّعُ غَيْطَاناً كَأَنَّ مَثُونَهَا إِذَا أَظْهَرْتَ تُكْسَى مُلَاءٌ مُنْشَرًّا

تقطع هذه الناقة السهول. ومتون السهول، أي ما يتخللها من ربي، نصبح كأنها مكسوة برداء مفروش إذا أظهرت، أي دخلت عليها الظهيرة

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلْتَهُ رَجُلُهَا حَذَفُ أَغْسَرَا

تسير الناقة وترمي برجليها الحصى يميناً وشمالاً مع سرعة السير فكانها تحذفها وترشقها حذف رجل أعسر يعمل بشماله

كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرَوْ حِينَ تُشِئُهُ صَلِيلُ زُؤُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا

يشبه صليل المرو، أي صوت الحجارة، حين تفرقها الناقة، بصوت الدراهم الزائفة التي يتقدها الصراف بأصابعه فاحصاً إياها في مكان «عقبر»، وعقبر بلد الجبن، وما كنت أعلم من قبل أن فيه محلات صرافة

عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَرَّ بِمِيتَانِي وَأَوْقَى وَأَضْبَرَا

فوقها فتى ليس في الدنيا مثله من حيث الوفاء بالعهد ومن حيث وفرة الصبر. . فوق هذه الناقة أنا

وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْعَزُؤُ مِنْ أَرْضِ حِمَيْرٍ وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا

لو شاء هذا الفتى جاء بجيش من أرض اليمن، ولكنه اختار أن ينفر إلى بلد الروم

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا

إذا تجاوزنا منطقة الحساء، الأرض المплمنة السهلة من مدافع، أي حمى وبلاد، قيصر بخمس عشرة ليلة. .

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرَبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لِاحِقَانٍ بِقَيْصَرَا

عندما رأى صاحبي الدرب، الطريق الجبلي المؤدي إلى بلاد الروم، بكى، وتيقن من أننا ذاهبان فعلاً إلى قيصر. كان امرؤ القيس قد اضطحب شاعراً جاهلياً عتيقاً هو عمرو بن قميئة إلى أرض الروم. وقصدها امرؤ القيس يطلب المدد حتى يستعيد ملك أبيه المقتول

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبِكْ عَيْنُكَ، إِنَّمَا نَحْمِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَتُغَمَّرَا

قلت له: لا تبك، فنحن نسمى وراء ملك، وإن متنا فغمرنا واضح إذ لم تقصر في محاولة استرداد الحق

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيْتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُذِلْتُ آخَرَا

كلما قلت هذا صاحب أَرْضِي به ذهب وجامني غيره

كَذَلِكَ جَدِّي، مَا أَصَاحِبٌ صَاحِباً مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

كذا حظي، لا أصاحب أحداً إلا خانني وتغير علي

وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسَبَ الْحَيْلَ حَوْلَنَا      نِقَادًا، وَحَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا  
ونجلس نشرب الخمر ونسكر حتى نظن الخيل التي حولنا غنماً، وحتى نحسب اللون الأسود أشقر  
(والجون كلمة تعني أسود وتعني أبيض، هي من الأضداد)

## ٦ عتاب حنظلة

قال يهجو بني حنظلة بعد إذ خذلوه:

أَحْنُظِلْ، لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ      لَأَتَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَا رُضَانِي  
يا قبيلة حنظلة، لو دافعتم وصبرتم لأتيت عليكم ورضيت

## ٧ أعد الحصى

أَعْنِي عَلَى التَّهْمَامِ وَالذُّكْرَاتِ      يَبِشْنَ عَلَى ذِي الْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ  
ساعدي أيها الصديق وأنا أعاني الهموم، وأعالج ذكريات باتت تتراكم وتعتكر على صاحب الهم  
ظَلِلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا      أَعُدُّ الْحَصَى، مَا تَنْقُضِي حَبْرَاتِي  
ظلت جالساً واضعاً رداي فوق رأسي أداري دموعي، وأنا حائر أعبت بالحصى

## ٨ الدنيا فانية

لِمَنْ طَلَلُ أَبْصَرْتُهُ فَسَجَانِي      كَخَطِ الزُّبُورِ فِي الْعَسِيبِ الْيَمَانِي  
لمن هذا الطلل الذي يبعث الحزن في قلبي، وهو يشبه خط الزبور، أي القلم، المرقوم على سف  
النخل اليماني

لَيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَأُجِيبُهُ      وَأَغْيِسُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانِ  
في تلك الأيام الخوالي كان الحب يدعوني فأجيبه، وكانت الحية تنزو إليّ بعينها  
تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَلَيْتَكَ قَانِ      مِنَ النِّسَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحَسَانِ  
تمتع بالنشوات، بشرب الخمر، وبالنساء فالدنيا فانية

## ٩ تخفق أكفاني

فَمَا تَبَكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْقَانِ      وَرَسَمِ عَفَتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْمَانِ  
قفا يا صاحبي نبكي ذكرى الحبيب وقد عرفنا مكان أطلال دياره، وبكي هذا الرسم، هذا الأثر  
الممحو، الذي عفت وأمحت آياته، أي علاماته، منذ زمن بعيد

أَتَتْ جَجْجٌ بَعْدِي عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ كَخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانٍ

مرت سنين بعد عهدي بهذه الديار، فأصبحت كخط الزبور، أي القلم، في أوراق الرهبان

ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ، فَهَيَّجَتْ عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانٍ

ذكرت عند هذه الأطلال القوم أيام هم مجنونون لم يفرقوا؛ فهيجت الذكرى في قلبي عقابيل، أي بقايا، مرض وبقايا أحزان

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ يَخْزَانٍ

إن لم يحفظ الإنسان لسانه فلن يحفظ لا شرفاً ولا سرّاً

فَلَمَّا تَرَيْنِي فِي رَحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرْ تَخْفِئُ أَكْفَانِي

إن تريني أيتها الحبيبة متمدداً على خشة مع صاحبي جابر والريح تثبت بشايمي التي فيها سادفن فهي أيضاً أكفاني...

فَبَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَمَزَتْ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكَتُ الْغِلَّ عَنْهُ فَقَدَّانِي

فلقد طالما اندفعت وراء شخص مكروب اجتمع عليه الأعداء في المعركة كي أنقّس عنه، وطالما فككت القيد عن العاني، أي الأسير، فقال لي: فذاك أبي

وَعَيْثُ كَأَلْوَانِ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطَتْهُ تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَانٍ

رب سهل مروي بالغيث قد نزلت فيه، وهو عامر بالأزهار الحمراء التي تشبه حب الفناء، وكانت تتوالى على السهل الغيوم بمطارها ذات الصوت الناعم

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِيْنَ جَبْرِيْ غَيْرَ كَزٍّ وَلَا وَاِنِ

وكنت أكون على فرس كبير الجرم، يعطي فارسه أنواعاً من الجري دون حاجة لحث، فالفرس نشيط ولعوب، وهو غير متبعض ولا واثق، أي غير كسول. والفرس إذا كان ذكراً فهو هو، وإن كانت أنثى فهي هي

كَتَيْسِ الظُّبَاءِ الْأَعْفَرِ انْفَرَجَتْ لَهُ عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ ثُهْلَانٍ

فرسي كغزال فحل أعفر اللون، أبيض محمر، بدت له في الجو عقاب هبطت من قمم جبل ثهلان، فهو يركض هارباً منها

وَحَزَقِي كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ مَضْلُؤٍ قَطَعْتُ بِسَامِ سَاهِمِ الْوَجْهِ حَسَانٍ

ورب خرق، صحراء، مقفر مثل صحراء «جوف العير» يضل فيه المرء، قطعت بحصان عالي ساهم الوجه، في وجهه قلق، ولكنه حسن يعجب الراثين

يُدَافِعُ أَغْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكُوبِهِ كَمَا مَالَ عُصْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانٍ

هذا الحصان يكون وسط الإبل فيدفعها بجانبه ويميل عليها مثلما ويميل العنص الناعم بين الأغصان

## ١٠ الحُرْقَةُ

قال يهجو خالد بن سدوس:

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحُرْقَةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلَّتْ فِي الْمَنَاهِلِ  
ما أعجب مشي خالد الحرقه، القصير، فهو يمشي متردداً كأنشى حمار حلت، منعت من  
ورود الماء

## ١١ رَضِيَتْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

أَرَأَنَا مُؤْضِعِينَ لِحَتَمِ غَبِيبٍ وَنُسَحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ  
نحن موضعون، مسرعون، في اتجاه أمر غامض لكنه محتوم، ونشغل بتحصيل أكلنا وشرابنا  
عَصَافِيرَ وَذِبَّانَ وَدُودَ وَأَجْرَأُ مِنْ مُجَلِّحَةِ الذُّنَابِ  
نحن كبقية المخلوقات الدنيئة، ولكننا نتصرف بجرأة كالذئاب الهاجمة

فَبَغَضَ اللَّوْمَ عَاذَلْتَنِي فَلِئَنِّي سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَأَنْتِ سَابِي  
خفني من لومك يا عاذلة، فإنني تكفي تجاربي ونسي الوقوع في الحماقات. وفسروا البيت بغير  
ذلك، ناظرين إلى ما بعده

إِلَى عِرْقِي الثَّرَى وَشَجَّتْ عُروقي وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي  
أصلي من التراب، وسوف يسلبني الموت شبابي

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُهَا وَجَرَمِي فَبُلِّحِقْنِي وَشِيكاً بِالشَّرَابِ  
وبسلبني الموت نفسي وجسمي، وسأدفن سريعاً في التراب

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيْتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ  
سافرت كثيراً، ورضيت ألا أحصل على أي غنيمة سوى العودة سالماً

## ١٢ نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفَسَا

تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَعَلَّسَا أَحَاذِرُ أَنْ يَزْتَدَّ دَائِي فَأَنْكَسَا  
عاد إليّ مرضي القديم في الغلس، في الظلمة قبيل الفجر، وأخشى أن تكون هذه انتكاسة فيعود  
إلي المرض

فَلَمَّا تَرَيْتَنِي لَا أَعْمَضُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكْبَّ فَأَنْعَسَا  
إن كنتِ ترينني ساهراً لا أكاد أنام إلا من تكية قليلة، أي تهويم ونعاس خفيف..

فَبَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا  
فكثيراً ما كنت أندفع وراء المكروب من صهيبي، المزنون في المعركة، فأطعن الخيل المحيطة به  
وأنفس كرتيه

وَبَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ أَرُوخُ مُرَجَّلاً حَبِيباً إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمْلَسَا  
وكثيراً ما كنت أنصرف وشعري ومرجل حسن أملس، وأنا محبوب من الفتيات البيض الشابات  
أَرَاهُنَّ لَا يُخَيِّبُنَ مَنْ قُلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ، وَقَوَّسَا  
النساء لا يخيبن الفقير، ولا ذا الشيب، ولا المقوس الظهير... شكراً على المعلومة

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا  
لو أن نفسي تموت مودة مفاجئة لكان ذلك أهون، ولكنها تساقط شيئاً بعد شيء

وَبُذِلْتُ قَرْحاً دَائِماً بَعْدَ صِحَّةٍ لَعَلَّ مَنَايَنَا تَحَوَّلْنَ أَبْوَسَا  
وبعد صحة أصبحت ذا قروح دائمة بجسمي، فالموت قد تحول من فناء سريع إلى معاناة طويلة

### ١٣ الآن أشرب

يهجو بطوناً من بني أسد لخذلانهم إياه:

قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا مَا عَرَّكُم بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ  
قولا يا صاحبي لبقيلة دودان، العبيد الذين يضربون بالعصا، ما الذي جرأكم على الأسد الباسل،  
والباسل: المتجهم

قَدْ قَرَّرْتُ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكَ وَمِنْ بَنِي عَمْرِو وَمِنْ كَاهِلِ  
لقد رضيت بما أوقعته بتلك القبائل الأخرى

نَطَمَنَهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَرَّكَ لِأَمْسِينَ عَلَى نَابِلِ  
كنا نطمئنهم سلكي، طعناً مستقيماً، ومخلوجة، طعناً من الجنب، بسرعة عجيبة كما يناول المرء  
راشق السهام سهمين متوالين بأسرع من قدرته على التسديد

حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ  
بعد انتصاري عليهم تحللت من يميني بالآ أشرب الخمر، وكنت أصلاً مشغولاً عن الخمر بقتال أعدائي

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبِ إِثْمًا مِنَ اللَّوِّ وَلَا وَاهِلِ  
فالآن أشرب الخمر غير مستحقب إثم، غير واضح في حقيتي إثمًا، وأشربها مفضلاً لا واغلاً  
منظلاً على القوم. وجعلوا «أسقى» بدل «أشرب» ليستقيم الإعراب

## ١٤ قَسَم

تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بِأَيْلَا  
أَقْسَمُ أَلَا يَذْهَبُ دَمُ أَبِي هَدْرًا

حَتَّى أَبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا  
حَتَّى أَبِيرَ، أَيْ أَبِيدَ، هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ

الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلَاحِلَا  
اللتين قتلنا الملك السبد الشجاع

## ١٥ وحسبك من غنى شيع وري

سُرِفَتْ إِبِلُ امْرِئِ الْقَيْسِ وَهُوَ فِي كَنْفِ بَنِي نَهَانَ، فَأَمَطُوهُ مَعْرَى تَقْوَتِهِ، فَقَالَ:

أَلَا تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْرَى كَأَنَّ فُرُونَ جِلَّتْهَا الْعِصِيَّ

لَنْ لَمْ يَبْقَ عِنْدِي إِبِلٌ فِيهَا هِيَ الْغَنَمُ الَّتِي كَانَتْ فُرُونَ جِلَّتْهَا، أَيْ كِبَارُهَا، الْعِصِيَّ

إِذَا مُنِئْتُ حَوَالِبُهَا أَرَأَيْتَ كَأَنَّ الْحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَمِيَّ

إِذَا عَصَرَ الْحَالِبَ حِلْمَانَهَا صَدَرَ مِنْهَا صَوْتُ لَدَى ارْتِفَاعِ الْحَلِيبِ بِالْعَلْبَةِ الْخَشْبِ، بِشَبِّهِ صَوْتِ أَنْبِ  
النَّاسِ إِذَا أَصْبَحُوا وَقَدْ مَاتَ لَهُمْ مَيْتٌ

نَرُوحُ كَأَنَّهَا وَمَا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةً بِأَخْفِهَا الدُّلَى

تَعُودُ الْغَنَمُ مِنَ الْمَرْعَى وَقَدْ أَصَابَتْ الْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَصَارَتْ ضُرُوعُهَا مُعَلَّقَةً بِجَانِبَيْهَا كَأَنَّهَا الدُّلَاءَ،  
جَمَعَ دَلَوُ

فَتُوسِعُ أَهْلَهَا أَقْطَا وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرِيَّ

فَتُفْضِلُ عَلَى أَصْحَابِهَا أَقْطَا، جَبْنًا، وَسَمْنَا، وَفِي هَذَيْنِ مَا يَكْفِي، وَيَكْفِيكَ مِنَ الْغِنَى أَنْ تَشْبِعَ وَتُرَوِّى

## ١٦ مدح المعلی

قَالَ يَمْدَحُ الْمَعْلَى مِنْ تَيْمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ طِيءٍ، وَقَدْ أَجَارَهُ:

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ ضَيْفًا عَلَى الْمَعْلَى نَزَلْتُ بِقَمِّ جَبَلِ شَمَامٍ

فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ، وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي

وَهُوَ سَيِّدٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مَلِكُ الْعِرَاقِ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ



أَقَرَّ حَسًا أَمْرِي الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ    بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظُّلَامِ  
بنو تيم أقروا حشاي، وسكنوا مخاوفي

## ١٧ وكل غريب للغريب نسيب

قال وهو عليل في بلاد الروم يخاطب قبر امرأة في سفح جبل عسب:

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ    وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِبُ  
أيتها المجاورة لنا إن المصائب تنوالى، ويبدو أنني سأقيم هنا ولا أبرح مثلما لا يبرح جبل عسب  
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا    وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ  
نحن غريبان ههنا، والغربة تجمع بيننا كما يجمع النسب بين الناس

أَجَارَتْنَا مَا فَاتَ لَيْسَ بِؤُوبُ    وَمَا هُوَ آتٍ فِي الزَّمَانِ قَرِيبُ  
ما ذهب لا رجعة له، والذي سيأتي حتماً فهو قريب مهما طال به الزمن  
وَلَيْسَ غَرِيباً مَنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ    وَلَكِنْ مَنْ وَارَى الثَّرَابَ غَرِيبُ  
من بعد عن أهله ليس غريباً، الغريب حقاً هو الميت الذي واره الثراب

## ١٨ ذائد القوافي

قال في صباه:

أَذُودُ الْقَوَافِي عَنِّي ذِيَادَا    ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيٍّ جَوَادَا  
أدفع القوافي عني دفعاً وهي تنهال علي، فأنا كالغلام الجريء الذي يروض جواداً  
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَأَعْيَبْنَهُ    تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِئاً حِيَادَا  
لما تكاثرت علي القوافي تخيرت منها ستة جيدة  
فَأَعَزِلْ مُرَجَانَهَا جَانِباً    وَأَخْذُ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادَا  
وأنا أبعد المرجان، صفار اللؤلؤ، وأخذ اللآلئ الكبيرة فقط

## ١٩ هجو حنظلة

أَحْنُظَلْ لَوْ كُنْتُمْ كِرَاماً صَبْرْتُمْ    وَحُظُنُّمِ، وَلَا يُلْفَى التَّمِيمِي صَابِراً  
يا قبيلة حنظلة، لو كنتم كراماً لصبرتم ولحميتم، ولكن قبائل تميم لا صبر لها على الحرب

## ٢٠ أُنَانِي حَدِيثُ فَكْذِبْتَهُ

وقال بعد أن بلغه مقتل أبيه :

أَرَقْتُ لِبَرْقِي بِلَيْلِ أَهْلٍ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
أرقت وأنا أرقب البرق الذي يضيء سناه، لمعانه، عند أعلى الجبل

أُنَانِي حَدِيثُ فَكْذَبْتُهُ بِأَمْرِ تَزْعَزَعُ مِنْهُ الْقُلُلُ  
جاءني خبر كذبه عن أمر تتزعزع منه قمم الجبال

بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رِيَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ خَلَاءُ جَلَلٍ  
بأن بني أسد قتلوا ربهم، وكل شيء سوى ذلك جلل، أي هين بسيط

فَأَيَّنَ رَبِيعَةً عَنْ رَبِّهَا وَأَيَّنَ تَمِيمٌ وَأَيَّنَ الْخَوْلُ  
فأين أخوالي من قبائل ربيعة كي تنتقم لسيدها، وأين تميم وأين الخول، العبيد

أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَهَلَّ؟  
هلاً حضر هؤلاء جميعاً للانتقام له، كما كانوا يحضرون إذا ما استهل وبدأ يوزع الأرزاق؟

## ٢١ تعلق قلبي طفلة عربية

تَعَلَّقَ قَلْبِي طِفْلَةً عَرَبِيَّةً نَنَعُمُ فِي الدِّيْبَاجِ وَالْحَلِيِّ وَالْحُلِّ  
تعلق قلبي بفتاة عربية تنتعم في الحرير والثياب والزينة

لَهَا مُقْلَةٌ لَوْ أَنَّهَا نَظَرَتْ بِهَا إِلَى رَاهِبٍ قَدْ صَامَ لِلَّهِ وَابْتَهَلَ..  
لو نظرت بعينها لراهب يصوم ويبتهل..

لَأَصْبَحَ مَفْتُونًا مُعَنَّيَ بِحُبِّهَا كَأَنَّ لَمْ يَصُمْ لِلَّهِ يَوْمًا وَلَمْ يُصَلِّ  
لأصبح مفتوناً بها وكأنه لم يصم ولم يصم قط

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ بِدَلَّهَا إِذَا مَا أَبُوهَا لَيْلَةً غَابَ أَوْ غَفَلَ  
لهوت بدلالها ذات يوم وقد غاب أبوها، أو غفل عنا

حِجَارِيَّةُ الْمَيْتَيْنِ مَكْبَةُ الْحَشَا عِرَاقِيَّةُ الْأَطْرَافِ رُومِيَّةُ الْكَفَلِ  
الحشا: البطن

وَلَا عَبْتُهَا الشَّطْرُنَجَ خَيْلِي تَرَادَفَتْ وَرُخِّي عَلَيْهَا دَارَ بِالشَّاءِ بِالْمَجَلِ  
يبدو أنه بحصانه وبفيله في لعبة الشطرنج أكل شاهها وغلبها

وَقَدْ كَانَ لَغَيْبِي كُلِّ دَسْتٍ بِقُبْلَةٍ أَقْبَلُ تُغْرَأُ كَالْهَلَالِ إِذَا أَقْبَلُ

وكان شرطنا أن تكون بعد كل دست، لعبة، من الشطرنج قبلة للغالب، وكنت أقبل  
تغرها الذي يشبه هلالاً في أواخر لياليه، ومن الشفاء الرفاق ما يعجب، ولا عليك  
بالتقليعة الحاضرة - ونكتب في أواخر سنة ٢٠١٥ - التي تمجد الشفاء الغلاظ

فَقَبَلْنَاهَا نَسْماً وَنَسْمِينَ قُبْلَةً وَوَاحِدَةً أُخْرَى وَكُنْتُ عَلَى عَجَلٍ

وَعَانَقْتُهَا حَتَّى تَقَطَّعَ عِقْدُهَا وَحَتَّى فُضُوصُ الطُّوقِ مِنْ جِيدِهَا انْفَضَلَ

لا بد من كلمة نصح أخيرة: اسمع هذه القصيدة من هيام يونس أو من طلال المداح، والعم معي  
التسجيل على تراكات الذي فيه يصحح المعنى آلة من الآلات تسير على خطى المتروونوم الرتيبة

## ٢٢ ألا يا عين

قال يكي إخوته وقتلهم المنذر بن ماء السماء:

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَنِينَا وَبَكِّي لِي الْمُلُوكُ الذَّاهِبِينَ

ابكي يا عيني شيناً، بدمع مصبوب، وابكي الملوك الذين مضوا

مُلُوكاً مِنْ بَنِي حُجْرٍ بَنِي عَمْرِو يُسَاقُونَ الْعَثِيَّةَ يُقْتَلُونَ

ملوك من بني أبي حُجْر، سبقوا للقتل

فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَفْرَكَةٍ أَصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا

لو قتلوا في المعركة لهان، ولكنهم قتلوا صبراً وإعداماً عند بني مرين بالحيرة

فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِغُسْلٍ وَلَكِنْ بِالذَّهَاءِ مُرْمَلِينَ

فلم تغسل رؤوسهم بالطيب، ولكنها تركت ملطخة بدمائها

تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَنْتَرِزُ الْحَوَاجِبَ وَالْمُيُونَا

وألقي بهم في البر، فالطيور مجتمعة عليهم تنتزع حواجيبهم وعيونهم

## ٢٣ الكريم غير منان

أَفْسَدَتْ بِالْمَنْ مَآ أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنَانٍ

أفسدت إحسانك بالمن، التذكير بالنعمة، والكريم لا يمن إذا أسدى معروفاً

## ٢٤ نار بلا دخان

حَمَلْتُ رُذَيْبِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانٍ

حملت رمحاً كأن سنانه اللامع ضوء لهب لكن من غير دخان

**امرو القيس**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

١٠	الْمَنَاهِلِ	١٧	عَسِيبُ
١	فَحَوْمَلِ	٤	الْمُعَذِّبِ
٢٠	الْجَبَلِ	١١	وَبِالشَّرَابِ
٢١	وَالْحُلَلِ	٧	مُعْتَكِرَاتِ
١٦	شَمَامِ	١٨	جَوَادَا
٢٢	الذَّاهِبِينَا	١٩	صَابِرَا
٩	أَزْمَانِ	٥	وَشَيْرَا
٨	الْيَمَانِ	٢	أَفْرِ
٢٤	بِدُخَانِ	١٢	فَأُنْكَمَا
٢٣	بِمَنَانِ	١٤	بَاطِلَا
٦	وَلَأَرْضَانِي	١٣	الْبَاسِلِ
١٥	الْعِصِيِّ	٣	الْحَالِي

## زهير بن أبي سُلمى

(١٠٠ ق هـ - ١٠ ق هـ)

قال البكري في «التنبيه» إنه ليس في العرب «سُلمى» بضم السين إلا أختُ زهير.

أُشرح لك الشعر الجاهلي وبجاني ما تيسر من شروح القدماء، فهذا تفسير من الأصمعي، وذاك تعليق من ثعلب، وهذا شرح مستفيض من الأعلام الشنتمري، أو من صاحب الأغاني الذي كان يشرح بعض ما يورد من قديم الشعر. وأنظرُ فيما سرقه المحققون المحدثون من شروح القدماء وذيلوا به الأبيات، وأرى بعضهم يضيف وهماً هنا، وتفسيراً قاموسياً هناك، وقلماً أجد سارقاً عني نفسه بفهم البيت، وكلف قلمه كتابة شرح حقيقي له.

ثم إنني أنظر في بعض ما يعنُّ من كتب مدرسية وجامعية، أفعل ذلك كي أوقد تنور الشرِّ تحت مرجل قلبي. فأجد عند هؤلاء المدرسين الرُّقاء عبارات تشير اشمزازي: «المقدمة الطللية» و«الصورة الفنية»، وقد يجرب بعضهم حظه في حقل الخاطرة الرومنسية فيكتب «يقف الشاعر وقفة محزون، يندب محبوبته، ويسأل طللها أن يخبره أين ذهبت، و...» ويصعد بخار الاشمزاز إلى رأسي فأكتب لك في مثل هذه المقدمات أهجيات أعمم بها رؤوس أولئك المدرسين. وأنت تعرف أنني أفعل ذلك للتسلية.

قد جبلنا على تسقط أخطاء الآخرين. لا أرى نفسي مقنَّعك بأن شرحي خير شرح إلا بعد أستم الشارحين الآخرين.

وقد تستعجل فتظن أنني أسب الأكاديميين لأنني لم أفلح في أن أكون منهم. ولك مسوغ. فأنأ لم أحمل من تلك الشهادات الرقيقة سوى الشهادة الجامعية الأولى، وما نلتها إلا بالضغط الشديد من والدي ﷺ، فقد لاحقني

تسع سنين، من جامعة إلى جامعة، ومن بلد بعد بلد، وهو يحثني على نيل تلك الشهادة. وكان على حق في جانب؛ فلولا هي، أقصد لولا تلك الورقة التافهة، لما وجدت وظيفة مريحة أتمكن على هامشها من متابعة مطالعاتي. على أنك لست محققاً في الظن بأنني حاقداً على الأكاديميين لأنني لست منهم. أنا لست منهم ولكنني عرفتهم عن قرب وعملت معهم. قد كنت محاضراً في جامعة - هي أفضل جامعة في بلدي، جامعة بيرزيت - سبع سنين وخمسة أشهر، كنت فيها مديراً لمعهد متميز، وكان مرتبي يصل إلى ضعف مرتب حامل الدكتوراه في معظم تلك السنين. كان ذلك ببركة ما اكتسبت من خبرة في حقل الإعلام. وإنني أذكر ذلك لسبب فرعي وسبب أساسي. فأما السبب الفرعي فهو إزجاء مديح إلى تلك الجامعة لأنها لم تقيد نفسها بتلك القيود التي لا تكاد تخلو منها كلية في كل جامعات العالم العربي، تلك القيود التي تجعل تقييم الأستاذ مستنداً إلى عنصر واحد فقط هو ما يحمله من أوراق تافهة، وقد صرت تعرف الآن ما أعني بالأوراق التافهة. (استطرد: بعض الجامعات العربية تقيم الأستاذ أيضاً بما ينشر من بحوث، وليتها لا تفعل، فالإنتاج المعرفي في جامعاتنا رديء). والسبب الأساسي لحديثي عن عملي في الجامعة هو أن أقنعك بأنني لا أشتم الأكاديميين حسداً، ولا حتى سعياً لإصلاحهم. أما قلت لك إنني أفعل ذلك لوجه التسلية! كأنك تنسى بسرعة.

أشتم فيهم الكسل، والاستسهال، والاستعباط.

عندما كان الاحتلال الجاثم على صدر بلادي يغلق الجامعات أسابيع أو حتى أشهراً، كان الأكاديميون يولولون ويحملون همماً: كيف سيحضر الطلبة الدروس، وكيف سيتهي الفصل الدراسي، وكيف ستم «تغطية» المادة. وكان الطلبة في فترات الإغلاق تلك يتعلمون أكثر: اللاهي العايب منهم يتعلم أشياء عن مجتمعه، والجاد منهم يقرأ قراءة حرة، أو يقعد في بيته يتأمل، أو يسافر إن كان أهله من ذوي اليسار، أو يلهو لهواً بريئاً أو غير بريء. و«كل» أولئك خير «لكل» طالب من «كل» ما يلقيه عليه الأكاديميون من محاضرات.

أريد قبل أن أدخل معك إلى عالم زهير بن أبي سلمى، أن أعذر عن مقالاتي لي سبقت، ومقالات لا شك ستأتي. فإن كنت ممن يعرفني وجاهياً فالاعتذار مضاعف. أعذر عن توهجات الحماسة التي تصدر عني كلما قرأت

كتاباً جيداً، فلا أعفي معارفي ولا قرائي من الحديث المستفيض والتمجيد الكبير لهذا الذي قرأته. حتى لقد صار بعضهم يسألني: ما أخبار صاحبك فلان مؤلف الكتاب الفلاني؟

أدرك أن القارئ بغير لغته يدخل عليه من الانبهار بما يقرأ نصيب يزيد أو ينقص بقدر ما في نفسه من انبهار بالآخر، ويقدر ما عنده من ميل إلى جلد الذات، ويقدر ما يحس به من استكانة أمام اللغة الأجنبية التي يقرأ بها. على أنني أرى في هذه الدنيا الواسعة إنتاجاً معرفياً طيباً يغنيطني.. يؤلمني غياب المترجمين الفحول، ويؤلمني أننا نترجم الروايات كثيراً ولا نلتفت إلى كتب التاريخ والعلم.

وأشتاق أن أترجم شيئاً مفيداً، ولكنني غارق في هذا الشعر العتيق الذي فرضته على نفسي، ويقيدني أن معرفتي باللغة الأجنبية ليست بالقدر الكافي للتصدي للترجمة إلا ببذل جهد إضافي.

على أنني أعيش في الأوان الأخير حمى قرائية. عندما ينتصف الكتاب الذي بيدي أبدأ أشعر بالخطر.. وأخذ في ارتياد المكتبات بحثاً عن الكتاب المقبل. وعندي الآن بحمد الله كتاب بقيت منه صفحات قليلة، وآخر كبير ينتظر، فلا خطر.

أمّا الكتاب الذي ينتظر فلا سبيل إلى كبل المديح له. هو بطيخة مقفلة. فأما الذي بين يدي الآن فهو - طبعاً - أعظم كتاب قرأته حتى الآن. هذا طبعي الطفولي.. آخر كتاب هو الأعظم، والأجمل. سبحان من خلقتني.

سأذهب عنك الآن كي أكمل كتابي. وعندما أعود إليك يكون قد خرج من رأسي، فلا أصدع رأسك بما فيه.

### زهير بن أبي سلمى

اشتغل بشعر زهير الأصمعي وأبو عمرو والمفضل، وشرحه ثعلب، والأعلم الشنتمري، وطبع شرح ثعلب في مصر عام ١٩٤٤، وطبع شرح الأعلم قبل ذلك بأربعين سنة، وقبل ذلك بعشرين سنة كان قد طبع في ليدن. ولم يكن الشارحون القدامى متأكدين من معنى كل بيت، فكانوا يسددون ويقاربون. وتبعناهم وسدنا وقاربنا، واجتهدنا أن يكون ذلك بلغة معاصرة. فإن أخذنا من كلماتهم عبارة - حتى لو كانت كلمتين أو ثلاثاً - فنحن ننسب

ذلك إليهم، فنحن لا نحب أن تتسلط السنة القدامى على لساننا. وقد رأينا السارقين المحدثين يأخذون الشرح كله، ويختصرون، ولا يشيرون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولد زهير قبل الهجرة بمئة عام وتوفي قبل الهجرة بعشرة أعوام.. هذا على وجه التقريب. وحضر الإسلام ابنه كعب وبجير وأسلما، ومدح ابنه كعب النبي بقصيدة «بانت سعاد» المشهورة. وكان لزهير أختان شاعرتان، وحفظ الرواة لأبيه شعراً، فأما خاله بشامة بن الغدير فشاعر جاهلي معروف. مات بشامة وقال لزهير وهو يجود بنفسه: قد ورثت الشعر.

عاش زهير طفولته يتيم الأب، وبعد وفاة أبيه تزوجت أمه شاعراً معروفاً هو أوس بن حجر. وأصبح زهير راوية لأوس، ويرى عمر فروخ في «تاريخ الأدب العربي» أن في شعر زهير الكثير من صفات شعر أوس.

وزهير أستاذ الحطيئة في الشعر. وكان الحطيئة يلوذ بكعب بن زهير ويحفظ له الود. فزهير بن أبي سلمى، على هذا، عاش في شعر من سبقوه ومن عاصروه، وأعاش جيلاً من الناس على شعره وشعر أولاده. وفي هذه الثريا من الشعراء زهير هو النجم الأسطع.

زهير من مُزَيْنَّة، وهي قبيلة مضرية صغيرة، وقد التصق والده «ربيعة»، المعروف بكنيته أبي سلمى، بقبيلة غطفان في قصة طويلة. وعاش زهير في أجواء النزاعات القبلية رجلاً حكيماً غنياً. فقد قيل إنه ملك في زمنه ألف جمل. على أنه مدح سيدين من قبيلة مرة في الصلح الذي عقده بين عبس وذبيان ونال عطايهما.

تزوج زهير «أم أوفى» فولدت له أولاداً ماتوا صغاراً، فتزوج «كبشة» فولدت له كعباً وبجيراً.

أحسن شعر زهير المعلقة، فها قد قلنا لك إنه من شعراء المعلقات. ونقول أيضاً إنه اشتهر بتنقيح شعره، وزعموا أنه كان يترك القصيدة حولاً كريماً، أي سنة كاملة، قبل أن يذيعها في الناس، وهو في أثناء ذلك ينقحها ويهذبها. وجعل المتفهبون من الأكاديميين هذا الصنيع «مدرسة شعرية»، وأجهدوا أنفسهم في إثبات أن الحطيئة من أتباعها. وهذا كله هراء نقدي، وجدناه عند القدماء وأتبعهم، بغير إحسان، جوقة الأكاديميين البغيضة.



## ١ ومهما تكن عند امرئ من خليفة.. (المعلقة)

تدخل هرم بن سنان والحارث بن عوف للإصلاح بين عيس وذبيان في سياق حرب داحس والغبراء، وبذلا المال الكثير في الذبّات، قيل ثلاثة آلاف بعير، إلا أن رجلاً من ذبّان، اسمه الحصين بن ضمضم، تخلف عن مجلس الصلح، لأمر في نفسه. واختلى يوماً بعبيّ فقتله انتقاماً لرجل من أقاربه. وتدارك الحارث بن عوف الأمر بأن أرسل إلى عيس مئة من الإبل ومعهما ولد له. وقال لعيس: هذا ابني تقتلونه بأخيكم، أم الإبل أحب إليكم؟ فأخذوا الإبل، وسلم الولد، ودام الصلح. فقال زهير بن أبي سلمى بمدح الحارث وهرمًا:

أَيُّنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانِيَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَنَلِّمِ  
أهذا الطلل الذي لا يتكلم فيجيب عن سؤالنا هو طلل «أم أوفى»؟ وسئى مواضع بعينها

وذارٍ لها بِالرُّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَجِيْعٌ وَشَمٌ فِي نَوَاشِرِ مِغْصَمِ  
رب دار لأم أوفى في الرقمتين، وقد رحلت عنها فبدت آثارها مفرقة كأنها الوشم المكرر الذي أعيد رسمه على عروق المعصم

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ  
هناك أرى العين، البقر الوحشي ذا العيون الواسعة - فما قد تبين لك معنى العين في تعبير «الحدور العين»، فأما الحدور فمن صفا سواد أعينهن في صفاء بياضها - وأرى الأرام، أي الطباء، تمشي خلفه، سرياً خلف سرب، والأطلاء، صفار الطباء، ينهضن من المراضى، ليلحقن بأمانتهن

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَبَأُ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ  
وقفت بأطلالها بعد عشرين سنة، فبطء عرفت الدار، وبعد كثير من الظنون

أَتَأْفِي سُعْفًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ وَنُؤْيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَشَلَّمِ  
رأيت أثنائي سُعْفًا، حجارة قنر مسوَّدة، في مكان نصب القدر، ورأيت نُؤْيَا، قناة كانت تحفر حول الخيمة دواء لماء المطر أن يدخل الخيمة، وهذه القناة مثل أصل حوض الماء، فكان سداً من الرمل المتيسر يكتنف القناة وما زال يبدو للعين لم يثلم

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِيْعِهَا أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَبْهَا الرَّبْعِ وَأَسْلَمِ  
فلما تأكدت وعرفت أن هذا هو منزلها ألقيت عليه التحية

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنِ تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثِمِ  
يتنقل بخياله إلى ما قبل عشرين سنة. انظر يا صاحبي أترى النساء الراحلات على الإبل تسير على الهضبة التي تعلو نبع «جرثم»؟

جَعَلْنَ «الْقَنَانَ» عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُجَلٍّ وَمُحْرِمٍ  
جعلت الراحلات جبل القنان وحزنه، سفوح الوعرة، عن اليمين. . وما أكثر ما بهذا الموضع من  
قاصد بيت الله ومن مقيم لا يقصده

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِنَاقٍ وَكَلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ  
ركبت النساء جمالهن المجللة بقماش منقط، وعلى الهوادج الكلل، أي الستور، وحواشيها مودة  
بالحمرة القانية التي تشابهه، أي تشابه، في لونها الدم

وَوَرَّكْنَ فِي «السُّوبَانِ» يَغْلُوْنَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ ذُلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ  
ركبن أوراكن الإبل في مرتفع «السوبان»، وهن نساء ناعمات مدلات

بَكَرْنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهِنَّ وَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْقَمِ  
رحلن باكراً ومضين في وقت السحر قبيل الفجر، يقصدن وادي الرس، وقد قصدنه قصد عارف  
بموضعه فلا يخطئه مثلما لا تخطئ يد الأكل موضع فمه

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْقَنَا لَمْ يُحَطِّمْ  
كأن فتات العهن، الصوف المصبوغ، في كل مكان نزلن فيه للاستراحة، حب القنا، ثمر أحمر،  
لم يُفْعَضْ ولم يُرْمَصْ ولم يُرَضَّخْ، فهو إذا فُعِصَ زال لونه

فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصْيَ الْحَاضِرِ الْمُتَحَيِّمِ  
لما وردن الماء الصافي، الذي يبدو صفاءه في الأحواض العميقة، وضعن عصي الترحال ونزلن  
ونصبن الخيام

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ . .  
أقسمت بالكعبة التي طاف بها الرجال الذين بنوها من قريش وجرحهم . .

يَمِيناً لِنَعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ  
أنتما خير سيدين سواء في حال السحيل أو المبرم، فالسحيل الجبل غير المحكم القتل، والمبرم  
المحكم القتل، كناية عن حالَي الرخاء والشدّة

نَدَارَكُتُمَا عَساً وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ  
أنقذتما قبيلتي عس وذبيان بعد أن كادوا يتفانون، أي يفني بعضهم بعضاً، وبعد أن دقوا بينهم عطر  
منشم، وقيل إن منشم هذه كانت امرأة تبع العطر، يتعطر عندها الرجال قبل المضي إلى الحرب.  
(ذكر الأعلام الشنمري أربع قصص لطيفة تفسر «عطر منشم»، واختارنا منها الأشهر)

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نُدْرِكَ السَّلَمِ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ  
وحاولتما تحقيق السلم ببذل المال وإرضاء المتحاربين من الطرفين

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتِمٍ

فوقتما إلى خير موضع . . إلى موضع ابتعدتم فيه عن العقوق والإثم

تَعَفَّى الْكُلُومُ بِالْمَيْثِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِسُجْرِمٍ

تعفى الكلوم، أي تمحي الجراح، ببذل ميثات النياق، وقد أصبح ينجم هذه النياق، أي يعطيها دفعة وراء دفعة، من لم يرتكب أي جرم، ولم يكن طرفاً في الحرب

فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمٌ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ «الْمُرْتَمٍ»

أصبح يجري في القوم المتحاربين الخير الكثير من مالكم الموروث، من تلك الإفال، أي النياق الصغيرة، من نسل الفعل المعروف باسم المرتم

أَلَا أَبْلِغَ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانًا، هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسِمٍ

أبلغ ذبيان والأحلاف رسالتي: هل أقسمت على القتال وتعاهدتم على رفض الصلح؟

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيُخْفِيَ، وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ

فلا تكتموا في نفوسكم حقداً، بعد الصلح، فالله يعلم ما في الصدور

يُؤَخَّرُ فَبُوضِعَ فِي كِتَابٍ قَبْدُخَرٍ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمَ

وكتمان الحقد والتطع للثأر لاحقاً، أمر بوضع في حسابكم عند الله لعقاب آجل، أو عقاب عاجل

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ

وأنتم تعلمون حقيقة الحرب وقد ذقتوها، وليس الحديث عنها حديث ظنون وأوهام

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا دَمِيمَةً وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرُّ

إذا بدأت الحرب فهي دميمة يقع عليكم الذم بها، وإذا ضربتموها، وأضلتموها شاملة، فهي تصبح ضاربة مفترسة، وتشتمل ناراً

فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْفَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتِجُ فَنُتْجِمِ

تطحنكم الحرب مثلما تطحن الرحى الفصح وتحتها ثفالها، الجلد الذي يوضع ليقط عليه الجريش، والحرب تكبر وتتعاظم فهي كالشاة التي تلقى اللقاح مرتين في العام، ثم تلد التوائم. (راجعتم نحو خمسة عشر كتاباً من طبقات شتى لديوان زهير ولشرح المعلقات، وكلها يرفع «تعرككم»، غير منتبئ إلى وجوب الجزم إلا محمد علي الهاشمي في تحقيقه جمهرة القرشي، ومحمد علي طه الدرة في إعراب المعلقات)

فَتُنْتِجُ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشْأَمَ، كُلُّهُمْ كَأَخْمَرٍ عَادٍ، ثُمَّ تُزْضِعُ فَتَنْقَطِمِ

ونتيجة الحرب - بما أننا نتحدث عن الولادة - هي غلمان شؤم مثل أحمر عاد، فَنَارُ المشؤوم الذي عقر ناقة صالح بسبب لقومه الهلاك. يولد فيكم أبناء شؤم في الحرب، يرضعون حرباً ويفطمون على حرب، ويكبرون ويطلبون الثأر، فهي دائرة شر لا تنتهي

فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا      قُرِيَ بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَبِزَهْمٍ

يقول ساخرأ: تكون غلة الحرب وحصادها مثل حصاد قري العراق التي تكال بالغفيز وتوزن بالدرهم، فحصادكم كثير لكنه حصاد قتلى وجرحى

لَعَمْرِي لِنَعْمَ الْحَيِّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ      بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بِنُ ضَمَضِمٍ

القوم طيبون ولكن حصيناً هذا جر عليهم البلاء الذي لا يقوم بمصلحتهم، فهو قد غاب عن مجلس الصلح مضمرأ شراً، ثم انتقم لأخيه وقتل رجلاً من عبس

فَسَدًّا فَلَمْ يُفْزَعْ بُيُوتًا كَثِيرَةً      لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمٍ

لقد شد شدة وهاجم غريمه دون أن يتعرض لغيره، ووجده في المكان الذي ألقت فيه رحلها وأم قشعم كناية عن الموت. أي أنه قتله

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ      ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ بِسَامٍ

سمعت شدائد العيش، ولا غرابة في أن يسام من يعيش ثمانين سنة

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلُهُ      وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍ

خبرتي جعلني أعرف تفاصيل ما جرى أمس وما يجري اليوم، ولكنني عم، جاهل، عما سيأتي به الغيب

رَأَيْتُ الْمَنَابِيَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِيبُ      نُجُمُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ

الموت كخبط الناقة العشواء، التي لا تبصر في الظلام فهي تدوس كل شيء، وكذا الموت فهو يصيب الناس عشوائياً، فمن أصابه مات، ومن تركه عاش وشاخ

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ      يُضَرَّرَنَّ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأَ بِمَنَسِمٍ

ومن لم يجامل الناس بقصوده وأسنانهم ويؤذوه، ويدوسوه كما يدوس البعير الشيء بمناسمه، أي بأخفافه

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ      يَفْرُهُ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ

من يحيي شرفه بتقديم المعروف للناس فإنه يفروه، أي يتركه وافرأ غير متقوص، ومن لا يجعل لنفسه وقاية من الشتم فالناس تشتمه

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ      عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنُّ عَنْهُ وَيُذَمُّ

الغني الذي لا يبذل لقومه من ماله يستغني عنه قومه فيصبح منبوذاً، ويذمونه

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمَّمُ، وَمَنْ يَهْدِ قَلْبُهُ      إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ

من وفى بالحق لم يلحقه الذم، ومن يهتد إلى فعل الخير لا يتجمع

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمُنَابَا يَنْتَلُهُ وَإِنْ يَزِقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلُمِ  
الهائب من أسباب الموت، أي حباله، لا بد له من أن يموت حتى لو صعد إلى أسباب السماء،  
أي أبوابها، بسلام

وَمَنْ يَجْمَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدِمِ  
من يحسن إلى من لا يستحق الإحسان يتقلب الحمد المرتقب إلى ذم، ويندم المحسن

وَمَنْ يَعْصِي أَطْرَافَ الرِّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتَ كُلِّ لَهْدَمِ  
من تمرّد على الرُّج، الحديدية التي في ذيل الرمح، فسيأتي عليه يوم يطيع فيه الرماح  
العوالي التي ركبت فيها الأسنة المدية. وكان المتحاربون في القديم إذ يتقابل  
الجميعان يصوب كل جمع إلى الخصوم ذيول الرماح، فيسمى الساعون في الصلح،  
فإن لم ينجح الصلح قلب المتحاربون الرماح وتطاعنوا بالأسنة

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمَ، وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمِ  
من لم يدافع عن حوضه الذي يجمع فيه الماء لسقي إبله بسلحه فسوف يهدم الأعداء حوضه،  
ومن لم يظلم الناس فهم يبادرون إلى ظلمه

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَمْ يُكْرَمْ نَفْسُهُ لَمْ يُكْرَمْ  
المغترب غشيم يحسب العدو صديقاً، ومن لم يترفع عن الدنيا سقط في أعين الناس

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ  
والمرء لا يستطيع إخفاء خلافته أي طباعه، فالناس ترى سريره في وجهه

وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ  
كثيراً ما يعجبك الرجل الصامت، ولكن حقيقته تبدو عندما يتكلم

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفُ فُؤَادِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ  
منطق الإنسان نصف قيمته، والنصف الثاني ضميره، وسوى ذلك مجرد لحم ودم

وَإِنَّ سِفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ  
إذا رأيت الشيخ أحق فلا أمل في أن يصبح عاقلاً، وأما الفتى فقد يصبح عاقلاً بعد إذ كان سفيهاً

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعُدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمًا سُبْحَرَمِ  
قد سألناكم من معروفكم مرة فأعطيتم، وكررنا السؤال وكررتكم العطاء، لكنني أعلم أن من يكثر من  
السؤال سيقى الحرمان

## ٢ آخر موعد

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ  
لو كان الحمد يجعل الناس تخلص لما أنك الموت، فالكل لك حامد شاكر، ولكن الحمد لا يخلد أحداً

وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وَرَائَهُ فَأَوْرِثَ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدْ  
غير أن الحمد يبقى بعد موت الإنسان ويره الأبناء، فليتزود الإنسان من الأفعال الحسنة كي ينعم  
بشكر الناس، وينعم أبناؤه بالسمعة الطيبة

تَزَوَّدْ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ، وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ، آخِرُ مَوْعِدٍ

وليفعل المرء حرصاً على التزود من المكارم حتى يوم مماته، فيوم الممات هو  
الموعد الأخير. وبعد زهير جاء الإسلام فأصبح الممات الموعد قبل الأخير، إذ يأتي  
بعده يوم حساب، ولعل زهيراً تأثر في زمنه بيهود يثرب، وكان قومه يسكنون على  
أطرافها، وإن كان أبو زهير انتقل للسكنى في شرق جزيرة العرب، ولم يكن مفهوم  
يوم الحساب متبلوراً عند اليهود، على أن زهيراً يذكر يوم الحساب في معلقته

## ٣ فوق الشمس

قال يمدح هرم بن سنان وإخوته:

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لِأَوْلَاهِمُ يَوْمًا إِذَنْ قَعَدُوا  
لو كان قوم يقعدون فوق الشمس بسبب أولهم، أي بسبب أمجاد أجدادهم، لقعد هؤلاء إذن، لأن  
أجدادهم أعظم الأجداد

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْشُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا  
أبوهم، أي جددهم، سنان. وأصلهم طيب وفرعهم طيب أيضاً

جِنْ إِذَا فَرَعُوا، إِنْسَ إِذَا أُمِنُوا مُمَرَّدُونَ بِهَالِيلٍ إِذَا جَهَدُوا  
إذا ألم بهم فرع، من هجوم أو نحوه، فهم شجعان كأنهم الجن، ولكنهم أيسون في وقت الأمن  
والدعة، وهم مردودون، أي شامخون، وبهاليل، أي سادة كرام إذا جهدوا، أي قل ما بأيديهم من  
مال، فالفر لا يفقدهم الشموخ والسيادة

لَوْ يُعْدَلُونَ بِوَزْنِ أَوْ مُكَائِلَةٍ مَالُوا بِرَضْوَى، وَلَمْ يُعْدَلْ بِهِمْ أَحَدٌ  
لو كان يمكن مقارنتهم بوزن أو بكيل لكانوا أثقل وأكبر من جبل رضوى، ولا أحد في الناس  
يعادلهم

مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا بِهِ حُسِدُوا  
يحسدكم الناس على ما نالهم من نعمة وشرف، وليق الله لهم هذا الشرف الذي عليه حُيِدُوا

## ٤ أنت تخلق وتُفري

قال يمدح هَرم بن سنان:

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحَجَرِ أَقْوَنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ  
لَمَنَ هَذِهِ الدِّيارِ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ؟ لَقَدْ أَقَوْتُ، خَلْتُ وَأَقَرْتُ، مِنْدَسِينَ، بَلْ مِنْدَ دَهْرٍ

دَعَا ذَا وَعَدَّ القَوْلَ فِي هَرمٍ خَيْرِ البُدَاةِ وَسَيِّدِ الحَضَرِ  
دَعَا ذَا، أَتَرَكَ هَذَا المَوْضِعَ، وَانْقَلَبَ الكَلَامُ إِلَى هَرمِ بْنِ سَنانَ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ سَكَنِ البَادِيَةِ، وَسَيِّدِ  
مِنْ سَكَنِ القَرَى

وَلَيَنْعَمَ حَتَّى الدُّرْعُ أَنْتَ إِذَا دُعِبْتَ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ  
أَنْتَ أَحْسَنُ حَتَّى لِلدُّرْعِ، أَيُّ أَنْتَ أَحْسَنُ مَقَاتِلَ، إِذَا قِيلَ «نَزَالَ» أَيُّ هَبَا لِلْمَنَازِلَةِ، وَإِذَا أَزْدَادَ  
الخَوْفِ لَوْقُوعِ هُجُومٍ أَوْ غَزْوٍ

جَلَدٌ يَحُثُّ عَلَى الجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ الظُّنُونُ جَوَامِيعَ الأَمْرِ  
هُوَ جَلَدٌ صَبُورٌ، وَيَحُثُّ عَلَى «الجَمِيعِ» أَيُّ التَّكَاتُفِ وَالاجْتِمَاعِ، فِي حِينٍ يَكْرَهُ الشَّخْصُ الظُّنُونِ  
الْمُتَرَدِّدِ التَّأَلُّفِ

فَلَأَنْتَ تُفْرِى مَا خَلَقْتَ وَيَعْرِى ضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِى  
أَنْتَ تُفْرِى، أَيُّ تَقْصُرُ، مَا خَلَقْتَ، مَا خَطَطْتَ... وَبَعْضُ النَّاسِ يَصْنَعُ خَطُوطاً عَلَى الجِلْدِ، وَلَكِنَّهُ  
لَا يَنْجِرُ أَفْقَصَ الجِلْدِ. المَعْنَى: أَنْتَ تَخْطُطُ وَتَنْفِذُ، وَبَعْضُهُمْ يَخْطُطُ، وَيَجْنِ عَنْ التَّنْفِذِ  
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُتَوَرَّ لَيْلَةَ البَدْرِ  
لَوْلَا أَنَّكَ بَشَرٌ لَكُنْتَ بِدَرِ السَّمَاءِ

## ٥ أنتم إلى الصلح أفقر

قال زهير لبني سُلَيْمٍ، وَبَلَّغَهُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الإِغَارَةَ عَلَى غُظَفانَ:

رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْرِئِ القَيْسِ أَضْفَقُوا عَلَيْنَا، وَقَالُوا: إِنَّا نَحْنُ أَكْثَرُ  
رَأَيْتُ بَنِي امْرِئِ القَيْسِ (وَهُمْ هَوَازِنُ وَسُلَيْمٍ) اجْتَمَعُوا عَلَيْنَا وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَكْثَرُ عَدَدًا مِنَّا

خُذُوا حَظَّكُمْ مِنْ وَدُنَّا، إِنَّ قُرْبَنَا إِذَا ضَرَسَتْنا الحَرْبُ، نَارٌ تَسْعَرُ  
أَنْصَحُكُمْ بِالْوَدِّ بَدَلَ العَدَاوَةِ، فَتَحْنُ إِذَا عَضَّتْنا الحَرْبُ بِأَضْرَاسِها كَالنَّارِ المَسْتَعْرِ

وَأَنَا وَإِيَّاكُمْ إِلَى مَا نَسُومُكُمْ لِمِثْلانٍ، أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصُّلْحِ أَفْقَرُ  
وَحَالُنَا مَعَكُمْ فِي هَذَا الَّذِي نَسُومُكُمْ، وَنَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، حَالٌ مُتَقَابِرَةٌ، أَيُّ أَنَّا أُنْدَادُ، لَا بَلْ أَنْتُمْ  
أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى الصُّلْحِ

## ٦ أقيمي أم كعب

قال زهير لأم كعب ولله كعب:

وَقَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ: لَا تَزُرْنِي فَلَا وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَزَارٍ

صددت عنه زوجته أم كعب وفركته ونشزت عليه، ونفرت منه

رَأَيْتُكَ عِبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي وَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَاضْطِبَارِي

وهي تقول له إنه يذكر لها عيوباً، ويصد عنها، فلا طاقة لها بالصبر على ذلك ولا بالاضطبار، أي تكلف الصبر

فَلَمْ أَفْسِدْ بَنِيكَ، وَلَمْ أَقْرُبْ إِلَيْكَ مِنَ الْمُلَمَّاتِ الْكِبَارِ

تواصل كلامها: لم أفسد بنيك، ولعلها تقصد أنها لم تشحنهم بالبغض لأبيهم كما يفعلون ويفعلون في الخصومات العائلية، ولم أرتكب شيئاً من الخيانة الكبيرة

أَقِمْي أُمُّ كَعْبٍ وَاطْمَئِنِّي فَإِنَّكَ مَا أَقَمْتِ بِخَيْرِ دَارٍ

يقول لها: امكثي معي يا أم كعب، واطمئني

## ٧ - يشقون إليه الطرق

قال بمدح هرم بن سنان وأباه وإخوته:

إِنِ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَأَنْفَرَقَا وَعُلُقُ الْقَلْبِ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا

جدد الخليط، الجيران، الفراق فرحلوا مرة أخرى... ولكن القلب تعلق به من حب أسماء ما تعلق

وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ، فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ عَلِقَا

يخاطب نفسه: فارتقتك وقد ارتهنت قلبك ارتهاناً لا فكاك له، فقد غلق الرهن، أي مضى وقته المعلوم وأصبح المرتهن ملكاً ثابتاً للمالك الثاني

قَدْ جَعَلَ الْمُتَبَتُّونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ، إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا

يغير الموضوع: الطالبون المعروف من هرم بن سنان ظلوا يأتون إليه حتى لقد شقوا طرقاً جديدة من وقع أقدامهم تنتهي إلى أبوابه، وهم يأتون من أماكن عدة فالطرق التي شقوها كثيرة. وهذا البيت أعجب القدماء كثيراً، قال الأصمعي هو «بيت القصيدة»

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالتَّدَى خُلُقَا

إذا لقيت هرم بن سنان، حتى في علاته أي وهو يعاني الضيق، فإنك ستجد السماحة والتدنى، أي السخاء، من طباعه



لَبِثْتُ بِمَقَرٍّ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا

هو أيضاً لَيْثٌ من لِيُوثٍ مَأْسُودَةٍ «عُثْرٌ»، فهو شجاع يصطاد الرجال. فإن كَذَّبَ اللَّيْثُ ما يرتجى منه في لقاء أقرانه فإن هَرَمًا يصدق ويأتي بما كان متوقعاً منه

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا، حَتَّى إِذَا طَعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا

يطعن بالرمح عندما يتعدى الخصوم ويرمون بالسهام عن بعد، فإذا طعن الأعداء بالرمح فهو يقترب أكثر ويضاربهم بالسيف، فإذا استعملوا السيوف، فهو أشجع منهم ويقترب أكثر ويعتق الخصم اعتناقاً كي يرميه أرضاً، فهو دوماً يسبق الخصم درجةً في الشجاعة والجرأة

هَذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَغْيَا بِخُطَّيْتِهِ وَسَطَ النَّدْيِ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا

وهو فصيح لا يعجز عن بيان رأيه وسط متدى القوم عندما يكون هناك تبادل للرأي

## ٨ لا تمعك بعرضك

كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على قوم من غطفان، فاستاق إبلاً لزهير، وأسر راحيته يساراً، فقال زهير:

ارْزُدْ يَسَاراً وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ، وَلَا تَمْعَكَ بِعَرْضِكَ، إِنَّ الْغَادِرَ الْمِعَكَّ

رَدُّ عَلَيَّ خَادِمِي يَسَاراً، وَلَا تَعَامَلْ بِخَشُونَةٍ، وَلَا تَمْعَكَ بِعَرْضِكَ، تَمْرُغُ الْغَادِرَ مِعَكَ مِمَارٍ

وَلَا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتَهُمْ يَلُوُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نُهِكُوا . .

لا تكن مثل أولئك الذين يلوون ما عندهم، يعتنون من أداء الحق، حتى إذا نُهِكُوا، أي شتموا . .

طَابَتْ نَفْسُهُمْ عَنْ حَقِّ خَضَمِهِمْ مَخَافَةَ السَّرِّ فَارْتَدُّوا لِمَا تَرَكَوا

عندئذٍ تسمح نفوسهم بما في أيديهم الذي هو حق لخصمهم، فهم يخافون العواقب فيردون الحق لصاحبه خوفاً لا حباً للعدل

## ٩ ولكن، أم أوفى لا تبالي

قال في زوجته أم أوفى، وكانت ولدت له أولاداً فماتوا، فتزوج أخرى ولدت له كعباً وبجيراً، فأذنته الأولى، أم أوفى، فطلقها فندم:

لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ وَفِي طُولِ الْمَعَاشِرَةِ التَّقَالِي

المصائب تغير المرء، وطول المعشرة يفضي إلى التقالي، أي التباغض وتبادل الكراهية

لَقَدْ بَالَيْتُ مَطْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ، أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

لقد أصابني هم لمطعن، ورحيل، أم أوفى، ولكنها هي لم تبال بذلك

فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتَ فَلَا تَقُولِي لِيذِي صَهْرٍ أَذِلْتُ، وَلَمْ تُذَالِي  
والآن وقد فارقتي فلا تقولي لأصهاري، أهلك، إنني أهلك، فانت لم تُهاني  
أَصْبْتُ بَنِيَّ مِنْكَ، وَنَلْتُ مِنِّْي مِنَ اللَّذَاتِ وَالْحُلَلِ الْغَوَالِي  
أنا حصلت منك على أبناء، وأنت حصلت على عيشة رخيّة، وعلى ثياب غالية. وقيل مات أولاده  
منها صغاراً

## ١٠ وهل ينبت الخطي إلا وشيجه!

قال يمدح سنان بن أبي حارثة المري:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأُنْدِيَّةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ  
تجد في مجالس القوم الوجوه الطيبة الحسنة، وتجد مجالس فيها قول وفعل، فهم يعدون  
بالمعروف ويفعلونه أيضاً

عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَعْثَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاخَةُ وَالْبَذَلُ  
يتكفل أغنيائهم برزق من يعثرهم فقر، وحتى المقلون منهم، الأفقر حالاً، فعندهم سماخة، أي  
سخاء، وبذل للمال

وَأِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ مَجَالِسٌ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ  
مجالسهم فيها أحلام، أي عقول، تمنع الجهل، والجهل هو التهور واللجوء إلى العنف بغير روية  
وَأِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ: رَشَدْتُ، فَلَا غُرْمَ عَلَيْكَ وَلَا خَذَلُ  
إذا قام في المجلس رجل حامل، لديه حمالة أي عليه دية يجب دفعها، فالقاعد يقول له: لا تحمل  
هماً ولا غرم عليك، لا تبعة مالية، ولن نخذلك

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فِرَئِمًا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ  
والخير الذي يفعلونه ليس جديداً، بل قد ورثوه عن آبائهم وأجدادهم

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيَّ إِلَّا وَشَيْجُهُ وَتُغْرَسُ، إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا، النَّخْلُ  
هل ينبت الخطي، أي الرمح، إلا الوشيج، أي الفصن القوي، وهل تغرس النخلة إلا في المنبت  
الملائم؟ يقصد أن الكرم يوجد في الأسرة الكريمة

## ١١ - كأنك تعطيه الذي أنت سائله

قال يمدح حصن بن حذيفة بن بدر:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بِاطِلَةُ وَغُرِّي أَفْرَاسُ الصُّبَا وَرَوَّاحِلُهُ  
هدأ القلب وسلا عن سلمى، وكف عن اللهو والنصابي، وسكنت خيول اللهو ونياقه فتعمرت من  
سروجها ولم تعد تسافر في طريق اللهو

وَقَالَ الْعَذَارَى: إِنَّمَا أَنْتَ عَمَّنَا      وَكَانَ الشَّبَابُ كَالْخَلِيطِ نُرَايْلُهُ  
الآن صارت العذاري يتاديتني: يا عمنا، وقد رحلنا عن الشباب مثلما نرحل عن الخليط، الجيران  
إِذَا مَا عَدُونَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ مَرَّةً      مَتَى نَرَهُ فَلِنَنَا لَا نُحَايِلُهُ  
عندنا خيول سريعة، فإذا رأينا الغزال مثلاً فلا نتحایل عليه بل نسرع إليه ونصطاده  
فَبَيْنَا نُبْغِي الصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا      يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَايِلُهُ  
ونحن نصطاد جاء غلامنا يتسلل ويخفي رأسه، ويكاد يخفي شخصه، وهو يرقب الغزال البعيد  
وَقُلْتُ: تَعْلَمُ أَنَّ لِلصَّيْدِ غَرَّةً      وَالْأُتْصِيغُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ  
قلت له: اعلم أن للصيد غرة، لحظة فاصلة تال فيها الفريسة، فإن لم تضع هذه اللحظة فقد  
أصبقت مقلتها  
وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ عَمَامَةٌ      عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِيبُ قَوَاضِلُهُ  
بغير الموضوع: رب سيد أبيض الوجه فياض، سخي، يده كالسحابة تعطي المعتفين، القاصدين  
معروفه، ولا تنقطع عطاياه  
بَكَرْتُ عَلَيْهِ عُدْوَةً فَسَرَّائِيئُهُ      فَعُوداً لَدَيْنِي بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ  
جنته مبكراً فرأيت قاعداً على الرمل وحواله العاذلات اللانمات  
يُفَدِّينُهُ طَوْرًا، وَطَوْرًا يَلُمُّنُهُ      وَأَعْبَا، فَمَا يَذَرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ  
يتحايِلن عليه، ولعلهن أخواته وعمانه، فأحياناً يقرن له: فديناك، وأحياناً يلمنه على سخائه، وقد  
أعجزهن فما يدرين أين مخاتله، مواضع النفاذ إلى قناعاته لتغييرها  
فَأَقْصَرَنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزِّي      عَزُومَ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ  
فانصرفن عن هذا الكريم المرزئ، الذي يهين ماله، والعزوم الذي لا يغير من إصراره على  
فعل ما يريد  
أَخِي ثِقَةٍ لَا تُثْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ      وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ  
وهو صاحب ثقة لا يفتن ماله في الخمر، ولكن ماله قد يهلك لكثرة ما يعطي الناس  
نَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا      كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ  
إذا جنته تطلب رأيت متبشراً فكانك أنت الذي تعطي لا العكس  
وَذِي نَسَبٍ بَعِيدٍ وَصَلَّتْهُ      بِمَالٍ، وَمَا يَذَرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ  
ورب رجل بعيد النسب عنك قد أعطيت المال دون أن يدري بأن هذا المال منك، ذلك أن مالك  
الذي تعطي للناس وفير فالناس يعطون الآخرين مما ينالون منك

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَنَّيْتُهَا وَشَكَرْتُهَا وَخَصِمَ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ  
 رب رجل أنعمت عليه فسيب بذلك أن نلت منه شكراً على النعمة فكانك أنت شكرتها، ورب  
 خصم يكاد باطله يتغلب على الحق

دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَقَاصِلُهُ  
 دفعت هذا الخصم المكابر بقول حسن صائب، في حين لا يهتدي الناطقون إلى الرأي السديد،  
 مثلما لا يهتدي الغشيم إلى موضع الفصل وهو يقطع أوصال الذبيحة

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ، فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَاتِلُهُ  
 ورب أحمق يحسب نفسه مصيباً في كلامه، وهو من أولئك الذين يقولون أول ما يعن على بالهم  
 دون روية

عَبَأَتْ لَهُ حِلْمًا، وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ، وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ  
 وقد أعددت لهذا حلماً، صبراً وأناةً، وأنت بصيرك عليه تكرم قومه إذ لا تعاقب أخاهم السفيه،  
 وأنت تعرض عنه مع أن مواضع العيب فيه بادية للعيان

حَذِيفَةُ يَنْمِيهِ، وَيَذَرُ كِلَاهُمَا إِلَى بَادِخٍ يَغْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهُ  
 يصف الممدوح: هو ابن حذيفة بن بدر، وأبوه وجده كلاهما في جبل عالي من الشرف لا يستطيعه  
 من يحاول الوصول إليه

وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ، وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارِ ضَنْيَمٍ أَوْ لِأَمْرِ يُحَاوِلُهُ  
 و«حصن بن حذيفة بن بدر» الممدوح لا يوجد مثله في الحروب، ولا في إنكار الظلم، ولا في  
 إنجاز ما يسعى لإنجازه

## ١٢ ليتق الله سائله

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ «الْكَلَابِ» هَوَامِلُهُ  
 يغشى، يأتي، الجند والأعراب باب الممدوح فكانهم الإبل الضالة التي ترد ماء «الكلاب» لشرب  
 فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا، فَلْيَبْقِ اللّٰهُ سَائِلُهُ  
 لو لم يبق في يديه سوى روحه لأعطاها للناس، فليبق الله من يسأله ولا يكثر في الطلب

## ١٣ هجاء بالغلط

نزل رجل ببني عُكَيْمٍ فَأَكْرَمُوهُ، وَلَكِنَّ ظِلَّ يُقَامِرُ، وَظَلُّوا يَحْسِنُونَ إِلَيْهِ، وَيُرْثُونَ عَلَيْهِ  
 ماله، وفي النهاية أخرجوه عنهم، وحبسوا المال الذي خسره. فأتى زهيراً فشكا إليه ما  
 صنعوا به. فهجاهم زهير، غير عارف بسوء صنيع المقامر الشاكي. ثم ندم زهير أشد

الندم على هذا الهجاء. وما هو هجأؤه لهم، (ولعل بني حصن وبني مصاد، المذكورين في القصيدة، من فروع أو من أصول بني عليم، ولعل القبيلة التي تضم كل هذا هي «كلب» كما ذكر الأعلام الشتمري):

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى شَرْبِ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ  
قد أذهب باكراً على شرب، أي جماعة جالسين يشربون الخمر. وهم كرام، يقدمون لنا ما نطلب من خمر وطعام

يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَاسِ فِيهِمْ وَالْفَنَاءُ  
يقوم الواحد منهم يتمايل لأن حمياً الكاس، أي مفعول الخمر، ونشوة الطرب قد سريا في جسده  
تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أَصِيبَتْ نَفْسُهُمْ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ  
تسري هذه النشوة في قوم أصيبت نفوسهم منها لكن دون إراقة دماء

وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي أَقَوْمَ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءِ  
يهزأ بهم: لست أدري أهؤلاء رجال أم نساء؟ ومن هذا البيت استنتج اللغويون أن كلمة قوم تعني الرجال دون النساء

فَإِنْ قَالُوا النِّسَاءُ مُحَبَّاتٌ فَحَقٌّ لِكُلِّ مُحَصَّنَةٍ هَذَا  
يستمر في السخرية: إن كانوا من النساء المحبات في خدورهن، فالمنوع لكل أنثى محصنة، مصونة، أن تهدي، أي تزف، إلى زوج

وَأَمَّا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ: إِلَيْكُمْ، إِنَّنَا قَوْمٌ بَرَاءُ  
على بني مصاد، وهم من بني حصن، إما أن يتبرأوا من تلك القعدة بأن يحلفوا بأنهم لم يفعلوها  
وَأَمَّا أَنْ يَقُولُوا: قَدْ وَقَيْنَا بِذِمَّتِنَا، فَعَادَتُنَا الْوَفَاءُ  
وإما الوفاء فيعيدون للرجل ماله

وَأَمَّا أَنْ يَقُولُوا: قَدْ أَبَيْنَا فَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءُ  
وإما الاعتراف بأنهم يرفضون تأدية ما عليهم، وهذا الخيار شر لاحق بالشر

وَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ: بِمِيزٍ أَوْ نِقَارٍ أَوْ جِلَاءٍ  
وتلخيص القاعدة القانونية: الحق يتم بأن يحلف المرء يميناً، أو بأن يكون هناك نغار، أي احتكام، أو يكون جلاء أي انكشاف للأمر. وكان عمر بن الخطاب معجباً بهذا البيت

فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ، ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ  
هذه وسائل بيان الحق

وَجَارٍ سَارَ مُغْتَمِدًا إِلَيْكُمْ أَجَاءَتُهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ  
هذا الرجل استجار بكم ونزل عندكم، وقد جاء به الخوف من خصومه، والرجاء في الحصول  
على حمايتكم

فَجَاوَزَ مُكْرَمًا، حَتَّى إِذَا مَا دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ .  
فأكرمتموه في الشتاء، وهو وقت الشدة والقطط، وعندما حل الصيف .

صَمِئْتُمْ مَالَهُ، وَغَدَا جَمِيعًا عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ  
أخذتم ماله، أي إبله، لذا فكل ما نقص منها يجب أن يكون عليكم أداؤه، وكل زيادة فيها فهي  
من نصيبه

فَإِنْ تَدْعُوا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ  
فيا بني حصن! إن تركوا العدل فلا بقاء للمودة بيني وبينكم

وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ، وَتُلْفَؤُا إِذَنْ قَوْمًا بِأَنفُسِهِمْ أَسَاءُوا  
ويحل محل المودة القذع، أي الشتم، وما تبتون إلا إلى أنفسكم

#### ١٤ الجواد على علاته

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ، وَلَكِنَّ الْجَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ  
البخيل يلحقه اللوم في كل مكان، ولا كذلك هرم بن سنان فهو سخي على علاته، أي عندما  
يكون مضيقاً عليه في الرزق

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوَاً، وَيُظْلِمُ أَحِبَانًا فَيَظْلِمُ  
سخي يعطيك النائل، المال، عفواً، بسهولة، وقد يغيبه بعضهم فيتحمل الغبن كرمياً منه

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ: لَا غَائِبَ مَالِي وَلَا حَرَمَ  
إن جاءه صاحب بسأله لم يقل له إن مالي، أي إبلتي، غائبة، ولا ممنوعة عنك

#### ١٥ عود قومه عليه

وَعُودَ قَوْمِهِ هَرِمٌ عَلَيْهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ  
عودهم على كرمه

كَمَا قَدْ كَانَ عُودُهُمْ أَبُوهُ إِذَا أَرَمَتْهُمْ يَوْمًا أَرْوَمُ  
وكان أبوه قد عود القوم على الكرم وقت الأزمات

كَذَلِكَ خِيَمُهُمْ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَاءُ خِيَمٌ  
كَذَلِكَ خِيَمِهِمْ، طبعهم، والطبع الأصل لكل قوم يتجلى في وقت الضراء، أي الشدة

## ١٦ نسيان الموت

أَرَأَنَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسَحَّرُ بِالطَّلْعَامِ وَبِالشَّرَابِ  
أَرَأَنَا مُوَضِّعِينَ، أي مسرعين، لأمر هو في الغيب، ولكننا نهتم بطعامنا وشرابنا غير عارفين المصير  
بعد الموت

كَمَا سُحِرَتْ بِهِ إِدْمٌ وَعَادٌ فَأَضْحَوْا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ  
كذا اهتمت إدوم وعاد بأمر معاشهما فبادتا

## ١٧ بيوتنا حصوننا

بلغ زهيراً أن بني تميم يحشدون لغزو غطفان، فقال:

أَلَا أُبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الظَّنُونُ  
أبلغ قبيلة تميم، وأقول قولي هذا عارفاً أن الخبر قد يأتي به شخص ظنون غير ثقة؛ ولكن، بما أنه  
وردنا الخبر فلا بد من التحذير

بِأَنَّ بَيْوتَنَا بِمَحَلِّ حَجَرٍ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ  
أبلغ تميمياً بأن بيوتنا في حجر عامرة بأهلها الساكنين وديانها

بِأَوْدِيَةِ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضٌ وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ  
فالوديان رياض، والهضاب حصون نلجأ إليها عند الخوف، أي وقت حدوث تهديد

فَقَرِي فِي بِلَادِكَ، إِنَّ قَوْمًا مَتَى يَدْعُوا بِلَادَهُمْ يَهْوُونَا  
فقري يا قبيلة تميم في بلادك - بشرق الجزيرة - فالقوم الذين يفارقون ديارهم لتحققهم المذلة والهوان

## ١٨ بعد التسعين

كَأَنِّي وَقَدْ خَلَقْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنَكِبَيَّ رِدَائِيَا  
كأنني بعد بلوغ التسعين قد أصبحت متعباً للنهاية كمن يخلع رداءه متعباً للنوم مثلاً

إِلَى حُفْرَةٍ أَهْدَى إِلَيْهَا مُقِيمَةً يَحُكُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِيَا  
مصري حفرة يحثني نحوها سائق يدفعني من ورائي

أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَأَقِيْتُ آيَةً تُذَكِّرُنِي بِعُضِّ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيًا  
 الألفي علامات تذكرني بعض ما كنت نسيته، فقد أرى آثار قوم ذهبوا فأتذكر أنني أنا ذاهب أيضاً  
 أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيَا وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا  
 كلنا ذاهب إلا هذه الجبال الرامخة

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبَعًا وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا؟  
 وقد أهلك الله تبعاً ملك اليمن، ولقمان بن عاد الحكيم، رغم طول عمره، و«عاديا» أبا السموأل  
 صاحب الحصن المنيع



**زهير بن أبي سلمى**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

١٠	وَالْفِعْلُ	١٣	نَشَاءُ
٩	التَّقَالِي	١٦	وَبِالشَّرَابِ
١٢	هَوَامِلُهُ	٣	فَعَدُوا
١١	وَرَوَّاجِلُهُ	٢	بِمُخْلِدٍ
١٥	الكَرِيمُ	٥	أَكْثَرُ
١٤	هَرِمُ	٤	دَهْرٍ
١	فَالْمُسْتَلَمِ	٦	مَرَارٍ
١٧	الظُّنُونُ	٧	عَلِقَا
١٨	رِدَائِيَا	٨	الْمَعْلُكُ



## النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيّ

(١١٠ ق هـ - ٨ ق هـ)

ما الذي أقدمه لك أيها القارئ، وما الذي يقدمه لك الآخرون؟

يقدمون لك ديوان النابغة محققاً تحقيقاً حسناً مقابلاً على نسخ كثيرة. . . يتبعون في ذلك أشهراً. وأنا أتكلم عن نسخة محمد أبو الفضل إبراهيم الممتازة التي جمع فيها جهوداً طيبة لمستشرقين صنعوا شروحاتاً بديعة للأعلام الشنمري والأصمعي، ويعقوب بن السكيت والبطلبوسي. هذا موجود، ويقع في نحو ثلاثمئة صفحة فيها تدقيق كثير وضبط، ولكن الشرح للأقدمين، وما وجد بغير شرح ترك غير مشروح، لكنه قليل.

ويقدم لك بعضهم قصائد للنابغة غير مشروحة؛ هذا تجده في كتب المختارات، وتجده في الإنترنت. فكل شعر النابغة موجود في الشبكة. ثمة نسخ مشكولة شكلاً جيداً ونسخ غير مشكولة. ولم أجد في كل ما ذكرت - سواء الديوان المحقق تحقيقاً ممتازاً أم القصائد المنتشرة في الكتب - شرحاً جديداً بلغة معاصرة.

وما أقدمه لك ليس ثمرة شقاء أشهر ولا سنين. بل هو ثمرة شغل أسبوعين، بل ثلاثة. أقدم لك ذوقي الخاص في الاختيار، وشرحي الخاص المستفيض المعاصر. وأقدم لك النابغة في نحو خمس وعشرين صفحة أو نحو ذلك. وأقول لك: يا ابن أخي. . . هذا هو النابغة. هذا هو في أبداع أشعاره. وأروي لك ما صح عندي من وقائع حياته، وقد نخلت ذلك نخلًا شديداً من كتب الأقدمين.

النابغة الذبباني الذي تراه في الصفحات المقبلة شاعر يحسن صوغ الكلام وتأليفه وتكليفه. وقد اخترت لك ما وجدته بديعاً، واخترت أيضاً ما وجدته أجيال متعاقبة من المتأدبين بديعاً. فما أكثر الأبيات التي قالها شاعرنا وسارت

سير المثل. أقدم لك، ليس شعر النابغة الذي أحبه أنا فقط، بل شعر النابغة الذي رددته العصور أيضاً.

لأنني لا أجد في المختارات التي تملأ السوق شيئاً شبيهاً بمختاراتي: بطريقة اختيارها، وبطريقة شرحها، فإنني أمضي في تعقب كبار الشعراء بالاختيار والشرح. وصدقني، أن لدي من المشاغل ما هو أعود عليّ بالمال من ذلك. لا بل إنني - في أغلب الظن - سأدفع من جيبي الكثير عندما يحين وقت دفع هذا العمل إلى المطبعة.

لن أنسى ما حييت - ولم يبق لي كثير - صديقاً عزيزاً زارني يوماً وقد انتهيت لتوي من تأليف كتاب يقع في أزيد من أربعمئة صفحة، وقد حملت الكتاب حمل بعير من معارفي وتجاربي الإعلامية واللغوية، فرأى الكتاب، فسأل ما هذا؟ فقلت له ما هذا. فأمسكه بإصبعين من طرف غلافه، وهو بعد نسخة ورقية لم يذهب إلى المطبعة، ورفع بكثير من الاشمئزاز. ونظر فيه نظرة، والتقط فقرة، وزم شففيه، ثم ألقاه من يده.

وتسألني: كيف أدعو هذا الصديق «عزيزاً»، فأجيبك من شعر النابغة: «أي الرجال المهذب؟» وتتمة القصة أنني طبعت ذلك الكتاب وأسميته «اللغة العالية»، ونال قدراً من الاستحسان.

أقول ذلك، كي أفهمك أن المؤلف رجل مسكين. فاذرف بعض الدموع عليّ، وعلى ما ألاقى.

النابغة صاحب قلائد. له أبيات كثيرة تصلح أن تكون أمثالاً تضرب. وضربت.

أخبار النابغة مبسوبة في الأغاني وفي الشعر والشعراء. ونثق بكثير من شعره لأنه شعر حضري، شهد بلاطات الملوك، وحفظه الناس لما أحاط به من هالة الملك.

### حياة النابغة

عاصر النابغة زهيراً، تقارباً في سنة الميلاد وسنة الوفاة، ولكننا لا نجدهما، على قرب الدار، قد التقيا، إلا في حادثة واحدة سبقت بسند ضعيف. فلن نستطيع أن ننسج لك قصة نصف خرافية عن علاقتهم بين هذين

الشاعرين. كان زهير بيتوتياً قاعداً في قومه بني مزينة لاصقاً يثرب، وقبيلته الصغيرة لاصقة ببني مرة، أو لعله كان يعيش مع غطفان. وأدار شعره على مدح سيدين من بني مرة سَعياً في الصلح بين قبائل غطفان المحتربة، وعلى نزاعات صغيرة في محيطه الضيق. ولعل زهيراً لم يكن يرد عكاظ كما كان يردّها الشعراء. ولعله كان يأنف أن يأتي الخيمة الكبيرة التي يجلس فيها النابغة في عكاظ يسمع الشعراء ويحكم بينهم.

ولن نستطيع أن نصنع شيئاً من ذلك عن النابغة والأعشى، وإن كانا التقيا في سوق عكاظ حيث امتدح النابغة شعر الأعشى الذي يصغره بنحو ربع قرن. فلم تردّ عنهما معاً أخبار تكفي لتحير افتراء.

ولن نستطيع أن نزيد كثيراً على قصتين جمعتا النابغة بحسان بن ثابت. وقصة صغيرة امتدح فيها شعر الخنساء.

كان النابغة سياسياً، ثم شاعراً.. وكان كل أولئك شعراء لا غير.. فإذا جاء الإسلام خاض حسان في السياسة، وكان للخنساء موقف، وكان للأعشى موقف مبتور. فأما النابغة فقد مات قبل الهجرة وقبل البعثة.

فالقصة التي يمكن نسجها، حتى تكون عمود حياة النابغة، قصة سياسية تقوم على كونه سيداً من كبار سادة قبيلته ذبيان، والقبيلة الكبرى غطفان.

اشتغل زياد بن معاوية، وهذا اسمه، بالسياسة. فكان سفير قومه إلى دولة الغسانيين في الشمال، ومديراً للخصومات فيما بين عشائر غطفان. وكانت عشائر من غطفان تسكن شمال يثرب. وغطفان قبيلة عدنانية من عرب الشمال. ولعله بلغ مبلغ السيادة وهو شاب، ولكننا لا نجد شاهداً على هذه الفترة من شعره، فقد قال الشعر كبيراً.. قيل بعد الأربعين، وقيل إن هذا هو سبب تلقيه بالنابغة. فقد نبغ، أي نبغ، منه الشعر في سن ما كان يتوقع أن يصلها شاعر إلا وقد قال شعراً كثيراً.

عاشت غطفان (ومنها ذبيان، ومرة، وأشجع، وفزارة، وثعلبة، وعبس، وأنمار) عيشة بدو رحل. غير أنه كان لبعضهم نخل، ولم يكونوا يتجاوزون في ترحالهم منطقتهم في شمال الحجاز والأطراف الغربية لنجد. وإلى الشمال منهم كانت دولة الغساسنة التي كانت تقوم للروم بمثل ما يقوم به بعض العرب لأميركا في أيامنا. على أنها كانت أيضاً دولة تخمًا.. دولة فاصلة. فكما

أقامت إسرائيل في جنوب لبنان في السبعينات دولة فاصلة تدرأ عنها هجمات المقاومة أقام الروم في حوران والجولان دولة فاصلة تكفيهم هجمات القبائل العربية. وكانت قبيلة غسان عماد هذه الدولة.

ولم يكتف الغساسنة برد القبائل العربية، بل كانوا يدخلون حماها بين الحين والحين، وكان لا بد من قنوات اتصال بين الغساسنة وبين القبائل. وكان زياد بن معاوية، النابغة الذبياني، قناة اتصال. وفي إحدى توغلات الغساسنة في حمى ذبيان نفسها أسروا ابنة للنابغة، وسرعان ما أطلقوها وأطلقوا معها بقية الأسرى إكراماً لصديقهم النابغة.

كان الوضع بشكل عام فيما بين القبائل ودولة الغساسنة وضع سلم. وكان النابغة يزور ملوك الغساسنة في جلق، قرب دمشق، وفي الجابية بالجولان زيارات ودية. وعندما اكتهل قال الشعر فمدح ملوكهم، وأخذ أعطياتهم.

وأما التوتر المستمر والحروب الكثيرة فكانت فيما بين الغساسنة والمناذرة.

كان المناذرة يحكمون جنوب العراق، وعاصمتهم الحيرة، قرب كوفة اليوم. وكانوا لدولة الفرس ما كانه الغساسنة لدولة الروم. كانوا يدرأون عن ملك الأكاسرة غزوات عرب شرق نجد، تميم وربيعة.

يلفت النظر أن المناذرة والغساسنة كليهما من عرب اليمن، بينما كانت القبائل البدوية التي يراد درء زحفها عدنانية من عرب الشمال. وقد شهدت سوريا حروباً طاحنة بين الدولتين العربيتين في موازاة الحروب بين الدولتين الكبيرين: فارس والروم. ولم تنقض الثارات بين دولتي العرب إلا بالإسلام.

قصد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر ملك المناذرة في الحيرة. ومدحه ونال أعطياته، مثلما كان ينال أعطيات الحارث الغساني.

وعاد إلى الغساسنة ومدح عمرأ الذي تولى بعد أبيه الحارث. وأعطاه عمرو بن الحارث، فشكره. وغضب النعمان بن المنذر. فاعتذر إليه النابغة بقصائد من أشهر ما قال. ورضي عنه النعمان بن المنذر.

قالوا غضب عليه النعمان بن المنذر (ونذكر اسمه كاملاً كل مرة لأن الغساسنة كان عندهم نعمان آخر)، لأن النابغة وصف زوجته وتغزل بها، وقالوا بل غضب عليه لأنه هجاه، وقالوا بل غضب عليه لأنه لم يستطع أن يجعله خالصته.

ظل النابغة سيداً في قومه، وعاش طويلاً. على أن قوله الشعر واستعطاءه

الملوك غرض من مكانته السياسية، ونزل به عن كونه السفير الذي يربأ بنفسه عن مدح من يسفر إليهم. وهذا يشبه وضع الصحفي الذي يزداد التصاقه بالسياسي فينزل في عين مهنة الصحافة، وإن ارتفع رصيده المصرفي.

قضى النابغة السنوات الأخيرة من شيخوخته في قومه بني ذبيان رجلاً ثرياً، له من السيادة نصيب.

ولن نطيل الحديث عن شعر النابغة، فقد انتخبنا فلاتده، وهي بين يديك. وقد عده القدماء أحد أهم ثلاثة شعراء جاهليين، والآخران زهير بن أبي سلمى، وامرؤ القيس.

## ١ يا دار مية (المعلقة)

قال بمدح النعمان بن المنذر، ويعتذر إليه. وكان النعمان وجد عليه إذ بلغه أن النابغة وصف «المتجرده» زوجة النعمان:

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتْ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ

خاطب الأطلال فقال: يا دار المحبوبة «مية» في هذين الموضعين، العلياء فالسند، ثم «التفت» فصار يخاطبنا نحن ويقول: قد أقوت، أي أقفرت وخلت من أهلها، وطال عليها سالف الأبد (والأبد هو الدهر) وهي خاوية

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانَا أَسَائِلُهَا عَيْتُ جَوَاباً، وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

وقفت وسط أطلال هذه الدار أصيلاناً، أي ذات أصيل قبيل الغروب، أسألها عن أهلها، فعمزت عن الجواب، والجواب معروف.. فليس في المكان أحد وأهله رحلوا

أَمَسْتُ خَلَاءً، وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

أمست الدار خالية من الناس، وأهلها حملوا أمتعتهم وغادروها، وقد أخنى عليها، أي خربها، الزمن الذي كان أخنى على «لبد»، ولبد هو النسر السابع من نسور لقمان. وكانت الصفة أن يعيش لقمان قدر عمر سبعة أنسر، يموت نسر فيؤتى بفرخ نسر مكانه، وكان آخرها النسر «لبد» وعاش طويلاً، لكنه في النهاية مات، ومات بموته لقمان. وقالوا عاش هذا النسر السابع أربعمئة عام. ليقولوا ما شاءوا فلا نحن حضرنا حياته وموته، ولا العقل حضر في رؤوس أصحاب الأساطير. ما يغيظ المرء أن بعض الباحثين المحدثين ينقل هذه الخرافات دون أدنى إشارة إلى أنها محض أساطير. وهذا اقتراح لبعض أدباتنا: مثلما صنع يوهان غوته الألماني قبل مئتي عام فأخذ خرافة أوروبية عن فاوست الذي اشتهى المعرفة وأراد أن يلتهمها التهاماً فباع روحه للشيطان مقابل سنين، يمكن لنا أن نطور قصة لقمان ونسوره، فللقمان كان يطلب الحكمة. ونالها، ﴿وَلَقَدْ مَايْنَا لَقَنَّ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢].

فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ    وَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةِ أُجْدٍ

اترك هذا الذي تراه، فلا رجعة لما مضى، وانم الفتود، أي ارفع السرج والمتاع، على ناقه  
ضخمة متينة تشبه الغَيْر، أي حمار الوحش في النشاط، وهي أجد أي قوية

مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ، بَازِلُهَا    لَهُ صَرِيْفٌ صَرِيْفٌ الْقَعْوِ بِالمَسِدِ

هذه الناقة كأنها قذفت قذفاً بدخيس النحض، أي باللحم المتكاثف؛ وبازلها، أي نابها، له صوت  
إذ تحك أسنانها، كصوت القعو، أي البكرة وعليها المسد، أي الحبل عند البئر

كَأَنَّ رَحْلِي، وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا    يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدٍ

كأنني أضع سرجي، وقد انتصف النهار وبدأ وقت الزوال وأنا وسط شجر الجليل، وهو الثمام،  
كأنني أضع السرج على ثور وحشي مستأنس، أي متجنب للإنس، ومتوحد منفرد.. وسيبدأ في  
وصف الثور الوحشي الآن..

مِنْ وَخْشٍ وَخِجْرَةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ    طَاوِيِ الْمَصِيرِ، كَسَيْفِ الصَّبْقِلِ الْفَرْدِ

هذا الثور من وخش موضع «وخرة»، وقوائمه مرقطة موشاة، وهو طاوي المصير، أي جائع  
المصران، يعني ضامر البطن، وجلده يلمع كأنه السيف المفرد بغير غمده وقد خرج من يد  
الصيقل، أي صانع السيوف

أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةً    تُزْجِي السَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ

أمطرت على الثور غيمة سارية، أي سائرة ليلاً، سببها نوء الجوزاء، وكانوا يعرفون مواسم المطر  
بمواقع النجوم، وقد ساقط عليه ريح الشمال البرد الصلب

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ، فَبَاتَ لَهُ    طَوْعَ الشَّوَامِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدٍ

خاف الثور من صوت صيادٍ صاحب كلاب، فأصبح من خوفه ومن صرده، أي مما به من شدة  
البرد، طوع الشوامت، مثاراً لفرح الشامتين

فَبَثُّهُنَّ عَلَيْهِ، وَاسْتَمَرَّ بِهِ    صُمْعَ الْكُعُوبِ بَرِيشَاتٍ مِنَ الْحَرَدِ

فأطلق الصياد الكلاب على الثور؛ واستمر بالثور، أي أنهضه، قوائم صمع الكعوب أي شديدة  
ليس فيها حرد ولا استرخاء

وَكَانَ «ضُمْرَانُ» مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ    طَعْنَ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجْدِ

المعنى المملوح: كان الكلب «ضمران» قد اقترب فصار من الثور بحيث استطاع الثور أن يطلعه  
بقرنه طعنة محارب شجاع

شَكَ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا    طَعْنَ الْمُبْطِطِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ

شك الثور فريضة الكلب، وهي عضلة الكتف، وهي مقتل؛ شكها بالمدرى، بالقرن، مثلما يشك  
طبيب الإبل الجمل كي يشفيه من داء في عضده. ما الذي يجبرنا على فك كل هذه الألغاز! إن  
وصف الثور عند النابغة مما قلده فيه الشعراء من بعد.. فاصبر له



كَأَنَّهُ، خَارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ، سَفُودُ شَرِبِ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدٍ  
كَأَن قَرْنِ الثَّورِ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ جَنْبِ الْكَلْبِ سَفُودُ شَرِبِ، سَيْخُ شَوَاءٍ لِقَوْمِ شَارِبِينَ، تَرْكُوهُ عِنْدَ الْمُفْتَأَدِ،  
وَهُوَ مَكَانُ شَيْءٍ اللَّحْمِ. فَالْقَرْنُ مَدْمُومٌ مِنْ طَرَفِهِ الْمُدْبِبِ وَقَدْ عُلِقَ فِيهِ الْكَلْبُ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ لَحْمٍ

فَطَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقِي غَيْرِ ذِي أَوْدٍ  
ظَلَّ الْكَلْبُ يَمْضِغُ أَعْلَى الْقَرْنِ، وَجَسْمُهُ يَتَقَبَّضُ أَلْمَاءً، وَالْقَرْنُ مَسْوَدُ اللَّوْنِ، صَدَقِي، أَيُّ صَلْبٍ، غَيْرِ  
ذِي اعْوَجَاجٍ

لَمَّا رَأَى «وَأَشِقُّ» إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوْدٍ  
رَأَى الْكَلْبُ الْآخَرَ وَاسْمُهُ - عَلَى ذِمَّةِ النَّابِغَةِ - «وَأَشِقُّ» إِقْعَاصُ، أَيُّ طَعْنٍ، صَاحِبُهُ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى  
عَقْلٍ، أَيُّ دِيَّةٍ، وَلَا قَوْدٍ، أَيُّ أَخَذِ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ. هَذِهِ نَفْهَمُهَا عَلَى أَنَّهَا فَكَاهَةٌ مِنَ النَّابِغَةِ.  
فَكَاهَاتُ الْجَاهِلِيَّةِ دَلَعُ الْعَجَائِزِ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَائِزٍ حَتَّى...

قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ: إِنِّي لَا أَرَى طَمَعاً وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ  
حَدَّثَ الْكَلْبُ الثَّانِي نَفْسَهُ قَاتِلاً: لَا أَرَى مَطْعَماً فِي هَذَا الثَّورِ، وَمَوْلَايَ، أَيُّ رَيْسِي، أَيُّ الْكَلْبِ  
الْأَوَّلِ، لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ، فَعَلَامُ أَخَاطِرُ بِنَفْسِي

فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي الشُّعْمَانَ، إِنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ  
هَذِهِ النَّاقَةُ، الَّتِي شَبَّهْتُهَا بِالثَّورِ الْوَحْشِيِّ، سَتُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ، وَلَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ: الْقَرِيبُ مِنْهُمْ وَالْبَعِيدُ

وَلَا أَرَى فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ وَلَا أَحَاسِيٍّ مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ  
لَا أَرَى فَاعِلاً لِلْخَيْرِ يُشَبِّهُهُ، وَلَا أَسْتَتِي أَحَدًا

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ  
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَنْ يَقُومَ فِي النَّاسِ وَيَمْنَعَهُمْ مِنَ الْفَنَدِ، أَيُّ الْخَطَا

وَحَيْسِ الْجِنِّ، إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصَّفْحَاحِ وَالْعَمَدِ  
وَقَالَ لَهُ اللَّهُ: حَيْسِ الْجِنِّ، ذَلَّلْتَهُمْ، فَقَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ بِنَاءَ تَدْمُرُ بِالصَّفْحَاحِ، الْحِجَارَةِ  
الْمَبْسُطَةِ، وَالْأَعْمَدَةِ. وَالْيَوْمَ، بَعْدَ أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ مِنْ بِنَاءِ تَدْمُرَ، كَانَتْ مِنْ بِنَاهَا مِنْ  
كَانَ، سَعَى فِي تَدْمِيرِ آثَارِهَا الْمُتَشَدِّدُونَ الَّذِينَ احْتَلَوْهَا، يَعْنِيهِمْ فِي ذَلِكَ طَيْرَانُ الْحُكُومَةِ،  
حَدَّثَ وَيَحْدُثُ هَذَا الْآنَ، وَنَكْتُبُ فِي آخِرِ نَوْفَمْبَرٍ/ تَشْرِينِ الثَّانِي مِنْ عَامِ ٢٠١٥

فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْفَعُهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ، وَاذْلُلَّهُ عَلَى الرَّشْدِ  
وَيَأْمُرُ اللَّهُ سُلَيْمَانَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَطَاعَهُ جِزَاءَ طَاعَتِهِ

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ، وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدٍ  
وَأَمَّا الْعَاصِي فَلَهُ عِقَابٌ يَرُدُّهُ الظَّالِمِينَ. وَلَا تَقْعُدْ يَا سُلَيْمَانُ مَكْتَفِياً بِالضَّمَدِ، أَيُّ الْحَقْدِ عَلَى  
الظَّالِمِ، بَلْ ارْدَعْهُ رَدْعاً

فَلَا لَعْمُرُ الَّذِي مَسَّخَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ  
يحلف النابغة بالله الذي مسح كعبته، أي طاف بها، ويحلف بما هريق، أي أريق على الأنصاب،  
حجارة الذبح، من جسد، أي دم...

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الظِّيرَ يَمَسُّهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ  
ويحلف بالله الذي يضمن الأمان للطير العائذة بالحرم التي يمسحها، أي يمر بها، فُصَاد مَكَّة  
الكائنة بين مائي الغيل والسعد

مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّئٍ مِمَّا أَتَيْتَ بِهِ إِذْنٌ فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي  
ما قلت شيئاً سيئاً من هذا الذي جاءك به الواشون، ولو قلت فلتَنَلْ يَدِي، ولا استطاعت الإمساك  
بالسوط على خفته

إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعاً عَلَى الْكَبِدِ  
إن هي إلا أقوال ناس ابتليت بهم، وكان قولهم مثل الدق على كبدي

أُنَبِّئُكَ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي لَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ  
لقد بلغني أن النعمان، أبا قابوس، أوعدني، تهددني، فلا اطمئنان لي، فتهديده إياي مثل زئير الأسد

مَهْلًا، فِدَاءَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أُنْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ  
تمهل، يفديك الناس كلهم، ويفديك أولادي وما أجمع لهم من مال

لَا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ  
لا تقذفني بركن ضخم، هو أنت، لا يوجد من يقوم له ويوازيه، حتى لو تأتفك، وتحلق حولك،  
أعدائي يرفدونك بالأكاذيب

فَمَا الْفِرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ تَزْمِي غَوَارِبُهُ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبْدِ  
فليس نهر الفرات إذا عصفت الرياح وأخذت غواربه، أمواجه، ترمي الشاطئين بالزبد... بداية  
تشبيه جديد...

يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُشْرِعٍ لِحِبٍ فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ  
ويردد الفرات وديان مترعة بالماء ولها خريز عالٍ لحب، وفي كل وادٍ ركام من أغصان شجر  
الينبوت، وهو الخروب، ومن الخضد، الفروع المقصوفة

بِظُلٍّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُتَمَصِّمًا بِالْخَيْرِ زُرَّانَةً بَعْدَ الْآيِنِ وَالتَّجْدِ  
ويظل الملاح فيه متشبهاً بالخيزرانة، بمصا يوازن بها القارب، أو لعلها الدفة، وهو يعاني الآين،  
التعب، والتجد، العرق

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَبَبٌ نَافِلَةٌ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ خَدِ

هذا القرات الزاخر ليس أجود من النعمان سبب نافلة، أي عطاء. وعطاؤه اليوم لا يمنعه من تكراره غداً

هَذَا النَّاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أَعْرِضْ - أَبَيْتَ اللَّغْنَ - بِالصَّفَدِ

هذا ثنائي عليك، تراه حسناً، ولكنني لم ألتج فيه تلميحاً بقصد طلب الصفاء، أي العطاء، بل هو مديح خالص

هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٍ، إِلَّا تَكُنْ نَفَعْتُ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ الشَّكْرِ

هذا اعتذاري، فإن لم يجد في نفسك موقعاً، فما أشد نكدي وحزني

## ٢ فإنك كالليل

قال يمدح النعمان، ويعتذر إليه، ويقول إن ما بلغه عنه إنما هو وشاية:

عَقَا ذُو حُسَى مِنْ «فَرْتَنِي»، فَالْقَوَارِعُ فَجَنَّبَا أَرِيكَ، فَالْتَّلَاعُ الدَّوَائِعُ

خلا «ذو حُسى»، هذا الموضع من الحبيبة فرتني، وكذا خلت كل المواقع المذكورة، فالحبيبة رحلت عنها كلها، ويبدو أن هذه المواقع كانت «منازل» لأولئك القوم وهم يرتحلون في اتجاه معين

كَأَنَّ مَجَرَ الرَّائِمَاتِ ذُبُولَهَا عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوَانِعُ

في هذا الموقع، ذي حُسى، أرى أن مكان جر الرياح الرامسة، الطامسة، ذبولها صار يشبه الحصير المنمق صنعة النسوة

فَكَفَّكَفْتُ مِنِّْي عَبْرَةً فَرَدَّدْتُهَا عَلَى التَّحْرِ، مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ

كفكت دمعتي، أي دموعي، التي سقطت على أعلى صدري، ومن الدموع ما كان يسيل ومنها ما كان يترقق في العين

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ: أَلَمَّا أَضَحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ؟

هذا في وقت كنت فيه أعاتب نفسي، وأنا كبير لحق بي المشيب، على الصبا، أي العشق، وأقول: ألا تكف يا رجل، ألا يزغك، يردعك، الشيب؟

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ

حال دون سكونية النفس هم شاغل كأنه يغلغ القلب بدلاً من غلافه الذي هو «الشغاف»، وهذا القلب تجسه أصابع الطيب وهو يريد معرفة ما بي من سقم

وَعَيْدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ      أَتَانِي وَدُونِي رَاكِبٌ فَالضَّوَّاجِعُ

والهم هو تهديد النعمان، أبي قابوس، القائم على غير كنه، حقيقة؛ وقد جاءني هذا الوعيد وأنا قريب من ذنك المكانين

فَبِتُّ كَمَا نِي سَاوَرْتَنِي ضَبِيلَةً      مِنْ الرُّقْصِ فِي أَنْبَاهِا السُّمُّ نَاقِعُ

بتُّ كأنما هاجمتني حية ضبيلة، والضبيلة في الأفاعي سامة خبيثة، وهي مرقشة وفي أنبائها سم راسخ كامن

بُسْهَدُ مِنْ لَيْلِ الثَّمَامِ سَلِيمُهَا      لِحَلْيِ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

والسليم، أي الملسوع - ويسمونه سليماً تيمناً بسلامته - يُجبر على السهر، ويعلقون به حلّي النساء التي تقعقع لمنعه من النوم خوف سريان السم في جسمه

أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّغْنَ - أَتَكَ لُمْتَنِي      وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِعُ

أتاني أنك لمتني وهذا أمر تستك، تُضرب ضرباً، به الآذان لهوله

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ      لَقَدْ نَطَقْتُ بُظْلًا عَلَيَّ الْأَقَارُعُ

أنسم بحياتي، وليست حياتي بهيئة عليّ، أن ما قاله عني «الأقارُع» إنما هو وشاية باطلّة

حَلَفْتُ، فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبَةً      وَهَلْ يَأْتَمَنُ دُوْ إِمَّةٌ وَهُوَ طَائِعُ

قد حلفت لك، وأملّي أن يكون في ذلك زوال شكوكك، وهل يحلف أتماً كاذباً رجل له إمة، أي خلق مستقيم

لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ، وَتَرَكْتَهُ      كَذِي الْعُرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

لقد كلفتني حمل ذنب غيري وتركته المذنب؛ وهذا كفعلهم في الإبل إذ يكونون الجمل السليم ويتركون ذا العُر، المتفرج جلده، راتعاً. وقيل كان بعضهم يفعل ذلك بالإبل

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي      وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعُ

أنت كالليل الذي لا مهرب منه، مهما ظنه المرء بعيداً

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ      تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي السِّبْكَ نَوَازِعُ

وسطوتك كبيرة فكانت ثمة خطاطيف، حذائد معقوفة، مربوطة بحبال، وتمسكها الأيدي وتنشدها نحوك. أي أن يدك طائلة ولا يفلت منك أحد

أَتَوَعَّدُ عَبْدًا لَمْ يَحُخِّنْكَ أَمَانَةً      وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِعُ؟

أنهدد أميناً وتترك ظالماً ضالماً، أي مثلاً عن الحق؟

### ٣ راعي النجوم وراعي الهموم

وقال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الغساني، حين لجأ النابغة إلى الشام لما خاف ملك المناذرة النعمان:

كَلِّينِي لَهُمْ يَا أُمَيَّةُ نَاصِبٍ      وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

دعيني يا أمية لهم متعب انتابني، ولليل طويل أقاسيه كأن كواكبه بطيئة الحركة لا تزول. ورووا «أمية» بالفتح، وتعبوا في تعليلها. عللها الخليل بأن العرب درجت على ترخيم المؤنث، فهو أراد أن يقول «يا أميم» فألجأه الوزن إلى «يا أمية» فأبقى الفتح

نَطَاوَلْ حَتَّى قُلْتُ: لَيْسَ يَمُنَّقِضِ      وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِآيِبِ

طال ليلى حتى ظننته لن ينقضي ويؤول، وحتى ظننت أن الراعي الذي يرعى الكواكب - فكانها الإبل السارحة - لن يؤوب بها. يشبه النجوم بالإبل وهو ينتظر رجوعها إلى مباركها وخلو السماء من النجوم بطلوع الصباح، ولكن راعي الإبل لا يعود بإبله، والصباح لا يطلع.. انتظر تشبيهاً عظيماً في البيت التالي:

وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبٍ هَمٍّ      تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

تفسير كلمتين: أراح (أرجع الإبل إلى مباركها مساء)، العازب (الراعي الباث في المرعى بعيداً عن أهله). شرح: لئن كان راعي النجوم، في البيت السابق، لم يرجع بنجومه وظلّت تتلألأ، فإن العازب (أي الراعي الذي بات في المرعى ولم يعد إلى أهله) قد أراحه الليل (أرجعه) إلى صدرى، وهو عازب الهم، أي هو الهم العازب. شرح أخصر: هموم صدرى العازبة أرجعها الليل إلى صدرى

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ - بَعْدَ نِعْمَةٍ      لِوَالِدِي - لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ

لعمري بن الحارث عليّ نعمة - وهي تأتي بعد نعمة كان والده أسداها إليّ - وهي نعمة خالصة بغير عقارب، أي لا يتبعها من وتكدير

وَنُفْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قَبِلَ قَدْ غَزَتْ      كَنَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ

ونفتت له بالنصر إذ قبل قد غزت كئائب قبيلة غسان التي ليس فيها أشائب (أخلاق من قبائل أخرى)

إِذَا مَا غَزَوْا فِي الْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ      عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

عندما يغزون تحلق فوقهم أسراب من الطيور تهتدي بأسراب قبلها فتلحق بها

بُصَاحِبِنَهُمْ حَتَّى يُغَرَّنَ مَعَارَهُمْ      مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدَّمَاءِ الدَّوَارِبِ

تصاحب الطيور المقاتلين حتى تغرب مثلهم وتأكّل من الجثث، وهي طيور من الضاريات والدوارب بالدم (المنعودة عليه)

**تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْراً حُيُونُهَا جُلُوسَ الشُّبُوحِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ**

وقبل الالتحام بين المقاتلين ترى الطيور، وهي النسر في الغالب، خلف المقاتلين جالسة جلوس الشيوخ اللابسين المراتب (الأكسية الغليظة). وانظر إلى النسر في صورة من صور الإنترنت جائماً على الأرض، فهو بحق كما صورته النابغة

**جَوَانِحَ قَدْ أَبْقَسْنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلَ غَالِبٍ**

الطيور الجوانح (أي المنقضة كاسرة أجنحتها) أيقنت أن قوم عمرو بن الحارث سيغلبون أعداءهم. قال ابن قتيبة: «الطير قد تتبع العساكر للقتلى، ولكنها لا تعلم أيها يغلب» ورد عليه محقق «الشعر والشعراء» أحمد شاذلي بعبص: «اعتراض غير جيد. وقد فسر الوزير أبو بكر البيت على وجهه، قال: «يريد أنها اعتادت بمصاحبتهن أن تقع على قتلى من يعاديهن، فهذا هو يقينها، لا أنها تعلم الغيب.»»

**لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةً قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِضَ الْخَطِيُّ فَوْقَ الْكَوَائِبِ**  
فالطيور متعود على ما يفعل هؤلاء القوم عندما يُعرض الخطي (ينصب الرمح) فوق كواب الخيل (الكائبة مكان قريب من عنق الفرس)

**وَلَا عِيبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ يَهْنُ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ**  
سيوفهم لا عيب فيها سوى أنها مثقلة لكثرة المضاربة مع كتائب الأعداء. المعنى: ليس للورد عيب سوى أنه أحمر الخدين

**تُورَثُنَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبَنَ كُلُّ النَّجَارِبِ**  
ورثوا سيوفهم من زمن معركة يوم حليلة المشهورة، ومنذ ذلك العهد والسيوف تخوض المعارك. وقد أغضب هذا البيت التعمان ملك المناذرة لأن يوم حليلة كان المعركة التي انتصر فيها الغساسنة وقتلوا ملك المناذرة جد التعمان

**مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ، وَدِينُهُمْ قَوْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ**  
مكان الغساسنة هو «ذات الإله» أي القدس فهم مسيحيون، ودينهم متين فلا يرتقبون إلا نتائج أعمالهم الخيرة

**رِقَاقُ النَّمَالِ طَبِيبٌ حُجَزَاتُهُمْ يُحَيُّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَائِبِ**  
نعالهم رفيقة - ونعل كل سيد رفيقة لأنه غير مضطر للسعي، فهو مخدوم - وحجراتهم، أي ثيابهم، طيبة كناية عن عفافهم. وهم سادة يحييهم الناس بالرياحين في يوم السباب (عيد السعائين/الشعائين)

**وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَازِبٍ**  
وهم عاقلون لا يركنون إلى الرخاء بل يتحسبون أن يأتي بعده ضيق، ولا يحسبون ضيق المعيشة أو كل شر ضربة لازب (أمراً محتماً)

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لِاحِقًا بِقَوْمِي، وَإِذْ أَغَيْتُ عَلَيَّ مَذَاهِبِي  
حجوت، أي منحت، قبيلة غسان هذه القصيدة وأنا متجه نحو قومي في وقت لم أكن فيه عارفاً أين  
أذهب، فالتعمان غاضب علي، وأنا مرتقب شراً من جانبه

#### ٤ المتألف والملاهي

قَالَتْ: أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظِرَنَّكَ الْهَرَمَا  
قالت: أراك صاحب متاع ومطية، وتغشى، أي تأتي، أماكن خطيرة فيها التلف، وهذا سيميتك ولن  
يرجئك لكي ترى الشيخوخة. وهذه امرأة لاهية تدعوه إلى نفسها

حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهْوُ النِّسَاءِ، وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا  
قال لها: حياك الله، لكن لا يحل لنا اللهو مع النساء، وقد دعانا الدين إلى الحج.. فهو ذاهب  
في طريقه إلى مكة ليحج حج الجاهلية

#### ٥ أنا والهموم

قال، وذكر له أن التعمان عليل:

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِ سَاهِرًا وَهَمَّيْنِ: هَمًّا مُسْتَكِنًّا وَظَاهِرًا  
كتمت عنك خبر ليل قضيه ساهراً بموضع «الجمومين»، وكتمتك هَمَّيْنِ من همومي: أحدهما دفين  
مستكن، والآخر ظاهر

أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا بَرِيْبُهَا وَوَرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدَنَّ مَصَادِرًا  
كتمتك هواجس نفسي التي تشتكي ما يرببها، وورود الهموم التي لا تجد لها مصادر، أي  
طرق انصراف

تُكَلِّفُنِي أَنْ يُغْفَلَ الدَّهْرُ مَمَّهَا وَهَلْ وَجَدْتُ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَاوِرًا؟  
نفسى تحثي على الاقتناع بأن الدهر سيفعل ممها ولا يصيبها بالهموم، وهل قدر أحد قبلي على  
مصائب الدهر؟

#### ٦ أي الرجال المهذب؟

قال يمدح التعمان ويعتذر إليه:

أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ  
جاءني أنك لمتني، وهذا ما أهتم منه، يصيبني الهم منه، وأنصب، أي أتعب

فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَانِدَاتِ فَرَشَنِي هَرَأَسًا، بِهِ يُغْلَى فِرَاشِي وَيُقَشَّبُ  
بت مهموماً كأن زائراتي فرشن لي هراساً، أي شوكاً، يعلو فراشي، وكلما قَدُمَ به العهد فهو  
يقشِب، أي يجدد

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبَةً وَلَيْسَ وِراءَ اللّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ  
حلفت لك أنني لم أقل شيئاً مما ذكره الوشاة، وليس هناك بعد الحلف بالله ما يمكن فعله  
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلُغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلَغُكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذِبُ  
من بُلَغُك عني أنني خنت عهدك كاذب

وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ مِّنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبٌ  
كل ما في الأمر أنه كان لي موضع من البلاد لي فيه مستراد، مكان ورود واستقاء، فكتت  
أذهب إليه

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا اتَّبَعْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ  
أولئك ملوك وإخوان - يقصد الغساسنة - كانوا يقربوني ويحكموني في أموالهم أطلب ما أشاء  
كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَأَكَ اصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا  
وهذا ما تفعله أنت مع قوم اصطنعتهم، أي اتخذتهم صنائع أي مقربين تحسن إليهم، وأنت لم  
ترهم قد أذنبوا إذ شكروا صنيعك

فَلَا تَشْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ  
فلا تجعلني بين الناس - بتهديدك لي - كالبعير الأجرَب المطلبى بالقار يتجنبه الجميع  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَّبُ  
لك سورة، وثبة، وتذبذب ويضطرب بسببها كل الملوك

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبُ  
أنت كالشمس تخفي ببهاك كل الملوك الذين هم كالكواكب

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْبٍ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْذَبُ؟  
لا يحتفظ المرء بأخ، أي بصديق، إلا كان عليه أن يلم شعبه، أي يجمع ما تفرق من طباعه قابلاً  
الحسن منها والرديء. وهل في الرجال من هو مهذب كامل؟

فَإِنْ أَكُ مَظْلُوماً فَعَبْدٌ ظَلَمْتُهُ وَإِنْ تَكُ ذَا عُنْبِي، فَمِثْلُكَ يُغَيِّبُ  
إن كنتَ مظلوماً فأنا عبدك، وإن كنتَ ذا عفو، فمثلك من يعفو



## ٧ سقط النصف

وقال النابغة يصف «المتجردة» زوجة النعمان، وكانت، في بعض دخلاته على النعمان، قد فاجأته وفاجأها فسقط نصيفها عنها، والنصيف نصف ثوب، كأنه فستان بلا أكمام معلق بشريط على كتف واحدة - كفساتين نجمات هوليوود - فإن انزلق هذا الشريط انزلق كل شيء. فمتدا انزلق غطت وجهها بمعصمها، فقال النابغة:

أَمِنْ إِلِ مَيَّةَ رَائِحٍ أَوْ مُنْتَدٍ عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

أأنت مرتحل لاحق بأهل المحبوبة صباحاً أو مساءً؟ أكان رحيلك على عجل متزوداً بزاد الرحلة أم غير متزود؟ المعنى الملموح: أهل المحبوبة على وشك الرحيل، على أي وجه من الوجوه

رَعِمَ الْغُرَابُ بِأَنْ رَحِلْنَا غَدًا وَكَذَلِكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدُ

الغراب أنذرني بالرحيل غداً، وكذا نعب الغراب الأسود، فهو يأتي منذراً بالرحيل

لَا مَرَحِباً بِمَعْدٍ، وَلَا أَهْلاً بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ

حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدَدًا وَالصُّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي

حان الرحيل، ولم تودع «مهدد» - غير اسم محبوبته على عادة الشعراء - وموعدي معها مثل موعدي مع الصبح والمساء، أي أنني سأذكرها طول الدهر وإن لم يكن لقاء

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ، غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ

سرحل إثر غانية جميلة رمتك بسهمها فأصاب قلبك غير أنها لم تقصد، لم تقتل

نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ أَخَوَى أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ مُقْلَدٍ

عينها عين الشادن، الظبي الصغير، المتربب، الذي في رعاية أمه، الأخوى، ذي الخطين الأسودين على جنبه، الأحم المقلتين، الأسودهما، المتقلد، الذي في جيده قلادة

وَالْبَطْنُ ذُو عُكْنٍ لَطِيفٍ طَيْهٍ وَالتَّخَرُّ تَنْفُجُهُ بِشَذِي مُقْعَدٍ

بطنها ضامر وفيه عكن، ثنيات... ولو كانت متكرشة لما كان في بطنها تلك الثنيات، ونحراها قد نفجته، رفعته، بشذي قاعد في مكانه ليس متديلاً

مَخْطُوطَةٌ الْمَتْنَيْنِ غَيْرُ مُقَابَصَةٍ رِيًّا الرُّوَادِفِ بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ

كأنها تلبس ما فيه خطان على الجانبين، وهي غير سميكة، وأردافها مثقلة، ومعراها بين عن بضاضة، أي طراوة. ونساء بلدي كن يصفن بعض الفتيات بحسن «المرى» إذ يرينها عارية في حمام ونحوه، فأما نحن الرجال فلا نراها إلا وهي متلففة في الثياب فلست نستعمل كلمة «مرى»

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا      نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْمُرِيدِ

نظرت تلك المحبوبة إليك، يا نابغة، وفي عينها حاجة لم تقضها، وتلك الحاجة هي الحديث، ففي ساعة الوداع صعب عليها أن تحادثك وسط قومها، وكانت نظرتها نظرة حزن واستجداء كنظرة المريض في وجوه زائريه

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ      فَتَنَّاوَلْنَهُ، وَاتَّقَنَّا بِالْيَدِ

هنا وصف لموقف آخر: فقد سقط النصف، وهو ثوب يغطي نصف الجسم، أو كفاً دون أخرى، ولم تسقطه عمدًا، فتناوله واتقت نظراتنا بيدها. لعلها دفعت بكفها في وجوههم كما يفعل المشاهير في ساعة الفضيحة إذ يدفعون بالأكف في وجه كاميرات المصورين

بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ      عَنَمَ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ

اتفتنا بكف فيها خضاب، أي حناء، وكان بنانها، أي أطراف أصابعها، ثمر العنم المحمر من رؤوسه، وأصابعها دقيقة تكاد لدقتها أن تعقد عقداً في أنشوطه. وكانت الملكة إليزابيث الأولى مشهورة بجمال يديها ودقة أصابعها، وتفنن الرسامون في إبراز ذلك منها. وفي القافية إقواء فดาล «يعقد» حقها الكسر

زَعَمَ الْهُمَامُ بِأَنَّ فَاهاً بَارِدَ      عَذَبَ مُقَبِّلُهُ شَهِيَّ الْمَوْرِدِ

زعم النعمان بأن ثغرها بارد عذب على الثقيل، شهى الرضاب، أي الريق

زَعَمَ الْهُمَامُ - وَلَمْ أَذُقْهُ - أَنَّهُ      عَذَبَ إِذَا مَا ذُقْتَهُ قُلْتُ: ازْدَدَ

زعم - ولم أذق ذلك - بأن فاهها عذب

زَعَمَ الْهُمَامُ - وَلَمْ أَذُقْهُ - أَنَّهُ      يُشْفَى بِرَبِّهَا رَيْقُهَا الْعَطَشُ الصَّدِي

وبأن ريقها يروي العطشان

أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهُ فَتَنَظَّمَهُ      مِنْ لَوْلُؤٍ مُتَتَابِعٍ مُتَسَرِّدٍ

كان ثغرها عقد نظمته الغتيات من لؤلؤ منسوق

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ      عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةً مُتَعَبِّدٍ..

لو أنها بدت لراهب أشمط، قد اختلط بياض شعره بسواده، صرورة، أي معتكف في صومته يعبد الله..

لَرَنَّا لِرُؤْيَيْهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا      وَلِخَالَةِ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

لانتبه لها ولحسن حديثها، ولظن ذلك أمراً حسناً، وإن كانت فيه غواية

بِكَكْلِمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ كَلَامَهُ      لَدَنَتْ لَهُ أَرْوَى الْهَضَابِ الصُّخْدِ

وهي تحدث بكلام لو يستطيع المرء ترديده، لأغوى به وعول الهضاب الصخذ، الصخرية الملاء، فنزلت من هضابها

وَيَفَاجِمُ رَجُلٍ أَثِيثٌ نَبْئُهُ كَالْكَرْمِ مَالَ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسْتَدِ

ولها شعر أسود كثيف كأنه عناقيد العنب التي تنيل بقلها على الدعامات

وَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَجْثَمَ جَائِماً مُتَحَيِّزاً بِمَكَانِهِ مِلَّةَ الْيَدِ

وإذا لمست ذلك الموضع منها وجدته ذا حجم، متحيزاً، أي مائلاً حيزه، جائماً كالطير، يكاد يملأ كنفك

وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ رَابِيِ الْمَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمِدِ

فإن طعنت في ذلك الموضع من المرأة، فإنما تطعن في عضو مستهدف، مرتفع مشرب، رابي المجسة، سمين إذ تجسه، ومطلبي بالزعران

وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ نَزَعَ الْحَزْوَرُ بِالرِّشَاءِ الْمُخَصَّدِ

فإن نزعت ذلك الشيء في الرجل، فأنت تنزعه من عضو مستحصف، ضيق، كما ينزع الحزور، الشاب، الرشاء، الحبل المقول من البشر

وَإِذَا يَعْضُ تَشْدُءُ أَعْضَاؤُهُ عَضَّ الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ الْأَدْرَدِ

وذلك العضو بعض كما بعض الشيخ الأدرد الذاهب الأسنان

## ٨ الاستقاء بالأعجاز

قال يصف نخلات:

مَنْ الْوَارِدَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ

ترد هذه النخلات الماء بالقاع، وتستقي بأعجازها، بجذورها لا بأفواها كما تستقي البهائم

## ٩ ما وراءك يا عصام

كان النعمان قد حجب النابغة لما بلغه عنه من أنه تفزل بزوجه، فكان النابغة إذا أراد الدخول على النعمان جعل عصام حاجب النعمان يخبره أنه حليل، فقال النابغة لعصام:

أَلَمْ أَقْسَمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِي أَمْخُمُولٌ عَلَى النَّفْسِ الْهُمَامِ

أما كنت حلفت عليك أن تخبرني إن كان الزعيم الهمام، أي المقدام، مريضاً مرض موت؟

فِيئْسَى لَا أَلَامَ عَلَى دُخُولِ وَلَكِنْ، مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ

لا يلومني أحد على ترك الزيارة لأنني محبوب أصلاً، ولكن.. أخبرني ما عندك بشأن الزعيم؟

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ  
 إن مات النعمان، أبو قابوس، مات ربيع الناس، أي رزقهم، والشهر الحرام، أي الأمان...  
 فالناس في زمن الملك يحترمون الأشهر الحرم ولا يقتلون فيها، ولو مات لدبت الفتنة واحتربوا  
 ونُفْسُكَ بَعْدَهُ بِذُنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ  
 وإن مات فسوف يصبح عيشنا صعباً، كأننا نمسك بناقة من ذيلها، وكان هذه الناقة مقطوعة الظهر  
 بلا سنام، والناقة يضمحل سنامها في زمن قلة العشب

## ١٠ مظنة الجهل الشباب

قال عامر بن الطفيل للنابعة في قصة: (أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي زِيَادًا عَدَاةَ الْقَاعِ، إِذْ  
 أَرَفَ الضَّرَابَ) وزياد هو اسم النابعة. فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان أرادوا  
 هجاءه، واتهموا له، فقال لهم النابعة: إن عامراً له نجدة وشعر، ولسنا بقادرين على  
 الانتصار منه، ولكن دعوني أجبه، وأصغر إليه نفسه، وأفضل عليه أباه وعمه، فإنه يرى  
 أنه أفضل منهما، وأعيده بالجهل، فقال:

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنْ مَظَنَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ  
 لنن قال جهلاً، فولا فيه رعونة، فإن مظنة، أي موضع، الرعونة هو سن الشباب

فَكُنْ كَأَبِيكَ، أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ تُوَافِقُكَ الْحُكُومَةُ وَالصُّوَابُ  
 ليك كنت كأبيك، أو كأبي براء - وهو عم عامر بن الطفيل - فعندئذ تصح حكومتك، أي حكمك  
 على الأمور

وَلَا تَذْهَبْ بِجِلْمِكَ ظُلُمِيَّاتٍ مِنَ الْخِيَلِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابٌ  
 ولا تدع الأمواج الطامية المرفوعة من الخيلاء والتكبر تذهب بعقلك، فهذه الأمور ليس لها باب  
 يغلق فتنتهي...

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحُلُمُ أَوْ تَنَاهَى إِذَا مَا شَبَبْتَ، أَوْ شَابَ الْغُرَابُ  
 وسوف تصبح عاقلاً، أو على الأقل تنتهي وتمتنع عن الرعونة إذا لحق بك الشيب... ولعلك لن  
 تصل إلى هذا أبداً حتى لو شاب الغراب

## ١١ رياح ومناخل

قال في وقعة عمرو بن الحارث الغساني ببني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان:  
 أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ بِرَوْضَةِ نُفْعِي قَدَاتِ الْأَجَاوِلِ  
 هل أهاج مشاعرك بقايا مواضع كانت تنزل بها أسماء... وذكر هذه المواضع

أَرَبْتُ بِهَا الْأَزْوَاحَ، حَتَّى كَانَمَا تَهَادَيْنِ أَعْلَى ثُرْبِهَا بِالْمَنَاخِلِ

أريت، أي مكثت، الرياح بتلك المنازل، تروح عليها وتجيء وكأنها تتناوب الرمل وتنخله بالمناخل.. هذه صورة طيبة جداً: الرياح يهدي بعضها إلى بعض تلك الرمال.. ووسيلة استقبال الرمال هي المناخل.. وينزل بعض الرمل في هذه اللعبة على الأرض منخولاً ناعماً.. وكذا وجه الأرض الرملية التي مرت بها الرياح السافية

تَرَى كُلَّ ذَبَابٍ يُعَارِضُ رَبِّرَبًّا عَلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلٍ

ترى هناك كل نور طويل الذيل يتصدى للريب، القطيع، على كتيب الرمل الرجاف، المتقلقل، الهائل، أي الذي يهيل وتساقط رماله عن جوانبه

يُثْرِنُ الْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرُنَ بَرْدَهُ إِذَا الشَّمْسُ مَجَتْ رِيقَهَا بِالْكَلاَكِلِ

تثير أبقار الوحش الحصى ويحفرون الأرض لكي يصلن إلى التراب البارد تحت، هذا والشمس تمج، تبصق، ريقها على الكلاكيل، أي الصدور.. وملاحظة الأعلام الشتمري التي نقلها عن الأصمعي بارعة، يقول: «ريق الشمس شيء تراه بالهاجرة، إذا اشتد الحر، كأنه يسيل»

نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا وَصَاتِي، وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي

نصحت بني عوف ولم يقبلوا نصحي..

فَحَلُّوْا لَهُ بَيْنَ الْجَنَابِ وَعَالِجِ فِرَاقَ الْخَلِيطِ ذِي الْأَذَاةِ الْمُزَايِلِ

قلت لهم: اتركوا للملك الغساني هذه المنطقة بين الجنب وعالج، وفارقوه كما يفارق الخليط، القوم، من هو ذو أذى

وَلَا أَعْرِفْتُي بَعْدَمَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ أَجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَجَامِلٍ

لن نروني بعد إذ نهيتكم أفأوض في رد الشوي والجميل، الشياه والجمال التي ستؤخذ منكم

وَبِيضِ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعُهَا بِمُسْتَكْرِهِ يَذْرِيْنَهُ بِالْأَنَامِلِ

ولن أفأوض في رد نساتكم البيض الغريرات، فتيات غير مجربات، الباكيات بدمع يستخرجنه من أعينهن استخراجاً للتخفيف عما بهن من ألم السبي، ثم يذرينه بالأنامل، يمسحنه بأطراف الأصابع

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى قَدْ تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ

قد خفت خوف وعل عاقل، متخذ معقلاً، في موضع ذي المطارة، فالوعل شديد الخوف يفر لأدنى حركة ويعتصم بالقمم

مَخَافَةً عَمَرُو أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ يُقَدِّنُ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلٍ

خفت عمراً أن يقود خيله إلينا، ما بحوافره نعال وما ليس بحوافره نعال، أي جميع ما عنده من خيل.. وفسروا أيضاً أن الناعل الفرس، والحافي الجميل

## ١٢ قصة الحية

وقال فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان المري:

أَلَا أُبْلِغَا ذُبْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً      فقد أَصْبَحْتَ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ جَائِرَةً

يا صاحبي! أبلغا بني ذبيان، قبيلتي، رسالة، فقد انحرفت عن طريق الحق

أَجِدُّكُمْ، لَا تَزْجُرُوا عَنْ ظُلَامَةٍ      سَفِيهَا، وَلَنْ تَزْعُوا لِذِي الْوُدِّ أَصِرَةً

أجدكم، أهذا معقول! أنكم لا تزجرون السفيه الذي ظلم غيره، ولا ترعون لأصدقائكم  
أصرة، علاقة

وَإِنِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضُّغْنِ مِنْهُمْ      كما أَصْبَحْتَ تَشْكُو مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرَةً

أنا ألقى من ذوي الحقد من بني مرة، وهم من ذبيان ولكنهم كانوا على خلاف مع عشيرة النابغة،  
ما تلقاه امرأة ساهرة من الحزن

كَمَا لَقِيتُ ذَاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا      وما انْفَكَّتِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَائِرَةً

وكما لقيت ذات الصفا، الأنمي الملازمة للصفا وهو الصخر، من حليفها، أي المجاور لها، وهذا  
أمر سارت به الأمثال..

فَقَالَتْ لَهُ: أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيَا      وَلَا تَغْشَيْنِي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بَادِرَةً

قالت الحية لجارها: لأنني لدغت أخاك وقتلته فأنا أدعوك لقبول الدية، شرط ألا تأتي عليّ منك  
بادرة ظلم

فَوَاتَّقَهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرَاضِيَا      فَكَانَتْ تَدِيرُ الْمَالَ غِبًّا وَظَاهِرَةً

فحلف لها بالله، فكانت تعطيها الدية بالمال غباً، أي يوماً بعد يوم، وظاهرة، أي كل يوم.. فهي  
تعطي الدنانير الذهبية باستمرار.. وإن ليس بانتظام

فَلَمَّا تَوَقَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقْلَهُ      وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ جَائِرَةً

لما كاد أن يستوفي العقل، الدية، وبقي القليل، انحرفت به نفسه عن الحق

أَكْبَّ عَلَى فَاسٍ يُحَدُّ غُرَابِهَا      مُذْكَرَةً مِنَ الْمَعَاوِلِ بَاسِرَةً

عكف على فأس، وأخذ يشحذ غرابها، أي حدها، وهي من المعاول المذكرة، القوية، الباترة

فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرِ مُشِيدٍ      لِيَقْتُلَهَا أَوْ تُحْطَى الْكَفُّ بَادِرَةً

قام للحية عند جحرها، فحاول قتلها، طمعاً ليأخذ كل الدنانير الذهبية، فاختطأها كفه

فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَاسِهِ، وَلَبِئْسَ عَيْنٌ لَا تُغْمَضُ نَاطِرَةً

لما وقاها الله ضربة فأسه، وعين الحق لا تنام

فَقَالَ: تَعَالَيْ نَجْعَلِ اللَّهَ بَيْنَنَا عَلَى مَا لَنَا، أَوْ تُنْجِزِي لِي آخِرَةَ

قال للحية: تعالي نحلف بالله على الوفاء، وتكملي لي ما بقي من الدية

فَقَالَتْ: يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ إِنَّنِي رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ

حلفت له الحية أنها لن ترضى بذلك، لأن يمينه فاجرة، أي كاذبة، ولأنه مسحور، أي غير عاقل

أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةُ فَاسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ

وقالت الحية: أبى القبر الذي أراه مقابلي ودفنت فيه أخاك الملدوغ، وأبت لي ضربة الفأس الفاقرة، التاركة أثرًا، أن أثق بعهدك أو أن تغفر لي

### ١٣ الغازي الحنون

ونسب للنايفة في هجاء النعمان بن المنذر. لكن، قال ابن الأعرابي: هذا

لعبد القيس بن خفاف البرجمي:

يَجْمَعُ الْجَبِشَ ذَا الْأَلُوفِ فَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَزِرُ الْمَدَوُّ فَسِيلًا

يجمع جيشاً كبيراً ويغزو، ولكنه لا يلحق أي ضرر بمدوه

### ١٤ في وصف طنجرة

وقال النايفة يمدح الجلاح بن الكلبي:

لَهُ بِغِنَاءِ الْبَيْتِ دَهْمَاءُ جَوْنَةٌ تَلْقُمُ أَوْصَالَ الْجُرُودِ الصَّرَاعِرِ

له في ساحة البيت قدر ضخمة سوداء، يلقمونها أجزاء الجُرود، أي الجمل المذبوح، الصراعر، الضخم، فتسع لها

بَقِيَّةُ قَدَرٍ مِنْ قُدُورٍ تَوَرَّتْ لِآلِ الْجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرٍ

هذه القدر بقية من قدور مورثة في آل الجلاح أباً عن جد

يَظْلُ الْإِمَاءُ يَبْتَدِرُونَ قَدِيحَهَا كَمَا ابْتَدَرَتْ كَلْبُ مِاءٍ فُرَاقِرِ

الجواري يسارعن إلى قديح القدر، ما اغترف منها من لحم وورق، مثلما تغترف قبيلة كلب بدلائها الماء من نبع فراقير

## ١٥ هذا عليها، وهذا تحتها

وقال النابغة يرثي أخاه لأمه، وأمه عاتكة بنت أنيس الأشجعي. وكان أخوه ذهب يطلب إبلاً له فمات:

لَا يَهْنِي النَّاسَ مَا يَزْعُونَ مِنْ كَلَالٍ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ مَالٍ  
لَا وَجَدَ النَّاسَ الْهَنَاءَ بِمَا تَرْتَعِي إِبْلَهُمْ مِنْ عَشْبٍ فَتَفِضُ عَلَيْهِمْ لَبَنًا وَلَحْمًا، وَلَا وَجَدُوا هَنَاءً فِي  
أَهْلِهِمْ وَلَا فِي مَالِهِمْ ..

بعد ابن عاتكة الثاوي لدى أبوي أمسى ببلدة لا عم ولا خال  
.. بعد موت ابن عاتكة الثاوي، الراقد، في موضع «أبوي» البعيد، وقد أمسى غريباً ليس معه  
لا عم ولا خال

حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَأْيُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا، وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلٍ  
يكفي الصديقين من البعد أن تكون الأرض هي مسافة البعد بينهما، إذ أحدهما فوقها والآخر تحتها  
دفيئاً بالي الجمال

## ١٦ دار نعم

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ مَاذَا تَحْيَوْنَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَحْجَارٍ  
ميلوا بنا لنحي داراً كانت تنزل بها الحبيبة نعم، ولكن ما الذي نحيه: مجرد نؤي، أي فناء حول  
خيمة لمنع ماء المطر من دخول الخيمة، وبضعة أحجار!

فَاسْتَفْجَمَتْ دَارُ نُعْمٍ مَا تَكَلَّمْنَا وَالِدَارُ لَوْ كَلَّمْتُنَا ذَاتُ أَخْبَارٍ  
دار نعم عجماء غرساء لا تكلمنا، ولو كلمتنا لقصت علينا أخبار الحبيبة

فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئاً أَعُوجُ بِهِ إِلَّا التُّمَامَ وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ  
لم أجد ما أميل إليه، سوى نبات التمام، وموقد النار

وَقَدْ أَرَانِي وَنُعْمًا لَاهِيَيْنِ مَعاً فِي الدَّهْرِ، وَالْعِيشُ لَمْ يَهْمُمْ بِإِمْرَارٍ  
كنت ألهو مع نعم، قبل أن يشتد العيش ويقسو

أَيَّامَ تُخْبِرُنِي نُعْمٌ وَأَخْبِرُهَا مَا أَكْتُمُ النَّاسَ مِنْ حَاجِي وَأَسْرَارِي  
لولا حبايل من نعم علقفت بها لأقصر القلب عنها أي إقصار  
لولا ما تعلق بي من حب لها لنسيتها القلب



أُنِثْتُ نُعْمًا عَلَى الْهَجْرَانِ هَاتِيَةً سَقَبًا وَرَعِيًا لِذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّارِي

تعبت علي لطول الهجر، وما لدي سوى التحسر على أيام هذه المحبوبة العاتبة الزارية، اللاتمة.  
هذا شيء يشبه كلام عمر بن أبي ربيعة

رَأَيْتُ نُعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ وَالْعَيْسُ لِلْبَيْتِ قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارِ

رأيتها وكنت في جمع من أصحابي، وكانت الجمال تشد عليها الأكوار، أي الرحال وخشبها،  
استعداداً للرحيل

بَيْضَاءَ كَالشَّمْسِ وَاقَتْ يَوْمَ أَسْعُدِيهَا لَمْ تُؤْذِ أَهْلًا وَلَمْ تُفْجِسْ عَلَى جَارِ

كانت بيضاء كأنها الشمس، وهي فتاة لطيفة لا تؤذي أحداً

يَلَاثُ، بَعْدَ افْتِضَالِ الدَّرْعِ، مِنْطَقُهَا لَوْثًا عَلَى مِثْلِ دَعَصِ الرَّمْلَةِ الْهَارِي

بعد أن تفتضل درعها، أي تخلع ثوبها الداخلي، يلاث، أي يُلْقُثُ، منطقها، شالها، على ردفين  
كأنهما دعص هارٍ، أي كتيب رمل يهيل

وَالطَّبِيبُ يَزْدَادُ طَيِّبًا أَنْ يَكُونَ بِهَا فِي جِيدِهِ وَاضِحَةُ الْخَدَّيْنِ مِطَارِ

المسك ونحوه من صنوف الطيب تصبح أطيب رائحة إذا كانت على عنق هذه الفتاة البيضاء الخدين  
المحبة للعطر

تَسْقِي الضَّجِيعَ إِذَا اسْتَسْقَى بِذِي أَشْرِ عَذَبِ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ النَّوْمِ مُحَمَّارِ

تسقي الضجيع إن طلب السقي بثرها ذي الأسنان ذات الأشر أي المحززة، وكذا أسنان الفتيات  
الصغيرات، وريقها عذب، وهو كالخمر، حتى لو كانت قد أفادت من نومها.. فنحن - البشر -  
العاديين - يكون ريقنا ذا رائحة رديئة عند الاستيقاظ، ولا كذلك صاحبة النابغة

كَأَنَّ مَشْمُولَ صِرْفٍ عَلَّ رَيْقَتَهَا مِنْ بَعْدِ رَفْدَتِهَا، أَوْ شَهِدَ مُشْتَارِ

كأن ثغرها، إذ تقوم من النوم، قد شرب من خمر مشمولة، باردة ضربتها ريح الشمال، وصافية؛  
أو كأن في ثغرها عسل المشتار، جامع العسل

أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاجِرُهُ إِلَى الْمَغِيبِ تَبَيَّنَ نَظْرَةُ حَارِ

أقول وقد بدا النجم يتجه للمغيب، وبدا الصبح يطلع، دق النظر يا حار، حارث

أَلْمَحَّةٌ مِنْ سَنَا بَرْقِي رَأَى بَصْرِي أَمْ وَجْهَ نُعْمٍ بَدَا لِي أَمْ سَنَا نَارِ؟

أهذا الذي نراه ضوء برق، أم هو وجه نعم، أم هو ضوء نار؟

بَلْ وَجْهَ نُعْمٍ بَدَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ أَبْوَابِ وَأَسْتَارِ

لا، بل هو وجه نعم. وقد بدا وسط الليل المعتكر، الدامس، فبدا لنا واخترق الأستار والأبواب

## ١٧ جتتك على خوف

أَتَانِي أَنْ ذَاهِبَةً نَادَى عَلَى شَحِطِ أَتَاكَ بِهَا مَبُونُ  
جاءني أن هناك مصيبة نأدى، كبيرة، وقد أتى بها على شحط، وأنت بعيد، رجل ميون، كاذب

فَبَيْتُ كَأَتْنِي حَرْجٌ لَعِينٌ نَقَاهُ النَّاسُ أَوْ دَنِفَ طَعِينُ  
قضيت الليل وكانني ملعون، منبوذ، أو كأنني مريض مطعون جريح

أَغْيِرَكَ مَغْفِلاً أَبْغِي وَحِضْناً فَأَغْيَيْتَنِي الْمَعَاوِلُ وَالْحُصُونُ  
كيف لي أن أبغي غيرك أيها الملك حصناً؟ لقد أغيتني الحصون، فلا حصن غيرك، ولا أمان  
إلا عندك

فَجِئْتُكَ عَارِياً خَلَقاً ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِِي الظُّنُونُ  
جتتك معتذراً مشعث الثياب كأنني عارٍ، وخائفاً، وموضع شبهات

فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَحْنُهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَحُونُ  
فرايتك لم تخن العهد، وكنت كأنني نوح في حفظه للأمانة

## ١٨ أكل.. وشرب

سَأَلْتَنِي عَنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا أَكَلِ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبِ

## ١٩ مخالب الدهر

مَنْ يَطْلُبُ الدَّهْرَ تُدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ وَالْدَّهْرُ بِالْوَثْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبٍ  
من أراد الانتقام من الدهر، فراح يطالبه بئار، نأدى من مخالب الدهر. فالدهر ينجو  
ولا يَطْلُبُ بئار

مَا مِنْ أَنْاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ إِلَّا يَسُدُّ عَلَيْهِمْ سُدَّةَ الذَّيْبِ  
وكل أهل المجد والقوة سيهجم عليهم الزمن هجمة الذئب المفترس

## ٢٠ سخّي وناره

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْمُشُوا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

إذا أتيت هذا الرجل الكريم وأنت تتبين بعينين أرهقتهما الظلمة ضوء ناره، فستجد أفضل نار عندها  
أفضل من يوقد النار

## ٢١ المصير

الْمَرْءُ يَأْتِلُ أَنْ يَمُوتَ      شَرٌّ، وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهُ  
تَفَنَّى بَشَائِئُهُ، وَيَبُذَّ      حَتَّى يَبْعُدَ حُلُو الْمَيْتِ مُرَّةً  
وَتَحْوِيئُهُ الْأَيْمَامَ حَتَّى      سِى لَا يَسْرِى شَيْئاً يَسُرُّهُ  
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ      تَ، وَقَائِلٍ لِّلْوَ دَرَّةً

## ٢٢ عصام

قال في عصام، حاجب النعمان، وكان من أصل ضعيف وصعد بكده، ومن هنا قيل لكل مجتهد رفع نفسه عصامي:

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامَا  
وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا  
وَصَبَّرَتْهُ مَلِكاً هُمَامَا  
حَتَّى عَلَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا

## ٢٣ لكل حاملة تمام

وَلَسْتُ بِدَاخِرٍ أَبَدًا طَعَامًا      حِذَارَ عَدٍ، لِكُلِّ عَدٍ طَعَامُ  
لَنْ أَذْخِرَ مَالًا لِلْعَدِ، فَكُلْ يَوْمَ لَهُ رِزْقُهُ

تَمَحَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ يَوْمَ      أَتَى، وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ  
المنون، أي الموت، كالمراة الحبلى، تكون في مخاضها، ثم لا بد لها من إتمام حملها . . وكذا الموت لا بد أن يزور المرء يوماً

## ٢٤ ممتاز، لكنه ممتاز

فَنَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ      عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا  
فتى فيه كل الفضائل التي تسر الصديق وتسوء العدو

فَنَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ، فَغَيْرَ أَنَّهُ      جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا  
أخلاقه كاملة، لكنه سخي فلا يبقي على ماله . . وهذه فضيلة أخرى ساقها الشاعر وكأنه يستني .  
ومثل هذا قوله، وأوردناه سابقاً: وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ، غَيْرَ أَنَّ سِيوفَهُمْ/بَيْنَ قُلُوبٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ

**النابعة الذبياني**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

١٢	جَائِرَةٌ	١٠	الضَّرَابُ
٢١	يَضْرُهُ	٦	وَأَنْصَبُ
٢	الدَّوَائِعُ	٣	الكَوَائِبِ
١٣	فَتِيلًا	١٩	مَطْلُوبِ
١١	الْأَجَاوِلِ	١٨	وَشَرِبِ
١٥	مَالِ	١	الْأَبْدِ
٤	الْهَرَمَا	٧	مُرَوِّدِ
٢٢	عِصَامَا	٢٠	مُوقِدِ
٩	الْهُمَامُ	٥	وظَاهِرَا
٢٣	طَعَامُ	٨	الْحَنَاجِرِ
١٧	مَيُونُ	١٦	وَأَخْجَارِ
٢٤	الْأَعَادِيَا	١٤	الْعُرَاعِرِ

## الأعشى الكبير

(٧٠ ق هـ - ٥٧ هـ)

أحدثكم عن آخر شعراء الجاهلية: الأعشى ميمون بن قيس .  
سمع بالإسلام وكاد يُسلم، ولم يسلم . ومات سنة سبع للهجرة .  
سكير ولا كأبي نواس، وداعر ولا كامرئ القيس، مذهبه في الحياة طلب  
اللذة أيا ن وجدت .

كنتُ أضربُ في هذه المختارات عن اقتباس أبيات تداعر فيها ما شاء .  
كأنما أدركتني غيرةٌ وأنا أقرأ الديوان قراءةً اقتباس وتنخيل ؛ على أنني عدت  
وأثبتُها، فابحث عنها في هذه المختارات، ولن أقول لك على أي روي هي  
حتى لا تترك هذه المقدمة وتنطلق إلى تلك الأبيات . وإنما رجعتُ عن رأيي  
الأول متأسياً بابن قتيبة في «الشعر والشعراء»، فهذا القاضي الدِّين استحسن  
للأعشى ثلاثة تُنفّ، وشاء أن تكونَ اثنتانٍ منه في الخمر . وهكذا كان أولونا :  
يكون أحدهم صاحب ورع وتقوى ثم يروي الشعر المتهتك ويستجيده، فكأن  
للشعر معياراً غير معيار الأخلاق والدين، معياران يتوازيان ولا يلتقيان أبداً .  
تلك مدرسة الفن للفن .

فماذا صنع الفقهاء بشعر رُميت فيه المحصنات؟ كيف صنعوا بشعر جرير  
الذي زنى فيه نسوة سماهن بأسمائهن؟ لم يصنعوا شيئاً، روي كل ذلك  
واشهدوه على قاعدة نحوية أو على لفظة وردت في حديث أو حتى في قرآن .  
ذلك كان منهجهم . ولعل بعض معاصرينا - من دِّين وغير دِّين - يشتمز من هذا  
المنهج، ويقول إنه يجب أن يكون للشعر رسالة . ونحن في عملنا نعرض الشعر  
العربي كما كان، ونستريحه إلى معدة تقبل ألواناً كثيرة .

وفي الشعر، سوى المعنى، جرس، وفيه شيء خفي يميزه عن النثر، ولقد يمر بك شعر أجمع النقاد على أنه قليل «الفائدة»، يعنون أن معناه سطحي، ثم تجدهم يقتبسونه مرة ومرة في كتبهم، وتجده جارياً على كل لسان سائراً إلى كل مكان.

الشعر صورة كما يقول أهل زمننا من النقاد. هو صورة نعم، وليس هذا بالأمر الذي يحتاج إلى برهان، ولا إلى طويل كلام. وقد أغنى أساتيد الجامعات نفوسنا وهم يشرحون لطلابهم في الصفحات الكثيرة كيف أن الشعر صورة، فيفسرون الأبيات و«يستخرجون» ما فيها من «صور».

لكن الشعر شيء آخر أيضاً.

الشعر كلمة تجاور كلمة فيكون لهما من الأثر ما يحرك في النفس شيئاً.

وهو وزن وقافية.

سنطرفك بأبيات للأعشى طالما تغنى بها المغنون، فهو صناجة العرب. ولكننا سنكتب لك أسطراً عن الرجل.

ولد «ميمون» في الرياض عاصمة السعودية، قبل أن يكون هناك رياض أو سعودية. فإن ذهبنا إلى الرياض اليوم، فاقصد حي منفوحة الملاصق للدائري الجنوبي. هناك ولد الأعشى. هذه المنطقة هي منطقة اليمامة التي كانت تسكن قراها في أواخر الجاهلية وأوائل الإسلام قبائل حنيفة، وقيس بن ثعلبة، وربيوع. وفيها كان مسيلمة الكذاب وبعض حروب الردة، وفيها عاش جرير شاعر يربوع التميمية.

في الجاهلية سكنت اليمامة قبيلة حنيفة وكانوا أهل زراعة، وسكنتها قيس بن ثعلبة وكانوا أهل رعي، وحرب. ويغلب على أهل الرعي أن يكونوا أهل حرب. ويبدو أن العلاقة بين القبيلتين كانت مبنية على تبادل المنافع، وكلتا القبيلتين تنتسبان إلى بكر بن وائل، التي هي فرع من ربيعة. ولعل القارئ يريد خريطة مبسطة لقبائل العرب:

عرب الجنوب منهم طيء وكندة والأوس والخزرج، وغيرها كثير. وهم نصف العرب. ليس لدينا إحصاء، ولكننا نعرف أن نصف المشاهير من شعراء العرب كانوا من اليمانية. ومعظم قبائل الجنوب كانت تسكن في الشمال، في الشام والحجاز والعراق. هاجرت إلى الشمال قبل الإسلام بعشرات السنين.

وكانوا سألوا نَسَابَةً أيهم أكثر عرب الشمال أم عرب الجنوب؟ فأجاب: إن تمعددت قضاة، أي انتسبت إلى معد أبي عرب الشمال، فنزار أكثر، وإن تيمنت فاليمن أكثر.

وعرب الشمال قيمان: مضر، ومنهم تميم وقريش. وربيعه، ومنهم تغلب وبكر. ومن بكر فرع قيس بن ثعلبة.

ومن قيس بن ثعلبة كان الأعشى ميمون بن قيس بن جندل.

مات أبوه جوعاً في كهف انسد بصخرة عظيمة، فلقبه الناس قتيب الجوع. ولقب الناس ابنه ميموناً أبا بصير، تيمناً لأنه كان أعشى، لا يبصر في العتمة. ولعل ميموناً أحب اللقب فاكنتى به، وسمى ولده بصيراً. وهو في شعره يزجي النصح لـ «بصير»، ولكننا لسنا على ثقة من أن هذا الشعر شعره. ولا نحن على ثقة بأن أي شعر جاهلي هو للجاهليين. تلك قضية نفص منها يديه بعض الدارسين، وجادل فيها بعضهم. وفي قصائد كثيرة للأعشى شكك القدماء والمحدثون.

### صحة نسبة شعره إليه

كان القدماء يشكون في الشعر الجاهلي، ولكنهم كانوا يحبون هذا الشعر القديم حب تقديس. فهو الأصل، وهو الوعاء الذي يحمل اللغة الصحيحة «الأصلية».. فكل ما يتكلمون به في عصرهم العباسي ذاك خليط، وكل أساليبهم في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم أساليب محدثة دخلها الفساد و«العجمة». كانت نظرتهن إلى اللغة نظرتهن إلى النص المقدس. حتى لقد زعم كثيرون منهم أن اللغة العربية بكلماتها وأساليبها مخلوقة مع آدم.

هؤلاء القدماء شككوا في الشعر الجاهلي، وقدسوه في الوقت نفسه، وبحثوا بإخلاص عن أي مفتاح يعينهم على تخلص ما وصلهم منه من الفاسد الموضوع.

ورأس المشككين من المحدثين المستشرقون الذين استقر في ثقافتهم في بلادهم أن اللغة كائن متغير، وقد عالجوا الشعر الجاهلي بمبضع جراح غير ماهر - فأما لماذا غير ماهر، فلأن هؤلاء المستشرقين لا يتذوقون الشعر العربي كأهله - على أنهم بقوة المنطق والعلم، شككوا. وجاء طه حسين فاتبعهم بعض اتباع، واقتنع كبير اقتناع. وثار عليه مقدسو اللغة من المحدثين. وأكثر ما

أخاف المحدثين - المستمسكين بصحة الشعر الجاهلي كأنه أعراض أمهاتهم - أن التشكيك في نص الشعر الجاهلي سيعرض النص المقدس للشك. والأكثر تضرراً من منهج التشكيك الحديث النبوي. فقد روي رواية، ولم يكتب إلا بعد أكثر من مئة سنة من وفاة الرسول.

وقامت معركة الشك في الشعر الجاهلي، وأحسبها لا تزال قائمة. ولا أقف موقفاً وسطاً.

رأيت الناس ينشدون الشعر النبطي الذي قاله شعراء البادية قبل مئة سنة وميتين. فمنهم من ينشد البيتين والثلاثة من القصيدة، يستشهد على حادثة أو على فكرة. ومنهم من هو أحسن حفظاً وأذلق لساناً فتراه ينشد القصيدة كلها، ويأتي آخر فينشد القصيدة نفسها برواية مختلفة تتغير فيها مواضع الأبيات، وتبديل عشرات الكلمات، وتنقص القصيدة أو تزيد. ذلك أن الرجلين كليهما تلقيا القصيدة شفاهاً، وكلاهما متقن لهذه اللهجة وقادر أن يصلح ما وصله مختلاً. وبعد عدة أجيال من الرواة يبقى من القصيدة وزنها وقافيتها، وبعض كلماتها. ولعله يبقى أيضاً شيء غير قليل من روحها. ولعل النسخة الحديثة منها أن تكون أضبط ضبطاً وأحلى حلاوة من النسخة الأصلية. ولعل قصائد نبطية كثيرة منسوبة إلى شاعر بعينه لا تكون من شعره أساساً، بل هي لشاعر آخر أحدث منه أو أقدم.

ونقول إن الشعر النبطي القديم الذي يرويه الناس في مضافاتهم، أو ديوانياتهم، في أيامنا هذه يمثل بمجموعه تراث حقبة معينة، ويحمل روحها سواء بأبياته الأصلية أم بأبياته التي دخلها التبديل الكثير أو حتى الوضع والنحل.

وشعرنا الجاهلي مجموعة من القصائد تمثل روح تلك الحقبة، وتشكل أساساً فنياً بنى عليه الشعراء الأمويون والعباسيون شعرهم، واتخذوه نبراساً، وظلوا يحاولون الاقتراب من مبادئه وأحياناً من معانيه - في صوغهم شعرهم. حتى المجدد الذي كسر القوالب عارفاً بما يصنع، كأبي نواس وأبي تمام، فقد كان يسعى جاهداً لتخير مفرداته وأساليبه بحيث تكون صحيحة جاهلياً. وهذا موجود في زمننا، فترى المرء إذا أورد كلمة عامية في شعره أو نثر فزع إلى علامتي تنصيص يضع بينهما الكلمة العامية طالباً من القارئ المعذرة.



## ديوان الأعشى

طبع المستشرق ردولف غاير شعر الأعشى سنة ١٩٢٨، ثم رتب هذه الطبعة وزاد عليها شروحاً وفهارس محمد محمد حسين سنة ١٩٥٠، وجاءت طبعته غاية في الوضوح والأناقة والصحة والالتزام بطبعة غاير. لا بل لقد كلف سيّدة بترجمة المقدمة الألمانية فجاءت ترجمتها مرآة للأصل لم تنحرف عنه قيد شعرة. وقد عارضتُ طبعة غاير على طبعة محمد حسين بيتاً فعجبت من الرجلين. هذا الألماني يصدر ديوان الأعشى في نشرة علمية بديعة خالية من الخطأ وهو مصاب بالفالج، وهذا المصري يعيد طبعتها طباعة أنيقة ويزينها بشتى الشروح، ولا يكاد يتسلل إلى طبعته خطأ مطبعي، فإن تسلل، وقليلاً ما تسلل، ضبطه بجريدة للخطأ وصوابه في ذيل الكتاب. وصنع جدولاً طريفاً آخر بالكلمات التي بدّلها في الطبعة الأوروبية. هذا إلى فهارس أخرى عديدة.

ليت محمد حسين اشتغل بتحقيق الدواوين القديمة أو حتى بضبط التحقيقات القديمة لها، لكنه انصرف فيما يبدو لي إلى تأليف الكتب لتلامذته في الجامعة قبل وبعد عمله في ديوان الأعشى. جزاه الله خيراً.

أقول: ذلك المحقق المصري كان - كما يبدو من كتبه الأخرى - عربياً مستمسكاً بعري الدين، ناعياً على طه حسين تشكيكه في الشعر الجاهلي تشكيكاً ساحقاً. ومع ذلك نراه في الموضوع بعد الموضوع من طبعته لديوان الأعشى يشكك في العشرات من القصائد، ولا يرى أنه سَلِمَ لنا من ديوان الأعشى سوى بضع وثلاثين قصيدة. فتأمل.

## حياة الأعشى

أراه رجلاً قصيراً، على شيء من البدانة، يلبس في أصابع يديه الخواتم: فهذا خاتم عقيق من اليمن، وهذا خاتم ذهب من أمير اليمامة هُوْذَة بن علي، وهذا خاتم فضة اشتراه بماله في شبابه، ولم ينزعه من إصبعه لكثرة ما لمس هذا الخاتم من أجساد الحسان اللائي يفتخر الأعشى بأنه عاشهن.

وكل هذه المعلومات محض افتراء، وما سيلي ليس صافياً كل الصفاء.

كان كثير الأسفار. ونبغ في الشعر شاباً، وصار مشهوراً، ومخشي معرفة اللسان. يسافر مع قبائل التجار.

هو هكذا.. يحب السفر.

لي صديق أتعجب منه كثيراً. يقول لي: أعشق السفر، ولا أسأل عن هدف الرحلة ولا عن تفصيلاتها، فما إن تناح الرحلة حتى أعد حقيبتني. أتعجب منه لأنني أنا لست كذلك. فإذا عرضت لي سفرة حملت همها وتمنيت في أعماقي أن تلغى لأي سبب. فإذا سمعت أنها ألغيت فرحت فرحاً طفوياً.

كان الأعشى كصاحبي. يأتيه الخبر وهو في منفوحة باليمامة أن قافلة ستطلق إلى اليمن، فيعد حقيبتنه. ويرحب به التجار رفيق سفر، فسوف يتزلون بيركته على أمراء اليمن وأساقفة نجران، ثم إن رفيقهم سيكون شاعراً يروي لهم من قصيده ويؤنسهم. ويقيم الأعشى في اليمن أشهراً، ويمدح الأمير، وينال عطية جزيلة أو قليلة. وإلى الحيرة على الفُرات يسافر، ويلقي شعره على راويته يحيى، وللأعشى أكثر من راوية.

ويسمع أن قافلة أخرى ستوجه إلى الحجاز، فيمضي معها، ويحضر سوق عكاظ، ويلقى الشعراء والكبراء.

يلقى هناك عامر بن الطفيل وقد اشتدت خصومته مع ابن عمه علقمة، فينصر الأعشى عامراً، ويهجو علقمة. وتتسامع جزيرة العرب بقصائد الأعشى في تلك المنافرة المشهورة. ويبكي علقمة من قسوة الهجاء. وفي سفرة أخرى للأعشى يقع شاعرنا بيد علقمة، فيحبسه عنده غير ضيف، حتى يخلص الأعشى نفسه بأبيات يمدح فيها علقمة ويعتذر إليه عما بدر منه.

ويعود الأعشى إلى منفوحة، ويجد ابنته قد كبرت، وأولاده يركضون في الحي ويرعون أغناً كان ابتاعها لهم. ويأتيه رجال من قبيلة زوجته الجديدة التي تزوجها وظل يتركها ويسافر، فيطالبونه بطلاقها، فيطلقها. ثم تعن له سفرة عراقية، فتعلق به ابنته، تريده ألا يسافر، ولكنه - كزميلي عاشق السفر - يسافر، ثم يزعم لنا الرواة أنه حضر مجلس كسرى.

يمدح الأمراء في كل مكان، وينال أعطيائهم، وفي كل حاضرة من حواضر هؤلاء الأمراء يلتبس الأعشى أخبية القيان، يرافقه إليها بعض التجار، فيشربون ويشوون اللحم، وينالون مبتغاهم من النساء.

ويشيب الأعشى ويزداد عَشْاً، ولعله كما قال ابن قتيبة فقد بصره. ويحن إلى أيام اللهو ويقول في ذلك شعراً. ويسمع وهو باليمامة أن قريشاً تعاني مع

ابنها الذي تقول إنه يقول إنه نبي. فلا يأتي عكاظاً، فهو شيخ كفيف، ولا يريد أن ينغمس في منافرة أخرى كتلك التي انغمس فيها بين عامر وعلقمة. ثم يسمع أن النبي هاجر إلى يثرب، وأنه بدأ يحقق الانتصارات، فيشد الرحال إليه، ويعد قصيدة يمدحه فيها.

يأتي مكة أولاً، فيراه أبو سفيان، ويعرف أنه قاصد محمداً. فيقنعه بالعدول عن رحلته، ويجمع له مالاً من قريش التي لا تريد أن يتعزز الإسلام بشاعر مشهور. ويرضى الأعشى وينصرف عن مكة عائداً إلى اليمامة، وهو يقول لنفسه: لعلني أعود في مرة قادمة، والأمر قد استتب لمحمد، وإلا فقد كسبت نياق قريش. عاد إلى اليمامة. وفيها وقع عن ناقته - أوقعه عنها الأخباريون الذين أرادوا له ميتة قاسية لأنه لم يُسلم - ومات. وعندما صعد إلى السماء وضعه أبو العلاء المعري في الجنة بسبب قصيدته التي مدح بها النبي، لكنه حرمه من الخمر. وهذه بقية سيرة الأعشى نقتبسها من رسالة الغفران للمعري، والمتكلم الأعشى:

«سحبني الزبانية إلى سقر، فرأيت رجلاً في عرصات القيامة يتلألاً وجهه تلالؤ القمر، والناس يهتفون به من كل أوب: يا محمد يا محمد، الشفاعة الشفاعة! نمتُ لكذا ونمتُ بكذا. فصرختُ في أيدي الزبانية: يا محمد، أغثني فإن لي بك حرمة! فقال: يا علي، بادِرْه فانظر ما حرمة؟ فجاءني علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، وأنا أغتَلُّ كي أُلقي في الدرك الأسفل من النار، فزجرهم عني، وقال: ما حرمتك؟ فقلت: أنا القاتل:

نبي يرى ما لا تروُن، وذكرُه أغارَ لعمري في البلاد وأنجد

فذهب علي إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذا أعشى قيس قد رُوي مدحه فيك، وشهد أنك نبي مرسل. فقال: هلاً جاءني في الدار السابقة؟ قال: علي: قد جاء، ولكن صدته قريش وجبه للخمر. فشفع لي، فأدخلت الجنة على أن لا أشرب فيها خمرًا؛ فقررت عيناي بذلك، وإن لي منادح في العسل وماء الحيوان. وكذلك من لم يتب من الخمر في الدار الساخرة، لم يُسقها في الآخرة. اهـ.

## سلق الأكاديميين

قد رأيتنا أيها القارئ استفدنا من جهد رجل أكاديمي، هو محمد حسين، فمدحناه، ووفينا حقه. أليس كذلك؟ إذن فالعادة التي جرينا عليها من السخرية من الأكاديميين والاستهزاء بهم لم تكسف عنا صنيع من أتقن عمله منهم. وقد

كتبنا ما كتبنا أعلاه - بعد أن كنا انتقينا ما انتقينا من شعر الأعشى ورقنأه وشكّلناه وشرحناه كما سترى أدناه -، وانتهينا من هذه المختارات بصدر منشرح، لم نشتم أحداً ولم نتعرض لأحد.

ثم حدث شيء.

ذكرتُ للصديق اللغوي المدقق أحمد عبد الرحيم، في عرض حديث، أنني انتهيت من عصر الأعشى (أعني عصره عصراً)، وأني استندت إلى طبعتي غاير ومحمد حسين. فهتف بي صديقي: ألم يأتك نبأ الطبعة الجديدة التي تملأ مجلدين وتستند إلى ثلاث نسخ خطية بكر، وتضم من الشعر الكثير مما لا يوجد في تينك الطبعتين؟ قلت: لا.

ثم جاءني بالمجلدين. فرأيت قد زين صفحاتهما التي ناهزت الثمانمئة بالمشات الكثيرة من العلامات والملاحظات، فقلت: مرحى! ننتفع بالطبعة الجديدة، وبملاحظات صديقنا المتمكن من لغته.

أقول لإخوتي الكرام في دول الخليج الثرية - والطبعة التي نحن بصدها صادرة في دولة خليجية ثرية -: نشدكم الله يا إخوتي إلا ما كفتم عن الخوض فيما ليس لكم فيه! خاصتكم أمام العرش يا أهل المال، أما تتركون تحقيق الكتب، واستتجار الناس الذي لا يعرفون كيف يحققون الكتب؟ لعت نفسي ولقسّت، وحامت كبدي وخبثت من هذا المسخ الذي ريمتوني به.

هذا الكتاب صنعه رجل وصف نفسه بالدكتور، وصنعت المؤسسة الخليجية تلك ما لم تصنعه دار نشر في طول العالم العربي وعرضه: وظفت رجلاً (دكتوراً أيضاً) ليقوم بـ«المراجعة اللغوية» وصرحت بذلك على قفا صفحة العنوان الداخلي. رأيتم دكتوراً يحقق ديواناً جاهلياً ثم يحتاج إلى مراجع لغوي يكتس أخطاءه النحوية من ورائه؟

اصبروا، فالمهزلة مستمرة.

على صفحة الغلاف اسم الشاعر (الأعشى الكبير) وتحت الباء كسرة. . . حتى لا تغلط ونظنه «الكُبَيْر». ونقول للناس: جبر الله كسرك وأقام أمتك لهذه الكسرة التي أنعشت بها الذاكرة. ثم «ميمون بن قيس» ولا ندري من أي المصادر الخطيرة عثر القوم على قيس هذه. لكن، هي كسرة أخرى! وسترى معي كسراً كثيراً فيما سيأتي، وسترى قيس المكسورة تتكرر في كلمة الناشر.

بدأنا نقرأ. وفي الصفحة الأولى كلمة الناشر، صفحة مكتوبة بقلم هزيل  
ثرار، قلم من لم يذق شعراً في عمره.

ثم مقدمة «المحقق»: هل أصف للقارئ التسعين صفحة التي سودها السيد  
الدكتور المحقق؟ سيقضيني ذلك تسعين صفحة من مُرّ الكلام. لقد أغشى النفس  
بتحميداته ونسيبحاته ودعواته لنفسه ولكل من ساعده في الحصول على النسخ،  
حتى كادت مقدمته أن تصبح خطبة منبرية. ولم ينس في الفقرة الأولى من  
المقدمة أن يتحفنا بغلطة لغوية - أشار إليها وإلى أمثالها صديقي اللغوي أحمد  
عبد الرحيم -. ثم تجده في الصفحة الثانية من المقدمة يشي على الألماني غاير  
أعطر الثناء، ويقذف المصري محمد محمد حسين بعبارة «أين الثرى من الثريا».  
وأخذ بعد ذلك يعيث باللغة عبثاً لا نرضاه من طالب في الإعدادية، بله من  
كاتب في صحيفة، بله ممن سعى نفسه محققاً.

يكتب اسم المستشرق الألماني بجيم مثله النقاط حيناً وبجيم ذات نقطة  
حيناً، ويرتكب ثلاثة أخطاء نحوية في الصفحة الثالثة من المقدمة، وتراه بعد  
ذلك يبدأ الجملة بمبتدأ، وبحث - إن كان معك وقت - عن الخبر. ثم يصدر  
حكماً: «ضربت صفحاً عما أثير من شكوك حول بعض شعر الأعشى، إذ لم  
تعد لمثل هذه الشبهات في مجال البحث العلمي والتحقيق قيمة تذكر». هذا ما  
يقوله صاحب «البحث العلمي» الذي بدأ كلامه بعبارة «استبج القارئ عذراً»،  
وهو، وأيم الحق، قد استباح العلم، واستباح القارئ فعلاً.

وفي مطلع الفقرة بعد الفقرة يروي لنا هذا الدكتور كيف أن الأمر الفلاني أو  
الفلاني قد أذهله (في إحدى رواياته لهذه الكلمة يقول «أذهلتهني»، نقول ذلك لكي  
يعلم الدكتور أن آلاف الأخطاء المطبعية التي حفل بها كتابه لم تنزلق عنها أبصارنا  
مثلما انزلت عنها العيون الأربع: عيناه وعينا المراجع اللغوي الذي وظفوه له).

بعد تسعين صفحة من الكلام المضطجع في مراقد الركافة بدأنا نقرأ شعر  
الأعشى. ونقول للسيد الذي سعى نفسه محققاً: ليست في الكتاب بجزأيه  
صفحة واحدة تخلو من خطأ، ومن خطأين، وثلاثة، وعشرة. يا أخي، اتق الله!  
أليس لأهلك حقل ترزعه، أو دكان تقعد فيه تبيع وتشتري. لقد شكرت نصف  
أمة محمد في مقدمتك لما أسدوه إليك من معونة، قد والله فضحتهم.

قد استغنيا عن كتابك يا سيد.

نخل لنا القدماء شعر الأعشى ومخضوه مخضاً في زمن كان فيه شعر

الأعشى برواياته المختلفة بين أيديهم، واستغنيا. عرفنا عيون شعره مما حصل في أيدينا من انتقاءات القدماء، فلا نريد كتابك السمين غير الثمين. وكنت في المقدمة قد هددتنا بإصدار جزء ثالث، ونظنه إن وفيت سيلتهم ورقاً كثيراً، ونقول لك: رفقاً بالأشجار في الغابات الموسمية.

وكلمة محاسبة أخيرة - ولا أنعهد لك أن تكون الأخيرة، فقلبي منك ملآن -: وعدتنا بشرح الأبيات شرحاً أفضل من شرح محمد حسين الذي عبته وتنقصت منه بلهجة الأستاذ، فأين شرحك؟ قد اكتفيت من الشرح بسرقة بعض ما خطته أنامل الراحل الذي لن يستطيع أن يقول لك من قبره: امسك حرامي. نحن نقولها لك. ونقول لك: ليس في كتابك شرح.

وكلمة أخرى: هوامشك تخاليط. ومقابلتك بين النسخ تنحط عن أدنى ما يصنعه الشداة في هذا الفن.

## ١ ودّع هريرة (المعلقة)

قال ليزيد بن مسهر الشيباني، أبي ثابت:

ودّع «هريرة» إنّ الركب مُرتحلٌ وهل تُطبقُ وداعاً أيّها الرجلُ  
غراءً فرعاءً مصقولٌ عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجلُ

غراء (بيضاء) فرعاء (كثيفة الشعر)، مصقولة عوارضها (أسنانها القواطع)، تمشي الهوينا (بطء) كما يمشي الوجي (الحافي) الوحل (الماشي في الوحل). والماشي في الوحل متمهل لأنه لا يرى إن كان تحت الوحل حجر مسنون أو نحوه، فكيف إذا كان حافياً

كانّ مشيتها من بيت جاريتها مرّ السحابة لا ريث ولا عجلُ  
تمشي كالسحابة فلا ريث (بطء) ولا سرعة

نسمع للخلّي وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجلُ  
تسمع لجليها وسواساً (خشخشة) مثلما يخشخش نبات العشرق الزجل (المخشخش إذ تجف بذوره وأغلقتها) عندما تهب عليه الريح

ليست كمّن يكره الجيران طلعتها ولا تراها ليسرّ الجار تختلُ  
يجب الجيران طلعتها، ولا تختل (تسرق السمع) على أسرار الجيران

بكاد يصرعها لولا تشدّها إذا تقوّم إلى جاريتها الكسلُ  
بكاد الكسل يصرعها (يلقيها أرضاً) لولا أنها تشدد عند القيام، وذلك لثقل أردافها

هَرَكُولَةُ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرِافِقُهَا كَأَنَّ أَحْمَصَهَا بِالشُّوكِ مُنْتَمِلٌ

هركولة (عظيمة الوركين) فنق (منقمة)، مرافقها درم (مفاصلها مكسوة بالشحم، فلا تبين في العرق عظيمة المفصل)، وكأنها تلبس نعلًا من الشوك تلتصق بأخمصها، فهي لذلك بطيئة المشي

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَظْلٌ

بدأ تشيهاً: ليست الروضة من رياض الحزن (الهضبة) المعشبة الخضراء التي جادها مطر مسيل (منهر)، ليست..

يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ

ليست هذه الروضة أطيب من هريرة من حيث النشر (الرائحة)، وليست أحسن منها مع دنو الأصل (قيل الغروب)

عُلِقَتْهَا عَرَضًا وَعُلِقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلُقْتُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

تعلقت بحبها عرضاً (صدفة) وهي تعلقت برجل غيري، وهو تعلق بغيرها

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِثْتُ زَائِرَهَا: وَيْلِي عَلَيْكَ وَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

لا اختلاف بين النقاد القدماء على أن هذا أختت بيت قاله العرب

يَا مَنْ يَرَى عَارِضًا قَدْ بَتَّ أَرْقُبُهُ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ الشَّعْلُ

يغير الموضوع: يرى الراوي عارضاً (غيباً) في أطرافه برق كأنها شعل من نار

لَمْ يُلْهِنِي اللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ وَلَا اللَّذَازَةُ مِنْ كَاسٍ، وَلَا الْكَسَلُ

لم يشغلني عن هذا الغيم البارق لهوي وكأسي، ولا الكسل

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي «دُرْنَى» وَقَدْ تَمَلُّوا شَبِّمُوا، وَكَيْفَ يَشَبِّمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ

فقلت للشرب (الشاربين) وقد سكرُوا: شَبِّمُوا (راقبوا البرق، والعرب تشيم البرق لتخمين اتجاه الغيم الماطر كي ترتحل في سبيل العشب)، ولكن، كيف يشيم البرق السكران؟

وَبِلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الثَّرَسِ مُوحِشَةٍ لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجْلٌ

رب بلدة موحشة جرداء كظهر الترس (ظهره هو ما يواجه الخصم ويكون صقيلاً)، ويسمع فيها زجل الجن، وهو عزيف الجن، ولا أدري كيف يكون صوت الجن فلم أسمعه قط

جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ سُرُجٍ فِي مِرْفَقَيْهَا إِذَا اسْتَعْرَضْتُهَا قَتْلٌ

قطعت هذه البلدة بطليح (ناقة مهزولة من مشقة السفر) جسرة (ناقة ضخمة) سرح (سلسلة السير)، وترى في مرفقيها (الثفتين اللتين تترك عليهما الناقة من أمام) القتل (ولعل هذا القتل هو تباعد ما بين المرفقين بسبب التعب)

فقد أخالِسُ ربَّ البيتِ غفلتَه      وقد يُحاذِرُ مِنِّي ثم ما يَسِلُّ

أخالِس (استغفل) الرجل ويحذر مني ثم لا يثل (لا ينجو)، فأنا أوأصل زوجته

وقد أقوِّد الصِّبا يوماً فيثبُعُنِي      وقد يُصاحِبُنِي ذو الشَّرَّةِ العَزَلُ

أبادر إلى الصبا (اللهو) ويلحق بي، أو يصحبني صديق ذو غزل وشرة (عرامة الشباب)

وقد عَدَوْتُ إلى الحانوتِ يتبعُنِي      شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شَوِلُ

أذهب إلى الحانوت (الحانة) ويتبعني شَاوٍ (من يشوي اللحم) وهو مثل وشلول وشلشل وشول (وكلمها تعني نشيط، وانتقد ابن قتيبة البيت لهذه المترادفات، وراح بعضهم يزعم أن لكل لفظة من هذه معنى قائماً برأسه)

في فِتْيَةٍ كَسِيوْفٍ الهندي قد عَلِمُوا      أن لِسَ بَذَقُ عن ذي الحيلةِ الحِيلُ

أجلس وسط فتيّة تشرق وجوههم وهم يتبعون فلسفتي وهي أن الحيل التي يتخذها المرء ذو الحيلة (الواسعة لا تدفع عنه المقدر، لذا فعلينا أن نقطع العمر بطلب اللذة)

نازَعَتْهُمُ قُضْبُ الرِّيحَانِ مَتَكِئاً      وقَهْوَةُ مُرَّةٍ راوَوْقُهَا خَضِلُ

كنت آخذ وأعطي عروق الريحان مع هؤلاء الفتيّة، وأنا متكئ، وأنماطى معهم خمرة مزّة (طعمها بين الحموضة والمرارة) راووقها خضيل (وعاء تصفيتها مبتلّ دائماً لأنه عامر بالخمير لا يفرغ)

لا يَسْتَفِيقُونَ منها وَهْيَ رَاهِنَةٌ      إلا بِهَاتِ، وإن عَلَوْا وإن نَهَلُوا

لا يصحون من سكرهم والخمر راهنة موجودة إلّا كي يقولوا: هات كأساً أخرى، يقولونها حتى وإن علوا (شربوا أولاً) ونهلوا (شربوا ثانية)

يَسْعَى بها ذو زُجاجاتٍ له نُطْفُ      مُقَلَّصٌ أَفْضَلُ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلُ

الساقى له نطف (لؤلؤات صغيرات، وأنخيل هذا الساقى ولداً في شحمة أذنه شذرة فضة أو خرزة)، والساقى قد شمر عن ساقبه، وهو معتمل (نشط في عمله)

وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالَ الصَّنَجِ يَسْمَعُهُ      إذا تُرْجِعُ فِيهِ القَيْنَةُ الفُضْلُ

ورب عود يستجيب لصوت القينة (المغنية) وتحسب أن الصنج (الصاجات في أصابع الراقصة أو المغنية) يسمع العود ويتابعه، وهذه المغنية ترجع صوتها وهي فُضْل (تلبس القليل)

أَبْلُغُ يَزِيدَ بني شَيْبَانَ مَالِكَةً:      أبا نُبَيْتٍ أَمَا تَنْفُكُ تَأْكِلُ

أبلغ يزيد مألكة (رسالة)، فيا يزيد يا أبا نبيت لماذا تظل تأتكل؟ (تفسيّد)

أَلَسْتُ مِنْهَبِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا      وَلَسْتُ ضَائِرِها مَا حَتَّتِ الإِبِلُ

ألا تتوقف عن نحت أثلتنا (التعريض بنا، والأثلة: من الأشجار الكبيرة)، ولست مؤثراً في مجدنا أبداً... ما دامت الإبل تصدر صوت الحنين



كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا      فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ

أنت كالوعل الذي ينطح الصخرة، فلن يضرها بل يضعف قرنه

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَنُودِ ضَاحِيَةً      جَنْبِي «فُطَيْمَةً» لَا مِيلَ وَلَا عُرْلُ

نحن فرسان يوم الجنود (ذي قار) ضاحية هذه الفرسان (مقابلة في العراء بلا استتار) في فطيمة، ولم تكن ميلاً (غير ثابتين فوق الخيل) ولا عزلاً من السلاح

قَالُوا الرُّكُوبُ، فَقُلْنَا: تِلْكَ عَادَتُنَا،      أَوْ نَنْزِلُونَ، فَلَمَّا مَعَشَرُ نَزُلُ

نحارب راكبين، وننزل للمجالدة بالسيف، فنحن نحارب بكل طريقة

## ٢ دبلوماسية

سَأُوصِي بِصِيرٍ إِنْ دَنَوْتُ إِلَى الْبَلَى      وَصَاةٌ امْرِئٍ قَاسَى الْأُمُورَ وَجَرِيًا:

البلى: نحلل الجسم بعد الموت. ولعله كان للأعشى فعلاً ابن اسمه بصير، لا أنه كني بأبي بصير لعشا بصره

بَأَنْ لَا تَبَغَّ الْوُدَّ مِنْ مُتَبَاعِدٍ،      وَلَا تَنَّا عَنْ ذِي بَغْضَةٍ إِنْ تَقَرَّبَا

لا تبغ مودة من يتبعد عنك، ولا تتعد عن ذي بغضة (كراهية) إن هو تقرب إليك

فَإِنَّ الْقَرِيبَ مَنْ يُقَرَّبُ نَفْسَهُ،      لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرَ، لَا مَنْ تَنْسَبَا

## ٣ وصف الهرولة

بَانَتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا رَابَاً      وَأَحْدَثَ النَّأْيُ لِي شَوْقاً وَأَوْصَابَا

راب الحبل: من الرية، أي داخل وصلها الشك. أوصاب: أوجاع

وَأَجْمَعَتْ ضُرْمَنَا سَعْدَى وَهَجَرْتَنَا      لَمَّا رَأَتْ أَنْ رَأْسِي الْيَوْمَ قَدْ شَابَا

الضرم: القطعة

هَرَكُولَةٌ مِثْلُ دِغْصِ الرَّمْلِ أَسْفَلُهَا      مَكْسُوءَةٌ مِنْ جَمَالِ الْحُسْنِ جَلْبَابَا

هركولة: عظمة الوركين. الدغص: الكتيب

تُمِيلُ جَنَلًا عَلَى الْمَتْنَيْنِ ذَا خُصَلٍ      يَحِبُّو مَوَاشِطَهُ مِسْكَاً وَتَطْيَابَا

الجنل: الشعر الكثيف. تميل بشعرها الذي يعطي المواشط (جمع ماشطة، أي كوافيرة ذلك الزمن) مسكاً وطياً

#### ٤ نذير الفناء

إِنَّ الْفُتْرَى يَوْمًا سَتُهَا      لِيكَ قَبْلَ حَقِّ عَذَابِهَا  
ستهلك قبل أن ينزل بها العذاب الذي تستحق

وَتَصْبِرُ بِمَدِّ عِمَارَةٍ      يَوْمًا لِأَمْرِ خَرَابِهَا  
أَوَّلَكُمْ تَرَى حِجْرًا - وَأَنْتَ      بِنَ حَكِيمَةٍ - وَلِسَمَاءِ بِهَا  
حجر: بلاد ثمود شمال الحجاز

إِنَّ الثَّمَالَاتِ بِالضَّحَى      يَلْمِزْنَ فِي مَحَارِبِهَا  
المحارب هنا: القصر

#### ٥ الاغتيال

مَا بَالُ مَنْ قَدْ كَانَ حَظًّا      فِي مَنْ نَصِيحَتِهِ اغْتِيَابُهُ  
يزعم أنه ينصحنني ثم يروح يغتابني

يُزْجِي عِقَارِبَ قَوْلِهِ      لَمَّا رَأَيْتَنِي لَا أَهَابُهُ

#### ٦ التدوي منها بها

أَلَمْ تَنْتَهَ نَفْسَكَ عَمَّا بِهَا      بَلَى عَادَهَا بَعْضُ أَطْرَابِهَا  
أطرابها: أشواقها

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ      وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا  
قالوا قديماً، وحديثاً أيضاً، إن شرب بعض الخمر في الصباح بعد ليلة ساكرة ينفي الخمار، أي صداع السكر. وهذا المعنى للأعشى مشهور، أخذه أبو نواس حين قال «وداوني بالتي كانت هي الداء»

لَكِنِّي يَعْلَمُ النَّاسُ أَنِّي امْرُؤٌ      أَنَيْتُ الْمَعِيشَةَ مِنْ بَابِهَا  
كُمَيْتٍ يُرَى دُونَ قَعْرِ الْإِنْسَى      كَمَثَلِ قَذَى الْعَيْنِ يُقْذَى بِهَا  
الخمر كميث (داكنة اللون) وهي مع ذلك صافية صفاء يجعلك ترى الشائبة الصغيرة بحجم قذى العين في قعر الإناء

وَشَاهِدُنَا الْوَرْدُ وَالْيَاسْمِينُ      نُنْ، وَالْمُسْمِعَاتُ بِقُصَابِهَا  
المسمعات: المغنيات. قصابها: عازفو القصب، أي الناي، فهؤلاء - ومعهم الورد والياسمين - يحضرون سكرتنا تلك

مَضَى لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلَدِي      كَذَلِكَ تَفْصِيلُ حُسَابِهَا  
فَأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ لَهْوَ الشَّبَا      بِ وَالْخَنْدَرِيسَ لِأَصْحَابِهَا  
الخندريس: الخمر المعتقة

## ٧ تهديد

قال لشييان الجَحْدَرِي:

أَبَا يَسْمَعْ إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ قَبِيلَةٍ      بَنَى لِي مَجْدًا مَوْتَهَا وَحَيَاتُهَا  
مَجْدِي هُوَ مَجْدُ قَبِيلَتِي فِي حَيَاتِهَا وَفِي مَصَارِعِ رَجَالِهَا  
فَلَا تَلْمَسِ الْأَعْمَى بِدَاكَ تَرِيدُهَا      وَدَعَهَا إِذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا  
سفاتها: ترابها

أَبَا يَسْمَعْ أَقْصِرْ فَإِنَّ قَصِيدَةً      مَتَى تَأْتِيكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا  
أَعْبَزَنِي فُخْرِي، وَكُلُّ قَبِيلَةٍ      مُحَدَّثَةٌ مَا أَوْرَثَتْهَا سُمَاتُهَا  
سعاتها: الساعون لتحقيق مجدها

## ٨ وَقَلَّتْ

يَمْدَحُ شِيَّانُ بْنُ ثَعْلَبَةَ يَوْمَ ذِي قَارِ، الَّذِي انْتَصَرَتْ فِيهِ الْعَرَبُ عَلَى الْفَرَسِ:  
فَدَى لِبَنِي دُهَلٍ بَنِي شِيَّانٍ نَاقَتِي      وَرَاكِبُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ، وَقَلَّتْ  
أَفْدِيهِمْ بِنَاقَتِي وَبِرَاكِبِهَا (أَيِ بِنَفْسِي)، وَقَلِيلٌ لَهُمْ ذَلِكَ  
هُمْ ضَرَبُوا بِالْجُنُودِ جُنُودَ قَرَارِ      مُقَدِّمَةَ الْهَامَرِزِ حَتَّى تَوَلَّتْ  
حنو قراقر: مكان قرب الكوفة. الهامرز: قائد الفرس في ذي قار

## ٩ نَبِي يَرَى مَا لَا تَرُونَ

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرَمَدًا      عَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا  
لَمْ تَغْمِضْ لَكَ عَيْنَ لَيْلَةٍ كُنْتَ كَالْأَرَمَدِ، الْمَصَابِ فِي عَيْنَيْهِ بِالرَّمَدِ، وَلِحَقْ بِكَ مَا يَلْحَقُ بِالسَّلِيمِ  
(الْمَلْدُوغِ، يَسْمُونَهُ سَلِيمًا تَيْمَنًا بِشَفَائِهِ) الْمُسَهَّدُ (السَّاهِرُ)، وَكَانُوا يَمْنَعُونَ الْمَلْدُوغَ مِنَ النَّوْمِ كَيْلَا  
يَسْرِ السَّمُ فِي جَسَمِهِ

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرَوَةٌ      قَلِيلُ هَذَا الدَّهْرِ كَيْفَ تَرَدَّدَا

وما زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا بِافِعٌ وَلِيداً وَكِهْلاً حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَداً

الأمرد: من لم تنبت له لحية

فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَا رَبِّ سَائِلٍ حَفِيٍّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَضْعَدَا

حفي: مهم، أضعد: ذهب

أَلَا أَيُّهَذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمُمْتُ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرَبَ مَوْعِدَا

من يسألني: «أين يمت (قصدت) ناقتي»، فالجواب أن لها موعداً في يثرب

فَأَلْبَيْتُ لَا أُرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَقِي حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدَا

ألبت (حلفت) لا أرحم ناقتي من الكلاله (التعب)، ولا من الحقي (تسلخ أخفافها) حتى تزور محمداً

مَتَى مَا تُنَاقِخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرِيحِي وَتُلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا

اليد: المعروف

نَبِيٍّ بَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَذَكَرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا

لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُنِيبُ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدَا

ما تنب: لا تنقطع

أَجِدْكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْإِلَهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ الثَّقَى وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

نَدِمْتُ عَلَى أَلَّا تَكُونُ كَمَثَلِهِ وَأَنْتَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا

ترصد: تدخر

وَذَا النُّصْبُ الْمَنْصُوبُ لَا تَنْسِكَنَّ وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ، وَاللَّهُ فَاعْبُدَا

وَصَلِّ عَلَى حَبِيبِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ، وَاللَّهُ فَاحْمَدَا

وَلَا تَقْرَبَنَّ جَارَةً إِنْ سَرَّهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ، فَانْكَحْنِ أَوْ تَأْبُدَا

تأبّد: تعزّب، وبقي بلا اتصال مع النساء

## ١٠ الخيال الزائر

إِنْ كُنْتَ لَا تَشْفِينِ غُلَّةَ عَاشِقٍ صَبَّ بِحَبِّكَ يَا جُبَيْرَةُ صَادٍ

غلة: عطش. صاد: عطشان

فَأَنْهَيْ خِيَالِكَ أَنْ يَزُورَ، فَإِنَّهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ يَعُودُ وَسَادِي

## ١١ يؤامرني في الشمول

أَتَانِي يُؤَامِرُنِي فِي الشُّمُولِ لِي لَيْلًا، فَقُلْتُ لَهُ: غَادِهَا  
جاءني يشاورني في شرب الخمر ليلًا، فقلت له غادها، أي انطلق إليها مبكرًا

فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً تَسَكَّنُنَا بَعْدَ إِزْعَادِهَا  
كُمَيْنَا تَكَثَّفَ عَنْ حُمْرَةٍ إِذَا صَرَّحْتُ بَعْدَ إِزْبَادِهَا

صرحت: صفت من الرغوة. وتصريح الحليب زوال الرغوة عن وجهه، ومن هنا قولنا اليوم «بصراحة»

## ١٢ الليل الأعمى

أَلَا حَيٍّ مَيًّا إِذَا أَجَدَّ بُكُورُهَا وَعَرَّضَ يَقُولُ: هَلْ يُفَادَى أَسِيرُهَا  
أجد بكورها: حدث تكيهرها بالرحيل، وقل لها على سبيل التعريض أما حان أن يفادى (يطلق)  
بفدية) أسيرك؟

فَبِمَا مَيٍّ لَا تُذَلِّي بِحَبْلِ يَغُرَّنِي وَشَرُّ حَبَالِ الْوَاصِلِينَ غَرُورُهَا  
فإن شئت أن تهدئي لقومي فأسألني عن العز والإحسان أين مصيرها  
إن شئت هداية ومعرفة بحقيقة قومي فهم أهل العز والإحسان

تَرَى أَنَّ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَأَنَّهَا لِذِي الْفَرُوقِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا  
قَدْرِي (طنجرتي) مثل الأم التي يلجأ إليها المقرور (البردان) اللابس فروة الذي نزل بنا كي نطعمه  
مَبْرُورَةٌ لَا يُجْعَلُ السُّرُّ دُونَهَا إِذَا أُخِمِدَ النِّيرَانُ لَأَخَ بَشِيرُهَا  
مكشوفة قدرنا لا يغطيها إلا دخان نارها، وهي تبشر الجائع بالطعام

إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَقْدِرْ لِحَمَّهَا بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السَّنَانُ عَقِيرُهَا  
إذا الشول (النباق) راحت (رجعت من مراعيها) فعليها أن تفدي لحمها بأن تدر لنا اللبن، فإن لم  
تفعل فسوف يذوق الذبح بالسنان عقيرها (من سيذبح منها)

وَإِنِّي لَتَرَأَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى قَذَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَشِيرُهَا  
نسب البيت إلى غير الأعمى، انظر القطعة ١١٧ من باب الحماة في هذا الكتاب

وَقُورٌ إِذَا مَا الْجَهْلُ أَحَبَّ أَهْلَهُ وَمِنْ خَيْرِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ وَقُورُهَا  
وليل يقول القوم من ظلماته: سِوَاءَ بَصِيرَاتِ الْعَبُورِ وَعُورُهَا  
تَجَاوَزَتْهُ حَتَّى مَضَى مُذَلِّهُهُ وَلاَحَ مِنَ الشَّمْسِ الْمَضِيئَةِ نُورُهَا

## ١٣ كن كالسموال

قال يمدح شريح بن حصن بن عمران بن السموال:

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكْنِي بَعْدَمَا عَلِقْتُ      حَبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقَيْدِ أَظْفَارِي  
لَا تَتْرُكْنِي يَا شَرِيحُ إِذْ تَعْلَقْتُ بِكَ بَعْدَ الْقَدِّ (بعد أن أسروني وجعلوا في يدي القيود من أشرطة الجلد)

قَدْ طُفْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدْنٍ      وَطَالَ فِي الْعُجْمِ تَرْحَالِي وَتَسْيَارِي  
فَكَانَ أَوْفَاهُمْ عَهْدًا، وَأَمْنَهُمْ      جَارًا، أَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرِ انْكَارِ  
كَانَ أَوْفَى مِنْ سَمِعَتْ بِهِ وَأَحْمَاهُمْ لِلتَّسْتَجِيرِ بِهِ أَبُوكَ (يعني جدك الأعلى)، وهذا معلوم لا ينكره أحد

كَالْغَيْثِ مَا اسْتَمْطَرُوهُ جَادَ وَابِلُهُ      وَعِنْدَ ذِمَّتِهِ الْمُسْتَأْيِدُ الضَّارِي  
كُنْ كَالسَّمَوَالِ إِذْ سَارَ الْهُمَامُ لَهُ      فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ  
كن كجدك السموال عندما قصده الهمام (الشجاع)، وهو الحارث بن ظالم) في جيش كبير كأنه سواد الليل..

بِالْأَبْلَقِ الْقَرْدُ مِنْ تَبِمَاءَ مَنْزِلُهُ      حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ عَدَّارِ  
كَانَ مَنْزِلُ السَّمَوَالِ الْحَصْنَ الْمُسَمَّى الْأَبْلَقِ، وَهُوَ حَصْنُ فَرْدٍ لَا شَبِيهَ لَهُ، وَالسَّمَوَالُ يَجِيرُ وَلَا يَغْدِرُ  
إِذْ سَامَهُ خُطَّتَنِي خَسْفٌ، فَقَالَ لَهُ:      مَهْمَا نَقَلُهُ فَلَأُنِّي سَامِعُ حَارٍ..  
سَامَهُ الْحَارِثُ (فرض عليه) خطتي خسف (خيارين ظالمين)، فقال له السموال: ها أنا ذا أسمعك يا حارٍ (يا حارث)

فَقَالَ تُكَلِّلُ وَعَدَّرَ أَنْتَ بَيْنَهُمَا      فَاخْتَرْتُ وَمَا فِيهِمَا حِظٌّ لِمَخْنَارِ  
قَالَ الْحَارِثُ: ابْنُكَ بِيَدِي قَدْ أَمْسَكَتَ بِهِ خَارِجَ الْحَصْنِ، وَكَانَ ذَاهِبًا يَهْبِيدُ، وَأَمَامَكَ الْكُلُّ (أَنْ تَفْقِدَ وَلَدَكَ)، وَالْخِيَارُ الثَّانِي الْغَدْرُ، بَأَنْ تَسْلِمَنِي الدَّرُوعَ الَّتِي وَضَعَهَا عِنْدَكَ امْرَأُ الْقَيْسِ وَتَغْدِرَ بِهِ وَلَا تَقِي لَهُ بِالْوَعْدِ فِي حِفْظِ الدَّرُوعِ

فَشَكَكَ غَيْرَ قَلِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ:      أَقْتُلْ أَسْبِرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي  
تَرَدَّدَ السَّمَوَالُ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَارِثِ اقْتُلْ ابْنِي الَّذِي تَأْسِرُهُ، وَسَامِعٌ جَارِي (سَادَفَعِ عَنِ اسْتِجَارِ بِي)

إِنَّ لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ      وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ عَوَّارٍ..  
وَلَمَّا قَتَلَ ابْنِي فَلَهُ مِنْ سِيخْلَفَةٍ، مَعَ أَنَّهُ كَرِيمٌ غَيْرُ عَوَّارٍ (غَيْرُ جَبَانٍ)

مَالًا كَثِيرًا وَعِرْضًا غَيْرَ ذِي دَنْسٍ      وَإِخْوَةً مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارِ  
سِيخْلَفَةُ مَالٍ لِي كَثِيرٌ، وَعِرْضٌ نَقِيٌّ، وَإِخْوَةٌ لَهُ

جَرَوْا عَلَى أَدَبٍ مِنِّي بِلا نَزَقٍ      ولا إِذا شَمَّرَتْ حَرْبٌ بِأَغْمَارٍ  
هم على أدب أدبتهم به، وليموا متسرعين، وفي الحرب غير أغمار (غير قليلي الخبرة)

وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ      رَبُّ كَرِيمٍ وَبِيضٌ ذَاتُ أَطْهَارٍ  
وسيعقبنيه (سيعوضني عنه) إِنْ قَتَلْتَهُ ربي الكريم، والنساء الشابات ذوات الأطهار (اللاتي ياتيهن الحيض ومن بعده الطهر)

لَا سِرُّهُنَّ لَدَيْنَا ضَائِعٌ مَذِقٌ      وَكَاتِمَاتٌ إِذَا اسْتُوْدِعْنَ أَسْرَارِي  
سرهن (جماعهن، والسر هو الجماع) لَا يَضِيعُ سُدَى بَلْ يُوْدِي إِلَى حِمْلِ، وهو غير مَذِق (غير مزوج/ يريد القول إنه جماع للاستيلاد، لَا لِلذَّة)

فَقَالَ تَقْدِيمَةً إِذْ قَامَ بِقَتْلِهِ:      أَشْرَفَ سَمَوَالٍ فَانْظُرْ لِلنِّمِّ الْجَارِي  
أَقْتُلْ ابْنَكَ صَبْرًا أَوْ نَجِيءَ بِهَا      طَوْعًا، فَأَنْكَرَ هَذَا أَيَّ إِنْكَارٍ  
أقتل ابنك صبراً (إعداماً) أم ستجيء بالدروع؟ فأنكر السؤال هذا الخيار كل الإنكار

فَشَنَّكَ أَوْدَاجَهُ، وَالصَّدْرُ فِي مَضَضٍ      عَلَيْهِ مُنْطَوِيًّا كَاللُّذْعِ بِالنَّارِ  
شك الحارث أوداج الفتى (عروق رقبتها). وكان صدر الوالد في مضض (عذاب) على ابنه، ينطوي على نار تلذعه

وَاخْتَارَ أَفْزَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا      وَلَمْ يَكُنْ عَهْلُهُ فِيهَا بِخَتَارٍ  
اختار السؤال الحفاظ على الدروع حتى لَا يُسَبَّ بقلة الوفاء، ولم يكن عهده ختاراً (خداعاً)

وَقَالَ لَا أَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرُمَةٍ      فَاخْتَارَ مَكْرَمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ  
وَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيمًا شِيمَةً خُلِقَ      وَزَنَدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبِ الْوَارِي  
الزند: أداة قلع النار، الثاقب: المشتمل، الواري: المتقد

## ١٤ الثبات

قال لبني جحدر:

فَقَدْ صَبَرْنَا وَلَمْ نُؤَلَّ      وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا الْفِرَارُ  
وَقَدْ فَرَزْتُمْ وَمَا صَبَرْتُمْ      وَذَاكَ شَيْنٌ لَكُمْ وَعَارُ

## ١٥ وقيدني الشعر في بيته

قال في سباق مدح قيس بن مَعْدِيكَرَب:

فَافَاضَتْ دُمُوعِي كَفَيْضِ الْغُرُوبِ بِ إِمَّا وَكِيفًا وَإِمَّا انْجِدَارًا  
الغروب: الدلاء، السطول؛ وكيفًا: انهماكاً

كَمَا أَسْلَمَ السِّلْكُ مِنْ نَظْمِهِ لَأَلَى مِنْحِدِرَاتِ صَعَارَا  
السلك: خيط العقد. يشبه دموعه بلألى قد انفرط عقدها وانتشرت

إِلَى حَامِلِ الثُّقُلِ عَنْ أَهْلِهِ إِذَا الدَّهْرُ سَاقَى الْهَنَاتِ الْكِبَارَا  
أتوجه إلى هذا الممدوح الذي يحمل ثقل الهنات (الأزمات) عن أهله

وَمَنْ لَا تُفَرِّغُ جَارَاتُهُ وَمَنْ لَا يُرَى جِلْمُهُ مُسْتَعَارَا  
وهو يجير النساء فلا يصل إليهن العدو لكي يسيهن، وحلمه خلق أصيل

هُوَ الْوَاهِبُ الْمَثَّةَ الْمُصْطَفَا ةَ إِمَّا مِخَاضًا وَإِمَّا عِشَارَا  
يهب الناس المنة ناقة وفيهن الميخاض (من قاربت الوضع)، والعشار (من ثقلت بحملها)

فَمَا أَنَا، أَمْ مَا انْتَحَالِي الْقَوَافِ سِي بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا  
كيف لي أن آخذ شعر غيري، وقد شاب الرأس؟ هذا عار

وَقَيَّدَنِي الشَّعْرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيَّدَ الْأَسْرَاثُ الْحِمَارَا

ثم تقيدي بسبب الشعر، مثلما تقيد الأسرات (السيور الجلدية) الحمار (الحمار هو الخشبة التي تصل بين قطع السرج/وكنا نسمي الحديد التي بين مقعد الدراجة وبين مقودها «الجحش» ولعل هذا من ذلك). يتذكر الأعشى حادثة جرت له مع النعمان في شبابه إذ لم يصدق النعمان أنه صاحب الشعر، فحبسه في مكان حتى يصنع شعراً جديداً يثبت به أنه شاعر حقاً

## ١٦ حَكَّمَنُمُونِي

قال يهجو علقمة بن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل في منافرة جرت بين الرجلين:

شَاقَتْكَ مِنْ «فَقْلَةٍ» أَطْلَالُهَا بِالسَّطِّ فَالْوَنَرِ إِلَى حَاجِرِ  
دَارَ لَهَا غَيْرَ آيَاتِهَا كُلُّ مُلِثٌ صَوْبُهُ، زَاخِرِ  
غَيْرَ آيَات (علامات) تلك الديار المعطر المثلث (المنمر)، الذي صوبه (سحابه) زاخر (مملوء ماء)



وقد أراها وَسَطَ أترابِها      في الحيّ ذي البهجة والسَّامرِ

يتذكر حبيته وسط صويعباتها

كَذُمِيَّةٌ صُوَّرَ محرابُها      بِمُذْهَبٍ مِنْ مَرَمَرٍ مَائِرِ

كانها لعبة وهي في محرابها (صدر البيت) المزين بالتذهيب على مرمر لامع يمور كما تمور المياه

يَشْفِي غَلِيلَ النفسِ لَأَوْ بِهَا      حَوْرَاءُ تَسْبِي نَظَرَ الناظرِ

عهدي بها في الحيّ قد سُرِبَلَتْ      هيفاءً مثلَ المُهَرَّةِ الضَّامِرِ

على الأقل «قد سربلت»، أي هي لابسة شيئاً

لو أَسْنَدَتْ مَبْنَأً إِلَى صدرِها      عاشَ ولم يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ

حتى يقولَ الناسُ ممّا رَأَوْا:      يا عجباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

دَعَهَا فَقَدْ أَعْذَرْتَ فِي حُبِّهَا،      وَاذْكُرْ خَنَا عِلْقَمَةَ الْفَاجِرِ

دعها (كلمة يذكرها الجاهليون عند الانتقال من موضوع إلى آخر في القصيدة)، فقد بينت عندك في حبها بعد إذ عددت مفاتها، فلا لوم عليك أنك أحبتها. ولتذكر خنا (فُحش) علقمة بن علاثة

سُدَّتْ بني الأُخوصِ لم تَعُدُّهُمْ      وعامرٌ سَادَ بني عامِرِ

يا علقمة أنت سيد فرع بني الأخوص ولم تعدهم (لم تعدّهم)، وأما عامر بن الطفيل

فقد ساد كل القبيلة وهي بنو عامر

حَكَمْتُمُونِي فَقَضَى بَيْنَكُمْ      أَبْلَجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ

حكمتاني في المنافرة بينكما، وأنا الأبلج (ذو الطلعة البهية)

لا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حَكْمِهِ      ولا يَبَالِي غَبْنَ الْخَاسِرِ

عَلِقَمَ لَا تَسْقُفُ، ولا تَجْعَلُنْ      عِرْضَكَ لِلوَارِدِ وَالصَّادِرِ

قد قلتُ قولاً فَقَضَى بَيْنَكُمْ      واعترفَ الْمَنفُورُ لِلنَّافِرِ

قلت لكما قولاً فقضى قولي بينكما، واعترف المنفور (الخاسر في المنافرة) للنافر (الفائز)

ولستَ فِي السُّلَمِ بِذِي نَائِلٍ      ولستَ فِي الهِجَاءِ بِالْجَائِرِ

وأنت يا علقمة لست ذا نائل (عطاء للآخرين) في السلم، ولست في الحرب بالجريء

عَضَّ بِمَا أَبْقَى المَوَاسِي لَهُ      مِنْ أُمِّهِ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ

وليعض علقمة هذا ببطر أمه، على الأقل بما بقي من هذا العض بعد أن أخذته المواسي

(السكاكين) في الزمن الماضي

## ١٧ صيرتني الأمور إليك

قال يعنذر إلى علقمة بن علاثة على مجوه له، ذلك بعد أن ظفر به علقمة على بعض الروايات:

أَعْلَقَمَ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ، وَمَا كَانَ لِي مَنَكَصُ  
قَدْ وَقَعْتَ بِيَدِكَ وَلَا مَنَكَصَ لِي (رجوع)

كَسَاكُمُ عُلَاثَةُ أَنْوَابِهِ وَوَرَّثَكُمْ مَجْدَهُ الْأَخْوَصُ  
أَبُوكُمْ عُلَاثَةُ وَرَثَكُمْ سَعْتَهُ، وَالْأَخْوَصُ وَرَثَكُمْ الْمَجْدَ

وإِنْ فَحَصَ النَّاسُ عَنْ سَيِّدٍ فَيُذَكُّكُمْ عَنْهُ لَا يُفَحِّصُ  
فَهَبْ لِي ذَنْبِي قَدْ تَنَكَّكَ النَّفُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنْمِي وَلَا تَنْقُصُ

## ١٨ مسافر يعني مسافر!

قال يمدح هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْفِي:

تَقُولُ بِنْتِي، وَقَدْ قَرَّرْتُ مَرْنَجَلًا: يَا رَبَّ جَنْبِ أَبِي الْأَوْصَابِ وَالْوَجَعَا  
قالت بنتي وقد قربت ناقتي للرحيل: جنب يا رب أبي الأوصاب (الأوجاع)

وَاسْتَشْفَعْتُ مِنْ سَرَاةِ الْحَيِّ ذَا شَرَفٍ فَقَدْ عَصَاها أَبُوهَا، وَالَّذِي شَفَعَا  
طلبت شفاعته أحد ذوي الشرف من سراة الحي (وجهاء العشيرة)، لكن أباه عاصاه وعمى الشفع

مَهْلًا بَنِيَّ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَبْعَثُهُ هَمٌّ إِذَا خَالَطَ الْحَيْزُومَ وَالضَّلْعَا  
يا أبنائي، الذي يبعث المرء (يدفعه للرحيل) الهم الذي يتزل بالحيزوم (الصدر) والأضلاع

عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتُ، فَاغْتَمِضِي يَوْمًا فَإِنَّ لِحَنْبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعَا  
لك يا ابنتي مني مثل ما صليت (مثل دعوتك لي)، فاغتمضي (اطمئني) فالمرء في النهاية سيضطجع ميتاً

وَاسْتَخْبِرِي قَافِلَ الرُّكْبَانِ، وَانْتَظِرِي أَوْبَ الْمَسَافِرِ إِنْ رَيْتَ وَإِنْ سَرَعَا  
اسألي قافل الركبان (العائدين على نياتهم) عن أخباري، وانتظري أوبي (عودتي) إن ريتاً (بطيئاً)  
وإن سرعاً (سريعاً)

## ١٩ كشفنا عن جماجمنا

قال عن وقعة بين قبيلته بكر، وبين قبيلة أسد:

لَمَّا التَقَيْنَا كَشَفْنَا عَنْ جَمَاجِمِنَا لِيَعْلَمُوا أَنَّنَا بَكْرٌ فَيَنْصَرِفُوا  
كشفنا عمائنا ليعرفوا أننا من بكر فينصرفوا، لكنهم قاتلونا

قَالُوا: «الْبَقِيَّةُ»، وَالْهِنْدِيُّ يَحْصِدُهُمْ وَلَا بَقِيَّةَ إِلَّا النَّارُ فَانْكَشَفُوا

قالوا «البقية» (و«البقية» كلمة يصرخ بها المقاتلون من الطرفين أو من طرف واحد عندما يتبين أن القتل قد استحر، وأن من الأفضل للطرفين التوقف والإبقاء على من تبقى)، وقالوها والسيوف تحصدهم، ولم يبق لهم إلا الهزيمة فقد انكشف معسكرهم

وَجُنْدُ كِسْرَى غَدَاةَ الْجَنُودِ صَبَحَهُمْ مَنَا كِتَابٌ تُرْجِي الْمَوْتَ فَانْصَرَفُوا  
وكذا فإننا في معركة «الجنود» - ذي قار - جئنا لجنود كسرى صباحاً بكتائب ترجي (تقدم) الموت

إِذَا أَمَالُوا إِلَى الشُّشَابِ أَيْدِيَهُمْ مَلْنَا بِيضِ، فَظَلَّ الْهَامُ يُخْتَطَفُ  
إذا اختاروا الرمي بالششاب (النبال) اخترنا البيض (السيوف) وأخذنا نخطف الهام (الرؤوس)

وَحَيْلُ بَكْرِ فَمَا تَنْفَكُ تَطَحْنُهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا وَكَادَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ  
لو أن كل معبد كان شاركننا في يوم ذي قار ما أخطأهم الشرف  
معداً: جد قبائل عرب الشمال كلهم من ربيعة ومضر معاً، وكانت ربيعة هي التي قامت بذئ قار.  
أخطأهم: أخطأهم وتجاوزهم

## ٢٠ وبات على النار الندي والمحلّق

نزل الأعشى بالمحلّق فأكرمه، وكان للمحلّق ثلاث أخوات لم يتزوجن، فمدحه الأعشى بهذه القصيدة، فتهافت الناس على أخواته فتزوجن جميعاً. وثمة رواية تجعل للمحلّق هذا ثماني بنات، وتلك الرواية تزوجهن جميعاً أيضاً:

أَرَقْتُ، وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمَوْرُقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ  
وَقَدْ أَقْطَعُ الْيَوْمَ الطَّوِيلَ بِفَتْحِيَّةٍ مَسَامِيحٍ تُسْقَى وَالْخَبَاءُ مُرَوِّقُ  
أقطع يومي مع فتية مساميح (ذوي سباحة) يسقون الخمر في خباء مروق  
(خيمة ذات رواق في مقدمها)

وَرَادِعَةٌ بِالْمِسْكِ صَفْرَاءُ عِنْدَنَا لِحَسِّ النَّدَامَى فِي يَدِ الدَّرْعِ مَفْتَقُ  
ومعنا مغنية رادعة (ملطخة) بالمسك، وهي صفراء (شقراء، أو أنها صبغت وجنتيها بالزعفران)، وفي كم درعها (ثوبها) فتق مخصص كي يجس الندامى لحملها. هذا ترتيب رسمي للتجميش، أي التحسيس. وقد يكون الأعشى قصد شيئاً آخر ولكننا رأينا شيئاً كهذا في معلقة طرفة (انظر باب بقية المعلقات رقم ١)  
فهمنا البيت هذا الفهم

إِذَا قُلْتُ غَنِّي الشَّرْبَ قَامَتْ بِمِزْهَرٍ يَكَادُ إِذَا دَارَتْ لَهُ الْكَفُّ يَنْطِقُ  
المزهر: العود

وَشَاوِ إِذَا شِئْنَا كَمِيشٍ بِمُسْعَرٍ وَصَهْبَاءٍ مِزْيَادٍ، إِذَا مَا تُصَفَّقُ  
رجل يشوي اللحم (لحم الحيوان) كميَش (مشر) ويحمل مسعراً (حليدة ثقيب الجمر)، ومعنا  
صهباء (خمر صفراء) تصيح ذات زَبَد عندما تصفق (تصفى)

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ  
تظهر الشوايب الموجودة في قعر الكأس فكأنها في أعلاه. وقدم ثعلب في طبعة ردولف غاير رواية أخرى  
بكلمة «تختها» بدل دُونِهَا، ولعلنا نخترع رواية أخرى «ترك القذى» في سطحها وهو دُونَهُ. يريد أن يقول  
إن الخمر صافية جداً، والسلام. وأما يتمطق فمعناها يلصق لسانه بسقف حلقه وهو يتذوق هذه الخمر

وَمَا كُنْتُ شَاخِرَداً وَلَكِنْ حَسِبْتَنِي إِذَا مَسَحَلَّ سَدَى لِي الْقَوْلَ أَنْطَقُ  
لست شاحردا (فارسية، أي تلميذاً) ولكن، إِذَا سَدَى (أصلح) مسحل (اسم شيطان الأعشى) لي  
القول فأنا أنطق بالشعر

شَرِيكَانِ فِيمَا بَيْنَنَا مِنْ هَوَاةٍ صَفِيَّانِ إِنْسِيٍّ وَجِنٍّ مُوَفَّقٍ  
أنا وشيطاني شريكان فيما يقع بيننا من هواة (مخاطبة سلسة)، ونحن صفيان (صاحبان متصافيان)

بِقَوْلٍ فَلَا أَعْبَأُ لِشَيْءٍ أَقُولُهُ كَفَانِي لَا عَيٍّ، وَلَا هُوَ أَخْرَقُ  
أنا لست عيًّا (الكن، غير فصيح)، وهو ليس بأخرق (أحمق)

جَمَاعُ الْهَوَى فِي الرُّشْدِ أَدْنَى إِلَى التَّقَى وَتَرَكَ الْهَوَى فِي الْغَيِّ أَنْجَى وَأَوْفَى  
إِذَا حَاجَةً وَلَثَكَ لَا تَسْتَطِيعُهَا فَخُذْ طَرَفًا مِنْ غَيْرِهَا حِينَ تُسَبِّقُ  
لا تبك على ما فات، وأبدأ بشيء جديد

فَذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَنَالَ جِسْمَهَا وَلَلْقَصْدُ أَبْقَى فِي الْمَسِيرِ وَالْحَقُّ  
القصد: الاعتدال، يقي على قوتك في السير ويجعلك تلحق بما تريد اللحاق به

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْيَفَاقِ تَحَرَّقُ  
اليفاق: الهضبة

تُسَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ بِصُطْلِبَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ  
النار تسب (توقد) لمقرورين (شخصين يشعران بالبرد). . . وبما الندى (الكرم) والمحلَّق. أعجب  
القديماء جداً بما في هذا البيت من اختصار: فالمحلَّق والسقاء شخصان في شخص واحد،  
فالمحلَّق مرادف للكرم

رَضِيعَتِي لِبَانٍ تَذِي أَمْ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ  
المحلَّق والسقاء أخوان رضاء حلياً واحداً، من حلمة نهد سحماء (سوداء)، وقالوا لن نفرق  
عوض (أبدًا). أو أن الأسحم هو الليل الذي قعد فيه المحلق يصطلي

يَدَاكَ بِدَا صِلَقِي فَكَفَّ مُفِيدَةً      وأخرى إذا ما ضُرَّ بِالرَّادِ تُنْفِقُ  
تَرَى الْجُودَ يَجْرِي ظَاهِراً فَوْقَ وَجْهِهِ      كما زَانَ مَنْنَ الْهُنْدَوَانِي رَوْنَقُ  
الجدود يجعل وجه المخلوق يشرق كما يزين سطح السيف الرونق (البريق)

نَفَى الذَّمَّ عَنْ آلِ الْمُحَلَّقِي جَفَنَةً      كجَابِيَةِ السَّيْحِ الْعِرَاقِي تَفْهَنُ  
آل المخلوق تجنبوا الذم بجفنة (فصمة) كبيرة مثل جابية السح العراقي (حوض الفيضان في الفرات  
بالعراق) تفهق (تفيض)

## ٢١ ذوقي غيري

قال وقد طلق امرأته المزنية :

أَيَا جَارَتِي بِيْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ      كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَةٌ  
يا جارتي (يقصد زوجتي) بيني (فارقي)، فالأمور هكذا غادية (آتية صباحاً) أو طارقة (آتية ليلاً)

وَمَا ذَاكَ مِنْ جُرْمٍ عَظِيمٍ جَنَيْتُو      وَلَا أَنْ تُكُونِي جِثَّتٍ فِينَا بِبَائِقَةٍ  
ليس من ذنب لك، ولا أنت جثت بياقة (مصيبة)

وَبِيْنِي حَصَانُ الْفَرْجِ غَيْرَ دَمِيمَةٍ      وَمَوْمُوقَةٌ فِينَا كَذَاكَ وَوَامِقَةٌ  
فارقي وأنت حصان الفرج (عفيفة)، وموموقة (محبوبة) ووامقة (مُحِبَّة)

وَذُوقِي فَنِي قَوْمٍ فَإِنِّي ذَائِقٌ      فَنَاءُ أَنَاسٍ مِثْلَمَا أَنْتِ ذَائِقَةٌ  
تمتعي بغيري، وسأمتع بغيرك

## ٢٢ درة الغواص

في هذه القصيدة تشبيه طويل، كان صنعه المسيب بن علس، خال الأعمش، وكان شاعرنا راوية له. والحكاية عند المسيب في قصيدته «أصمرت جبل الوصل من فتر» أتق منها عند الأعمش. ويسرق الفرزدق التشبيه ويمضي به إلى الغاية، على أن تشبيه الفرزدق أقرب إلى تشبيه المسيب بن علس منه إلى تشبيه الأعمش. قال الأعمش:

أَسْهَوْ لِهَمِّي وَدَائِي، فَهَي تَسْهُرُنِي      بَانَتْ بِقَلْبِي، وَأَمْسَى عِنْدَهَا غَلَقًا  
ذهبت أخذت قلبي معها، وأمسى قلبي معها غلقاً (غير ممكن فكاهة، كالرهن الذي ينتهي أمده)،  
فالحلية المرهونة تصبح ملكاً للمحاضر الثاني بعد أمد معلوم

كَأَنَّهَا دُرَّةٌ زَهْرَاءُ أَخْرَجَهَا      عَوَّاصُ دَارِينَ يَخْشَى دُونَهَا الْعَرَقَا  
كان المحبوبة لؤلؤة لامعة أخرجها غواص من دارين بالبحرين، وكان يخشى بسببها الموت غرقاً

قَدْ رَامَهَا حِجَاباً مُذْ طَرَّ شَارِبُهُ      حَتَّى تَسْعَسَعَ يَرْجُوهَا وَقَدْ خَفَقَا  
وكان قد رامها (طلبها) سنوات، منذ أن نبت شاربها حتى تسمع (كبر واهتزت مشيته)، وهو على الدوام يرجو الحصول عليها

لَا النَّفْسُ تُؤْوِسُهُ مِنْهَا فَيَتْرَكُهَا      وَقَدْ رَأَى الرَّغَبَ رَأْيَ الْعَيْنِ فَاحْتَرَقَا  
لا يياس منها فيتركها، وقد بدا له هذا الرغب (الشيء المرغوب) ورآه بعينه فاحترق فؤاده  
وَمَارِدٌ مِنْ غَوَاةِ الْجِنِّ يَحْرُسُهَا      ذُو نَيْفَةٍ مُسْتَعِدٌّ دُونَهَا تَرَقَا  
وهذه اللؤلؤة يحرسها مارد جني شرير ذو نيفة (تأهب) وقد استعد (أعد) قربها ترقا (درجاً لا بد من الارتقاء فيه للحصول عليها)

لَيْسَتْ لَهُ عَقْلَةٌ عَنْهَا، يُطِيفُ بِهَا      يَخْشَى عَلَيْهَا سُرَى السَّارِينَ وَالسَّرَقَا  
الجنى لا يفغل عن اللؤلؤة، وهو يحوم حولها، يخشى اعتداء من يمر بجانبها، وسرقها  
مَنْ نَالَهَا نَالَ خُلْدًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ      وَمَا تَمْنَى، فَأَضْحَى نَاعِمًا أُنْقَا  
من نال اللؤلؤة كانت له دوام الثروة، والعيش الناعم الأنيق

تِلْكَ الَّتِي كَلَّفَتْكَ النَّفْسُ تَأْمُلُهَا      وَمَا تَعَلَّقْتَ إِلَّا الْحَيْنَ وَالْحَرَقَا  
فمثل هذه اللؤلؤة محبوبتك الصعبة التي تؤمل نفسك بالحصول عليها، ولكنك ما اقتربت إلا من الحين (الموت) والحرق (النار)

### ٢٣ إني منهم

إِنِّي مِنْهُمْ، وَإِنَّهُمْ قَوْمِي وَإِنِّي إِلَيْهِمْ مُشْتَاقٌ  
أَلْمُهَيْمِينَ مَالَهُمْ لِمَازَانِ السُّوءِ      وَءِ حَتَّى إِذَا أَفَاقَ أَفَاقُوا

### ٢٤ حَمَالُ الْأَعْبَاءِ

قال يمدح هُوْدَّةَ بن علي الحنفي، زعيم حنيفة باليمامة:

وَحَرْقِي مَخُوفٍ قَدْ قَطَعْتُ بِجَسْرَةٍ      إِذَا الْجَبَسُ أَغْيَا أَنْ يَرُومَ الْمَسَالِكَا  
رب خرق (خلاء) يخافه الناس قطعته بجسرة (ناقة ضخمة)، بينما الجبس (الجبان) يعجز أن يروم (يطلب) سلوك هذه الطرق

بِأَدْمَاءٍ حُرْجُوجٍ بَرَيْتُ سَنَامَهَا      بِسَيْرِي عَلَيْهَا بَعْدَمَا كَانَ تَامِكَا  
عبرت بأدماء (ناقة بيضاء) حرجوج (قوية) برت سنامها برياً (والناقة مع المشي الشديد تفقد شحم السنام فيهزل) وكان سنامها من قبل تامكاً (سناماً مكتنزاً)

إِلَى هَوْدَةَ الْوَهَّابِ أَهْدَيْتُ مِدْحَتِي      أَرْجِي نَوَالاً فَاضِلاً مِنْ عَطَائِكَ  
فَتَى يَحْمِلُ الْأَعْبَاءَ لَوْ كَانَ غَيْرُهُ      مِنَ النَّاسِ لَمْ يَنْهَضْ بِهَا مُتَمَاسِكاً  
وَأَنْتَ الَّذِي عَوَّدْتَنِي أَنْ تَرِيضَنِي      وَأَنْتَ الَّذِي آوَيْتَنِي فِي ظِلَالِكَ  
نَرِيضِي: ثَبَّتْ لِي الرِّيشَ كَمَا يَنْبَغُ رِيشَ الطَّائِرِ بِالْغِذَاءِ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كَفَّيْكَ بِالنَّدَى      تَجُودَانِ بِالْإِعْطَاءِ قَبْلَ سُؤَالِكَ  
وَرَبَّيْتُ أُبْنَاماً، وَالْحَقُّ صَبِيَّةٌ      وَأَذْرَكْتُ جَهْدَ السَّعْيِ قَبْلَ عَنَائِكَ  
رَبَّيْتُ الْإِبْنَامَ، وَاسْتَكْمَلْتُ تَرْبِيَةَ الصَّبِيَّةِ، وَأَذْرَكْتُ جَهْدَ السَّعْيِ (غَايَةَ السَّخَاءِ) قَبْلَ أَنْ تَعْبَ

## ٢٥ كل من فوقها لها

قال في شيء كان بينه وبين بني عباد وبني مالك:

فَبَا أَخَوَيْنَا مِنْ عِبَادٍ وَمَالِكٍ      أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ كُلَّ مَنْ فَوْقَهَا لَهَا  
كل من فوق الأرض سيصبح تحتها

وَكَايُنْ دَفَعْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُلْمَةٍ      وَكُرْبَةٍ مَوْتٍ قَدْ بَتَّئْنَا عِقَالَهَا  
وكثيراً ما دفعنا عنكم من ملمة (من أزمة) ومن كربة معينة بتنا عقالها (قطعنا حبلها قبل أن تتصل بكم)  
وَأَرْمَلَةٌ تَسْعَى بِشُعْثٍ كَأَنَّهَا      وَإِبْأَاهُمْ رِبْدَاءٌ حَثَّتْ رِثَالَهَا  
ورب أرملة تسير بأطفال شعث (جمع أشعث وهو المضطرب الهيئة والثياب) فكانها معهم ربداء  
(نعامة) تسوق رثالها (صغار النعام)

هَنَانَا وَلَمْ نَمُتْنِ عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ      رَحِيَّةً بَالٍ قَدْ أَرْحَنَّا هُزَالَهَا  
أنجدناها دون من، وأرحنا بالها، وأطعمناها

## ٢٦ ذكرى فتيلة

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِي «فُتَيْلَةً» بَعْدَمَا      يَكُونُ لَهَا مِثْلَ الْأَسِيرِ الْمَكْبُولِ  
لَهَا قَدَمٌ رَيًّا سِبَاطٌ بِنَائِهَا      قَدْ اعْتَدَلْتُ فِي حُسْنِ خَلْقٍ مُبْتَلٍ  
يصف صاحبته فقدها سمينه ذات أصابع طويلة، وهي ذات قد معتدل وخلق مبتل (جسم متناسق)  
وَسَاقَانِ مَارَ اللَّحْمُ مَوْرَأً عَلَيْهِمَا      إِلَى مَنْتَهَى خَلْخَالِهَا الْمُتَّصِلِ  
وساقاها متثلتان تترجرجان باللحم الذي يemor (يرنج كالماء)، وساقاها متثلتان حتى الخلخال  
المتصل (الرنان)

إِذَا التُّسِمَتْ أَرْبِيَّتَاهَا تَسَانَدَتْ      لَهَا الْكَفُّ فِي رَابٍ مِنَ الْخَلْقِ مُفْضِلٍ  
إذا التُسمت (لُسمت) أربيتها (فلقتا عجيزتها) تساندت الكف لها (استندت إليها) فكانت ذات خلق  
راب (خلقة مرتفعة) مفضل (زائد عن المعتاد). يصف عجيزتها بأنها كبيرة

إِلَى هَدَفٍ فِيهِ ارْتِفَاعٌ تَرَى لَهُ      مِنْ الْحُسْنِ ظِلًّا فَوْقَ خَلْقٍ مُكَمَّلٍ  
ثم ينطلق صاحبنا إلى وصف «هدف»؛ فذلك الشيء الذي لا يسمى مرتفع، وبشكل شبه هضبة ترك  
على جسم الفناء ظلاً

إِذَا انْبَطَحَتْ جَافَى عَنِ الْأَرْضِ جَنْبُهَا      وَخَوَى بِهَا رَابٍ كَهَامَةٍ جُنْبِلٍ  
إذا انبطحت على جنبها فخصرها يرتفع عن الأرض، ويظهر ذلك الهدف الرابي الذي يشبه رأس  
الجبيل (القدح الخشبى). هذا هو المعنى الملموح. ولم يشرح لنا ثعلب في نسخته التي نشرها  
غابر هذه القصيدة

إِذَا مَا عَمَلَهَا فَارِسٌ مُتَبَذِّلٌ      فَنِعْمَ فِرَاشُ الْفَارِسِ الْمُتَبَذِّلِ  
إذا علاها رجل متبذل (لبس ثياب المنزل)، فهي خير فراش له

يَنُوءُ بِهَا بُوصٌ إِذَا مَا تَفَضَّلَتْ      تَوَعَّبَ عَرْضَ الشَّرْعِيِّ الْمُغِيلِ  
يتعبها بوصها (مؤخرتها)، وإذا تفضلت (لبست لباساً خفيفاً) فهذا الجزء من جسمها يتوعب (يملا)  
الشرعي (الثوب) المغيل (الواسع)

رَوَادِفُهُ تَنْشِي الرِّدَاءَ تَسَانَدَتْ      إِلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ الْمُتَهَيِّلِ  
روادف عجيزتها نجعل الرداء يشي - لا سيما مع دقة خصرها - وهذه الأرداف تفضي إلى المؤخرة  
التي تشبه دعص (كثيب) الرمل المتهيل (غير التماسك)

وَتَدْيَانِ كَالرُّمَّانَتَيْنِ، وَجِيدُهَا      كَجَيْدِ غَزَالٍ غَيْرَ أَنْ لَمْ يُعْطَلِ  
جيدها (عنفها) كعنف غزال، لكنه لم يعطل (لم يعدم الحلي)

فَدَعُهَا وَسَلَّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ      تَزِيدُ فِي فَضْلِ الرُّمَامِ، وَتَغْتَلِي  
فدعها.. يريد أن يغير الموضوع.. واتس الهم بجسرة (ناقة ضخمة) تزيد (تمد عنقها للأمام  
ماضية بسرعة) جاذبة بقية الزمام المربوط بعنقها، وتغتلها (تسرع)

فَأَيَّةُ أَرْضٍ لَا أَتَيْتُ سَرَائِهَا      وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَمْ أَجْبِهَا بِمِرْحَلِ  
زرت السراة (الوجهاء) في كل أرض، وجبت كل أرض بِمِرْحَل (بجمل قوي)

وَنَحْنُ رَدَدْنَا الْفَارَسِيِّينَ عَنُوءَ      وَنَحْنُ كَسَرْنَا فِيهِمْ رُمَحَ عَبْدِلِ  
رددنا الفرس في «ذي قار» وكسرنا فيهم رمح عبد القيس، كناية عن هزمهم



## ٢٧ أصبت طحالها

قال يمدح قيس بن معديكرب:

رَحَلْتُ سُمِيَّةَ غُدُوَّةَ أَجْمَالِهَا غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا؟

رحلت سمية أجمالها، أي وضعت الرحال فوق الجمال، صباحاً، وهي غصبي عليك، فما سبب الغضب يا نرى؟

سَفَهَا، وَمَا تَدْرِي سُمِيَّةُ وَحَهَا أَنْ رَبُّ غَانِيَةٍ صَرَمْتُ حِبَالَهَا

لعله سفاهة منها، وهي لا تعلم أن ثمة غانية قد قطعت علاقتي بها، وسمية ليست أحسن من غيرها فلتحذرا!

وَمَصَابٍ غَادِيَةٍ كَأَنَّ تَجَارَهَا نَشَرْتُ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرَحَالَهَا

رب مكان هو مصاب غادية (المكان الذي أصيب بمطر السحابة) والمكان فيه أزهار شتى ونبات فكان التجار نشروا فوقه أقمشتهم ورحالهم (متاعهم)

قَدْ بَتُّ رَائِدَهَا؛ وَشَاةٌ مُحَاذِرٌ حَذَرًا يُقِلُّ بِعَيْنِهِ أَغْمَالَهَا

قد كنت رائد هذه السحابة، والرائد هو الرجل الذي يتقدم قبيلته باحثاً عن مواضع العشب. فقد أتيت إلى هذا الموضع الذي نزل به قوم، وهناك شاة محاذر (زوجة رجل شديد الحذر غيرة عليها) وهو يتعقب بعينه مواضع الغفلة حفاظاً على امرأته. هذا هو المعنى الملموح

فَطَلَلْتُ أَرْعَامَهَا، وَظَلُّ يَحُوطُهَا حَتَّى دَنَوْتُ إِذَا الظَّلَامُ دَنَا لَهَا

ظلت أراقبها، وظل يحوطها بنظره، فإذا ما دنا الظلام دنوت إليها

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنَهُ عَنْ شَاتِهِ فَأَصَبْتُ خَبَةً قَلْبِهَا وَطَحَّالَهَا

رميت غفلته عنها فأصبت هذه المرأة وحصلت عليها. طبعاً هو كذاب... فقط يحب أن يرى نفسه غازياً زانياً. والنقاد القدامى سخروا من هذا البيت، ليس للزنا، بل لأن الطحال لا يدخل الشعر إلا أفسده

حَفِظَ النَّهَارَ وَبَاتَ عَنْهَا غَافِلًا فَحَلَّتْ لِصَاحِبٍ لَذَّةٌ وَخَلَا لَهَا

زوجها حفظها بالنهار، وغفل عنها في الليل، فغلا الجو لي

وَسَبَبْتُ مِمَّا تُعْتَقُ بِأَبْلِ كَدَمِ الذَّبِيعِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا

بغير الموضوع: رب سبيئة (خمرة مشتراة) معتقة من زمن بابل، وهي حمراء كالدم، وشربتها وبَلْتُهَا بِيضًا فكأنني سلبتها جريالها (لونها). التفسير من ثعلب عن أبي عمرو بن العلاء

وَعَرِيبَةٌ تَأْتِي الْمَلُوكَ حَكِيمَةً قَدْ قَلَنْتُهَا لِيَقَالَ مِنْ ذَا قَالَهَا

ورب قصيدة غريبة (ترتحل على أفواه الرواة فهي موجودة بكل أرض لذا فهي غريبة) وأنا بها مفتخر، وما قلنتها إلا لكي يتعجب الناس ويقولوا من الذي قالها؟

وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا      وَنِيَاطٍ مُقْفِرَةٍ أَخَافُ ضَلَالَهَا  
ورب جزور أيسار (ناقة يجري عليها المير لاقسام لحمها)، ورب نياط مقفرة (مجال صحراء  
جديدة) أخاف الضياع فيها، لكنني قطعتها ..

ولقد نزلت بخير مَنْ وَطِئَ الْحَصَى      قَيْسٍ، فَأَثَبْتَ نَعْلَهَا وَقَبَالَهَا  
ونزلت ضيفاً على خير البشر، وهو قيس، فأثبت نعل ناقتي وقبالها (شع النعل، سير يربط به  
نعلها). وكانت الناقة تشكو الحفا لطول السير فلملهم كانوا يعينونها بنعل. فالممدوح أراح له ناقة  
كناية عن أنه كفاه السفر بما أعطاه من مال

فكَأَنَّهَا لَمْ تَلَقَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ      ضُرّاً إِذَا وَضَعْتَ إِلَيْكَ جِلَالَهَا  
كان الناقة، عندما وضعت عندك جلالها (ما يجللها من رحل وسرج)، لم تلق التعب ستة أشهر.  
الأصمعي يقول: هو كَيْلَبَان، ولا أراه سار إلى ممدوحه أكثر من عشرين يوماً

عَوَّدَتْ كِنْدَةَ عَادَةً فَاصْبِرْ لَهَا      إِغْفِرْ لِحَاجِلِهَا، وَرَوْ سِجَالَهَا  
عودت قبيلتك كندة على كرمك فاصبر لما يصنعه الجاهل، ورؤ سجالها (املاً دلامها)  
وَإِذَا تَحُلُّ مِنَ الْخُطُوبِ عَظِيمَةٍ،      أَهْلِي فِدَاؤُكَ، فَاتَّخِذْهُمْ أَنْقَالَهَا  
وَإِذَا حَلَّ بِقَوْمِكَ مَكْرَهُ فَاحْمِلْ عَنْهُمْ ثِقَلَهُ

## ٢٨ ما بكاء الكبير بالأطلال

قال بمدح الأسود بن المنذر اللخمي:

مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ      وَسْوَائِي، فَهَلْ تَرُدُّ سُؤَالِي؟  
ما قيمة بكاء الكبير بأطلال الأحبة؟ وما قيمة سُؤَالِي عن رحلوا ولا رد عند الطلول؟

دِمْنَةُ قَفْرَةٍ تَعَاوَرَهَا الصَّبِ      فُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبَأٍ وَشَمَالِ  
هذه دمنة (خربة) مقفرة، تعاورها الصب (تجاذبها) بريحي الصبا والشمال

لَا تَهْنَأُ ذِكْرَى جُبَيْرَةٍ أَوْ مَنْ      جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ  
لا تهنأ ذكرى جبيرة: ليس هذا موضع تذكّر جبيرة، أو من حمل أخبار هجرها المؤلمة

رُبَّ خَرَقٍ مِنْ دُونِهَا يُخْرِسُ السَّفْ      رَ، وَمِثْلِي يُفْضِي إِلَى أُمِّيَالِ  
رب خرق (صحراء واسعة) يبني وبين جبيرة، يجعل السفر (المسافرين) يصمتون،  
ورب ميل يؤدي إلى أميال (الميل قياس مسافة، وهو «مد البصر» فكل ما ناله بصرك  
داخل في الميل، والميل كلمة يونانية معناها ألف، وعند اليونان والرومان فالميل  
ألف خطوة، وأخذنا الكلمة في جاهليتتنا وفسرناها على كَيْفَتَا)

وَأَدْلَاجَ بَعْدَ الْمَنَامِ وَتَهْجِيْبِ - رِ وَقُفْتُ وَسَبَسْتُ وَرَمَالِ  
 ورب أدلاج (سير ليلي) وتهجير (سير في النهار)، وقفت (أرض وعرة) وسبسب (أرض متوية)  
 فَلَيْتَن شَطَّ بِي الْمَزَارُ، لَقَدْ أَغَى - دُو قَلِيلَ الْهَمُومِ نَاعِمَ بَالِ  
 فليت شط (ابتعد) بي المزار (التغرب) فقد كنت قليل الهموم منعماً من قبل بصحبة الحبيبة  
 فاذهبني، ما إِلَيْكَ أَدْرَكْنِي الْجِلْدُ - سُمُ، عَدَانِي عَنْ ذِكْرِكُمْ أَشْفَالِي  
 فاذمعي أيتها الحبيبة فقد أدركني الحلم (كبرت)، وانشغلت بغير ذكرك

## ٢٩ الأرض حمالة

قال يمدح سلامة ذا فائش:

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مَرْتَحَلًا - وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا  
 إن للمرء محلاً وإن له مرتحلاً في هذه الدنيا، والسفر (المسافرون) ما داموا ماضين في طريقهم  
 فليمضوا متمهلين

إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْ - حَمْدٍ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا  
 ومن هذا البيت استتج القدماء أن الأعشى كان يقول بأن الإنسان مغير

وَالْأَرْضُ حَمَالَةٌ لِمَا حَمَلَتْ أَل - لَّهُ، وَمَا إِنْ تَرَدُّ مَا فَمَلَا  
 ليس في هذه الأبيات معنى غريب، ولكن لها جرساً جميلاً

فَلَدْتُكَ الشُّغْرَ يَا سَلَامَةَ ذَا التَّ - قُضَالِ، وَالشَّيْءُ حَيْثُمَا جُعِلَا  
 أي أنت تستحق هذا المدح، فهذا مكانه المناسب. وأعجب الممدوح بهذا البيت، وأعطى الأعشى  
 كرشاً مملوءة عنبراً، ونبهه على قيمتها حتى لا يخذله التجار

وَالشُّغْرُ يَسْتَنْزِلُ الْكَرِيمَ كَمَا اس - حَزَنَزَلْ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبَلَا  
 الشعر يستنزل (يستدر) المال من الكريم كما يستدر الرعد - في كتاب العلوم الذي درسه الأعشى -  
 السبل (المطر) من السحاب

## ٣٠ ستندم

قال الأعشى يهجو حمير بن عبد الله بن المنذر:

لَشَنْ كُنْتَ فِي جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً - وَرُقِيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ..  
 لو كنت في بئر عمقها ثمانون قامة، ولو صعدت إلى السماء بسلم ..

لَيْسَتْ دِرَجَتُكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْرَهُ      وَتَعْلَمَ أَنِّي عَنْكَ لَسْتُ بِمُلْجِمٍ  
 فسوف يستدرجك تبادل الاتهامات حتى تكره ذلك، وحتى تعلم أنني لست ملجماً (صامتاً عنك)  
 وَتَشْرُقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ      كَمَا شَرَقْتُ صَدْرَ الْقَنَاءِ مِنَ الدَّمِ  
 وستشرق بما قلت ونشرت، مثلما يشرق صدر القنأة (أعلى الرمح) بالدم  
 فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحُجُونِ وَلَا الصَّفَا      وَلَا لَكَ حَقُّ الشُّرْبِ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ  
 الحجون والصفاء موضحان بمكة

### ٣١ شارب السخامية

أَلَمْ خِيَالٌ مِنْ قُتَيْلَةٍ بَعْدَمَا      وَهَى حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا  
 جاعني طيفها بعدما وهى حبلها فتصرم (أصبحت علاقتنا واهية ضعيفة، ثم انقطعت)  
 فَبِئْتُ كَأَنِّي شَارِبٌ بَعْدَ هَجْعَةٍ      سُخَامِيَّةٍ حَمْرَاءَ تُحَسِّبُ عِنْدَمَا  
 كآني شربت بعد هجعة (بعدها نام الناس) خمراً سخامية (سلسلة تنزلق في الحلق) يحسبها الراعي  
 عندهم (والعندم نبات ذو ثمر أحمر)  
 لَهَا حَارِسٌ مَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا      إِذَا ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَزَمَا  
 هذه الخمر يحرسها خمار لا يفارق بيتها، فإذا ذبحت (أي شُقْ دنها بالميزل) صلى وزمزم  
 (قال كلاماً غير مفهوم بلغته فكأنه يدعو بدعاء عند ذبح الدن)

### ٣٢ التي تستل الزكام

قال يمدح إياس بن قبيصة الطائي:

وَقَدْ قَالَتْ قُتَيْلَةٌ إِذْ رَأَتْنِي      وَقَدْ لَا تَعْدُمُ الْحَسَنَاءُ دَامًا .  
 قالت قتيلة، ولا تعدم الحساء داما مثل قديم أي أن لكل حساء عيًّا  
 أَرَاكَ كَبِيرَتْ، وَاسْتَحَدَّثَتْ خُلُقًا      وَوَدَّعَتْ الْكُوعَابَ وَالْمُدَامَا  
 تقول له كبرت وتغيرت طابعك ولم تعد تهتم بالكواعب (الفتيات برزت صدورهن)  
 فَإِنَّ تِلْكَ لِمَتِّي يَا «قَتْلُ» أَضَحَّتْ      كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا نَعَامَا  
 إن أضحت لمتي (شعري) وكان عليها النعام (نبت له زهر أبيض)  
 وَأَقْصَرَ بَاطِلِي، وَصَحَوْتُ حَتَّى      كَأَنَّ لَمْ أَجْرِ فِي دَدَنٍ عُلَامَا  
 ولئن أقصر باطلا (كففت عن اللهو) وصحوت عن عبثي حتى كأنني لم أكن أجري في الددن  
 (اللعب) كالغلام

فَلِنْ دَوَائِرَ الْأَيَّامِ يُفْنِي تَتَابُعُ وَقْعِهَا الذِّكْرَ الْحَسَامَا

فإن دوائر (مصائب) الزمن يفني تواليها السيف الذكر (القاطع)

وَأَذَكَّنَ عَاتِقِي جَحْلِي مَبْخَلِي صَبَخْتُ بِرَاحِهِ شَرِباً كِرَامَا

رب دن خمر كبير داكن اللون لما طلي به من قار، وهو جعل وسبعل (كبير) وقد جئت بخمرته صباحاً لشرب (شاربين) كرام

مِنَ اللَّاتِي حُمِلْنَ عَلَى الرَّوَايَا كَرِيحِ الْمَسْكِ تَسْتَلُّ الرُّكَّامَا

هذا الدن من الدنان التي حملت على الروايا (جمال نقل الماء)، ورائحة خمره كالمسك تضع منها أثر الزكام

### ٣٣ قتلنا القليل هامرز

قال يفتخر بيوم ذي قار:

أَبَاءُ الضَّيْمِ لَا يُعْطَوْنَ نَ مَنْ عَادَوْهُ مَا حَكَمَا

أَبَتْ أَعْنَاقُهُمْ عِزًّا فَمَا يُغْطَوْنَ مَنْ عَشَمَا

غشم: ظلم

عَلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ عَوَاسَ تَعْلُكَ اللَّجْمَا

يركون الجرد المسومة (الخيول ذات الشعر القصير والمعلمة بعلامة تميزها) وهي كالعابسة وتعلك اللجم (جمع لجام) متحفزة

قَتَلْنَا الْقَلِيلَ هَامِرَزٍ وَرَوَّيْنَا الْكَثِيبَ دَمَا

القليل: الملك، هامرز: قائد الفرس في ذي قار

### ٣٤ تقول ابنتي حين جد الرحيل

قال يمدح قيس بن معديكرب:

وَمَا مُزِيدٌ مِنْ خَلِيجِ الْفُرَا تِ جَوْنُ عَوَارِبُهُ تَلْتَطِمُ..

يبدأ تشبيهاً: ليس ماء الفرات المزد (الذي علاه زيد من الموج) الجون (الأبيض) غواربه تلتطم (أمواجه تتلاطم).. (والجون كلمة تعني أسود وتعني أبيض، هي من الأضداد)

يَكْبُ الْخَلِيَّةُ ذَاتَ الْقِلَا عِ، قَدْ كَادَ جُجُجُوهَا يَنْحَطِمُ..

يكب الخلية (يقلب السفينة) ذات القلاع (الأشعة) حتى ليكاد جوجوها (صدرها) ينحطم..

تَكَاكُأَ مَلَأُحُهَا وَسَطَهَا مِنْ الْخَوْفِ كَوْنَلَهَا يَلْتَزِمُ . .

والملاح يتكاأ (يتمايل)، ثم يلتزم كونلها (يمسك بمؤخرتها التي لم تفرق بعد) . .

بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا عِنْدَهُ إِذَا مَا سَمَاؤُهُمْ لَمْ تَوْفُمْ  
ليس الفرات الموصوف أعلاه أجود من قيس عندما ينحس المطر ولا يوجد غيم في سماء القوم

تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدِّ الرَّحِيلُ أَرَأَنَا سَوَاءَ وَمَنْ قَدْ يَنْبِمُ

ينم: صار ينبأ

أَبَانَا فَلَا رِمَتْ مِنْ عِنْدِنَا فَلَأْنَا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمُ

رام يريم: رحل

وَيَا أَبَتَا لَا تَزَلْ هِنْدَنَا فَلَأْنَا نَخَافُ بَأْنَ تُخْتَرَمُ

تخترم: تموت

أَرَأَنَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبِلَادَ دُ نُجْمَقِي وَتُقَطَّعُ مِنَّا الرَّحِمُ

إذا أضمرتك البلاد (أخفكت وجعلتك في ضميرها) فسوف يقطع منا الرحم

أَفِي الطَّوْفِ خِفْتُ عَلَيَّ الرَّدَى؟ وَكَمْ مِنْ رَدٍ أَهْلَهُ لَمْ يَرِمُ

يجيها: السفر لا يميت، وكم من رد (ميت) لم يرحل عن أهله

وَقَدْ طُفْتُ لِمَالِ آفَاقَهُ عُمَانَ فَجِئِمَصَ فَأُورِشَلِيمَ

أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجَمِ

يقول المثل الفلسطيني: «لا أكذب من شاب تغرب إلا شيخ ماتت أجياله والأعشى جمع الاثنين فهو تغرب كثيراً وعاش حتى الثمانين، ولا شيء يثبت أنه عبر البحر إلى الحبشة

### ٣٥ خير أهل اليمن

قال يمدح قيس بن معديكرب:

لَعَمْرُكَ مَا طُولُ هَذَا الزَّمَنِ عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءَ مُعَنَّ

معَنَّ (أي يُعْنَى ويتعب)

يَظَلُّ رَجِيماً لِرَيْبِ الْمَنُونِ وَلِلسُّقْمِ فِي أَهْلِهِ وَالْحَزَنِ

المرء يظل رجيماً للموت (معرضاً للرجم من الموت)

وَمَا إِنَّ أَرَى الدَّمَرَ فِي صَرْفِهِ يُغَادِرُ مِنْ شَارِحٍ أَوْ يَفْنُ

شارح: فنى، يفن: شيخ

فَهَلْ يَمْنَعُنِي ارْتِيَادِي الْبِلَا دَ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ، أَنْ يَأْتِيَنِي

في البيت تقديم وتأخير لا يكاد به المعنى يستقيم وإن كان في غاية الوضوح: الامتناع عن السفر لا يمنع الموت أن يأتي

وَأَقَرَّرْتُ حَبَنِي مِنَ الْغَانِبَا تِ إِذَا نِكَاحاً وَإِذَا أَرَنَ

نلت شبعاً من ذلك الشيء، إما زواجاً وإما زنى

وَمِنْ كُلِّ بَيْضَاءَ مَمْكُورَةٍ لَهَا بَشَرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنِ

ممكورة: متلفة، البشر: البشرة

وَتُبَيِّثْتُ قَبِيصاً وَلَمْ أَبْلُهُ كَمَا زَعَمُوا خَيْرَ أَهْلِ الْبَيْتِ

فَجَنَّتْكَ مُرْتَادَ مَا خَبَرُوا وَلَوْلَا الَّذِي خَبَرُوا لَمْ تَرَنَّ

لم ترن: لم ترني

فَلَا نَحْرِمْنِي نَدَاكَ الْجَزِيلَ فَإِنِّي امْرُؤٌ قَبْلَكُمْ لَمْ أَهْنُ

### ٣٦ مشغوف بهند

خَالَطَ الْقَلْبَ هَمُومٌ وَحَزَنٌ وَاذْكَارٌ بَعْدَمَا كَانَ أَطْمَأَنَّ

اذكار: تذكّر

فَهُوَ مَشْغُوفٌ بِهِنْدٍ هَائِمٌ يَرَعُوي حَبِيئاً وَاحِبَانَا بِحَيْنَ

يرعوي: يرجع عن غبه

خُلِقْتُ هِنْدُ لِقَلْبِي فَتَنَةٌ هَكَذَا تَعْرِضُ لِلنَّاسِ الْفِتْنُ

وَطِلَاءُ خُسْرُوَانِي إِذَا ذَاقَهُ الشَّبِيحُ تَغْنَى وَارْجَحَنَ

طلاء: خمر، خسرواني: من عهد خسرو، أي كسرى، أرجحن: تمايل

وَلَطَابِيرَ حَسَانٍ صَوْتُهَا عِنْدَ صَنْجٍ كُلَّمَا مُسَّ أَرَنَ

الطنبور والصنج من الآلات الموسيقية

### ٣٧ وصية

سَأَوْصِي بِصَبْرٍ إِنْ دَنَوْتُ مِنَ الْبَلَى      وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيُصْبِحُ فَانِيَا  
البلَى: تحلل الجسم بعد الموت

بَأَنْ لَا تَأَنَّ الْوُدَّ مِنْ مُتَبَاعِدٍ      وَلَا تَنَأَّ إِنْ أَمْسَى بِقُرْبِكَ رَاضِيَا  
لا تتأنى (تنتظر) الود ممن يجفوك، فإن اقترب منك فلا تبعد أنت عنه

فَذَا الشَّنْءَ فَاشْنَأْهُ، وَذَا الْوُدَّ فَاجْزِهِ      عَلَى وَدِّهِ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ الْعَلَانِيَا  
ذو الشنء (البغض) أبغضه، وأما من يودك فبادله وداً وزد عليه بأن تعلن ودك له

وَأَسِ سَرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ      وَلَا تَكُ عَنْ حَمَلِ الرَّبَاعَةِ وَإِنِّيَا  
أس (ساعد) سراة الحي (وجهاء القوم) بأن لا تتوانى عن المشاركة في حمل الرباعة (الدية)

وَإِنْ بَشُرْ يَوْمًا أَحَالَ بِوَجْهِهِ      عَلَيْكَ فَحُلْ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ دَانِيَا  
من أشاح بوجهه فابتعد عنه ولو كان ذا قرابة أو مجاورة

وَلَا تَعِدَنَّ النَّاسَ مَا لَسْتَ مُنْجِزًا      وَلَا تَشْتُمَنَّ جَارًا لَطِيفًا مُصَافِيَا  
ولا تزهدن في وُضلِ أهلِ قرابة      وَلَا تَكُ سَبْعًا فِي الْعَشِيرَةِ عَادِيَا

عاديًا: معتديًا



# الأعشى الكبير

## فهرس القوافي

### (القافية فرقم القطعة)

٢٦	المكبّل	١٦	حاجر	٣	وأوصابا
٢٨	سؤالي	١٢	أسيرها	٢	وجربا
٢٧	بدا لها	١٧	منكص	٥	اغتيابة
٣٣	حكما	١٨	والوجعا	٦	أطرابها
٣٢	داما	١٩	فينصرفوا	٤	عذابها
٣١	فتصرّما	٢٢	غلقا	٨	وقلت
٣٠	يسلم	٢٣	أفاقوا	٧	وحياتها
٣٤	تلتطم	٢٠	مغشّق	٩	المشهدا
٣٦	اظمأن	٢٥	فوقها لها	١٠	صاد
٣٥	معن	٢١	وطارقة	١١	غادها
٣٧	فانيا	٢٤	المسالكا	١٥	انجدارا
		٢٩	مهلا	١٤	الفرار
		١	الرجل	١٣	أظفاري



## حسان بن ثابت

(٥٠ ق هـ - ٤٠ ب هـ)

قيل لم يُحمَل على أحد من الشعر ما حُبل على حسان، فهو أهم شاهد عيان على عصر النبوة، ليس أنه أهم صحابي، ولا أنه أفصح صحابي، بل لأنه الصحابي الذي قال كلاماً موزوناً يؤتى به في روايات المؤرخين فيجعلونه وثيقة، ثم يأتي مؤرخون آخرون بعد بضع عشرات من السنين تَوَفَّر لهم من أدوات الكتابة أكثر مما توفر للأوائل فيكتبون ما سمعوا منسوباً إلى حسان، ويكتبون ما سمعوا بغير نسبة وينسبونه إلى حسان. فلا يسمع المؤرخ منهم نتفة أو قطعة رويت في رثاء الرسول إلا جعلها لحسان، ويحلوه له أن يحمل على حسان كثيراً مما قيل في فتنة الدار يوم قتل الخليفة عثمان، لأن حساناً كان ذا موقف واضح في هذه الفتنة، فكثير مما وافق رأي حسان فجعل له.

وشهدت الدولة العربية بعد موت حسان ببضعة عقود انشطاراً بين خليفتين: عبد الملك في الشام ومصر، وابن الزبير في الحجاز والعراق. فحُمل على حسان شعر جعل فيه نفسه أموي الهوى، وحمل عليه شعر مدح فيه الزبير بن العوام. وبعد عقود أكثر ذهبت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس، فإذا بشعر حسان ينطق بمدح جد الأسرة العباسية.

وكان بين القبائل من التنافر بعد الفتح ما كان، فأصبح لحسان شعر في هجاء مخزوم وشعر في ذم سُليم.

كانت كتب السيرة من أحفل المصادر بشعر حسان، وأكدت لنا الروايات القديمة أن كتاب السيرة لم يكونوا يتحرون في سوق الشعر منسوباً إلى حسان.

نعم، لقد أنجب حسان - من زوجته سيرين، أخت مارية زوجة الرسول - ولداً صار شاعراً معروفاً هو عبد الرحمن بن حسان، وكان له من الأحفاد شاعر

اسمه سعيد. ولا شك في أن الرواة استأنسوا بهذين في معرفة أشعار حسان. غير أن الاضطراب الذي دخل ذلك الشعر كان علة مزمنة. ويقدر وليد عرفات، أهم دارسي حسان، في مقالته عنه في دائرة المعارف الإسلامية، الشعر المنسوب لحسان، وليس له، بما يتراوح بين ستين وسبعين بالمئة.

وعلى هذا فقد كان ديوان شاعرنا حسان بن ثابت - الذي عاش في ضوء ساطع من أضواء التاريخ، في فترة مشهودة مشهورة هي ثلاث عشرة سنة من حياة النبي في المدينة، ومثلاها في عصر الراشدين - من أكثر الدواوين التي شك النقاد القدماء في نسبة أشعارها إلى صاحب الديوان.

على أن هذا الشعر يظل مع ذلك حاملاً روح عصره. وهو يمثل صدر الإسلام في معانيه، وفي كثير من لغته وطريقته.

ولأننا لا نسوق هذه الصفحات على أنها «دراسة» لشعر حسان، ولا على أنها «تحقيق» للديوان، اكتفينا بما جاء في الديوان المشهور الموجود بأيدي الناس، واخترنا منه أجمل ما فيه من شعر، وشرحناه بما فتح الله علينا. وقد أحسن وليد عرفات إلى ديوان حسان تحقيقاً وتخريجاً، فأصدره في جزئين خاليين من الشرح. وأحسن إلى الديوان عبد الرحمن البرقوقي فشرحه وزينه بالشكل. وأفدنا من هذين الكتابين.

ثم رأينا تلك الكتب السقيمة التي أصدرها بعض خلق الله في الزمن الأخير وجعلوا أنفسهم على أغلفتها «محققين»، واكتفينا بتنحياتها جانباً. . وبكثير من الاشتزاز.

سمعنا القول المشهور: «العملة الرديئة تطرد العملة الصحيحة»، فلم نصدق. فالدول تلحق الدينار الزائف، وتلاحق من أعطاه ومن أخذه حتى تقف على رأس التزييف، وله عندها السجن. ولكن هذا القول صادق الصديق كله فيما يخص نشر دواوين الشعر القديمة. انزل إلى السوق وابتغ ديوان حسان. وستجد الطباعات المسروقة تحتل أرفف المكتبات، ولن تجد طبعة أرهق صاحبها نفسه سنين وهو يحققها. تتناول هذا الكتاب المزيف بين كفك فترى له غلافاً ملوناً يسر العين. وتفتحه فترى صاحبة الدكتور فلان، وأحياناً يضع ألفاً مهموزة قبل الدكتور كي تفهم أن مرتبته الأكاديمية هي «أستاذ دكتور» فصاحبنا اللص ليس دكتوراً فحسب. وتراه قد كتب مقدمة، وما كان أغناه عن فضح نفسه، فطريقته في رصف الكلمات في مقدمته - ولتقف وقفة قصيرة عند أسلوبه

قبل أن نمضي في فحوى كلامه - طريقة ولد من أولاد المدارس . لغة انحطت عن لغة الجرائد، وانحطت عن لغة رجل من العوام يكتب سطرين في ذيل سند قبض . لغة مفرزة . تراه يسوق كلاماً مما كان قاله كل الناس قبله . يقول كلاماً من قبيل «لا شك في أن تمسك كل أمة بتراتها من الأمور المهمة .» أشياء بليدة كهذه . ثم يلخص لك تلخيصاً سمجاً ما ورد عن حسان في الكتب، وقد ينتطح صاحبنا فيأخذ في امتداح الشاعر ورفعه فوق كل شاعر، ويأخذ في الرد على ما أخذه القدماء والمحدثون على حسان، ويدافع وينافح كأنه كان وحساناً رضيحي لبان . ثم يقول لك كلمتين عن «عمله» في الديوان . ولا يذكر صاحبنا للديوان أي طبعة سابقة . ولا يذكر لك مصادره . فكأن حسان جاءه في المنام وألقى في صدره الواسع شعره كله .

حسان شاعر الرسول . هذه ليس فيها شك . وهو كان من بني النجار من الخزرج، الخؤولة البعيدة للرسول . وكانت له في الجاهلية أشعار في مدح قومه وهجاء القبيلة الأخرى في يثرب : الأوس، وفي مدح آل جفنة سادة الشام في الجاهلية، وهم الغساسنة الذين يمتنون بصلة نسب إلى قبيلتي يثرب، فالكل يمن . قيل عاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام . وهذه من خرافات القدماء . وتدور كلمة الدارسين الجادين على أن حساناً عاش خمسين سنة قبل الهجرة وأربعين بعدها .

كان ذا مال في الجاهلية، وكان له أطم، أي حصن، معروف يشرب . جاءه المال تلاداً، فهو ابن قوم موسرين، وجاءه طريفاً فهو شاعر جوال مداح . كان يزور بلاط الغساسنة في الجابية وجلق بالشام، وكان ينال أعطيائهم . ولعل القصة التي أزارته بلاط النعمان وجمعت هناك بينه وبين النابغة صحيحة في عمومها . وحسان معم مخول، وأمه الفريعة من الخزرج من بيت معروف، وخاله من زور الملوك أيضاً .

وقد كان أخو حسان من وفد يثرب الذي دعا الرسول إلى الهجرة . وقد قتل هذا الأخ في أحد، وقتل له أخ ثان في وقعة بعد أحد . فأما حسان فلم يشهد مع الرسول شهيداً . وقال الذين لا يحبون حسان إنه كان جباناً، وعزّزوا قولهم بقصة يصعب على المرء تصديقها . ويميل وليد عرفات إلى أن جبن حسان خرافة، فقد كان أسنَّ عندما بدأت الغزوات . وقيل كانت به علة بيمناه فلم يكن يستطيع حمل سيف .

لحسان خبر آخر في الجاهلية جمعه بالناطقة وبالحنساء، ولا يصدق  
الدارس الجاد بتفاصيله.

يكاد يجمع القدماء على أن شعره في الجاهلية أمتن من شعره في  
الإسلام. لا جرم أنهم جعلوا الشعر الجاهلي المثال الذي يقاس عليه،  
وقدسوه تقديساً. وشعر حسان الجاهلي جار على طريقة الجاهليين، يضاف  
إلى ذلك عنصران نراهما يؤيدان القول إن شعره في الجاهلية أقوى من شعره  
في الإسلام. فما قاله صاحبنا في جاهليته انطلق من رغبتين: رغبة في صلات  
الممدوحين، ورغبة في المنافعة عن قبيلته وهجاء خصومها، فكان هذا الشعر  
ينطلق عن شهوة جشع، وعن اندفاع رجل يقف في ميدان الخصومة القبلية  
شاهراً لسانه. وأما شعره في الإسلام فكان يواكب حالة صعود.. كان تابعاً  
للحالة الإسلامية. ألا ترى اليوم فرقاً بين شاعر مناضل تلاحقه السلطات  
وشاعر يعمل موظفاً في وزارة الإعلام؟ كان حسان في كنف الدولة الإسلامية  
الناشئة موظفاً في مؤسسة كبيرة صاعدة ناجحة، وأما في الجاهلية فكان لسان  
الخزرج.

لا نفيض في هذا الأمر لأننا لا نحقق في نسبة ما بين أيدينا من شعر  
حسان إلى حسان إلا قليلاً. والموضوع عليه في الإسلام أكثر بكثير من  
الموضوع عليه في الجاهلية.

## ١ نبوءة

قال قبل فتح مكة، ويهجو شاعر قريش أبا سفيان بن الحارث:

عَلِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ نَرَوْهَا    نُشِيرُ النَّقْعَ، مَوْعِدُهَا كَدَاءُ  
فلنفقد خيولنا ولنعدنها إن لم نروها يا أهل قريش قد جاءكم وأخذت تثير النقع، أي الغبار،  
والموعد «كداء» قرب مكة

يُنَازِعُنَ الْأَعْنَةَ مُضْغِيَّاتٍ    عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ

تحاول الخيول جذب الأعنة، أي المقادير التي بها تقاد، وهي مصغية،  
مائلة برؤوسها. وعلى أكتاف الخيول الأسل، أي الرماح، الظماء، أي العطشى..  
والرمح الظامي يكون قد أنقن تجفيفه أثناء صنعه فهذا أخف له في يد الفارس،  
«وحميد من القناة الذبول» (وقال الشراح، ومنهم البرفوقي إن الرماح الظماء إنما هي  
عطشى لدماء أهل مكة، ولم نر ذلك)

تَظَلُّ جَبَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ

عندما ستأتينكم خيولنا ستظل متمطرة، أي مسرعة، وستلطمها النساء في مكة على وجوهها بالخمر، جمع خمار أي غطاء الرأس، لمنعها من التقدم. قد تحقق ذلك بالفعل وتمجبا من بصيرة حسان، قالوا كأنما أرحي إليه

فإِنَّا تُغْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ

إن تركتمونا اعتمرنا، وكان الفتح وانتهى الأمر. ألا تشير كلمة «الفتح» إلى أن البيت موضوع؟

وَالْأَفَاصِيرُ لِجِلَادِ يَوْمٍ يُعَزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

والأفاصيروا لجلاد، مضاربة بالسيف، في يوم ينصر الله فيه من يشاء

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَجْبَ هَوَاءٍ

أبلغ هذا الشاعر القرشي بأنه مجوف نجب، والنجب هو المجوف أيضاً، وهواء.. أي أنه جبان لا قلب له في جوفه

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءٌ

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجِبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُما الْفِدَاءُ

كيف تهجو محمداً وأنت في المنزلة دونه؟ فليكن الشرير منكما فداء للخير

فَإِنَّ أَبِي وَإِلَدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

أبي وأحمي محمداً بأبي وبوالد أبي ويعرضي

وَسَوْفَ يُجِيبُكُمْ عَنِّي حُسَامٌ يَصُوغُ الْمُحْكَمَاتِ كَمَا يَشَاءُ

وسيكون جوابي أيضاً بالسيف الذي يصوغ أبياتاً محكمة النج، لكن من نوع آخر. البيت أورده «وليد عرفات» في الذيل؛ وجده في «المزهر»

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَذِّرُهُ الدَّلَاءُ

على أن لساني صارم أيضاً، وليس فيه تقصير، ومقدرتي الشعرية واسعة كالبحر الذي لا يتكرر ماؤه مهما انتشلت منه الدلاء، جمع دلو

## ٢ إِنَّ خَالِي..

قال في يوم أحد، ويهجو عبد الله بن الزُبَيْرِ الشاعر القرشي:

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخَيَالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ

الهموم تمنعني من النوم وقت العشاء، وخيال المحبوبة زارني فجراً عندما غارت، أي غابت، النجوم

شَأْنُهَا الْعِظَرُ وَالْفِرَاشُ، وَيَعْلُو هَا لَجِينٌ وَلَوْلُوْ مَنْظُومٌ

المحبوبة مهتمة بعطرها وبفراشها الذي لا تغادره إلا متأخرة، لأنها من بنات النعمة، وأعلاها لجين، أي فضة: كأنما يصف نحرها فهي بيضاء يبدو أعلى صدرها كأنه الفضة، وعلى نحرها انتشرت لؤلؤات عقدتها. كأنه تخيلها مستلقية على فراشها ذاك (الذي تحبه جداً، ولا تغادره إلا وقد ارتفع النهار) وعقدتها قد تخرج على صدرها

لَوْ يَذِبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ - عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ

لو يمشي الحولي، أي النمل، من ولد الذر، والذر هو النمل الصغير، على جسمها لصنع فيه ندوباً وكلوماً، أي جروحاً، لفرط نعومتها

إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوِّ لَإِنْ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ

خال حسان، سلمة بن مخلد، كان يفتي مجلس النعمان (نعمان الفساسة لا المناذرة) بالجابية في الجولان بالشام وكان خطيب قومه والمتكلم باسمهم في مجلس الفساسة

لَا تَسْبِئْنِي فَلَسْتُ بِسَبِيٍّ إِنَّ سَبِيٍّ مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمِ

لا تشتمني فلت سباً لي، لست مكافئاً لي، ومكافئي من الرجال الكريم، ولست به

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِي، وَجَهْلٌ عَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

حكمة: قد يكون الرجل حليماً ولكن فقره يغطي على هذه الخصلة، ورب جاهل منهور مترخصه الرديئة هذه ما عنده من مال

### ٣ الحرب دول

وقال يجيب ابن الزيمري بعد أحد:

وَلَقَدْ نِلْنُمُ وَنَلْنَا مِنْكُمْ وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْبَاباً دُولُ

هزمتكم أولاً ثم هزمتونا، والحرب دول، أي مرة لك ومرة عليك

إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ

شددنا عليكم وهجمنا فأجأناكم، أي جعلناكم تحيثون، إلى سفح الجبل

### ٤ تقتيل الأوس

نَهَزُ الْقَنَا فِي صُدُورِ الْكَمَا ةٍ حَتَّى نُكْسِرَ أَعْوَادَهَا

نهز القنا، الرماح، في صدور الكماة، المسلحين، حتى تنكسر فيهم

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا عَارَةٌ عَلَى الْأَوْسِ نَقْتُلُ أَسَادَهَا

وفي كل يوم نغير على قبيلة الأوس، ونقتل أسودها، أي شجعانها. وحيان من الخزرج



## ٥ عندما ترقص الكأس

لَلَّوْ دَرَّ عَصَابَةٍ نَادَمَتْهُمْ يَوْماً بِجِلَّتْ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

له در جماعة صحبتهم على الشراب نديماً لهم في جلق، قرب دمشق، في الزمن القديم

الْخَالِطُونَ فَقِيرُكُمْ بِغَنِيِّهِمْ وَالْمَنْعَمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ

يترفق أغنياؤهم بفقرائهم ولا يعتزلونهم، وهؤلاء القوم ينعمون على الضعيف الرمل، أي الفقير الذي قعد على الرمل فاقدلاً حتى بساطه

أَوْلَادُ جَفْنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

آل جفنة مقيمون عند قبر أبيهم، ابن مارية المشهورة وبها ضرب المثل، فهم مستقرون في نعيم ولا يرتحلون طلباً للمعش كالبدو الفقراء

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ «الْبَرِيص» عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ

ويسقون من يأتيهم في منطقة البريص ماء نهر بردى، لكن بعد أن يصفق، يمزج بالرحيق السلسل، الخمر اللينة على الحلقي

يُفْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

يُزارون كثيراً حتى إن كلابهم ملت من الهرير، النباح، لاعتيادها الضيوف. وهم لا يسألون عن السواد المقبل، الجماعة الكبيرة من الناس، لا يسألون: من هؤلاء الضيوف؟ فالخير كثير

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوَافِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

البياض صفة السؤدد عند العرب، فهؤلاء بيض ذوو حسب طيب، وشامخون بأنوفهم وفيهم عزة، ومن الطراز الأول، أفضل الناس

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمَرَ فِي حَانُوتِهَا صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ كَطَعْمِ الْفُلْفُلِ

يبدو أن حسان ذهب في دمشق إلى حانوت، وخمر صهبا، وشرب خمرأ صهباء، شقراء، صافية، تلذع اللسان لذع الفلفل

يَسْعَى عَلَيَّ بِكَاسِهَا مُتَنَطِّقٌ وَيُعِلَّنِي مِنْهَا وَإِنْ لَمْ أَتَّهَلِ

يقدمها ولد متنطق، يضع في خصره نطقاً أي زناراً، وهو يعلني، يسقيني مجدداً، وإن لم أكن نهلت، أي شربت المرة الأولى... والتفسير في البيت الذي يليه

إِنَّ السَّيِّئَ نَاولَتْنِي فَرَدَدْتُهَا فُتِلْتُ، فُتِلْتُ، فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ

الكأس الأولى التي ناولتها رددتها عليك لأنها قد قتلت، مزجت بالماء، فقاتلك الله... هات كأساً أخرى غير مقتولة... دون مزجها بالماء

## كِلْتَاھُمَا حَلَبُ الْمَصِيرِ، فَعَاطَنِي بِرُجَاجَةٍ أَرْخَاھُمَا لِلْمَفْصِلِ

الخمر الممزوجة، والخمر غير الممزوجة كلتاھما من عصير العنب فعاطني، أعطني مرة بعد أخرى، بالزجاجاة، أي الكأس، التي تسبب ارتخاء المفاصل أكثر من غيرها. ونقل البرقوقي عن أبي العلاء أن المفصل هو اللسان، فالساكر يرتخي لسانه. والمفصل بمعنى اللسان مكسورة الميم مفتوحة الصاد، والمفصل بمعنى الغضروف الفاصل الواصل بين العظام بعكسها تشكيلاً

## بِرُجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقَصَ الْقُلُوصُ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلٍ

اسفني الخمر بزجاجاة، بكأس، تتحرك وترقص بالقليل الذي في قعرها، كما ترقص القلوص، تتمايل الناقة، وفوقها راكب مستعجل يحثها. والرقص نوع من سير الإبل، وعند العرب رقصت الإبل قبل أن يرقص البشر. هذا البيت من بدائع حان

## وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا فَنُطِيقُ أَمْرَ الْمُعْضِلَاتِ وَنَعْتَلي

يفتخر بقومه: العشيرة تقلدنا أمرها، نكلفنا بشؤونها، فنحتمل كبريات المشكلات ويسمو قدرنا ونسود

## وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا وَمَتَى نَحْكُمُ فِي الْعَشِيرَةِ نَعْدِلُ

وتزور إبلنا الملوك، فنحن الوسطاء بين قومتنا وبين الدول ذوات الجيوش، ونحن عادلون في أحكامنا ضمن القبيلة

## ٦ لنا الجفنتان الغر

### وإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا مِنْ الشَّخْمِ مَا أَمْسَى صَحِيحًا مُسْلَمًا

نقري الضيف، نطعمه، إن جاءنا طارقاً، والطارق هو الآتي ليلاً، ونطعمه شحم سنام الناقة التي ذبحناها سليمة لا من مرض

### إِذَا اغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ فَأَصْبَحْتُ كَأَنَّ عَلَيْهَا ثَوْبَ عَصَبٍ مُسَهَّمًا .

عندما يصبح الجو قاتماً بالغيار فالسماء داكنة تتخللها أشعة الشمس قليلاً راسمة خيوطاً فكان السماء ليست ثوباً يمانياً مخططاً .

### حَسِبْتُ قُدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بِيُوتِنَا قَنَابِلَ دُھَمَا فِي الْمَحَلَّةِ صُبَّيْمَا

.. في هذا الجو الشتائي سترى حول بيوتنا قدور الصاد، النحاس الأصفر، وتحسبها قنابل دهمما، أي خيولاً قاتمة اللون، صُبَّيْمَا، أي واقفة، حول بيوتنا

### وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْفَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقٍ فَأَكْرَمَ بِنَا خَالًا وَأكْرَمَ بِنَا ابْنَمَا

نحن أحوال بني العنفاء، وابني محرق (وهم ناس مشهورون بالسيادة والملك) فما أكرمنا أحوالاً وما أكرمنا أبناءً لأبائنا، والكرم هو الشرف والنسب العالي. وعابوا على حان أنهم افتخر بمن وَلَدَتْ نساء قومهم ولم يفتخر بأبائهم، فالواجب في عرف نقاد الشعر أن يفتخر المرء بأبائه لا بأبنائه

نُسَوِّدُ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ مُرُوءَتُهُ فِينَا، وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا  
نجعل الفقير فينا سيداً إذا كان ذا مروءة، والمروءة أن ينهض المرء لنجدة الناس بهمة، والمُعْدِم: الفقير

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْفَرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا بِقَطْرَتَيْنِ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا

لنا الجفنات، أوعية الطعام، الغر البيض التي تلمع في شمس الضحى؛ هذا عن  
السَّخَاءِ، فأما الشجاعة فإن أسيفنا تقطر من دم الأعداء عندما نهب لنجدة من يُعْتَدَى  
عليه. وعابوا على حسان في هذا البيت أموراً عدة: قال «جفنات» و«أسيافاً» وهما من  
جمع القلة. وللكثرة يقال جفان وسيوف. وجعل السيوف تقطر، فهذا دم قليل، ولم  
يجعلها تسيل بالدماء، وجعل الجفنات يلمعن في الضحى، وفي الضحى كل شيء يلمع،  
ألا جعلها تلمع في الدجى! هذا ما نسبته النقاد إلى النابغة الذبياني وإلى الخنساء، وهو  
من خرافات النقاد. ونحن نعيب على حسان أن جعل فصاع الطعام تلمع، فكأنها فارغة

## ٧ حلو تعتريه مرارة

قال يرد على قيس بن الخطيم:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا «شَعْتُ» مَا نَبَا عَلَيَّ لِسَانِي فِي الْخَطُوبِ وَلَا يَدِي  
بخطاب المحبوبة شتاء: وحية أباك الطيب يا شتاء ما انحرف ما انحرف لسانِي في المواقف  
الخطيرة، ولا انحرفت يدي وبها السيف

وإنَّ أَكْ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ أَجْدُ بِهِ وَإِنْ يُعْتَصِرُ عُودِي عَلَى الْجَهْدِ يُخَمِّدِ  
إن كانت موسراً فانا أجود بالمال، وإن كنت قليل المال ثم أتى الفقراء واعتصروني رغم جهدي،  
أي قلة مالي، فهم يتألون شيئاً، ويحمدون هذا العود الذي اعتصروه

وَأَعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أَرُدَّهَا إِذَا حُطَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقَيِّدِ  
وأسير نائفي ذات اللوث، أي الشديدة، حتى أردتها، أي أجعلها، إذا وصلت إلى الممدوح  
وانزلت عنها حلسها، أي سرجها، حرة غير مقيدة. . ليس رافة بها بل لأنها تكون متعبة لا تطيق  
حراكاً فلا حاجة إلى تقييدها

أَكَلَفُهَا أَنْ تُذَلِّجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ تَرَوْحُ إِلَى بَابِ ابْنِ سَلَمَى وَتَفْتَدِي  
فانا قد جشمتها أن تذليج، أن تسير الليل، حتى تروح، أي تصل. . والرواح هو الوصول ليلاً،  
والغدو الوصول صباحاً. وابن سلمى هو النعمان بن المنذر

تَزَوَّرُ امْرَأَةً أَعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُخَمِّدِ  
هذا امرؤ يعطي المال مقابل المدح، لذا فهو يستحق المدح

وَإِنِّي لَحُلُوٌّ نَعْتَرِي نِي مَرَارَةً وَإِنِّي لَنَرَاكُ لِمَا لَمْ أَصَوِّدِ  
أنا لين مع الناس، لكن تتأبني مرارة إذا ما ظلمني أحد. وأنا أبني لا أرضى بأمور لم أتعود عليها

فَلَا تَعْجَلْنَ يَا قَيْسُ، وَارْبَعِ فَإِنَّمَا قُصَّارَكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنَّدٍ  
فلا تستعجل يا قيس بن الخطيم، واربع، قف مكانك، فمتهاك وأقصى أمرك أن ترى سيفنا  
أشهرت في وجهك

حَسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعَزَّةٍ مَتَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ الْخَطِيمِ تَبْلُدُ  
ترى السيوف والرماح بأيدي قوم ذي عز وقوة، تراهم فتبلىد ارتباكاً

لُيُوثٍ لَدَى الْأَشْجَالِ تَحْمِي عَرِينَهَا مَدَاعِيسَ بِالْخَطِي فِي كُلِّ مَشْهَدٍ  
السلح بأيدي أسود تقف عند أشجالها تحمي عرينها؛ ورجالنا هؤلاء مداعيس، طاعنون، بالخطي،  
بالرمح، في كل معترك

## ٨ سؤال، ولا جواب

فَلَا قَيْنَاهُمْ مِنَّا بِجَمْعٍ كَأَسَدِ الْعَابِ مِنْ مُرْدٍ وَشَيْبٍ  
المرد: الشاب لم تنبت لحاهم، والشيب: الكهول

فَعَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيحاً وَعُثْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُبُوبِ  
فتركنا أبا جهل قتيلاً. وعتبة بن ربيعة تركناه مُلقًى بالجبوب، الأرض الوعرة، وذلك في معركة بدر

يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا قَذَفْنَاهُمْ كِبَاكِبَ فِي الْقَلْبِ..  
قذفت جنث قتلى قريش كباكب في القلب، أي جماعات في البثر،  
ووقف عليهم الرسول يسائلهم..

أَلَمْ تَجِدُوا حَدِيثِي كَانَ حَقًّا وَأَمَرَ اللَّهُ بِأَخْذِ الْقُلُوبِ  
يسائلهم الرسول فائلاً: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ أي من سوء العاقبة. فقيل: يا  
رسول الله، أتنادي جيفاً؟ قال: «ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيئون»

فَمَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا: صَدَقْتَ، وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبٍ

## ٩ عهد للرسول

فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولُ الْإِلَهِ بِالنُّورِ وَالَّذِينَ بَعَدَ الظُّلَمِ  
رَكْنَا إِلَيْهِ، وَلَمْ نَعْصِهِ غَدَاةً أَتَانَا مِنْ أَرْضِ النَحْرَمِ  
وَقُلْنَا: صَدَقْتَ بِمَا جِئْتَنَا هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَفِينَا أَقَمِ

تعال إلينا، وعش بيننا

فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ      نِدَاءَ جَهَاراً وَلَا تَخْتَرِمَ  
فَإِنْسَا وَأَوْلَادِنَا جُسْنَةً      نَقِيكَ، وَفِي مَالِنَا فَاخْتَكِمَ  
جُنَّة: وقاية

## ١٠ جبريل رَوَّاحٌ بِهَا غَدَاءُ

اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ      وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ  
يَنْتَابِنَا جِبْرِيلُ فِي أَبْيَاتِنَا      بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ  
يأتينا جبريل مرة بعد مرة في بيوتنا، بالآيات وفيها فرائض الإسلام وأحكامه

نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا      وَنِظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامِ  
الْحَائِضُ غَمَرَاتٍ كُلُّ مَنِيَّةٍ      وَالضَّامِنُونَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ  
نخوض غمرات الموت، مباحه العميقة، ونضمن السلامة لمن حولنا إذا أَلَمَتْ بهم مصائب الدهر

## ١١ بالله عليكم أجيوني!

وَأَنْشُدْكُمْ، وَالْبَغْيُ يَضْرَعُ أَهْلَهُ،      إِذَا مَا شِتَاءُ الْمَخْلِ هَبَّتْ رَعَاذِعُهُ..  
أَسْأَلُكُمْ، وَاصْدُقُونِي، فَالظُّلُمُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ: إِذَا كَانَ شِتَاءٌ وَكَانَ قَطَطٌ، وَهَبَتِ الرِّعَازِعُ، أَيْ الرِّيحُ  
التي تحرك الغمام وتزعزع الأشياء..

إِذَا مَا وَلِيدُ الْحَيِّ لَمْ يُسْقَ شَرْبَةً      وَضَنَّ عَلَيْهِ بِالصَّبُوحِ مَرَاضِعُهُ..  
وَإِذَا مَا لَمْ يَجِدِ الْوَلِيدُ فِي الْحَيِّ مَا يَرْضَعُ، وَبَخَلَتْ عَلَيْهِ الْمَرْضَعَاتُ بِحَلِيبِ الصَّبَاحِ لِأَنِّ أَثْدَاءَهُنَّ  
جفت من الجوع..

أَلَسْنَا نَكُوبُ الْبُزْلَ وَسَطَ رِحَالِنَا      وَنَسْتَصْلِحُ الْمَوْلَى إِذَا قَلَّ رَافِعُهُ؟  
أَسْأَلُكُمْ.. عِنْدَمَا تَكُونُ هَذِهِ الْحَالُ أَلَسْنَا نَنْحَرُ الْبُزْلَ، أَيْ الْجَمَالَ الْكَبِيرَةَ الَّتِي بَرَزَتْ أَسْتَانَهَا،  
وَنَصْلَحُ مِنْ حَالِ الْمَوْلَى، الْجَارِ الْمَقِيمِ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا، إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْ يَرْفَعُهُ وَيَعِينُهُ؟

وَإِنْ رَابَهُ أَمْرٌ وَقَتُّهُ نَفْسُونَا      وَمَا نَالْنَا مِنْ وَاسِعٍ فَهَوَ وَاسِعُهُ  
وَإِذَا رَابَهُ أَمْرٌ، أَخَافَهُ شَيْءٌ، فَنَحْنُ نَحْمِيهِ بِأَرْوَاحِنَا؛ وَكُلُّ مَا يَنَالُنَا مِنْ سَعَةٍ فِي الْعَيْشِ فَهُوَ  
مشاركنا فيه

وَأَنْشُدْكُمْ، وَالْبَغْيُ يَضْرَعُ أَهْلَهُ،      إِذَا الْخَصْمُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يَقَارِعُهُ..  
وَأَسْأَلُكُمْ، وَاصْدُقُونِي الْجَوَابَ، إِذَا لَمْ يُوْجَدْ لِلْخَصْمِ مَنْ يَقَارِعُهُ وَيَتَصَدَّى لَهُ

أَلَسْنَا نُؤَازِيهِ بِجَمْعٍ كَأَنَّهُ      أَيْئًا أَمَدَّتُهُ بِلِيلٍ دَوَافِعُهُ .  
 ألسنا نقف إزاءه بجمع من رجالنا كأنه الأنثى، أي الليل، الذي أمدته دوافعه، أي مجاريه، بالمياه  
 الهائلة طول الليل؟

## ١٢ ما أحبيتُ حبي إياك

انْظُرْ خَلِيلِي بِبَابِ جِلْقٍ هَلْ      تُؤْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ  
 انظر يا صاحبي وأنت بباب جلق، وهي دمشق أو مكان بقربها، هل تؤنس، تبصر، عند اللقاء  
 أحداً؟ واللقاء اليوم هي منطقة السلط في الأردن، وقال القدماء إنها موقع قرب دمشق

أَجْمَالَ شَعْنَاءَ قَدْ هَبَطْنَ مِنَ الْـ      مَحْبَسِ بَيْنِ الْكُثْبَانِ فَالَسَّنَدِ  
 هل ترى إبل قوم شعناء وقد جاءت إلى هذا المكان الواقع بين هذين المكانين؟

يَحْمِلُنَ حُوءًا حُورَ الْمَدَامِيعِ فِي الرَّـ      بِيْطِ، وَبِيضَ الْوُجُوهِ كَالْبَرَدِ  
 تحمل الإبل نساء حُوءاً، وهور المداميع، أي حور العيون، فواد عيونهن صاف في  
 بياض صاف، ويلبسن الریط، جمع ریطة وهي الملاعة أو الثوب الواسع، ووجوههن بيض كالبرد

إِنِّي وَرَبِّ الْمُخَيَّسَاتِ وَمَا      يَقْطَعْنَ مِنْ كُلِّ سَرَبِخٍ جَدَدٍ..  
 يحلف: ورب المخيسات، أي النياق المذلة المروضة، ورب ما يقطعن من سربخ، أي أرض  
 وعرة، وجدد، أي طريق مهدد..

مَا حُلْتُ مِنْ خَيْرٍ مَا عَهَدْتِ، وَمَا      أَحْبَبْتُ حُبِّي إِيَّاكَ مِنْ أَحَدٍ  
 والله ما حلْتُ، تَحَوَّلْتُ، عن أفضل ما قد عرفته من طبايعي، وما أحبت أحداً حبي إياك

تَقُولُ شَعْنَاءُ لَوْ تُفِيْقُ مِنَ الْـ      حَمْرِ لَأُفِيْقَتْ مُثْرِي الْعَدَدِ  
 تقول لي شعناء: لبتك تترك الخمر كي تصبح غنياً. وكان الغنى يقاس بعدد ما يملكه المرء من  
 جمال

أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلْتِ الْعَصَا      جَبَحَ، وَصَوْتَ الْمَسَامِرِ الْغَرْدِ  
 لكتني أهوى حديث الندمان، أي التديم صاحبي على الخمر، ونحن نشرب حتى يزوغ شمس  
 الصباح، وأهوى صوت المسامر المغني

لَا أَخْدِشُ الْحَدَشَ بِالنَّدِيمِ، وَلَا      يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدَي  
 لا أؤذي نديمي ولا يخشى أن أعريده عليه إذا انتشيت، أي سكرت

### ١٣ الخلايس

قال، وقد تهدده قوم وضربوه إثر حديث الإلفك:

أَمْسَى الْخَلَائِيسُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا      وَابْنُ الْفَرِيعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ  
الخلايس، اللثام الذين لا أصل لهم، أصبحوا أقوياء وكثراً؛ وغدا ابن الفريعة، أي حسان نفسه  
لأن الفريعة اسم أمه، بيضة البلد، أي كبيضة النعامة المتروكة في الصحراء

أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكِهِمْ      حَتَّى يُنِيبُوا مِنَ الْغَيَاتِ لِلرَّشَدِ  
وأما قريش فإنني لن أتركهم من كلامي القاسي إلى أن ينوبوا، يرجعوا عن غيهم، ويسلكوا  
طريق الرشَد

وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَغْرَلَةٍ      وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ  
وحتى يتركوا عبادة الأصنام

### ١٤ أكيل السبع

وقال لعنتية بن أبي لهب، وقد سُلِّطَ عليه الليث، وكان الرسول دعا الله أن يسلط  
عليه كلباً من كلابه:

أَسْلَمْتُموهُ وَهُوَ يَدْعُوكُمْ      بِالنَّسَبِ الْأَدْنَى وَبِالْجَامِعِ  
يعير أصحاب عتية: انخذلتم عنه وهو يناديكم ويناشدكم بالقرابة وما يجمعكم من أواصر

وَاللَّيْثُ يَعْلُوهُ بِأَنْبِيَابِهِ      مُنْعَفِراً وَسَطَ الدِّمِ النَّاقِعِ  
والليث فوقه يمزقه بأنبيائه، والرجل منعفر، ممرغ في التراب، وسط دمه الناقع، أي الطري

مَنْ يَرْجِعُ الْعَامَ إِلَى أَهْلِهِ      فَمَا أَكِيلُ السَّبْعِ بِالرَّاجِعِ  
سيرجع كل إلى أهله، فاما الذي أكله السبع فلن يرجع

### ١٥ تناول سهيلاً

أَهَاجَكَ بِالْبَيْدَاءِ رَسْمُ الْمَنَازِلِ؟      نَعَمْ، قَدْ عَفَاها كُلُّ أَشْحَمَ هَاطِلِ  
هل حرك مشاعرك في الصحراء بقايا منازل الأحبة؟ حقاً. وقد عفاها، أي مسح أثرها، كل  
سحاب أشحم، مسود، هاطل بالمطر

دِيَارُ الَّتِي رَاقَى الْفُؤَادَ دَلَالُهَا      وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ  
هذه ديار التي أحب القلب دلالتها، وصعب علينا نيل شيء منها

تَنَاولُ سُهَيْلًا فِي السَّمَاءِ فَإِنَّهُ سَتُذَرِّكُنَا إِنْ نَلْتَهُ بِالْأَنَامِلِ

يفتخر: مد يدك كي تتناول نجم سهيل، فإنك ستترك مجلدنا إن استطعت نيل النجم بأصابعك.  
يقول: مستحيل أن تلحق بنا في مضمار المجد

أَلَسْنَا بِحَلَالِينَ أَرْضَ عَدُونَا نَأْرَ قَلِيلًا سَلَّ بِنَا فِي الْقَبَائِلِ

ألسنا ننزل وننصب خيامنا في أرض العدو غير مباينين به فترعى إبلنا حيث شئنا؟ نأر يا هذا، أي انظر وتمهل، واسأل عنا في قبائل العرب لتعرف قدرنا

وَإِنِّي لَسَهْلٌ لِلصَّدِيقِ وَإِنِّي لِأَعْدِلُ رَأْسَ الْأَصْغَرِ الْمُتَمَائِلِ

ألين لصديقي، ولكنني أعاند الأصغر الرأس، المتكبر الذي يميل برأسه كبراً

وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وَقَايَةً وَأُحْجِبُهُ كَيْ لَا يَطْيِبَ لِأَكِلِ

أنا كريم أحفظ عرضي من الذم ببذل المال، وأحجب عرضي بسخائي حتى لا ينهشه أحد

وَأَيُّ جَدِيدٍ لَيْسَ يُذَرِّكُهُ الْبَلَى وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْمًا بِزَائِلٍ

البلى: الاهتراء

## ١٦ وارث اللؤم

قال يهجو الحارث بن هشام:

أَجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْأُمُّ مَنْ مَشَى فِي فُحْشٍ مُؤِمِّسَةٍ وَزَهْوٍ غُرَابٍ

الأم من مشى: أي الأم البشرى، الزهو: التكبر

وَاللُّؤْمُ مِنْكَ وَرِاثَةٌ مَعْلُومَةٌ هَيْهَاتَ مِنْكَ مَكَارِمُ الْأَنْسَابِ

## ١٧ البغال والعصافير

وقال يهجو بني عبد المدان:

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ: جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

أحلام: عقول

كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ مُثَقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ

وهم مثل القصب المجوف، تنظر في أسفله فتراه مثقوباً، وتدخل فيه الأرواح، أي الريح. كأنَّ حسناً تخيل قصبة الزمار التي تراها من أسفل وهو يزمر فتجدها مجوفة، ويدخل فيها الهواء فيصفر. ووصف شخص بأنه مجوف يعني أنه بغير قلب، كناية عن الجبن. وقد جعلت العرب الشجاعة في القلب



## ١٨ مَنْظَرٌ وَمَخْبَرٌ

وكان مدح بني عبد المدان قائلًا:

وقد كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا      لِيذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وَذِي بَيَانٍ  
كَأَنَّكَ أَثَرُهَا الْمَغْطَى بَيَانًا      وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ

## ١٩ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ

لَعَمْرُكَ مَا الْمُعْتَرُّ يَأْتِي بِلَادَنَا      لِنَمْنَعَهُ بِالضَّائِعِ الْمُتَهَضِّمِ  
وَحَيَاتِكَ لَا يَكُونُ الْمُعْتَرُّ، اللَّاجِئُ الْمُتَلَصِّقُ بِنَا، الَّذِي يَأْتِي بِلَادَنَا كَيْ نَمْنَعَهُ، أَيْ نَحْبِيهِ، ضَائِعًا  
وَلَا مُتَهَضِّمًا، مَظْلُومًا

وَمَا ضَيْفُنَا عِنْدَ الْقَرَى بِمُدْفَعٍ      وَلَا جَارُنَا فِي النَّائِبَاتِ بِمُسْلَمٍ  
وَضَيْفُنَا لَا نَمْنَعُهُ مِنَ الْقَرَى، الطَّعَامِ، وَجَارُنَا، أَيْ الْمُسْتَجِيرُ بِنَا، لَا نُسَلِّمُهُ، لَا تَتَخَلَّى عَنْهُ، عِنْدَمَا  
تَحُلُ بِهِ النَّائِبَاتِ وَالْمَصَائِبِ

وَمَا السَّبْدُ الْجَبَّارُ، حِينَ يُرِيدُنَا      بِكَفِيدٍ، عَلَى أَرْمَاحِنَا بِمُحَرَّمٍ  
وَالْجَبَّارُ الَّذِي يُرِيدُ لَنَا الشَّرَّ لَيْسَ مُحَرَّمًا عَلَى رَمَاحِنَا، بَلْ هُوَ حَلَالٌ لَنَا

نُبِيحُ الْجَمَى ذِي الْعِزِّ حِينَ نُرِيدُهُ      وَنَحْمِي جِمَانًا بِالْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ  
نَسْبِيحُ الْأَرْضِ الْمُحَمَّيَّةِ مِنْ قَوْمِ ذَوِي عِزٍّ وَقُوَّةٍ إِذَا أَرَدْنَا ذَلِكَ، وَنَحْمِي أَرْضَنَا مِنْ أَنْ يَحُلَّ بِهَا  
وِيرْعَاهَا غَيْرُنَا بِالْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ، أَيْ بِالرَّمَاكِ الْمُسْتَقِيمَةِ الْمُثَقَّفَةِ

وَتَلَقَّى عَلَى أَبْيَاتِنَا حِينَ تَجْتَدِي      مَجَالِسَ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مُعَمَّمٍ  
وَتَلَقَّى فِي مَنَازِلِنَا، حِينَ تَجْتَدِي، تَطْلُبُ ذَلِكَ، مَجَالِسَ فِيهَا الْكُهُولُ الْمُعَمَّمُونَ الْحُكَمَاءُ

رَفِيعُ عِمَادِ الْبَيْتِ يَسْتُرُ عِرْضَهُ      مِنْ الدِّمِّ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةِ خِضْرِمٍ  
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُهُولِ لَهُ بَيْتٌ رَفِيعُ الْعِمَادِ، خِيْمَةٌ عُمُودُهَا عَالٌ كُنَايَةً عَنْ كِبَرِهَا، وَهُوَ يَحْمِي  
شَرَفَهُ، وَهُوَ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةِ، نَقِي النَّفْسِ، خِضْرِمٍ، مُتَدَفِّقٌ بِالْعَطَاءِ

جَوَادٍ عَلَى الْعِلَّاتِ رَخْبٍ فِنَاؤُهُ      إِذَا سُئِلَ الْمَعْرُوفَ لَمْ يَتَجَبَّهْهُمْ  
وَهُوَ يَجُودُ بِمَالِهِ عَلَى الْعِلَّاتِ، أَيْ رَغْمَ ضَيْقِ الْحَالِ، وَسَاحَتِهِ وَاسِعَةً لِلضُّيُوفِ، وَلَا يَتَجَبَّهْهُمْ،  
يَنْبِقِضُ وَيَكْشُرُ، إِذَا سُئِلَ

## ٢٠ الْجَنَّةُ

قَدْ أَدْرَكَ الْوَأَشُونَ مَا حَاوَلُوا      فَالْحَبْلُ مِنْ شَعْنَاءِ رَثِّ الرِّمَامِ  
حَقَّقَ الْوِشَاءَ مُدْفَعًا، فَعَلَا قَتْلِي بِشَعْنَاءٍ صَارَتْ حَبْلًا مُهْتَرَفًا

جَنِيَّةٌ أَرْقَنِي طَيْفُهَا      يَذْهَبُ صُبْحاً وَيُرَى فِي الْمَنَامِ  
هي جميلة كأنها من الجن لا من البشر، ويأتيني طيفها نائماً ويذهب صباحاً

## ٢١ لا أسرق الشعر

إِنَّ الْحَوَادِثَ لَا تُضْغِضُنِي      إِذْ لَا يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي  
لا تزعزعني المصائب، وأحفظ بهمي لنفي لصلاتي

لَا أَسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَقُوا      إِذْ لَا يُخَالِطُ شِعْرُهُمْ شِعْرِي  
مبدع أنا في الشعر لا أُلَمُّ بمعاني الآخرين ولا أسرق أبياتهم، فشعري منفرد لا يشبه شعر أحد

## ٢٢ نحن أولى

قال يحتج على أن قَدَّمَ النبي بني سليم يوم الفتح:

عَلَامٌ تَدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ      أَمَامَ قَوْمِ هُمُ أَوْوَا وَهُمْ نَصْرُوا  
لماذا يأتى بقبيلة سليم، وهي بعيدة، ويتم تقديمها على الأنصار الذين لهم شرف إيواء النبي  
والمهاجرين ونصرهم

نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقِي عَلَى أَحَدٍ      وَلَيَّ، وَنَتَّبِعُ مَا تُوحِي بِهِ السُّورُ  
نحن نجالد الناس، نضاربهم بالسيوف، ونلحق من ولى وهرب، ونتبع ما أنزله الوحي من سور القرآن

## ٢٣ خير الخلق

وَاللَّهِ مَا حَمَلْتُ أَثْقَى وَلَا وَضَعْتُ      مِثْلَ النَّبِيِّ رَسُولِ الرَّحْمَةِ الْهَادِي  
وَلَا مَشَى فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ أَحَدٍ      أَوْقَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ

## ٢٤ رثاء النبي

مَا بَالُ عَيْنِي لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا      كُحِلْتُ مِاقِبَهَا بِكُحْلِ الْأَرَمِدِ  
لا تنام عيني كأن ماقبها، أطرافها حيث تجري الدموع، مكحولة بالكحل الذي يوضع في عين  
الأرمد، المصاب بالرمد

جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًا      يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا لَا تَبْعِدِ  
هذا من جزعي، حزني، على النبي المهدي بهداية ربه، الذي أصبح ثاوياً، مقيماً في قبر.  
فيا خير من وطئ الحصى، أي يا خير البشر، لا تبعد (ولا تبعد) كلمة فقال للميت،  
بمعنى لا أبعد الله ذكرك

وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَالِكِ إِلَّا بِكَفَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

والله «لا» أسمع بعد اليوم يموت شخص إلا تذكرت النبي فبكيت عليه

فَرِحْتُ نَصَارَى يَشْرِبُ وَيَهْوِدُهَا لَمَّا تَوَارَى فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ

فرحوا عندما ووري النبي في سواء الملحد، وسط القبر

## ٢٥ رثاء أبي بكر

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَواً مِنْ أَخِي ثَقَفٍ فَأَذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا

إذا تذكرت شجواً، شيئاً يحزنك، من شخص كان ذا ثقة فاذكر أبا بكر الصديق

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْقَاها وَأَعَدَّلُهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْقَاها بِمَا حَمَلَا

أحسن الناس بعد النبي، وقد حمل العبء وأنجز

عَاشَ حَمِيداً لِأَمْرِ اللَّهِ مُتَّبِعاً يَهْدِي صَاحِبِهِ الْمَاضِي وَمَا انْتَقَلَا

اتبع أمر الله ولم يتحول عن عهد صاحبه الماضي، الرسول

وَكَانَ حِبَّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا، مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَغْدِلْ بِهِ رَجُلَا

كان حب الرسول، حبيبه، ولم يكن الرسول يجد من كل البرية، أي البشر، أحداً يساوي أبا بكر

## ٢٦ رثاء عمر

وَقَجَّعْنَا فَيُسْرُوْزُ لَا دَرَّ دَرُهُ بِأَبْيَضَ يَتَلَوُ الْمُحْكَمَاتِ مُنِيبٍ

فجّعنا فيروز، قاتل عمر، بهذا السيد الأبيض، والياض عندهم من علامات السؤدد، الذي كان

يتلو المحكمات، أي الآيات، وكان منياً، راجعاً في شؤونه لله

رَوْوَفٍ عَلَى الْأَذْنَى، غَلِيظٍ عَلَى الْعِدَا أَخِي ثَقَفٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبٍ

رحيم على القريب، وشديد على العدو، ويوثق به، ولا سيما عند حلول المصائب

مَتَى مَا يَقُلْ لَا يَكْذِبُ الْقَوْلُ فِعْلُهُ سَرِيعٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ

يقول فلا يخالف فعله قوله، وسريع إلى الخير، وليس متجهماً ولا مكشراً

مُطِيعٌ لِأَمْرِ اللَّهِ بِالْحَقِّ عَارِفٍ بَعِيدُ الْأَنَامِ عِنْدَهُ كَقَرِيبٍ

## ٢٧ الموقف من قتل عثمان

إِنْ تُنْسِ دَارُ بَنِي عُثْمَانَ خَالِيَةً بَابٌ صَرِيعٌ وَبَابٌ مُحَرَّقٌ خَرِبٌ..

لئن أمنت دار الخليفة عثمان خالية بعد مقتله، لها باب صريع، مطروح أرضاً، وباب محترق..

فقد يُصَادَفُ بِأَغْيِ الْخَيْرِ حَاجَتُهُ فِيهَا، وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْعُرْفُ وَالْحَسْبُ  
فقد كان طالب المعروف يلقي في هذه الدار حاجته، وكان يسكن هذه الدار العرف، المعروف،  
والحسب، الشرف العالي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَبَدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ لَا يَسْتَوِي الصَّدَقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَذِبُ  
أيها الناس أفضحوا عن موقفكم بشأن مقتل عثمان، ولا تقفوا في الوسط. وكان كثيرون من  
الصحابة اتخذوا هذا الموقف الوسط: لم يحرموا عثمان، ولم يناصروا قاتليه

## ٢٨ رثاء عثمان

قَتَلْتُمْ وَلِيَّ اللَّهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ جَائِرٍ غَيْرِ مُهْتَدٍ  
فَهَلَّا رَغَيْتُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَسَطَكُمُ وَأَوْفَيْتُمْ بِالْعَهْدِ عَهْدَ مُحَمَّدٍ

## ٢٩ قتلة عثمان

يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَوْمًا كَانَ شَأْنُهُمْ قَتَلَ الْإِمَامِ الْأَمِينِ الْمُسْلِمِ الْفَطْنِ  
مَا قَتَلُوهُ عَلَى ذَنْبٍ أَلَمَ بِهِ إِلَّا الَّذِي نَطَقُوا إِنْكَارًا، وَلَمْ يَكُنْ  
لم يقتلوه لذنوب ارتكبه، بل قالوا عليه الإفك، الكذب، الذي لم يكن، لم يحدث

## ٣٠ الغدر بعثمان

أَتَرَكْتُمُوهُ مُفْرَدًا بِمَضِيعَةٍ تَنْتَابُهُ الْعَوَّاءُ فِي الْأَمْصَارِ  
أتركتموه وحده ضائعاً، أيها الصحابة (الذين لم يتخذوا موقفاً حازماً) تنتابه، وتتوالى عليه غوغاء  
الأمصار؟ فقتلة عثمان جاءوا من الأمصار المفتوحة ولا سيما مصر، وليسوا من أهل المدينة

لَهْفَانٍ يَدْعُو، غَائِبًا، أَنْصَارَهُ يَا وَيْحَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ  
تركتموه ملهوفاً يدعو أنصاره وهم غائبون عن نصرته، فالويل لكم يا معشر الأنصار

جِيرَانُهُ الْأَذْنُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِ غَدَرُوا وَرَبَّ الْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ  
السكانون قريباً منه غدروا به ورب الكعبة ذات الأستار. وكان قتله تسلسلوا إلى دار عثمان من  
البيوت المجاورة

لَا يَحْسَبَنَّ الْمُرْجِفُونَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يُطْلَبُوا بِدِمَائِ أَهْلِ الدَّارِ  
لا يظنّ المرجفون، ناشرو الفتنة، بأنه لن يتألمهم أذى عندما يثار الثائرون بدم أهل الدار، أي دار  
عثمان التي بها قتل

## ٣١ الله أكبر يا ثارات عثمان

وقد رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّامِ زَافِرَةً      وَبِالْأَمِيرِ وَبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا  
رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّامِ الْمُطَالِبِينَ بِالنَّارِ لِعُثْمَانَ زَافِرَةً، أَعْوَانًا، وَرَضِيتُ بِأَمِيرِهِمْ، مُعَاوِيَةَ،  
وَرَضِيتُ بِهِمْ إِخْوَانًا لِي. وَكَانَ النَّبِيُّ عِنْدَمَا أَخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ جَعَلَ حَسَنًا  
أَخًا لِعُثْمَانَ

إِنِّي لَمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا      حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا سُمِّيتُ حَسَنًا  
هَمَّ غَابُوا أَمْ حَضَرُوا، وَحَتَّى الْمَمَاتِ، وَمَا دَامَ اسْمِي حَسَنًا

صَبْرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ      قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي الْمَكْرُوهِ أحيانًا  
فَاصْبِرُوا يَا أَهْلَ الشَّامِ عَلَى هَذِهِ الْمَصِيبَةِ

بَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي      مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَّانَا  
لَيْتَنِي أَعْرِفُ، وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي، وَالطَّيْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ تُبَشِّرُ وَتُنْذِرُ، مَا الَّذِي كَانَ مِنْ عِدَاوَةِ بَيْنِ  
عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ حَتَّى لَا يَتَقَدَّمَ عَلَيَّ لِنَصْرَتِهِ؟

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ      يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنَا  
قَدْ ضَحَى الْقَتْلَةَ بِشَيْخِ أَشْمَطٍ، اخْتَلَطَ سُودُ شَعْرِهِ بِبَيَاضِهِ، وَفِي وَجْهِهِ أَثَرٌ مِنَ السُّجُودِ،  
وَيَقْطَعُ لَيْلَةَ بِالتَّسْبِيحِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ

لَتَسْمَعَنَّ وَشِكَاً فِي دِيَارِهِمْ      اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ  
تَسْمَعُ فَرِيًّا فِي دِيَارِ الْقَتْلَةِ صَرَخَ طَالِبِي النَّارِ

## ٣٢ التنصُّل

حَصَانٌ رَزَانٌ لَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ      وَتُصْبِحُ غَرْنَى مِنْ لُحُومِ الْمَوَافِلِ  
عَائِشَةُ امْرَأَةُ حَصَانٍ، عَفِيفَةٌ، رَزَانٌ، وَقُورٌ رَزِينَةٌ، لَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ، لَا تَتَّهَمُ بِتَهْمَةٍ، وَهِيَ  
غَرْنَى، جَائِعَةٌ مِنْ لُحُومِ النِّسَاءِ الْغَائِلَاتِ، أَيْ لَا تَأْكُلُ لَحْمَ الْغَائِلَاتِ، أَيْ لَا تَغْتَابُ  
النَّاسَ

فَلِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ      فَلَا رَفَعَتْ سَوَاطِي إِلَيَّ أَنَا مِثْلِي  
فَلِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ فِيهَا شَرًّا كَمَا تَزْعُمُونَ فَكُنْتُ يَدِي وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنَا مِثْلِي الْإِسَاكُ بِالسُّوْطِ

### ٣٣ تفرغ تميم

قال، وقد علم أن تميمًا أنوا الرسول وأنشد شاعرهم بحضرته بفاخر:

مَنَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطْنَا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاضٍ

منعنا، حمينا، الرسول رغم أنف الراضي والراغم، الراض، من قبائل معد (عرب الشمال)، وتميم التي جاء وفدعا إلى المدينة من أكبر قبائل مَعَدٍّ

مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسَطَ بِيوتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ

جَعَلْنَا بَنِينَ دُونَهُ وَبَنَاتِنَا وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفَيْءِ الْمَغَانِمِ

حمينا بأولادنا وبناتنا، وطابت نفوسنا باقتطاع النبي جزءاً من الفياء، المكسوب بغير حرب من المغانم

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ، حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى دِينِهِ، بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

ضربنا الناس بالسيوف المرهفة، الحادة، الصوارم، القاطعة، حتى دخلوا في الإسلام قبلاً بعد قبيل

وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ كَرِيمِهَا وَلَدْنَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

وذلك أن أم جد الرسول، عبد المطلب، من بني النجار من الخزرج. فكان يقال - على بعد الشقة - إن الأنصار أخوال النبي

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاءَ الْمُلُوكُ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ

هل المجد إلا السؤدد العود، القديم، والكرم، وتحصيل الجاء والمرتبة عند الملوك، والقيام بالواجب الثقيل؟

لَنَا الْمُلْكُ فِي الْإِشْرَافِ وَالسَّبْقُ فِي الْهُدَى وَنَصْرُ النَّبِيِّ وَاقْتِنَاءُ الْمَكَارِمِ

لنا الملك في الجاهلية أيام الشرك، ولنا السبق إلى الإسلام، ونصر النبي، واقتناء، حيازة، المكارم

بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَكُمُ يَعُودُ وَبِالْأَعْدَاءِ ذِكْرُ الْقَمَاقِمِ

يا بني دارم، من تميم، لا تفخروا، ففخركم يعود عليكم وبالأعداء، مكروهاً، عندما تذكر القماقم، السادة الأشراف

هَبْلُكُمُ! عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظُئْرٍ وَخَادِمٍ

هبلتم، نُكَلِّمُ أَنْفَخُونَ علينا وأنتم خول لنا، أتباع، فمنكم الظئر، أي المرضع المأجورة، ومنكم الخادم

## ٣٤ الذوائب من فهر

قال في التعريض بنميم وقد وفدوا على الرسول وفاخره شاعرهم الزبرقان بن بدر:  
**إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَبَنُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَبَّعُ**  
 إن الذوائب، الأعالي، من فهر، جد قريش، وإخوتهم الأنصار قد بينوا سنة، أي طريقة،  
 يتبعها الناس

**قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا**  
 حاولوا: سوا، الأشياء: الحلفاء

**سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ، فَاغْلَمْ، شَرُّهَا الْبِدْعُ**  
 ونفع الصديق والإضرار بالعدو سجية، طبع، قديم فيهم. والخلائق، أي الطلياع، شرها ما كان جديداً

**إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ قَبْلَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَذْنَى سَبَقِهِمْ تَبَعُ**  
 إن كان قد سبقهم ناس في الماضي، فكل سبق للمكابر لا يقاس بأدنى سبقهم

**لَا يَرْقُعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا**  
 لا يرقع الناس ما تهتك أكفهم في مواقف الدفاع عن الشرف، ولا يوهون، لا يضعضون، ما يرقمون. يقول: إذا أنزلوا الضرر بقوم فلا قومة لهم منه، وإذا نصروا قوماً فلا يضعفهم أحد

**لَا يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلَتْ جَهْلُهُمْ فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنْ ذَاكَ مُتَّسِعُ**  
 أبناء فهر وإخوتهم الأنصار لا يجهلون، لا يتهورون، مهما سعت في حملهم على التهور، ففي  
 أحلامهم، عقولهم، سعة تفهم التهور

**كَمْ مِنْ مُوَالٍ لَهُمْ نَالُوا كِرَامَتَهُ وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهِدَ جَدَعُوا**  
 ينالون التكريم من الموالين لهم، ويجدعون أنف عدوهم الجاهد، الدائب في العداوة

**خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوَاً إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا**  
 إذا غضبوا فعليك أن تأخذ منهم عفواً، ما يسمحون به، ولا تطمح إلى نيل ما منعه

**لَا فَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خُورَ وَلَا جُرْعُ**  
 لا يفخرون بالنصر على عدوهم، فهذا مألوف، وإن أصيبوا فليسوا خوراً، ضعفاء،  
 ولا جازعين، مرتبكين

**كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعُ أَسَدٌ بِبَيْشَةٍ فِي أَرْسَائِهَا فَدَعُ**  
 كأنهم في الحرب، والموت مكتنع، قريب، أسود في مأسدة يشة المشهورة،  
 في مفاصلها فدع، اعوجاج

أَعْظُوا نَبِيَّ الْهُدَى وَالْبِرَّ طَاعَتَهُمْ فَمَا وَنَى نَصْرُهُمْ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا  
المهاجرون والأنصار أطاعوا النبي، وما ونى، أي ما فتر ولا توانى، نصرهم له، وما نزعوا، أي  
ما أقلعوا، عن نصره

إِنْ قَالَ سِيرُوا أَجِدُوا السَّيْرَ جَهْدَهُمْ وَقَالَ عُوجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَبَعُوا  
إن قال لهم سيروا إلى الأعداء ساروا بهمة، وإن قال لهم عوجوا، ميلوا إلى ناحية بعض الوقت،  
ربعوا، أي أقاموا

مَا زَالَ سَيْرُهُمْ حَتَّى اسْتَفَادَ لَهُمْ أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ الْبَيْعُ  
يواصلون السير حتى يستفيد لهم، يخضع لهم، المسيحيون. والبيع: الكنائس الصغيرة

أَكْرَمَ يَقَوْمُ رَسُولُ اللَّهِ قَائِدُهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّبَعُ  
ما أكرم القوم الذين يقودهم رسول الله في وقت تفرق فيه أهواء الناس وتحالفاتهم

أَهْدَى لَهُمْ مَدْحِي قَلْبٍ يُؤَاوِزُهُ فِيمَا يُجِبُّ لِسَانَ حَائِكٍ صَنَعَ  
أهدى لهم مداحي قلبي الذي يؤازره ويساعده في رغبته لسان حائك لصانع، أي  
متقن لصناعته

### ٣٥ القدوم على بدر

مُسْتَشْعِرِي حَلْقِي الْمَآذِي يَقْدُمُهُمْ جَلْدُ النَّحِيزَةِ مَاضِي غَيْرُ رَعْدِيدٍ  
مضوا إلى بدر مستشعري حلق المآذي، لابسين الدروع الماذية البيض شعاراً أي على جلودهم،  
فالشعار هو القانيلا التي تلبسها على اللحم، وفي مقدمتهم الرسول وهو جلد النحيزة، أي قوي  
الطبيعة، وغير رعيد، غير جبان

أَعْنِي الرُّسُولَ، فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِّيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ  
وقد زعمتم بأن تحموا فماركم وماء بذر زعمتم غير موزود  
زعمتم يا قريش أنكم تحمون ذماركم، شرفكم، وزعمتم أننا لن نرد ماء بدر

ثُمَّ وَرَدَّنَاهُ لَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ حَتَّى شَرَبْنَا رَوَاءَ غَيْرِ تَصْرِيدٍ  
فقد وردنا، وشربنا حتى الري، وبلا نصريد، والتصريد هو الشرب القليل

فِينَا الرُّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتَّبَعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ، وَنَضُرُّ غَيْرُ مَحْدُودٍ  
غير محدود: غير ممتنع علينا

مُبَارَكٌ، كَضِيَاءِ الْبَدْرِ صُورَتُهُ، مَا قَالَ كَانَ قَضَاءَ غَيْرِ مَرْدُودٍ



مُسْتَعَصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِلٍ مُسْتَحْكِمٍ مِنْ حَبَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ  
نستعصم، نحتمي، بحبل القوى غير المنجذم، غير المقطوع، والمستحكم، المحكم، الفتل،  
وقد مده لنا الله

### ٣٦ اللين الشديد

قال يمدح سعد بن زيد الأشهلي:

إِذَا أَرَدْتَ اللَّيِّنَ الْأَشَدَّ  
مِنَ الرِّجَالِ فَعَلَيْكَ سَعْدًا  
لَيْسَ يَرَى مِنْ ضَرْبِ كَبْشٍ بُدًّا  
الكبش: البطل

### ٣٧ في مدح المهاجرين

أَقَامُوا عَمُودَ الدِّينِ حَتَّى تَمَكَّنَتْ قَوَاعِدُهُ بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ  
المرهفات: السيوف الحادة، البواتر: القاطعة

هُمْ عَقَدُوا لِلَّهِ ثُمَّ وَقَوْا لَهُ بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرٍ  
عاهدوا الله ووفوا بوعدهم متجشمين صعباً يضيق عنها البادي والحاضر، البدو والحضر

### ٣٨ هجاء هوازن

أَبْلَغُ قَبِيلَةٍ هَوَازَنَ أَعْلَامُهَا وَأَسْفَلُهَا أَنْ لَسْتُ مَاجِيَهَا إِلَّا بِمَا فِيهَا  
أبلغ قبيلة هوازن، أبلغ «عليها هوازن» و«عَجَزَ هوازن» معاً، أني لن أهبوهم إلا بما فيهم من ذميم  
الخصال

قَبِيلَةُ الْأُمِّ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَعْلَى النَّاسِ بِالْجَبَرَانِ وَافِيهَا  
أكرم من في هوازن هو الأم البشر، وأوفاهم أكثر الناس غدراً بالجيران، أي المستجيرين بهم  
وَشَرُّ مَنْ يَحْضُرُ الْأَمْصَارَ حَاضِرُهُمْ وَشَرُّ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ بَادِيهَا  
أسوأ من يأتي الحواضر، المدن، من يأتون من هوازن؟ وباديهم، الساكن البادية، هو شر الأعراب  
تَبَلَّى عِظَامُهُمْ إِمَّا هُمْ دُفِنُوا تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا تَفْنَى مَخَازِيهَا  
إن دفنوا وبلت عظامهم فإن مخازيهم لا تفنى

كَأَنَّا سَنَانُهُمْ مِنْ خُبِّ طِفْلَتِهِمْ أَظْفَارُ خَاتِنَةٍ كَلَّتْ مَوَاسِيَهَا

أسنانهم - لقدارة ما يأكلون من ضب ونحوه - تشبه أظفار الخاتنة التي كلت مواسيها، تثلث ساكنين الختان التي تقص بها ذلك الشي من البيت، فاستعملت أظفارها في الختان. تريد أن تقول لي إنك سمعت تشبيهاً أخبث من هذا؟

### ٣٩ نصرنا وأويناء

بَنَى الْعِزُّ بَيْتاً فَاسْتَقَرَّتْ حِمَاةُ عَلِينَا، وَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلَا

العز بنى بيتاً، خيمة، فاستقر عمود الخيمة عندنا، وأتعب الناس وهم يحاولون نقله فلم يتنقل من عندنا

وَأَنَّكَ لَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعَشِراً أَعَزُّ مِنَ الْأَنْصَارِ عِزّاً وَأَفْضَلَا

لَنَا حَرَّةً مَأْطُورَةً بِجِبَالِهَا بَنَى الْعِزُّ فِيهَا بَيْتَهُ فَتَأَهَّلَا

لنا حرة، منطقة الحرّة ذات الحجارة السود قرب المدينة، مأطورة، أي محاطة، بجبالها، وفيها بنى العز يته وأصبح من أهل المكان

مَنْعُنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَاماً، وَوَقَّرْنَا الْكِتَابَ الْمُتَرَّلَا

منعنا، أي حمينا، في بلدنا خير البشر واستقبلناه إماماً، وبجلنا القرآن

نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا، وَقَوَّمْ ضَرْبُنَا لَهُ بِالسُّيُوفِ مَيْلَ مَنْ كَانَ أَمِيلَا

نصرناه وأويناه وأصاحبه، وقوّم ضربنا بسيفنا ميل من مال عن دينه

### ٤٠ الصفقة الخاسرة

أَتْرَكَ النَّاسَ فَلَا تَشْتُمُهُمْ وَإِذَا سَابَبْتَ فَاسْبُبْ ذَا حَسَبٍ

إِنْ مَنْ سَبَّ لَثِيماً كَالَّذِي يَشْتَرِي الصُّفْرَ بِعَقِيَانِ الذَّهَبِ

من سب لثيماً خسر من شرفه، ولكن اللثيم لا يخسر سوى القليل لأن شرفه قليل... فهذا شيء بمن يبادل الذهب الذي يملكه بالصفراء أي النحاس. والعقيان: الذهب الخام

### ٤١ أشعر بيت

وَأِنَّمَا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزُضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ: إِنْ كَيْساً وَإِنْ حُمْقَا

الشعر لب المرء، أي عقله. والمرء يعرض عقله على الناس في مجالسهم من خلال شعره أكان كيساً، أي كياسة ورجاحة عقل، أم كان حمقاً

وَإِنْ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا

## ٤٢ الشعر والغناء

تَعَنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ قَائِلُهُ إِنَّ الْغِنَاءَ لِهَذَا الشَّعْرِ مِضْمَارُ

## ٤٣ سُعْدَى وَالْإِنْصَافُ

قَائِكَ مَا شِئْتَ عَلَى مَنْ قَضَى كُلُّ وَضَلٍ مُنْقَضٍ ذَاهِبُ  
لَوْ يَرُدُّ الدَّمْعُ شَيْئاً لَقَدْ رَدَّ شَيْئاً دَمْعُكَ السَّائِبُ  
لَمْ تَكُنْ سُعْدَى لِتُنْصِفْنِي قَلَّمَا يُنْصِفُنِي الصَّاحِبُ

## ٤٤ مدح الزبير

قال حسان وقد حث الزبيرُ الناسَ على الاستماعِ لإنشاده:

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَذِهِ حَوَارِيُّهُ، وَالْقَوْلُ بِالفِعْلِ يُغَدِّلُ  
الترجم حوارى النبي، أي تلميذه المرافق، الزبير بن العوام بعهد النبي وبهديه، وأفعال الزبير تعادل أقواله  
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيبَةً وَمِنْ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤْتَلُ  
له قرى من الرسول، والزبير ابن عمه الرسول، وله من نصرة الإسلام مجد مؤتل، قديم راسخ  
تَنَاوُكَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالٍ مَعَاشِرٍ وَفِعْلُكَ يَا ابْنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ  
تناوَك علي بالكلمة أثقل في الميزان من فعل آخرين، وفعلك يا ابن الهاشمية - فالزبير من بني  
هاشم أباً وأماً - أفضل من القول

## ٤٥ ميزان يثرب

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا التَّبَسَّ الْحَقُّ مِيزَانُهَا  
يثرب تعلم أنا ميزان الحق عندما يحصل اللبس ويختلط الحق بالباطل  
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا خَافَتِ الْأَوْسَ جِبْرَانُهَا  
ونحن - الخزرج - نجير كل أهل يثرب من الأوس

مَتَى تَرَنَا الْأَوْسُ فِي بَيْضِنَا نَهْزُ الْقَنَا نَحْبُ نِيرَانُهَا  
عندما ترانا الأوس وقد لبسنا السلاح وهزنا الرماح نخبو نيران عداوتها

وَتُغْطِ الْقِيَادَ عَلَى رُغْمِهَا وَيُنْزِلُ مِنَ الْهَامِ عِضْيَانُهَا  
وتعطينا قيادها وتخضع لنا، ويوزل ما برأسها من العصيان

## ٤٦ هجاء العابدين

قال بهجو صيفي بن عابد من مخزوم:

وَلَنْ أَتَفَكَّ أَهْجُورَ عَابِدِيًّا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى الْمُنَادِي

سأظل أهجو العابدين طول الدهر، وما دام هناك منادٍ ينادي

وَقَدْ سَارَتْ قَصَائِدُ بَاقِيَاتٍ تَنَاسَّدَهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَادٍ

وفصائدي فيهم قد انتشرت وأنشدها الرواة في كل مكان

## ٤٧ بقية قوم لوط

ذَهَبْتُ قَرِيشُ بِالْعَلَاءِ وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ مَشْيَ الْمُؤِمَّاتِ الْخُرْعِ

قريش حازت المكارم، وأنتم تمشون كالمومنات الخُرْع، أي المشيات

أَنْتُمْ بَقِيَّةُ قَوْمٍ لُوطٍ فاعْلَمُوا وَإِلَى خِنَائِكُمْ يُسَارُ بِإِصْبَعِ

فيكم اللواط، ويشير الناس إلى مخنثكم بالأصابع

وَإِذَا قُرَيْشٌ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا قَبَالَ شَجْعٍ فَأَفْخَرُوا فِي الْمَجْمَعِ

بعد أن تحصل الأنساب، أي تُمَيَّز وتُصْنَفُ، فليس لكم في المجمع، حيث يجتمع الأقوام، إلا الفخر بأشجع، وأشجع قبيلة من غطفان

خُرِقَ مَعَاذِلٌ إِذَا جَدَّ الْوَعَى بُظُنٌّ إِذَا مَا جَارَهُمْ لَمْ يَشْبَعِ

خرق، جمع أخرج أي حمقى، ومعاذيل، بلا سلاح إذا احتدم القتال؛ وبُظُنٌّ، أي أنهم كبيرو البطون، في حين من يجاورهم جائع لم يشبع

## ٤٨ قصيدة من السماء

أجازت ابنته أبيتاً له بيت جميل هو (مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا/ كرام

يعاطون العشرة سولها) فغضب من ابنته، فعاهدته ألا تقول شعراً أبداً، فقال:

وَقَافِيَةٍ عَجَّتْ بِلَبْلٍ نَقِيلَةٍ تَلَقَّيْتُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ نُزُولَهَا

رب قافية، قصيدة، عجت لبلاً، ازدحمت عليّ، وقد هبط الإلهام عليّ من السماء

يَهَابُ الَّذِي لَا يَنْطِقُ الشَّعْرَ مِثْلَهَا وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا

الذي لا يعرف الشعر بهاب وقع هذه القصيدة ويدرك عجزه عن أن يأتي بمثلها. وكان حق حسان أن يجعل «الشاعر» بهاب فهذا أبلغ وأوقع

## ٤٩ نبي أنانا

وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذَّنُ أَشْهَدُ  
فِي الصَّلَاةِ الْخَمْسَ يَقُولُ الْمُؤَذَّنُ «أَشْهَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»

نَبِيِّ أَنَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَالْأَوَّلَانِ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ  
جاءنا النبي بعد يأس من صلاح الحال، وبعد «فترة» من الرسل، والفترة هي المدة بين رسولين.  
قال البوصيري (ما مضت فترة من الرسل إلا بشرت قومها بك الأنبياء)

وَأَنْذَرْنَا نَاراً وَنَشَّرَ جَنَّةً وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ، فَالِلَّهِ نَحْمَدُ  
تَعَالَيْتَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ قَوْلٍ مَنْ دَعَا سِوَاكَ إِلَهًا أَنْتَ أَعْلَى وَأَمْجَدُ

## ٥٠ هجاء بني عدي بن كعب

قَوْمٌ لِسَامٍ أَقْلُ اللَّهِ خَيْرُهُمْ كَمَا تَنَاقَرُ خَلْفَ الرَّائِبِ الْبَعْرُ  
جعل الله خيبرهم قليلاً متنازراً كالبعر يرميه البعير خلفه

كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ خَرَجُوا رِيحُ الْكِلَابِ إِذَا مَا بَلَغَهَا الْمَطَرُ  
رائحتهم كرائحة كلاب تبللت بالمطر

قَدْ أَبْرَزَ اللَّهُ قَوْلِي فَوْقَ قَوْلِهِمْ كَمَا النُّجُومُ تَعَالَى فَوْقَهَا الْقَمَرُ  
غلبنهم في الهجاء، وعلوت عليهم كما يعلو القمر فوق النجوم

## ٥١ هند الهنود

قال بهجو هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان:

أَشْرَتْ لَكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا لُسُومٌ إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ  
أشرت، كانت شرسة، لكاع، المرأة اللثيمة، وفوق ذلك كفر

لَعَنَ إِلَاهُ، وَزَوَّجَهَا مَعَهَا، هِنْدُ الْهُنُودِ طَوِيلَةُ الْبَطْرِ  
لعنها الله ولعن زوجها أبا سفيان، ويعبرها بما لا يعرف

## ٥٢ السعيد والحسود

وَأَنَّ امْرَأَةً أَسَى وَأَضْبَحَ سَالِمًا مِنَ النَّاسِ، إِلَّا مَا جَنَى، لَسَعِيدٌ  
من أسمى في مسائه ثم أصبح في صباحه وهو سالم من كيد الناس - باستثناء ما يستحقه - فهو سعيد

وَإِنَّ أَمْرًا عَادَى الرِّجَالَ عَلَى الْغَنَى ، وَلَمْ يَسْأَلِ اللّٰهُ الْغَنَى ، لَحْصُودُ  
من يعادي الناس لأنهم أغنياء ، ولم يكن سأل الله الغنى ، فهذا حود

### ٥٣ النبي الكامل

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءَ  
خُلِقْتُ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ  
خلقت أيها الرسول خالياً من أي عيب ، فكأنك خلقت كما تشاء

### ٥٤ القوافي والمثاني

وَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَابْنِهِ وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ  
من للشعر بعددي وبعد ابني عبد الرحمن ، وكان ابنه شاعراً ، ومن للمثاني - والمثاني هي القرآن  
لافتران آية الرحمة بآية العذاب فيه . . كذا قالوا ، وقالوا غيره - بعد زيد بن ثابت كاتب الوحي ،  
وزيد من بني النجار عشيرة حسان

### ٥٥ مرحباً يا خير داع

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ وَقُدْسٌ مِّنْ يَّسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَغْتَنَدِي  
خابت قريش بغياب النبي عنها ، وقُدْسُ الأنصار الذين يسري النبي مساء ويغتدي صباحاً وهو يعيش  
بينهم

تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ يَنْوِرُ مُجَدِّدُ  
لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبَ رِكَابٌ هُدًى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ  
السعد هو الغال الحسن والأشعد لا بد أن تكون القوول الحسان

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللّٰهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ  
وَأَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَفَالَةَ حَائِبٍ فَتَصْدِيقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ  
إن قال النبي يوماً قولاً لا يرهان عتيداً عليه ، فتصديقه بالبرهان سرعان ما يأتي

### ٥٦ بطيبة رسم

بِطَيْبَةِ رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ مُنِيرٍ ، وَقَدْ تَعَفُّو الرُّسُومَ وَتَهَمَّدُ  
بطيبة ، وطيبة اسم ليثرب ، رسم للرسول ، بقية منه ، ومعهد ، مكان نعهده ونعود إليه ، ومكان  
الرسول منير بينما رسوم الديار تعفو ، أي تمحي ، وتهمد ، أي تهبط

وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةَ هَالِكٍ رَزِيَّةَ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ؟

هل تساوي المصيبة في أي ميت مصيبتنا في اليوم الذي مات فيه الرسول؟

وما فقدَ المَاضُونَ مثْلَ مُحَمَّدٍ ولا مثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ

## ٥٧ عروس وعروسها

قال، بحث أبا بكر على عزل خالد بعد اليمامة، بعد إذ قتل عدوه وتزوج زوجته:

أَتَرْضَى بِأَنَا لَمْ تَحْجَفْ دِمَاؤُنَا وَهَذَا عَرُوسٌ بِالْيَمَامَةِ خَالِدُ

أيرضيك أننا حاربنا المرتدين وقتلنا القتل ثم هذا خالد عروساً، والعروس الرجل أيضاً، يلهم مع زوجة جديدة

يَبِيتُ يُتَاغِي عِرْسَهُ وَيَضُمُّهَا وَهَامٌ لَنَا مَطْرُوحَةٌ وَسَوَاعِدُ

بيت يلهم مع عرسه، زوجته الجديدة، وهامنا، رؤوسنا، وسواعدنا مطروحة في أرض المعركة

إِذَا نَحْنُ جُنَّا صَدًّا عَنَّا بِوَجْهِهِ وَتُلْقَى لِأَهْمَامِ الْعُرُوسِ الْوَسَائِدُ

العروس هنا المرأة، إلقاء الوسائد: الرجل يلقي لضيفه، إذا دخل مجلسه، وسادة ليكن عليها

فَإِنْ تَرْضَ هَذَا فَالرُّضَا مَا رَضِيَتْهُ وَإِلَّا فَغَبِيرٌ، إِنَّ أَمْرَكَ رَاشِدُ

## ٥٨ من شاء بعدك فليمت

كَنْتُ السَّوَادَ لِنَظَائِرِي فَتَسْمِي عَلَيْكَ النَّظَائِرُ

كنت سواد عيني وبموتك عمي عليك، أي بالبكاء عليك، ناظري، بصري

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَبُتْ فَمَلَيْكَ كُنْتُ أَحَافِرُ

## ٥٩ بعد العمى

إِنْ يَا أَخِي اللَّهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورُهُمَا فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ

قلبي ذكيت وعرضي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف المأثور

عرضي غير ذي دخل، أي فساد، وفي فمي لسان صارم كأنه السيف المأثور، الذي في مته أثر

## ٦٠ هجاء بني الحماس

أَمَّا «الْحِمَاسُ» فَإِنِّي غَيْرُ شَاتِمِهِمْ لَا هُمْ كِرَامٌ، وَلَا عِرْضِي لَهُمْ خَطَرُ

خطر: عدل ومماثل

قَوْمٌ لِشَامٍ أَقَلُّ اللَّهْ عِدَّتَهُمْ    كَمَا تَسَاقَطَ حَوْلَ الْفَقْحَةِ الْبَعْرُ  
 هم شام، وعددهم قليل ويشبهون في قلتهم وتفرقهم البحر المتساقط حول فقحة، دبر، الشاة  
 أَوْلَادُ حَامٍ فَلَنْ تَلْقَى لَهُمْ شَبَهًا    إِلَّا التَّيُوسَ عَلَى أَكْتَافِهَا الشَّعْرُ  
 يبدو أنهم سود، والعرب تنسب السود إلى حام ولد نوح، ويشبههم بالتيوس وشعرها الأسود

## ٦١ بيان ابن عباس

إِذَا قَالَ لَمْ يَثْرُكْ مَقَالًا وَلَمْ يَقِفْ    لِعِيٍّ وَلَمْ يَثْنِ اللِّسَانَ عَلَى هُجْرٍ  
 لم يترك في القضية لغيره ما يقوله، ولا يقف في كلامه لمي، لقلة فصاحة، ولا يحرك لسانه ويشبه  
 بهجر، بقول شائن

يُصَرِّفُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا انْتَحَى    وَيَنْظُرُ فِي أَعْطَافِهِ نَظَرَ الصَّغِيرِ  
 يصرف الكلام بلسانه إذا تصدى للقول، وينظر في عطفه، في جانيه بكبرياء نظر الصقر

## ٦٢ تغريبة بني يمن

قال بذكر انخزاع خزاعة بمكة ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة وغسان إلى الشام:  
 فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ    خُزَاعَةٌ مِنَّا فِي حُلُولِ كَرَائِرِ  
 لما هبطت قبائل اليمن هذا المكان تخزعت قبيلة خزاعة، أي تفرقت، في حلول كراكر.  
 يقصد في أمكنة متعددة.. هذا المعنى الملموح

حَمَوْا كُلَّ وَادٍ مِنْ يَهَامَةٍ، وَاحْتَمَوْا    بِصُمِّ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ  
 حموا وديان نهامة، أي اتخذوها حمى لرمي ماشيتهم، وحموا أنفسهم بصم القنا، بالرماح  
 المصمتة الصلبة، وبالمرفعات البواتر، بالسيوف الحادة القاطعة

خُزَاعَتُنَا أَهْلُ اجْتِهَادٍ وَهَجْرَةٍ    وَأَنْصَارُنَا جُنْدُ النَّبِيِّ الْمُهَاجِرِ  
 وسِرْنَا فَلَمَّا أَنْ هَبَطْنَا بِسَثْرٍ    بِلَا وَهْنٍ مِنَّا وَلَا بِتَسَاجِرِ  
 نحن سرنا شمالاً وهبطنا يثرب لا عن تعب منا، ولا بحدوث مشادات وشجار

بَنُو الْخَزَرْجِ الْأَخْيَارِ وَالْأَوْسُ إِنَّهُمْ    حَمَوْهَا بِفَتْيَانِ الصَّبَاحِ الْبَوَاكِرِ  
 الخزرج والأوس حموا يثرب بفتيان يغيرون صباحاً، والصباح هو وقت الغارة عند العرب.

نَقَوْا مَنْ طَعَى فِي الدَّهْرِ عَنْهُمْ، وَذَبُّوا    يَهُودَ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الْخَوَاطِرِ  
 أبعَدوا الظالمين وذبوا، أقصوا، اليهود بأطراف الرماح، التي تتحرك بالطنين



وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتُ قُوَّةٍ    بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْحُيُولِ الْجَمَاهِرِ  
وسارت سيارة منا، قوم سائرون، ومعهم كوم المطايا، الإبل الكبيرة، والخيول الكثيرة  
يُؤْمُونَ نَحْوَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا    مُلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ  
يتجهون نحو الشام، وهناك أصبحوا ملوكاً لهم منابر يخطبون من عليها بالناس  
أُولَآكَ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ تَوَارَثُوا    دِمَشْقَ بِمُلْكِ كَابِرٍ بَعْدَ كَابِرِ  
أولئك، أي أولئك، الفاسقة من بني ماء السماء الذين توارثوا دمشق أباً عن جد

### ٦٣ الشجاع

كَمْ قَدْ وَلَدْنَا مِنْ كَرِيمٍ مَاجِدٍ    دَامِيَ الْأَظْفَارِ أَوْ رَبِيعٍ مُنْطَرٍ  
ما أكثر ما أنجبنا من رجل كريم شجاع تدمى أظفاره من دماء الأعداء،  
لكنه أيضاً كالربيع الممطر جوداً  
يَلْقَى الرَّمَا حَ بِوَجْهِهِ وَيَصْدُرُهُ    وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمِغْفَرِ  
وهو يتصدى لرماح الأعداء بوجهه ويصدره، ويجعل هامته، أي رأسه، مكان المغفر، وهو حلقات  
حديد تحت الخوذة تحمي الرقبة  
وَيَقُولُ لِلظَّرْفِ اضْطَبِرْ لِشَبَا الْقَنَا    فَهَدَمْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تَضْبِرْ  
يقول للطرف، للحصان، اصبر لشبا القنا، أسنة الرماح؛ فإني كنت ستهدم ركن مجدنا إن لم تصبر  
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ    مُتَسَرِّبِلٍ سِرْبَالٍ ثَوْبٍ أَغْبَرٍ ..  
إذا رأى ضيفاً مقبلاً نحوه وهو متسربل، أي لابس، ثوباً مغبراً من طول السير في الصحراء ..  
أَوْمًا إِلَى الْكُومَاءِ: هَذَا طَارِقٌ    نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْحَرِي  
أوماً، أي أشار، إلى الكوماء، الناقة الكبيرة، قائلاً: هذا طارق، زائر ليلي، ولتذبحني الأعداء إن  
لم أذبحك لإكرامه

### ٦٤ المسير إلى بدر

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ أَوْوَا نَبِيَّهِمْ    وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُفَّارُ  
وَقَاسَمُوهُ بِهَا الْأَمْوَالَ إِذْ قَدِمُوا    مُهَاجِرِينَ، وَقَسَمُ الْجَاحِدِ النَّارُ  
قومي الأنصار قاسموا النبي والمهاجرين أموالهم، وأما قسم، أي نصيب، الجاحد بدعوة النبي،  
فهو جهنم

سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرِ لِحَيْثِهِمْ لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ الْعِلْمِ مَا سَارُوا  
سرنا وسار الجاحدون إلى بدر لحيثهم، أي لهلاكهم، ولو علموا بما ستكون عليه النتيجة لما ساروا

## ٦٥ عاشوا بلا فرقة

قال في النبي وأبي بكر وعمر:

ثَلَاثَةٌ بَرَزُوا بِسَبْقِهِمْ يَنْصُرُهُمْ رَبُّهُمْ إِذَا نُشِرُوا  
برزوا: تفوقوا، نشروا: بُعثوا يوم القيامة

عاشوا بلا فُرْقَةٍ حَيَاتِهِمْ واجتمعوا في المماتِ إِذْ قُورُوا  
فليسَ مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ بَصَرٌ يُنْكِرُ مِنْ فَضْلِهِمْ إِذَا ذُكِرُوا

## ٦٦ قوم هم شهدوا

قال، وُتْرَوَى لابنه عبد الرحمن بن حسان:

قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ مَعَ الرِّسُولِ فَمَا أَلَّوْا وَمَا خَذَلُوا  
الأنصار شهدوا مع النبي وقعة بدر، فما أَلَّوْا، أَلَّى أي قَصَّر ونهاون، وما خَذَلُوا وتراجعوا. قوله  
بأجمعهم فيه نظر: فحسان نفسه لم يشهد بدراً ولا أي موقعة أخرى، كان يؤثر السلامة

وَيَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَكْ فِي إِيْمَانِهِمْ دَخَلٌ  
بايعوا الرسول فلم ينكث أحد، يتراجع، ولم يكن في إيمانهم دخل، أي فساد

وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ ضَرْبُ رَصِينٍ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ  
وشهدوا معه عندما صادفهم في معركة أحد الضرب الرصين، الموجع

وَيَوْمَ خَيَّبَرُ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَنْبِلٌ بِظُلِّ  
بِالْبَيْضِ تَرَعَشُ فِي الْإِيْمَانِ عَارِيَّةٌ تَغُوجُ فِي الضَّرْبِ أحياناً وَتَغْتَدِلُ  
تسلحوا بالسيوف وهي تتحرك وترتمش في الإيمان، الأيدي اليمنى، مسلولة عارية، تضرب الأعداء  
مائلة ومعتدلة في حركتها

وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَبِياً إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ  
كانوا في المقدمة في غَزَاةِ تبوك

أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ هُمْ قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَنْصِلُ  
أولئك الأنصار، وهم قومي الذين إليهم أنتب

مَاتُوا كِرَاماً وَلَمْ تُنْكُثْ عَهْدُهُمْ وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا  
مَاتَ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ كَرِيماً، وَمَا قَتَلُوا إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

### ٦٧ عيون القطط

ثَرِيدٌ كَأَنَّ السَّمَاءَ فِي حَجَرَاتِهِ نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ عُيُونُ الضِّيَاوِينَ  
يصف ثريداً يلمع السمن في جوانبه كأنه النجوم أو عيون الضياوين، أي القطط

### ٦٨ مني بيت ومنه بيت

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فَبِئْسَ الْغَلَامُ فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَ  
ما يكبر غلامنا إلا ويكون معروفاً بأفعاله فلا يسأله أحد من أنت

وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْبَانِ فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَ  
لي رديف من بني الشيبان، أي من الجن، يلهمني الشعر، فأنا أقول بيتاً وهو يقول بيتاً

**حسان بن ثابت**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

٢٣	الهادي	١	كَدَاءُ
٣٥	رَغْدِيدِ	٥٣	النَّسَاءُ
١٢	مِنْ أَحَدِ	٢٧	خَرِبُ
٢٨	مُهْتَدِ	٤٣	ذَاهِبُ
٧	ولا يَدِي	١٦	عُرَابِ
٥٥	وَيَعْتَدِي	٢٦	مُنِيبِ
٤	أَعْوَادَهَا	٨	وَشِيبِ
٥٠	الْبَعْرِ	٤٠	حَسْبِ
٥٨	النَّاطِرُ	٥٤	ثَابِتِ
٦٠	خَطَرُ	٣٦	الْأَسَدَا
٦٤	كُفَّارُ	٤٩	أَشْهَدُ
٤٢	مُضْمَارُ	٥٧	خَالِدُ
٦٥	نُشِرُوا	٥٢	لَسَعِيدُ
٢٢	نَصَرُوا	٥٦	وَتَهَمَدُ
٥٩	نُورُ	٢٤	الْأَرَمَدِ
٣٠	الْأَمْصَارِ	١٣	الْبَلَدِ
٣٧	البَوَاتِرِ	٤٦	المُنَادِي

١٥	مَا طَلِ	١٧	الْعَصَافِرِ
٣	دُونَ	٥١	الْكُفْرِ
٤٨	نُزُولَهَا	٢١	صَنْدَرِي
٦	مُسْلِمًا	٦٢	كَرَاكِيرِ
٢	النَّجْمِ	٦٣	مُنْطَرِ
١٠	الإِسْلَامِ	٦١	مُنْجِرِ
١٩	الْمُنْتَهَضِ	٣٤	تَنْبِغِ
٣٣	وَرَاغِمِ	٤٧	الْخُرْعِ
٢٠	الرِّمَامِ	١٤	وَبِالْجَامِعِ
٩	الظُّلَمِ	١١	رَعَا زَعْمُ
٣١	إِخْوَانَا	٤١	حُمُقَا
٦٧	الضَّيَّائِينَ	٢٥	بِمَا فَعَلَا
٢٩	الْقَطَنِ	٣٩	يَتَحَوَّلَا
١٨	بَيَانِ	٦٦	خَذَلُوا
٤٥	مِيزَانُهَا	٤٤	يُغْدَلُ
٦٨	هُوَ	٥	الْأَوَّلِ
٣٨	بِمَا فِيهَا	٣٢	الْعَوَافِلِ



## الأخطل، غِيَاث بن غوث التغلبي

(٢٠هـ - ٩٥هـ)

مسكين أيها العجوز النصراني! ظل جرير يعيرك بدينك سنواتٍ طوالاً، وأنت لا تستطيع أن تعيره بدينه. لا نظن هذا أدباً منك، ولا تقوى. فلا أنت مؤدب، ولا أنت تقى. أنت تعيش في كنف الدولة الإسلامية الغالبة، وتصبر على بذاءات جرير، وترفع روحك المجروحة بالتمسك بدينك، فكنت تعلق صليبك الذهبي في صدرك أينما ذهبت، في مجلس الخليفة تعلقه، وفي إنشادك شعراً أمام القوم تعلقه، وكنت به تفتخر. بهذا فقط رددت على جرير؟ بل لقد رددت بشيء آخر.. رددت بشعر صلب أعجب الراسخين في العربية كثيراً. وكان جل هؤلاء الراسخين متدينين ورعين، لكنهم لم يكونوا يفضلون شعراً على شعر إلا بما فيه من شعر.

قد قربك الخليفة الأموي لمصلحة له فيك، ولم يلتفت لما يعتمل في نفسك من ألم بسبب ذلك الهجاء الديني البغيض. ثم مضت ألف سنة ومئة، وانتصر لك الدارسون المسيحيون بأن اهتموا بشعرك كل الاهتمام. فأنفق الأب صالحاني اليسوعي أربعين سنة وهو يجمع شتات ديوانك، وأحسن في ذلك الإحسان كله، وترك لنا شعرك في أحسن صورة ممكنة. وتعصب لك على صاحبك، جرير والفرزدق دارسون مسيحيون كثر في عصرنا، ولكن من وضع شعرك في طبعة أنيقة وبشرح جميل كان الدكتور فخر الدين قباوة.

ومن الطبعة الثانية لديوان الأخطل بتحقيق وشرح قباوة استفدت كثيراً وأنا أشرح منتخباتي هذه. وكان قباوة في علمه عميقاً، وفي خلقه متيناً، فشكر الأب صالحاني وأقر له بمجهوده الكبير. وفي هذه المنتخبات كنت في بعض الأحيان آخذ برواية جاء بها الأب صالحاني، وفي أحيان أخرى برواية أوردتها قباوة.

لقد طبع ديوان الأخطل كثيرون، وسرقوا جهد غيرهم بقحة. ولم نذكر إلا تينك الطبعتين؛ ونرجو أن تتاح لنا سويعة نرجع فيها إلى تلك الطبعات السقيمة كي نبسط اللسان في أولئك الأكاديميين الذين عرضوا مقابحهم وكشفوا عن سواتهم.

يا أبا مالك، نذكر للمسيحيين الذين اهتموا بشعرك أنهم كانوا غاية في الخلق الحسن فلم يتعرضوا لمسألة الدين، لا بل إن بعضهم فضل جريراً عليك، ذلك مارون عبود في كتابه «الرؤوس».

لست مسكيناً يا أشعر المسيحيين، فقد كنت جاهلياً في تفكيرك وسلوكك، وكنت قبلية، وجباناً كنت، وسيء الخلق، وسكيراً، وبعيداً عن تعاليم دينك. كنت شاعراً فصيحاً، وكان في شعرك بعض وثبات الخيال الجميلة، ولكننا لا نقر جمهور الدارسين على أنك ذو خيال مجنح. ربما منعنا من إدراك هذا الذي نسبوه إليك من تميّز بالـ «خيال» لغتك الجاهلية القاسية. فمع أنك ولدت بعد الهجرة بعشرين سنة فنحن نسميك «آخر الجاهليين».

ولماذا أنفق بعض القليل الباقي من ساعات عمري عليك؟

مالت شمس العمر غرباً، وبدأت ألملم أشتائي. وجدت بين هذه الأشياء بضعة آلاف من الأبيات كنت انتقيتها من دواوين اثنين وأربعين شاعراً، هم أهم شعراء العربية، وقلت لنفسي: قدّم هذه الأبيات، وأولئك الشعراء، للأجيال اللاحقة. . وقدمها لهم مشروحة، وقدم لهم شعراءها بكلام يضعهم في جو كل شاعر.

أعيش هذه الساعات وبلاد العرب تتفكك، أعيشها وشعوب العرب تقيء على نفسها ما أكلته في الستين سنة الماضية من أمجاد زائفة، وأنا أكتب في أيلول سبتمبر عام ٢٠١٥. نصرخ صرخات مغناجة في ردهات الإنترنت شاتمين الغرب، ونبكي على أنفسنا، ونشتم أنفسنا، ونعود بعد شتم الذات لنرفع رؤوساً حشوها الجهل لنقول: لا وألف لا. لسنا الملمومين، بل الغرب المجرم هو الملموم. ونصرخ صرخات المظلوم. صرخات ترسم على شفاه أمم الأرض ابتسامات الشفقة والسخرية. نحن أحق أن نشتم أنفسنا ونقف عند ذلك الحد. لا تشمخ أيها العربي وأنت بلا عمود فقري. أقعد، واصنع شيئاً بدل الكلام.

تهورث.



فلماذا أكتب هذا عن شاعر شبه جاهلي؟

الشعر يصف الروح العربية والعقل العربي أحسن مما تصفه كتب المفكرين. ولنفترض أن قصيدة عمرو بن كلثوم «إذا بلغ الفطام لنا صبي.. تخر له الجبابر ساجدين» منحولة، وأنها كتبت بعد الجاهلية بمئة سنة، لا ضير. هي تمثل العصر الجاهلي وقيمه. والذي كتبها جعلها تعبر عن روح الجاهلية.

قد عرفتُ العرب في زماني معرفة طيبة. عملتُ في لندن عقداً من الزمن، وكان زملائي هناك من كل بلاد العرب، وعملت في الخليج عقداً ولم يبق بلد عربي إلا والتقيت ببعض أهله؛ حتى البلاد التي لا تعد نفسها عربية، كإثيوبيا وإريتريا، فقد التقيت بناس منها لسانهم عربي. وعرفت وصاحبت البربر والنوبيين والكرد ممن أتقنوا العربية وحذقوها كأهلها.

عرفت المتعلمين كثيراً، وعامة الناس قليلاً. وأحسست عند المتعلمين أن ما تلقوه في المدارس من الشعر العربي القديم رسخ عميقاً في نفوسهم. لست أصدر حكماً بشأن الشبان الصغار، ولا أعرف ما تحتويه كتب المدارس في كل بلد عربي. ولعل الحكم عام: فكل فتى وفتاة يرتبط برباط حب وشوق، ويرباط كره واشمئزاز أيضاً، بما تعلم في المدرسة من نصوص أدبية. ولاحظت أن المرء يرتبط بما فهم وبما لم يفهم من نصوص شعرية. ولعله يرتبط بما لم يفهم أكثر قليلاً. لعل حالة المرء هنا تشبه حاله عندما يرتبط عاطفياً بأغنية سمعها قديماً وتغلغل لحنها في نفسه وفي ذاكرته، وغابت عنه بعض كلماتها، فيظل للأغنية في نفسه سحر، فإذا ما عرف الكلمات التي غابت عنه في صباه زال السحر أو كاد، ثم لقد تراه ينسى الكلمات الصحيحة بعد حين ويعود يدندن الأغنية بالكلمات الخطأ.

ونعود إلى حال العرب قبل أن نعود إلى الأخطل.

قد عرفتني وعرفت تعريفي لكلمة عربي، فأنا ممن يرى أن العربي إنما هو عربي اللسان لا غير. فاللغة - التي هي من النظرة السطحية مجرد قالب - تقوم بدرجة كبيرة مقام النسب والتاريخ المشترك، والأرض المشتركة. هي قالب أسر.

والعرب اليوم تضعضعوا كثيراً، وعرفوا أنهم في ميزان الأمم شيء صغير. لكن ميراثهم اللغوي والأدبي كبير، وعميق الجذور. وبعد أن تستقر أوضاع

المنطقة العربية سياسياً، ويحدث مزيد من التفكك، ومزيد من إدراك «الحقيقة الاقتصادية» المرة، سيكتشفون أنهم ما زالوا عرباً - بحسب تعريفي، لا تنس -، وسيلحقون جراحهم. وسينطلقون إلى العمل لبناء حقيقة اقتصادية جديدة ليس فيها أوهام.

«الحقيقة الاقتصادية» كلمتان عليهما سيماء المصطلح. ولأنني لم أسمع به من قبل، ولأنني أحسب أنني سكتته الآن، فلا بد من كلمة عنه: أنت تعيش في قرية، وتزرع بأساليبك البدائية، وعندك بندقية تخيف بها اللص، وأنت - بنشاطك الليلي - تملأ بيتك أفواهاً. وتجلس في ديوانيتك وتنشد أشعاراً وأزجالاً في تمجيد أسلافك الأبطال. هذا كله يسميه المختصون فيما يسمى بعلم الإنسان «طريقة حياة». ويقسم الغربيون المتحضرون النابذون للعنصرية أغلظ الأيمان أنهم من دعاة السماح لكل قوم باتخاذ «طريقة الحياة» التي يريدونها، وأنهم يدينون التعدي على هذه الـ «طريقة حياة». لكن الحقيقة الاقتصادية غلابة. ثمة واقع اقتصادي شرس.

«الحقيقة الاقتصادية» للأقوام المتخلفين عن ركب التمدن الغربي هي أنهم فقراء وضعفاء - رغم البندقية الصدئة -، ومعرضون للهزيمة في صراع الأقوام. قد يسمح التنافس الاستعماري للدولة العثمانية أن تعيش في غرفة الإنعاش مثني سنة. ولكن حقيقتها الاقتصادية ستجعلها فريسة في نهاية المطاف.

«الحقيقة الاقتصادية» للعالم العربي اليوم صعبة. الجهل كثير، والمتعلمون أنصاف وأرباع متعلمين، وحملة الشهادات العليا كذابون، والساسة بالطبع كذابون.. كذابون بمعنى أردأ مما تتصور. فكل الساسة في كل العالم كذابون. تعرف ذلك! لكن ساستنا أكذب، بمعنى أنهم يكذبون كذبات طويلة الأمد، بطول جلوسهم على كراسيهم. وأقصد بالساسة: الوزراء والصحفيين المطبلين للوزراء، والمدراء العامين، وكل أفراد «الطبقة الحاكمة». فالجميع يفرز أوهاماً. ليس عن غباء، بل بإحساس عميق ومدرك بأنهم يصنعون الأوهام. قد يصدقون أوهامهم للحظة، ثم في أول مفاتحة تراهم عارفين كل شيء.

أراضي بلادنا العربية، وهي واسعة، لا تقيم أود الثلاثمئة مليون. ولا تحتتمل معدل التكاثر الحالي. ونحن بحاجة حقيقية لتنظيم النسل. والملايين القليلة من البشر الذي صدروا أنفسهم من المنطقة العربية إلى أميركا وكندا وأوروبا هم أولئك الذين تعلموا وأنفق عليهم أهاليهم من خيرات بلادنا

الشحيحة، وأصبحوا قادرين - لو أرادوا - على أن يساعدوا هذه الأرض كي تنتج أكثر، وأن يساعدوا هذه الشعوب كي تصنع. لكنهم فروا إلى الخارج آخذين في لحم أكتافهم ذلك الخير الذي سرقوه من بلادهم، فروا إلى بلدان غنية أصلاً. وهناك أجبرهم إيقاع الحياة ونظم المجتمع على أن يتجوا ويشغلوا بجد. ولست ألوهم لوماً فردياً. ليس لأنني كنت أحدهم، فاعتربت أوروبياً وخليجياً، بل لأن الفرد في مثل هذه المعمرات الكبرى لا يلام. فأما الحكومات فتتحمل قسطاً من اللوم. والبنية الطبقية للمجتمع تتحمل اللوم الأكبر.

الأغنياء يحكمون كل بلد. فإن اغتصبت الحكم عصابة عسكرية فسرعان ما تتحالف مع الأغنياء وتتماهى معهم. وكبار الموظفين والأطباء والمهندسين يساهمون في الحكم، وكل هؤلاء خمسة بالمئة من الناس. يبقى خمسة وتسعون بالمئة. هؤلاء يتدرجون على سلم الفقر. وفي كثير من البلاد العربية يجلس معلم المدرسة على درجة منخفضة في هذا السلم.

الخمس بالمئة الذين يحكمون البلد يكتفون بالسمسرة للأجنبي، وبيعونه الخامات وحقوق الصيد والأثر السياسي والموقع الجغرافي بفتات لا يروونه فتاتاً لأنهم فئة صغيرة. ويمنع الثورة على هذه الطبقات الحاكمة ذلك التدرج في الفقر، إذ لا توجد طبقة مسحوقة كبيرة. مثل هذا الوضع الهلامي مكن الثورة المضادة من القفز سريعاً على الربيع العربي. وتدخلت الدول الكبرى كلها: أوروبا وأميركا وروسيا والصين لحماية مصالحها. أستطيع أن أفهم لماذا أغلق ماوتسي تونغ، وستالين قبله، البلد إغلاقاتاً محكماً: لا يسمح بخروج الكفاءات، ولا بدخول اليد الخارجية العابثة. وأفهم أن ما جرى في ذينك البلدين من إرهاب للشعب، ومن مجازر دينية، وكبت للحريات، كان يتم على هامش عملية هندسة اجتماعية طبقية. ولأن التاريخ لا يكرر نفسه بالضرورة فليكن عندنا أمل في أن تنهض الشعوب العربية دون دفع ذلك الثمن الباهظ.

في مثل هذه الظروف العربية أقعد إلى منضدتي وأشرح أبيات الأخطل. أقول لنفسي: لا بأس. العرب ملايين كثيرة، فلن يضير نهضتهم المنشودة أن ينسحب واحد منهم ليجلس في قوقته ويتسلى بغربة هذا الإرث العجيب.

## أعود إلى الأخطل

ذات يوم كانت أمه ترقصه وهو صغير وتقول له: يا دويل. أي «أيها الخنزير الصغير». وسمعتها الجارة فتضاحكت، وحفظ الأخطل هذه الحادثة، ولم يقلها إلا لبعض أصحابه الخالص. ثم بعد بضع عشرات من السنين إذا بجرير يذكرها في شعره. قال الأخطل: «والله ما سمعتني أمي دويلاً إلا نهاراً واحداً، فمن أين سقط إلى هذا الخيث؟»

وتزوج أبو الأخطل زوجة ثانية، غير عابئ بتعاليم دينه. وكانت زوجة الأب قاسية على الصبي «غياث». ترسله ليرعى الأعز، وتمنعه طرائف الطعام. فيسرق ما اختزن من زبيب ويأكله، وتغضب. كانت مضارب قومه من قبيلة تغلب في العراق على الفرات، غير بعيد عن الكوفة. ونشأ غياث في قبيلة عربية من قبائل ربيعة هي تغلب. ولد في آخر خلافة عمر، وعندما قتل عثمان كان في الخامسة عشرة من عمره. وشهد مجالس قبيلته، وسمعهم ينشدون تلك الأشعار التي قيلت في مقتل عثمان، وكان موقف تغلب شبيهاً بموقف حسان بن ثابت. . كانوا عثمانيين، ثم سفيانيين. وفي تلك المجالس سمع الأخطل شعر قومه في الجاهلية، كانت تغلب لا تمل إنشاد معلقة شاعرها الجاهلي عمرو بن كلثوم، أما قال القائل «ألهي بني تغلب عن كل مكreme. . قصيدة قالها عمرو بن كلثوم؟» وكان في تغلب شعر. كان شاعرها آنذاك كعب بن جعيل. ولم تحفل القبيلة بدخول كعب هذا في الإسلام، فكثيرون من تغلب دخلوا في الإسلام، لكن العصبية العربية ظلت هي المظلة التي تجمع كل تغلب، (هذا رأينا، ويرى إيليا الحاوي، الذي كتب كتاباً كبيراً عن الأخطل، أن القبيلة اغتاظت لدخول كعب في الإسلام، ولكنها كظمت). وتعرض الصبي المشاكس غياث لشاعر القبيلة وهجاه. ولقوره أدرك كعب أن شاعراً فحلاً قد نبغ في القبيلة. ولعل كعباً هو الذي أطلق على هذا الصبي لقب الأخطل، أي السفه.

نشأ الأخطل فاقداً حنان، فأمه ليلى من قبيلة إباد، وأغلب الظن أنها رجعت إلى قومها بعد طلاقها تاركة ولدها البكر لأبيه، وكان هذا هو الآيين عند عرب ذلك الزمان. وقد شهدت في زمني في مطلع القرن الحادي والعشرين آباء عرباً متحضرين ومتعلمين نُطْلَقَ بنائهم ويقول الواحد منهم لابنته: ارمي له أولاده، وتعالى كي أزوجك خيراً منه.

عاش غياث في بيت لا يحبه. . ولا يحبه، مع إخوة له لأبيه آثرتهم أمهم

عليه. وكان يجد في مجلس القوم سلواه، فهو في مجلس رجال القبيلة فرد ككل فرد، والرجال يأنسون بهذا الفتى السفيه لأنه يحفظ أشعار القدماء، فما يأخذ أحدهم في المجلس برواية قصيدة ويقف متلجلجاً في وسطها إلا وتأتي النجدة من الفتى السفيه المغرم بالشعر. وشب الأخطل، واكتهل شاعر القبيلة كعب بن جعيل. ولم يكن الأخطل يقدر أن يطاول شاعر القبيلة كعب بن جعيل كثيراً، رغم أنه أتخفه بأهجية صغيرة. فكعب يغشى بلاط الخليفة في دمشق، وقد شهد مع معاوية صفين، وله في الأمويين مدائح. وله بابن الخليفة يزيد علاقة طيبة، ويزيد شاعر ويقدر الشعر. فأما الأخطل فقاعد في قبيلته يحفظ شعر الأقدمين، وينشد القوم، ولعله تزوج امرأة تغلبية وبدأ يكثر قطع أغنامه. وبلغ الأخطل الثلاثين من العمر. قل ثلاثة وثلاثين، أو قل حتى خمسة وثلاثين. لا أدري. هذا تقدير وصلت إليه بقرائن كثيرة أعفك منها. بلغها وهو عند قومه على شاطئ الفرات يرعى غنماته وربما أيضاً نخلاته.

وكان كعب بن جعيل مع يزيد ابن الخليفة معاوية عندما جاء الخبر بأن شاعر الأنصار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت يتغزل بأخت يزيد رملة. سمع معاوية بهذا الشعر فلم يأبه به. لكن يزيد اغتاظ. فالأنصار الذين منهم عبد الرحمن هذا وقفوا مع علي في صفين - شذ منهم حسان شاعر الرسول، والنعمان بن بشير الذي قاتل مع معاوية -. فما لهذا الشاعر يخرج عن خط أبيه ويتعرض للأمويين بالتغزل بأبنة الخليفة؟ أراد يزيد الانتقام، ولكنه لا يستطيع المساس بعبد الرحمن بن حسان فأمه أخت زوجة الرسول، وإبراهيم ولد الرسول المتوفى طفلاً ابن خالته. ثم إن التعرض لشاعر إنما يكون بالشعر.

طلب يزيد من كعب أن يهجو الأنصار. فقال له كعب: أرادي أنت عن الإسلام. لا والله لا أهجو قوماً نصرروا الرسول. ولكنني أدلك على فتى نصراني من قومنا له لسان كلسان الثور.

وهكذا، أرشد شاعر تغلب الأمويين إلى الأخطل الذي سيصبح شاعر تغلب وشاعر الأمويين.

هجا الأخطل الأنصار وأوجعهم، «ذهبت قريش بالمكارم والعلا... واللؤم تحت عمائم الأنصار». وفرغ النعمان بن بشير إلى معاوية شاكياً. ولكن معاوية استرضاه، وصرفه.

مدح الأخطل يزيد بن معاوية بقصائد عديدة، ثم تولى يزيد الخلافة

والأخطل كهل في الخمسين. كان يشرب ويسمع الغناء ويخرج إلى الصيد مع يزيد الأمير، وظل معه وهو خليفة، ولكن مدة يزيد لم تطل فمات بعد أن قتل الحسين وأشعل نار فتنة جديدة.

ومضت سنوات قليلة، ثم تولى عبد الملك بن مروان الخلافة، وقضى ثماني سنوات يقارع عبد الله بن الزبير الذي استقل بالحجاز، وأخاه مصعباً الذي تولى لأخيه العراق. ثم قُتل الأخوان. وخلصت الخلافة لعبد الملك. وفي هذه السنوات احترت قبائل العرب في العراق كثيراً، وكانت بينها أيام قتل فيها الرجال وبقرت بطون الحوامل. وكانت تغلب في المعركة، وكانت بينها وبين قيس ثارات.

وضع عبد الملك حداً للحروب القبلية في العراق. وقعد على سريره في دمشق، وجاءه الشعراء يمدحونه، وتزلفوا إليه بسب آل الزبير، وتشدد مع أولئك الذين كانوا يمدحوا الزبيرية. لكنه رحب بالأخطل الذي كان هواه مع البيت الأموي.

مدح الأخطل عبد الملك، ومدح أخاه بشراً والي العراق. وصار شاعر الأمويين غير منازع. نافسه عليهم جرير. ولكن الأخطل ظل المفضل عند عبد الملك، ثم ابنه الوليد.

لم يفارق الأخطل سفهه. كان يدخل على عبد الملك بن مروان مخموراً، فيدعوه الخليفة إلى الإسلام فيأبى، ويواجه الخليفة بكلام يمجّد فيه الخمر، ثم يقول في ذلك شعراً، ويضحك الخليفة. ولسفه وحمق متأصل في نفسه كان الأخطل يتعرض لجلساء الخليفة. شتم زفر بن الحارث الشيخ القيسي الجليل الذي كان عدواً للأمويين فصالحهم بعد انقضاء عهد ابن الزبير، وحاول الأخطل أن يحمل الخليفة على نقض عهده لزفر والانتقام منه، وكاد أن ينجح في مسعاه.

وجر الأخطل على قومه بسفهه شراً عظيماً عندما تعرض لرجل آخر في مجلس الخليفة.

كان الجحاف السلمي جالساً عند عبد الملك، وكان الأخطل جالساً. وكانوا يأكلون تمرأ. فأخذ الأخطل ينشد مذكراً الجحاف بما تعرض له قومه بنو سليم من قتل على أيدي بني تغلب «ألا سائل الجحاف هل هو ثائر.. بقلبي أصيبت من سليم وعامر»، فذهل الجحاف لهذا الاجترأ، ولتأريث العصبية بعد

أن هدأت الأمور. قالوا أخذ يذهب بالتمرة إلى فمه فيضعها في عينه لشدة الغضب. ثم خرج الجحاف من المجلس وقد سقط جانب رءائه، وهو يجره جراً. فحم الأخطل خوفاً. فقال له عبد الملك: أنا أجيرك منه. قال الأخطل: تجيرني يقظان، فمن يجيرني نائماً؟ يعني أن الجحاف سيأتيه في كوابيسه.

خرج الجحاف وجمع جمعاً، وأغار على بني تغلب وقتل منهم كثيراً، حتى لقد أنشئت الجثث ولم يقو بنو تغلب على دفنها فأحرقوها، وبقر الجحاف بطون الحوامل، ونال الأخطل نفسه من ذاك ما ناله فقتل له ابن في هذه الواقعة - يوم البشر - وأسر أبوه، وقيل إن الأخطل نفسه كان وقتئذ عند قومه وأسر بنو سليم وعليه ثوب وسخ، فقال لهم إنه عبد فأطلقوه. وتمة قصة يوم البشر هذا أن الجحاف فر إلى الروم، فاسترضاه عبد الملك على أن يدفع ديات القتلى، فجاء الحجاج في العراق فحمل عنه الديات، وقالوا إن العرب لم تعرف حمالة أبهظ من تلك الحمالة لكثرة من قتلهم الجحاف وقومه.

وأدى سفه الأخطل بالأخطل إلى أن يهجو شاعراً من تميم كان مشتبكاً مع ابن عم له.

كان للأخطل بيت في العراق يستقبل فيه الأضياف فيشربون ويقصفون ويسمعون الغناء. وفي بيته هذا التقى بالفرزدق، وشربا وتصادقا، وجمع بينهما السفه برباط أخوي وثيق. كان الفرزدق يتهاجى مع ابن قبيلته جرير. فكلاهما من تميم المضرية، والأخطل من تغلب الربعية. وأبى للأخطل سفهه أن يترك الجروين في هراشهما، فدخل ثالثاً ينصر الفرزدق على جرير. فسبه جرير بقصائد كثيرة، وسب الأخطل جريراً، وكان بشر بن مروان والي العراق، وأخو الخليفة عبد الملك، سعيداً بهذا التهاجي كل السعادة، وكان يؤجج نار الهجاء بين كل الشعراء.

تحير النقاد القدماء في أي هؤلاء الثلاثة أحسن شعراً. وكان جرير نفسه، عدو الأخطل، أعرف الناس بقيمة خصمه الأدبية، وقال ذلك مراراً. لكنه ظل يهجو. حتى لقد هجاه بعد موته، فجرير في السفه لا يقل عن صاحبيه. ويقدر الدارسون أن الأخطل والفرزدق لدتان، ومولدهما في عام عشرين للهجرة. وأن جريراً أصغر منهما بعشر سنين.

ثم مات الأخطل، ربما سنة ٩٥ للهجرة، وله خمس وسبعون سنة. شعر الأخطل مكثف مكنتز، تضيق ألفاظه عن معانيه. زد على هذا صعوبة

ألفاظه تدرك معاناة الأقدمين والمحدثين معه. ولم نجد له شرحاً وافياً نستند إليه، فتوكلنا على الله، وتبلغنا بما صنعه فخر الدين قباوة، فهو قد فتح كثيراً من الأبيات في هوامشه، تاركاً الشرح القديم، شرح أبي سعيد السكري، في المتن تحت الأبيات. ورغم أن الديوان وصلنا بروايات جيدة ومعارضات حسنة، وفي نسخ وافرة، فإن صعوبة الأبيات، وتلك اللغة الجاهلية للأخطل، جعلت القدماء يضطربون في الرواية. غير أننا نثق في أن هذا الذي بين أيدينا هو شعر الأخطل التغلبي. يستحق ديوان الأخطل أن يصنع صنعة جديدة بشرح واف. ويستحق هذا ديوان جرير، وديوان الفرزدق، ودواوين كثيرة جداً. حتى دواوين المحدثين كشوقي وحافظ والزهاوي تنتظر الأكاديمي المخلص كي يشرحها. ولو أنست من نفسي قدرة لكنت فعلت شيئاً من ذلك، ولكنني بددت سنواتي في أشغال أخرى فما تعمقت في تاريخ العرب وشعرهم ولغتهم بما يمكنني من شرح دواوين كاملة. فانتخب من الشعر ما فهمت، وعللت النفس بأن ما فهمته هو ما يناسب عصرنا، وشرحت بقدر ما فهمت، واجتهدت وما ألوت.

## ١ سائل الجحاف

أَلَا سَائِلَ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ نَائِرٌ بِقَتْلَى أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ

نائر: أخذ بالنار. قال الأخطل هذا البيت في مجلس عبد الملك بن مروان في حضور الجحاف السلمي، يعيره بمقتلة قبيلته سليم وقبيلة عامر. سمع الجحاف هذا فخرج من المجلس يتميز غضباً فجمع جمعاً وانتقم شر انتقام من قبيلة الأخطل تغلب.

## ٢ الخمرية الكبرى

قال الأخطل يمدح خالد بن عبد الله بن أسيد الأموي، وذكر وقعة البشر:

كَأَنِّي غَدَاةٌ أَنْصَعَنْ لِلْبَيْنِ مُسَلِّمٌ بِضَرْبَةِ عُنْقٍ أَوْ غَوِيٍّ مُمَدِّلٌ

كأنني صبيحة انصرفن للبين (الفراق) مُسَلِّمٌ (تم تسليمه للسلطان) بضربة عنق (لضرب عنقه)، أو كأنني غوي (سكير) ممدل (ملوم)، فأنا مستكين حزين

صَرِيحٌ مُدَامَ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ لِيَحْيَا، وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامٌ وَمَفْصِلٌ

صريح مدام (منطرح أرضاً بالخمر) يرفع الشرب (الشاربون) رأسه، كي يحيا (يفيق)، وقد ماتت عظامه ومفاصله

نُهَادِيهِ أَحْيَانًا، وَحِينًا نَجْرُهُ وَمَا كَادَ إِلَّا بِالْحُشَاشَةِ يَمْعِلُ

نهاديه (نرفع رأسه) أحياناً، وأحياناً نجره، ولكنه لا يعقل إلا بالحشاشة (ببقية وعيه)



شَرِبْتُ وَلَاقَانِي لِجِلِّ أَلِيَّتِي      قَطَارُ تَرَوَى مِنْ فَلَسْطِينَ مُثْقَلُ

بعد أن شبه نفسه بالسكران لفراق الأحية يمضي في وصف الخمر والشراب. شربت الخمر ولاقاني  
لحل أليتي (وقت تحللي من قسمي) قطار (صف من الإبل) تروى (حمل الروايا أي الزقاق) من  
فلسطين. وكان الأخطل حلف لا يشرب الخمر عشرة أيام بعد هزيمة قومه

فَقُلْتُ: اصْبَحُونِي لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ،      وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِیَفْعَلُوا

قلت اصبحوني (ناولوني خمرة الصباح) لا أبا لأبيكم (دعاء تطرف لا شتم)، وهم ما أنزلوا قِوَبَ  
الخمر إلا كي يسقوني

أَنَاخُوا فَجَرُّوا شَاصِيَاتٍ كَأَنَّهُا      رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا

أناخوا جمالهم وجروا شاصيات (قرباً) كأنها رجال سود بغير ثياب. فزقاق الخمر من جلود  
الماشية، وهيئة الرق كهينة العز وقد طلي بالزفت حتى لا ينسرب الخمر، فهو أسود

وَجَاءُوا بِبَبْسَانِيَّةٍ هِيَ بَعْدَمَا      يُعَلُّ بِهَا السَّاقِي أَلَذُّ وَأَسْهَلُ

جاءوا بخمر من بيسان بفلسطين، وهي بعدما يُعلُّ بها (يسقى مرة بعد مرة) الساقى (المسقى) تزداد  
لذة وسهولة انحدار في الحلق. قلنا الساقى = المسقى، مثل الكاسى أي المكسّ، وخالفنا في  
فهنا الكلمة الأب صالحاني وربما أيضاً المكري صاحب النسخة

تَمَرُ بِهَا الْأَيْدِي سَنِحاً وَبَارِحاً      وَتَوْضَعُ بِاللَّهْمِّ حَيٍّ وَتُخَمَلُ

تمر الأيدي بكمؤوس الخمر سنيحاً وبارحاً (من اليمين ومن الشمال)، ويضع الشاربون كمؤوسهم  
ويرفعونها قائلين: اللهم حيّ (يقولون في زمننا للضيف: حيّا الله!)

وَتُوقِفُ أَحْيَاناً فَيُفْصَلُ بَيْنَنَا      غِنَاءٌ مَعْنٌ أَوْ شِوَاءٌ مُرْغَبِلُ

وبين الشرب والشرب تتوقف لتسمع الغناء، أو لتأكل اللحم المشوي المرغبل (المشرج)

فَمَا لَبِئْتَنَا نَشْوَءَ لَحِقَتْ بِنَا      نَوَابِغُهَا مِمَّا نُعَلُّ وَنُنْهَلُ

وما لبئتنا (قد عاجلتنا) نشوة الخمر وما تبعها من سكر لكثرة ما نعل ونهل (نشرب مرة بعد مرة،  
والنهل: الشرب الأول، والعلل: الثاني وما بعده)

تَلْبُ دَبِيباً فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ      دَبِيبُ نِمَالٍ فِي نَقَا يَنْهَبِلُ

تسلل الخمر إلى العظام كأنها دبيب النمل على النقا (كومة الرمل) والرمل يتدحرج من مشي النمل  
عليه

فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِزَاجِهَا      فَأَطِيبَ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ

قلت اقتلوهما عنكم (خففوا أثرها عليكم) بمزاجها بالماء، وما أطيبها حين تمزج،  
فهذا يطيل وقت الشرب

أَعَاذِلْ إِلَّا تُقْصِرِي عَنْ مَلَامَتِي أَدْعُكَ وَأَعِمْذَ لِّلنِّي كُنْتُ أَفْعُلْ

يا عاذلتي إلا (إن لم) تقصري (تكفي) عن لومي أتركك، وأعكف على ما كنت أفعل

وَيَبْدَأُ مِنْحَالٍ كَأَنَّ نَعَامَهَا بِأَرْجَائِهَا الْقُضْوَى أَبَاعَرُ هُمْلُ

رب صحراء قاحلة تراها من بعيد فترى طيور النعام في أرجائها البعيدة كأنها أباعر (جمال) همل (متروكة)

تَرَى لَامَعَاتِ الْآلِ فِيهَا كَأَنَّهَا رَجَالٌ تَعَرَّى تَارَةً وَتَسْرِبُلُ

ترى الآل (السراب) يلمع فكان النعام رجال يتعرون حيناً ويلبسون حيناً، بحسب حركتها إزاء السراب

مَلَاعِبُ جَنَّانٍ كَأَنَّ تَرَابَهَا إِذَا أَظْهَرَدَتْ فِيهِ الرِّيحُ مُغْرِبِلُ

هذه الصحراء كأنها ملاعب الجن، وترابها كأنه يغربل بالغرايل عندما تظرد (توالى) عليه الرياح يمينا ويساراً

أَجَزْتُ إِذَا الْحَرَبَاءُ أَوْفَى كَأَنَّهُ مُصَلَّ يَمَانٍ أَوْ أُسِيرٌ مَكْبَلُ

هذا الصحراء أجزتها (قطعتها) في عز الظهر، في وقت كان الحرياء فيه قد أوفى (انتصب) كأنه يصلي متجهاً نحو اليمن لتحريكه رأسه باتجاه الشمس، أو كأنه أسير مقيد يحرك رأسه دون الانتقال من مكانه

إِلَى ابْنِ أَسِيدٍ خَالِدٍ أَرْقَلْتُ بَنَّا مَسَانِيْفُ تَعْرُورِي فَلَاةٌ تَعَوَّلُ

قطعت الصحراء قاصداً أسيد بن خالد، وإليه أرقلت (أسرعت) بنا الأبل المسانيف (المهزولة لطول السير) التي تعروري الفلاة (تركبها وهي عارية من كل نبت) والفلاة تنغول (تُفِيلُ الناس). أما الرجل الذي «يعروري» الفرس فهو الذي يركبه دون سرج

تَرَى الثَّعْلَبَ الْحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا نَشْرَأُ حِصَانٌ مُجَلَّلُ

ترى الثعلب الحولي (الذي بلغ عاماً من عمره) في هذه الصحراء وقد علا نشراً (مرتفعاً) كأنه حصان مجلل (عليه السرج)

فَمَا زَالَ عَنْهَا السَّيْرُ حَتَّى تَوَاضَعَتْ عَرَائِكُهَا مِمَّا تُحَلُّ وَتُرْحَلُ

فما انقطع سير الإبل حتى تواضعت (هبطت) عرائكها (أسنمتها) لكثرة الحل والترحال. وسنام الجمل يلذوب مع الهزال

أَخَالِدُ مَاوَاكُم لِمَنْ حَلٌّ وَاسِعٌ وَكَفَّاكَ غَيْثٌ لِلصَّعَالِيكِ مُرْسَلُ

ماواكم (بيتكم) واسع لمن حل ضيفاً، وكفأك مطر مرسل (هاطل) للصعاليك (الفقراء)

أَبَى عودُكَ الْمَعْجُومُ إِلَّا صَلَابَةً وَكَفَّاكَ إِلَّا نَائِلًا حِينَ تُسْأَلُ  
أَبَى عودُكَ الْمَعْجُومَ (طَبَقُكَ الْمَخْتَبَرُ، كما يختبر المرءُ عوداً ليعرف مدى صلابته) إلا أن يكون  
صلباً، وأبت كفاكَ إلا عطاء حين يسألك السائلون

إِلَّا أَيُّهَا السَّامِعِي لِإِدْرَاكَ خَالِدًا تَنَاءً وَأَقْصِرْ بَعْضَ مَا كُنْتَ تَفْعَلُ  
يا من يريد إدراك خالد في السخاء، تناء (كُفْتُ) وأقصر (كُفْتُ)

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقَعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعَوَّلُ  
أوقع بنا الجحاف في يوم «البشر» وقعة، نشككي منها إلى الله، ونموَّل عليه في الانتقام. وكان  
الجحاف السلمي قتل رجال تغلب ويقر بطون الحوامل في وقعة عظيمة

فَسَائِلُ بَنِي مَرَوَانَ مَا بَالُ ذِمَّةٍ وَحَبِلُ ضَعِيفٍ لَا يَزَالُ يَوْصَلُ  
فأسأل يا أخطل بني مروان: ما هذه الذمة (المهد)، والجل الضعيف (الصلة بيننا وبينكم) الذي  
نصله مرة بعد مرة. وكان لقوم الأخطل من تغلب ذمة (فهم مسيحيون من أهل الذمة)

فَلَا تَغْيِرْهَا قَرِيشٌ بِمُلْكِهَا يَكُنْ عَنْ قَرِيشٍ مُسْتَمَارٌ وَمَزْحَلٌ  
فإن لم تغير قريش (وبنو مروان من قريش) موقعها المتردد منا وتنصرنا بما لها من الملك والسلطة،  
فلنا عنها مستمر (ذهاب) ومزحل (انصراف)

وَنَعْرِزُ أَنْاسًا يَكْرَهُونَهَا وَنَحْيَا كِرَامًا أَوْ نَمُوتُ فَنُقْتَلُ  
ونعريز (نُخِرَ) أناساً يكرهونها، ونقاتل حتى النصر أو الموت

وَإِنْ تَحْمِلُوا عَنْهُمْ فَمَا مِنْ حِمَالَةٍ وَإِنْ ثَقُلْتُ إِلَّا دَمُ الْقَوْمِ أَثْقَلُ  
فإن حملت قريش الحمالة عن الذين قُتلوا منا (أي تدفع الديات عنهم) فإن أي حمالة لا تفي بالدم  
المسفوك

وَإِنْ تَعْرِضُوا فِيهَا لَنَا الْحَقَّ لَمْ نَكُنْ عَنْ الْحَقِّ عُيْمَانًا بَلِ الْحَقُّ نَسْأَلُ  
ونحن نقبل الحق، أي نقبل المال عوضاً عن قتل

وَقَدْ نَنْزِلُ الثُّغَرَ الْمَخُوفَ وَيُتَّقَى بِنَا الْبَاسُ وَالْيَوْمُ الْأَعْرُ الْمُحَجَّلُ  
ونحن أيضاً نأتي الثغر (جهة القتال) المشحون بالخوف، ويتقى بنا البأس (تُدفع بشجاعتنا الشدائد) ويوم  
القتال الأعرج المحجل (المشهور، كالحصان ذي الغرة البيضاء والياض في قواته فهو حصان مشهور)

### ٣ القضاعي غول

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ أَسْرَعَ فَلَئِنْكَ إِنْ أَدْرَكْتَ مَقْتُولُ  
أيها الراكب الذي يزجي (يسوق) مطيته (دابته)، أسرع فلنك إن أدركت ولحقوا بك فستقتل

لَا يَخْذَعَنَّكَ كَلْبِي بِذِمَّتِهِ    إِنْ الْقَضَاعِيَّ إِنْ جَاوَزْتَهُ غُولُ

لا تنخدع بذمة (عهد) الكلبي (وقبيلة كلب هي بعض قضااعة) والقضااعي إن جاوزته (غادرته) غول (قاتل يقاتلك). وهل هناك أفصح ممن يضيفك ويحميك وأنت في جواره، فإذا غادرت مضارب قبيلته تبعك ليقْتلك ويسلبك متاعك؟ في هذين البيتين وفي غيرهما كثير صححت طبعة قبارة أو هام طبعة الأب صالحاني، الذي هو «سبق حائز تفضيلاً»

#### ٤ المولجة سوافها

قال يمدح عبد الملك بن مروان:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَسْرَيْتُ، لَا لَيْلَ عَاجِزٍ،    بِسَاهِمَةِ الْعَيْنِينَ طَاوِيَةَ الْقُرْبِ  
والله لقد أسريت (سرت ليلاً) ليس لعجز عن حماية نفسي، ولكن لأن السير في برد الليل أهون وأسرع، وكان مسيري بناقة ساهمة (غائرة) العينين، طاوية (ضامرة) القرب (الخاصرة)

مُعَارِضَةً خُوصاً حَرَايِجَ شَمَرَتْ    بِنُجْعَةِ مَلِكٍ لَا ضَنْبِلٍ وَلَا جَابِ  
وناقتي هذه كانت معارضة (مسايفة) خوصاً (نياقاً غائرة الأعين) حراييج (ضامرة) شمرت (أسرعت) كي تتجمع (تطلب العطاء) من ملك لا هو بالضليل ولا الجاب (الغليظ الجاني)

إِذَا صَحَّبَ الْحَادِي عَلَيْهِنَّ بَرَزَتْ    بَعِيدَةً مَا بَيْنَ الْمَشَافِرِ وَالْعَجَبِ  
إذا رفع الحادي (سائق الإبل) صوته صاخباً برزت نياقي (سفت) ومدت كل ناقة جسمها، وإن المسافة بين مشافرها (شفتيها) وعجبها (أصل ذنبها) لطويلة، أي هي ناقة كبيرة الجرم

وَكَمْ جَاوَزْتَ بَحْراً وَلَيْلًا يَخْضُنُهُ    إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْ سَهْبِ  
عبرت نياقي البحار (يقصد الأنهار) وعبرت الليل والسهوب (الصحاري)، وخاضت هنا كله لتصل إلى أمير المؤمنين

يَخْذُنَ بِنَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَأَنَّا    أَخَارِيسُ عَيُّوًا بِالسَّلَامِ وَبِالنَّسْبِ  
يخذن (يسرعن) بنا عن كل شيء (متجاوزات كل شيء وغير متوقفات) فكأننا أخاريس (بكم، خرس لا نتكلم) عيوًا بالسلاام وبالنسب (عجزوا عن الكلام مع الأقوام الذين نمر بهم، وعن الانتساب بذكر قبيلتنا كما ينبغي للضيف)، فنحن نمر سريعاً بالأقوام ولا نكلهم

إِذَا طَلَعَ الْعَيُّوقُ وَالتَّجُمُ أُولِجَتْ    سَوَالِفُهَا بَيْنَ السَّمَائِينَ وَالْقَلْبِ

إذا بدا نجم «العيوق» والنجم (يقصد الثريا)، أدخلت الناقة سوافها (خديها) بين السماكين (نجمان) والقلب (نجم). في هذا البيت يصف الأخطل المنظر من زاوية راكب الناقة، فهو يقعد منخفضاً قرب ذنبها بينما رأسها عالٍ، ويرأها تضع رأسها بين النجمين وتسير في الليل. وأن تضع الناقة رأسها بين نجمين عبارة فيها من الشعر ما فيها

إليك أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا      على الطائر الميمونِ والمنزِلِ الرَّحْبِ  
رحلت ناقتي (جهزتها بالرحل أي بالسرج وتوابعه) إليك، على الطائر ميمون (على أمل أن الطير  
يتجه يميناً فهذا فال حسن) وعلى أمل المنزل الرحب في كنفك

إلى مُؤْمِنٍ تَجَلَّوْا صَحِيفَةً وَجْهَهُ      بَلَابِلَ تَغْشَى مِنْ هُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ  
وجه الخليفة يجلو البلابل (يكشف القلق ويزيله) التي تغشى (تأتي)

مُنَاخُ ذَوِي الْحَاجَاتِ، يَسْتَمْطِرُونَهُ      عَطَاءَ كَرِيمٍ مِنْ أَسَارَى وَمِنْ نَهَبِ  
الخليفة مناخ ذوي الحاجات (موضع نزول إبلهم) ويستمطرونه (يطلبون أن يمطر عليهم بالعطاء)  
ويطلبون الجواري والغلمان من الأسارى (الأسرى) والنهب (الغنيمة)

تَرَى الْحَلَقَ الْمَادِّيَّ تَجْرِي فَضُولُهُ      على مُسْتَخِفِّ بِالنَوَائِبِ وَالْحَرْبِ  
تري الدرع المسرودة من حلقات ماذية (حديدية) تسدل وتجري فضولها (ذبولها) على جسم  
الخليفة، هذا الخليفة المستخف بالمصائب والحروب

أُخُوها، إِذَا شَالَتْ عَضُوضاً سَمَا لَهَا      على كُلِّ حَالٍ مِنْ ذُلُولٍ وَمِنْ صَغَبِ  
هو أخو الحرب، فإذا شالت (تهتأت)، كما تشول الناقة رافعة ذنبها للقاح) عضوضاً (شديدة) سما  
لها (ارتفع وتهيا) مهما تكن حالها: أهي ذلول (ناقة أنيسة) أم صعبة جامحة

وَفِي كُلِّ عَامٍ مِنْكَ لِلرُّومِ غَزْوَةٌ      بَعِيدَةٌ أَتَارِ السَّنَابِكِ وَالسَّرْبِ  
تتغلغل في بلاد الروم تاركاً آثار سنابك خيلك (خوافرها)، ولك فيها سرب (دخول) عميق  
أَهْلُوا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَأَصْبَحُوا      مَوَالِيَّ مِثْلِكَ لَا طَرِيفَ وَلَا غَضَبِ  
أهل بنو أمية (خرجوا) من الشهر الحرام فإذا هم موالى (أصحاب) ملك غير طريف (غير جديد)،  
فهم ملوك منذ القدم) ولا غصب (لم يغصبوا الملك بل هو حقهم)

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ مِثْلِكَ رَأَيْتُهُ      أَتَاكَ بِلا طَعْنِ الرِّمَاحِ وَلَا الضَّرْبِ  
الطعن للرماح، والضرب للسيف

وَلَكِنْ رَأَاكَ اللَّهُ مُوَضِّعَ حَقِّهِ      على رُغْمِ أَعْدَاءِ، وَصَدَادَةِ كُذْبِ  
صدادة كذب: الذين يصدون عن الحق ويكذبون

لَعَنَى اللَّهُ صِرْماً مَنْ كَلْبَيْكَ كَأَنَّهُمْ      جِدَاءُ حِجَازٍ لَا جِثَاثَ إِلَى زَرْبِ  
لعن الله (لعن) صرماً (جماعة) من كليب (قبيلة جرير) كأنهم غنم محجوزة مدجنة تلجأ إلى زرب  
(زريبة من قصب)

بَنِي الْكَلْبِ لَوْلَا أَنَّ أَوْلَادَ دَارِمٍ تَذَبُّبُ عَنْكُمْ فِي الْهَزَاهِزِ وَالْحَرْبِ . .  
يا بني الكلب (مبة كالثي نسعها اليوم، فأما «كلب» وحدها فقبيلة أخرى بعيدة) ولولا أن قبيلة  
دارم تذبذب (تدافع) عنكم في الهزاهز (الشدائد) والحرب . .

إِذْنِ لَا تُقَيِّمُ مَالِكاً بِضَرْبَةٍ كَذَلِكَ يُعْطِيهَا الذَّلِيلُ عَلَى الْغَضَبِ  
. . لَكُتْمُ اتَّقَيْتُمْ شَرَّ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بِدَفْعِ ضَرْبَةٍ،  
والذليل يدفع على الغضب (مجبراً)

## ٥ سيايا

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ قَيْساً رَسُولاً فَكَيْفَ وَجَدْتُمْ طَعَمَ الشُّقَاقِ  
أَصَبْنَا نِسْوَ مَنْكُمْ جَهَاراً بِلَا مَهْرٍ يُعَدُّ، وَلَا سِيَّاقٍ  
مهر يعد: المهر الذي يكون بالدراهم تُعَدُّ عدأً، والسِّيَاقُ: ما يساق من إبل في المهر

## ٦ شماتة بالزبيرية

أَقْفَرَتِ الْبُلْخُ مِنْ عَيْلَانَ فَالرُّحْبُ فَالْمَحْلِبَاتُ فَالْخَابُورُ فَالشُّعْبُ  
أقفرت كل هذه الأماكن من قبيلة عيلان التي أجليت عنها بعد هزيمة ابن الزبير في العراق  
والحجاز، وكانت قيس عيلان زبيرية الهوى

فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَا كُنْتُمْ كَأَنَّهُمْ مِنْ بَقَايَا أُمَّةٍ ذَهَبُوا  
الشرط الأول بعض آية قرآنية، لعل الأخطل استعمله بعد الفرزدق، الأُمم الذاهبة: المنقرضة كعاد  
وتمود والعماليق

فَاللَّهُ لَمْ يَرْضَ عَنْ آلِ الزُّبَيْرِ وَلَا عَنْ قَيْسِ عَيْلَانَ حَيّاً طَالَمَا خَرَبُوا  
طالما خربوا: كثيراً ما سرقوا

يُعَازِطُونَ أَبَا الْعَاصِي، وَهُمْ نَفَرٌ فِي هَامَةِ مِنْ قُرَيْشٍ دُونَهَا شَذَبُ  
يعاظمون (يفاخرون) أبا العاصي (عبد الملك بن مروان)، وهم (الأمويون) في هامة (رأس) من  
قريش دونها شذب (تحتها شوك)، فهم كالتمر في رأس الشجرة ودون الوصول إليه شوك يحميه،  
كناية عن عز الأمويين

إِنْ يَحْلُمُوا عَنْكَ فَالْأَحْلَامُ شَيْئُهُمْ وَالْمَوْتُ سَاعَةٌ يَحْتَمِي مِنْهُمْ الْغَضَبُ  
الأحلام (العقول الراجحة) شيمتهم (طبيعتهم) فإذا حمي غضبهم فهم الموت

كَأَنَّهُمْ عِنْدَ ذَاكُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ حَارَبُوا قُرْبَى وَلَا نَسَبٌ

ينسبون في الغضب القرابة والنسب. فابن الزبير من قريش وبينه وبين الأمويين القرشيين نسب قريب. لا بل كان بين عبد الملك وبين مصعب ابن الزبير، الذي كان يتولى العراق لأخيه عبد الله، صداقة ومحبة عميقة وصحبة في أيام الشباب. وقتل جند عبد الملك مصعباً، وجاءوه بزعامة فقال كلمته المأثورة: «الملك عقيم»

كَانُوا مَوَالِيَّ حَقٌّ يَطْلُبُونَ بِهِ فَأَذْرَكُوهُ وَمَا مَلُّوا وَلَا لَعَبُوا

الأمويون موالي (أصحاب) حق (والحق هو ثار عثمان، كما سيأتي)، وأدركوه (وصلوا إليه) وما لغبوا (تعبوا)

هُمْ سَعَوْا بِابْنِ عَفَّانَ الْإِمَامِ، وَهُمْ بَعْدَ الشَّمْسِ مَرَوْهَا ثُمَّتَ اخْتَلَبُوا

سعوا في طلب الثار من قتلة عثمان، وبعد الشمس (جموح الناقة، كناية عن اشتعال الفتنة) مروها (هدأوها بمرح ضرعها) ثمت (ثم) حلبوها

حَرْباً أَصَابَ بَنِي الْعَوَامِ جَانِبُهَا بُعْدُ لِمَنْ أَكَلَتْهُ النَّارُ وَالْحَطَبُ

حرباً (يا لها حرباً) أصابت بني العوام (أبناء الزبير بن العوام)

حَتَّى تَنَاهَتْ إِلَى مِصْرَ، جَمَاعَتُهُمْ تَعْدُو بِهَا الْبُرْدُ مَنْصُوباً بِهَا الْخَسْبُ

تناهت (وصلت) الحرب إلى مصر، ومنها عادت جماعة قاتلي عثمان منصوبة فوق الأعواد. وبمصر قتل الأمويون محمد بن أبي بكر الصديق أحد من كانوا بالدار من أعداء عثمان، ومن مصر جاء كثيرون ممن ثاروا على عثمان

## ٧ وإذا دعونك عمهن

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَكْرِهِنَّ إِذَا جَرَى فِينَا، وَلَا كَحِبَالِهِنَّ حَبَالَا

لم أر كمكر النساء ولا كحبالهن (شباكهن)

الْمُهْدِيَاتِ لِمَنْ هَوِّنَ مَسَبَّةً وَالْمُخْسِنَاتِ لِمَنْ قَلَّيْنِ مَقَالَا

يشتمن من يهين، ويحسن القول لمن يقلين (بكرهن)

إِنَّ الْعَوَانِيَّ إِنْ رَأَيْتُكَ ظَاوِيَا بُرْدَ الشَّبَابِ طَوَّيْنِ عَنْكَ وَصَالَا

إذا رأيتك الغواني (الحسان) قد طويت برد الشباب (طويت ثياب شبابك، أي ذهب شبابك)، طوين (فقطعت العلاقة) وصالهن

وَإِذَا وَعَدْتُكَ نَائِلًا أَخْلَفَنِي وَوَجَدْتِ عِنْدَ عِدَاتِهِنَّ مِطَالَا

النائل (الغطاء، من سهرة تحت نخلة، أو ما فوق ذلك)، وعداتهن معطولة: وعودهن فيها تسويق

وَإِذَا دَعَوْتُكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبَ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

إذا قالت لك الحناء يا عمي، فهذا نسب يزيدك خبالاً (فساداً)

وَإِذَا وَرَنْتَ حُلُومَهُنَّ إِلَى الصُّبَا رَجَحَ الصُّبَا بِحُلُومِهِنَّ فَمَالَا  
لو ورنت (قارنت) حلومهن (عقولهن) بالصبا (الطيش) لوجدت الطيش أرجح منها فكفته تميل  
نازلة، وكفة عقولهن تشيل صاعدة

أَهْيَ الصَّرِيمَةُ مِنْكَ أَمْ مُحَلِّمٌ أَمْ ذَا الدَّلَالِ، فَطَالَ ذَاكَ دَلَالًا  
أهذه هي الصريمة (القطيعة) منك يا أم محلم؟ أم هو فقط دلال؟ فما أطول هذا الدلال!

إِنَّا نُعَجِّلُ بِالْعَبِيطِ لِضَيْفِنَا قَبْلَ الْعِيَالِ، وَنَقْتُلُ الْأَبْطَالَ  
نعمل بالعبيط (اللحم) للضيف قبل أولادنا، ونحن شجعان في الحرب

أَبْنِي كَلْبٍ إِنْ عَمِّي اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَ

يا بني كلب (قوم جرير) إن اثنين من أعمامي هما من قتل الملوك، وفكك أغلال (قيود) الأسرى.  
لقد قتل رجلان من تغلب في الجاهلية ملكين من الملوك هما المنذر بن النعمان، وعمرو بن هند

وَلَقَدْ بَكَى الْجَحَافُ مِمَّا أَوْقَعَتْ بِالشَّرْعِيَّةِ إِذْ رَأَى الْأَهْوَالَا  
بكي الجحاف السلمي مما أوقعت رجالنا بقومه في معركة «الشرعية» من قتل

وَلَقَدْ جَشِئْتَ، جَرِيرُ، أَمْرًا عَاجِزًا وَأَرَنْتَ عَوْرَةَ أُمِّكَ الْجُهْلَا  
لقد جشمت (كلفت نفسك) يا جرير أمراً عاجزاً (معجزاً لك)، ودللت السفهاء على عورة أمك  
بتعرضك لي وهجائي لك، فأنا قد كشفت عورات أهلك

وَإِذَا سَمَا لِلْمَجْدِ قَرَعًا وَائِلٍ وَاسْتَجَمَعَ الْوَادِي عَلَيْكَ فَسَالَا .  
إذا سما (ارتفع) فروعاً وائل (بكر وتغلب) للمجد، وجمع الوادي ماءه وسال عليك فجأة . .

كُنْتُ الْقَذَى فِي مَوْجٍ أَكْثَرُ مُزِيدٍ قَذَفَ الْآتِيُّ بِهِ فَضْلًا ضَلَالَا  
كنت في هذا السيل القذى (ما يحمله السيل من أغصان وأوساخ) تسبح في الموج المكدر ذي  
الزبد، وهذا القذى قذف به الآتي (السيل المفاجئ) فأخذ يتخط وضل ضلالاً

فَانْعَقُ بِضَائِنِكَ يَا جَرِيرُ، فَإِنَّمَا مَنَنْتَ نَفْسُكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلَالَا  
انعق (اصرخ على غماتك) ولا تزد على ذلك. فقد تمنيت الأمان في المضلة في الخلاء (تمنيت  
وحبك بلا قريع يردعك، ومن أراد أن يغلب بسهولة لعب الشطرنج وحده، وقالت العرب: كل  
مجر في الخلاء يسر، أي أن الذي يجري فرسه وحده فسوف يأتي سابقاً لا محالة)

مَنَنْتَ نَفْسُكَ أَنْ تُسَامِيَ دَارِمًا أَوْ أَنْ تُوَارِثَ حَاجِبًا وَعِقَالَا

تسامي: تباري، وهؤلاء هم أجداد الفرزدق الشاعر، وكان الأخطل ينصر الفرزدق على جرير



الْمَائِعِينَ الْمَاءَ حَتَّى يَشْرَبُوا عَفْوَاتِهِ، وَيُقَسِّمُوهُ سَجَالًا  
 قوم الفرزدق أقوياء يمنعون غيرهم من ارتياد حياض الماء حتى يشربوا عفواته (الصابي منه) وحتى  
 يقسموا الماء بسجالهم (دلائهم، جمع دلو) على النياق لتحمله إلى مضاربهم

وَابْنُ الْمَرَاعَةِ حَابِسٌ أَعْيَارُهُ قَذَفَ الْغَرِيبَةَ، مَا يَذُقْنَ بِلَالًا  
 وابن المראה (ابن الحمارة، لقب جرير عند خصومه) حابس أعياره (حميره، وكان قوم جرير أصحاب  
 حمير)، ينتظر أن يستقي، وحميره قد أقصيت عن الماء مثل الناقة الغريبة التي تدخل ديار قوم  
 فيقذفونها بالحجارة لتذهب عنهم كيلا يتهموا بسرقتها، وحمير جرير لا تذوق بلالاً (ما يبل عطشها)

## ٨ حليبها أو دمه

وَمُخْبُوسَةٌ فِي الْحَيِّ ضَامِنَةٌ الْقَرَى إِذَا اللَّيْلُ وَاظَاهَا بِأَشْعَثَ سَاغِبٍ  
 رب إبل نحفظ بها في الحي لتضمن القرى (طعام الضيف) عندما يوافيها الليل بضيف أشعث  
 الشعر زري الهيئة ساغب (جائع)

مُعَقَّرَةٌ لَا تُنْكِرُ السِّيفَ وَسَطَهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَعَسٌ لِحَالِبٍ  
 الإبل معقرة (معدة للذبح) ولا تستغرب السيف ونحن نلوح به بينها، فكثيراً ما نأتيها لنذبح إحداها إن لم  
 يكن في هذه الإبل معس لحالب (مطلب لمن يحلبها، أي نذبحها إن لم يكن فيها حليب للضيف)

## ٩ مطالبة

إِذَا وَزَنَ الْأَقْوَامُ لَمْ يُلَفَّ فِيهِمْ كِبْشِرٌ، وَلَا مِيزَانُ بَشَرٍ يُعَادِلُهُ  
 إذا قدرت أقدار الناس لم تُلفَّ (تجد) مثل بشر بن مروان والي العراق، ولم تجد شخصاً يعادل  
 ميزان (مقدار) بشر

أَعْرُ عَلَيْهِ النَّاجُ، لَا مُتَعَبِّسٌ وَلَا وَرَقُ الدُّنْيَا عَنِ الْحَقِّ شَاغِلُهُ  
 ويبدو أن الأمويين اتخذوا النيجان، فعبد الله بن قيس الرقيات يمدح الخليفة عبد الملك بن مروان  
 بـ «يعتدل التاج فوق مفرقه... على جبين كأنه الذهب». وهذا بشر أو عبد الملك يلبس تاجاً،  
 وورق الدنيا (نعيمها) لا يشغله عن الحق

إِذَا انْفَرَجَ الْأَبْوَابُ عَنْهُ رَأَيْتَهُ كَصَدْرِ الْيَمَانِيِّ أَخْلَصَتْهُ صَيَاقِلُهُ  
 كأنما كانت تفتح أبواب المجلس حين يؤذن للناس فيدخلون فيرون في صدر المجلس بشراً قاعداً  
 على سرير مهيباً وضاءً كأنه السيف الذي أجاد صقله الصياقل (صانعو وصاقلو السيف)

فَلَا تَجْعَلَنِي يَا ابْنَ مَرْوَانَ كَامِرِي غَلَّتْ فِي هَوَى آلِ الزُّبَيْرِ مَرَاجِلُهُ  
 فلا تعاملني يا بشر بن مروان كمن كانت مراجله (قدوره) تغلي بما ارتزق من آل الزبير قبل زوال  
 حكمهم، وكان مصعب بن الزبير والي العراق يعطي الشراء بما يملأ قلوبهم ويظمع عيالهم. نقل  
 الأخطل «غلي القدر باللحم» إلى «غلي الصدور بالهوى»

يُبَايِعُ بِالْكَفِّ الَّتِي قَدْ عَرَفْتَهَا      وَفِي قَلْبِهِ نَامُوسُهُ وَغَوَائِلُهُ  
فهذا الذي كان يناصر الزبيريين يصادحكم الآن مبايعاً، وقد انتصرتكم، بالكف التي تعرف يا بشر  
أنها كانت عليكم، وظل في قلبه ناموسه (غشه) وغوائله (أحقاده)

## ١٠ استغاثة بقریش

قَدْ كَشَفَ الْحِلْمَ عَنِّي الْجَهْلَ فَاَنْقَشَعَتْ      عَنِّي الضَّبَابَةُ: لَا نِكْشُ وَلَا وَرَعُ  
الحلم (العقل) أزاح عني الجهل (التهور) فانقشعت (انكشفت) عني الضبابة (الغمامة) وزالت أوهام  
صباي، فلا أنا نكس (نكرة، ساقط) ولا ورع (جبان)

إِنِّي وَرَبَّ النَّصَارَى عِنْدَ عِيدِهِمْ،      وَالْمُسْلِمِينَ إِذَا مَا ضَمَّهَا الْجُمُعُ . .  
يحلف برب النصارى في عيدهم، والمسلمين في أيام الجمعة . .

وَرَبِّ كُلِّ حَبِيسٍ فَوْقَ صَوْمَعَةٍ      يُنْسِي وَلَا هُمَّةَ الدُّنْيَا وَلَا الطَّمْعُ . .  
ويحلف برب كل راهب حبس نفسه في صومعته زاهداً . .

لَقَدْ مَدَحْتُ قُرَيْشًا، وَاسْتَغْنَتْ بِهِمْ      إِذْ مَا أَنَامُ، إِذَا مَا ضُجِّبَتِي هَجَعُوا  
استغنت بقریش وأنا خائف لا أنام إذا أصحابي هجعوا (ناموا)

وَإِذْ وَشَى بِي أَقْوَامٌ فَأَذْرَكْنِي      رَهْطُ الَّذِي رَفَعَ الرَّحْمَنُ، فَارْتَفَعُوا  
ذلك عندما وشى بي ناس، ولكن أدركني (نجدني) رهط (قوم) النبي محمد الذي رفعه الله،  
فارتفعوا به . والأمويون أقرب قریش إلى بني هاشم، فهما كلاهما من عبد مناف

إِنِّي دَعَانِي إِلَى بَشِيرٍ فَوَاضِلُهُ      وَالْخَيْرُ، قَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ، مُتَّبِعُ  
دعاني إلى مدح بشر بن مروان والي العراق فواضله (تفضله بالمعطاء) والخير كما تعلمون متبع  
(يتبعه الناس) . . وكما قال اللاحق: يسقط الطير حيث ينثر الحب . . وتنقش منازل الكرماء

## ١١ الحجاج نخاساً

أَخْيَا إِلَهَ لَنَا الْإِمَامَ فَإِنَّهُ      خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، لِلذُّنُوبِ غَفُورُ  
أبقى الله الإمام، الخليفة، فهو خير البرية (البشر)، وهو يغفر الذنوب

نُورُ أَضَاءَ لَنَا الْبِلَادَ، وَقَدْ دَجَّتْ      ظُلْمٌ تَكَادُ بِهَا الْهُدَاةُ تَجُورُ  
الخليفة نور أضاء البلاد بعد أن دجت (اسودت) ظلم (عتمات) حتى لقد كادت الهداة (الناس  
الذين يهدون الآخرين) تجور (تنحرف عن الطريق السوي)

فَعَلَيْكَ بِالْحَجَّاجِ لَا تَغْدِلْ بِهِ أَحَدًا إِذَا نَزَلْتَ عَلَيْكَ أُمُورُ  
 فعليك يا عبد الملك بالحجاج فلا أحد مثله. وعبد الملك، وبعده ابنه الوليد، في غنى عن مثل  
 هذه النصيحة فقد كان الحجاج حبة عين الخليفين

وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَأَنْتَ أَعْلَمُنَا بِهِ، أَنَّ ابْنَ يُوسُفَ حَازِمٍ مَنصُورٍ  
 علمت أيها الخليفة أن الحجاج بن يوسف حازم منصور

وَأَخُو الصَّفَاءِ فَمَا تَزَالُ غَنِيمَةً مِنْهُ يَجِيءُ بِهَا إِلَيْكَ بِشِيرُ  
 وهو رجل صافي الضمير لا يحتجن، لا يحتفظ بالغنائم لنفسه، بل يبعث إليك من يشرك بها..  
 ثم طبعاً تأتيك الغنائم بعد البشارة

وَتَرَى الرُّوَاسِمَ يَخْتَلِفْنَ، وَفَوْقَهَا وَرَقُ الْعِرَاقِ: سَبَائِكُ وَحَرِيرُ  
 ترى الرواسم (الإبل المرسعة، التي تسير «الرسيم») يختلفن (يأتين مرة بعد مرة)، وعليها وَرَقُ  
 (مال) العراق من سبائك وحرير. ومن قرأ ورق بكسر الراء فتلك الفضة، وبالكسر قرأ قبادة

وَيَنَاقُ قَارِسَ كُلِّ يَوْمٍ تُضْطَفَى يَبْلُونَهُنَّ، وَمَا لَهُنَّ مُهُورُ  
 يختارون لك ما يختارون من سبايا الفرس ويبلونهن (يختبرونهن). قال السكري الشارح: «كان  
 قتيبة بن مسلم لما قتل فيروز بن كسرى يزدجرد بعث بابنته إلى الحجاج فأمسك إحداها وبعث  
 بشاهقريد إلى الوليد فأولدها يزيد»

## ١٢ يزيد والفراء

أَبَا خَالِدٍ دَافَعَتْ عَنِّي عَظِيمَةً، وَأَدْرَكْتَ لَحْمِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا  
 أبو خالد: يزيد بن معاوية، دافعت عني عظيمة: دافعت عني مصيبة، أدركت لحمي قبل أن يتقطع  
 (كان الأخطل مهدداً بقطع لسانه)

وَأَظْفَأْتُ عَنِّي نَارَ نُعْمَانَ، بَعْدَمَا أَغَذُّ لِأَمْرِ عَاجِزٍ وَتَجَرَّدَا  
 أحمدت نار غضب نعمان (النعمان بن بشير الأنصاري الذي غضب لهجاء الأخطل  
 الأنصار) بعدما أغذ (أسرع) لأمر عاجز (شديد يُعجز المرء) وتجرد (استعد). القصة  
 باختصار: هجا الأخطل الأنصار بطلب من يزيد بن معاوية، فجاء نعمان إلى معاوية  
 غاضباً، وطلب أن يسلم لسان الأخطل، فجاءه معاوية، ففرع الأخطل إلى يزيد،  
 فكلّم أباه فنجا الأخطل

وَلَمَّا رَأَى النُّعْمَانُ دُونِي ابْنَ حُرَّةٍ طَوَى الْكَشْحَ، إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْنِي وَعَرَّدَا  
 لما رأى نعمان دوني (أمامي ويحميني) ابن حرة (ويزيد) ابن ميسون الكلبي لا ابن جارية) طوى  
 الكشح (انصرف) إذ عرف أنه لا ينالني، وعرد (أحجم وهرب)

وَمَا مُزِيدٌ يَغْلُو جَزَائِرَ حَامِزٍ يَشُقُّ إِلَيْهَا خَبِيرُ رَأَى وَهَرَقْدَا..

يبدأ تشبيهاً: ليس الفرات المزيّد (الذي يعلو الزيد صفحته لتدفعه) الذي يعلو جزر حامز (بين الرقة ومنبج) عندما يفيض، شاقاً نحوها غابات الخيزران والفرقد (ضربان من الشجر)..

تَحَرَّزَ مِنْهُ أَهْلُ عَانَةَ، بَعْدَمَا كَسَا سُورَهَا الْأَعْلَى عُثَاءً مُنْضَدًّا..

.. وقد تحرّز (تحصن) من النهر أهل قرية عانة بعد أن فاض ورمى فوق أعلى أسوارها بالعثاء المنضد (ورق الشجر والأغصان المتراكمة مما يحمل النهر في فيضانه)..

يُقَمِّصُ بِالمَلَّاحِ حَتَّى يَشْفَهُ الـ حِذَارُ، وَإِنْ كَانَ المُشِيحَ المَعُودَا..

هذا النهر الهائج يقمص بالملاح (يتلاعب بفيتته) حتى يشفه الحذار (يذهب عقله التيقظ الشديد) حتى وإن كان هذا الملاح المشيح (الحاذق) المعود (المجرب) ..

بِمُطَرِّدِ الْأَذْيِ جَوْنٍ، كَأَنَّمَا زَفَا بِالقَرَاقِيرِ النِّعَامَ المُطَرَّدَا..

يتلاعب الأذي (الموج) المطرد (المتابع) الجون (الأيض بما فوقه من زيد)، وتراء قد زفا (طرد وفرّق) القراكير (السفن) وكأنها النعام المطرد (المبعد المطرود) ..

كَأَنَّ بَنَاتِ المَاءِ فِي حَجَرَاتِهِ أَبَارِيقُ أَهْدَتْهَا دِيَافَ لِصَرَّخْدَا..

كان بنات الماء (طيور الماء) في حجراته (نواحيه) أبريق (لظلول أعناقها) مما يحمله التجار من قرية ديفاف لقرية صرخد ..

بِأَجُودَ سَبَبًا مِنْ يَزِيدَ إِذَا حَدَثَ بِهِ بُخْتُهُ يَحْمِلُنْ مُلْكًا وَسُؤْدَا

ليس هذا الفرات المتدفق بمائه بأجود (بأسخى) من يزيد إذا غدت (سارت) به بخته (والبخت نوع من الإبل الكريمة) وفوقهن الملك والسيادة. وعلى الفرات قتل رجال يزيد الحسين بن علي لتبدأ فتنة جديدة لم تنته بعد

### ١٣ الحولية الكبرى

خَفَّ القَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزْعَجْتَهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ

خف (أسرع) القطين (القاطنون بجوارنا) فراخو (ذهبوا مساء) أو بكروا (ذهبوا صباحاً) منك (تركوك)، وأزعجتهم (جعلتهم يرحلون) نوى (نية الرحيل) في صرفها غير (في ظروفها تغير للأسوأ). فهم رحلوا بحثاً عن العشب بعد أن اشتدت بهم الحال

كَأَنَّنِي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدَّ بِهِمْ مِنْ قَرْقَفٍ ضُمَّتَتْهَا حِمَصُ أَوْ جَدْرُ

دخلت في مزاج تأملي يوم استبد بهم (غلبوا على أمرهم)، فكأنني شارب من قرقف (خمر) من خمور حمص أو جدر

جَادَتْ بِهَا مِنْ ذَوَاتِ الْقَارِ مُتْرَعَةً      كَلَفَاءَ يَنْحَتُّ عَنْ خُرْطُومِهَا الْمَدْرُ

جادت بتلك الخمر خابية مترعة (مملوءة) من ذوات القار (مما طلي بالزفت) كلفاء (داكنة اللون) ينحتُّ (يقتشر) عن فوهتها المدر (الطين)

شَوْقاً إِلَيْهِمْ وَوَجِداً يَوْمَ أَتَيْعُهُمْ      طَرْفِي، وَمِنْهُمْ، بِجَنِّي «كَوْكَبٍ»، زُمْرُ

هذا لشوقي إليهم ووجدني (شغفي) وأنا أتبعهم طرفي (ألاحقهم ببصري)، ومن هؤلاء القوم زمر (جماعات) في ناحيتي منطقة «كوكب»

حَثُوا الْمَطْيَ فَوَلَّسْنَا مَنَاكِبَهَا      وَفِي الْخُدُورِ إِذَا بَاعَمَتَهَا الصُّورُ

حثوا المطي (أسرعوا بالإبل) فأعطتتنا مناكيبها (ظهورها)، وفي الخدور (الهودج) الصور (الحسان اللاتي كالدُمى) نراها حين نباغما (نكلمها بكلام غير مفهوم كأنه بغام الطباء)

يُبْرِقْنَ لِلْقَوْمِ حَتَّى يَخْتَبِلْنَهُمْ      وَرَأْيُهُنَّ ضَعِيفٌ حِينَ يُخْتَبَرُ

يرقن (يلمحن تلميحاً) للقوم حتى يختبلنهم (يصدنهم صيداً)، مع أن رأيهن ضعيف عند التجربة (عقولهن غير ناضجة). احبس رجلاً في خدر تر عقله صار ضعيفاً أيضاً

بَا قَاتَلَ اللَّهُ وَضَلَ الْغَانِيَاتِ إِذَا      أَيقِنَنَّ أَنَّكَ مِمَّنْ قَدْ زَهَا الْكِبَرُ

زهاك الكبير: أضعفك

أَعْرَضَنَ لَمَّا حَتَّى قَوْسِي مُوتَرُهَا      وَابْيَضَّ بَعْدَ سَوَادِ اللَّمَّةِ الشَّعْرُ

أعرضت الحسان عندما حتى الله قامتي فصارت كالقوس، والله قد وترَ القامة فكانها القوس الذي وضع له وتر، وعندما ابيضت اللمة (الشعر)

مَا يَرْعَوِينَ إِلَى دَاعٍ لِحَاجَتِهِ      وَلَا لَهُنَّ إِلَى ذِي شَيْبَةٍ وَطَرُ

لا يرعوين (يتركن التكبر) ويلين صاحب الحاجة، وليس لهن وطر (حاجة) عند شائب

شَرَقْنَ إِذْ عَصَرَ الْعِيدَانَ بَارِحُهَا      وَأَيَّبَسَتْ غَيْرَ مَجْرَى السَّنَةِ الْخُضْرُ

رحلن شرقاً عندما عصر العيدان (جففها) بارحها (الريح الباردة)، وأيبست (جففت) غير مجرى السنة الخضراء (أي أصبحت يابسة، ما عدا مجرى السنة (مجرى سن المحراث، فالزرع هناك آخر ما يجف)

وَقَعْنَ أَصْلًا، وَعُجْنَا مِنْ نَجَائِنَا،      وَقَدْ تُحَيِّنَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ سَفَرُ..

وقعن (نزلن) أصلاً (مساءً، عند الأصيل)، وعجنا نحن نجائنا (أملنا إيلنا) عندما حان وقت سفر ذوي الحاجات، أي نحن..

إِلَى أَمْرِي لَا تُعَرِّبْنَا نَوَافِلُهُ      أَظْفَرَهُ اللَّهُ قَلْبَهُنِي لَهُ الظَّفَرُ

نسافر إلى رجل لا تعربنا نوافله (لا تتركنا عطاياه محرومين)، وقد انتصر فهنياً له

الْحَائِضُ الْغَمْرَ، وَالْمَيْمُونُ طَائِرُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ

ذهبنا إلى الخائض الغمر (الذي يغوص الماء العميق، أي الشدائد/ لا تنس أن الأخطل نشأ بجانب الفرات ويعرف الفيضانات، ومن هنا كثير من تشبيهاته)، وإلى الميمون طائره (ذي الحظ الحسن) وبوجهه الوضي نستقي (كانوا يأخذون رجلاً صالحاً وضيء الوجه إذا أرادوا دعاء الاستسقاء)

وَالْمُسْتَمِرُّ بِهِ أَمْرُ الْجَمِيعِ، فَمَا يَغْتَرُّهُ بَعْدَ تَوْكِيدٍ لَهُ غَرُّ

المستمر (المفتول بإحكام) به أمر الناس جميعاً، والذي لا يغتره (يخدعه) الفرر (الخداع) بعد أن استقام له أمر الخلافة

وَمَا الْفَرَاتُ إِذَا جَاشَتْ حَوَالِبُهُ فِي حَاقَتَيْهِ وَفِي أَوْسَاطِهِ الْعَشَرُ

يبدأ تشبيهاً: ليس الفرات إذا جاشت (امتلات بالماء) حوالبه (روافده)، وأصبح في حافته (شاطئيه) وفي وسطه أغصان شجر العشر.. (لو كان محمد النويهري يشرح هذا البيت لطلبته في جامعة الخرطوم، وأخذ يصف شجر العشر، فرآهم يبتسمون.. قالوا له: يا أستاذ، انظر من النافذة، ذاك شجر العشر. وعندما ذهبت إلى الخرطوم، كنت أقف أمام بوابة المركز القومي للإعلام وحولي تلامذتي من الصحفيين المتدربين، قلت لهم: أين أجد شجر العشر؟ فقالوا: انظر هناك. كانت شجرة من هذا الشجر مقصوفة وملقى منها غصن كبير على الرصيف الآخر، وعبرنا الشارع، ورأيت شجر العشر، وله ثمر كبير أجوف ينز حلياً كحليب الثين)

وَذَعْدَعَتُهُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ، وَاضْطَرَبْتُ فَوْقَ الْجَاجِي مِنْ آذِيهِ غُدُرُ

وذعدعت النهر (حركته ورفقته) رياح الصيف، واضطربت فوق جاجي (صدور) آذيه (أمواجه) غدر (جمع غدیر)..

مُسْحَنَفَرًا مِنْ جِبَالِ الرُّومِ، يَسْتُرُهُ مِنْهَا أَكَافِيْفٌ فِيهَا دَوْنُهُ زَوْرُ

مسحفرًا (مسرعًا) وهو يأتي من جبال الروم وهناك بين الجبال تستره أكافيف (مناكب الجبال) التي فيها زور (تخرج). فالمقبل على النهر في تلك الجبال لا يراه من بعيد فالجبال تحتضنه بجوانبها، فإذا أشرف المرء على النهر رآه يتلوى بين الجبال

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ حِينَ نَسَّاهُ، وَلَا بِأَجْهَرَ مِنْهُ حِينَ يُجْتَهِرُ

هذا النهر الزاخر ليس أسخى من الخليفة، ولا أجهر (أهيب) منه حين تراه

مُفْتَرِشٌ كَافْتَرَاشِ اللَّيْلِ كَلْكَلُهُ لَوْقَعَةٍ كَاتِنٍ فِيهَا لَهُ جَزْرُ

يفترش الخليفة كلعله (صدره) كالأسد متأهباً لوقعة (معركة) سيكون له فيها جزر (قتلى)

مُقَدِّمًا مِثْنِي أَلْفَ لِمَنْزِلَةٍ مَا إِنْ رَأَى مِثْلَهُمْ حِنَّ وَلَا بَشْرُ

يقدم من جنوده مثنى ألف لمنزلة (مكان التزال في الحرب)،

ولم ير جن ولا إنس من قبل هذا العديد

يَغْشَى الْقَنَاظِرَ يَبْنِيهَا وَيَهْدُمُهَا، مُسَوِّمٌ فَوْقَهُ الرَايَاتُ وَالْقَتَرُ  
 يغشى (يأتي) الجيشُ القناظرَ بانياً هادماً، وهو مسوم (عليه سمات الحرب) وفوقه الرايات،  
 والقتر (الغبار)

حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ بِالطَّفِّ مَلْحَمَةٌ وَيَالثُورِيَّةِ لَمْ يُنْبِضْ بِهَا وَتَرُ  
 حتى تكون المعركة في «الطف»، وفي «الثوية». وهي معركة التحام بالسيوف والرماح، ولم ينبض  
 (يشد) بها وتر، أي لم يكن فيها رمي من بعيد فكلها التحام. وتلك المعارك غلب فيها عبد الملك  
 مصعب بن الزبير

وَتَسْتَبِينَ لِأَقْوَامٍ ضَلَالَتُهُمْ وَيَسْتَقِيمَ الَّذِي فِي خَدِّهِ صَعْرُ  
 وحتى يعرف الذين ضلوا وحالفوا ابن الزبير ضلالتهم، ويستقيم الذي في خده صعر (ميل). فإن  
 كنت لاحظت بعض المتعجرفين يميل برأسه وينفخ خده كبراً فأنت تعرف ما «تصعير الخد»  
 ثم استقلَّ بِأَثْقَالِ الْعِرَاقِ، وَقَدْ كَانَتْ لَهُ نِعْمَةٌ فِيهِمْ وَمُذْخَرُ  
 ثم استقل (حمل) أثقال العراق (مشكلاته)، وأنعم على الناس وتألفهم وكان له فيهم مدخر  
 (صنيعة يدخرها في نفوسهم)

فِي تَبْعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْبُوبُونَ بِهَا مَا إِنْ يُوَازَى بِأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ  
 عبد الملك راسخ المكانة في تبعة (النبع نوع من الشجر كبير) من قريش، هي بنو أمية، والناس  
 يعصبون بها (يلتفون حولها)، وشجرة النبع هذه أعلى من كل ما حولها

تَعْلُو الْهَضَابَ وَخَلُّوا فِي أَرْوَمَتِهَا، أَهْلُ الرِّبَاءِ، وَأَهْلُ الْفَخْرِ إِنْ فَخَرُوا  
 أمية شجرة فوق هضبة، والروانيون في أرومتها (أصلها)، وهم أهل الرباء (الكثرة) والفخر  
 حُنْتُ عَلَى الْحَقِّ، عَيَّافُو الْخَنَا أَنْفُ إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا  
 حشد (محتشدون) لنصرة الحق، عيافون (كارهون) للخنا (الفحش) أنف (يانفون الصغائر)،  
 وصابرون على المكروهة (المصيبة)

وَإِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْآفَاقِ مُظْلِمَةٌ كَانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَمُعْتَصِرُ  
 إن تدجت (أظلمت) مصيبة كان لهم منها معتصر (مخرج)

أَعْطَاهُمْ اللَّهُ جَدًّا يُنْصَرُونَ بِهِ لَا جَدًّا إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدَ مُحْتَقَرٍ  
 أعطاهم الله جداً (حظاً)، وكل حظ غيره محقر (ضئيل)

شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَخْلَاماً إِذَا قَدَرُوا  
 شمس (عنيدون جامعون) عند العداوة حتى يستفاد لهم (يُستلم لهم)  
 وأعظم الناس عفواً عند المقدرة

هُمُ الَّذِينَ يُبَارِزُونَ الرِّيحَ إِذَا قَلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَافِينَ أَوْ قَتَرُوا  
إذا هبت الرياح، وهويها نذير جفاف، فهم يبارونها في سرعة تقديم الطعام، للعافين (الفقراء) إذا  
قتروا (افترضوا)

بَنِي أُمَيَّةَ، نِعْمَاكُمْ مُجَلَّلَةً تَمَّتْ، فَلَا مِئَّةَ فِيهَا وَلَا كَدْرُ  
نعمتكم مجللة (شاملة)، ولا تمنون على الناس ولا تكذبون العطاء

بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ نَاضَلْتُ دُونَكُمْ أَبْنَاءَ قَوْمِ هُمُ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا  
قد ناضلت دونكم (دافعت عنكم) أبناء الأنصار الذين آووا الرسول ونصروه. ذلك، عندما هجا  
الأخطل شاعر الأنصار بطلب من يزيد بن معاوية

أَفَحَسْتُ عَنْكُمْ بَنِي النَّجَّارِ، قَدْ عَلِمْتُ، عَلِيَا مَعَدُّ، وَكَانُوا طَالَمَا هَدَرُوا  
أفحست (أسكتُ) بالنبياية عنكم بني النجار من الأنصار، وقد علمت عليا معد (أشرف قبائل معد  
العدنانية) بفعلي ذاك مع الأنصار القحطانيين الذين كثيراً ما هدرُوا (استطالوا بالكلام)

حَتَّى اسْتَكَاثُوا وَهُمْ مِنِّي عَلَى مَضَضٍ وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرُ  
فاستكانوا (خضعوا) وهم كارهون إياي، فالقول ينفذ، ويؤثر أكثر من الإبر  
(والإبرة زنايى العقرب التي تلسع بها)

بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِيتَنَّ فِيكُمْ أَمَانٌ زُقُرُ  
لا تدعوا زفر بن الحارث يبتكم. وكان عبد الملك أعطى زفرًا، زعيم القبية، الأمان بعد  
الانتصار عليه، وأخذ زفر يحضر مجلس عبد الملك مما أغاظ الأخطل

إِنَّ الضَّغِينَةَ تَلْقَاهَا، وَإِنْ قَدُمْتُ، كَالْعَرِّ يَكْمُنُ حِينًا ثُمَّ يَنْتَشِرُ  
الضغينة (الحقد) تكمن ثم تعود وتظهر، مثل العر (الجرب)

وَقَدْ نُصِرْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَا لَمَّا أَتَاكَ بِبَطْنِ الْغُوْطَةِ الْحَبَرُ  
نحن - بني تغلب - نصرناك في موطننا بالعراق، وأتاك خير النصر وأنت بالشام. وعندما أنشد  
الأخطل هذا البيت قال عبد الملك: بل الله نصرني

وَلَمْ يَزَلْ بِسُلَيْمٍ أَمْرُ جَاهِلِهَا حَتَّى تَعَيَّا بِهَا الْإِيرَادُ وَالصَّدْرُ  
وظلت قبيلة سليم تعاني مما أنزله بها جاهلها (زعيمها «المتهور» عمير بن الحباب) حتى تعيا بها  
(صعب عليها) الإيراد والصدر (الدخول والخروج، أي التصرف في شأنها)

إِذْ يَنْظُرُونَ وَهُمْ يَجْنُونَ حَنْظَلَهُمْ إِلَى الزَّوَابِي، فَقُلْنَا بَعْدَ مَا نَظَرُوا  
ينظرون وهم في موطنهم الصحراوي حيث ينبت الحنظل، إلى الزوابي (مناطق نهري الزاب التي  
تسكنها تغلب)، فقلنا: ما أبعد ما نظروا وطمحوا!



كَرُّوا إِلَى حَرَّتَيْهِمْ يَغْمُرُونَهُمَا      كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرُ  
كروا (رجعوا) بعد الهزيمة إلى حرتيهم (متطقتين في حجارتها سواد) يعمرونها (يسكنونها)،  
مثلاً ترجع البقر إلى زراعتها بعد المرمى

وَمَا سَعَى فِيهِمْ سَاعٍ لِيُذِرْكَنَا      إِلَّا تَقَاصَرَ عَنَّا وَهُوَ مُنْبَهَرُ  
لا يحاول منهم من يسعى لإدراكنا إلا قَصُرَ به سعيه وانبهر (انقطع نفسه)

وَقَدْ أَصَابَتْ كِلَاباً مِنْ عَدَاوَتِنَا      إِحْدَى الدَّوَاهِي الَّتِي تُخْشَى وَتُنْتَظَرُ  
وقيلة كلاب القيسية أصابها بدهاية مما يخشاه المرء وينظره (يتوقمه)

أَمَّا كُلَيْبُ بْنُ بَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهُمْ      عِنْدَ التَّفَارُطِ إِيرَادٌ وَلَا صَدْرُ  
وقيلة كليب بن بربوع ليس لها عند التفارط (التسابق نحو الماء) إيراد ولا صدر (لا يردون الماء  
ولا يصدرون عنه، لأن غيرهم يسبقهم ويغلبهم عليه)

مُخَلَّفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ      وَهُمْ بِغَيْبٍ، وَفِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا  
مخلفون وراء القوم عند اتخاذ القرارات الصعبة، والناس تتخذ القرار وهم غيب (بأرض منخفضة،  
أي أنهم غائبون) وفي عمياء (جهالة)، ولا يشعرون بضعتهم

مُلَظَّمُونَ بِأَعْقَارِ الْحِيَاضِ فَمَا      يَنْفَكُ مِنْ دَارِمِيِّ فِيهِمْ أَثَرُ  
يلطمهم الناس في أعقار الحياض (أطراف أحواض الماء) ويعدونهم، ولا تخلو وجوههم من أثر  
ضرب أو لطم من دارمي (وبنو دارم، وشاعرهم الفرزدق، كانوا يناكفون بني بربوع، وشاعرهم  
جرير، مع أنهما كلاهما من نعيم)

قَوْمٌ نَنَاهَتْ إِلَيْهِمْ كُلُّ مُخْرِبَةٍ      وَكُلُّ فَاحِشَةٍ سُبَّتْ بِهَا مُضَرُ  
كل المخازي تناهت (استقرت وتجمعت) في بربوع، وكل فاحشة نسبت إليها مضرة  
فإنما سبها بربوع

الْأَكْلُونَ خَبِيثَ الزَّادِ وَحَدَهُمُ      وَالسَّائِلُونَ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مَا الْخَبْرُ  
يأكلون وحدهم بخلاً، وزادهم خبيث من لحوم الضب مثلاً [ألم يقل أبو نواس: إذا ما تجمي أذاك  
مفاخرأ/ قتل عذ عن ذا، كيف أكلك للضب؟]، وهم يعيدون عن مركز القرار ويسألون عما جرى  
في مجالس القبيلة الكبرى لأنهم غائبون عنها

ثُمَّ الْإِيَابُ إِلَى سُودٍ مُدْنَسَةٍ      لَا يَسْتَحِينُ إِذَا مَا اخْتَكَّتِ النُّقْرُ  
ثم يرجعون إلى نساء سود مدنسة، وليس عندها حياء إذا اختكت الفروج، فساؤهم وقحات

وَأَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يُحَالِفُهُمْ      حَتَّى يُحَالِفَ بَظْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ  
المجد لا يقاربهم مثلاً لا يقارب الشعر راحة الإنسان

## ١٤ الثور الرابع

وَمَهْمُو طَامِسٍ تُخْشَى غَوَائِلُهُ قَطَعَتْهُ بِكُلُوِّ الْعَيْنِ مِسْهَارِ

رب مهمه (خلاء) طامس (مطموس: كما قالوا للأحقق لاسعاً بمعنى ملسوع،  
وللماء المفقود في الأنابيب فاقدًا) تُخشى غوائله (مخاطره المميتة) قطعت بناقة كلوه العين  
(صاحبة) مسهار (قوية على مشي الليل وسهره)

بِحُرَّةٍ كَأَتَانِ الضَّحْلِ، أَضْمَرَهَا بَعْدَ الرِّبَالَةِ تَرْحَالِي وَتَسْيَارِي

قطعت البر بحرة (ناقة كريمة) كأتان الضحل (صخرة الوادي، وتكون ملساء ضخمة لم يستطع  
السبل جرفها) أضمرها (أنحلها) بعد الربالة (السمن) ترحالي وسيري الكثير

أُخِيتِ الْفَلَاةُ، إِذَا شُدَّتْ مَعَاقِدُهَا زَلَّتْ قُوَى النَّسْعِ عَنْ كِبْدَاءِ مِسْفَارِ

هي مصاحبة للفلاة (الصحراء) فإذا شُدَّتْ معاقدها (الجمال التي تربط الرجل بالنياق) انزلت قوى  
النسج (جمال الرجل) عن جسم ناقة كبداء (كبيرة الصدر) مسفار (قوية على السفر)

كَأَنَّهَا بُرْجُ رُومِيٍّ يُشَيِّدُهُ لَزَّ بِجَصٍّ وَأَجْرٌ وَأَحْجَارِ

الناقة كالبرج من أبراج الروم قد لَزَّ (أحكم بناؤه) بجص (جصين، شيء كالأسمنت)  
وأجر (طوب، طابوق) وحجارة

أَوْ مُقْفَرٌ خَاصِبُ الْأَطْلَافِ جَادَ لَهُ عَيْتٌ تَظَاهَرَ فِي مَيْثَاءِ مِبْكَارِ

أو كأنها ثور مقفر (يعيش في الغفر) خاضب الأطلاف (مخضوبها بالعشب) وقد جاد له بالعشب  
المطر الذي تظاهر (تتابع) في ميثاء مبكار (روضة بكر نبتها)

فَبَاتَ فِي جَنْبِ أَرْطَاةٍ تُكَفِّفُهُ رِيحُ شَامِيَةٍ هَبَّتْ بِأَمْطَارِ

سكن الثور البري قرب أرتاة (نبته صحراوية). وتكفئه (تتناوبه) ريح شامية (ريح الشمال) ومعها المطر

يَجُولُ لَيْلَتَهُ وَالْعَيْنُ تَضْرِبُهُ فِيهَا بِغَيْثِ أَجْشِ الرِّغْدِ نَّشَارِ

يجول ليلاً والعين (السحابة) تسح عليه مطراً مع رعد صوته أجش (خشن) نَّشَارِ (بثر المطر)

إِذَا أَرَادَ بِهَا التَّغْمِيزَ أَرْقَهُ سَيْلٌ يَدِبُ بِهِذِمِ الثَّرْبِ مَوَارِ

يعنعه الغمض في ليله سيل موار (متحرك) يعمل التراب

كَأَنَّهُ إِذْ أَضَاءَ الْبَرْقُ بِهِجَتَهُ فِي أَصْفَهَانِيَّةٍ أَوْ مُضْطَلِّي نَارِ

يلمع البرق فيبدو الثور وقد لمع جلده، فكانه يرتدي حلة أصفهانية مزعفرة صفراء، أو كأنه يطلو  
ناراً ينعكس ضوءها عليه

حَتَّى إِذَا انْجَابَ عَنْ اللَّيْلِ، وَانْكَشَفَتْ سَمَاوُهُ عَنْ أَدِيمِ مُضْجِرِ عَارِ

فلذا انجاب (انحسر) الليل، وكشفت السماء أديمها (وجهها) المصحر (الصابي) العاري من الغيوم

آتَى صَوْتَ قَنِيصٍ، أَوْ أَحْسَسَ بِهِمْ كَالجِنِّ يَهْفُونَ مِنْ جَرْمٍ وَأَنْمَارٍ  
آتى (سمع) صوت قنيص (صائدين) وأحس بهم كأنهم محاربون من قبيلتي جرم وأنمار يهفون  
(يسرعون) مثل الجن

فَانْصَاعَ كَالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مِيعَتَهُ غَضْبَانَ يَخْلُطُ مِنْ مَعْجٍ وَإِخْضَارٍ  
فانصاع (مضى) كالنجم الدرّي (المتوقّد) ميعته (سرعته)، يركض وهو غضبان يخلط المعج  
(الجرى الشديد) بالإخضرار (الجرى المتوسط) وهو يتلوّى بين الأشجار

فَأَرْسَلُوهُمْ يَذْرِيْنَ الثَّرَابَ كَمَا يَذْرِي سَبَائِخَ قُطْنٍ نَذْفُ أَوْتَارٍ  
فأرسل الصيادون الكلاب يذرين (يثرن) التراب المبثّل كما يثر ندف أوتار المنجد، الذي ينفث قطن  
الفراش بمنذفته، سبائخ قطن (قطع القطن)، فالتراب مبثّل وهو كقطع القطن لا بهيئة غبار  
حتى إذا قلت نالت سوابقها وأزهقت بانياب وأظفار..  
فإذا قلت قد نالت أسبق الكلاب الثور وأرهقت بانيابها وأظفارها..

أَنْحَى إِلَيْهِنَّ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ وَطَغَنَ مُحْتَوِرِ الْأَقْرَانِ كَرَارٍ  
أنحى (وجّه) الثور إلى الكلاب عيناً يقظة، وواجههن بطعن كرار (مهاجم) يحقر الأقران  
(الخصوم) لقوته

فَعَفَرَ الضَّارِبَاتِ اللَّاحِقَاتِ بِهِ عَفَرَ الْغَرِيبِ قِدَاحاً بَيْنَ أَيْسَارٍ  
فعفر الكلاب الضاربة (رماها أرضاً)، كما يجبل، أي يرمي، الرجل الغريب القداح (السهم التي  
يقامرون بواسطتها) بين أيسار (مقامين)، ويختارون غريباً يقسم بينهم قِدَاح الميسر

يُعَذِّنُ مِنْهُ بِحُرَّانِ الْمَتَانِ، وَقَدْ قُرِّئْنَ عَنْهُ بِذِي وَقْعٍ وَأَثَارٍ  
يعذّن منه (يلجأن) بحزان المتان (بالأرض المرتفعة الوعرة) بعد أن فرقهن بقرن له وقع وأثر في  
أجسام الكلاب

حَتَّى شَتَا وَهُوَ مَغْبُوطٌ بِغَائِطِهِ يَرَعَى ذُكُوراً أَطَاعَتْ بَعْدَ أَخْرَارٍ  
ثم قضى شتاءه مسروراً في غائطه (أرضه المنخفضة) يرعى الذكور (البقل الغليظ) بعد أن يأتي على  
الأحرار (البقل الطري)

فَرَّدَ تُغْنِيهِ ذِبَّانُ الرِّيَاضِ كَمَا غَنَى الْغَوَاةُ بِصَنْجٍ عِنْدَ إِسْوَارٍ  
مفرّد يسمع طنين ذباب الرياض، فهو بالنسبة إليه كغناء الغواة (اللاهين) عند إسوار (قائد الفرس)

كَأَنَّهُ مِنْ نَدَى الْقُرَاصِ مُغْتَسِلٌ بِالْوَرَسِ، أَوْ خَارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطَارٍ  
كأنّ هذا الثور وقد مسّ الندى المتشرب على نبات القراص الشوكي ذي الزهر الأصفر، كأنه قد  
اغتسل بالورس (الكركم، صبغ أصفر) أو خرج من دكان عطار

وَشَارِبٍ مُّزِجٍ بِالْكَأْسِ نَادِمَنِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَّارٍ  
 رب شارب مريج (سخي يذبح لأضيافه) نادمني على الشراب، وهو غير حصور (بخيل)  
 ولا سوار (معربد)

نَازَعْتُهُ طَيِّبَ الرَّاحِ الشَّمُولِ، وَقَدْ صَاحَ الدُّجَاجُ، وَحَانَتْ وَقْعَةُ السَّارِي  
 عاطيته الخمر الشمول (الباردة) عند الفجر وقت صباح الدجاج (يريد الديكة)، وحانت وقعة (نومة)  
 الساري (الذي سار ليلته)

مِنْ خَمْرٍ عَانَةً يَنْصَاعُ الْفُرَاتُ لَهَا بِجَذُولٍ صَخْبٍ الْآذِيَّ مَوَّارٍ  
 هذه الخمر من قرية عانة التي ينصاع (يسرع) لها ماء الفرات بجذول صخب الآذي (الموج) موار  
 (متحرك) ليسقي كرومها

لَهَا رِذَاءَانِ: نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ، وَقَدْ لُقِّتْ بِآخَرَ مِنْ لَيْفٍ وَمِنْ قَارٍ  
 للخمر في جرتها رداءان: الخارجي نسج العنكبوت لطول ما عتقت،  
 والآخر من الليف والقار (الزفت)

عَذْرَاءٌ لَمْ تَجْتَلِ الْخُطَّابُ بِهِجَتَهَا حَتَّى اجْتَلَاهَا «عِبَادِي» بِدِينَارٍ  
 لم يفض جرة الخمر هذه أحد فهي كالعذراء التي لم يجتل (ير) الخطاب جمالها، حتى جلاها لنا  
 عبادي (من قوم «العباد» من أهل الحيرة الناصري) مقابل دينار

إِنِّي حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ، وَمَا أَضْحَى بِمَكَّةَ مِنْ حُجْبٍ وَأَسْتَارِ  
 حلفت برب النياق الراقصات (السائرات المتمايلات المتجهات إلى مكة)،  
 وبما في مكة من أستار الكعبة

لَأَلْجَأَنَّي قُرَيْشٌ خَائِفًا وَجَلًّا وَمَوْلَانِي قُرَيْشٌ بَعْدَ إِفْتَارِ  
 لالجأني قريش خائفاً وجلاً (لقد أوتيت من خوف)، وأعطيني المال بعد إفطار (فقر)

الْمُنْعِمُونَ بَنُو حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقْتُ بِي الْمَيِّتَةَ، وَاسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي  
 أنعم بنو حرب (آل أبي سفيان) وقد حدقت (أحاطت) بي الميتة (الموت) واستبطأت أنصاري

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ

هؤلاء قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم (ملاسلهم) دون النساء (فلا يقربون النساء)  
 حتى لو باتت بأطهار (غير حائضة)، فهم يوجهون كل همتهم للحرب ويحلقون لا يقربون النساء  
 إلا بعد ملاقات العدو

## ١٥ يا ابن غير المختونة

عَفَا «الْجَوُّ» مِنْ سَلَمَى فَبَادَتْ رُسُومُهَا «فَذَاتُ الصَّفَا» صَحْرَاؤُهَا فَقَصِيْمُهَا  
عفا (خلا) الجو (اسم مكان) من سلمى ورهطها، وبادت (فيت) رسومها (بقاياها بعد الرحيل)،  
وكذا من «ذات الصفا» فلم يعد هناك شيء من آثار القوم في الصحراء أو في القصيم  
(منبت شجر الغضا)

وَلَوْ حَمَلْتَنِي السَّرَّ سَلَمَى حَمَلْتُهُ وَهَلْ يَحْمِلُ الْأَسْرَارَ إِلَّا كَثُومُهَا  
إِلَيْكَ أَبَا مِرْوَانَ يَمَّمُ أَرْكُبُ أَتُوكَ بِأَنْضَاءٍ خِفَافٍ لُحُومُهَا  
بسم إليك (قصيدك) يا أبا مروان (بشر بن مروان أمير العراق) أركب (رجال راكبون إبلًا)، جاءوك  
على أنضاء (إبل مهزولة) وقد خف لحمها لطول السير

نَحْسَرْنَ، وَاسْتَقْبَلْنَ لِلْقَيْظِ وَقْدَةً تُغَيِّرُ أَلْوَانَ الرِّجَالِ سَمُومُهَا  
تحسرن (تعبن) وتعرضن لوقدة القيط (شدة الحر) التي تجعل سمومها (ريحها الحارة) أوجه الرجال  
مسمومة متغيرة اللون

إِذَا بَلَغْتَ بِشْرَ بَنٍ مِرْوَانَ نَاقَتِي، سَرَتْ خَوْفُهَا نَفْسِي، وَنَامَتْ هُمُومُهَا  
إذا وصلت ناقتي الأمير، سرت (ألقت) نفسي الخوف، ونامت همومي

أَبُوكَ أَبُو الْعَاصِي، عَلَيْكُمْ تَعَطَّلَتْ قَرِيْشٌ، لَكُمْ عَزِينُهَا وَصَمِيمُهَا  
أبوك هو أبو العاصي المعروف، وقد تعطلت (انقضت) عليكم واحتضتكم قريش التي لكم عزيزها  
(أنفها الشامخ) وصميمها (أصلها)

بِكُمْ أَدْرَكَ اللَّهَ الْبَرِيَّةَ، بَعْدَمَا سَعَى لِحُصْهَا فِيهَا، وَهَبَّ عَشُومُهَا  
بكم أدرك الله البرية (الخلق) بعدما سعى في الناس اللص (سارق السلطة ابن الزبير) وهب  
العشوم (الظالم) يطلب الخلافة لنفسه. وكان بشر بن مروان الممدوح والياً على العراق بعد أن  
تغلبت بنو أمية على مصعب بن الزبير والي العراق وأخيه عبد الله الذي أعلن نفسه خليفة بمكة

وَإِنَّكَ لَلْمَأْمُولُ وَالْمُتَّقَى بِهِ إِذَا خِيفَ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ عَظِيمُهَا  
أنت المأمول، وأنت من تنقي به (نحتمي) إذا خفا عظام الأمور

فَلَا تُطْعِمَنَّ لَحْمِي الْأَعَادِي، إِنَّهُ سَرِيعُ إِلْبِكُمْ مَكْرُهَا وَنَمِيمُهَا  
لا تتركني فريسة للأعداء من قبائل قيس، فحقدهم دفين عليكم وسريعاً ما يمكنون  
(يخدعون) وينمّون (يؤجفون وينشرون الشائعات). وكان الأخطل يُدُلُّ على بني أمية  
بأن قومه بني تغلب نصروهم، بينما كانت قبائل قيس مع ابن الزبير، وكان الأمير بشر  
يحرص الشعراء بعضهم على بعض، ومن هؤلاء الشعراء من كان زبييري الهوى

وَمَا أَنَا إِلَّا مَدُّ الْمَدَى بِمُقْصَرٍ وَلَا عَصَّةٌ مِنِّي بِنَاجٍ سَلِيمُهَا  
وما أنا إن مد المدى (في نهاية المطاف) بمقصر في هجاء الشعراء، والعصّة مني (الأهجية)  
لا ينجو سليهما (الملتسوع بها)

يُعْنِي ابْنُ يَرْبُوعٍ بِشَتْمِي أُمُّهُ وَمَا انْفَلَكْتُ مِنِّي صَحِيحاً أَدِيمُهَا  
ليس لجرير إلا أن يفني بقصائدي في شتم أمه، فما أفلكت مني وأديمها (جلدها) صحيح،  
بل مزقه تمزيقاً، أي مزق عرضها

وَمَا وَجَدُوا أُمَّ لَه عَرَبِيَّةٌ وَمَا أَسْهَرَتْهَا مِنْ خِتَانٍ كُلُّومُهَا  
ولست أمه عربية، وما جعلتها كلومها (جروحها) بسبب الختان تسهر من الألم. فهي ليست  
مختونة كبنات العرب

وَجَذْتُ كَلْبِيّاً أَلَّامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَأَنْتَ إِذَا عُدْتُ كَلْبِيّاً لَشِيمُهَا  
كليب: قبيلة جرير

## ١٦ خذلتُموني

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي شَيْبَانَ عَنِّي فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ دُحُولٌ  
دحول: ثارات. وشييان من ربيعة، فهم لتغلب - قبيلة الأخطل - من الأقارب

وَكُنْتُمْ إِخْوَتِي فَخَذَلْتُمُونِي عَدَاةٌ تَخَاطَرْتُ تِلْكَ الْفُحُولُ  
خذلتُموني عداة (صبيحة) تخاطرت (تسابت وتبارت) فحول الرجال في المكارم. وغيركم أعطاني  
لدفع ذيات قومي، وأنتم امتنعتم

## ١٧ نقيق الضفادع

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هَنْدُ، هَنْدَ بَنِي بَدْرِ وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدَى آخِرِ الدَّهْرِ  
اسلمي يا هند، وإن كان حيانا (قيلتاناً) متعاديتين حتى آخر الدهر

أَسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ، أَمَّا وَشَاحُهَا فَجَارٍ، وَأَمَّا الْحِجْلُ مِنْهَا فَمَا يَجْرِي  
أسيلة مجرى الدمع (طويلة الخد)، وشاحها على خصرها يجري (يتحرك) لأنها نجيلة الخصر،  
وحجلها (خلخالها) ثابت لأن ساقها سمينة

نَقِيقُ بِلَاشِيءٍ شُبُوحُ «مُحَارِبٍ» وَمَا خِلْتُهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي  
رجال قبيلة محارب يهذرون كنقيق الضفادع، ولا اظنهم يريشون (يضعون الريش على السهم)  
ولا يبرونه، أي أنهم غير ذوي تأثير

ضَفَادُوعٌ فِي ظِلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ      فَتَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَبَّةَ الْبَحْرِ

هم كالضفادع في الظلام تتجاوب أصواتها بالنقيق، فتدل على مكانها حبة البحر (السمة الكبيرة التي تأكل الضفادع). أي أن رجال محارب يقولون كلاماً تافهاً فيجرون على أنفسهم هجاء مولماً

وَنَحْنُ رَفَعْنَا عَنْ «سُلُولٍ» رِمَاحَنَا      وَعَمْدُ رَغْبِنَا عَنْ دِمَاءِ بَنِي نَصْرِ

ترفعنا عن سلول وبني نصر ورغبنا عن دمائهم (كرهنا قتالهم)

وَلَوْ بَنِي دُبْيَانَ بَلَّتْ رِمَاحُنَا      لَقَرَّتْ بِهِمْ عَيْنِي، وَبَاءَ بِهِمْ وَثْرِي

لو بليت (ظفرت) رماحننا ببني دبيان لقرت عيني (استرحت) وباء وبثري (استراح ثاري)

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ      وَلَمْ تَشْفِهَا قَتْلَى عَنِي وَلَا جَسْرِ

سليم وعامر وغني وجسر: قبائل

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ      عَلَى جَانِبِ الثَّرَارِ رَاغِبَةَ الْبَكْرِ

لاقت هاتان القبيلتان على جانب نهر الثرار في المعركة المشهورة راغبة البكر (المصية المبيدة)

أَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِلٍ      وَحُسْنَ عَطَاءٍ لَيْسَ بِالرَّيْثِ النَّزْرِ

يطلب معونة الخليفة بنائيل (عطاء)، ليس بالريث (الموكل)، ولا النزر (القليل)

وَلَمَّا تَبَجَّبْنَا ضَلَالَةَ مُصْعَبٍ      فَتَحْنَا لِأَهْلِ الشَّامِ بَاباً مِنَ النَّصْرِ

عندما بدا لنا أن مصعب بن الزبير والي العراق ضال، انضممنا لبني أمية وأهل الشام، وبنا بدأت تبشير انتصارهم

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسِيرُهَا      تَحُبُّ الْمَطَايَا بِالْعَرَانِينَ مِنْ بَكْرِ

نسير (نسير) الإبل نحوك يا أمير المؤمنين وهي تحب (تسرع) بالعرايين من بكر (بسادات قبيلة بكر القيسية وهي غير بكر الربيعية) نحملهم إليك أسرى

فَأَسْرَيْنَ خَمْسًا ثُمَّ أَصْبَحْنَ عُذْوَةً      يُخَبِّرُنَ أَخْبَاراً أَلَدًا مِنَ الْخَمْرِ

أسرت الإبل (سارت ليلاً) خمس ليال، وأصبحن صباحاً في الشام ومعهن أخبار سارة

## ١٨ طِعَانٌ فَضِرَابٌ

وَكُنَّا إِذَا اخْمَرَ الْقَنَا عِنْدَ مَعْرَكٍ      نَرَى الْأَرْضَ أَخْلَى مِنْ ظُهُورِ جِيَادٍ

إذا احمرت القنا (الرماح) من دماء الأعداء نزلنا عن الخيل لكي نضاربهم بالسيوف

فَلَا تُوعِدُونَا بِاللِّقَاءِ، وَأَبْرِزُوا      إِلَيْنَا سَوَاداً نَلْقَاهُ بِسَوَادٍ

لا توعِدونا (تهدونا) باللقاء مجرد تهديد، أبرزوا (أظهروا) لنا سوادكم (جمعكم) لنلقاه بجمعنا

## ١٩ المطربة البحاء

بمدح مصقلة بن هبيرة الشيباني:

وَقَدْ لَبِسْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ أَعْصُرَهُ حَتَّى تَجَلَّلَ رَأْسِي الشَّيْبُ وَاشْتَعَلَا  
لبست لهذا الدهر أعصره (عشته) حتى تجلل (غطى) رأسي الشيب، واشتعل به كأنه نار فوق رأسي

وَقَدْ أَكُونُ عَمِيدَ الشَّرْبِ، تُسْمِعُنَا بَحَاءَ تَسْمَعُ فِي تَرْجِيْعِهَا صَحَلَا  
وقد أكون (قد) هنا تؤكد لا تشكك... هكذا في لغة أيامهم) عميد الشرب (كبير الشاربين، وكان للأخطل في الحيرة دار ضيافة يستقبل فيها الناس والغرباء وكانت محل منادمة وشراب)، ونسمع الغناء من مغنية بحاء (في صوتها بحه)، وعندما ترجع الغناء (بتلذذ صوتها بين درجة ودرجة على سلم النغم فيما يسمونه الـ «تريل») تسمع فيه الصحل (البهجة)

مِنَ الْقِيَانِ هَتُوفٌ، طَالَمَا رَكَدَتْ بِفُتَيْةٍ يَسْتَهْوُونَ اللَّهْوَ وَالْغَزَلَا  
قبة (مغنية) هتوف (صبيته، لها غناء عالٍ) كثيراً ما ركدت (قعدت!) مع فتية يحبون اللهو والغزل  
قَبَانٍ مِنِّي شَبَابِي بَعْدَ لَذَّتِهِ كَأَنَّمَا كَانَ ضَيْفًا نَازِلًا رَحَلَا  
بان: فارق

إِذْ لَا أَطَاوُعُ أَمَرَ الْعَاذِلَاتِ، وَلَا أَبْقِي عَلَى الْمَالِ إِنْ دُو حَاجَةٌ سَأَلَا  
وكنيت في شبابي أعصي العاذلات (اللاتعات) لي على الإصراف وأعطي من يسألني  
وَكَاشِحٍ مُعْرِضٍ عَنِّي غَفَرْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَيَّنُ مِنْهُ الضُّغْنَ وَالْمَيْلَا  
ورب كاشح (منصرف يعطيني جنبه) غفرت له، وقد أبين (أبين وأرى) منه الضغن (الحقد) والميلا (الانحراف عني)

وَلَوْ أَوَاجِهُهُ مِنِّي بِقَارَعَةٍ مَا كَانَ كَالذَّيْبِ مَغْبُوطًا بِمَا أَكَلَا  
ولو واجهته بقارعة (قصيدة هجاء) لما كان كالذئب المغبوط بالحمل الذي اختطفه وأكله، بل كان سيدفع ثمن جفائه

## ٢٠ دواء الشيب

هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودٌ أَمْ هَلِ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودٌ؟  
أيعود الشباب، أم هناك دواء يرد (يصد) الشيب؟

لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شَبَابًا وَلَنْ يَجْدُوا عِدْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ  
لن يرجع الشيب (الشابون) شباباً ولن يجدوا عدلاً (مساوياً) لعهد الشباب ما أورق العود (ما دام الغصن يخرج الورق، أي أبداً)



إِنَّ الشَّيْبَابَ لَمَحْمُودٌ بِشَاشَتِهِ وَالشَّيْبُ مُنْصَرَفٌ عَنْهُ وَمُضْدُودٌ

بشاشة عهد الشباب يحمدها الناس، وينصرفون عن الشيب وأهله. ترى الشاب ضاحكاً لاهياً فإذا كبر وشاب غلب عليه العبوس وما على الأسيب ألا يستمتع بشيء آخر! سأذهب إلى كولونيا لأشتري زجاجة كولونيا. وكلل شيخ يتعطر ويتأنق، سابداً رحلة مع العطر. رأيت مرة في لندن الصحفي الفلسطيني ناصر الدين النشاشيبي وقد قدم من سويسرا، رأيته مجلواً كالعروس، حليقاً لابساً ملابس كبار الأثرياء - وهو من عائلة ثرية ومعروفة - متأنقاً، ورأيت في معصمه سواراً ذهباً، فتعجبت كثيراً من هذا الشيخ، وكان يزحف إلى الثمانين. وهذا الأخطل... كان ذا أناقاة يحسني شعره ويجلس في بيته الذي جعله منتدي. وقد اعترفتني أمس فقط حُفَى الكولونيا، فلم أكتف بماء الليمون من شبراويشي الذي ظل بالنسبة إليّ قاتل جرثيم لا عطراً، فابتعت زجاجة من عطر البهار العتيق «أولد سبايس»، وشممت منها رائحة أيام صارت بعيدة. وأنا الآن عازم - ولست ثرياً مثل النشاشيبي كثره، غير أنني لست فقيراً - على الذهاب إلى كولونيا لشراء ماء كولونيا (والألمان يسمون هذا الضرب من العطر «كولنيس فاسر» ويقول الفرنسيون «أيو دي كولون» والمعنى لكليهما: ماء كولونيا). عند الكاتدرائية الكبرى في تلك المدينة دكان رقمه ٤٧١١، ويبيع عطراً اسمه ٤٧١١. ذلك أن نابليون رقم بيوت ودكاكين مدينة كولونيا الألمانية عندما فتحها. فسمى ذلك العطار عطره برقم دكانه. وكانت أمي رحمها الله تحب هذا العطر، فكنت آتيها به من كولونيا. من يدري فقد أدخل أيضاً حرم العطور الزيتية الخليجية، فقد كان يبيع أشباهاً رخيصة لهذه العطور رجل في بلدنا كان يطوف بسفطه في الأسواق. وكنا نأثيه صفاراً ونصافحه، فيصافحنا ويفرك يده بأيدينا. ثم أصبح الناس يسمون هذا الضرب من العطر «عطر الأموات» فنزل من العيون، أقصد من الأنوف، وانصرف الناس عنه إلى العطور الباريسية الكحولية، وإلى ماء كولونيا. وقد اهتم القدماء بالمشموم مثلما اهتموا بالماكول والمشروب، وكتبوا في ذلك الكتب. المشموم أبعث للماضي من أي شيء. وما أحوج الشيخ إلى الماضي

أَمَّا يَزِيدُ فَإِنِّي لَسْتُ نَاسِيَهُ حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْخُودٌ  
سَأُظَلُّ ذَاكراً مَعْرُوفٌ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ حَتَّى يَغِيْبَنِي فِي الرَّمْسِ (ملحود (شق بجانب القبر)

## ٢١ مسيحي وأفتخر

قال الأخطل ودعاه بعضهم إلى الإسلام:

وَلَسْتُ بِصَائِمٍ رَمَضَانَ طَوْعاً      وَلَسْتُ بِأَكِلٍ لَحْمِ الْأَصْحَابِ  
وَلَسْتُ بِقَائِمٍ أَبَدًا أُنَادِي      قُبَيْلَ الصُّبْحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ  
وَلَكِنِّي سَأَشْرِبُهَا شَمُولاً      وَأَسْجُدُ عِنْدَ مُنْبَلَجِ الصَّبَاحِ  
سَأَشْرِبُهَا شَمُولاً (خمرة باردة) وأسجد بعد انبلاج (ظهور) الصباح

## ٢٢ أمير عليك

دعاه عبد الملك بن مروان للإسلام فأبى بحجة أنه لا يصبر عن الخمر فقال له صفها، فقال:

إِذَا مَا نَدِيْمِي عَلَّنِي ثُمَّ عَلَّنِي ثَلَاثَ زُجَاجَاتٍ لَهُنَّ هَدِيرٌ  
 علني (سقاني)، زجاجات (كؤوس) هدير (غليان). كأنه يرى فقايعها فيشبهها بماء يغلي، ولا نظمه  
 عرف النيد الساحن «النيد اللامع، غلوفان» الذي يبعونه في الأسواق في ألمانيا في أيام عيد الميلاد  
 جَعَلْتُ أَجْرُ الدُّبْلِ مِنِّي، كَأَنَّنِي عَلَيْكَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمِيرُ  
 جررت ذيل ثوبي مفتخراً كأنني أمير عليك، يا أمير المؤمنين

## ٢٣ شراب كسرى

تَعِيبُ الْخَمْرَ وَهِيَ شَرَابُ كِسْرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبَا .  
 تعيرني، يا جرير، يشرب الخمر، وكان كسرى يشربها، وقومك يشربون العجب العجيب .  
 مَنِّي الْعَبْدُ عَبْدُ أَبِي سَوَاجٍ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعِيبَا  
 يشربون مني عبد أبي سواج وهو أحق أن تعيب من الخمر . وكان أبو سواج هذا قد جعل عبداً له  
 يأتي أمة ثم يفرغ منه في فعب، ثم صب فوقه اللبن الحليب، وقدمه لرجل من قبيلة يربوع، قبيلة  
 جرير، ليشربه محتالاً عليه بحيلة، فشربه

## ٢٤ المنبر وغير المنبر

وَلَقَدْ أَكُونُ لَهُنَّ صَاحِبٌ لَذَّةٌ حَتَّى تَغَيَّرَ خَالُهُنَّ وَخَالِي  
 قد أكون (و«قد» للتوكيد) صاحب استمتاع بالنساء، ثم تغيرت خالي بالكبر، وتغيرت حال النساء  
 معي فانصرفن عني

وَالنَّاسُ هَمُّهُمْ الْحَيَاةَ، وَمَا أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خَبَالٍ  
 كلُّ همه الحياة، وطول العمر يزيد خبال (فساد) المرء

وَإِذَا افْتَقَرْتُ إِلَى الدُّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ دُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
 الدخائر (التحويشة، ما ادخرته من مال)

وَلَيْسَ نَجْوَتْ مِنَ الْحَوَادِثِ سَالِمًا وَالنَّفْسُ مُشْرِقَةٌ عَلَى الْأَجَالِ .  
 إذا نجوت من حوادث الدهر، مع أن النفس تظل مشرقة (مقبلة) على الأجل (نهاية الرحلة) .

لَأَعْلِفَنَّ إِلَى كَرِيمٍ مَذْحَةً وَلَأُثْنِينَ بِنَائِلٍ وَقَعَالٍ  
 فسوف أغفل (أرسل رسالة) فيها مدح لهذا الكريم وثناء عليه، وسأقدم النائل (المال) وأصنع الفعال  
 الحسن. فين ماله سأعطي قومي الذين أرسلوني لطلب المال في حمالة، أي لدفع الديات

إِنَّ ابْنَ رِبْعِيٍّ كَفَانِي سَيْبُهُ ضِغْنُ الْعَدُوِّ، وَتَبَوُّةُ الْبُخَالِ

ابن ربيعي (عكرمة الفياض) كفاني سيبه (جنيني عطاؤه) ضغن (حققد) العدو، وتبوة البخال (وصدود البخلاء). فهذا الرجل أعطاه بعد أن صده رجل قبله ولم يعطه

إِنَّ اللَّثِيمَ إِذَا سَأَلْتَ بَهْرَتَهُ وَتَرَى الْكَرِيمَ يَرَاخُ كَالْمُخْتَالِ

إذا سألت اللثيم مالاً بهرته (جعلك يأخذ نفساً عميقاً للتفكير في عذر)، والكريم يراخ (تأخذه) الأريحية، ويهتز للعطاء) فكانه سعيد مختال بطلبك ويمنحك المال

وَإِذَا عَدَلْتَ بِهِ رَجَالاً لَمْ تَجِدْ فَيْضَ الْفُرَاتِ كَرَاشِحِ الْأَوْشَالِ

فإن قارنت به رجالاً آخرين فتجد فرقاً بين الفرات إذ يفيض وبين راشح الأوشال (المياه القليلة التي ترشح رشحاً)

وَإِذَا تَبَوَّعَ لِلْحِمَالَةِ، لَمْ يَكُنْ عَنْهَا بِمُنْبَهَرٍ وَلَا سَعَالٍ

إذا تبوع (بسط باعه واسعاً) ليؤدي الحماله (مال الديات) لم ينهر (يأخذ شهيقاً وزفيراً لانقطاع النفس)، ولم يسعل (يتنحج متردداً)

## ٢٥ العيون الزواني

فَلَا تَدْخُلْ بُيُوتَ بَنِي كَلْبٍ وَلَا تَقْرَبْ لَهُمْ أَبَدًا رَحَالًا

بنو كلب: قوم جرير، الرحال: الهوداج فوق الجمال

تَرَى فِيهَا اللَّوَامِعَ مُبْرِقَاتٍ يَكْذَنُ يَبْكُنُ بِالْحَدَقِ الرَّجَالَا

في هوداجهم نساء لوامع (متزينات) مبقرات (بارزات الوجوه للرجال)، ويكذن ييكن (وصحف الباء) بالحدق (بعبونهن) الرجال للشيق، أو طلب الفاحشة

## ٢٦ قطع الضباب

أَتَيْتُكَ سَائِلًا فَحَرَمْتَ سُؤْلِي وَمَا أَعْطَيْتَنِي غَيْرَ الثُّرَابِ

السؤل: الطلب

وَعَبْدُ الْقَيْسِ مُضْفَرٌ لِحَايَاهَا، كَأَنَّ فُسَاءَهَا قَطَعُ الضُّبَابِ

كانت هذه القبيلة تسمى «الفساة»

## ٢٧ سَيْبٌ مِنَ اللَّهِ

هُمُ الَّذِينَ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُمْ لَمَّا تَلَاكَ نَوَاصِي الْخَيْلِ فَاجْتَلَدُوا

أجاب الله دعوة الأمويين عندما تلاقت نواصي (وجوه) الخيل والتحم الفرسان في المعركة واجتلدوا (تضاربوا)

قَوْمٌ إِذَا أَنْعَمُوا كَانَتْ فَوَاضِلُهُمْ سَيِّباً مِنَ اللَّهِ، لَا مَنٌّ وَلَا حَسَدٌ  
 كانت فواضلهم (عطاياهم) سيأ (عطاء) كأنه من الله بلا واسطة، وعطاء الله لا فيه من ولا حد  
 وَيَوْمَ صَفِينٍ وَالْأَبْصَارُ خَاشِعَةٌ أَمَدَّهُمْ إِذْ دَعَوْا مِنْ رَبِّهِمْ مَدَدٌ  
 في يوم صفين، بين معاوية وعلي، كانت الأبصار خاشعة (منخفضة لهول الموقف) وأمد الله بني  
 أمية بمدد من عنده. لعل هذا المدد كان اسمه حيلة عمرو بن العاص

## ٢٨ رَأَيْتُمُونِي وَأَنَا مَيِّتٌ؟

أَعَاذَ لَنِيَّ الْيَوْمَ وَنَحَكُمَا مَهْلًا وَكُفَّا الْأَذَى عَنِّي، وَلَا تُكْثِرُوا عَذْلًا

العذل: اللوم

فَرَأَيْتُمُونِي نَجَدْتُ كَفِّي بِمَالِي، فَإِنِّي سَأَصْبَحُ لَا أَسْطِيعُ جُوداً وَلَا بُخْلًا  
 اتركاني كي أجود بمالي، فبعد الموت لا أستطيع أن أسخو ولا أن أبخل. فحياة آخرها الموت  
 الجود فيها خير من البخل

إِذَا وَضَعُوا بَعْدَ الضَّرِيحِ جَنَادِلًا عَلَيَّ وَخَلَبْتُ الْمَطْبِئَةَ وَالرَّحْلًا  
 هذا عند الموت: عندما يضعون عليّ بعد الضريح (شق القبر) جنادل (مخوراً) وعندما أترك إيلي  
 فلا سفر ولا انتقال

وَيَا رَبَّ غَادٍ وَهُوَ يُرْجَى إِيَّاهُ وَسَوْفَ يُلَاقِي دُونَ أَوْبَتِهِ شُغْلًا  
 رب رجل غاد (ذاهب) يرجى له إياب (عودة) لكنه يلاقي من الموت ما يشغله عن العودة

ذَكَرْتُ انْقِلَابَ الدَّهْرِ فَأَذْكُرُ «وَسِيمَةً» فَقَدْ خِلْتُ حَقًّا حَبَّهَا قَائِلِي قَتْلًا  
 ها يا أخطل اذكر الأمور الجميلة ودعك من الموت وانقلاب الدهر (تغيره)... ظننت حب  
 «وسيمة» سيقتلني قتلاً

عَدَاةً بَدَتْ غَرَاءَ غَيْرِ قَصِيرَةٍ تُذَرِّي عَلَيَّ الْمَشْنِينَ ذَا عُلْرِ جَثَلًا  
 صيحة بدت غراء (مشرقة الوجه) ذات طول حسن، تذرني على المتنين (الجنين) شعراً ذا  
 عذر (خصلات) جثلاً (كثيفاً)

## ٢٩ العوارم المعتلجات

وقال يهجو نابغة بني جملة:

وَمَا أَنَا إِلَّا أَرْدْتُ هِجَاءَ قَبْسٍ بِمَخْذُولٍ وَلَا خَاشِيِ الْجَنَانِ  
 لن يخذلني قومي إن هجوت قبساً فغضبوا، ولست خاشي الجنان (خائف القلب)

أَهْمُ بِشْتَمِهِمْ وَيَكْفُ حِلْمِي عَوَارِمُ يَنْتَلِجْنَ عَلَى لِسَانِي  
أهم بشتهم ولكن حلمي (سماحة نفسي) يكف (يمنع) عوارم (آيات عارمة متدفقة) ينتلجن  
(يصخبن ويتدافعن) على لساني

### ٣٠ افتخار بالثارات

وَمَا تَرَكْتُ أَسْيَافُنَا مِنْ قَبِيلَةٍ تُحَارِبُنَا إِلَّا لَهَا عِندَنَا وَتَرُ  
الوتر: الثأر. ففيلتنا قتلنا ناساً من قبائل كثيرة فعلينا ثارات كثيرة، وهذا دليل قوتها

### ٣١ نظرات الكراهية

وَأَنِّي صَبُورٌ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَنَضِرٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ  
صبور من هذه القبائل على البغضاء (الكراهية) والنظرات الحادة، فلست لأعطيهم أي اهتمام  
إِذَا مَا التَّقَيْنَا عِنْدَ بَشِيرٍ رَأَيْتَهُمْ يَعْضُونَ دُونِي الْمَظَرَفَ بِالْحَذَقِ الْخُضِرِ  
التقي عند الأمير بشر بن مروان في الكوفة فيعضون بصرهم بعيونهم الخضر (السود). معاجنا  
القديمة مصابة بعمى الألوان، فخذ ما أتاك

وَأُوجِهْ مَوْتُورِينَ فِيهَا كَابَةً فَرَعَمًا عَلَى رَعْمٍ، وَوَقْرًا عَلَى وَقْرِ  
يفضون أوجه ناس موتورين (لهم ثأر) وفي وجوههم كآبة، فليرغم الله وجوههم (يعفرها في  
التراب)، وليحمل عليهم وقراً (ثقلًا) فوق وقر

### ٣٢ حاطب العودين

وَأَنْ أَتَعَرَّضَ لِلْوَلِيدِ فَإِنَّهُ نَمَتْهُ إِلَى خَيْرِ الْمُرُوعِ مَضَارِبُهُ  
إن أتعرض للوليد (أطلب العطاء منه) فهو أصيل نمته مضاربه (جذوره) إلى خير فروع قریش  
تَجِيْشُ بِأَوْصَالِ الْجَزُورِ قُدُورُهُ إِذَا الْمَحَلُّ لَمْ يَرْجِعْ بِعُودَيْنِ حَاطِبُهُ  
تجيش (تملئ) بأوصال الجزور (أطراف الذبيحة) قدوره في وقت المحل (القحط) الذي يذهب فيه  
المرء يحتطب ثم لا يرجع بعودين لتلف المزروعات

وَمَا بَلَغَتْ خَيْلُ امْرِئٍ كَانَ قَبْلَهُ بِحَيْثُ انْتَهَتْ آثَارُهُ وَمَحَارِبُهُ  
ولم تبلغ خيل أي خليفة قبله ما بلغت خيله ومحاربه (حروبه) من التعمق في الشرق والغرب. وفي  
زمن الوليد كان فتح الأندلس وبلاد كثيرة في الشرق

وَتُضْحِي جِبَالُ الرُّومِ غُبْرًا فِجَاجُهَا بِمَا أَشْعَلَتْ غَارَاتُهُ وَمَقَانِبُهُ  
فجاج (دروب الجبال) في بلاد الروم اغبرت من حوافر خيل الخليفة في غاراتها، ومن مقابنه (كتابه)

### ٣٣ ضحية المنجنيق

عَدَا زُفَرُ الشَّيْخُ الْكِلَابِيُّ طَوْرَهُ فَقَدْ أَنْزَلَتْهُ الْمَنْجَنِيْقُ مِنَ الْقَصْرِ

زفر بن الحارث الكلابي زعيم قيس، كان زبيرياً ولما أدير حال الدولة الزبيرية صالحه عبد الملك بعد أن نصب عليه المجانيق في معقله بقرقيسيا قرب دير الزور حالياً ثم وسع له في مجلسه. وكان الأخطل يكثر من تذكير عبد الملك بأن زفر ما زال يطن العداوة

بَنِي عَامِرٍ لَمْ تَفَارُوا بِأَخِيكُمْ وَلَكِنْ رَضِيْتُمْ بِاللَّقَاحِ وَبِالْجُرْزِ

يا بني عامر لم تأخذوا ثأر أخيك عمير بن الحباب، وكانت تغلب قتلته، وعمير هذا صاحب زفر وحليفه، ولكنكم رضيتم باللحاق (الابل المعدة للذبح، جمع جَزور)

إِذَا عَطَفْتَ وَسَطَ الْبُيُوتِ، اخْتَلَبْتُمْ لَهَا لَبَنًا مَحْضًا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ

إذا عطفت هذه النياق وسط بيوتكم (أي حنيت رؤوسها كي تشم صفارها وتدر لبناً) حلبتم من لبنها محضاً (صافياً) لكنه أمر من الصبر لأنه حلب جاءكم بدلاً من أخذ الثأر

وَلَمَّا رَأَى الرَّحْمَنُ أَنَّ لَيْسَ فِيهِمْ رَشِيدٌ وَلَا نَاوِ أَخَاهُ عَنِ الْعَدْرِ .

أَمَالَ عَلَيْهِمْ تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلٍ فَكَانُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ

بعث الله قبيلة الأخطل، تغلب ابنة وائل، لتكون شوماً على بني عامر كشوم فصيل ناقة صالح الذي ظل يرغب (يصيح) حول أمه بعد أن قتلها قوم صالح، ثمود، ثم كان فتاؤهم بعد ثلاث. راغية البكر: المصيبة

فَسِيرُوا إِلَى أَهْلِ الْحِجَارِ فَإِنَّمَا نَفَيْنَاكُمْ عَنْ مَنَبِ الْقَمْحِ وَالتَّمْرِ

منبت القمح والتمر: العراق

### ٣٤ بولي على النار

مَا زَالَ فِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ مُغْلَمَةً وَفِي كَلْبِ رِبَاطِ الذَّلِّ وَالْعَارِ

في قبيلتنا رباط الخيل (مرابطها) المستعدة للغزو وهي معلمة (عليها علامات الحرب)، وقيلة كلب، قبيلة جرير، فيها ذل وعار

النَّازِلِينَ بِدَارِ الذَّلِّ إِنْ نَزَلُوا وَتَسْتَبِيحُ كَلْبُ مَخْرَمِ الْجَارِ

يتزلون بدار الذل، بعد أن يطلبوا من غيرهم السماح لهم بالتزول للرعي، وهم يستيحون حرمة من يجاورهم أو يستجير بهم

وَالظَّاعِنِينَ عَلَى أَهْوَاءِ نِسْوَتِهِمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ قَدِيمٍ غَيْرِ أَصْبَارِ

الظاعنين (الراجلين) بعد استشارة النساء، وليس لهم سوى الأعيار (الحمير) لفقرهم

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافَ كَلَبَهُمْ قَالُوا لِأَمِهِمْ بُولِي عَلَى النَّارِ

إذا استنبح الأضياف كلبهم (نبحوا ليجيهم الكلب ويعرفوا موضع القوم)، قال بنو كلب لأمهم: بولي على النار، لكيلا يعرف الأضياف مكانهم إذ لا يريدون أن يُضَيِّفُوهم. وكان التائه في الصحراء يوالي النباح، يريد أن يسمع كلباً يرد عليه فيعرف موضع البشر، وزعم الأخطل أن بيته هذا أمجى بيت: فقد وصم قوم جرير بأنهم بخلاء، ويهينون أمهم، ونارهم صغيرة تطفئها بولة لذتهم وضعفهم. واشتكى الأخطل من أن بيت جرير هو التغلبي إذا تنحج للقرى... حك استه وتمثل الأمثالا سار أكثر من بيته هو

فَتُمْسِكُ الْبَوْلَ بُخْلًا أَنْ تَجُودَ بِهِ وَمَا تَبُولُ لَهُمْ إِلَّا بِمِقْدَارٍ

تمسك عجوزهم بولها باخلة به، فلا تبول إلا قليلاً. هذا استكمال للصورة الكاريكاتيرية لا يبعد أن يكون أضافه آخرون، فالبيت موجود في نسخ، مفقود من نسخ، وهو أشبه بطريقة جرير منه بصلاية الطريقة الأخطلية

وَالْخَبْزُ كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِيِّ عِنْدَهُمْ وَالْقَمْحُ سَبْعُونَ إِزْدَبًا بِدِينَارٍ

الخبز عند قوم جرير كأنه العنبر الوردي الثمين جداً، لخبلمهم به، مع أن القمح رخيص

فَأَقْمُدُ جَرِيرٌ فَقَدْ لَاقَبَتْ مُطَلَمًا صَعْبًا، وَلَا قَاكَ بَحْرٌ مُفْعَمٌ جَارٍ

اقعد يا جرير فقد لاقيت طريقاً صاعداً صعباً بتعرضك لي،  
ولا قاك مني بحر (نهر) مفعم (زاخر)

هَلَّا كَفَيْتُمْ مَعْدًا يَوْمَ مُغْضَلَةٍ كَمَا كَفَيْنَا مَعْدًا يَوْمَ ذِي قَارٍ .

هلا كنتم كفيتم قبائل معد في الأيام الصعبة مثلما كفينا معداً يوم ذي قار..

جَاءَتْ كَتَائِبُ كِسْرَى وَهِيَ مُغْضَبَةٌ فَاسْتَأْصَلُوهَا وَأَزْدَوْا كُلَّ جَبَّارٍ

في يوم ذي قار جاءت كتائب كسرى غاضبة، فاستأصلها بنو ربيعة - أساساً بنو شيبان، لكنهم من أقارب تغلب قبيلة الأخطل - وأردوا (قتلوا) كل فارس بطل

### ٣٥ ذنب الأخطل

أَلَا يَا اسْلَمًا عَلَى التَّقَادُمِ وَالْبِلَى «بِدُومَةٍ خَبِتْ» أَيُّهَا الظَّلَلَانِ

رغم قدم العهد والبلى (الخراب) اسلما أيها الظللان (الخربتان) في موضع دومة خبت

فَلَوْ كُنْتُ مَحْضُوبًا بِدُومَةٍ مُدْنَقًا أَسْقَى بِرِيْنِي مِنْ سُعَادَ شَفَانِي

لو كنت مصاباً بالحصبه في هذا الموضع، ومدنقاً (مريضاً) وذقت ريق سعاد لشفيت

وكيف يُداويني الطَّبِيبُ مِنَ الْجَوَى «برّة» عند الأَعْوَرِ بْنِ بَيَانٍ

وكيف أشفى من الجوى (حرارة العشق) و«برّة» الجميلة عند زوجها «الأعور بن بيان». وكان هذا الرجل، وهو تغلبي من قبيلة الأخطل، استضاف الأخطل فرأى شاعرنا زوجة الرجل الجميلة. سفاهاً الرجل خمرأً وأكرمهُ وسأله: هل ترى عندنا عيباً. قال الأخطل: ليس لبيتك عيب سواك. وحسده على زوجته الجميلة

وَأَرْقَنِي مِنْ بَعْدِ مَا نِمْتُ نَوْمَةً وَعَضْبُ جَلَّتْ عَنْهُ الْقَبُونَ بِطَانِي..

أرقني بعد أن نمت وبطاني، أي عند بطني، غضب (سيف) جلت عنه القيون (صقله الحدادون)..

نَصَاحِبُ ضَيْفِي قَفْرَةٌ يَعْرِفَانِهَا: غُرَابٍ وَذَنْبٍ دَائِمِ الْعَسَلَانِ

أرقني صاحب اثنين من سكان القفر: غراب وذئب دائم العسلان (التمايل في مشيه)

إِذَا غَشِيَانِي هَيْلَتِ النَّفْسُ مِنْهُمَا قُشْعَرِيرَةٌ، وَازْدَدْتُ خَوْفَ جَنَانٍ

إذا غشيانني هيلت النفس (فزعت) منهما، وانايتني قشعريرة، وخوف جنان (قلب)

إِذَا حَضَرَانِي عِنْدَ زَادِي لَمْ أَكُنْ بِخِيَلًا، وَلَا صَبًّا إِذَا تَرَكَانِي

فإن حضرا وأنا أكل من زادي لم أبخل عليهما، وإن تركاني فليست صباً بهما (حريصاً عليهما).. على أن صاحبنا لم يزعم كالفرزدق أنه قعد بتعشى مع الذئب، ولا كالبحتري أنه قتل الذئب

## ٣٦ أنا وأروى والهمالج

دَنَا الْبَيْنُ مِنْ «أَرْوَى» فَزَالَتْ حُمُولُهَا لِيَتَشَغَلَ أَرْوَى عَنْ هَوَاهَا شُغُولُهَا

دنا البين (الفراق) وزالت عن المكان حمول (هوادجها) أروى، واشتغلت أروى عن الهوى بالرحيل

وَمَا خِفْتُ مِنْهَا الْبَيْنَ حَتَّى تَزْعَزَعَتْ هَمَالِجُهَا، وَازْوَرَّ عَنِّي ذَلِيلُهَا

وما خفت الفراق إلا عندما تزعزعت (تحركت متناقلة) همالجها (نياقها)، وازور (مال) بالجمال الدليل مبتعداً في طريق ملتقى

وَكَمْ بَخِلْتُ أَرْوَى بِمَا لَا يَضْبِرُهَا وَكَمْ قَنَلْتُ، لَوْ كَانَ يُودَى قَتِيلُهَا

كثيراً ما بخلت عليتنا بأمور لا تضيرها (نظرة، أو... أو...)، وكثيراً ما قنلت، وللأسف لا يودى قتيلا (لا ينال أهله دية)

إِذَا الشُّعْرَاءُ أَبْصَرْتَنِي تَغْلَبْتُ مَقَاجِيْمُهَا، وَازْوَرَّ عَنِّي فُحُولُهَا

إذا رأيتني مقاحيم الشعراء (الجرشون منهم) أصبحوا كالتغالب فاخترأوا، وازور (مال مبتعداً) عني الفحول

وَمُعْتَرِضٍ لَوْ كُنْتُ أَزْمَعْتُ شَمَمَهُ إِذْ لَكَفَفْتُهُ كَلِمَةً لَوْ أَقُولُهَا

ورب شاعر اعترضني لو نويت شتمه لكففته مني كلمة، هذا لو نويت



## ٣٧ في مدح همام

تَبَيَّنَ خَلِيلِي نَاصِحَ الظَّرْفِ هَل تَرَى بِعَيْنِكَ ظُغْنًا قَدْ أَقْلَتْ حُمُولَهَا؟  
انظر يا صاحبي يا ناصح الطرف (صحيح النظر)، هل ترى ظغناً، أي نساء راحلات، قد رُفعت حمولها، أي هودجها فوق الإبل؟

تَمَايَلْنَ لِلْأَهْوَاءِ، حَتَّى كَأَنَّمَا يَجُورُ بِهَا فِي السَّيْرِ عَمْدًا دَلِيلُهَا  
يملن يبايلهن بحسب ما يشتهين ويسرن سيراً متعرجاً، فكان دليل القوم يجور (يميل) بهم عمداً  
فَلَمَّا اسْتَوَى نِصْفُ النَّهَارِ وَأَظْهَرَتْ وَقَدْ حَانَ مِنْ غُفْرِ الطُّبَاءِ مَقِيلُهَا  
عندما أظهرت (حان وقت الظهيرة) وحان وقت هجمة الأطباء العفر (المحمرة مع بياض)

حَثَّنَ الْمَطَايَا فَاصْمَعَدَّتْ لِشَأْنِهَا وَمَدَّ أَزْمَاتِ الْجِمَالِ دَمِيلُهَا  
حثن المطايا (أسرعن بالإبل المركوبة) فاصمعدت (أسرعت)، ومد الذميل (السير السريع)  
أَزْمَاتِ الْجِمَالِ (مقاود الجمال) فهي عندما تسرع ترمي أعناقها للأمام وتسحب الجبل الذي به تقاد

فَلَمَّا تَلَاخَفْنَا نَبَذْنَا تَحِيَّةً إِلَيْهِنَّ وَالتَّذُّ الْحَدِيثُ أَصِيلُهَا  
لما تلاحقنا (تلاقينا) نبذنا تحية (رمينا بتحية) إليهن، والتذ بالحديث الرجل الأصيل.. ولا أرى الأصيل في مكانها هنا، ولم أجد رواية أحسن

فَكَانَ لَدَيْنَا السَّرَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَلَمَعَ غَضِيضَاتِ الْعَيُونِ رَسُولُهَا  
فكان رسول المحبة فيما بيننا السر (السرار والحديث الخافت) ولمع العيون الغضيفة (المطرقة).  
فالمرأة تنزل جفونها ثم ترفعهما وتبرق عيناها فيما بين ذلك. قالت كاتبة فرنسية ما معناه..  
المرأة إذ تحرك جفونها كأنها تتعري.. إن عثرت على اسم الكاتبة فساكنه لك في طبعة قادمة

رَأَيْتُ قُرُومَ ابْنِي نِزَارٍ كِلَيْهِمَا إِذَا خَطَرَتْ عِنْدَ الْإِمَامِ فُحُولُهَا..  
رأيت قروم (سادات) ابني نزار كليهما (أي كل عرب الشمال من مضر وربيعة) عندما يخطر فحولهم (باتي كبارهم ماشين مشية افتخار) ويدخلون على الإمام (الخليفة)..

يَرَوْنَ لَهُمَّامَ عَلَيْهِمْ فَضِيلَةٌ إِذَا مَا قُرُومُ النَّاسِ عُذَّتْ فُضُولُهَا  
.. وجدتهم يرون أن هماماً له فضيلة عليهم، إذا نظر الناس في فضائل السادة

سَبُوقُ لَغَايَاتِ الْحِفَاطِ إِذَا جَرَى، وَوَهَابُ أَغْنَاكِ الْمِثْنِ حَمُولُهَا  
هو يسبق غيره لغايات (أقصى مدى) الحفاظ (حفظ الشرف)، وهواب (مناج) أعناق المثن (مئات النياق) حمولها (يحمل الديات)

وَدَفَّاعٌ ضَيِّمٌ، لَا يُسَامُ دَنِيَّةٌ وَقَطَّاعٌ أَقْرَانِ الْأُمُورِ وَضُولُهَا  
ويدفع الضيم (الظلم) ولا يسام دنية (لا يرضى الذل أو الصغار)، وهو يقطع ويصل أقران (جبال)  
الأمور، أي أنه رجل واسع الحيلة والتصرف

نَنَى مُهْرَهُ وَالْخَيْلَ رَهْوً كَانَتْهَا قِدَاحٌ عَلَى كَفِّي مُفِيضٍ يُجِيلُهَا  
ثنى مهره نحو الأعادي بينما الخيل رهو (متابعة) كأنها قداح (سهام الميسر) يرميها من كفيه  
مفيض (رام للقداح) يجيلها (يعثرها)، فرامي السهام عند الميسر يرشق السهام من يديه رشقاً  
فتنتطق سريعة

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ لَيْسَ بِخَالِدٍ وَأَنْ مَنَايَا النَّاسِ يَسْعَى دَلِيلُهَا  
نهاية المرء موت، والمنايا (الحتوف، الموت) يسعى دليلها يدلها على الناس واحداً فواحداً  
فَإِنْ عَاشَ هَمَامٌ لَنَا فَهَوَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ، لَمْ تُنْفَسْ عَلَيْنَا فُضُولُهَا  
فإن عاش همام كان رحمة لنا لم تنفس فضولها (لم نحسد على خيرها) لأن غيره يصيب الجميع  
وإن مات لم تستبدل الأرض مثله لأخذ نصيب، أو لأمر يعولها  
وإن مات لم يأت بعده مثله لكي تأخذ الأرض منه نصيبها من الخير أو لكي ينفذها من أمر  
يعولها (يرفها)

### ٣٨ في الكنيسة

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَاذِرًا وَظَبَاءً  
في الكنيسة نساء كالجاذر (بقرة الوحش في سعة العيون) والظباء (في ملاحاة العيون والاعتناق)  
مَالَتِ النَّفْسُ بَعْدَهَا إِذْ رَأَتْهَا فَهِيَ رِيحٌ، وَصَارَ جِسْمِي هَبَاءً  
مالت نفسي إليها (إلى الجاذر والظباء) فهي كانت كالريح، وجسمي صار كأنه الهباء المعلق في  
الريح لشدة ما انتابني من شغف

لَبِثَ كَانَتْ كَنِيسَةُ الرُّومِ إِذَا لَكِ عَلَيْنَا قَطِيفَةٌ وَخَبَاءٌ  
ليت الكنيسة كانت قطيفة تجلس عليها وخباء (خيمة) نجالس فيها أولئك النسوة لا مبعداً ليس لنا  
فيه إلا النظر

### ٣٩ الفرزدق صخرة

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ صَخْرَةً عَادِيَّةً طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُهَا الْأَوْعَالُ  
الفرزدق صخرة عادية (قديمة من عهد عاد) وقد طالمت وبعدت في رأس جبل فلا تصل إليها حتى  
الأوعال التي مساكنها في الجبال

## ٤٠ للبيدين وللقم

لَقَدْ عَثَرْتُ بِكَرُ بَنٍ وَإِثْلَ عَثْرَةٍ فَلَوْ عَثَرْتُ أُخْرَى فَلْيَلِيدِ وَالْقَمِ

عثر قبيلة بكر بن وائل وأساءت التقدير، ولو كررت الأمر فليليد والقم (لنقط على يديها ووجهها/ لا أقال الله عثرتها)

## ٤١ لبن ودم

فَنَبَّهْتُ سَعْدًا بَعْدَ نَوْمٍ لَطَارِقِي أَتَانَا ضَبِلًا صَوْتُهُ حِينَ سَلَّمَا

أيقظت سعداً، بعد أن كان نائم، لطارق (لخدمة مسافر أتاناً ليلاً)، وصوت هذا الطارق ضئيل حين سلم علينا لما به من الإرهاق

إِذَا لَمْ تَذُذْ أَلْبَانَهَا عَنْ لُحُومِهَا حَلَبْنَا لَهُ مِنْهَا بِأَسْيَافِنَا دَمًا

وإذا لم تذ (تدافع) ألبان الإبل عن لحومها بأن تدر الكثير من اللبن، فسوف نحلب له دماً بأسيفنا (أي سنذبح له بغيراً)

## ٤٢ أروى القتل

وَكَمْ قَتَلْتُ أَزْوَى بِلَا تِرَةٍ لَهَا وَأَزْوَى لِفُرَاخِ الرِّجَالِ قَتْلُ

ما أكثر ما قتلت أزوى بلا ترة لها، ولا ترة (نار) لها، وهي للرجال الفارغين من العشق قتالة إذ يعشقونها هي

فَلَوْ كَانَ مَبْكَى سَاعَةٍ لَبَكَيْتُهَا وَلَكِنْ شَرَّ الْعَانِيَاتِ طَوِيلُ

العشق لا تبده ساعة بكاء، والتعلق بالحنان شر طويل

وإن امرأ لا ينتهي عن غَوَايَةٍ إِذَا مَا اسْتَهْتَهَا نَفْسُهُ لَجَهْلُ

## ٤٣ يمشين على هديره

يَمْشِينَ مَشْيَ الْهَجَانِ الْأَدَمِ رَوْحَهَا عِنْدَ الْأَصِيلِ هَدِيرُ الْمُضْعَبِ الْقَطْمِ

تمشي هؤلاء النسوة مشي الهجان (الإبل الكريمة) الأدم (البيض) روحها (عاد بها مساء) عند الأصيل (قرب المغيب) هدير المضعب القطم (صوت الجمل الفحل الهائج)، فالنبايق تمشي متبخرة على صوت الفحل

## ٤٤ المفتخرة بهودج سيدتها

بَكَرَ الْعَوَازِلُ يَبْتَدِرُونَ مَلَامَتِي وَالْعَاذِلُونَ، فَكُلُّهُمْ يَلْحَانِي

جاءت العوازل (العاذلات) باكراً ويادرنني باللوم، والعاذلون أيضاً، الكل يلحاني (يلومني بشدة)

يَنْظُرُونَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ نُجُلٍ، يُبَيِّنُ الْعَاشِقِينَ، حِصَانِ  
النساء ينظرون من خلل الستور (الفرجات بين ستر وستر) بأعين نجل (واسعة) جميلة تبيت العاشقين

وَإِذَا رَأَى الشَّيْبَ لَمْ يَقْرَنْهُ وَالْعَانِيَاتُ عَنِ الْكَبِيرِ عَوَانِ  
ولا يقرن صاحب الشيب، والعانيات (المستغيات بجمالهن عن الزينة) عوان (مستغيات) عن  
الكبير في السن

يَقْطَعْنَ عَنْهُ كُلَّ حَبْلٍ مَوْدَّةٍ جَهْلًا، وَهُنَّ إِلَى الشَّبَابِ رَوَانِ  
يقطعن العلاقة الودية مع الكبير جهلاً (طيشاً من جانبيه)، وهن روان (متطلعات) إلى الشباب  
إِنِّي أُدِيمُ لِدَٰئِي الصَّفَاءِ مَوَدَّتِي وَإِذَا تَغَيَّرَ كُنْتُ ذَا أَلْوَانِ  
أنا أديم المودة مع الصديق المصافي، فإن تغير تغيرت عليه

وَأَفَارِقُ الْخُلَانَ مِنْ غَيْرِ الْقَلَى وَأُمِيتُ عِنْدِي السَّرَّ بِالْكِثْمَانِ  
وأفارق الخلان (الأصحاب) دون قلى (جفاء)، وأحفظ السر

قَبَّحَ إِلَٰهٌ بَنِي كَلْبٍ، إِنَّهُمْ لَا يَحْفَظُونَ مَحَارِمَ الْجِيرَانِ  
ينو كلب قوم جرير لا يحفظون محارم من جاورهم، إمّا بالسكنى عندهم أو بطلب الجوار فيهم

أَجْرِيرُ إِنَّكَ وَالَّذِي تَسْمُو لَهُ كَاسِيفَةٌ فَخَرْتُ بِحَدِجٍ حَصَانِ  
يا جرير إنك والله الذي تسمو (ترتفع) نفسي له، كاسيفة (أمة) تفخر بحدج (هودج) حصان (امراة  
حرة). فانت تفخر بقبيلة تميم وإنك لمن أوضع بطونها

حَمَلْتُ لِرَبِّيئِهَا فَلَمَّا عُولَيْتُ نَسَلْتُ تُعَارِضُهَا مَعَ الْأَطْعَانِ  
حملت الأمة لربتها (سيدتها) متاعها فلما عوليت (ركبت سيدتها في الهودج) نسلت (أسرعت)  
الأمة تلحق بها مع الأطعان (الإبل)

فِي دَارِمٍ تَأْجُ الْمُلُوكُ وَصَهْرُهَا أَيَّامَ يَرْبُوعٍ مَعَ الرُّعْبَانِ  
في قبيلة دارم الملوك (الزعماء) لتميم كلها، وهم بضاهاون الملوك، بينما كانت قبيلة يربوع ترمي  
مواشيها (وجرير من كلب، وكليب من يربوع، وهما من تميم، أمّا دارم فمن أشرف بطون تميم)

وَإِذَا وَضَعْتَ أَبَاكَ فِي مِيزَانِهِمْ رَجَحُوا، وَشَالَ أَبُوكَ فِي الْمِيزَانِ  
أبوك لا يعادل دارمًا، بل تشيل (تصعد) به كفة الميزان لخفته

## ٤٥ أَحْقَاد

إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ صَالَحْتُ بِكَرًّا أَبَى الْأَضْفَانَ لَا النَّسَبُ الْبَعِيدُ

كلما قلت صالحت قبيلة بكر أبت الأضفان (الأحقاد) لا النسب البعيد، فبكر وتغلب كلتاها من ربيعة

وَأَيَّامَ لَنَا وَلَهُمْ طَوَالَ يَمَعُضُ الْهَامَ فِيهِنَّ الْحَدِيدُ

بيننا حروب طويلة كان حديد السيوف يعض فيها الهام، أي الرؤوس

مِمَّا أَخَوَانِ يَضْطَلِبَانِ نَاراً رِداءَ الْمَوْتِ بَيْنَهُمَا جَدِيدُ

#### ٤٦ أشباه العبيد

وَكُنْتُ إِذَا لَقِيتُ عَبِيدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتُ أَيُّهُمَا الْعَبِيدُ  
لَتَيْمِ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ

#### ٤٧ «مصر والسودان لنا.. وانجلترا إن أمكنّا»

وَنَحْنُ قَسَمْنَا الْأَرْضَ نِصْفَيْنِ: نِصْفُهَا لَنَا، وَنُرَامِي أَنْ تَكُونَ لَنَا مَعَا  
جعلنا الأرض نصفين: نصف لنا، ونصف لكل الآخرين، ونرامي (نرمي ونهدف) أن يكون  
النصفان كلاهما لنا

إِذَا مَا أَكَلْنَا الْأَرْضَ رَعِيًّا تَطَلَّعَتْ بِنَا الْخَيْلُ حَتَّى تَسْتَبِيحَ الْمُتَمَنَّا  
إذا ما رعت إبلنا فأكلت العشب كله، تطلعتنا بخيولنا إلى أراضي الآخرين  
حتى نستبح المنع (المحبي)

#### ٤٨ المستضعفون في الحوض

وقال يهجو قبيلة زيد اللات:

قُبَيْلَةُ مَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ  
يهجوهم بأنهم لا يغدرون، ولا يظلمون أحداً لضعفهم

وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً عَلَى طُولِ أَظْمَاءٍ، وَوَجْهِ مُلْظَمٍ  
ولا يردون حوض الماء لنشرب إيلهم إلا عشاء حين يقل عدد الواردين، رغم طول الظماء،  
ويردون بوجوه ملطومة مضروبة من الآخرين الذين يشربون قبلهم ويؤخرونهم

#### ٤٩ لكم دينكم ولي دين

إِذَا لَانَ الصَّفَا عَنْ طُولِ نَحْتٍ فَإِنَّ صَفَاةَ تَغْلِبَ لَا تَلِينُ  
إذا لان الصفا (الصخر) لطول ما ينحته المرء، فصخرة قبيلة تغلب لا تلين

فَقَبْلَكَ رَامَهَا الْجَبَّارُ فِينَا فَكَانَ لَنَا وَلِلْجَبَّارِ دِينُ

وقبلك رامها (قصدها) الجبار، فكان لنا وله شأن. في البيت إشارة إلى سعي عمر بن الخطاب إلى فرض الجزية على تغلب، ورفض تغلب الأمر، ورفضها الدخول في الإسلام، وإقامتها على المسيحية

## ٥٠ كواكب الكأس

وَمُثْرَعَةٍ كَأَنَّ الْوَرْدَ فِيهَا كَوَاكِبُ لَيْلَةٍ فَقَدَتْ غَمَامَا

رب كأس مترعة (ملينة) كأن الورد (الخمر الوردية اللون) فيها، وقد علتها الفقاع اللامعة، كواكب في ليلة صافية بلا غيوم

سَقَيْتُ بِهَا عُمَارَةً أَوْ سَقَانِي إِذَا مَا الْجِبْسُ عَنْ ضَيْقِيهِ نَامَا

سقيت ضيفي عمارة أو سقاني عندما بضيقني، فأما الجبس (اللتيم) فترك أضيافه ونام ولا يؤنسهم

## ٥١ أهل القرقور

وَقَالَ الْأَخْطَلُ يَرُدُّ عَلَى جَرِيرٍ عِنْدَمَا قَالَ: «فَمَا لَكَ فِي نَجْدٍ حَصَاةٌ نَعْدَمَا»:

وَلَكِنْ لَنَا بَرٌّ الْمَرَاقِ وَبِخْرُهُ وَحَيْثُ تَرَى الْقُرْقُورَ فِي الْمَاءِ يَسْبُحُ

القرقور: السفينة

إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ السَّجَالَ وَجَدْتَنَا لَنَا مِقْدَحًا مَجْدٍ وَلِلنَّاسِ مِقْدَحُ

إذا ابتدر الناس السجال (بدأوا بالتفاخر) فلنا مقدحا (مفرقتا) مجد وللناس كلهم مفرقة واحدة

## ٥٢ عمائم الأنصار

نَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عِمَائِمِ الْأَنْصَارِ

أخذت قريش كل المكارم والمجد، وفي للأنصار اللؤم

فَذَرُّوا الْمَعَالِي لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاحِيكُمُ بَنِي النَّجَّارِ

يا بني النجار (من الخزرج، من الأنصار) اتركوا السعي للمعالي (المجد) فلستم أهلًا لها، وأمسكوا مساحيكم (مجارف التراب) فأنتم زراع لا يد لكم بالمجد والحرب

إِنَّ الْفَوَارِسَ يَعْرِفُونَ ظُهُورَكُمْ لَكثَرِ مَا تَفْرُونَ فِي الْمَعَارِكِ يَا أَوْلَادَ كُلِّ مُقَبِّحٍ أَكَّارِ

الفرسان يعرفون ظهوركم لكثرة ما تفرون في المعارك، يا أولاد كل مقبح (الموصوف بالقبح والميوب) أكار (المزارع)

وَإِذَا نَسَبْتَ ابْنَ الْفُرَيْعَةِ خَلْتَهُ كَالجَحْشِ بَيْنَ جِمَارَةٍ وَجِمَارِ  
ابن الفريعة (حسان بن ثابت، ويعني ابنه عبد الرحمن بن حسان)، الجعش: الحمار الصغير

### ٥٣ صيال بلا وصول

تَصُولُ إِلَى الْعُلَا أَسَدٌ وَتَأْبَى مَخَازِيهَا وَأَيْدِيهَا الْقِصَارُ  
تصول (تهجم) قبيلة أسد للوصول إلى العلا، ولكن مخازيها، وأيديها القصار (ضعفها) تمنعها

### ٥٤ لستم سبي

وَأَمَّا تَمَنِّيْكُمْ قُرَيْشًا فَإِنَّهَا مَصَابِيحُ يَرْمِيهَا بِعَيْنَيْهِ نَاطِرُ  
تمنيكم الوصول إلى مرتبة قريش وهم، فإنهم مصابيح ينظر إليها الناظر لا غير

فَمَا أَنْتُمْ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّكُمْ لَهُمْ عَيْدُ الْعَصَا، مَا دَامَ لِلزَّيْتِ عَاصِرُ  
لستم من قريش، بل ستظلون عيد العصا لهم (عييداً يضربون) ما دام هناك من يعصر الزيت  
(أي للأبد)

فَمَا خُحِمَتْ أَكْتَافُكُمْ لِنُبُوءَةٍ وَأَسْتَأْهُكُمْ قَدْ أَنْكَرَتْهَا الْمَنَابِرُ  
ففي قريش النبوة، وأنتم ليس على أكثافكم ختم النبوة، وأقفاؤكم لم تجلس يوماً على منبر. وربما  
جلس الخطيب على كرسي فوق المنبر قبل أن يقوم فيخطب

بَنِي أَسَدٍ لَسْتُمْ بِسَبْيٍ فَتُتَمِّمُوا وَلَكِنَّمَا سَبْيِي سُلَيْمٌ وَعَامِرُ  
يا بني أسد، أنتم لستم بسبي (كفأ لي فأبكم وتسبون)، فأولئك بنو سليم وبنو عامر

### ٥٥ يا مرسل الريح

يَا مُرْسِلَ الرِّيحِ جَنُوبًا وَصَبَا

يا رب، يا مرسل ريح الجنوب وريح الصبا

إِنْ عَضِبْتَ زَيْدٌ قَرِئَهَا عَضَبَا

وَإِنْ عَضِبَ بَنِي زَيْدٍ بَنِي عَمْرِو نَقَبَا

الحق بيني زيد نقباً (بقعاً من الجرب)

لَيْسَتْ مِنَ الْبَزِّ وَلَكِنْ جَرَبَا

البز (القماش)

## ٥٦ فعلت به أفعالها

ارْبَعُ عَلَى دِمْنٍ تَقَادَمَ عَهْدُهَا «بِالْجَوْفِ» وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ جَلَالَهَا  
قف على دمن (خرائب) قديمة في موضع الجوف، وقد استلب الزمان (أخذ) حلالها  
(أهلها الذين حلوا فيها)

دِمْنٌ لِقَاتِلَةِ الْغَرَانِقِ، مَا بِهَا إِلَّا الْوُحُوشُ، خَلَّتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا  
هذه الخرائب هي التي قتلت الغرائق (الشبان الواسمين)، وليس بالخرائب الآن سوى الوحوش  
التي خلت لموضع الجوف، وخلا من كل أحد وبقي لها وحدها

بَكَرَتْ تُسَائِلُ عَنْ مُتَيْمٍ أَهْلِهِ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا  
بكرت (أتت صباحاً) هذه الفتاة التي قتلت الشبان عن متيم (عاشق) أهله، مع أنها هي التي  
تيمته... والبيتان مما أورده أبو تمام في الحماسة منسوباً لغير الأخطل، وجئنا بالبيتين هنا للسياق

كَانَتْ تُرِيكَ إِذَا نَظَرْتَ أَمَامَهَا مَجْرَى السُّمُوطِ، وَمَرَّةً خَلَخَالَهَا  
كانت تريك مجرى السموط (العقود... أي عنقها) وخلخالها. فتفتك بمفاتنها

اخْسَأْ إِلَيْكَ جَرِيرٌ، إِنَّا مَعَشَرٌ نَلْنَا السَّمَاءَ نَجُومَهَا وَهَلَالَهَا  
اخساً إليك (خست وبعدت) يا جرير فنحن أشرف منك بكثير، وشرفا وصل السماء

مَا رَامَنَا مَلِكٌ يُقِيمُ قَنَاتَنَا إِلَّا اسْتَبَحَّنَا خَبْلُهُ وَرَجَالَهَا  
ما رامنا (طلبنا) ملك يريد أن يقيم قناتنا (بخضعنا) إلا استبحنا خيله وفرسانها

## ٥٧ تميث وتحبي

شَرِبْنَا قُنُتَنَا مِبَّةً جَاهِلِيَّةً مَضَى أَهْلُهَا لَمْ يَعْرِفُوا مَا مُحَمَّدُ  
ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَلَمَّا تَنَبَّهْتُ حُشَايَاتُ أَنْفَاسٍ أَتَتْنَا نَرَدَّدُ..  
ظللنا سكرانين ثلاثة أيام، فلما عادت إلينا حشاشات أنفاس (بقية من صحو)

حَبِينَا حَبَاةً لَمْ تَكُنْ مِنْ قِيَامَةٍ عَلَيْنَا وَلَا حَشَرٍ أَتَانَاهُ مَوْعِدُ  
كنا كمن عاش بعد موت، لكن بدون يوم قيامة ولا حشر جاء موعده

حَبَاةٌ مِرَاضٍ، حَوْلَهُمْ بَعْدَمَا صَحَوْا مِنَ النَّاسِ شَتَّى عَاذِلُونَ وَعُودُ  
عشنا حياة قوم مرضى من الخمار، صداع السكر، وحولنا الناس بعضهم عاذل (لائم) وبعضهم  
عائد (زائر المريض)

وَقُلْنَا لِسَاقِنَا عَلَيْكَ فَعُدْ بِنَا إِلَى مِثْلِهَا بِالْأَمْسِ، فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ  
وقلنا لساقينا عد بنا للسكر



فَجَاءَ بِهَا كَأَنَّمَا فِي إِثَائِهِ    بِهَا الْكَوْكَبُ الْمَرِيخُ، تَضْفُو وَتُزِيدُ  
فجاء بالخمير، كأن في إثائه المريخ، الكوكب الأحمر، وهي تصفو إذا راقى وتزيد إذا مزجت أو  
سكنت في الأفق

تَفُوحُ بِمَاءٍ يَشْبُهُ الطَّيِّبَ طَبِيبُهُ    إِذَا مَا تَعَاظَتْ كَأَسْهَاءِ مِنْ يَدٍ يَدُ  
تفوح رائحتها الطيبة مع تداول كؤوسها بين الشاربين

نُيِّمْتُ وَنُخْبِي بَعْدَ مَوْتٍ، وَمَوْتُهَا    لَذِيذُ، وَمَحْبَاهَا أَلَذُّ وَأَمَجَدُ

## ٥٨ بيت الدمية

حُلُمٌ سَرَى بَعْدَ الْمَنَامِ، فَزَارَنِي    مِنْ «أُمِّ بَكْرٍ» مَوْهِنًا بِخَيَالِ  
حلم سرى (سار ليلاً) وآتاني وزارني بخيال أم بكر موهناً (في منتصف الليل)

فَلَهَوْتُ لَيْلَةً نَاعِمٍ ذِي لَذَّةٍ    كَقَرِيرِ عَيْنٍ أَوْ كَنَاعِمِ بَالٍ  
فاستمتعت باللهو، وكأني قرير العين (راضٍ) وناعم البال (مستريح، مستريح)

بِقَرِيرَةٍ نَفَجَ النَّعِيمُ شَبَابُهَا    غَرَّتْهُ الْوِشَاحُ، شَبِيعَةُ الْخَلْخَالِ  
لهوت بقريرة (صغيرة جاهلة) نفج (مثل نفخ، فشبابها منفوخ: وقد استدار من جسمها ما استدار)،  
غرثى الوشاح (وشاحها جاثع: خصرها نحيل)، وخلخالها شعبان (ساقاها ممتلئتان)

فِي صُورَةٍ تَمَّتْ وَأُكْمِلَ خَلْقُهَا    لِلنَّازِلِينَ كَصُورَةِ الشُّمَالِ

هي كاللعبة. كان لنا جار يبرز زوجته للناس مفتخراً بجمالها - وكانت نساء مدينتنا  
لذلك العهد سوافر... كلهن - وكان يقول: انظروا، هذه وردة أشمها! وكنت أجد  
كلامه مهيناً للمرأة، وأنا بعد صغير لم أسمع عن النسويات والنسويين. على أنني  
أفتخر بأن مدينتي «نابلس» بفلسطين كان يكاد الطلاق فيها ينعدم أيامئذ، ولم يكن  
عندنا تعدد زوجات. وكانت أوروبا قبل قرن ونصف قرن لا ترى غرابة في أن تعتبر  
المرأة لعبة، ثم جاء الترويجي «هنريك إبسن» بمسرحيته «بيت الدمية»، فبدأت عملية  
شاقة انتهت بأن نالت المرأة كثيراً من الحقوق، والأهم: كثيراً من الاعتبار، فتأكد  
للقوم أنها ليست لعبة. لكن، سيظل في أعماق عقولنا الذكورية شيء من هذا طويلاً.  
والحركة النسوية في بلدي تصارع اليوم التاريخ كله، وتصارع متشديدي الفقهاء،  
وتصارع كثيرات من النسوة اللاتي يحلو لهن أن يكنّ دميّ

تَمَّتْ لِمَنْ نَعَتَ النِّسَاءَ، وَأُكْمِلْتُ    نَاهِيكَ مِنْ حُسْنِ لَهَا وَجَمَالِ  
امرأة كاملة تشتهي أن ترى في صورتها عيًّا. بعض النساء كذلك. يفتاظ الرجل أن يرى جمالاً  
كاملاً، وصحيح أنه يقول: سبحان الله! لكن، تتصاعد من صدره أدخنة الرغبة والحسرة

وَمَلَاخَةٌ فِي مَنْطِقِي مُتَرَحِّمٍ مِنْهَا وَحُسْنٌ تَقْتُلِي وَدَلَالِ

جميلة وكلامها رخم، وفيها القتل (الغنج) والدلال (التماذي)

تَرْنُو بِمُقْلَةٍ جُوْذَرٍ بِحَمِيلَةٍ وَبِمُشْرِقٍ بِهِجٍ، وَجِيدٌ غَزَالِ

ترنو (تنظر) بمقلة جوذر (بعين بقرة وحشية) في خيلة (روضة)، وبوجه مشرق بهج (فيه لون الزهر)، وبعق غزال

وَبَوَارِدٍ رَجُلٍ كَأَنَّ قُرُونَهُ مِنْ طُولِهِ مَوْصُولَةٌ بِحِبَالِ

وبوارد (شعر) رجل (متكرر) كأن قرونه (خصلاته) موصولة بحبال لطوله. علق أبو سعيد السكري: «لم يصنع الأخطل في هذا التشبيه شيئاً، وينبغي أن يكون قاله في شيخوخته!». إيه، بل صنع كثيراً.. وأي شيء أبعت على وصف الحسان من شيخوخة محرومة من وصالهن يا أبا سعيد!

مَا رَوْضَةٌ خَضْرَاءُ أَزْهَرَ نَوْرُهَا بِالْقَهْرِ بَيْنَ شَقَائِقِي وَرِمَالِ..

ليست الروضة الخضراء التي أزهَرَ نورها (براعم زهرها) في موضع «القهر»، بين الشقائق (الأراضي الوعرة) والرمال..

بِهَيْجِ الرِّبْعِ لَهَا فَجَادَ نَبَاتُهَا وَنَمَتْ بِأَسْحَمِ وَأَبْلِ هَطَالِ..

بهج الربيع لها (منحها الزهر)، ونمت هذه الروضة بأسحم (سحاب داكن) يهطل بالمطر..

نَفَتِ الصَّبَا عَنْهَا الْجَهَامَ، وَأَشْرَقَتْ لِلشَّمْسِ غَبَّ دُجْنَةٍ وَطَلَالِ..

ثم إن ريع الصبا نفت (أبعدت) الجهام (الغيوم السوداء)، وأشرقت الروضة للشمس (أشرقت عليها الشمس) غب (بعد) دجنة (عتمة) وطلال (أمطار)..

يَوْمًا بِأَمْلَحِ مِنْكَ بَهْجَةً مَنْطِقِي بَيْنَ الْعَشِيِّ وَسَاعَةِ الْأَصَالِ

ليست هذه الروضة بأجمل منك وأنت تتحدثين بين العشي وساعة الأصيل (الغروب). ولعله أراد بين الأصيل والعشي.. لكن، وصلت الفكرة

تَشْفِي الضَّجِيعَ إِذَا أَرَادَ عِنَاقَهَا بِمُقْبَلٍ عَذَبِ الْمَذَاقِ زُلَالِ

تشفي ضجيعها (ملازمها في المخدع) بمقبل (نفر) زلال (عذب)

شَبِيمٌ كَأَنَّ الثَّلَجَ شَابَ رُضَابَهُ بِسُلَافٍ خَالِصَةٍ مِنَ الْجِرْيَالِ

فمما شبيم (بارد)، كأن الثلج شاب (خالط) رضابه (ريقه)، بسلاف (خمر) خالصة من الجريال (الخمر). والسلاف في الخمر أعلى من الجريال، فكان تلك الخمر خالصة من الشوائب. وقالوا الجريال لون الخمر، فخمرت على هذا صافية خالصة من الجريال، كالغَرَقِ مثلاً

صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ تَنْزَلُ تَجْرُهَا بِبِلَادٍ «صَرُخَدَ» مِنْ رُؤُوسِ جِبَالِ

هذه الخمر صهباء (صافية اللون) نزل بها تجرها (تجارها) في بلاد صرخد من جبالهم

مِنْ قَهْوَةٍ نَفَحَتْ، كَأَنَّ سَعِيطَهَا      مِنْكَ تَضَوَّعَ فِي غَدَاةٍ شَمَالٍ  
 هذه قهوة نفحت (أطلقت رائحتها) فكان سعطها (رائحتها) منك تضرع (انتشر) في صبح هبت في  
 ليته ريح الشمال

قَدَحَ الْغَوَانِي وَالنَّشِيدَ بِذِكْرِهَا      وَاصْرِفْ لِذِكْرِ مَكَارِمِ وَقَعَالٍ  
 فدح ذكر الحسان، والإنشاد بمحاسنها، واصرف القول للفعال (المكارم)

إِنَّا لَنَقْتَاذُ الْجِيَادِ عَلَى الْوَجَا      نَحْوَ الْعِدَى بِمَسَاعِرِ أَبْطَالٍ  
 نقود جيادنا نحو الأعداء على الوجا (الحفا)، فنحن نسرع ولا نحدو الخيل لما عندنا من نجدة،  
 وعلى الخيل مساع (رجال أشداء يسعون الحرب ويوقنون ناراها)

فِي كُلِّ ذِي لَجَبٍ كَأَنَّ زُهَاءَهُ      لَيْلٌ تَعَرَّضَ أَوْ رِعَانُ جِبَالٍ  
 هذه الخيل يتضمنها ذو لجب (جيش له فقعة وفيه أصوات) كأن زهائه (كثرته) ليل متشر أو رعان  
 جبال (رؤوس الجبال)

مَا بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِ جَمْعِهِ      يَوْمٌ يُسَارُ وَلَيْلَةُ الْبَقَالِ  
 بن أول الجيش وآخره مسيرة يوم، وميرة ليلة البغال  
 (صاحب البريد الذي يسير طول الليل بلا توقف)

## ٥٩ جيئوا من مكان واحد

هَجَانِي الْأَلَمَانِ ابْنَا دُخَانٍ      وَأَيُّ النَّاسِ بِقَتْلِهِ الْهَجَاءُ  
 هجاني هذان الرجلان، والهجاء لا يقتل المهجوا!

وُلِدْتُمْ بَعْدَ إِخْوَتِكُمْ مِنْ أَسْتٍ      فَهَلَّا جِئْتُمْ مِنْ حَيْثُ جَاءُوا  
 يا بني دخان! ولدتكم من وراء، أما كنتم تجيئون من أمام! هذا هجاء جريري المذاق

## ٦٠ الجندبية

تَنَزُّوْا إِذَا شَجَّهَا بِالْمَاءِ مَارِجُهَا      نَزُّوْا الْجَنَادِبَ فِي رَمَضَاءَ تَلْتَهَبُ

تنزوا (تثب) فقايع الخمر - ويبدو أنه يتحدث عن ضرب من الخمر يشبه  
 الشمبانيا - إذا شجها (جرحها) بالماء مارجها، كوئب الجنادب (نوع من الجراد  
 صغير) في رمضاء (أرض شديدة السخونة). كأنه توهم تقافز الجنادب مسبباً عن  
 سخونة الأرض، هي تقفز في كل أرض

رَاحُوا وَهُمْ يَخْسِبُونَ الْأَرْضَ فِي فَلَكٍ، إِنَّ صُرْعُوهَا وَقَتِ الرَّاحَاتِ وَالرُّكْبِ .

راح الشاربون يظنون الأرض دائرة في فلك - في زمن الأخطل لم تكن الأرض تدور -  
فهم لسكرهم يتطوحن ويقعون أرضاً وراحات أيديهم وركبهم تقيهم عند السقوط فلا يقعون  
على وجوههم

# الأخطل

## فهرس القوافي

### (القافية فرقم القطعة)

٢٠	مَوْجُودُ	٣٨	وِطَاءُ
١٨	جِيَادِ	٥٩	الهجاءُ
١١	غَفُورُ	٢٣	العَجِيَا
١٣	غَيْرُ	٥٥	وصبَا
٥٤	نَاطِرُ	٦٠	تَلْتَهِبُ
٢٢	هَدِيرُ	٦	قَالَشُعْبُ
٣٠	وِثْرُ	٢٦	الثَّرَابِ
٥٢	الأنصارِ	٤	القُرْبِ
١٧	الدَّهْرِ	٨	سَاغِبِ
٣١	الشَّرْرِ	٣٢	مَضَارِبُهُ
٥٣	القِصَارِ	٥١	يَسْنَحُ
٣٣	القَصْرِ	٢١	الأصاحي
١٤	مِنْهَارِ	١٢	يَتَبَدَّدَا
٣٤	والعارِ	٤٥	البعيدُ
١	وعامِرِ	٤٦	العييدُ
٤٧	لَنَا مَعَا	٢٧	فاجْتَلَدُوا
١٠	وَلَا وَرَعُ	٥٧	مُحَمَّدُ

٥٦	لِحِلَالِهَا	٥	الشَّقَايِ
٣٦	شُعُولُهَا	٧	حِبَالَا
٩	يُعَادِلُهُ	٢٨	عَذَلَا
٤١	سَلَمًا	١٩	وَاشْتَعَلَا
٥٠	عَمَامَا	٣٩	الْأَوْعَالَ
٤٣	الْقَطِيمِ	١٦	دُحُولُ
٤٠	وَالْفَمِ	٢٥	رِحَالَا
٤٨	دِرْهَمِ	٤٢	قَتُولُ
١٥	فَقَصِبُهَا	٢	مُعَذَّلُ
٤٩	تَلِيْنُ	٣	مَقْنُولُ
٢٩	الْجَنَانِ	٥٨	بِخَيَالِ
٣٥	الطَّلَانِ	٢٤	وَحَالِي
٤٤	يَلْحَانِي	٣٧	حُمُولَهَا

## الفرزدق، همّام بن غالب (٢٠هـ - ١١٤هـ)

شرح شعر الفرزدق صعب. تستنجد المعجم على كلمة فرزدقية أغلقت دونك بيتاً فتجد المعجم مستشهداً ببيت الفرزدق نفسه الذي تسعى إلى فهمه؛ فهذا تفسير الماء بالماء. وصاحبنا ذو طريقة عنيفة مضطربة في معانيه وفي رصيفه ألفاظه، لا يبالي أن يعامل الجمع معاملة المثنى، والمفرد معاملة الجمع، والمنصوب معاملة المرفوع؛ ولا أن يعطيك المعنى بالفاظ نصفها ظاهر لعينيك، ونصفها كامن في بطنه. ولئن كان الاجتزاء بقليل اللفظ عن كثير المعنى معدوداً من البلاغة في أحوال، فإنه يُحسّر في الغوامض والمعميات التي تشين الكلام في أحوال غيرها.

وقد اخترنا من شعر الفرزدق أجمله وأحسنه، ووقع في اختياراتنا شيء من تلك الألفاظ، واجتهدنا في حلها.

سنحدثك في هذه المقدمة عن الفرزدق وعصره، وهو أحد ثلاثة متعاصرين يشبه شعر أحدهم شعر أخيه؛ والآخران جرير والأخطل. وكان قدماء النقاد والنحاة وأهل اللغة يجدون لذة في لعبة يلعبونها: كانوا يفاضلون بين الثلاثة، ويتعصب كل واحد منهم لواحد من هؤلاء الشعراء. لا بل إن شعراء معاصرين للثلاثة استمروا اللعبة، وقالوا الأشعار في تفضيل أحد الثلاثة على زميله. ولن نلعب معهم.

أنظر إليّ الآن قاعداً أكتب هذه المقدمة لمختاراتي من شعر الفرزدق مقوس الظهر متعباً، بعد أن أتممت شرحي للآيات، والتمس لي العذر.

العالم يموج حولي بالأحداث والأفكار. العالم يمشي نحو المستقبل. يستقبل غده بالأمنيات والمخاوف، وتعتلج في جوفه براكين تبحث عن الخاصرة

اللينة حتى تنفجر. وأنا قاعد في ركن هادئ من العالم أراقب. وتأتيني لحظة أقول لنفسي فيها: لأهاجرُ إلى أوروبا القارة العجوز الآمنة، كي أرى العالم منها. ثم أقول: بل إلى أميركا كي أكون في جوف الحدث. ثم أراني قاعداً أشرح شعر الفرزدق. أريد أن أذهب بعيداً عن بلاد العرب كي أرى بلاد العرب بوضوح. ولكنني قاعد أشرح شعر الفرزدق.

لعل ما يجعلني أشرح هذا الشعر القديم، الذي ولد صاحبه في خلافة عمر، أنني مرتحل في الزمن إلى الورا كي أرى الحاضر بوضوح. ودنيا العرب الآن - وأكتب في أكتوبر عام ٢٠١٥ - مضطربة، والعرب مضطربون.

### استطراد

عندما احتل الأميركيون الفلبين قبل ١١٧ عاماً خسروا أربعة آلاف وثلاثمئة جندي، وقتلوا ربع مليون فلبيني. قالوا إنهم يفعلون ذلك في سياق جلب المدنية والرقى للفلبين. الجنرال لويد ويتون أمر جنوده أن يبيدوا سكان القرى والمدن في دائرة قطرها ٣٥ كيلومتراً، أمرهم أن يقتلوا من هو فوق العاشرة من العمر. وفعلوا. كتب جندي أميركي آنذاك: «دماؤنا تغلي، وكلنا يريد قتل هؤلاء العبيد، هذا أجمل من اصطياذ الأرانب بما لا يقاس».

والعراق ماثلة؛ وكما لاحظ بعضهم فإن أميركا تقصف الناس الآن، بطائرات بطيار وبغير طيار، في ست دول إسلامية.

في الفكر السياسي الغربي اليوم اتجاهان: اتجاه يبرز جرائم الغرب إبرازاً. عنوان هذا الفكر «الإمبراطورية الأميركية: أميركا المجرمة». وصوت هذا الاتجاه ضعيف في الغرب، قوي عندنا، فنحن نترجم تشومسكي وصحبه ونقرأهم. واتجاه ينظر إلى الدول المتخلفة، وإلى ما فيها من ظواهر كالإسلام السياسي، ويحاول أن يشخص التخلف.

وكلا الاتجاهين مفيد ما التزم أصحابه الأمانة الفكرية. ولا يغيب عن القارئ أن جماعة «أميركا المجرمة» ينسون أن يعطونا - نحن العرب والمسلمين وباقي دول إفريقيا المتخلفة - نصيبنا من اللوم، وينصرفون بحماسة زائدة لكشف جرائم الغرب، وأن جماعة «تشخيص التخلف» تركز أنظارها علينا تركيزاً ينسبها أن نصف اللوم في تخلفنا يقع على الغرب.

يسرني أنني قاعد أقرأ هؤلاء وهؤلاء بالتناوب، ويسرني أنني شحذت



حسي النقدي شحذاً طيباً على مسنٌ بضعة كتب في الفكر السياسي قرأتها مؤخراً. أقرأ بين الحين والحين بعض ما نكتبه نحن، ولم أنصرف كل الانصراف عن كثير مما كتبناه في ماضينا القريب أو السحيق في موضوع «الفكر السياسي»: أكان بأقلام أهل الفكر الحر المعاصرين كعلي الوردي، أم بأقلام القدامى من أصحاب التواريخ وكتب السياسة كالطبري والماوردي والطرطوشي. غير أن رؤية أنفسنا بعيون الآخر تكشف من الحجب ما لا تكشفه رؤيتنا أنفسنا بعيوننا. وستظل، ولستين كثيرة، الكتب المكتوبة من اليسار إلى اليمين خير ما يصف حالنا في الماضي وفي الحاضر.

هذا الكلام كله لا علاقة له بالفردق، وبصراحة.. لا من قريب ولا من بعيد. أنا فقط أضعك في جويّ النفسي والمعرفي في هذا الأوان، أو أنني على الأصح أحاول أن أتفكّر من التفكير في أحوال الدنيا فلا أستطيع إلى ذلك سبيلاً. عاش الفردق تسعين سنة، وعاشت الخلافة الأموية تسعين سنة. وتواكبا إلى حد كبير.. فقد شهدا تبادلاً وهو شاب في نحو العشرين وعاشها سبعين سنة. عاش في زمن كان العرب فيه يصعدون.. وقبيلته تميم - أكثر من غيرها - قد صعد نجمها، وهي من طليعة من وصل بنفوذ العرب إلى خراسان.

ونحن اليوم نعيش هبوطاً مؤلماً من شأنه أن يفقدنا الثقة بالنفس. فهل نظنّ أنني أريد استعادة أمجاد الماضي بالحديث عن الفردق؟ ما أكثر ما بُعدت عن الحق! محدثك لا يحلم بالإمبراطورية، ولم يعد يحلم بالوحدة العربية التي عاش أحلامها يافعاً. أقران بين عصرين لأن المقارنة خطرت ببالي. ولأنني أبحث عن منصة أنطلق منها إلى الحديث الذي كنت هجرته قبل نصف دقيقة، وهو الحديث عن الشعوب في عصرنا وعن تخلفها، وتقدمها.

يطيب لي كثيراً الحديث عما يمكن لنا نحن أن نفعله كي ننهض، وأميل بعض الميل إلى ترك مسألة أميركا المجرمة، وإسرائيل المجرمة. فرغم أنني من بلد استكملت إسرائيل احتلاله وأنا في الحادية عشرة من عمري، ورغم أنني رأيت تلك الدولة المسخ تأكل بلدي قطعة قطعة بما سموه الاستيطان، ورغم معرفتي العميقة بما يصنعه الغرب بالدول المتخلفة، فإنني أفتقد إلى حرارة الإحساس بالمظلومية التي أجدها عند كثيرين من أبناء العرب، ربما لأنني من تلك الطبقة المتوسطة المائعة التي لم تحس بفداحة ظلم الظالمين، وقد استطعت أن أعيش - وبأعجوبة - بعيداً عن سجون الاحتلال، وبعيداً في الوقت

نفسه عن النضال، وعندما اشتعلت الانتفاضة الأولى في بلدي حضرت منها ثمانية أشهر فقط، ثم سافرت لأعيش في أوروبا سنوات كثرات، وعندما اشتعلت الانتفاضة الثانية أحسست بلسعتها، لكنني كنت أعمل مراسلاً إذاعياً، فكان لها بعض الخير على جيبي.

ثمة سبب آخر - وأراه مهماً - يدفعني دفعاً إلى ترك الحديث عن مظلوميتنا، والأخذ بالحديث عن ظلمنا لأنفسنا. ذلك أن كل الناس يفيضون في الكلام على هذه المظلومية، فلا أستطيع أن أضيف شيئاً ذا بال.

تربطني بالتونسي وبالعراقي وبكل من يتكلم العربية وشائج لا أقلل من قيمتها. ولكن مسألة الاتحاد في دولة عربية أمر حالت دونه سايكس بيكو قديماً، وحالت دونه شعوب العرب بعد استقلالها. وحسبنا من التوحد ذلك الشعور العذب بأننا نشترك في كثير. فإن زاد ذلك عن ذلك فكان تضامناً، فنحن بخير.

أكره افتخار العربي بعرويته كرهاً عميقاً. ولكنني أسوق لك من فخر الفرزدق بآبائه - وهذا أسوأ - أبياتاً كثيرة. ولي موقف قد يكون مستغرباً عندك: أدعو دعوة صادقة إلى أن نهجر كثيراً من تراثنا، فقد قامت إمبراطوريتنا الأموية على استعباد العرق العربي للشعوب، وقامت على ما قامت عليه دول تلك العصور من استبداد ولي الأمر بكل الأمر، وجعله نفسه ظل الله على الأرض. ثم قامت الدولة العباسية على استبداد شبيه، وصعد العنصر الفارسي ثم التركي، وظللنا تتقلب علينا الدول المستبدة، وعندما لننا الاستقلال عن الأوروبيين استمررنا في الاستبداد. العرب - وأعني كل من يتكلم العربية - متربون على الاستبداد. تجده في البيت والعمل وفي الدولة، وفي أعماق النفوس. ونحن متربون على الاستهانة بالمؤسسات التي تسوي بين الناس، أي بالقانون؛ ومتربون على احترام المؤسسات القديمة: أساساً العشيرة. وإلى أن يتغير ذلك سواصل الهبوط.

في كل مجلس أجلس فيه يَطْلُع عليّ رجل يقول «هذه الأمة». تفقع مرارتي هذه الكلمة. في الغالب يعني صاحبنا الأمة الإسلامية. وقد آمن بهذا بعض الباحثين الغربيين، فأخذوا يعاملون المسلمين جميعاً كأمة واحدة. بعضهم يصنع ذلك بسوء نية، فيصم هذه الأمة بالتعصب والتعالي والإرهاب والجهل. وبعضهم يضعنا في تلك البوتقة الواحدة وينظر فيها بعين فاحصة محاولاً معرفة

سبب المواجهة التي نرى مظاهرها بين الغرب والمسلمين. ولن أقول له: نحن العرب أمة وحدنا، ولن أقول إن الروابط بين المسلم العربي والمسلم الأفغاني أو الإندونيسي وهمية. بل أقول: لا شعوب العرب تمثل أمة، ولا شعوب المسلمين.

على أن الإسلام بشكل رابطة مهمة. وكنت أتمنى لو كان يمثل مؤسسة، لكنه في أيامنا هذه لا يمثل. وقد وجدت المتدينين أكثر التماساً للمعايير من غيرهم، ووجدتهم يلتزمون في أحكام الفقهاء طرقاتاً يَجْرُونَ بها الدنيا إليهم.

فهل آن أن نتحدث عن الفرزدق؟

آن.

### حياة الفرزدق

ولد عام ٢٠ للهجرة، في كاظمة، التي نسميها اليوم الكويت. وكانت بها نخلات لقومه، غير أن قومه، بني تميم، كانوا معرقلين في البداوة. وكان أبوه غالب يغشى البصرة كثيراً، وبها كان ينحر الإبل تباهاً، وقد نحر في مرة واحدة - قيل - المئات منها. فلا بد أن الأب، غالب، كان يملك مئات كثيرة من الإبل التي ترعى، ومعها عبيده وأبناء عشيرته، في بوادي نجد. والقبيلة الكبرى هي تميم. وقد حافظت هذه القبيلة الكبيرة على قدر من التماسك بعد الإسلام، أمسكها زعماء أقوياء كالأحنف بن قيس.

قيل إن تميم كانت في تهامة بالحجاز قبل الإسلام بنحو مئة سنة بل أكثر، وأُجْلِبَتْ عنها إلى شرق الجزيرة العربية بعد حرب كبيرة. هذا ما قاله عبد الله بن الزبير معيراً الفرزدق، ورددته كتب القدماء.

نحن الآن في زمن الخلفاء الراشدين، وتميم تعيش في الكويت وفي قطر وفي عمان وتمتد شمالاً إلى بادية العراق لتحاذي قبائل ربيعة، ويعيش بعض تميم في اليمامة (الرياض) مجاوراً قطعة من قبائل ربيعة هي قبيلة حنيفة التي كانت تحكم اليمامة. كانت حنيفة تفلح الأرض وتجنّي التمر، وأما تميم اليمامية فكانت ترعى الإبل وتعيش حياة أقرب إلى البداوة. وكان جواراً حسناً. وعندما أسس عمر بن الخطاب البصرة والكوفة كان لتمييم خمس من أخماس البصرة ورابع من أرباع الكوفة. وكثرت تميم في حاضرتي الإسلام، وامتدت إلى خراسان بقيادة الأحنف، واستقرت طائفة كبيرة من تميم بخراسان. واعتبر

اللغويون الذين كتبوا كتب اللغة في أوائل العصر العباسي لغة تميم في ذروة الفصاحة، لأن تميم ظلت تعيش عيشة البداوة، ولأنها أنجبت جريراً والفرزدق أيضاً. وكثير من فُصحانا اليوم تميمي. لا نشك في أن تميمياً نطقت بالعربية بلهجة معينة، وبأن قريشاً وأهل الحجاز نطقوا بها بلهجة مختلفة، وشواهد أهل اللغة على ذلك بالمشات. لكنَّ مواسم العرب جعلت الشعراء يتقاربون في مفرداتهم وكلماتهم ويلتقون على لغة واحدة، ولعل فيها من لغة الحجاز كثيراً. الفصحى التي ورثها العصر العباسي مخلوق هجين، والقرآن نطق بلهجات عدة، وكانت لهجة تميم على رأسها.

سمع هَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ بنِ صَفْصَعَةَ كثيراً من الشعر صغيراً، سمعه من أبيه ومن رجال عشيرته، فقد كان فيهم شعر، وسمع شعر شعراء ربيعة في الجاهلية، وذكر في شعره أنه وارث شعراء كثيرين، من ربيعة وغيرها، سمى منهم نحو عشرة في إحدى قصائده. ولا نظنه تعلم الكتابة. وقد كان له عندما نبغ في الشعر وطار صيته كاتب يكتب عنه، - سماه النقاد كاتباً، لا راوية، على أنه كان للفرزدق رواة كثر أيضاً -. ولا نلمس من أخباره أنه كان يخط شيئاً بيده.

لقبوه الفرزدق باكراً، وأحبَّ اللقب، وذكره في شعره مرات كثيرة. والفرزدق الرغيف فيما قال لنا القدماء. كان وجهه فيما يبدو كبيراً مضطرب الملامح كـرغيف ذلك الزمن. وقالوا كان دميماً، ولعله كان قصير الرجلين وافي الجذع يحمل بين كتفيه رأساً كبيراً.

نشأ في بيت عز، في عشيرة سيادة من عشائر تميم الكثيرة، وفي أسرة حانية، فقد أحبه أبوه، وكان يسميه «هَمِيمًا»، أو «هَمِيمِيًّا». وعاش له أبوه حتى كبر وشب، وكان له القدوة؛ وأحبته أمه، عرفنا أنها أرسلته يوماً يرعى الخراف، فأكل الذئب خروفاً منها، فقال الفرزدق في ذلك شعراً، ونعرف أنه حج بأمه. فهذا شاعر نشأ في بيت حنون.

ومثلما أحب أبويه وأحباءه، أحب الفرزدق أولاده وبناته، ولا سيما ابنته مكبة التي ولدتها له أمة سوداء. ولا نصدق أن ابنة لَبْطَةَ كان عاقاً. لعل الفرزدق غضب مرة على لبطة فقال فيه أبياتاً سرق نصفها من شاعر قديم. لعله ما قال تلك القصيدة إلا ليسرق تلك الأبيات! فأما لبطة فقد كان راوية والده ورسوله في المهمات الملمات.

أحب الفرزدق زوجته النوار حباً جارفاً ثلاثة أرباعه تعلَّق بها لأنها ظلت

ناشزة من يوم تزوجها إلى يوم أصرت على الطلاق فطلقها، وبعد الطلاق ظل يحبها، وإلى يوم وفاتها أحبها. وقد أنجبت له لبطة وسبطة وحبطة وركضة وزمعة. ولا نظن أنه كان للنوار، ذات الاسم الجميل، يد في تسمية أولئك الأبناء. ولا نصدق أساساً كل ما قاله مؤرخو الأدب القدامى، لعلهم رأوا اسم لبطة غريباً فشفعوه بأسماء غريبة أخرى. غير أن النوار عاشت في كنف لبطة بعد طلاقها.

رغم كل هذا الحب والحنان الأسري فقد كان الفرزدق يتبعق أنانية وشراسة. كان مزواجاً، وكان زناء، وقاذفاً للمحصنات. وكان فيما بين الكبيرة والكبيرة يخاف الله. كان في عقله جاهلياً يتذكر بين الفينة والفينة أنه مسلم. وكان في نفسه غضباً سريع الاحتياج.

كانت البصرة والكوفة في آخر عهد الخلفاء الراشدين محطة لشتى القبائل، الأزد وتميم وتغلب وغيرها، ينطلق الناس منهما في حملات الفتح. وعندما بدأت الفتنة، وقتل عثمان وتولى الخلافة علي غدا الاستقطاب السياسي الوصف الملائم: فالعراق مع علي، والشام مع معاوية. وفي الفتنة كانت تميم مع علي. وقد وفد غالب والد الفرزدق على الإمام علي ومعه ولده، وله من العمر نحو سبع عشرة سنة، وقال «غالب» لأmir المؤمنين علي إن ابنه بدأ يقول الشعر، فصاح علي للفتى أن يقرأ القرآن.

ثم اغتيل علي، وخلص الأمر لمعاوية.

كان الفرزدق في العشرين عندما استتبّت دولة بني أمية في عام ٤١ للهجرة. كان قد استوى له الشعر، فقد تدرب على هجو الناس وهو يافع. قال أبياتاً في معاوية بن أبي سفيان، فطلبه والي البصرة زياد بن أبيه، ففر منه، وأخذ يتنقل بين القبائل، والخوف مستولٍ عليه. فزياد مخوف الجانب، وعقابه شديد، وعنده للفرزدق ملف سمين، فإذا ما اختار زياد الإغضاء عن كلام الفرزدق لمعاوية حفاظاً على مقام الخلافة، وحتى لا يكون قد جعل الفرزدق ومعاوية خصمين متكافئين، فهناك كثيرون ممن هجاهم الفرزدق وهتك أعراضهم، وما أيسر أن يؤخذ شاعرنا بتلك الجرائر.

قال الفرزدق أبياتاً كثيرة يعتذر فيها لزياد، ويذكر خوفه منه. ونقل إليه أن زياداً عفا عنه وطلبه كي يعطيه، ولكن الفرزدق خاف القدوم على زياد، وواصل فراره حتى أتى المدينة المنورة، وعليها سعيد بن العاص الصحابي الأموي

السخي. بادره الفرزدق بالقول: لم استحلّ دماً ولا مالاً، فأواه سعيد، فمدحه الفرزدق. وعاش في المدينة يسمع الشعر والغناء، ويرتاد بيوت القيان، ويزني أو يزعم أنه يزني، ويقول في ذلك شعراً، والوالي سعيد بن العاص، وكان فيه لين، يغضي عن أقواله وأفعاله. ثم تولى المدينة مروان بن الحكم، وكان شديداً، فأخرج الفرزدق عن المدينة، فذهب إلى مكة، وعاد سيرته الأولى يرتجف خوفاً من زياد بن أبيه، ولم يمض طویل وقت حتى جاءه خبر موت زياد فتنفس الصعداء، وعاد إلى البصرة وهو رجل في نحو الثالثة والثلاثين.

قد شهد الفرزدق في المدينة ومكة مجالس العلماء والشعراء. لقي شعراء الحجاز وانتبه إلى ما في شعر عمر بن أبي ربيعة من قصة، فكان في شعر الفرزدق قصة. حتى الحطيئة المخضرم، الذي شهد قطعة صالحة من الجاهلية، فقد لقيه الفرزدق في مجلس الوالي سعيد بن العاص. وعندما رجع إلى البصرة كان قد ملأ رثته من جو الحجاز المترف. وعاد في مقبل حياته إلى الحجاز مرات كثيرة حاجاً وغير حاج.

عاد الفرزدق من منفاه ليجد ابن زياد قد تولى العراق خلفاً لأبيه، فمدحه وتقرب إليه.

لبث الفرزدق بالبصرة، يزور مسقط رأسه كاظمة، ويقوم على ماله، ويتزوج وينجب. لكن صفته الراسخة هي أنه شاعر يتغنى بأمجاد عشيرته دارم وقبيلته الكبرى تميم. وظل يعطف على أهل البيت غير ناس ذلك الولاء القديم الذي دانت به قبيلته تميم لعلي، غير أنه كغيره من الشعراء يخشى ولي الأمر ويطيعه. . . ويمدحه.

مات معاوية سنة ٦٠ وتولى يزيد، وكانت فتنة أخرى سنة ٦١ بمقتل الحسين بن علي وهو يسعى في الخروج على الأمويين. وامتنع عبد الله بن الزبير في الحجاز عن البيعة ليزيد، واستقل بالحجاز، وأرسل أخاه مصعباً والياً على العراق. واستمر العهد الزبيري في الحجاز والعراق عشر سنوات، كان قلب الفرزدق فيها زبيرياً، وإن لم يمدح ابن الزبير. ففي عهده خادع الفرزدق ابنة عمه النوار واحتكما إلى ابن الزبير الذي نصرها عليه.

هذا ملخص قصته مع النوار: أرادت النوار أن تتزوج، فوكلت الفرزدق بتزويجها إلى رجل ارتضته، فزوجها الفرزدق من نفسه خديعة وغصباً. فرحلت إلى الحجاز واستجارت بابن الزبير فنصرها، قال لها: سأقنع الفرزدق بتطليقك،

فإن أبى قتلته. فقالت له: لا أرضى ذلك. ورضيت بالفردق على مضض،  
فرجع بها شاعرنا إلى البصرة.

كان العراق في عهد ابن الزبير يموج بالنزاعات بين القبائل، ولا سيما بين  
الأزد اليمنية وتميم المضرية. وكان الفردق لسان قومه. لكنه في هذا الزمن،  
في سنة ٦٦ للهجرة على التعيين، انخرط في معركة داخلية سوف تستمر ثمانية  
وأربعين عاماً.

في هذه السنة بدأ التهاجي بين فحلي تميم: جرير والفردق. جرير يرسل  
قصائده من اليمامة فتتردد أصداؤها في العراق، والفردق مقيم بالبصرة يهجو  
جريراً ويملاً محافل البصرة وغير البصرة بأشعاره.

انتهى العهد الزبيري في الحجاز بمقتل عبد الله بن الزبير، وفي العراق  
بمقتل مصعب بن الزبير، واستتب الأمر لبني أمية، واستتب الأمر للخليفة  
عبد الملك بن مروان. أرسل عبد الملك أخاه بشراً والياً على العراق. فمدحه  
الفردق، ومدحه جرير. واستطاب بشر التهاجي بينهما أكثر مما استطاب  
المدح، فكان يحرض كلاً منهما على صاحبه. ومات بشر بعد قليل، فجاء  
الحجاج والياً على العراق. وسيظل والياً عشرين سنة. وقد نال من مدح  
الجريرين كليهما الكثير.

والفردق في كل هذه السنوات مقيم في العراق، يمدح الولاة ولا يقترب  
من الخلفاء، ولا يزور دمشق، لكننا نجد له مدحاً في عبد الملك. أما جرير  
فكانت له قصائد في عبد الملك ثم في ابنه الوليد، وفيمن تلاهما.

وظل الفردق وجرير يتهاديان قصائد الهجاء الشنيعة، وانضم إليهما  
الأخطل مناصراً للفردق.

ومدح الفردق بعد الحجاج عمر بن هبيرة، ولم ينس أن يرثي الحجاج،  
ثم تذكر بعد حين أن يهجو ميتاً. ومدح بعد عمر بن هبيرة خالد بن عبد الله  
القسري والي العراق، لكن بعد أن كان هجاء طويلاً.

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك زار الفردق الشام مادحاً. كان شيخاً  
أناف على السبعين، وقد أحب سليمان وأكثر من مدحه، لكن سليمان مات بعد  
ثلاث سنين، وجاء عمر بن عبد العزيز خليفة، وليس للشعراء عند عمر شيء  
يذكر. ومات عمر بعد سنتين وللفردق ثمانون سنة. ومدح الفردق يزيد بن

عبد الملك ونال عطاياء، وبعد سنوات أربع، ودع الفرزدق خليفته الأموي التاسع. عاصرهم جميعاً واعياً وشاعراً وإن لم يلقَ إلا المتأخرين منهم واستقبل خليفته الأموي العاشر هشام بن عبد الملك.

لم ينل حظوة عند هشام الذي لم يكن سخيّاً على الشعراء. فمدحه قليلاً وعرض به في أبيات قليلة فغضب عليه، وقيل سجنه ثم أطلقه، وكان له قبل سنوات كثيرة موقف مع هشام في مكة قبل أن يستخلف هشام، حين عرض بالأمير الشاب مادحاً زين العابدين حفيد الإمام علي في قصيدة طائفة الصبب.

عندما بلغ الفرزدق التسعين تزوج للمرة العاشرة أو العشرين. . . وافتضح عجزه، وسبه به جرير.

مات الفرزدق عام ١١٤، في خلافة هشام، وعمره أربع وتسعون سنة قمرية. ورثاه جرير، وعاش بعده أشهراً. وانتهت بذلك أطول وأسخن معركة هجاء في تاريخ الشعر العربي.

انتفعت في سيرة الفرزدق بكتاب شاكر الفحام، وبما كتبه القدماء كأبي الفرج الأصفهاني وابن قتيبة وابن سلام الجمحي. وقد رأيت بيتاً من أجمل الشعر نسه الثعالبي إلى الفرزدق، وليس في الديوان:

وإنّا وسعداً كالقَصِيلِ وأُمّه إذا وَطَّئَتْهُ لم يَصِرْهُ اعْتِمَادُهَا  
أي أننا و قبيلة سعد متأخيان، فإن وقع بيننا شر فهو لا يستطيع، مثلاً تدوس الناقة على فصيلها لكنها لا تؤذيه، لأنها أمه. ونقلوا بيتاً يشبه هذا قاله عبد المسيح بن كلال لأحد ملوك الغساسنة:

نمِيلُ على جوانِبِهِ كأنّا نمِيلُ، إذا نمِيلُ، على أُنْبِيَا  
وقد أخذنا ما أخذنا من شعر الفرزدق من الدواوين التي بأيدي الناس، وهي ضعيفة التحقيق؛ ونظرنا في النقائض. ولم نجد له ديواناً مشروحاً شرحاً حقيقياً، فأما النسخة التي كتبها إيليا الحاوي لتلامذته فشرحها شرحٌ من كان مستعجلاً. وقد نشر مجموعة من شعره الفرنسي بوشير عن نسخة محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، وبعده بربع قرن (١٩٠٠) نشر يوزف هيل مخطوطة القسطنطينية مصورة تصويراً، مكملًا عمل بوشير.

ولم أجد طبعة محققة. وكل ما وجدته مما صدر بلبنان منقول عن طبعة



الصاوي بمصر. وقد عقد شاعر الفحام فصلاً ضافياً ذكر فيه النسخ الخطية للديوان ووصفها وصفاً مفصلاً.

ومع توفر كل هذه النسخ من شعر الفرزدق أصبح ميسوراً على الباحث الجاد أن يصنع نشرة محققة تجمع الشتات؛ وأين باحث جاد!

وكنت عثرت برسالة لبعض أكاديميي الزمن الأخير عن الفرزدق، فقلبت أوراقها عسى أن تفتح لي باباً ألجّه إلى هُجر الكلام، فأنا - قد علمت - مولع بهؤلاء القوم أَسْتَنْحُ السانحة حتى أبسط فيهم لساني وأستطيل عليهم بالقوارع، وأتناول جنوبهم بالمقارع، فوجدت صاحبنا أدق من أن يبرى، وأرق من أن يرى، فهو يشف شفوفاً عما وراءه، فهل أطعن الهباء أو ألطم الهواء؟ ووجدته يتمسح بأستاذه الذي أشرف - لا شُرف - على رسالته، فلا تمر من سن قلمه فقرة إلا ذُيِّلَها بهامش ينسب فيه إلى أستاذه رأياً أو يأخذ عنه قولاً. وتذكرت أنني كنت في مرة سابقة قد غضضت من ذلك الأستاذ ومزقت فروته، ووقعت فيه بكلام كشف عوراته ورصد عثراته، وأبان مقاتله. فكففت عن التلميذ، فقاموس السباب يضيق عنه، ومن لم يجد عند الزنبور عسلاً لم يطمع بما في بطن الذبابة. قد مضى زمن قاء فيه الأكاديميون كتباً حشوها الثرثرة والتعالم، ثم عشنا لنرى تلامذتهم ييزونهم في الفهاهة، ويتفيهقون، ويزيدون في الموال آهة، ويترنمون.

فأما كتاب شاعر الفحام، وهو بالمناسبة رسالة جامعية، فقد أفدت منه كثيراً.

وبعد، فهذا ما اخترته من شعر الفرزدق، أبي فراس، همام بن غالب.

## ١ أرمي عن ربيعة

بمدح عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني:

وَمَا زِلْتُ أَرْمِي عَنْ رَبِيعَةَ مَنْ رَمَى إِلَيْهَا، وَتُخَشَى صَوْلَتِي مِنْ وَرَائِهَا

أرمي: أطلق السهام، صولتي: هجمتي/يقول: ظللت أدافع عن قبيلة ربيعة وأردت على من يهجموها بالشعر، وظل الشعراء يخشون هجومي عليهم دفاعاً عنها

سَمِعْتُ بَكْرًا أَنْ تُرَامَ قَصَائِدِي، وَأَخْلَفُهَا مَنْ مَاتَ مِنْ شُعْرَائِهَا

ترام: يُقصد إليها بشر، أخلفها: أعوضها/يقول: قصائدي ستمنع إلحاق الأذى بقبيلة بكر، وهي جزء من ربيعة، وسأعوضها عن من مات من شعرائها

## ٢ الآن استقر لكم الملك

بمدح عبد الملك بن مروان، وإن لم يكن وقد عليه:

تَضَاحَكْتُ أَنْ رَأَيْتُ شَيْباً تَفَرَّعَنِي كَأَنَّهَا أَبْصَرْتُ بِمَعْضِ الْأَعَاجِبِ

تفرعني: علاني، يقول: ضحككت لرؤيتها شيباً علا راسي، كأنها أبصرت عجيبة من الأعاجيب

فَقُلْتُ إِنَّ الْحَوَارِيَّاتِ مَعْطَبَةٌ إِذَا تَفَتَّلْنَ مِنْ تَحْتِ الْجَلَابِبِ

الحواريات: الفتيات الناعمات، معطبة: مهلكة/الفتيات هلاك للرجل عندما تتفتل أجسامهن وتتلوي ويصيص عليها، ويتحراها ويتقراها، من وراء الجلابيب

يَأْتِي، إِذَا قُلْتُ أَنْسَى ذِكْرَ غَانِيَةٍ، قَلْبٌ يَحْنُ إِلَى الْبَيْضِ الرَّعَائِبِ

الرعايب: الممتلئات، الرئانات، غانية: حسناء/إن قلت لقلبي: انس ذكر إحدى الحسان أبي، وهو قلب يحن إلى البيض الممتلئات

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ يُرِيدُ مَجْمَعَ حَاجَاتِ الْأَرَاكِيبِ

المزجي مطيته: السائق جملة، الأراكيب: راكبو الإبل/المعنى الملموح: أيها الراكب الذي يسوق جملة إلى ساحة الخليفة، وهي مكان تلبية حاجات الزائرين القادمين على جمالهم

إِذَا أَتَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ بِالنُّصْحِ وَالْعِلْمِ قَوْلًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ:

قل للخليفة قول ناصح أمين لا يكذب:

أَمَّا الْعِرَاقُ فَقَدْ أَعْطَاكَ طَاعَتَهَا، وَعَادَ يَغْمُرُ مِنْهَا كُلُّ تَخْرِيْبٍ

التخريب: الفساد والسرقة/العراق دانت لك بالطاعة، وعمرت بالسلم وانمقد الصلح بين القبائل، بعد أن كف الناس عن الاحتراب والسرقة

فَالْأَرْضُ لِلَّهِ، وَلَهَا خَلِيفَتُهُ وَصَاحِبُ اللَّهِ فِيهَا غَيْرُ مَغْلُوبٍ

هذه نظرية الحكم في العصور الوسطى بأوروبا: الأرض لله والحاكم ظل الله على الأرض. ونحن نسبق أوروبا في مثل هذه الأشياء دائماً

بَعْدَ الْفَسَادِ الَّذِي قَدْ كَانَ قَامَ بِهِ كَذَّابٌ مَكَّةَ مِنْ مَكْرٍ وَتَخْرِيْبٍ

بعد الفساد والتخريب، انتهاب الأموال، من جانب كذاب مكة، عبد الله بن الزبير، الذي بوع له بالخلافة بمكة حتى قتل عام ٧٢هـ واستقر الأمر لعبد الملك

رَأَوْا الْخِلَافَةَ فِي غَدْرِ، فَأَخْطَأَهُمْ مِنْهَا صُدُورٌ وَقَازَوْا بِالْعَرَاقِيبِ

راموا: طلبوا، العرايب: الركب، وأسفل الأطراف/أرادوا الاستيلاء على الخلافة غدراً، فلم يحصلوا إلا على أمور هامشية، وفاتهم قلب الخلافة

وَالنَّاسُ فِي فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ، قَدْ تَرَكْتُ أَشْرَافَهُمْ بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَحْرُوبٍ

محروب: مسلوب/ في ظلهم كان الناس في فتنة تركت أشراف الناس بين قتل ومسلوب المال والمتاع. وكانت العصابات القليلة - حتى البعيدة عن الصراع السياسي - شديدة في زمن حكم آل الزبير ولا سيما في العراق

فَأَصْبَحَ اللَّهُ وَلِيُّ الْأَمْرِ خَيْرَهُمْ بَعْدَ اخْتِلَافٍ وَصَدْعٍ غَيْرِ مَشْعُوبٍ

صدع: شق، مشعوب: ملثم مرتوق (من الأضداد)/ ولاك الله، وأنت خير الناس، بعد خلاف لم يكن يؤمل إصلاحه

تُرَاثُ عِثْمَانَ كَانُوا الْأَوْلِيَاءَ لَهُ، سِرْيَالٌ مُلْكٌ عَلَيْهِمْ غَيْرُ مَسْلُوبٍ

بنو أمية أولياء ميراث عثمان بن عفان (أصحابه فهو أموي)، وهذا التراث سريال (لباس) ملك لا يجوز سلبهم إياه

### ٣ نار غالب

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ

ركب: سافرون، ترة: ثار، العصائب: العمائم/ رب مسافرين تعصف بهم الريح وتجذب عمائمهم كأن لها عندهم ثاراً

يَعْضُونَ أَطْرَافَ الْعِصِيِّ، كَأَنَّهُا تُخْزَمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكَ الْعَقَارِبِ

تخزم: تخرز وتخرق/ يمسكون عصيهم بأسنانهم كي يخفوا أيديهم داخل ملابسهم من البرد، وكأن الريح، وهي تخز الأطراف، إير العقارب

سَرَوْا يَخْطُونَ اللَّيْلَ، وَهِيَ تَلْفُهُمْ عَلَى شَعَبِ الْأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

سروا: ساروا ليلاً، شعب الأكوار: أطراف سروج الجمال/ ساروا ليلاً على غير هدى، والريح تلفهم من جوانب رحل الجمل، وتهب عليهم من كل اتجاه

إِذَا مَا رَأَوْا نَاراً يَقُولُونَ: لَيْتَهَا، وَقَدْ خَصِمَتْ أَيْدِيهِمْ، نَارُ غَالِبٍ

خصمت: اشتد بها البرد/ إذا رأوا ناراً من بعيد، وقد بردت أيديهم، قالوا: ليتها نار «غالب»، والد الفرزدق، حيث الدفء والضيافة

### ٤ الباهلي والباهلية

إِنِّي أَسْبُ قَبِيلَةَ لَمْ يَمْنَعُوا حَوْضاً، وَلَا شَرَبُوا بِصَافِي الْمَشْرَبِ

أسب هذه القبيلة الضعيفة التي لم تمنع (تحم) حوض ماء، ولا استطاعت المزاحمة لسقي إبلها باكراً قبل تلوث المياه من حوض عام

والباهليي، ولو رأى عرساً له يُغشى حرام فراشها، لم يغضب  
لو رأى ابن قبيلة «باهلة» عرساً له (زوجة) يغشى (يؤتي) فراشها من قبل غريب، لم يغضب

## ٥ الطائي والطائية

إذا رفع الطائي عينيه رُفَعَةً رآني على الجوزاء فوق الكواكب  
الطائي في منزلة متنبئة، ولو رفع عينه مرة لرآني عالياً فوق الجوزاء في السماء

وما طيئ إلا قبائل أنزلت إلى أهل «عين التمر» من كل جانب  
طيء مجموعة قبائل لا موطن لها وجيء بها إلى «عين التمر» من هنا وهنا،  
فهم شراذم لا قبيلة متماسكة

فما علمت طائية من أب لها ولو سألت عن أصلها كل ناسب  
الطائية لا تعرف لها أباً، كأنما هي مولودة في فراش سبية من السبايا، ولن تعرف أباه حتى لو  
سألت كل ناسب (عالم بالأنساب). قد كان أذاك الرد يا فرزديق من حاتم الطائي، وسيأتيك بعد  
بضعة عقود من أبي تمام والبحري الطائيين

## ٦ محتطب الأسود

وإن امرأ يغتابني لم أطأ له حريماً، ولا تنهاه عني أقاربه ..  
الذي يغتابني دون أن أكون وطئت حريمه (زنت مع امرأة له)، ثم لا تنهاه عن ذلك أقاربه ..  
كَمُحْتَطَبٍ يَوْمًا أَسَاوِدَ هَضْبَةٍ، أتاه بها في ظلمة الليل حاطبة  
.. إنما هو كمن يجمع الحطب ليلاً، فيضم الأسود (الأفاعي) مع العيدان،  
جاهلاً خطورة ما يصنع

## ٧ عين لم تكن لخليفة

حج هشام بن عبد الملك، وهو خليفة، فصحبه الفرزدق من المدينة إلى مكة، ورجع  
إلى المدينة، ورجع معه، فأمر له بخمسة درهم فقال:

يُرَدُّدُنِي بَيْنَ «المدينة» والتي إليها قلوب الناس يهوي مُنِيبُهَا  
منيبها: الراجع لها/ يروح ويأتي بي بين المدينة المنورة وبين مكة التي تشاقق إليها قلوب الناس  
فتهوي نحوها

بِقَلْبٍ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ لِخَلِيفَةٍ مُشَوَّهَةٌ حَوْلًا بِإِدْعَائِهَا  
هذا أول خليفة أحول. وكان هشام أحول

## ٨ أظفار العشيرة

أَلَا حَبَّذَا الْبَيْتَ الَّذِي أَنْتَ هَابِيَةٌ تَزُورُ بَيْوتَنَا حَوْلَهُ وَتُجَانِبُهُ

حبيب إليك هذا البيت الذي تهابه فتزور ما حوله وتتجنبه

تُجَانِبُهُ مِنْ غَيْرِ هَجْرٍ لِأَهْلِهِ وَلَكِنْ عَيْنًا مِنْ عَدُوٍّ تُرَاقِبُهُ

تجنبه ليس هجراناً لساكنيه، بل خوفاً من عدو تراقبه (تحدره)

وَلَيْسَ شَبَابٌ بَعْدَ شَيْبٍ بِرَاجِعٍ يَدُ الدَّهْرِ، حَتَّى يَرْجِعَ الدَّرُّ حَالِبُهُ

يد الدهر: طول الدهر/ لن يرجع الشباب بعد الشيب أبداً، هذا مثل أن يرجع (يعيد) حالب الناقة

الدر (الحليب) إلى ضرعها

وَمَنْ يَتَخَمَّطَ بِالْمَظَالِمِ أَهْلُهُ وَلَوْ كَرُمَتْ فِيهِمْ وَعَزَّتْ مَضَارِبُهُ..

يتخبط: يغمس ويخلط/ من يغمس أهله بتصرفات فيها مظالم لهم ولغيرهم، وحتى لو كانت

مضاربه (بيوته ونسبه) كريمة وعزيزة..

يُخَدِّشُ بِأَظْفَارِ الْعَشِيرَةِ خَدَّهُ وَتُجْرَخُ رُكُوبًا صَفْحَتَاهُ وَعَارِبُهُ

صفحتاه: جنباه، غاربه: ظهره/.. فهو يتعرض للأذى من عشيرته، ويستعملون عليه فكانهم يركبونه

ويوسعونه ضرباً

## ٩ لو في الجاهلية

بخطاب معاوية بن أبي سفيان:

أَبُوكَ وَعَمِّي يَا مُعَاوِيَ أَوْزَنَا ثُرَانًا فَأَوْلَى بِالتُّرَاثِ أَقَارِبُهُ

أبوك، أبو سفيان بن حرب، وعمي الحنات تركا ميراثاً، والأولى به الأقارب

وميراث معاوية هو الملك وما يأتي به من خراج وغنائم، وميراث «الحنات» التميمي هو نصيبه من ثروة الدولة. كان معاوية أعطى الحنات عشرة آلاف درهم، وأعطى الأحنف بن قيس أربعين ألفاً واستكتمه، وانصرف الرجلان وكلاهما سيد في نعيم. وباح الأحنف للحنات، فرجع الحنات إلى معاوية، فكتب له بثلاثين ألفاً. وفجأة مات الحنات، فاسترد معاوية الثلاثين ألفاً..

فَمَا بَالُ مِيرَاثِ الْحُنَاتِ أَكَلَتْهُ وَمِيرَاثُ حَرْبٍ جَامِدٌ لَكَ ذَائِبُهُ

فلماذا أخذت نصيب «الحنات» وظل لك ما ورثت عن «حرب» تنصرف به وقتما نشاء؟

فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَكْمُ فِي جَاهِلِيَةٍ عَرَفَتْ مِنَ الْمَوْلَى الْقَلِيلُ حَلَالَتُهُ

المولى: السيد، حلانته: أنصاره/ لو كنا في الجاهلية لعرفت من السيد القليل الأنصار

## ١٠ الجلود اللثيمة

إِذَا لَبِسْتُ قَيْسَ ثِيَاباً سَمِعْتُهَا      تُسَبِّحُ مِنْ لُؤْمِ الْجُلُودِ ثِيَابُهَا  
جُعِلْتُ لِقَيْسٍ لَعْنَةً نَزَلَتْ بِهِمْ      مِنَ اللّٰهِ، لَنْ يَرْتَدَّ عَنْهُمْ عَذَابُهَا  
مجانى لقيس لعنة إلهية لن تزول عنهم

## ١١ أباهل .. أنا جاهل

يهجو الأصم الباهلي:

أَبَاهِلٌ، إِنَّ الْمَاءَ لَيْسَ بِغَاسِلٍ      مَخَازِي عُنُكُمُ، عَارُهَا غَيْرُ ذَاهِبٍ  
يهجو قبيلة باهلة

وَأَنْتُمْ سَبَابِيكُمُ لَجَهْلٍ، وَأَنْتُمْ      تُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْنَ الْجَلَائِبِ  
سبايكم (شتي لكم) جهل مني لأنكم مجرد عبيد تباعون بيع الجلائب (من جلبوا من بعيد)

## ١٢ هب لي خنيساً

استنجارت الأم بالفززدق، كي يشفع لها عند الوالي تميم بن زيد فبعيد ابنها  
المقاتل من الثغور، فكتب الفززدق هذه الأبيات وبعث بها إلى الوالي، ولما وصلت  
رقعة الفززدق إلى الوالي لم يحقق اسم الابن أمو خنيس أم حبيش، فأمر بأن يعاد من  
البعثة كل من اسمه حبيش وخنيس:

تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ! لَا تَهَوَّنْ حَاجَتِي      لَدَيْكَ، وَلَا يَغْيَا عَلَيَّ جَوَابُهَا  
أيها الوالي لا تعامل حاجتي التي أصبحت لديك باستهانة، ولا يعيا (يمتنع) علي حصول استجابتك  
وَلَا تَقْلِبَنَّ ظَهْرًا لِبَطْنٍ صَحِيفَتِي،      فَشَاهِدْ هَاجِبِيهَا عَلَيْكَ كِتَابُهَا  
ولا تقلب رسالتي على وجهها، فمجرد كتابها (كتابتها) دليل على أن الرسالة الهاجة قد تتبع  
وَهَبْ لِي «خَنِيسًا»، وَاتَّخِذْ فِيهِ مَنَةً      لِحَوْبَةِ أُمِّ مَا يَسُوعُ شَرَابُهَا  
هب لي (امنحي) خنيساً، واجعل من ذلك منة (معروفاً) تقدمه لحوبة (حاجة) أم لم يعد يسوع  
الماء في حلقها لفرط حزنها

## ١٣ رثاء الأخ

يرثي أخاه:

أَبَى الصَّبْرَ أَنِّي لَا أَرَى الْبَدْرَ طَالِعاً      وَلَا الشَّمْسَ إِلَّا دَكَّرًا بِابْنِ غَالِبٍ  
منع الصبر عني أنني لا أرى البدر أو الشمس إلا تذكرت أخي، الذي كان يشبههما بهاء

## ١٤ بعد موتي

زعموا أنه ردد هذين البيتين على فراش الموت:

أُرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلَّ عَنِ الْعَتَابِ  
من يد سدي إذا تجاوز الخلاف بينكم وبين غيركم مجرد العتاب، فأصبحتم بحاجة إلى شاعر  
يدافع عن شرفكم

إِلَى مَنْ تَفَرَّهَوْنَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَيَّ مِنَ الثَّرَابِ؟  
إلى من ستفزعون (تلتجأون) بعد أن تحثوا (تهيلوا) عليّ تراب قبري؟

## ١٥ الزواج بالكواكب

يهجو جريراً، وقد عبره جرير بأنه ساق مهراً كبيراً لحدراء بنت زريق:

فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَكْفَاءِ حَدْرَاءَ لَمْ تَلُمِّي عَلَى دَارِمِي بَيْنَ لَيْلَى وَغَالِبِ  
لو كنت كفتاً لحدراء ذات النسب والحسب ما كنت لمتني وأنا رجل من قبيلة دارم، وليلى جدتي  
ابنة أشرف أشراف القبيلة، وغالب أبي ذو شرف عريض

وَلَوْ تُنَكِّحُ الشَّمْسُ النُّجُومَ بَنَاتِهَا إِذَنْ لَنَكَحْنَاهُنَّ قَبْلَ الْكَوَاكِبِ  
لو كانت الشمس تزوج بناتها النجوم لتزوجناهن نحن. لم يكن ثمة تفرق علمي في زمنهم بين  
كوكب ونجم

## ١٦ الابن العاق

قال لابنه لَبُطَّةَ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ عَاقًا:

أَإِنْ أُرْعِشْتَ كَفًّا أَبِيكَ، وَأَصْبَحْتَ يَدَاكَ يَدَيَّ لَيْتَ فِلَانُكَ جَاذِبُهُ؟  
إن كبر أبوك وأخذت كفاه تترتمشان، ثم قويت يداك أنت، فإنك تجذبه بغلظة؟

البيت في حماسة أبي تمام، نسخة أبي رياش والتبريزي، ولم يروه المرزوقي، وهو في الحماسة  
منسوب إلى فرعان بن الأعرف يقوله لابنه منازل

إِذَا غَلَبَ ابْنٌ بِالشَّبَابِ أَبَا لَهُ كَبِيرًا فَإِنَّ اللَّئَةَ لَا بُدَّ غَالِبُهُ  
ولمّا رآني قد كبرتُ، وأنني أخو الحي، واستغنى عن المسح شاربه..

لما رأيته كبرت، وصرت ملازماً للحي (مضارب القبيلة)، واستغنى شارب الابن (شفناه)  
عن المسح عند الأكل، أي أنه لم يعد طفلاً. واستغنى عن المسح شاربه، منسوبة لابن الأعرف  
في الحماسة

أَصَاخَ لِزُرَيَانَ النُّعَيْي، وَإِنَّهُ لَا زَوْزَ عَنْ بَعْضِ الْمَقَالَةِ جَانِبُهُ  
أَصَاخَ (أَرَاخَى سَمِعَهُ) لِمَنْ يُمْكِنُ أَنْ يَقْتُلَ خَيْرَ مَوْتِي، أَيْ اسْتَعْجَلَ مَوْتِي، وَأَصْبَحَ يَزُورُ (يَتَعَدُّ) عَنْ  
قَوْلِي... لَمْ يَعُدْ يَهْتَمُّ بِأَحَادِيثِ وَالِدِهِ الشَّيْخِ

## ١٧ أَبُوكَ قَبْلَكَ

كَانَ جَرِيرٌ شَكَا مِنْ أَنْ جَارِيَتَهُ هَجَرَتْهُ لِأَنَّهُ أَسْنُ، وَلَئِنْ لَا يَقْدُمُ لَهَا أَطْيَابَ الطَّعَامِ مِنْ  
مَرْقٍ وَصَنَابٍ، فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ:

لِئِنْ تَفَرَّقْتُكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ      وَبُعُورُكَ الْمُرَقُّ وَالصَّنَابُ

إِنْ كَانَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ (الْجَارِيَةُ الَّتِي اشْتَرَيْتَهَا مِنْهُمْ) فَرَكَتُكَ (هَجَرَتْكَ)، وَإِنْ كَانَ لَا يَتِيرَ لَكَ  
الْمَرْقُ (الرَّغِيفُ) وَالصَّنَابُ (إِدَامٌ مِنْ خَرْدَلٍ وَزَبِيبٍ)

فَقَدْماً كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرّاً      يَعْيشُ بِمَا نَعِيشُ بِهِ الْكِلَابُ

فَقَدْماً (كَثِيراً فِي الْمَاضِي) كَانَ أَبُوكَ يَعْيشُ عَيْشَ الْكِلَابِ

## ١٨ رِدَّةٌ مُتَأَخِّرَةٌ

أَتَابَعْتُ الْأَوْثَانَ بِكَرْبُ بَنٍ وَائِلٍ      وَقَدْ أَسْلَمْتُ تَسْمِينَ عَاماً وَصَلَّتِ

## ١٩ فِي ظِلِّ عَصْفُورٍ

وَمَا مَنَعْتَنَا دَارَهَا مِنْ قَبِيلَةٍ      إِذَا مَا تَمِيمٌ بِالسِّيَوفِ اسْتَظَلَّتِ

وَلَوْ لَا حِذَارُ أَنْ تُقْتَلَ طَيِّءٌ      لَمَا سَجَدْتُ لِلَّهِ يَوْماً وَصَلَّتِ

أَسْلَمْتُ طَيِّءَ خَوْفاً

وَلَوْ أَنَّ عَصْفُوراً يَسُدُّ جَنَاحَهُ      عَلَى طَيِّءٍ فِي دَارِهَا لَاسْتَظَلَّتِ

قَصِيدَةُ الْفَرَزْدَقِ رَدَّ عَلَى قَصِيدَةِ مَنْ فَاخَرَ الشَّعْرَ لِلطَّرْمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ. وَهَذَا الْبَيْتُ يَنْظُرُ إِلَى آيَاتِ  
الطَّرْمَاحِ الْمَشْهُورَةِ:

تَمِيمٌ يَطْرُقُ اللَّؤْمَ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ// فُلُو أَنْ يَرْبُوعاً

يَرْفُقُ مَسَكَةً إِذْ نَهَلَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَعَلَتْ// وَلَوْ أَنَّ بَرِغَوْناً عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ عَلَى صَفِي

تَمِيمٍ لَوَلَّتْ// وَلَوْ جَمَعْتَ يَوْماً تَمِيمَ جَمْعِهَا عَلَى ذُرَّةٍ مَعْقُولَةٍ لَاسْتَقَلَّتْ// وَلَوْ أَنَّ أُمَّ

الْعَنْكَبُوتِ بَنَتْ لَهُمْ مِظْلَتَهَا يَوْمَ النَّدى لَا كُنْتُ



## ٢٠ أنا والمذاري

إذا ما العذارى قلن: عَمَّا فليتنِّي، إذا كان لي اسماً، كنت تحت الصفائح  
إذا بدأت المذاري يناديني بيا عم، فليتنِّي - إن كان هذا هو اسمي لديهن - كنت تحت الصفائح،  
والصفائح: حجارة مسطحة يطرد كل واحد منا عن ذهنه فكرة أنه سينام تحتها يوماً

دَتَوْنَ، وأدناهنَّ لي أن رأيتَنِي أخذتُ العصا وابتَضَّ لونُ المَسَاحِ  
دنون (اقتربن)، وما جعلهن يقتربن مني إنما هو شعورهن بالأمان إذ بيدي عصا وقد ابيض لون  
المساح (خصلات الشعر)... في العادة يقول الشاعر إن النساء يتعبدن عنه عندما يشيخ، ولكن  
الفرزدق كان فاتكاً زناء هجماً على النساء، يتعبدن عنه شاباً ولا يقتربن منه إلا إن حمل العصا  
وتأكدن من ضعفه

## ٢١ تخشيني زياداً

وقامتُ تُخَشِّينِي زياداً، وأجفَلْتُ حَوَالِيَّ في بُرْدٍ رقيقٍ ومِجْسَدٍ  
وقفت وراحت تخشيني (تخوفني) من سطوة زياد بن أبيه، وارتجفت وهي تتحرك حوالي لابس برداً  
(رداء) رقيقاً ومجسداً (ثوباً لاصقاً بجسدها...) الصورة: هو جالس على حشية، وهي تجلس معه،  
ثم خطر لها زياد وبطشه، فوقفت قلقاً وأخذت تأتي شاعرنا من عن يمينه ومن عن شماله - يفعلن  
ذلك في السينما كثيراً - وهي تكلمه عن زياد وتخوفه منه

فقلتُ ذَرِينِي مِنْ زِيَادٍ، فَلِإِنِّي أرى الموتَ وَقَافاً على كُلِّ مَرَصِدٍ  
قلت لها: دعيني من زياد، فالموت واقف على كل مرصد (يراقبني من كل مكان)

حَوَارِيَّةٌ تَمْشِي الضُّحَى مُرْجِحَةً، وَتَمْشِي الْعِشْيَ الْخِيزْلَى رِخْوَةً الْيَدِ  
حوارية (فتاة ناعمة) تمشي في وقت الضحى مرجحة (ممايلة) أكسلها ما بها من بقية  
نوم، فالفتاة المدللة تصحو ضحى، وفي العشي تمشي الخيزلى (مشية هادئة) وقد أرخت  
يديها، فهي ليست كالنساء العاملات اللاتي يمشين وقد ثنن الذراعين متهيات للشغل.  
ليخيل القارئ خادمة تمشي، أبراهام ماشية ويدها مرتختان على جانبي جسمها؟

## ٢٢ السيف الخائن

قال الفرزدق وقد طلب إليه قطع عن أسير في مجلس سليمان بن عبد الملك،  
فبنا سيفه، ولم يفعل شيئاً:

فإنَّ يَكُ سَيْفٍ خَانَ، أَوْ قَدَّرَ أَبَى وَتَأخَّرَ نَفْسٍ، حَتَفُهَا غَيْرُ شَاهِدٍ..  
إن كان سيفي خائني ولم يقطع رأس الأسير، أو كان القدر قد أبى للأسير القتل، وتأخر أجل هذه  
النفس التي لم يكن حنظها (موتها) شاهداً (حاضراً) في ذلك الوقت..

فَسَيْفُ بَنِي عَبَسَ، وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ، نَبَاً بِيَدَيَّ وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ  
 . . فَإِنْ سَيْفُ بَنِي عَبَسَ فِي حَادِثَةٍ سَابِقَةٍ كَانَ قَدْ نَبَا (انحرف) عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ عِنْدَمَا ضَرَبَتْ بِهِ يَدَ وَرَقَاءَ  
 كَذَلِكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَنَبُّوْ ظُبَاتُهَا وَيَقْطَعْنَ أَحْيَاناً نِبَاطَ الْقَلَائِدِ  
 وسيف الهند الأصلية هكذا: تنبو ظباتها (تنحرف شفراتها) أحياناً، لكنها أحياناً تقطع نباط  
 (عروق) القلائد (الرقاب)

### ٢٣ فَتَمَّ مَعَدُّ

أَبَتْ مُضَرُّ الْحَمْرَاءُ إِلَّا تَكْرُمًا عَلَى النَّاسِ، يَعْلُو كُلَّ جَدٍّ جُدُودُهَا  
 مضر الحمراء (كذا لقب «مضر» قبل لأن الجد الأكبر «مضر» ورث عن أبيه الذهب، بينما ورث  
 أخوه (الخليل) أبت إلا أن تكون منعمة على الناس، وجدودها (نصيبها من المجد) تعلو كل جد  
 إِذَا مَا قَضَيْنَا فِي الْبِلَادِ قَضِيَّةً جَرَى بَيْنَ عَرَضِ الْمَشْرِقَيْنِ بَرِيدُهَا  
 إذا قررنا أمراً، فالخير بذلك يحمله البريد بين عرض المشرقين (الشرق والغرب) لأن قرارنا له أثر  
 في كل الناس

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْيَاءُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ بَأَنَّ تَمِيمًا لَيْسَ يُغْمَزُ عَوْدُهَا  
 الأحياء: القبائل. ليس يغمز عودها: لا يتعرض لها أحد بالمناكفة على سبيل التجريب لهيبتها  
 وَيَوْمًا تَمِيمٌ: يَوْمَ حَرْبٍ وَنَجْدَةٍ، وَيَوْمَ مَقَامَاتٍ تُجَرُّ بُرُودُهَا  
 تميم إما أن تكون محاربة وتهب لنجدة من استجار بها، أو تكون حاضرة المقامات (المحافل)  
 ويكون سادتها في ثياب فاخرة يجرون أطراف البرود (الثياب)

كَأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ غَطَارِيفَ خَنْدِفٍ إِذَا خَطَبْتَ فَوْقَ الْمَنَابِرِ صَيْدُهَا  
 كأنك لم تعرف غطاريف (سادة) خندف (القبيلة الكبرى التي تضم تميمًا وقريشًا وغيرهما) عندما  
 تخطب على المنابر صيدها (سادتها المزهون)

إِذَا اجْتَمَعَ الْحَيَّانُ: قَيْسٌ وَخَنْدِفٌ فَتَمَّ مَعَدُّ: هَامُهَا وَعَدِيدُهَا  
 إذا اجتمع الحيان (القبيلتان): قيس عيلان وخندف فتم (فهناك) قبائل معد هامها (رأسها) وعديدها  
 (كثرتها الكثيرة)

وَإِنَّ أَمْرًا يَرْجُو نَمِيمًا وَعِزًّا كَبَاسِطٍ كَفَّ لِلنَّجُومِ بَرِيدُهَا  
 من طلب أن يكون له مثل عز نعيم كمن طلب أن يمسك النجوم بكفه

وَمِنَّا نَبِيٌّ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ بِهِ دُوحَتْ أَوْثَانُهَا وَيَهُودُهَا  
 منا (من خندف) النبي الذي دوح بالقرآن الأوثان واليهود

وَمَا بَاتَ مِنْ قَوْمٍ يُصَلُّونَ قِبْلَةً وَلَا غَيْرُهُمْ، إِلَّا قُرَيْشٌ تَقُودُهَا  
قريش تقود كل من يصلون إلى أي قبلة، وغيرهم ممن لا يصلون لقبلة معينة

## ٢٤ بنى بيعة فيها الصليب

وَأَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً فَعَجَّلْ هَذَاكَ اللَّهُ نَزْعَكَ خَالِدًا  
اعزل يا أمير المؤمنين خالد بن عبد الله القسري عن ولاية العراق  
بَنَى بَيْعَةً فِيهَا الصَّلِيبُ لَأُمِّهِ، وَهَدَّمَ مِنْ بُغْضِ الصَّلَاةِ الْمَسَاجِدَ  
بنى بيعة (صومعة عبادة) لأمه المسيحية، وهدم المساجد

## ٢٥ هرباً من الحجاج

فَإِنْ تُنْصِفُونَا يَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ، وَإِلَّا فَادْثُوا بِإِعْمَادِ  
إن تصفونا يا آل مروان (الخلفاء الأمويين من مروان بن الحكم إلى آخر عهد بني أمية) نقترّب،  
وإِلَّا فَادْثُوا (خذوا إشعاراً) بالإعماد

فَإِنْ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحٌ وَمَنْعَبٌ يَمِيسُ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادٍ  
فلنا عنكم مزاح (بديل) ومنعب (ذهاب)، يemis (إبل شقر) صواد (عطاش) إلى ريح الفلاة  
(الصحراء)

مُخَيِّسَةً بُزْلٍ تَحَايِلُ فِي الْبُرَى سَوَارٍ عَلَى طُولِ الْفَلَاةِ غَوَادٍ  
هذه الإبل مخيسة (مضللة) بُزْلٌ (قد بَزَلْتُ، أي خَرَجْتُ، أنيابها . . فهي فتية قوية) تتخايل (تتبختر بزهر)  
في البرى (ويأنوفها الحلقات) وهي سوارٍ (سائرة ليلاً) في الصحراء وغوادٍ (مبكرة في سيرها)

وَفِي الْأَرْضِ مِنْ ذِي الْجَوْرِ مَنَاءٌ وَمَنْعَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطَنَتْكَ بِلَادِي  
وفي الأرض من ذى الجور (الظلم)، وكل بلد تحل بها فهي بلدك

وَمَاذَا عَسَى الْحِجَابُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ إِذَا نَحْنُ خَلَّفْنَا حَفِيرَ زِيَادٍ؟  
وماذا عسى الحجاب أن يفعل مهما بذل من جهد إن نحن تجاوزنا حفير زياد (قناة زياد) وخلفناه  
وراءنا؟

## ٢٦ فخر بالصدأ

بمدح مسلمة بن عبد الملك:

جَنُودٌ لِيَدِينِ اللَّهُ تَضْرِبُ مَنْ طَغَى وَمَسْلَمَةُ السَيْفِ الْحَسَامُ يَقُودُهَا

تَرَى صَدَاَ الْمَآذِيَّ فَوْقَ جُلُودِهِمْ      وَفِي السَّلَمِ أَمْلَاكَ رِقَاقٌ بُرُودُهَا  
أَشْدَاءُ فِي الْحَرْبِ حَتَّى لَتَرَى صَدَاَ الْمَآذِي (حديد السيوف والدروع) عَلَى جُلُودِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ فِي  
السَّلَمِ أَمْلَاكَ (ملوك) يَلْبَسُونَ الْبُرُودَ (الأردية) الرقيقة التي يلبسها المترفون

أَبَى لِبْنِي مَرَوَانَ إِلَّا عُلُوقُهُمْ      إِذَا مَا التَّقَتْ حُمُرُ الْمَنَابِي وَسُودُهَا  
لَيْسَ لِبْنِي مَرَوَانَ إِلَّا الْعُلُوقُ عِنْدَ التَّمَاءِ الْمَوْتُ بِالْأَحْمَرِ بِالْأَسْوَدِ فِي الْحَرْبِ، الْمَوْتُ بِالْأَحْمَرِ: بِالسَّيْفِ  
وَالرَّمْحِ، وَالْأَسْوَدُ غَرَقًا أَوْ دَعَسًا بِحَوَافِرِ الْخَيْلِ. (الأحمر والأسود يجتمعان كل شيء، ففي  
الحديث «بعثت إلى الأحمر والأسود» أي لكل الناس، وكرهوا التعبير عن الإنسان الأبيض بلفظ  
البياض، لأن البياض البرص، فقالوا الأحمر)

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ كَانَ صَعْبًا طَرِيقُهَا      أَذِلَّ لَكُمْ بِالشَّرَفِ كَوُودُهَا  
المشرفي: السيف، كَوُودُهَا: صعبها

## ٢٧ محيي المؤودات

أَلَمْ تَرَ أَنَّا، بَنِي دَارِمٍ،      زُرَّارَةٌ مِنَّا أَبُو مَعْبَدٍ  
وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ،      وَأَخْبَا الْوَتِيدَ فَلَمْ يُؤَادِ  
مَنَا صَعَصَعَةُ الَّذِي حَالَ دُونَ وَادِ الْبَنَاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ أَحْيَاهُنَّ. وَكَانَ صَعَصَعَةُ، جَدُّ  
الْفَرَزْدَقِ، يَفْتَنْدِي كُلَّ بَنَاتٍ يَرِيدُ أَبُوهَا وَأَدَهَا بَنَاتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ. قَبْلَ افْتِنْدِي سِتًّا وَتَسْعِينَ بَنَاتًا، وَقِيلَ بَلْ  
أَرْبَعُمِئَةٍ. عَلَى الرُّقْمِ اخْتِلَافٌ، لَكِنِ الْفِعْلُ مُؤَكَّدٌ. الْبَلَايَةُ كَانَتْ أَنَّ صَعَصَعَةَ أَضَاعَ نَاقَتَيْنِ لَهُ، وَرَاحَ  
يَنْشُدُهُمَا، فَوَجَدَهُمَا عِنْدَ قَوْمٍ، وَسَمِعَ عِنْدَ الْقَوْمِ عَوِيلًا، فَعَرَفَ أَنَّ الْمَرَأَةَ أَنْجَبَتْ بَنَاتًا، وَأَنَّ الْأَبَ  
يُرِيدُ دَفْنَهَا حَيَّةً. فَقَالَ صَعَصَعَةُ لِلرَّجُلِ: خُذْ نَاقَتِي هَاتَيْنِ وَأَبْنِي عَلَى الْبَنَاتِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَتَمَطِّينِي  
أَيْضًا جَمْلَكَ الَّذِي تَرْكَبُهُ؟ فَضَيَّ صَعَصَعَةُ. وَعَاشَتْ الْبَنَاتُ. وَقَالَ صَعَصَعَةُ لِنَفْسِهِ: هَذِهِ مَكْرَمَةٌ مَا  
سَبَقَتْنِي إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ. وَمَضَى يَفْتَنْدِي الْبَنَاتِ

أَلَسْنَا الَّذِينَ تَمِيمٌ بِهِمْ      تَسَامَى، وَتَفَخَّرُ فِي الْمَشْهَدِ؟  
أَلَسْنَا، بَنِي دَارِمٍ، مِنْ تَسَامَى (تَرْتَفِعُ) بِهِمْ قَبِيلَةُ تَمِيمٍ وَتَفَخَّرُ فِي الْمَحَافِلِ؟

أَيُّظْلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ      عَطِيَّةٌ كَالْجُعْلِ الْأَسْوَدِ؟  
وَكَيْفَ يَطْلُبُ إِحْرَازَ مَجْدِنَا عَطِيَّةٍ (وَالِدِ جَرِيرٍ) وَهُوَ قَمِيءٌ كَالْجُعْلِ (الْمَرْصُورِ) الْأَسْوَدِ؟

## ٢٨ أمامك شماريخ

كَانَ الْفَرَزْدَقُ فِي نَحْوِ الْخَامِسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنَ الْعُمُرِ. تَذَكَّرَ نَصِيحَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
طَالِبٍ لَهُ، عِنْدَمَا أَخَذَهُ أَبُوهَ لِلْقَائَةِ قَبْلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، بِأَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ. فَقَبِدَ نَفْسَهُ فِي بَيْتِهِ  
بَقِيدًا، وَحَلَفَ لَا يَفُكُ نَفْسَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَحْفَظَ الْقُرْآنَ. ثُمَّ وَجَدَ الشُّعْرَاءَ يَتَعَرَّضُونَ لِنِسَاءِ  
قَوْمِهِ بِالشُّتْمِ، فَاسْتَعَاذَتْ بِهِ النِّسَاءُ، فَفَكَ قَبْدَهُ، وَمَضَى يَرُدُّ عَلَى الشُّعْرَاءِ:

أَحْبَنَ أَهَادَتْ بِي تَمِيمَ نِسَاءَهَا وَجُرْدَتْ تَجْرِيدَ الْيَمَانِي مِنَ الْغُمْدِ..  
 أَعْدَمَا الْجَاتِ تَمِيمَ نِسَاءَهَا إِلَيَّ لِحَمَائَتِهِنَّ، وَعِنْدَمَا جَرَدَتْ نَفْسِي كَمَا يَجْرُدُ السِّيفُ الْيَمَانِي مِنْ جِرَابِهِ..  
 وَمَدَّتْ بِضَبْصَبِي الرَّبَابَ وَدَارِمَ وَعَمَرُو، وَسَلَّاتَ مِنْ وَرَائِي بَنُو سَعْدِ  
 .. وَعِنْدَمَا أَسْنَدْتُ ضَبْعِي (جَانِي) قَابِلَ الرَّبَابِ وَدَارِمَ وَعَمَرُو، وَسَلَّاتَ (تَدَفَّقَتْ) بَنُو سَعْدِ مِنْ  
 وَرَائِي مُؤَيَّدَةً لِي..

تَمَنَّى ابْنُ رَاهِي الْإِبِلِ حَزْبِي، وَدُونَهُ شَمَارِيخُ صَغَبَاتٍ تَشْقُ عَلَى الْعَبْدِ  
 بعد كل هذا يتمنى ابن راعي الإبل (واسمه جندل) وهو ابن الشاعر راعي الإبل، وكان شويحراً  
 سفيهاً) أن يحاربني؟ ودونه (قبل وصوله لمبتغاه) شماريخ (رؤوس جبال) يشق (يصعب) على  
 عبد مثله أن يرتقيها

## ٢٩ الجائحات

بملح عمر بن عبد العزيز:

وَجَائِحَاتٌ ثَلَاثٌ مَا تَرَكْنِ لَنَا مَالاً بِهِ بَعْدَهُنَّ الْغَيْثُ يُنْتَظَرُ  
 ثلاث جائحات (مصيبات/سنوات قحط) لم تترك لنا مالاً (إبلاً وشاء)، فلم نعد ننتظر المطر، لأننا  
 فقدنا البهائم نفسها التي سترعى العشب

عَامٌ أَنَّى قَبْلَهُ عَامَانِ مَا تَرَكَا مَالاً، وَلَا بَلَّ عُوداً فِيهِمَا مَطَرُ  
 لم تترك سنوات القحط لنا مالاً (أنعاماً) ولم ينزل فيها مطر يبل عُوداً  
 سِيرُوا، فَإِنَّ ابْنَ لَيْلَى مِنْ أَمَامِكُمْ وَبَادِرُوهُ، فَإِنَّ الْعُرْفَ مُبْتَدَرُ  
 سيروا إلى ابن ليلى (الخليفة عمر بن عبد العزيز) وبادروا بالسؤال، فالعرف (العطية) يحتاج إلى سؤال  
 وَبَادِرُوا بِابْنِ لَيْلَى الْمَوْتَ، إِنَّ لَهُ كَفَّيْنِ مَا فِيهِمَا بَخْلٌ وَلَا حَصْرُ  
 بادروا (استبقوا) الموت ببقاء الخليفة، فله كفان ليس فيهما حصر (بخل)

أَلَيْسَ مِرْوَانُ وَالْفَارُوقُ قَدْ رَفَعَا كَفَّيْهِ؟ وَالْعُودُ مَاءَ الْجَرْقِ يَعْتَصِرُ  
 هو سليل بني مروان والفاروق (وأم عمر بن عبد العزيز حفيدة عمر بن الخطاب)، وهذا النسب  
 جعل كفيه عاليتين (واليد العليا هي التي تعطي)، والغصن إنما يستمد ثمره مما يعتصر ويمتص من  
 ماء الجذر

الْغَيْثُ قَوْمَكَ لَمْ يُتْرَكْ لِأَثْلَتِهِمْ ظِلٌّ، وَعَنْهَا لِحَاءُ السَّاقِ يُقْتَشَرُ  
 قد وجدت قومك لم يبق لأثلتهم (شجرتهم)/والأثل نوع من الشجر) ورق فلا ظل لها، وحتى  
 اللحاء فقد أخذ يقتشر عن ساقها

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَحَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ . إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ ، وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ

ثم بفضل عمر بن عبد العزيز المأمول سيعيد الله النعمة، هؤلاء قریش وليس في الناس لهم مثيل

لَا يَسْتَثْبِيُونَ نِعْمَاهُمْ إِذَا سَلَفَتْ      وَلَيْسَ فِي فَضْلِهِمْ مَنْ وَلَا كَدْرُ

لا يطلبون ثواباً مقابل عطايهم، ولا يكثرون الفضل بالمن (التذكير بالمعروف)

وَلَنْ يَزَالَ إِمَامٌ مِنْهُمْ مَلِكٌ      إِلَيْهِ يَشْخَصُ فَوْقَ الْمَنِيرِ الْبَصَرُ

وسيطل منهم إمام (خليفة) مالك الأمور يشخص (يرتفع) إليه بصر الناس وهو على المنبر

### ٣٠ لا، وشكراً

هدد زياد بن أبيه والي البصرة ذو البطش الفرزدق، ففر منه، وأثناء تنقله بين القبائل فأراد أن نقل إلى الفرزدق أن زياداً عفا عنه وتعهده له بعطاء، ولكن الفرزدق أبي العود، والتجأ إلى المدينة المنورة:

دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ ، وَلَمْ أَكُنْ      لِأَقْرَبَهُ ، مَا سَأَى ذُو حَسَبٍ وَفَرَا

دعاني زياد ليقدم لي العطاء، ولكنني لن أقربه أبداً؛ ما دام الرجل ذو الحسب يسوق المال الوفير صداقاً في زواج (أي: أبداً)

وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يَرِيدُ عَطَاءَهُمْ      رَجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ بَرَى بِهِمْ فَقَرَا

فليعط زياد الناس الذين عنده من خيره، ولينركني بحالي

فُعُوْدٌ لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابٌ حَاجَةٌ :      عَوَانٍ عَلَى الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٍ يَكْرَا

عنده ناس فعود (قاعدون) لدى الباب بعضهم يطلب عواناً (مكررة/العوان هي المرأة التي سبق لها زواج وتقدم على زواج آخر)، وبعضهم يطلب بكرأ (للمرة الأولى)

فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ      أَذَاهُمْ سُوداً ، أَوْ مُحَذَّرَجَةً سُمْرًا ..

عندما خشيت أن يكون العطاء المقصود الذي طلبني له أذاهم (فيوداً) سوداً، أو محدرجة (سياطاً) سمرأ ..

فَزِعْتُ إِلَى حَرْفٍ أَضَرَ بَنِيهَا      سَرَى اللَّيْلِ ، وَاسْتِعْرَاضُهَا الْبَلَدَ الْقَفْرَا

عندئذ فزعت (لجأت) إلى حرف (ناقة قوية) أضربها (أهزل لحمها) سرى الليل (السير ليلاً)، واستعراضها (اجتيازها) البلد القفر (الصحراء)

### ٣١ لا نحالف

قصيدة تصف قصتها المزاج النفسي للفرزدق. قال ابنه لبطة إن أبي وفد على أسد بن عبد الله الوالي في العراق - وأسد هذا بمني من بجيلة - وكان أبي قد شاخ فقلت له: أنشد الوالي شيئاً في مدح اليمن مما كنت قلت له لآل المهلب. فسكت. ودخلنا على الوالي، فاستنشد أبي، فقال قصيدة مدح فيها مضر، لا اليمن. قال:

يَخْتَلِفُ النَّاسُ مَا لَمْ نَجْتَمِعْ لَهُمْ، وَلَا اخْتِلَافَ إِذَا مَا أَجْمَعَتْ مُضَرُّ

الناس في خلاف ما لم تجتمع مضر وتجمعهم حولها، فعندئذ لا خلاف

مَنَا الْكَوَاهِلُ وَالْأَعْنَاقُ تَقْدُمُهَا وَالرَّأْسُ مَنَا وَفِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

منا الكواهل (أعالي الظهور/ التي تحمل الأحمال) والأعناق منا، وكذا الرأس.. أي أن مضر هي الأساس لكل العرب

وَلَا نُحَالِفُ، إِلَّا اللَّهَ، مِنْ أَحَدٍ غَيْرِ السُّيُوفِ إِذَا مَا اغْرُورَقَ النَّظَرُ

لا نحالف قبيلة أخرى لقوتنا، نحالف الله وحده، ونحالف السيوف عندما يشتد الأمر ويغيم البصر وتترل الدموع في غبار المعارك

وَمَنْ يَمِلْ يُمِلِ الْمَأْثُورُ ذِرْوَتَهُ حَيْثُ التَّقَى مِنْ حِفَافِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ

من مال عن إرادتنا أمال المأثور (السيف) ذروته (رأسه)، وضرب في موضع التقاء الشعر من حفافي (جانبى الرأس)

أَمَّا الْعَدُوُّ فَإِنَّا لَا نَلِينُ لَهُمْ حَتَّى يَلِينَ لِضِرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرُ

ولا نلين للعدو حتى يلين لضرس المرء الحجر فيصيح قابلاً للمضغ (أي لا نلين أبداً)

### ٣٢ شماتة

يهجو مسكين بن عامر الدارمي، لأنه رثى زياد بن أبيه:

أَمْسُكِينُ أَبْكِي اللَّهَ عَيْنَكَ، إِنَّمَا جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا

بكيت في ضلال عندما تحدر (ترل) دمعك في رثاء ذلك الظالم

أَتَبْكِي امْرَأً مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِراً كَكِسْرَى عَلَى عِدَائِهِ أَوْ كَقَيْصَرَا

أتبكي رجلاً كافراً من أهل ميسان (فهو ليس ابن أبي سفيان كما زعموا)، وهو في الكفر ككسرى على عدائه (في زمانه) أو كقيصر

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَّةُ:      بُو لَا يَظُنِّي فِي الصَّرِيمَةِ أَهْفَرَا

قلت عندما جاءني نعي زياد: لينزل الموت به، ولا يقتدي من الموت، ولا حتى يظني أفر (بني اللون) في الصريمة (في الرمل). وسار قوله «به لا يظني في الصريمة أفر» سير المثل، يضرب في الشامة بميت

### ٣٣ بعدما غضبت!

يهجو جريراً:

أَتَسْأَلُنِي أَنْ أَخْفِضَ الْحَرْبَ بَعْدَمَا      غَضِبْتُ، وَشَأَلْتُ بِي قُرُومَ هَوَادِرُ

أرسلت تطلب الهدنة بعد أن بلغ مني الغضب، وبعد أن شألت بي (رفعتي)، وشجعتي على هجائك) قروم هوادر (جمال ذات صوت هادر/ كناية عن رجالات قومه)

هَزَبَرُ تَفَادَى الْأَسَدُ مِنْ وَثْبَاتِهِ      لَهُ مَرِيضٌ عَنْهُ يَحِيدُ الْمُسَافِرُ

أنا هزير (أسد) تفادى الأسود ووثباته، وله مريض (موطن) يعرفه المسافرون ويحيدون عنه خوفاً

وَلَوْ كُنْتَ حُرَّ الْعِرْضِ أَوْ ذَا حَفِظَةٍ      جَرَيْتَ، وَلَكِنْ لَمْ تَلِدْكَ الْحَرَاثِرُ

لو كنت حراً (محاماة عن الشرف) لكنك جريت (سأقت)، ولم تسحب من السباق) لكلك لست ابن نساء حراثر

### ٣٤ الزاني المفتخر

أَرَانِي إِذَا مَا زَرْتُ لَيْلَى وَبَعَلَهَا      تَلَوَّى مِنَ الْبَغْضَاءِ دُونِي مَشَافِرُهُ

إذا زرت ليلي وزوجها أخذت مشافره (شفتاه) تتلوى من بغضه لي

وَإِنْ زُرْتُهَا يَوْمًا فَلَيْسَ بِمُخْلِفي      رَقِيبٌ يَرَانِي، أَوْ عَدُوٌّ أَحَاذِرُهُ

وان زرتها وهي وحدها فلن يتخلف عن ملاحقتي رقيب، أو عدو لي أحذره

كَأَنَّ عَلَى ذِي الطَّنِّ عَيْنًا بِصِيرَةً      بِمَقْعَدِي، أَوْ مَنْظَرٍ هُوَ نَاطِرُهُ

وحتى لو لم يكن هناك رقيب فعلاً فإن ذا الطن (الشخص المريب) يشعر أن عليه عيناً بصيرة وهو في مكانه، أو عندما يوجه بصره نحو موضع

يُحَافِزُ حَتَّى يَخْسَبَ النَّاسَ كُلَّهُمْ      مِنَ الْخَوْفِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ سَرَائِرُهُ

يصبح المريب حذراً، ويحسب من خوفه أن سرائره (مكتونات ضميره) بادية للناس

إِذَا عَبْرَةٌ وَرَّعْتُهَا فَتَكْفَكِفَتْ      قَلِيلًا، جَرَتْ أُخْرَى بِدَمْعِ ثَبَاذِرُهُ

الفردق السكين يبكي بعبرة (دمعة)، فإذا ورَّعها (منعها) فتكفكت (امتعت عن النزول) قليلاً، جرت دمعة أخرى تستبق دموعاً



فَلَوْ أَنَّ عَيْنًا مِنْ بُكَاءٍ تَحَدَّرَتْ دَمًا كَانَ دَمْعِي إِذْ رِدَائِي سَايَرُهُ  
لو كانت العين تتحدر (تنزل) الدم في بكاها لكان هذا دمعي وأنا أستره بردائي.  
كل هذا شوقاً إلى محبوبته!

وَجَوْنٍ عَلَيْهِ الْجَصُّ فِيهِ مَرِيضَةٌ تَطْلُعُ مِنْهُ النَّفْسُ، وَالْمَوْتُ حَاضِرُهُ  
رب جون (فصر) مجصص بالجص، فيه فتاة مريضة (من عشقها للشاعر الكذاب/ أو أن عينها  
مرتختان، فهما من النوع الذي يصفه الإنجليز بـ «كم تو بد آيز» أي «عيناً هَيَّا للسري»، وقد قالت  
العرب كثيراً في العيون المراض)، وهذا الفُصْر تنقبض النفس من علوه، وتستحضر صورة الموت  
لرويته... سنعرف لماذا بعد قليل...

حَلِيلَةُ ذِي أَلْفَيْنِ شَيْخٍ، يَرَى لَهَا كَثِيرَ الَّذِي يُعْطِي قَلِيلاً يُحَاقِرُهُ  
هذه الفتاة حليمة (زوجة) شيخ من الأشراف يبلغ مرتبه في ديوان العطاء ألفي درهم، وهو يعطيها  
كل ما تحب، ويحاقره (يستقله)، أي يرى ذلك قليلاً عليها

نَهَى أَهْلَهُ عَنْهَا الَّذِي يَعْلَمُونَهُ إِلَيْهَا، وَزَالَتْ عَنْ رَجَاهَا ضَرَائِرُهُ  
نهى أهل الرجل عن التعرض لهذه الزوجة ما يعلمونه من منزلتها عند الزوج، وابتعدت عن رجاءها  
(ناحياتها/ والجمع الأرجاء) الضرائر (الزواجات الأخريات). الفرزدق يقول «ضرائره» ونحن نفهم  
«ضرائرها»، والفرزدق يفعل الأفاعيل من أجل القافية، ويفعل الأفاعيل حتى في جوف البيت

أَتَيْتُ لَهَا مِنْ مَخْتَلٍ كُنْتُ أَدْرِي بِهِ الْوَحْشَ، مَا يُخْشَى عَلَيَّ عَوَائِرُهُ  
أتيت لفصر الفتاة هذا من مختل (مكان ختل الصيد) كنت فيه أدري (أخشى) عن الوحش (الصيد  
من ظباء ونحوه)، وليس هناك خشية علي من التمر في هذا المكان. ويبدو أن المكان الملاصق  
للقصير كان غابة فيها ما يصاد

فَمَا زِلْتُ حَتَّى أَضَعَدْتُنِي حَبَالُهَا إِلَيْهَا، وَلَبِلِي قَدْ تَخَامَصَ آخِرُهُ  
دلت له الفتاة الحبال من النافذة ليصعد، وكان الليل قد تخامص (تلاشى) آخره

فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا فِي الْعَلَالِيِّ، بَيْنَنَا ذَكِيٌّ أَتَى مِنْ أَهْلِ دَارَيْنَ تَاجِرُهُ...  
لما اجتمعنا في العلالِي (الدور العلوي) وكان عندنا مسك ذكي الرائحة من واردات «دارين»...  
نَقَعْتُ غَلِيلَ النَّفْسِ، إِلَّا لُبَانَةً أَبْتُ مِنْ فُؤَادِي، لَمْ تَرْمَهَا ضَمَائِرُهُ  
نقعت (رويت) غليل النفس (عطشها)، وبقيت لبانة (حاجة) في قلبي لم ترمها (تطلبها)  
مكنونات النفس

فَلَمْ أَرْ مَنْزُولًا بِهِ بَعْدَ هَجْعَةٍ أَلَذَّ قَرَى، لَوْلَا الَّذِي قَدْ نُحَازِرُهُ  
لم أر منزولاً به (مزوراً) بعد هجعة (بعد نوم الناس) أَلَذَّ قَرَى (والقرى في الأصل طعام الضيف،  
وهنا أطعمته فتاته ما لا تصرح به)، غير أن الحذر كان ينقص علينا بعض الشيء

**أَحَافِزُ بَوَائِبِنِ قَدِ وُكِّلَا بِهَا وَأَسْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَنُطُّ مَسَامِيرُهُ**  
كنت أحاذر (أنحُص من) بوائِب من موكلين بحراسة هذه الفتاة، وبأياً من خُصب الساج، تنط (تصدر صريخاً) مسامره (مساميره)

**فَقُلْتُ لَهَا: كَيْفَ التَّزُولُ فَإِنِّي أَرَى اللَّيْلَ قَدْ وَلَّى، وَصَوْتَ طَائِرِهِ**  
قلت لها كيف لي أن أنزل، فقد ذهب الليل وصوت طائره (صاح الديك)

**فَقَالَتْ: أَقَالِيدُ الرَّتَاجَيْنِ عِنْدَهُ، وَطَهْمَانُ بِالْأَبْوَابِ، كَيْفَ تُسَاوِرُهُ؟**  
قالت: أقاليد (مفاتيح) الرتاجين (البابين) عند زوجي. وطهمان (الحارس) واقف بالأبواب، فكيف تساوره (تتازله)؟

**أَبِالسَّيْفِ، أَمْ كَيْفَ التَّسْنِي لِمُوتِي عَلَيْهِ رَقِيبٌ دَائِبُ اللَّيْلِ سَاهِرُهُ؟**  
هل ستتازله بالسيف؟ وكيف التسنّي (التأني والتحليل) للباب الموتى (المغلق) الذي عليه رقيب ساهر طول الليل؟

**فَقُلْتُ ابْتَغِي مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ مَحَالَةً وَلِلْأَمْرِ هَيْئَاتُ تُصَابُ مَصَادِرُهُ**  
قلت لها: اطلبي محالة (حيلة) غير هذه. وللأمر هيات (جوانب) أخرى لالتماس المصادر (المخارج)

**لَعَلَّ الَّذِي أَضَعَدْتَنِي أَنْ يَرُدَّنِي إِلَى الْأَرْضِ إِنْ لَمْ يَقْدِرِ الْحَيُّ قَادِرُهُ**  
لعل الحيل الذي به صعدت أن يرجعني إلى الأرض، هذا إن لم يقدر الحين (يقدر الموت) لي قادره (مقدره وهو الله)

**فَجَاءَتْ بِأَسْبَابِ طُيُولٍ، وَأَشْرَفَتْ قَسِيمَةً ذِي زَوْفٍ مَخُوفٍ تَرَاتِرُهُ**  
فجاءت بأسباب (بحال) طويلة، وأطلت علينا في تلك الغرفة قسيمتها (ضرتها) لكي تنقذ الموقف من زائر يخشى أن يجر علينا التراتر (المصاعب).. هذا هو المعنى الملموح

**أَخَذْتُ بِأَطْرَافِ الْحِبَالِ، وَإِنَّمَا عَلَى اللَّهِ مِنْ عَوْصِ الْأُمُورِ مَيَاسِيرُهُ**  
أمسك الفرزدق بطرف الحبل، وتوكل على الله من عوص (الأمور العويصة الصعبة) طالباً تسيرها

**فَقُلْتُ أَقْعُدَا، إِنَّ الْقِيَامَ مَزَلَّةٌ، وَشُدًّا مَعَاً بِالْحَبْلِ إِنِّي مُخَاطِرُهُ**  
قال للمراتين اقعدا أرضاً فالوقوف مزلة (يؤدي للزلل ولإفلاتكما طرف الحبل)، وأنيكما الحبل وشدها بقوة، وسوف أخاطر بالنزول

**إِذَا قُلْتُ قَدْ نِلْتُ الْبَلَاطَ تَذَبَذَّبَتْ حِبَالِي فِي نَيْبٍ مَخُوفٍ مَخَاصِرُهُ**  
وأنا أهيأ أشعر أنني نلت البلاط بقدمي، ثم أرى الحبال تتذبذب على جانب النيب (القصر العالي الذي كالجبل) الذي أخاف مخاصره (مرتقياته).. المعنى الملموح: كلما قلت وصلت الأرض رأيت الحبال مشدودة تتذبذب كوتر العود فأعرف أنني ما زلت معلقاً في الهواء

فلما اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ نَادَا: أَحْيِي بَرَجْسِي، أَمْ قَنِيلٌ نَحَاوُزُهُ؟  
عندما وصلت الأرض أخيراً سمعتهما تناديان: أأنت حي ترجى له النجاة، أم قتيل نحذر أن يجر  
علينا الفضيحة؟

فَقُلْتُ أَرْقِعَا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا، وَوَلَّيْتُ فِي أَصْحَازِ لَيْلِ أَبَاوَرَةَ  
قلت: ارقعا الأسباب، أي الحبال، حتى لا يشعر أحد بنا، ووليت (مضيت) في أعجاز (أواخر)  
الليل أبادر بالفرار

هُمَا دَلَّيْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا انْقَضَ بَارِ اقْتَمَ الرِّيشِ كَاسِرُهُ  
لقد دلتني المرأتان (كما بدلي المرء الدلو في البئر) من ارتفاع ثمانين قامة (وقامة الإنسان متر  
وسبعون ستمتراً، والفردق قصير، فكانت قامت كذلك أو أقل)، وهبطت كما ينقض البازي  
(الصقر) ذو الريش الداكن، الذي يكسر جناحيه ويضمهما عند الانقضااض/ ولهذا سميت الطيور  
الجارحة كواسر

وَيَحْسَبُهَا بَاتَتْ حَصَانًا، وَقَدْ جَرَتْ لَنَا بُرْتَاهَا بِالَّذِي أَنَا شَاكِرُهُ  
وزوجها يظنها باتت حصاناً (عفيفة)، ولكن برتاها (خلخالها) تحركنا حركة أنا لها من الشاكرين  
فَبَا رَبِّ إِنْ تَغْفِرْ لَنَا لَيْلَةَ النَّقَا فِكُلُّ ذُنُوبِي أَنْتَ يَا رَبَّ غَافِرُهُ  
يا رب، إن غفرت لنا تلك الليلة عند النقا (الكيب) فلا شك أنك ستغفر ذنوبي كلها

### ٣٥ تحمل الرزء عامر

قال يرثي عبد الله بن ناشرة من بني عامر وهم من مجاشع:  
وَقَفْتُ فَأُبْكُثْنِي بِدَارِ عَشِيرَتِي عَلَى رُزْهِهِنَّ الْمَاكِياتِ الْحَوَاسِرُ  
رزهن: مصيبتهن، الحواسر: الكاشفات رؤوسهن حزناً  
فَلَوْ أَنَّ سَلَمَى نَالَهَا مِثْلُ رُزْنِنَا لَهْدَّتْ، وَلَكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ عَامِرُ  
لو أصاب جبل «سلمى» مثل مصيبتنا لانخسف، غير أننا نتحمل المصيبة بقلب شجاع

### ٣٦ رثاء بشر

يرثي بشر بن مروان:  
أَعْيَنِي إِلَّا تُسْعِدَانِي أَلْمُكَمَا فَمَا بَعْدَ بَشَرٍ مِنْ عَزَاءٍ وَلَا صَبْرٍ  
يا عيني إن لم تسعداني (تسعداني) بالبكاء فعليكما اللوم، فموت بشر ليس هنا عزاء  
(تهوين) ولا صبر

ولو أن قوماً قاتلوا الموت قبلنا بشيء، لقاتلنا المنيّة عن بشرٍ

لو كان أحد قاتل الموت قبلنا لقاتلناه دفاعاً عن بشر

### ٣٧ بكيث على صقوري

بَنِي أَصَابَهُمْ قَدْرُ الْمَنَابَا فَهَلْ مِنْهُنَّ مِنْ أَحَدٍ مُجِيرِي؟

أكان هناك من يحميني من حلول الموت بأبنائي؟

ولو كانوا بَنِي جَبَلٍ فماتُوا لِأَصْبَحَ وَهُوَ مُخْتَشِعُ الصُّخُورِ

لو كنت جبلاً ومات أبنائي لأصبحت مختشع الصخور (هابطاً)

ولو كان الْبُكَاءُ يَرُدُّ شَيْئاً عَلَى الْبَاكِي بِكَيْثٍ عَلَى صُقُورِي

إِذَا حَنَّتْ نَوَارٌ تَهَيِّجُ مِنِّي حَرَارَةً مِثْلَ مُلْتَهَبِ السَّمْعِيرِ

إذا حنت (أصدرت صوت أنين) زوجتي نوار تهيج (تحرك) في حزناً كأنه نار جهنم

حَنِينَ الْوَالِهَيْنِ إِذَا ذَكَرْنَا فَوَادَيْنَا اللَّذِينَ مَعَ الْقُبُورِ

نحن (نصدر صوت الألم) حنين الواليتين (المعتبين) إذ نتذكر قلبينا اللذين ذهبا مع من

فقدنا للقبور

### ٣٨ حماة أرض المسلمين

وَلَوْ أَنَّ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ يَحُوطُهَا سِوَانَا مِنَ الْأَحْيَاءِ ضَاعَتْ تُغُورُهَا

بحوطها: بحميها، تغورها: مدنها الحدودية

لَنَا الْجِنَّ قَدْ دَانَتْ، وَكُلُّ قَبِيلَةٍ يَدِينُ مُصْلُوهَا لَنَا، وَكُفُورُهَا

يزعم أن الجن خضعت لبني تميم، وكذا كل القبائل المسلمة وغير المسلمة

### ٣٩ بكاء على عمر

قال يرثي عمر بن عبيد الله التيمي القرشي:

أَمَّا قُرَيْشٌ، أبا حَفْصٍ، فَقَدْ رُزِزَتْ بِالشَّامِ إِذْ قَارَقَتْكَ الْبَاسُ وَالْمَطَرَا

يا أبا حفص قد رزئت (بليت) قريش بفقدك بالشام بالباس (القوة) والمطر (المطاء)

إِنَّ الْأَرَامِلَ وَالْأَيْتَامَ إِذْ هَلَكُوا وَالْخَيْلَ إِذْ هُزِمَتْ، تَبْكِي عَلَى عُمَرَا

## ٤٠ تذبيح الكلاب

بملاح الوليد بن عبد الملك :

فَقَالُوا أَغْنَيْنَا إِنْ بَلَغْتَ بِدَعْوَةٍ لَنَا عِنْدَ خَيْرِ النَّاسِ إِنَّكَ زَائِرُهُ

قال له قومه أنجدنا إن بلغت (وصلت) خير الناس (ال خليفة) الذي ستزوره بدعوة  
(بإيصال شكوانا إليه)

فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنْ يُبْلَغِ اللَّهُ نَاقَتِي وَإِيَّايَ، أَنْبِيَّ بِالَّذِي أَنَا خَاسِرُهُ

قلت لهم: إن أوصل الله ناقتي وأوصلني معها، سأنبي (سأخبر) بما خبرته من أحوالكم

بَحَبْتُ رَأَيْتُ الذَّنْبَ كُلَّ عَشِيَّةٍ بِرُوحٍ عَلَى مَهْزُولِكُمْ، وَيُبَاكِرُهُ

سأخبر الخليفة كيف رأيت الذنب في كل مساء بروح (يأتي مساء) لكي يفرس مهزولكم (جملًا)  
هزلاً لفقدان العشب) ويباكره (ويأتيه صباحاً)

لِيَجْتَرَّ مِنْكُمْ إِنْ رَأَى بَارِزًا لَهُ مِنْ الْجَيْفِ اللَّائِي عَلَيْكُمْ حَظَائِرُهُ

وليجتر (ليجتر) من مضارب القبيلة ما يرى من جيف (جثث النياق النافقة، يضعونها حول الحظائر  
كي تأخذها الذئاب ولا تفرس النياق الحية)

أَغَثُ مُضَرًّا، إِنَّ السَّنِينَ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا بِحَزٍّ يَكْسِرُ الْعَظْمَ جَازِرُهُ

أيها الخليفة أغث قبائل مضر فقد تابعت السنين (مواسم الفحط) بما يكسر العظم وينحر الإبل  
(الفحط يفني الماشية)

وَهَمَّتْ بِتَذْبِيحِ الْكِلَابِ مِنَ الَّذِي بِهَا أَسَدٌ إِنْ أُمْسَكَ الْغَيْثَ مَاطِرُهُ

وهمت قبيلة أسد أن تذبح وتاكل الكلاب مما بها من جوع إن استمر الجفاف، ولم ينزل مطر

وَأَنَّكَ رَاعِي اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، تَنْتَهِي إِلَيْكَ نَوَاصِي كُلِّ أَمْرٍ وَآخِرُهُ

وأنت راعي الله في الأرض (فالخليفة الراعي والناس الرعية)، وإليك مصير نواصي الأمور  
(وجوهرها) وأواخرها (أنت الكل في الكل)

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ أَرَى الْمَوْتَ مُقْبِلًا لِيَأْخُذَنِي، وَالْمَوْتُ يُكْرَهُ زَائِرُهُ..

بغير الموضوع: خفت حتى لو جاء الموت، مع أن زيارته كريهة..

لَكَانَ مِنَ الْحَجَّاجِ أَهْوَنَ رَوْعَةٍ إِذَا هُوَ أَغْصَى، وَهُوَ سَامٍ نَوَاطِرُهُ

.. لكان الموت أهون روعة (إخافة/ وترويعاً) من الحجاج عندما يغصي (يخفض بصره)،

مع أنه سامي النظر (ناظر للأعلى، وأبني لا يخفض بصره خضوعاً) فأغضاء الحجاج بصره  
إغضاءً مؤقتاً عندما يفكر في قرار خطير. هكذا الجبابة. .. ينظرون في عيون رعاياهم  
وضحاياهم، ثم يخفضون بصرهم هنيهة، ثم يأتي القول الصاعق: اضربوا عنقه، إلخ

فَأَيُّقَنْتُ أَنِّي إِنْ نَأَيْتُكَ لَمْ يَرِدْ بِسَيِّئِ النَّأْيِ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ أَحَازِرُهُ  
فَأَيُّقَنْتُ أَيُّهَا الْحَاجُّ أَنِّي إِنْ نَأَيْتُ عَنْكَ فَأَرَأَيْتَ مِنْكَ، فَإِنْ هَذَا النَّأْيُ لَا يُوْرِدُنِي إِلَّا عَلَى شَيْءٍ  
أَحَازِرُهُ وَأَخْشَاهُ

وَأَنْ لَوْ رَكِبْتُ الرِّيحَ ثُمَّ طَلَبْتَنِي لَكُنْتُ كَشَيْءٍ أَدْرَكْتُهُ مَقَاوِرُهُ  
وَأَدْرَكْتَ أَنِّي لَوْ رَكِبْتَ الرِّيحَ فَرَاراً مِنْكَ، لَكُنْتُ كَشَيْءٍ سَمِيَ نَحْوَ قَدْرِهِ، فَيُذَكُّ طَائِلُهُ وَلَا يَدُ أَنْ  
تَمْسُكَ بِهِ

فَلَمْ أَرْ شَيْئاً غَيْرَ إِقْبَالِ نَاقَتِي إِلَيْكَ، وَأَمْرِي قَدْ تَعَيَّتْ مَصَارِيرُهُ  
فَلَمْ أَجِدْ سِوَى أَنْ أَقْبَلَ بِنَاقَتِي إِلَيْكَ، فَأَمْرِي قَدْ تَعَيَّتْ (استحالت) مَصَادِرُهُ (مخارجهُ)

## ٤١ لِسَانِي لَكُمْ

يَمْدَحُ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقُسْرِيَّ:

فَمَا أَخِي لَا أَجْعَلُ لِسَانِي لِغَيْرِكُمْ وَلَا مِدْحِي مَا حَيَّ لِلزَّيْتِ عَاصِرُهُ  
مَا أَحْيَى (مَا دَمَتْ حَيًّا) فَلَنْ أَمْدَحَ غَيْرَكُمْ بِشِعْرِي، مَا حَيَّ لِلزَّيْتِ عَاصِرُ (مَا دَامَ هُنَاكَ مِنْ بَعْضِ  
الزَّيْتِ/أَيَّ أَبَدًا)

فَلَوْلَا أَبُو الْأَشْبَالِ أَصْبَحْتُ نَائِباً وَأَصْبَحَ فِي رِجْلَيْ قَبْنَدُ أَحَازِرُهُ  
لَوْلَا أَبُو الْأَشْبَالِ (أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) لَأَصْبَحْتُ مَعْقُلاً فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ

فَمَا أَنَا إِلَّا مِنْكُمْ مَا تَعَلَّقْتُ حَيَاتِي، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنَا صَائِرُهُ  
أَنَا مِنْكُمْ مَا بَقِيَتْ مَعِيَ حَيَاتِي، وَإِلَى الْيَوْمِ الَّذِي سَاصِرُ إِلَيْهِ (يَوْمُ الْوَفَاةِ)

## ٤٢ تَأَخَّرَ الْقَدَرُ

قَالَ لِسُلَيْمَانَ، وَقَدْ ضَحَكَ سُلَيْمَانُ لِأَنَّ سَيْفَ الْفَرَزْدَقِ نَبَأَ:

أَيَفْجَبُ النَّاسُ إِنْ أَضْحَكْتُ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَمَقَى بِهِ الْمَطَرُ  
ضَحَكَ الْخَلِيفَةُ عِنْدَمَا نَبَأَ سَيْفَ الْفَرَزْدَقِ عَنْ عَتَقِ الْأَسِيرِ، وَالْخَلِيفَةُ وَضِيَ الْوَجْهَ شَرِيفَ عَظِيمٍ  
يَطْلُبُ النَّاسُ بِهِ السَّقْيَا فِي الْمَحَلِّ، وَكَانُوا إِذَا انْقَطَعَ الْمَطَرُ خَرَجُوا لِمَصَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ وَاصْطَلَحُوا مِنْ  
يُرُونَ فِيهِ الشَّرَفَ وَالْوَسَامَةَ وَالْتِقَا

وَمَا نَبَأَ السَّيْفُ مِنْ جُبْنٍ وَلَا دَهْشٍ عِنْدَ الْإِمَامِ، وَلَكِنْ أَخَّرَ الْقَدَرُ  
مَا انْحَرَفَ سَيْفِي عَنْ عَتَقِ الْأَسِيرِ جُبْنًا وَلَا دَهْشًا (ارْتِبَاكَأً) فِي حَضْرَةِ الْإِمَامِ (الْخَلِيفَةِ)، وَلَكِنْ قَدْ  
تَأَخَّرَ قَدَرُ ذَلِكَ الْمَسْكِينِ

## ٤٣ طلاق فندم

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَمِيِّ لَمَّا غَدْتُ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ

ندمت ندامة الكسبي عندما طلقت نوار (والكسبي رجل كانت لديه قوس عزيزة على قلبه، ورمى بها الظباء بخسة سهام، وظن أنها طاشت جميعاً، فأهوى بقوسه على صخرة وكسرها حقاً، ثم اكتشف أن السهام جميعاً كانت صائبة، وقد أردت الظباء الخمسة، فندم).. وكانت نوار زوجته وابنة عمه، وكانت تشاره ونضاره كثيراً لأنه تزوجها بخديعة، وطلبت الطلاق مراراً، وأنجبت له عدة أولاد، ثم استجاب وطلقها رغم أنه ظل يحبها، ومع كل هذا الحب فإن الفرزدق - ويا لنذالة الرجال - اشترط عليها ألا تتزوج، وأن تبيع له مالها بعد الطلاق. وعاشت النوار في كنف ابنها لينة بقية عمرها، وأما الفرزدق فقد عاش حتى أربى على التسعين، وكان مزواجاً، حتى لقد تزوج بعد التسعين وعجز..

وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَادَمَ حِينَ لَجَّ بِهِ الضَّرَارُ

كانت النوار جنتي وخرجت منها كما خرج آدم حين لج به الضرار (أكثر من المعاندة).. وكل ما صنعه آدم أنه أكل تفاحة، فأما الفرزدق فكان مزواجاً زنأً

وَكُنْتُ كَمَقَائِي عَيْنِهِ عَمْدًا فَاصْبَحَ مَا يُضِيءُ لَهُ النَّهَارُ

كنت كمن قلع عينه بيديه فمعي

وَلَا يُوفِي بِحَبِّ نَوَارٍ عِنْدِي وَلَا كَلَفِي بِهَا إِلَّا انْتِحَارُ

لا يقذفني من حبي لها وكلفي (ولوعي) بها إلا الانتحار

وَلَوْ رَضِيَتْ يَدَايَ بِهَا وَقَرَّتْ لَكَانَ لَهَا عَلَى الْقَدْرِ الْخِيَارُ

لو كنت رضيت بعشرتها، ولو قررت هي في بيتها، لتغير سير القدر

وَمَا فَارَقْتُهَا شَبَعًا، وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّمَرَ يَأْخُذُ مَا يُمَارُ

لم أفارقها أنني شبع من عشرتها، ولكن الدمر مكذا يسند ما أعار، في ذلك إشارة لاوعية إلى أنه تزوجها غصباً عنها

## ٤٤ مدح بني المهلب

لَأَمْدَحَنَّ بَنِي الْمُهَلَّبِ مِدْحَةً غَرَاءَ ظَاهِرَةً عَلَى الْأَشْعَارِ

سأمدح بني المهلب بقصيدة غراء (جميلة) ظاهرة (غالبية) على الأشعار الأخرى

مِثْلَ النُّجُومِ أَمَامَهَا قَمَرٌ لَهَا يَجْلُو الدُّجَى، وَيُضِيءُ لَيْلَ السَّارِي

يصف قصيدته بالقمر وحوله النجوم، لعله تخيل أبيات القصيدة

وَرِثُوا الطَّعَانَ عَنِ الْمُهْلَبِ وَالْقَرَى وَخَلَائِقاً كَتَدْفُقِ الْأَنْهَارِ  
ورثوا عن أبيهم المهلب بن أبي صفرة الطعان (الطعن بالرماح في الحرب) والقرى (إطعام الضيف)  
والأخلاق الحميدة المتدفقة بالعطاء كالأنهار

كَانَ الْمُهْلَبُ لِلْعِرَاقِ سَكِينَةً وَحَيَا الرَّبِيعِ، وَمَعْقِلَ الْفُرَارِ  
كان المهلب للعراق سكينة (اطمئناناً) وحياً الربيع (مطر الربيع) ومعقل الفرار  
(ملجأ الفارين من بطش)

إِنِّي رَأَيْتُ يَزِيدَ عِنْدَ شَبَابِهِ لَيْسَ الثَّقَى وَمَهَابَةَ الْجَبَّارِ  
رأيت يزيد (ابن المهلب) ثقياً، لكنه مهيب ذو جبروت

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضَعَ الرِّقَابِ نَوَاقِسَ الْأَبْصَارِ  
والرجال يخضعون رقابهم (ينكسون رؤوسهم) ويخفضون أبصارهم لهيبته

#### ٤٥ القدر الباكية

لَوْ أَنَّ قِدْرًا بَكَتْ مِنْ طَوْلِ مَا حُسِبَتْ عَلَى الْخُفُوفِ بَكَتْ قِدْرُ ابْنِ جَبَّارٍ  
لو أن القدر (الحلة، الطنجرة) تبكي لطول الحبس على الخفوف (الجفاف) لبكت قدر ابن جبار،  
فهو لا يطبخ للناس ولا يطعم أحداً

مَا مَسَّهَا دَسَمٌ مِذْ قُضِيَ مَعْدِنُهَا وَلَا رَأَتْ بَعْدَ عَهْدِ الْقَيْنِ مِنْ نَارٍ  
لم يمسها دسم منذ أن قضى معدنها (جلت)، ولا عرفت النار بعد أن عالجها القين (الحداد) بنارها.  
لعلهم كانوا يعبرون عن تبييض القدر النحاسية بالتفضيض، مع أن المعدن المستعمل هو شيء  
الفضة، القصدير

#### ٤٦ بنو كليب

أَلَا قَبَحَ الْإِلَهُ بَنِي كَلَيْبٍ ذَوِي الْحُمُرَاتِ وَالْعَمَدِ الْقِصَارِ  
قبحاً لبني كليب أصحاب الحمير (واشتهر بنو كليب، قوم جرير، بحميرهم)، والخيام القصيرة  
الأعمدة (وكلمة طال عمود الخيمة كانت كبيرة وكان صاحبها ثرياً)

وَلَوْ تُرْمَى بِلُؤْمِ بَنِي كَلَيْبٍ نَجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي  
لو أصاب لؤم الكليين النجوم لخدمت ولم تعد تضيئ لساري الليل

وَلَوْ لَيْسَ النَّهَارُ بَنُو كَلَيْبٍ لَدَنَسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارِ  
ولو ارتدوا بالنهار لدنسوا لياضه



وما يغدو عزيزُ بني كليب    لِيَظْلَبَ حَاجَةً إِلَّا بِجَارٍ  
لا ينال العزيز (القوي) من بني كليب حاجته إلا مستجيراً بغريب، لضعف قبيلته

## ٤٧ مجاشع حملتني أموراً

يهجو جريراً:

وَجَرَّ الْمُخْزِيَاتِ عَلَى كُليبٍ    جريرٌ، ثُمَّ مَا مَنَعَ الذُّمَّارَ  
جر جرير المخازي على قومه كليب بتعرضه لي، ثم لم يستطع أن ينع (يحمي) الذمار (الشرف)

عوى فأنارَ أَهْلَبَ ضَيْغَمِيًّا    قَوِيلُ ابْنِ الْمَرَاغَةِ، مَا اسْتَقَارَا  
عوى جرير إذ هجاني، فأنار أغلب (أسداً غليظ الرقة) ضيغماً (عضاضاً)، فويل لابن المراغة  
(لقب جرير عند أعدائه) مما أنار

وإِنَّ بَنِي الْمَرَاغَةِ لَمْ يُصِيبُوا    إِذَا اخْتَارُوا مُشَاتَمَتِي اخْتِيارَا  
قوم جرير لم يحسنوا الاختيار إذ اختاروا التسابّ معي

ونامَ ابْنُ الْمَرَاغَةِ عَنْ كُليبٍ    فَجَلَّلَهَا الْمَخَازِي وَالشَّنَارَا  
ونام جرير عن نصرة قبيلته كليب لضعفه، فجللها (كساها) مخازي وشناراً (عاراً)

وإِنَّ بَنِي كُليبٍ إِذْ هَجَوْنِي    لَكَالْجُفْلَانِ إِذْ يَغْشَيْنَ نَارَا  
هم بهجائهم إياي كالجعلان (الصراصير) التي تغشى (تأتي) النار

وإنْ مُجَاشِعاً قَدْ حَمَلْتَنِي    أُمُوراً لَنْ أَضِيْعَهَا كِبَارَا..  
وقبيلتي، مجاشع، حملتني أموراً عظيمة، ولن أضيعها (لن أنهاروا فيها) ..

فَرَى الْأَضْيَافَ لَيْلَةً كُلُّ رِيحٍ    وَقَدْ مَا كُنْتُ لِلْأَضْيَافِ جَارَا  
حملتني قرى الأضياف (إطعامهم) في الليلة التي تعصف فيها الرياح، وقدما (دائماً)  
قد كنت مجيراً للأضياف

رَأَيْتُ ابْنَ الْمَرَاغَةِ حِينَ ذَكِّي    نَحَوَّلَ - غَيْرَ لِحْيَتِهِ - حِمَارَا  
رأيت جريراً حين ذكّي (كبر وأسنّ) تحول في هيته - لولا اللحية - إلى حمار

هَلُمَّ نُؤَافٍ مَكَّةَ، ثُمَّ نَسْأَلُ    بِنَا وَبِكُمْ، قَضَاعَةً أَوْ نِزَارَا  
هيا نواف (نات) مكة لنسأل عن أحسابنا وأحسابكم قبيلة قضاعة أو نزار

هُنَالِكَ لَوْ نَسَبْتَ بَنِي كُليبٍ    وَجَدْتَهُمُ الْأَدْقَاءَ الصُّغَارَا  
وستجد أن قبيلتك، كليب، أدقاء (رفاقاً، ليس لهم المجد المتين) صغاراً في القدر

وَمَا غَرَّ الْوَيْارَ بَنِي كَلْبٍ بِغَيْثِي حِينَ أَنْجَدَ وَاسْتَطَارَا  
ولا أدري ما الذي غرّ بني كلب الويار (الأرانب) فلم يروا غيثي حين أنجد (بلغ نجداً) واستطار  
(تدفق وصار ذا شر مستطير)

هَرَبْنِ إِلَى مَذَاخِلِهِنَّ مِنْهُ وَجَاءَ يُقْلَعُ الصَّخْرَ انْجِدَارَا  
عندئذ هرب أشباه الأرانب إلى بيوتهن، وجاء السيل يقلع الصخر وهو منحدر، أي أن هجائي كان  
قاسياً متدفقاً

وَأِنَّكَ وَالرَّهْأَنَ عَلَى كَلْبٍ لَكَالْمُجْرِي مَعَ الْفَرَسِ الْجَمَارَا  
والمراهن على قبيلة كلب كمن يجري (يسابق) الفرس والجمار

## ٤٨ كم خالة لك يا جرير..

يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ إِنَّمَا جَارَيْتَنِي بِمُسَبِّقِينَ لَدَى الْفَعَالِ قِصَارِ  
يا جرير (وابن المراغة لقبه، وقيل إن المراغة هي الأتان التي تتمرغ في التراب) أنت تجاريني  
(تسابقني) بقومك المسبقين (المسبوقين) لدى الفعال (الأمجاد) القصار

وَالْحَابِسِينَ إِلَى الْعِشِيِّ لِيَأْخُذُوا نَزَحَ الرِّكِيِّ، وَدِمْنَةَ الْأَسَارِ  
وقومك حابسون إليهم إلى المساء المتأخر لأنهم ضعاف لا يستطيعون المزاحمة على الماء،  
فيأخذون نزح الركي (بقية ما في الركية أي البثر) ودمنة (وسخ) الأسار (الصبابات/بقايا القاع)..  
فهم ينالون من الماء بعد أن يتعكر ويبقى منه سؤر، أي بقية، في قاع البثر

لَنْ تُذَرِّكُوا كَرَمِي بِلُؤْمِ أَبِيكُمْ وَأَوَايِدِي بِتَنَحُّلِ الْأَشْعَارِ  
لن تلحقوا بكرمي (مجدي) بلؤم أبيكم، ولن تلحقوا أوابدي (قصائدي النادرة المثال) بتنحل  
الأشعار (سرقها)

قَبَحَ إِلَاهُ بَنِي كَلْبٍ، إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفْقُونَ لِحَارِ  
قبحاً لبني كلب من قوم ضعاف، فهم أضعف من أن يغدروا، ومع ذلك ليس عندهم وفاء لمن  
يلجأ إليهم

يَسْتَبْقِظُونَ إِلَى نُهَاقِ حِمَارِهِمْ، وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ  
يوقظهم نهاق حمارهم (فهم أهل حمير لا إيل)، ولكنهم غافلون عن الأوتار  
(الثآثرات/الأخذ بالثأر)

كَمْ مِنْ أَبِي لِي يَا جَرِيرُ كَأَنَّهُ قَمَرُ الْمَجَرَّةِ أَوْ سَرَاجُ نَهَارِ  
آبائي (الآباء والأجداد) كان الواحد فيهم قمر المجرة (السماء) أو سراج النهار (أي الشمس)

ورث المكارم كابرأ عن كابر ضخم الدسيسة يوم كل فخار  
هذا الواحد من آبائي ورث مكارم أجداد كبار، وهو ضخم الدسيسة (القصة الضخمة التي يوضع فيها الطعام للناس) في الأيام التي يتميز فيها الكريم عن غيره ويفتخر

إِنَّ الْبِكَارَةَ لَا يَدِّي لِصِغَارِهَا بِزِحَامٍ أَضِيدَ رَأْسُهُ هَذَارِ  
البكارة (الجمال) لا يدي لصغارها (لا قدرة لها) كي تزاحم أصيد (فحلاً مسيطراً) رأسه هذار (يصدر صوتاً ضخماً). هلاً قال: (بزحام أصيد مصعب هذار) فيخرج من تهمة الإفواء؟ والبيت  
بالرواية المثبتة محمول على أن رأسه فاعل لأصيد وهذار صفة لأصيد

قَرِمَ إِذَا سَمِعَ الْقُرُومَ هَدِيرَهُ وَلَيْئَنَهُ وَرَمِينَ بِالْأَبْعَارِ  
قرم (فحل شديد) إذا سمع القحول صوته، هربت ورمت بأبعارها خوفاً منه

كَمْ خَالَةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَعَمِّي قَدْعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي  
ما أكثر خالاتك وعماتك القدعاوات (المعوجة مفاصلهن) اللاني حلبن لي عشاري (نباتي) يعيره  
بأن نساء عشيرته خادعات

## ٤٩ اللؤلؤة القاتلة

وَمُرْتَجَّةُ الْأُرْدَافِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ مُحَضَّبَةُ الْأَطْرَافِ بِيضٍ نُحُورُهَا  
يتغزل بها وبأردافها المرتجة وأطراف أصابعها المخضوبة بالعناء، ونحرها الأبيض (النحر بين الصدر والعنق)

كَأَنَّ نَقَاءً مِنْ عَالِجٍ أَزَّرَتْ بِهِ بِحَيْثُ التَّقَتْ أَوْرَاكُهَا وَخُصُورُهَا  
كأن مؤخرتها نقا (كتيب رمل) في منطقة «عالج» وقد أزرت به (لبست إزاراً، رداء) والإزار مخضر  
في مكان التقاء أوراكها (ردفها) ونحصرها

فَقَدْ خِفْتُ مِنْ تَلْدَافٍ دَمَعِي إِثْرَهَا عَلَى بَصْرِي، وَالْعَيْنُ يَغْمَى بِصِيرُهَا  
خفت من تلداف دمعي (نزوله) أن يضر بصري، والعين يغمي بصيرها «حشو

وَمَا خِفْتُ وَشَكَ الْبَيْنَ حَتَّى رَأَيْتُهَا يُسَاقُ عَلَى ذَاتِ الْجَلَامِيدِ عِيرُهَا  
لم أكن أخشى وشك البين (أن يكون الفراق وشيكاً سريماً) إلى أن رأيت عيرها (جمالها) تساق  
على ذات الجلاميد (الأرض الوعرة)

وَمَا زِلْتُ أَزْجِي الطَّرْفَ مِنْ حَيْثُ يَمَّمْتُ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ عَيْنِي حَسِيرُهَا  
وظللت أزجي الطرف (أرسل بصري) من (يقصد إلى) الأرض التي يمتتها (فصلتها) حتى عاد  
بصري حسيراً (عاجزاً)

**تَهَادَى إِلَى بَيْتِ الصَّلَاةِ، كَأَنَّهَا عَلَى الْوَعْدِ ذُو سَاقٍ مَهِيضٍ كَسِيرُهَا**  
 تهادى (تمشي وتمايل) ذاهبة إلى بيت الصلاة كأنها إذا تمشي على الوعد (الطريق الوعر) طائر ذو ساق مهیضة (مكسورة) لأنها تتمايل

**كَدَّرُوْهُ غَوَاصٍ رَمَى فِي مَهِيْبَةٍ بِأَجْرَامِهِ، وَالنَّفْسُ يَخْشَى ضَمِيرُهَا..**  
 يبدأ تشبيهاً طويلاً، هذه المرأة مثل لؤلؤة أراد غواص أن ينالها فرمى بأجرامه (بجسمه) في مهية (لجة البحر المخوفة)، «والنفس يخشى ضميرها» أي تخاف..

**مُوكَلَّةٌ بِالدَّرْ خَرَسَاءٌ، قَدْ بَكَى إِلَيْهِ مِنَ الْغَوَاصِ مِنْهَا نَذِيرُهَا**  
 تخاف النفس حية موكلة (مكلفة) بحراسة اللؤلؤة، وقد أذنره الغواص القديم منها باكياً صارخاً  
**فَقَالَ: أَلا تَلْقِي الْمَوْتَ أَوْ أَدْرِكَ الثُّنَى لِنَفْسِي، وَالْأَجَالُ جَاءَ دُحُورُهَا**  
 فقال الغواص الشاب: إما أن أموت أو أدرك الأمانى، والأجل جاء (أت) على كل حال، أي «كلها موتة»

**وَلَمَّا رَأَى مَا دُونَهَا خَاطَرَتْ بِهِ عَلَى الْمَوْتِ نَفْسٌ لَا يَنَامُ فَقِيرُهَا**  
 لما رأى الغواص ما دون الأنفى (أي ما يقربها، وهي اللؤلؤة العظيمة) خاطر بنفسه التي يؤرقها الفقر

**فَأَمْرَى وَنَابَاها حَوَالِي يَنْسِمَةٍ هِيَ الْمَوْتُ، أَوْ دُنْيَا يُنَادِي بِشِيرُهَا**  
 أمرى بكفيه على اللؤلؤة، ونابا الحبة يحيطان هذه الدرة البتمة (النادرة)، واللؤلؤة هي الموت أو هي الحياة الرغبة التي يبشر نفسها بها

**فَأَلْقَتْ بِكَفَيْهِ السَّمِيَّةَ إِذْ دَنَا بِعَضَّةِ أَنْيَابٍ سَرِيعِ سُؤْرُهَا**  
 ورمت الحبة في كفيه بعضة مميتة وأنشبت فيها أنياباً سريعاً سُؤورها (تغلغلها) .. لعله يقصد أن سمها يتغلغل ويصل متناهٍ بسرعة

**فَحَرَّكَ أَعْلَى حَبْلِهِ بِحُشَائِشَةٍ وَمِنْ فَوْقِهِ خَضِرَاءُ طَامَ بِحُورُهَا**  
 فظل ممسكاً باللؤلؤة، وهز الحبل الذي دلاه رفاقه به، (وهزة الغواص الحبل معناه: ارفعوني)، هز الحبل بحشاشة نفه (بما تبقى له من روح) وكان غائصاً وفوقه لجة خضراء (سوداء معتمة) طامية بالماء .. هذا في البحر طبعاً، وأما تعبير «طام بحورها» فتركيب فرزدقي لا معنى له سوى الوصول إلى الغاية

**فَمَا جَاءَ حَتَّى مَجٍّ، وَالْمَاءُ دُونَهُ، مِنَ النَّفْسِ أَلْوَاناً عَبِيطاً تُحَوِّرُهَا**  
 فما جاء (برز فوق الماء) حتى مج (بصق) من فمه دم قلبه فلَوَّن به سطح الماء كما يلون الكباش العبيط (المذبوح) بالدم ما حوله

إِذَا مَا أَرَادُوا أَنْ يُحِيرَ مَدُوفَةً أَبَى مِنْ تَقْصِي نَفْسِهِ لَا يَحُورُهَا  
كلما أرادوه على أن يحير (يتغرر بـ) مدوفة (خلطة علاجية ضد السم)، أبى لشدة ما فيه أن  
يقبلها. . . كذا المعنى الملموح

فَلَمَّا أَرَوْهَا أَنَّهُ هَانَ وَجَدَهَا رَجَاءَ الْغِنَى، لَمَّا أَضَاءَ مُنِيرُهَا  
فلما أروا أمه للؤلؤة هان وجدها (خف حزنها)، رجاء الغنى (توقعا للإثراء) فقد أضاءت اللؤلؤة

وظَلَّتْ تَغَالَاها النَّجَارُ، وَلَا تُرَى لَهَا سِيْمَةٌ إِلَّا قَلِيلاً كَثِيرُهَا  
وظل التجار يتغالونها (يزيدون في السعر)، ولا يرى القوم أي سيمة (تقدير سعر) إلا وهي قليلة  
عليها. انتهى التشبيه، فهذه الدرة كذلك المرأة. والتشبيه جاهلي تجد مثله عند المسيب بن علس  
وعند الأعشى

وَكَانَ نُفَيْعٌ إِذْ هَجَانِي لِأُمِّي كِبَاحِشَةٍ عَنْ مُدَيَّةٍ تَسْتَشِيرُهَا  
نافع هذا عندما هجاني كان - جانباً على أمه - كالعتر الباحثة عن المدية (السكين) تستشيرها (تنبئها) لكي  
تُذبح بها، مع فارق أنه سيجني على أمه، لا على نفسه، لأنني سأهتك عرضها. . . والقصة أن نفع هذا  
هجا الفرزدق، فأسرعت أم نفع واستجارت بغير غالب أبي الفرزدق طالبة العفو. . .

عَجُوزٌ نُصَلِّيَ الْخَمْسَ عَاذَتْ بِغَالِبٍ فَلَا وَالَّذِي عَاذَتْ بِهِ لَا أَضِيرُهَا  
هي عجوز تؤدي الصلوات الخمس، وقد عاذت (لجأت) بغير غالب، فلا وحق غالب لا أضيرها (أؤذيها)

فَإِنِّي - عَلَى إِشْفَاقِهَا مِنْ مَخَافَتِي وَإِنْ عَقَّهَا بِي نَافِعٌ - لَمْجِيرُهَا  
سأجيرها من لساني، لأنها أشفت على عرضها خوفاً مني، حتى وإن عققها ولدها نافع

إِذَا اجْتَمَعَ الْأَفَاقُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَى مَنْسِكَ، كَانَتْ إِلَيْنَا أُمُورُهَا  
إذا اجتمع الأفاق (الناس من كل مكان) لتأدية منسك من المناسك، فنحن القادة الذين تتولى أمر  
الناس جميعاً

رَمَى النَّاسُ عَنْ قَوْمِي نَمِيماً، فَمَا أَرَى مُعَادَاةَ مَنْ عَادَى تَمِيماً تُضِيرُهَا  
رمى الناس جميعاً ومرة واحدة، كأنما بقوس واحدة، قبيلة تميم، ولكنني لا أرى هذه العداوة تؤثر  
في تميم

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرُ بِطُخْفَةٍ أَيَّاماً طَوِيلًا قَصِيرُهَا  
قبيلة جعفر لقيت في معركة طخفة، أياماً صعبة طويلة بمآسيها رغم قصرها

وَقَدْ عَلِمْتُ أَفْنَاءَ جَعْفَرَ أَنَّهُ يَبْقَى جَعْفَرًا وَقَعَ الْعَوَالِي ظُهُورُهَا  
وقد علمت أفناء جعفر (جيرانهم) أن قبيلة جعفر يتقون وقع العوالي (الرماح) بظهورهم، أي أنهم  
سريعون إلى الفرار فنصيبهم في ظهورهم لا في صدورهم

## ٥٠ نهوض الشيب

إِنَّ الْمَلَامَةَ مِثْلَ مَا بَكَرَتْ بِهِ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهَا عَلَيْكَ نَوَارُ  
اللوم المؤلم هو مثل الذي صحتك به زوجتك نوار

وتقول كيف يميل مثلك للصبأ وعليك من سمة الحليم عذار

تقول نوار: كيف يميل مثلك للصبأ (اللهو)، وعليك من سمة الحليم (هيئة العاقل) عذار (المدار)  
السالف، يقصد سالفاً وَخَطَهُ الشيب

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبِهِ نَهَارٌ

الشيب في سالفك، فكان وسط رأسك بشعره الأسود ليل، وقد صاح بجانبه النهار  
المنتمثل في الشيب. النهار لا يصبح طبعاً، ولكن الديك يصبح، فاعلم ذلك. قد  
طرب القدماء كثيراً لهذا البيت، ولعمري إن المرء ليحس بقفصة طيبة من كلماته، وإن  
احتاج إلى ما يحتاج إليه كثير من شعر الفرزدق من التأويل، فالشيب ليس «كأنه ليل»  
بل الشعر الأسود هو الليل.. في كثير من أبيات الفرزدق عليك أن تفهم المعنى  
الإجمالي، ثم تبلى ريقك وتهز رأسك

إِنَّ الشَّبَابَ لَرَايْحٌ مِّنْ بَاعِهِ، وَالشَّيْبُ لَيْسَ لِبَائِعِيهِ تِجَارٌ

الشباب تجارة رابحة على النساء، والشيب ليس لبائعيه تجار (تجار) يشترونه منهم

يَا ابْنَ الْمَرَاةِ أَنْتَ أَلَامٌ مِّنْ مَّسَى وَأَذَلُّ مِّنْ لِّبْنَانِهِ أَظْفَارٌ

يا جدير أنت ألام من مشى فوق الأرض، وألام من لبنانه (أطراف أصابعه) أظفار،  
أي أنت ألام الناس

وَإِذَا ذَكَرْتَ أَبَاكَ أَوْ أَيَّامَهُ أَخْزَاكَ حَيْثُ تُقْبَلُ الْأَحْجَارُ

إذا ذكرت أباك عطية أو أيامه (مواقفه) لحق بك الخزي في مكة، حيث يقبل الناس الحجر  
الأسود. وكانوا في القديم يحتكمون إلى أقوام بمكة في المناخرة بالأنساب

وَإِذَا نَظَرْتَ رَأَيْتَ فَوْقَكَ دَارِمًا فِي الْجَوِّ حَيْثُ تُقَطَّعُ الْأَبْصَارُ

قيلي، دارم، فوقك عالية في الجو في مكان يتقطع فيه البصر ويعجز عن الرؤية لعلوها

إِنَّ الزِّيَارَةَ فِي الْحَيَاةِ، وَلَا أَرَى مَيِّتًا إِذَا دَخَلَ الْقُبُورَ يُزَارُ

أنت تزور قبر زوجتك.. فأي زيارة هذه لميت في قبره؟

وَرَثَيْتَهَا وَفَضَحْتَهَا فِي قَبْرِهَا مَا مِثْلَ ذَلِكَ تَفْعَلُ الْأَبْرَارُ

ورثيت زوجتك ففضحتها، وليس هذا من فعل أهل الخير

## ٥١ وصية الأخطل

وَزَارَ الْقَبُورَ أَبُو مَالِكٍ بِرَغْمِ التُّدَاةِ وَأَوْتَارَهَا  
مَاتَ أَبُو مَالِكٍ (الأخطل) ميتة طبيعية، رغم أعدائه الذين توعده بالقتل، ورغم أوتارهم (ثاراتهم)  
وَأَوْصَى الْفَرَزْدَقُ عِنْدَ الْمَمَاتِ بِأُمِّ جَرِيرٍ وَأَعْيَارَهَا  
وأوصاني عند موته بالاستمرار في هجاء أم جرير وأعيارها (حميرها، يقصد أبناءها)

## ٥٢ أكل الخبيص

يهجو عمر بن هبيرة:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ وَالِي شَفِيقٌ، لَسْتُ بِالْوَالِي الْحَرِيصِ ..  
يا أمير المؤمنين، وأنت وال (تتولى الأمور) شفيق (راحم) ولست حريصاً (بخيلاً) ..

أَطْعَمْتَ الْعِرَاقَ وَرَافِدَيْهِ فَرَارِيًّا أَحْذُ يَدَ الْقَمِيصِ  
أطعمت خراج العراق ونهريه رجلاً فرارياً أحذ يد القميص (مقصود كم القميص، لعله عنى أن  
ابن هبيرة مشعر لسرقه ما يجنيه من أموال بالعراق)

وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِبِأَمْنِهِ عَلَى وَرَكِّي قَمِيصٍ  
ولم يكن أي راعي مخاض (راعي إبل) يأمن ابن هبيرة على وركي قميص (دابة)، لعل المعنى أن  
الراعي لم يكن يحس بالأمان إذا رأى ابن هبيرة متوركاً قميصاً (راكباً على وركي دابته)

تَفَبِّهَقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ  
تفبهق (تحذلق، وتشدق، ووسّع فمه بالكلام) أبو المثنى (كنية المخنث) عندما تولى أمر العراق،  
وعلم قومه البدو أكل الخبيص (التمر المعجون بالسمن)

## ٥٣ عيون المها

مَنَعَ الْحَيَاةَ مِنَ الرِّجَالِ وَطَبِيهَا حَلَقَ تُقَلُّبُهَا النِّسَاءَ مِرَاضُ  
قصة الأبيات: كان الفرزدق في دكان سراج، يبيع سروج الخيل، فمرت حسناء، فخرج وتبعها بنظرة،  
وهو ينفذ حسرة، وقال: إن ما يمنع الرجال من الاستمتاع بالحياة وطبيها شدة التعلق بالنساء ذوات  
الحلق (العيون) المراض (المسترخية). ومن بعض دلالات المرأة أن تفتح عينها نصف فتح، ليس  
خجلاً بل إغواء .. هذا كان كثيراً عند العرب، وهو كثير الآن عند العرب، ولكنه ليس خلقاً في المرأة

فَكَأَنَّ أَفْسَدَةَ الرِّجَالِ إِذَا رَأَوْا حَلَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا أَغْرَاضُ  
كان قلوب الرجال أغراض (أهداف) لنبل عيون النساء (سهامها)

خَرَجْتُ إِلَيْكَ، وَلَمْ تَكُنْ خَرَّاجَةً فَأَصِيبَ صَدْعُ فَوَادِكَ الْمُتَنَاهِضُ  
خرجت المرأة إلى السوق، وليست من أولئك النسوة الكثيرات الخروج، فأصابت صدع (شطر)  
قلبك المتناهض (المكسور). والمتناهض تصف الصدع.. كنا

#### ٥٤ خاضب ساخط

خَضَبْتُ بِجَيِّدِ الْحِنَاءِ رَأْسِي لِيُعْقَبَ حُمْرَةً بَعْدَ الْبَبَاضِ  
خضبت (صبغت) بنوع جيد من الحناء رأسي، ليعقب (ليصب) احمراراً بعد أن كان أبيض بالشيب  
هُمَا لُونَانِ مِنْ هَذَا وَهَذَا كَلَا اللَّوْنَيْنِ لَسْتُ لَهُ بِرَاضٍ  
هذان لونان، الشيب والحمرة، ولست راضياً أيّاً منهما

#### ٥٥ حتى لا يجوع الذئب

تَلُومُ عَلَى أَنْ صَبَّحَ الذَّئْبُ ضَانَهَا فَأَلَوِي بِحُبْشٍ وَهَوَ فِي الرَّغْيِ رَاتِعٌ  
تلومني أمي - وقيل: هذا الشعر من أول ما قال الفرزدق - لأن الذئب أغار على ضانها (غراها)  
صباحاً، فألوى (ذهب) بحبش (اسم ذلك الخروف) وهو راتع (أكل لالعب) يرعى

وَقَدْ مَرَّ حَوْلَ بَعْدَ حَوْلٍ وَأَشْهُرٌ عَلَيْهِ بِيُؤْسٍ، وَهَوَ ظَمَانٌ جَائِعٌ  
كان مر على الذئب حول بعد حول (عام بعد عام) وهو جائع

فَلَمَّا رَأَى الْإِقْدَامَ حَزَمًا، وَأَنَّهُ أَخُو الْمَوْتِ مَنْ سُدَّتْ عَلَيْهِ الْمَطَالِعُ..  
فلما رأى الإقدام (الهجوم) حزمًا (قراراً صائباً) وأن أخو الموت (من سيموت) هو الذي سدت في  
وجهه المطالع (الطرق) ..

.. أَغَارَ عَلَى خَوْفٍ، وَصَادَفَ غِرَّةً فَلَاقَى التِّي كَانَتْ عَلَيْهَا الْمَطَامِعُ  
عثرَ أغار على الماشية وهو خائف، وصادف غرة (فرصة) فلقي ما كان يطمع فيه

وَمَا كُنْتُ مِضْبَاعًا، وَلَكِنْ هِمَّتِي سَوَى الرَّعْيِ مَقْطُومًا، وَإِذْ أَنَا يَافِعٌ  
وأنا لست مضباعاً (مهملاً مضبعا للمال) لكن همتي (طموحي) ليست في رعي الماشية منذ أن  
نطمت، وحتى شبيت

#### ٥٦ تعريف

إِذَا بَاهِلِي تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا، فَذَلِكَ الْمُدْرَعُ  
الباهلي الذي يتزوج حنظلية، وينجب منها، فولده هو المدرع (الذي أمه أشرف نسباً من أبيه)، أي  
أن قبيلة باهلة أدنى نسباً من حنظلة



## ٥٧ أولئك آبائي

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا الْوَيْدَ، وَغَالِبٌ وَعَمْرُو وَمِنَّا حَاجِبٌ وَالْأَقَارُ

من قبيلتنا، دارم، صمصعة الذي أحيا المؤودات، وما غالب وعمرو، إلخ

أُولَئِكَ آبَائِي، فَحِثْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَائِعِ

هؤلاء آبائي (أجدادي) فهاث مثلهم يا جرير عندما نتفاخر في المحافل

فَبِمَا عَجَبِي حَتَّى كَلَيْتَ تُسْبِي، كَأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مُجَاشِئُ

وكلب قبيلة جرير، ونهشل ومجاشع من أجداد الفرزدق. وقيمة هذه الأبيات الثلاثة أنها مناسبة انسياً، فلو نثرتها ما كان لك إلا أن تؤديها بلفظها

فَإِنَّكَ إِلَّا مَا اعْتَصَمْتَ بِنَهْشَلٍ لَمْ تُسْتَضَعَفْ يَا ابْنَ الْمَرَاعَةِ ضَائِعُ

وأنت يا جرير - وجريز من تميم كالفرزدق، ولكنه من فرع كليب - إن لم تمتصم (تختم) بفرع نهشل - ستظل مستضعفاً ضائعاً

إِذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْكَلْبِ أَلْقَيْتَ نَهْشَلُ، وَلَمْ تَكُ فِي حِلْفٍ، فَمَا أَنْتَ صَانِعُ

إذا تخلت عنك نهشل (نهشل جد للفرزدق ونهشل هي العشيرة المكونة من أبنائه وأحفاده)، ولم تجد من تتحالف معه، فما الذي تصنع؟

تَنَحَّ عَنْ الْبَطْحَاءِ، إِنْ قَدِيمَهَا لَنَا، وَالْجِبَالُ الْبَاذِخَاتُ الْفَوَارُغُ

تنح عن البطحاء (أواسط البلد، وهي مكان الأشراف، ومن ذلك بطحاء مكة)، فلنا فيها الأقدمية، ولنا الجبال الباذخات (العاليات) الفوارغ (العاليات)

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِغُ

سددنا عليكم الأفاق بحضورنا وشهرتنا، ولنا قمرها (الشمس والقمر) والنجوم الطالعة

أَتَعْدِلُ أَحْسَاباً لِّأَمَّا أَدَقَّةُ بِأَحْسَابِنَا؟ إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاجِعُ

أتسوي بين أحساب (أفعال) لثيمة دقيقة (نحيلة) بأحسابنا؟ إنا لله وإنا إليه راجعون

وَكُنَّا إِذَا الْجِبَارُ صَمَرَ خَلَّةَ ضَرِبْنَاهُ حَتَّى نَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ

كنا إذا صمر (أمال) الجبار خده تكبراً، ضربناه حتى تعتلد الأخادع (عروق الرقبة) أي حتى يعتدل رأسه ويكف عن تكبره

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أَشَارَتْ: كَلَيْتُ، بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعُ

إذا سئل عن أسوأ قبيلة أشارت أصابع أكف الناس إلى كليب (التقدير عند من رفع كليباً «أشارت الأصابع، هي كليب»، ومن نصب كليباً فعلى نزع الخافض، ومن جرها فبحرف جر محذوف تقديره إلى)

## ٥٨ أهون مفقود

يَقُولُونَ زُرْ حَدْرَاءَ وَالتُّرْبُ دُونَهَا      وكيف بشيءٍ وصلُّه قد تَقَطَّعَا  
يقولون لي زر قبر زوجتك حدراء، فكيف أزورها والتراب دونها (عليها)، وقد انقطع الوصل بيني وبينها؟  
وَلَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بِزَائِرٍ      تُرَاباً عَلَى مَرْسُومَةٍ قَدْ تَضَعُضَعَا  
ولست - وإن كانت عزيزة علي - زائراً تراباً على مرسومة (مدفونة) قد تضعضع (هبط)  
وَأَهْوَنُ مَفْقُودٌ إِذَا الْمَوْتُ نَالَه      عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ تَقَنَّنَا  
أهون مفقود (الأقل قيمة بين المفقودين) عند الموت من تقنع (من تقب، أي المرأة)  
يَقُولُ ابْنُ خِنْزِيرٍ بَكَيْتَ . وَلَمْ تَكُنْ      عَلَى امْرَأَةٍ عَيْنِي إِخَالُ لِيَتَذَمَّعَا  
يقول جريز إنني بكيت، ولكنني لا إخال (أظن) عيني تبكي على امرأة أبداً

## ٥٩ منعوني من زياد

بمدح يزيد بن عبد الملك:

وَلَا جَارَ بَعْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي      وَضَعْتُ إِلَى أَبَوَائِهِ رَحْلَ خَائِفٍ  
لا جار (مجير) لي بعد الله أفضل ممن وضعت رحلي (سرجي ومتاعي) عن جملي ببابه وإنه رحل  
رجل خائف

فَلَا بَأْسَ إِنِّي قَدْ أَخَذْتُ بِعُرْوَةٍ      هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِخَيْرِ الْخَلَائِفِ  
لا بأس علي وقد استمسكت بعروة (الترمت) هي العروة الوثقى (المأمنة) لخير خليفة

أَبُوهُ أَبُو الْعَاصِي وَحَرْبٌ تَلَاقِيَا      إِلَيْهِ بِمَجْدِ الْأَكْرَمِينَ الْعَطَارِفِ  
أبوه (يعني جده) أبو العاصي وحرب (وهما جدُّ الفرعَيْنِ المرواني والسفياي من بني أمية) وقد  
جمعا له مجد الكرام العطارف (السادة)

هُمْ مَنَعُونِي مِنْ زِيَادٍ وَغَيْرِهِ      بِأَيْدٍ طَوَالٍ أَمَنْتُ كُلَّ خَائِفٍ  
بنو أمية منعوني (حموني) من زياد بن أبيه والي العراق، ومن غيره، بأيدي طوال (بقدره وقوة)  
أمنت كل خائف

## ٦٠ عزفت بأعشاش

عَزَفْتُ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ      وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ  
المعنى الملموح: عزفت (انصرفت) عن هذا المكان «أعشاش»، وما انصرف فؤادك عنه كل  
الانصراف، غير أنك فوجئت بما بدا من الحيبة «حدراء» فأنكرت ذلك

وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْلُفُ

لج (استمر) بك هجرانها حتى لقد صرت ترى الموت في بيتها الذي طالما ألفته

إِذَا انْتَبَهَتْ حُدْرَاءُ مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى دَعَتْ، وَعَلَيْهَا دِرْعُ خَزْ وَمِطْرَفُ..

إذا استيقظت «حدراء» من نومة الضحى - وهي نومة البنت المترفة التي لا شغل لديها - دعت (طلبت) وهي تلبس درع خز (قميصاً داخلياً من الحرير) ومطرف (رداء خفيفاً) ..

بِأَخْضَرَ مِنْ نَعْمَانَ، ثُمَّ جَلَتْ بِهِ عَذَابَ الشَّنَايَا، طَيِّباً حِينَ يُرْشَفُ

طلبت عود سواك أخضر مما يبت في وادي «نعمان»، ثم استاكت به وجلت ثناياها (أسنانها) العذبة التي يطيب للمرء ارتشافها

فَكَيْفَ بِمَخْبُوسٍ دَعَانِي وَدُونَهُ دُرُوبٌ وَأَبْوَابٌ وَقَصْرٌ مُشَرَّفُ

فهذه الآن قصة امرأة محبوسة دعتني، ودونها (بحول دون الوصول إليها) دروب وأبواب وقصر مشرف (عال)

وَصُهِبَ لِحَاهُمْ رَاكِزُونَ رِمَاحَهُمْ لَهُمْ دَرَقٌ دُونَ الْعَوَالِي مُصَفَّفُ

ويحميها أيضاً حراس ذوو لحى صهباء (شقراء) يركزون رماحهم، وتحت العوالي (الرماح) درق (تروس) مصفوفة

يُبَلِّغُنَا عَنْهَا بِغَيْرِ كَلَامِهَا إِلَيْنَا مِنَ الْقَصْرِ الْبَنَانُ الْمُطَرَّفُ

تبلغنا بما تريد ولكن دون أن تتكلم، فالذي يبلغنا هو إشارتها بالبنان المطرف (أطراف أصابعها المصبوغة بالحناء)، فكانها كانت تشير إليه أن تعال ..

دَعَوْتُ الَّذِي سِوَى السَّمَوَاتِ أَيْدُهُ، وَلَلَّهُ أَذْنَى مِنْ وَرِيدِي وَالْطَّفُ

دعوت الله الذي سوى السموات أيده (قدرته)، والله أقرب إلى المرء من حبل الوريد، وهو يسع الدعاء ..

لَيْسَ شَغْلَ عَنِّي بَعْلَهَا بِزَمَانَةٍ تُذَلِّلُهُ عَنِّي وَعَنْهَا فَتُسَعَفُ

دعوته أن يشغل عني زوجها بمرض مزمن، يدلله (يذهب بعقله) عني وعنهما، فهذا ما سوف يسعفنا

فَأَرْسَلَ فِي عَيْنَيْهِ مَاءَ عَلاهُمَا، وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَطْبُ وَأَعْرِفُ

فأرسل الله في عينيه ماء، فعمي، وقد علم القوم أنني خير بالطب

فَدَاوَيْتُهُ عَامَيْنِ وَهِيَ قَرِيبَةٌ أَرَاهَا فَتَدْنُو لِي مِرَاراً فَأَرْشُفُ

ولبت أطيبه عامين وهي قريبة أراها فتدنو لي مراراً وأرشف ريقها

فِيَا لَيْتَنَا كُنَّا بَعِيرَيْنِ لَا نَرُدُّ عَلَى مَنَهْلٍ إِلَّا نُشَلُّ وَنُقَذَّفُ

لَيْتَنَا كُنَّا بَعِيرَيْنِ، وَلَا نَرُدُّ مِنْهَلًا (حوض ماء) إِلَّا نُشَلُّ (نطرد) وَنُقَذَّفُ بِالْحَجَارَةِ. لَيْسَ بَعِيدًا أَنْ يَكُونَ الْفَرَزْدَقُ سَرَقَ الْمَعْنَى مِنْ كَثِيرِ عَزَّة، فَالْفَرَزْدَقُ قَالَ فَصِيَدَتْ هَذِهِ وَهِيَ فِي الْمَدِينَةِ، وَفِي الْمَدِينَةِ عَاشَ كَثِيرُ عَزَّة طَوِيلًا، وَكَانَ مُعَاصِرًا لِلْفَرَزْدَقِ. غَيْرَ أَنَّ الشَّاعِرِينَ مَشْهُورَانِ بِالْأَصْطِرَافِ أَيْ سَرَقَةِ الْآيَاتِ كَامِلَةً

كِلَانَا بِهَا عَرُّ يُخَافُ قِرَافُهُ عَلَى النَّاسِ مَطْلِي الْمَسَاجِرِ أَخْشَفُ

وَكِلَانَا مُصَابٌ بِالْعَرِّ (الجرب)، وَيُخَافُ النَّاسُ قِرَافَهُ (مخالطته)، وَمَطْلِي الْمَسَاعِرِ (الافخاذ) أَخْشَفُ (يَابَسُ الْجِلْدُ)، فَهَذَا يَجْعَلُنَا نَفْرَدَ وَحِدَانَا وَلَا يَقْرُبُنَا أَوْ يَفْرُقُ بَيْنَنَا أَحَدٌ

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا هُمُومُ الْمُتْنَى، وَالْهُؤُجَلُ الْمُتَعَسَّفُ

إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ هُمُومُ الْأُمْنِيَّاتِ بِالْحَصُولِ عَلَى الْمَالِ، وَرَمَانَا أَيْضًا الْهُؤُجَلُ (الصَّحْرَاءُ) الْمُتَعَسَّفُ (الَّذِي يَسِيرُ فِيهِ الْمَرْءُ فَيُضِلُّ طَرِيقَهُ)

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرَوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَنًا أَوْ مُجَرَّفًا

عَضُّنَا الزَّمَانَ (أَنَّهُكُنَا الْقَحْطُ) يَا ابْنَ مَرَوَانَ (عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرَوَانَ) وَلَمْ يَدْعُ لَنَا مِنَ الْمَالِ (الْمَاشِيَةِ) إِلَّا الْمُسْحَتَ (مَا يَأْتِي بِطَرِيقِ السَّرَقَةِ) أَوْ الْمَجْرَفَ (الْأَعْجَفُ الْمَهْزُولُ). وَحَقُّ «مَجْرَفٍ» النَّصَبُ، وَلَلِيتَ مَعَ النَّحَاةِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ

وَقَدْ عَلِمَ الْجَبِرَانُ أَنَّ قُدُورَنَا ضَوَائِمُنُ لِلْأَرْزَاقِ وَالرَّيْحُ زَفْرَفُ

وَقَدْ عَلِمَ الْجَبِرَانُ (مَنْ يَتَزَلَّوْنَ بِنَا ضِيُوفًا أَوْ مُسْتَجِيرِينَ) أَنَّ قُدُورَنَا تَضُمُّنُ لَهُمُ الرِّزْقَ (الطَّعَامَ) عِنْدَمَا تَكُونُ الرِّيحُ زَفْرَفًا (عَاصِفَةً)

تَفْرَغُ فِي شِيْزَى كَأَنَّ جِفَانَهَا حِبَاضُ جَبِيٍّ مِنْهَا مِلَاءٌ وَنُصْفُ

تَفْرَغُ الْقُدُورُ فِي شِيْزَى (قَصَاعٍ كَبِيرَةٍ مِنْ خَشَبِ الشَّيْزِ) كَأَنَّ جِفَانَهَا (الْكَبِيرَةَ مِنْهَا) حِبَاضُ جَبِيٍّ (أَحْوَاضُ جَمْعِ الْمَاءِ) بَعْضُهَا مِلَأَنَ وَبَعْضُهَا بَلَّغَ الطَّعَامِ مُتَنَصِّفَهُ. . لَوْ كَانَ جَعَلَهَا كُلُّهَا مِلَاءً! لَكُنْ هِيَ الْقَافِيَةُ

تَرَى حَوْلَهُنَّ الْمُتَعَتِّفِينَ كَأَنَّهُمْ عَلَى صَنَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عُكَّفُ

تَرَى حَوْلَ الْقَصَاعِ الْمُتَعَتِّفِينَ (الْفُقَرَاءَ) كَأَنَّهُمْ عَاكِفُونَ بِصَمْتٍ عَلَى صَنَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْجَائِعُ الْآكِلُ صَامَتٌ مُشْغَلٌ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنَ الْكَلَامِ

قُعُودًا وَخَلَفَ الْقَاعِدِينَ سَطُورَهُمْ جُنُوحٌ، وَأَيْدِيَهُمْ جُمُوسٌ وَنُظْفُ

قَاعِدُونَ فِي صُفُوفٍ وَهُمْ جُنُوحٌ (مَائِلُونَ بِأَيْدِيهِمْ لِتَصِلَ إِلَى الْقَصَاعِ) وَالْأَيْدِيُ جُمُوسٌ (جَامِدٌ عَلَيْهَا الدَّهْنُ) وَنُظْفُ (يَسِيلُ مِنْهَا السَّمْنُ وَالِدَّهْنُ)

وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِينَا فَيَنْتَظِقُ إِلَّا بِالسَّيِّئِ هِيَ أَعْرَفُ

لَا يَقُومُ أَحَدٌ مِنْ رِجَالِنَا فِي النَّدِيِّ (الْمَجْلِسِ) لِيُخَاطَبَ إِلَّا نَطَقَ بِمَعْرُوفٍ وَحِكْمَةٍ

وَكُنَّا إِذَا نَامَتْ كُلَيْبٌ عَنِ الْقَرَى إِلَى الضَّيْفِ نَمشي بِالْعَبِيطِ وَنَلْحَفُ  
 إِذَا نَامَتْ قَبِيلَةُ كُلَيْبٍ عَنِ الْقَرَى (أَهْمَلَتْ إِطْعَامَ الضَّيْفِ) مَشِينَا إِلَى الضَّيْفِ بِالْعَبِيطِ (اللَّحْمِ)  
 وبِاللَّحَافِ كَيْ يَتَغَطَّى مِنَ الْبَرْدِ

وَجَدْنَا أَعَزَّ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ حَصَى وَأَكْرَمَهُمْ مَنْ بِالْمَكَارِمِ يُعْرِثُ  
 أَعَزَّ النَّاسِ (أَكْثَرَهُمْ عِزًّا وَقُوَّةً) أَكْثَرَهُمْ حَصَى (عِدْدًا)، وَأَكْرَمَهُمْ مَنْ لَهُ فِي الْمَكَارِمِ صِيتٌ  
 وَبِاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَقُولُوا تَكَاثَّرْتُ عَلَيْنَا تَمِيمٌ ظَالِمِينَ، وَأَسْرَفُوا..  
 وَلَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ قَبِيلَةَ تَمِيمٍ اجْتَمَعَتْ ضَدَّهُمْ ظَالِمَةٌ وَأَسْرَفَتْ..

لَمَّا تُرِكَتْ كَفَّ نُشِيرٌ بِإِصْبَعٍ وَلَا تُرِكَتْ عَيْنٌ عَلَى الْأَرْضِ تَنْظُرُ  
 .. لَمَّا كُنَّا تَرَكْنَا كَفًّا نُشِيرٌ بِإِصْبَعٍ وَلَا عَيْنٌ تَنْظُرُ (تَرْمِشُ)، أَيُّ أَنَا قَادِرُونَ عَلَى قَتْلِ النَّاسِ جَمِيعًا  
 لَوْلَا أَنَا نَخْشَى الْمَلَامَةَ

لَنَا الْعِزَّةُ الْعَلِيَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ  
 لَنَا الْعِزَّةُ (الْقُوَّةُ) وَعَدَدُ الرِّجَالِ الَّذِي يَزِيدُ عَنْ عَدَدِ الْحَصَى

وَلَا عِزٌّ إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ وَيَسْأَلُنَا النُّصْفَ الدَّلِيلُ فَتُنْصِفُ  
 نَقْهَرُ كُلَّ قُوَّةٍ، وَإِنْ طَلَبَ الْمُقْهَرُ الدَّلِيلَ أَنْ نَنْصِفَهُ أَنْصَفْنَا

إِذَا هَبَطَ النَّاسُ الْمُحْصَبُ مِنْ مِثْنَى عَشِيَّةَ يَوْمِ النَّحْرِ مِنْ حَيْثُ عَرَفُوا..  
 إِذَا جَاءَ النَّاسُ أَمَاكِنَ الْحَجِّ فِي مَكَّةَ عَشِيَّةَ يَوْمِ نَحْرِ الْهَدْيِ بَعْدَ أَنْ يَقْفُوا بِعَرَفَاتَ..

تَرَى النَّاسَ مَا سِيرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا  
 تَرَى النَّاسَ يَسِيرُونَ خَلْفَنَا فَإِنْ أَشَرْنَا إِلَيْهِمْ بِالْوُقُوفِ وَقَفُوا

فَإِنَّكَ إِذْ تَسْمَى لِتُنْذِرَكَ دَارِمًا لَأَنْتَ الْمُعْنَى يَا جَرِيرُ الْمُكَلَّفِ  
 إِذْ تَسْمَى يَا جَرِيرٌ لِتُنْذِرَكَ أَمْجَادَ قَبِيلَةِ دَارِمٍ فَإِنَّكَ الْمُعْنَى (الْمُنْعَبَ) الَّذِي كَلَفَ نَفْسَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ

## ٦١ ثَمَانُونَ لَحِيَةً

وَنَحْنُ أَرْحَنُ عَنْ «خَوِيلَةَ جَعْدَرٍ» شَجًا كَانَ مِنْهَا فِي مَكَانِ الْمُخْتَنِ  
 أَرْحَنُ عَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ شَجًا (شَوْكَةً) كَانَتْ فِي مَكَانِ الْمُخْتَنِ مِنْهَا (الْحَلْقُ)

وَكَانَتْ إِذَا ابْنَا وَسَمِعَ دُكْرًا لَهَا جَرَتْ دُقْعٌ مِنْ دَمْعِهَا الْمُتَرَفِّقِ  
 فَقَدْ كَانَتْ إِذَا ذَكَرَ أُمَامَهَا ابْنَا مَسْمَعٌ بِكَتٍ وَجَرَى دَمْعُهَا مُتَدَفِّقًا

فَسَاغَ لَهَا بَرْدُ الشَّرَابِ، وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ لَهَا فِي صَدْرِهَا الْمُتَحَرِّقِ  
 فَبَعْدَمَا صَنَعْنَا لَهَا مَا صَنَعْنَا سَاغَ (طَابَ) لَهَا الْمَاءُ، وَمَا كَانَ يَطِيبُ لَهَا لَمَّا فِي صَدْرِهَا مِنْ لَهَبٍ  
 أَتَتْهَا، وَلَا تَمْشِي، ثَمَانُونَ لِحْيَةً جَمَاعِمُهَا مِنْ مُخْتَلَى وَمُفَلَّتِي  
 أَتَتْهَا - دُونَ أَنْ تَمْشِي - ثَمَانُونَ لِحْيَةً (ثَمَانُونَ رَأْسًا مَقْطُوعًا)، وَالْجَمَاعِمُ بَيْنَ مُخْتَلَى (مَقْطُوعٍ مِنْ  
 الْعُنُقِ) وَمُفَلَّتٍ (مُفَلَّقٍ مِنْ أَعْلَاهُ). فَحَنَّا انْتَقَمْنَا لَهَا وَقَتَلْنَا كُلَّ هَؤُلَاءِ

وَذَاتِ حَلِيلٍ أَنْكَحْنَا رَمَاحُنَا حَلَالًا لِمَنْ يَبْنِي بِهَا لَمْ تُطْلَقِ  
 وَرَبِّ امْرَأَةٍ ذَاتِ حَلِيلٍ (زَوْجٍ) زَوْجَتُنَا بِهَا رَمَاحُنَا، إِذْ أَخَذْنَاهَا سَبِيَّةً فِي الْحَرْبِ، وَمِثْلَ حَلَالٍ لِمَنْ  
 يَبْنِي بِهَا (يَتَزَوَّجُهَا الَّذِي سَبَاهَا أَوْ كَانَتْ مِنْ نَصِيْبِهِ) دُونَ أَنْ يَطْلُقَهَا زَوْجَهَا

وَكَانَتْ أَثَافِي فِذْرُنَا رَأْسَ بَغْلِيهَا وَعَمَّيْنِهِ، فِي أَبْدٍ سَقَطْنَ وَأَسُوقِي  
 وَقَبْلَ أَنْ نَسِيَهَا كُنَّا قَتَلْنَا زَوْجَهَا وَعَمَّيْنِ مِنْ أَعْمَامِهِ وَجَعَلْنَا رُؤُوسَهُمْ أَثَافِي (حِجَارَةَ الْقَدْرِ)، هَذَا  
 إِضَافَةٌ إِلَى أَبْدٍ وَسَيَقَانٍ مَقْطُوعَةٍ

## ٦٢ الفرزدق في يوم القيامة

إِذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيفٌ، وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا  
 الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَائِدِ وَالسَّائِقِ أَنَّ الْقَائِدَ يَقُودُ الْمَرْءَ وَهُوَ مَاشٍ أَمَامَهُ، وَالسَّائِقُ يَسُوقُهُ وَهُوَ خَلْفَهُ، وَلَآنَ  
 الْفَرَزْدَقُ لَمْ يَشْهَدْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ فَهْوَ يَضَعُ الْإِحْتِمَالَيْنِ

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ الْجَهَنَّمَ وَأَضْيَقَا  
 أَخَافُ بَعْدَ أَنْ أَصِيرَ إِلَى الْقَبْرِ - إِنْ لَمْ يَعْفُ اللَّهُ عَنِّي - عَذَابًا هُوَ أَشَدُّ مِنْ ضَيْقِ الْقَبْرِ  
 إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الصَّدِيدَ رَأَيْتَهُمْ يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الصَّدِيدِ تَمَرُّقًا  
 فِي الْجَحِيمِ يَشْرَبُونَ الصَّدِيدَ (الْقَيْحَ) وَتَذُوبُ أَجْسَامُهُمْ مِنْ حَرَارَتِهِ وَتَتَمَزَّقُ

## ٦٣ الباهلي والباهلية

مَا الْبَاهِلِيُّ بِصَادِقٍ لَكَ وَعَدَهُ وَمَتَى تَعُذُّكَ الْبَاهِلِيَّةُ تَضُدُّكَ  
 لَا يَفِي الْبَاهِلِيُّ بِوَعْدِهِ، وَلَكِنَّ الْبَاهِلِيَّةَ تَفِي، أَيُّ أَنَّهَا غَيْرُ عَفِيفَةٍ

## ٦٤ منتهى الخوف

إِذَا ذَكَرْتَ نَفْسِي زِيَادًا تَكَمَّشْتُ مِنْ الْخَوْفِ أَحْشَانِي، وَشَابَتْ مَفَارِقِي  
 إِذَا مَرَّ بِبَالِي زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ، وَكَانَ يَطْلُبُ الْفَرَزْدَقَ كَيْ يَعْاقِبَهُ، فَإِنَّ أَمْعَانِي تَتَكَمَّشُ (تَتَقَبَّضُ)  
 وَيَشِيبُ رَأْسِي خَوْفًا

## ٦٥ عمائم البطارق

قال في الزحل بن عروة الجرمي:

حَبَاكَ بِوَدِّي يَا ابْنَ عُرْوَةَ قَاسِمُ الـ حُطُوطِ وَرَبُّ عَالِمٍ بِالْخَلَائِقِ

حباك بودي (منحك محبتي) قاسم الحطوط، وهو الرب الذي يعرف أخلاق الناس

حَبِوْتُ بِهَا الْجَرْمِيَّ، إِنِّي وَجَدْتُهُ مِنَ الْأُسْرَةِ الْحَامِيْنَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ

حبوت بهذه القصيدة الجرمي فقد وجدته من أسيرة تحمي وتدافع عند الحقائق

(مواقف الحفاظ على الشرف)

عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ كَانَتْ سُيُوفُهُمْ عَمَائِمَ هَامَاتِ الْمُلُوكِ الْبَطَارِقِ

هم شجعان. ومن عهد ذي القرنين (الإسكندر) وسيوفهم تضرب هامات (رؤوس) الملوك البطارق

(رؤساء الروم)، فكان السيوف عمائم لتلك الرؤوس

## ٦٦ إقرار بالفضل

يمدح أسد بن عبد الله:

وَلَا فَضْلَ - إِلَّا فَضْلُ أُمٍّ عَلَى ابْنِهَا - كَفَضْلِ أَبِي الْأَشْبَالِ عِنْدَ الْفَرَزْدَقِ

فضل أبي الأشبال (لقب الممدوح) على الفرزدق أعظم فضل ولا أستحي سوى فضل

الأم على ابنها

تَدَارَكْنِي مِنْ هُوَّةٍ كَانَ قَعْرُهَا ثَمَانِينَ بَاعاً لِلطَّوِيلِ الْعَشْنَقِ

تداركني (أنقذني) من هوة (حفرة، أو هاوية) عمقها ثمانون باعاً من أبواع رجل عشق (طويل).

والباع مقدار ما بين أصابع اليدين مع مد الذراعين على الجانبين، وباع الرجل الطويل أكبر من

باع القصير

## ٦٧ استحالة الاستبالة

فَإِنْ أَمْرًا يَسْمَى يُخَبِّبُ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أَسَدٍ الشَّرِّ يَسْتَبِيلُهَا

كانت زوجة الفرزدق «النوار» ناشراً، تطالبه بالطلاق باستمرار، وهو يتوهم أن

الناس يحرضونها عليه. يقول: إن من يخيب زوجتي (يحرضها) إنما هو كالساعي

إلى الأسود في مريضها بمنطقة الشرى يريد أن يستبيلها (يأخذ بولها). كانت

العرب تسمى للإبل تأخذ بولها للتداوي به، ولم يكن سهلاً استبالة البعير، فهو

يفر ممن يحمل عليه يريد أن يجمع بها بوله أو هو يمتنع عن التبول، فما بالك

بمن يريد أخذ بول الأسد؟

## ٦٨ موت الموت

قال يرثي أباه غالباً:

وقد حَمَدَتْ نارُ النَّدى بعد غالبٍ وقَصَّرَ عن معروفه كلُّ فاعِلٍ  
بعد غالب خمدت النار التي يوقدونها ليراها الأضياف، والندى هو السخاء، وقصر الناس في المعروف

فَلَيْتَ الْمَنَايَا كُنَّ مُوتِنَ قَبْلَهُ وعاش ابنُ ليلَى للنَّدَى والأراملِ  
ليت الموت كان مات قبل ابن ليلي (غالب)، وليت غالباً عاش للندى (للسخاء)، ونجدة الأرامل

## ٦٩ بنت العز

لا تَوَقِّدُ النَّارَ إِلَّا أَنْ تُشَقِّبَهَا بِالْعُودِ فِي مِفْضَلِ الْحَزَنَةِ الْعَالِي  
هذه الفتاة لا توقد النار للطبخ أو الاصطلاء، فهي ابنة عز، إنما تنقب النار (توقدها) بعود البخور  
كي تطيب، وتكون لابسة مفضلاً (قميص نوم) من الخز (الحرير) العالي

وَالطَّيِّبُ يَزْدَادُ طَيِّباً أَنْ يَكُونَ بِهَا، وَإِنْ تَدَّعَهُ تَدَّعُهُ غَيْرَ مِثْقَالٍ  
الطيب يزيد طيباً على جسمها، وإن تركك الطيب فهي تتركه ولا تكون مثقالاً (ردية الرائحة)

## ٧٠ قلنا وقال

بمدح سعيد بن العاص الأموي:

أَرَقْتُ فَلَمْ أَنْمَ لَيْلاً طَوِيلاً أَرَأَيْتَ هَلْ أَرَى النَّسْرَيْنِ زَالَا  
أرقت وظللت أراقب اختفاء النسرين (وهما نجمان) بحلول الصباح

وَكَانَ قِرَى الْهُمُومِ إِذَا اغْتَرْتَنِي زَمَاعاً لَا أُرِيدُ بِهِ بِدَالَا  
وعندما تعتريني الهموم فإنني أقدم لها من القرى (طعام الضيف) الزماع (العزم) الذي لا أريد التخلي  
عنه. فهو إذا استضاف الهموم واجهها بعزمته، ولم يضعف أمامها

فَرَوَّحْتُ الْقُلُوصَ إِلَى سَعِيدٍ إِذَا مَا الشَّاةُ فِي الْأَرْطَاةِ قَالَا  
روححت القلوص (مضيت بالناقة) إلى سعيد بن العاص، في وقت الظهيرة عندما يقبل (يغفو غفوة  
الظهيرة) الشاة (الثور الوحشي) في الأرطاة (بين أشجار الأوطى)

إِلَيْكَ فَرَزْتُ مِنْكَ وَمِنْ زِيَادٍ وَلَمْ أَخْسَبْ دَمِي لَكُمَْا حَلَالَا  
فررت إليك يا سعيد هارباً منك ومن زياد، ودمي ليس حلالاً لكمَا. وكان الفرزدق يتهاجى مع  
الشعراء ومنهم من كان من مداحي زياد بن أبيه، فطلبه زياد فهرب من العراق إلى المدينة المنورة  
ملتجئاً إلى واليها سعيد بن العاص، وكان خائفاً من أن يعاقبه سعيد، لكنه حماه



وَلَكِنِّي هَجَوْتُ، وَقَدْ هَجَنْتَنِي مَعَاثِرُ قَدْ رَضَخْتُ لَهُمْ سِجَالاً  
هجوت وهجيت، ورضخت (شجيت) رؤوس الشعراء، وصبت لهم سجالاً (ولاء) من الهجاء  
على رؤوسهم.. هكذا أراد الفرزدق أن يقول، وضاق عن قوله البيت

فَإِنْ يَكُنِ الْهَجَاءُ أَحْلَ قَتْلِي فَقَدْ قُلْنَا لِشَاعِرِكُمْ وَقَالَا  
علام يجعل الهجاء قتلي حلالاً؟ لقد هجوننا وهجينا، وانتهى الأمر. وعلى قول الجاحظ في البخلاء:  
«فيكون كلام بكلام، فأما كلام بفعال... فهذا ليس من الإنصاف، وهذا يخرج علينا فضلاً كبيراً»

تَرَى الشَّمَّ الْجَحَاجِجَ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَالَا..  
تري الشم (رافعي الأنوف) الجحاجج (السادة) من قريش.. إذا عال الأمر (اشتد البلاء) في  
الحدثان (في الموقف العصيب) ..

فِيأَمَّا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالاً  
.. تراهم قياماً (واقفين) ينظرون إلى سعيد طالبين النجدة، كقوم واقفين ووجوههم نحو السماء  
يبحثون فيها عن هلال العيد

## ٧١ حَمَالُ اللَّوْمِ

يهجو جندل ابن الراعي النميري:

أَلَمْ أَرَمْ عَنْكُمْ، إِذْ عَجَزْتُمْ، عَدُوَّكُمْ بِجَنْدَلَتِي حَتَّى تَكْسَرَ بَازِلُهُ  
ألم أرم عدوكم، دفاعاً عنكم عندما عجزتم، بجندلتي (بصخرتي) حتى نحطم بازله (سنة)؟ .. أي  
أنني كسرت أسنان أعدائكم بقصائدي

إِذَا غَلَبَ اللَّوْمُ أَمْرًا أَنْ يُطِيقَهُ فَإِنَّ ابْنَ رَاعِيِ الْإِبِلِ عَنْهُ لَحَامِلُهُ  
إذا لم يستطع أحد أن يحمل اللوم والخسة والدناءة، فلا مشكلة، فابن الشاعر «راعي الإبل  
النميري» يستطيع حمل كل هذا اللوم

تُزَايِلُ نَفْسُ الْعَامِرِيِّ حَيَاتَهُ فَيَبْلَى، وَيَأْبَى لَوْمُهُ لَا يُزَايِلُهُ  
يموت العامري ويبلى جسده في التراب، واللوم لا يزايله (يتركه)

## ٧٢ إِلَى أَبْطَالِ ذِي قَارِ

بمدح عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني:

فَلَسْتُ، وَإِنْ كَانَتْ ذُوَابَةٌ دَارِمٍ نَمَتْنِي إِلَى قُدْمُوسٍ مَجْدٍ حُلَاحِلٍ..  
لست - حتى وإن كانت ذوابة قبيلة دارم (أعلاها، قمتها) قد نمتي (نسبتي) إلى قديموس مجد  
حلالح (مجد قديم ضخم)

وَأَنْ حَلَّ بَيْتِي مِنْ سَمَاءٍ مُجَاشِعٍ بِمَنْزَلَةٍ فَاتَتْ يَدَ الْمُتَنَاولِ .

وحتى إن حل بيتي في سماء قبيلة مجاشع، تلك المنزلة التي لا ينالها أحد .

بِنَاسٍ لِبَكْرِ حُسْنٍ صُنِعَ أَخِيهِمْ إِلَيَّ لَدَى الْخِذْلَانِ مِنْ كُلِّ خَاذِلٍ

مع كل ذلك فليست ناسياً معروفاً أخي بكر (ابن قبيلة بكر) إليّ عندما خذلني الآخرون

كَفَانَا أُمُوراً لَمْ يَكُنْ لِبُطَيْقَها مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا كَامِلٌ وَابْنُ كَامِلٍ

كفانا هذا الرجل، عبد الله الشيباني، وشيبان من قبائل بكر، أموراً عظيمة لا يطيقها إلا الكامل من الرجال ابن الكامل

مَتَأْتِيكَ مِنِّي، إِنْ بَقِيْتُ، قَصَائِدُ يُقْصَرُ عَنْ تَحْبِيرِها كُلُّ قَائِلٍ

سأمدحك، إن حيئت، بقصائد يقصر عن تحبير وتنميق مثلها كل الشعراء

فَضَلْتُمْ بَنِي شَيْبَانَ فَضْلاً وَسُودَداً كَمَا فَضَلْتُ شَيْبَانَ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ

أنتم خير بني شيبان فضلاً وسيادة، وشيبان خير قبائل بكر وائل

وَقَدْ فَضَلْتُ بَكْرَ رَبِيعَةَ كُلِّها بِفِعْلِ الْعُلَى وَالْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ

وبكر خير قبائل ربيعة، لما لها من المكرمات الأوائل (المجد الثالث القديم)

حَمَيْتُمْ مَعَدّاً يَوْمَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ بِضَرْبَةِ فَضْلِ قَوْمَتْ كُلِّ مَائِلٍ

حميت يا شيبان كل قبائل معد (قبائل عرب الشمال جميعاً: مضر وربيعة) يوم تصديمت لكسرى بضربة فاصلة، قومت كل مائل (ردعت كل معتد)

عَلَبْتُمْ بِذِي قَارٍ، فَمَا أَنْفَكَ أَمْرُها إِلَى الْيَوْمِ أَمْرَ الْخَاشِعِ الْمُتَضَائِلِ

كان ذلك يوم النصر على الفرس في ذي قار، وظل أمر الفرس حتى اليوم أمر الخاضع المتضائل (المنكمش)

فَسَمْتُمْ هَوَانَ الذُّلِّ أَحْرَارَ قَارِسٍ وَلَمْ تَخَفْ فِيهِمْ غَامِضَاتُ الْمَقَاتِلِ

سمنت (ألحقتم) أحرار فارس الذل، ولم تغب عنكم مواضع القتل منهم. و«الأحرار» لقب أطلقه العرب على الفرس، وسموهم أيضاً «الأبناء»، فقد كان في الجزيرة فرس من أبناء الفرس الذين غزوا اليمن قبل الإسلام وكانت لهم مع الأحباش وقائع، وقد أسلم هؤلاء مع من أسلم باكراً بغير غزو فلم يكونوا موالى بل أحراراً

وَهَابَكُمْ ذُو الضُّغْنِ حِينَ وَطِئْتُمْ رِقَابَ الْأَعَادِي وَظَأَةَ الْمُتَشَاوِلِ

وهابكم ذو الضغن (الحاقد) عندما دسّم رقاب الأعداء وثقلت وطأنكم عليهم

## ٧٣ قانع الرشوة

إِذَا وَعَدَ الْحِجَاجُ أَوْ هَمَّ أَسْقَطْتُ      مخافته ما في بطونِ الحَوَامِلِ  
إذا وعد (توعد، وهدد) الحجاج أو همّ بالبطش، أسقطت مخافة بطشه ما في بطون الحوامل  
من اجته

وَكُنَّا بِأَرْضِ يَا ابْنَ يُوسُفَ لَمْ يَكُنْ      يُبَالِي بِهَا مَا يَرْتَشِي كُلُّ عَامِلٍ  
كنا نعيش في أرض العراق، أيها الحجاج بن يوسف، ولم يكن العامل (الوالي) فيها يبالي  
بالأمانة، فتراه يرتشي بسهولة

يَرَوْنَ إِذَا الْخَضَمَانِ جَاءَا إِلَيْهِمْ      أَحَقَّهُمَا بِالْحَقِّ أَهْلُ الْجَعَائِلِ  
كان العمال يرون أن أحق الخصمين بأن يحكموا له من يقدم الجعائل (أموال الرشوة)، وجاء  
الحجاج فأنهى الرشوة

## ٧٤ وصف الجرح

قَالَ، وَفَكَ قَبْدِهِ، الَّذِي قَبَدَ بِهِ نَفْسَهُ كَيْ يَحْفَظَ الْقُرْآنَ، لِبَحَامِيٍّ مِنْ نِسَاءِ عَشِيرَتِهِ:  
لَعَمْرِي، لَشَنْ قَبِدْتُ نَفْسِي لَطَالَمَا      سَعَيْتُ وَأَوْضَعْتُ الْمَطِيَّةَ لِلْجَهْلِ  
إن كنت قد قبدت نفسي بقيد وحلفت لا أفكه حتى أفقه القرآن، فإني طالما سعت وأوضعت  
(حشنت) المطية (الدابة) في طلب الجهل (الرعونه)

ثَلَاثِينَ عَاماً مَا أَرَى مِنْ عَمَايَةٍ      إِذَا بَرَقَتْ إِلَّا شَدِدْتُ لَهَا رَحْلِي  
أمضيت ثلاثين عاماً لا أرى عماية (غيمة) يومض في جوانبها البرق إلا أسرعت نحوها بناقتي  
ورحلي (متاعي الذي فوق الناقة)، لا أرى فرصة لاقتناص الملذات إلا جريت خلفها

أَتَشْنِي أَحَادِيثَ الْبَعِيثِ وَدُونَهُ      زَرُودُ فَشَامَاتُ الشَّقِيقِ إِلَى الرَّمْلِ  
ثم بعد هذا الضلال أتني أحاديث البعيث وشتته لنساء قبيلتي، وهو في مكانه بعد «زرود» وتلك  
المناطق الأخرى

فَإِنَّ يَكُ قَبِيدِي كَانَ نَذْراً نَذَرْتُهُ      فَمَا بِي عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي مِنْ شُغْلٍ  
لئن كان تقيدي لنفسي نذراً ألزمت نفسي به، فإني لن أنشغل عن الدفاع عن أحساب  
قومي (شرفهم)

أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا      يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي  
أنا من يضمن حفظ شرفهم ويرعاهم ويدافع عنهم

ولولا حَيَاءٌ زِدْتُ رَأْسَكَ هَزْمَةً إِذَا سُبِرَتْ ظَلَّتْ جَوَانِبُهَا تَغْلِي  
لولا الحياء لزدت رأسك هزمة (شجة) عميقة إذا سبرت (قيس عمقها) ظلت تغور بالدم  
كانها تغلي

بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الصُّدُوعِ كَأَنَّهَا رَكِيَّةٌ لُقْمَانِ الشَّبِيهَةُ بِالذُّخْلِ  
الشجة في رأسك واسعة وأطرافها بعيدة فكانها ركية لقمان (الركية البثر غير المحاطة بالحجارة  
فقمها واسع) الشبيهة بالدخل (الحفرة الواسعة في بيت الأعرابي تستتر فيها المرأة)

إِذَا نَظَرَ الْآسُونَ فِيهَا تَقَلَّبَتْ حَمَالِيْقُهُمْ مِنْ هَوْلِ أَنْيَابِهَا الثُّغْلِ  
إذا نظر الآسون (الأطباء) في هذا الجرح العميق تقلبت حماليقهم (عيونهم)  
رعباً لما يرون من شذرات لحم خارجة من أطراف الجرح ومتراكبة كأنها  
الأسنان الثعل (المتراكبة)

إِذَا مَا رَأَتْهَا الشَّمْسُ ظَلَّ طَبِيبُهَا كَمَنْ مَاتَ حَتَّى اللَّيْلِ مُخْتَلَسَ الْعَقْلِ  
إذا برزت هذه الشجة، الجرح، للشمس رآها الطبيب واضحة فأغمي عليه، وظل مسلوب العقل لا  
يلدري ما يصنع

يَوَدُّ لَكَ الْأَذْنُونَ لَوْ مِتَّ قَبْلَهَا يَرَوْنَ بِهَا شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ  
يود لك الأذنون (الأقربون) لو مت قبل هذه الضربة، فهي أشد من القتل

تَرَى فِي نَوَاحِيهَا الْفِرَاحَ كَأَنَّهَا جَثْمَنٌ حَوَالِي أُمِّ أَرْبَعَةِ طَحْلِ  
تري في جوانب الضربة اللحم كأنه فراح جثمن (أقعين) حوالي دجاجة لها أربعة أفراخ طحل  
(لونهن مسود). كان الدم جف على الجرح واسود

شَرْنَبَةُ شَمْطَاءٍ، مَنْ يَرَهَا تَشْبَهُ وَلَوْ بَيْنَ الْخُمَاسِيِّ وَالطُّفْلِ  
هذه الضربة شرنبة (غليظة) شمطاء (اختلط سواد الدم فيها بياض اللحم) والناظر إليها يشب حتى  
لو كان ابن خمس سنين

إِذَا مَا سَقَوْهَا السَّمْنَ أَقْبَلَ وَجْهَهَا بَعَيْنَي عَجُوزٍ مِنْ عُرَيْنَةٍ أَوْ عُكْلٍ  
وسقون الجرح الغائر بالسمن فترى السمن يلمع في وسطه وحواليه الدم المسود، فكان الجرح عين  
عجوز من عجائر قبيلة عرينة أو عكل ..

جُنَادِفَةٍ سَجْرَاءَ تَأْخُذُ عَيْنَهَا إِذَا اكْتَحَلَتْ نِصْفَ الْقَفِيرِ مِنَ الْكُحْلِ  
هذه العجوز جنادفة (قصيرة) سجراء (حمراء) تضع في عينيها نصف قفيز (كيل كبير)  
من الكحل

## ٧٥ المعجم المخول

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعْزُّ وَأَطْوَلُ

إن الله الذي سمك (رفع) السماء، قد بنى لنا بيتاً (خيمة) دعائمه (أعمدته) عزيزة وطويلة. وكانت الخيمة العالية رمزاً للعز والقوة. على أنه كان للفرزدق وقومه في البصرة، وربما أيضاً في كاظمة أي الكويت الحالية، بيوت من خشب ولبن، وكان الوالي في إحدى السنين هدم للفرزدق بيته بسبب تعرضه للناس بالهجاء. لعل الفرزدق هنا يقصد أن دعائمه بيته أعز وأطول من السماء، لكنه في الغالب يقصد بأنها عزيزة وقوية فحسب. وكلمة «بيت» فسرناها على المعنى القريب، ولكن الشاعر يقصد بها أيضاً: العشيرة، فمثلاً يالك أهل الشام اليوم: أنت من بيت من؟ يعنون من عائلة ماذا؟ كانت العرب تعني بالبيت العائلة

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ، وَمَا بَنَى حَكَمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ

بيتنا هذا بناه الله، وما بنى الله لا انتقال له

بَيْتاً زُرَّارَةً مُخْتَبِئٍ بِفَنَائِهِ وَمُجَاشِئٍ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ

وفي فناء البيت ترى زرارة محتبياً (قاعداً) وقد جمع ظهره وركبته بشال، وترى مجاشع ونهشل، وكل هؤلاء من سادة نعيم

يَلْجُونَ بَيْتَ مُجَاشِئٍ، وَإِذَا اخْتَبَوْا بَرَزُوا كَأَنَّهُمُ الْجِبَالُ الْمُثَلُّ

يدخلون بيت مجاشع، فإذا ما احتبوا كانوا كالجبال المثل (الشاخصة)

الْأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَدُّ حَصَاهُمْ وَالْأَكْثَرُمُونَ إِذَا يُعَدُّ الْأَوَّلُ

نحن الأكثرون إذا يعد حصاهم (عددهم) ونحن الأكرمون إذا يعد الأول (السابقون، وأولنا: معناها «أجدادنا الكرام»)

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِسَنَجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ

أما أنت يا جرير فيترك بيت العنكبوت، وبيت العنكبوت واهنٌ كما جاء في القرآن «وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت»

إِنَّ الرُّحَامَ لَغَيْرِكُمْ، فَتَحَيَّنُوا وَرَدَّ الْعَشِيَّ، إِلَيْهِ يَخْلُو الْمَنْهَلُ

الزحام على حياض الماء للاستقاء لغيركم ممن يطيق مزاحمة الناس والفوز عليهم، فتحينوا أنتم (ترقبوا الفرصة) ورد العشي (ورود الماء مساء) عندما يخلو منهل الماء من الشاربين

حُلِّلَ الْمَلُوكُ لِباسُنَا فِي أَهْلِنَا وَالسَّابِغَاتُ إِلَى الْوَعَى تَسْرَبِلُ

نلبس حلل (ثياب) الملوك في السلم بين أهلنا، وتسربل (نلبس) الدروع السابغات (الطويلة) إلى الوعى (الحرب)

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ

أحلامنا (عقولنا) رزينة ثقيلة كالجبال، غير أنك نظنتنا من الجن نشاطاً وحيلة إذا جهلنا (غضبنا)

فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا «تَهْلَان» ذَا الْهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ

إن أردت نبيل بنائنا ادفع بكفك جبل تهلان ذا الهضبات، هل تراه يتحلل (يتزحزح)؟

وَأَنَا ابْنُ حَنْظَلَةَ الْأَعْرَى، وَإِنِّي فِي آلِ ضَبَّةَ لِلْمُعِمْ الْمُخُولُ

أنا ابن حنظلة (أحد أجداده) الأعرى (المشهور المشرق الوجه)، وأنا في آل ضبة (أخوالي) معم مخول (ذو شرف من ناحية الأعمام والأخوال). والمرء عند أخواله يعتز بأعمامه، وعند أعمامه يعتز بأخواله. فإذا جاء المرء أخواله وكان أبوه من عائلة لثيمة شعر بأنهم لا يأبهون به، فالفرزدق يقول إنه في آل ضبة معم ومهم..

فَرَعَانٍ قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ ذُرَاهُمَا وَإِلَيْهِمَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُعْقَلُ

فرعان (أعمامي وأخوالي) بلغ السماء ذراهما (الذروة: القمة)، وإليهما يعقل (يلجأ)، فهما المتعقل عند الخوف

يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ أَيْنَ خَالَكَ؟ إِنِّي خَالِي حُبَيْشُ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ

من خالك يا جرير؟ أما أنا فخالي حبش ذو الفعال (الأعمال المجيدة)

خَالِي الَّذِي غَضَبَ الْمُلُوكَ نَفُوسَهُمْ، وَإِلَيْهِ كَانَ حِبَاءُ جَفْنَةٍ يُنْقَلُ

خالي قتل الملوك، وكان ينال حباء (عطاء) آل جفنة ملوك الشام الغساسنة

إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَأَبُوكَ خَلْفَ أَتَانِهِ يَتَقَمَّلُ

نحن نضرب بالسيف رأس أي قبيلة شتاء، وأما أبوك فقاعد خلف أتانه (حمارته) ينزع القمل عن جسمه

وَشُغِلْتُ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوُا إِنْ اللَّيِّمَ عَنِ الْمَكَارِمِ يُنْقَلُ

وأنت منشغل عن نسل أمجاد الكرام وما بنوا من مفاخر، وهذه حال اللئيم

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَائِبُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجُرُولُ

ورثت القصائد عن نوابغ الشعراء الماضين، ومنهم أبو يزيد (المخبل) وذو القروح (امرؤ القيس)، وجرول (الحطينة) ويسمى الفرزدق في أبيات بعد هذا البيت، لم نوردوها، شعراء كثر آخرين

لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِيكَ أَبَاهُمْ حَتَّى تُرَدَّ إِلَى عَطِيَّةٍ تُغْتَلُ

لا ينحلك (يعيرك) الكرام أباً كريماً.. إلا رأيت نفسك تغت (تحمل حملاً شديداً) وتتسب إلى أبيك عطية

## ٧٦ عندما أكل الأسد جريراً

إِنِّي وجدتُ بَنِي كَلْبٍ إِنَّمَا خُلِقُوا، وَأُمُّكَ، مُذْ ثَلَاثُ لَيَالٍ  
وجدت بني كلب قد خلقوا - وأحلف بأُمِّك - منذ ثلاث ليال فقط، فهم غير ذوي حب ولا نسب

يُرَوِّهِمُ الثَّمَدُ الَّذِي لَوْ حَلَّهُ جُرَذَانِ مَا نَسَدَاهُمَا بِبِلَالٍ  
وهم قليلو العدد ويرويههم الثمد (الماء القليل) الذي لو سقط فيها جرذان ما ندهما (بلهما) ببلال (بماء)

تَبْكِي الْمَرَاةَ بِالرَّغَامِ عَلَى ابْنِهَا وَالنَّاهِقَاتُ يَنْحَنُّ بِالإِخْوَالِ  
المراة (الحمارة، وسمى الفرزدق أم جرير بهذا الاسم) ابنها جرير بالرغام (وهي تحنو التراب على نفسها)، والناهقات (الأنثى/إناث الحمير) نانحات معولات (باكيات)

قَالُوا لَهَا: احْتَسِبِي جَرِيرًا، إِنَّهُ أَوْدَى السَّهْرَبُرُّ بِهِ أَبُو الْأَشْبَالِ  
قيل لامك: احتسبي جرير (مات فليكن لك الأجر محسوباً على الصبر عليه)، فقد أودى به (قتله) الهزبر (الأسد)، يعني أنه قتل جريراً بالهجماء

قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النَّذِيرُ نَهْيُهُ أَلَّا يَكُونَ فَرِيْسَةً الرُّبَالِ  
لو كان ينفع النذير (التحذير) لكنت - يقول الفرزدق - نهيت جريراً أن يعرض نفسه فيكون فريسة الرُّبَالِ (الأسد)

## ٧٧ ميراث جرير

أَلَا إِنَّ مِيرَاثَ الْكُلَيْبِيِّ لَابْنِهِ إِذَا مَاتَ رِبْقًا ثَلَاثُ وَحَبَائِلُهُ  
ما تركه ابن قبيلة كلب لولده من ميراث ربقا (حبلا) ثلثة (قطيع ماشية)

فَأَقْبِلْ عَلَى رِبْقِي أَبِيكَ، فَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا أَوْزَنَتْهُ أَوَائِلُهُ  
فيا جرير يا ابن قبيلة كلب خذ ربقي (حبلي) أبيك، ولكل امرئ ما أوزنته أوائله (أجداده)

فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُوَازِنَ دَارِمًا فَرُمٌ «حَصْنًا» فَانْظُرْ مَتَى أَنْتَ نَاقِلُهُ  
إن رجوت أن تقارن قومك بقيلتي - دارم - فهذا كأنك تروم (تطلب) جبل حصن قاصداً أن تنقله من مكانه

وَأَرْسَلْ يَرْجُو ابْنُ الْمَرَاةِ صَلَحَنَا فَرُدَّ، وَلَمْ تَرْجِعْ بِنُجْحِ رَسَائِلُهُ  
أرسل إلي جرير يطلب الصلح، فردته نحاباً ولم تل رسائله النجح (التوفيق)

وَقَالَتْ كُلَيْبٌ قَمَّسُوا لِأَخِيكُمْ فَفَرَّوْا بِهِ، إِنَّ الْمَرْزُوقَ أَكَلُهُ  
قالت قبيلة كلب قمسوا لأخيكم (اجمعوا له العون) لكي يفر حتى لا يأكله الفرزدق

فهل أَحَدٌ يا ابْنَ المَرَاغَةِ هَارِبٌ مِنْ المَوْتِ، إن المَوْتَ لَا بُدَّ نَائِلُهُ  
ولكن، يا ابن المِراغة (ابن الحمارة، لقب جرير عند الفرزدق)، هل يهرب أحد من الموت؟  
فإِنِّي أَنَا المَوْتُ الَّذِي هُوَ ذَاهِبٌ بِنَفْسِكَ، فانظُرْ كيف أَنْتَ مُحَاوِلُهُ  
أنا عليك مثل الموت، فأرني بالله كيف ستحاوله (تتصرف معه)

أنا البدرُ يُغْشِي ظَرْفَ عَيْنِكَ فَالتَّيْسُ بِكَفِّكَ يا ابْنَ الكلبِ هل أَنْتَ نَائِلُهُ  
أنا البدر يغشي (يغطي) بصرك بغشاوة لشدة لمعانه، فهل تستطيع أن تنال البدر بكفك؟

وَقَدْ مُنِيتَ مِنِّي كَلْبٌ بِضَيْغَمٍ ثَقِيلٍ عَلَى الحُبْلَى جَرِيرٌ كَلَاكِلُهُ  
منيت مني كلب بضيغم (أسد) ثقيلة كلاكله (صدوره) على جرير الشبيه بالمرأة الحبلى التي لا  
تستطيع التصرف بسهولة

شَتِيمِ المُحَيَّا، لَا يُحَايِلُ قِرْنَهُ وَلَكِنَّهُ بِالصَّخْصَحَانِ يُنَازِلُهُ  
وأنا أسد شتيم المحيا (مكشر الوجه)، لا يخاتل قرنه (لا يخادع خصمه)، بل ينازله بالصخصحن (أرض السهل)

هَزِيرِ هَرِيَتِ الشَّدْقِ رِثَالِ عَابَةِ إِذَا سَارَ عَزَّتُهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ  
أنا هزير (أسد) هريت الشدق (واسع الفم) رثال (عاب) في الغابة، إذا سار عزته (دعته وقوته)  
يداه وكاهله (ظهره)

## ٧٨ هذا ابن فاطمة

حج هشام بن عبد الملك وهو أمير شاب، وطاف بالبيت واجتهد أن يصل إلى  
الحجر الأسود فأعباه، فجلس على كرسي، وحوله جماعة من أهل الشام. وأقبل زين  
المباين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (حفيد الإمام علي) فتحنى الناس له،  
وسار وسطهم حتى لمس الحجر الأسود. فقال هشام: من هذا؟ فقال الفرزدق هذه  
القصيدة جواباً على سؤاله. وقالوا إن الفرزدق قال أبياتاً قليلة ثم زاد عليها الزائدون:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ البَطْحَاءَ وَطَائِفَهُ وَالبَيْتَ بِعَرَفُهُ، وَالحِجْلَ وَالحَرَمَ

هذا من تعرف بطحاء مكة (أرضها السهلة التي تسكنها عليّة قريش) وطائفة (خبطة قدمه)، ويعرفه  
بيت الله، ويعرفه الحل (جوار مكة مما يحل فيه الصيد والقتال) والحرم (الكعبة حيث يحرم الصيد  
والقتال)

هَذَا ابْنُ خَبِيرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ هَذَا النَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

هذا ابن الرسول (حفيدة) وهو علم (جبل) أي أنه مشهور



هَذَا ابْنُ قَاطِمَةٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ      بَجَدُّهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا  
وَلَيْسَ قَوْلُكَ «مَنْ هَذَا؟» بِضَائِرِهِ      الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ  
قَوْلُكَ «مَنْ هَذَا؟» لَا يَضِيرُهُ (لَا يَهْمُهُ)، فَالْعَرَبُ وَالْعَجَمُ تَعْرِفُهُ

مَا قَالَ «لَا» قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ      لَوْلَا التَّشْهيدُ كَانَتْ لَاءُهُ نَعَمُ  
زَيْنُ الْعَابِدِينَ لَا يَقُولُ «لَا» أَبَدًا، إِلَّا فِي التَّشْهيدِ، دَعَاءُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَلَوْلَا التَّشْهيدُ كَانَتْ كُلُّ  
لَاءٍ يَقُولُهَا «نَعَمُ». وَ«لَاءُهُ نَعَمُ» لِعِشَاقِ النُّحُو فِي مَحَلِّ نَعْبِ خَيْرِ كَانِ، وَاسْمُهَا مُحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ  
«الْقَضِيَّةُ»، وَتَحْتَمِلُ أَوْجُهًا أُخْرَى

إِذَا رَأَيْتَهُ فُرَيْشَنَ قَالَ قَائِلُهَا      إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ  
هُوَ أَصْلُ الْمَكَارِمِ

يُغْضِي حَبَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ      فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ  
فِيهِ حَيَاءٌ فَهُوَ يَغْضِي (لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ)، وَفِيهِ مَهَابَةٌ فَالنَّاسُ يَغْضُونَ فِي حَضْرَتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ أَمَامَهُ  
إِلَّا إِذَا ابْتَسَمَ، لَشِدَّةِ هَيْئَتِهِ

يَكْفُهُ خَيْرُ زَانَ رِيحُهُ عَيْقُ      مِنْ كَفِّ أَرْوَاحٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمُّ  
هَذِهِ عَصَا خَيْرِ زَانَ ذَاتُ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ تَمْسِكُهَا كَفُّهُ، وَهِيَ كَفُّ هَذَا الْأَرْوَاحِ (الشَّجَاعِ) الَّذِي فِي عَرْنِينِهِ  
(أَنْفِهِ) شَمُّ (ارْتِفَاعُ قَصْبَةِ الْأَنْفِ دَلَالَةٌ عَلَى نَبْلِ الْأَصْلِ)

يَكَادُ يُمْسِكُهُ، حِرْفَانٌ رَاحَتِهِ،      رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ  
رُكْنُ الْحَطِيمِ (ذَلِكَ الْجِدَارُ فِي الْكَعْبَةِ) يَكَادُ يُمْسِكُ بَزِينَ الْعَابِدِينَ وَيُقِيهِ عِنْدَهُ إِذْ يُمَيِّزُ شَخْصِيَّتَهُ مِنْ  
لَمَسَةِ رَاحَةِ يَدِهِ عِنْدَمَا يَأْتِي لِيَسْتَلِمَ (يَلْمَسُ الرُّكْنَ)

اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَعَظَّمَهُ      جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ  
اللَّهُ شَرَّفَهُ مِنْذُ الْقَدَمِ، وَهَذَا مَكْتُوبٌ فِي لَوْحِ أَعْمَالِهِ

أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رَقَابِهِمْ      لِأَوَّلِيَّةٍ هَذَا، أَوْ لَهُ، نَعَمُ  
كُلُّ النَّاسِ فِي رَقَابَتِهِمْ نِعْمَةٌ (مَعْرُوفٌ) لِزَيْنِ الْعَابِدِينَ أَوْ لِأَوْلِيَّتِهِ (لِأَجْدَادِهِ)

مَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَشْكُرُ أَوَّلِيَّةَ ذَا      فَالِدَيْنِ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأَمُّ  
شَكَرَ اللَّهُ يَسْتَتِيعُ شُكْرَ أَوَّلِيَّةِ (أَجْدَادِ) زَيْنِ الْعَابِدِينَ، فَهُوَ أَصْلُ الدِّينِ

يَنْشَقُّ ثَوْبَ الدُّجَى عَنْ نَوْرِ عُرَّتِهِ      كَالشَّمْسِ تَتَجَابَّ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلُمُ  
نُورُ طَلْعَتِهِ الْبَهِيَّةِ يَنْشَقُّ ثَوْبَ الدُّجَى (الظَّلَامِ)، كَمَا تَتَجَابَّ (تَتَكَشَّفُ) الظُّلُمَةُ بِالشَّمْسِ

مِنْ مَعَشَرِ حُبِّهِمْ دِينٌ، وَيُغْضِيهِمْ      كَفَرٌ، وَقُرْبُهُمْ مَنْجَى وَمُعْتَصَمُ  
وَهُوَ مِنْ قَوْمِ حُبِّهِمْ مِنَ الدِّينِ، وَيَغْضِيهِمْ كَفَرٌ، وَقُرْبُهُمْ مَعْتَصِمٌ (مُلْجَأٌ) وَنَجَاةٌ مِنَ النَّارِ

مُقَدِّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْنُومٌ بِهِ الْكَلِمُ

بعد ذكر الله يذكر المرء آل النبي، في بده الكلام وفي ختامه

إِنْ هَذَا أَهْلُ الثَّقَى كَانُوا أَتَمَّنَهُمْ أَوْ قَبْلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قَبْلَ: هُمْ

## ٧٩ ولداي السَّمَاكَانِ

يرثني ابني له:

أَرَى كُلَّ حَيٍّ لَا يَزَالُ طَلِيعَةً الْمَنَايَا مِنْ فُرُوجِ الْمَحَارِمِ  
كل حي يظل الموت طالماً عليه طلوفاً مفاجئاً من فروج (فتحات) المخارم (جروف الجبال،  
السفوح الواقعة وقفاً)

وَمَا أَحَدٌ كَانَ الْمَنَايَا وَرَاءَهُ، وَلَوْ عَاشَ أَيَّاماً طَوَالاً، بِسَالِمٍ  
ولا يكون المرء، والمنايا تلاحقه وتجري وراءه، سالماً، حتى وإن عاش طويلاً

يُذَكِّرُنِي ابْنَي السَّمَاكَانِ مَوْهِنًا إِذَا ارْتَفَعَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَانِمِ  
يذكرني بولدي السماكان (نجمان) إذ يطلعان موهناً (ليلاً) بين النجوم (كثير منها توائم،  
كالفرقدين إلخ)

فَقَدْ رَزَيْتُ الْأَقْوَامَ قَبْلِي بِإِبْنِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ فَاقْنِي حَيَاءَ الْكَرَائِمِ  
رزئت (أصيب) قبلي الناس بفقد الابن والأخ، فاقني (احفظني) حياءً يا امرأة كالنساء الكرائم  
(ذوات الحسب) ولا تكثري من النوح

فَمَا ابْنَاكَ إِلَّا ابْنٌ مِنَ النَّاسِ، فَاصْبِرِي فَلَنْ يَرْجِعَ الْمَوْتَى حَنِينُ الْمَاتِمِ  
اصبري فابنك كإبناء الناس، وحنين الماتم (نواح النساء) لا يرجع الموتى، أي لا يعيدهم

## ٨٠ حملتهم على الجمر

وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ قَدْ فَكَّكْنَا، وَمِنْ دَمٍ حَمَلْنَا، إِذَا مَا ضَجَّ بِالثَّقَلِ حَارِمُهُ

ما أكثر ما فككنا من أسرى، وما حملنا من دم (بدفع الديات) عندما يضحج (يحترق ويشتكو ويهمل  
بالأمر. هذه اليبعل هي خير ما جاءني، واحمد ربك أن لم أضعها كلمة أولى في التفسير) الغارم  
(المدين الذي عليه دفع الدية) بثقل الحمل

وَكُنْتُ إِذَا عَادَيْتُ قَوْمًا حَمَلْتُهُمْ عَلَى الْجَمْرِ حَتَّى يَحْسِمَ الدَّاءُ حَاسِمُهُ

إذا عاديت قوماً أوجعتهم بعدائي حتى يحسم الأمر وتنتهي العداوة بيني وحي، أو بتمام ظلمي لهم

## ٨١ هجاء إبليس

أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي، وَتَمَّ تَمَامِي..

أطعتك يا إبليس سبعين حجة (سنة) فلما اكتمل شيبى ووصلت أتم العمر..

فَرَزْتُ إِلَى رَبِّي، وَأَيَقَنْتُ أَنَّنِي مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمَنُونِ حِمَامِي

.. فررت إلى طاعة الله موقناً أنني سألاقي الموت قريباً

أَلَا طَالَ مَا قَدْ بَتُّ يُوَضِّعُ نَاقَتِي أَبُو الْجِنِّ إِبْلِيسُ بِغَيْرِ خَطَامٍ

كثيراً ما كان إبليس يوضِّع (يحث) ناقتي ويسير بها على هواه وهي تائهة بلا خطام (مقود)

بَظُلِّ بُمْنَيْنِي عَلَى الرَّخْلِ وَارِكاً يَكُونُ وَرَائِي مَرَّةً وَأَمَامِي

يجلس لي على رجل الناقة (سرجها) مائلاً على وركه، أراه يكون ورائي حيناً وأمامي حيناً

يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ، وَأَنَّهُ سَيُخَلِّدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامٍ

فقلت له: هَلَّا أَخْبَيْكَ أَخْرَجْتَ بِمِثْنِكَ مِنْ خُضْرِ الْبَحْرِ طَوَامٍ

قلت له: هَلَّا أَخْرَجْتَ أَخَاكَ فِرْعَوْنَ عِنْدَمَا غَرِقَ فِي لُجَةِ الْبَحْرِ الْخَضِرَاءِ (السوداء) الطامية

(المفعمة بالماء)؟

فَلَمَّا تَلَاقَى فَوْقَهُ الْمَوْجُ ظَامِياً نَكَّضْتُ، وَلَمْ تَحْتَلْ لَهُ بِمَرَامٍ

لما اجتمع على فرعون الموج وغرق، نكصت يا إبليس (انكفأت راجعاً) ولم تحتل له (تجد حيلة)

بمرام (بمخرج)

وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمَرْءِ ابْتَغِي رِضَاءَهُ، وَلَا يَفْتَادُنِي بِزِمَامٍ

لست بالمرء الذي ابغى رضاءه، ولا الذي أسح له أن يفتادني بمقود

## ٨٢ وصف قصيدة

لَقَدْ كَافَحْتُ مِنِّي الْعِرَاقَ قَصِيدَةً رَجُومٌ مَعَ الْعَاضِي زُؤُوسَ الْمَخَارِمِ

كافحت (أرھقت) العراق قصيدة قلتها وهي رجوم (ترجم) المخارم (جروف الجبال) إذ بمضي

الرواة بها يحملونها من مكان إلى مكان

خَفِيفَةٌ أَفْوَاهُ الرِّوَاةِ، ثَقِيلَةٌ عَلَى قَرْنِهَا، نَزَالَةٌ بِالمَوَاسِمِ

وهي خفيفة في أفواه الرواة يستعذبون إنشادها، ولكنها ثقيلة على قرنها (خصمها)، ونزالة بالمواسم

(تنزل هذه القصيدة في المحافل وتُشد)

## ٨٣ بيني وبين الجحيم

يهجو باهلة:

أَلَا كَيْفَ الْبَقَاءُ لِبَاهِلِي هَوَى بَيْنَ الْفِرْزَدِي وَالْجَحِيمِ

سكين الباهلي.. كيف له أن يحيا وقد وقع بين الفرزدق وبين الجحيم.. فهو كافر مصيره نار الآخرة، وفي الدنيا له نار الفرزدق

فَمَنْ بَكَ تَارِكاً، مَا كَانَ، شَيْئاً، فَلَانِي لَا أَضِيحُ بَنِي تَمِيمٍ

من ترك شيئاً - كائن ما كان هذا الشيء - فلاني لا أضيق (أتخلى عن) بني تميم

## ٨٤ هجاء البيروقراطي

قال في أبي عبيدة، وهو مولى لمخزوم كان مع عمر بن عبد العزيز وهو وال، وهطل حاجة للفرزدق:

أَمَرَ الْأَمِيرُ بِحَاجَتِي وَقَضَائِهَا وَأَبُو عُبَيْدَةَ عِنْدَنَا مَذْمُومٌ

أَبَتْ الْمَوَالِي أَنْ تَكُونَ صَمِيمَهَا، وَنَفَثَكَ عَنْ أَحْسَابِهَا مَخْزُومٌ

حتى الموالي (غير العرب، الملحطين إلحاقاً بالقبيلة العربية) يرفضون أن يكون أبو عبيدة من صميمهم (وسطهم)، ومخزوم قبل ذلك نفثك (أبعدتك) عن نسبها

## ٨٥ أنا والعذاب وهوأك

يَا أُخْتُ نَاجِيَةٍ بِنِ سَامَةَ إِنَّنِي أَخْشَى عَلَيْكَ بَنِي إِنْ طَلَبُوا دَمِي

أيها المجبوبة من بني «ناجية بن سامة» سقتليني، وسطلب أبنائي دمي (يسعون في النار)

لَنْ يَقْبَلُوا دِيَّةً، وَلَيْسُوا - أَوْ يَرَوْا - مِنِّي الْوَفَاءَ، وَلَنْ يَرَوْهُ - يَنْوَمُ

ولن يقبلوا دية، وليسوا ناثمين عن طلب الثأر، إلا أن يروا مني الوفاء (يقتلوا من يفي بي، يساوني في الشرف) ولا يوجد من يساوني شرفاً

وَلَقَدْ ضَنَيْتُ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَا أَرَى كَضَنْتِي بِنَفْسِي مِنْكَ أُمُّ الْهَيْمِ

أرهقتي النساء، وأنت أرهقتني أكثر من غيرك

كَيْفَ السَّلَامَةُ بَعْدَمَا تَيَمَّمْتَنِي وَتَرَكْتَ قَلْبِي مِثْلَ قَلْبِ الْأَيْهَمِ

تيممتي: خلعت عقلي، الأيهم: اللاسع، الملتاث، المجنون

هَلْ تَذْكُرِينَ إِذِ الرُّكَّابُ مُنَاحَةٌ بِرِجَالِهَا لِزَوَاجِ أَهْلِ الْمَوَاسِمِ  
 هل تذكرين إذ الركاب (الإبل) مناة (جائمة) والرجال حولها يستعدون للزواج (المفادرة) بعد  
 انتهاء الموسم (ومواسم العرب أسواقها ومحافلها)

إِذْ نَحْنُ نَسْتَرْقِي الْحَدِيثَ، وَفَوْقَنَا مِثْلُ الضَّبَابِ مِنَ الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ  
 عندئذ كنا نتحدث خفية، وفوقنا عجاج أقم (غبار داكن) كأنه الضباب

إِذْ نَحْنُ نُخْبِرُ بِالْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا مَا فِي النَفُوسِ، وَنَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمِ  
 كنا نتحدث بلغة الحواجب، لا بالكلام

## ٨٦ لا أنامها

قَدْ اقْتَسَمْتُ عَيْنَاكَ يَوْمَ لَقَيْتِنَا حُشَاةَ نَفْسٍ مَا يَحِلُّ اقْتِسَامُهَا  
 اقتسمت عينك حشاة نفسي (بقيتها) - لكل عين نصف - ولا يحل لك ذلك

وَكَائِنْ مَنَعْتُ الْقَوْمَ مِنْ نَوْمِ لَيْلَةٍ، وَقَدْ مَيَّلْتُ أَعْنَاقَهُمْ، لَا أَنَامُهَا  
 وكثيراً ما سهرت مفكراً فيك في ليلة لا أنامها، ومنعت القوم من النوم كي يساهروني ويؤنسوني،  
 بينما أعناقهم تميل نعاساً

## ٨٧ أمنية

وَمَا لَمْ يَرِدْ فِي الدِّبْوَانِ، وَأَخَذْتَهُ مِنْ كِتَابِ شَاكِرِ الْفَحَامِ:  
 أَلَا لَيْتَنَا نِثْمًا ثَمَانِينَ حِجَّةً تَنَامُ مَعِيَ غُرَيَّاتُهُ وَأَنَامُهَا  
 يريد أن تنام معه ثمانين سنة

ضَجِيعَيْنِ مَسْتُورَيْنِ، وَالْأَرْضُ تَحْتَنَا يَكُونُ طَعَامِي ضَمُّهَا وَالزَّيْرُ أَمَّا  
 ينامان على الأرض وعليهما غطاء، وطعامه ضمها والالتصاق بها

## ٨٨ اخترتكم

يَمْدَحُ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ:  
 تَجَاوَزْتُ أَقْوَاماً إِلَيْكُمْ، وَإِنَّهُمْ لَيَدْعُونَنِي، فَاخْتَرْتُكُمْ لِلْعِظَائِمِ  
 مررت بأقوام وتجاوزتهم مع أنهم يدعونني للتزول ضيفاً، وجتكم لأنكم أهل لتلية  
 عظامم الطلبات

وَأَيْنَ مُنَاخِي بَعْدَكُمْ إِنْ نَبَوْتُمْ عَلَيَّ، وَهَلْ تَنْبُو صُدُورُ الصَّوَارِمِ  
وَأَيْنَ مُنَاخِي (نزولي) بعدكم إن نبوتم علي (انحرفتم عني)، ولكن صدور الصوارم (السيف) لا تنبو  
(لا تنحرف بل تصيب)

## ٨٩ أكفاؤنا

وإِنَّ هِجَاءَ الْبَاهِلِيِّينَ دَارِمًا لِإِخْدَى الْأُمُورِ الْمُتَكَرِّرَاتِ الْعَظَائِمِ  
كيف لقيلة باهلة أن نهجو دارمًا ذات الشرف الرفيع؟ تلك من الكوارث

وهل في معدٍّ مِنْ كِفَاءٍ نَعْدُهُ لَنَا، خَيْرَ بَيْتَيْنِ عَبْدٍ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ  
وهل لنا كفاء (مساو) في كل قبائل معد (عرب الشمال كلهم) إلا عبد شمس (الأمويين) وهاشمًا (آل النبي)

## ٩٠ تحمل الرزء دارم

وقال يرثي أحد بني مجاشع من تميم:

أَصَبْنَا بِمَا لَوْ أَنْ سَلَمَى أَصَابَهَا لَهْدَتْ، وَلَكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ دَارِمُ  
لو أصاب جبل سلمى ما أصابنا لنهدم. غير أن قبيلة دارم تتحمل الرزء (المصيبة)، قال بيتاً كهذا  
على قافية الراء يرثي رجلاً من عامر

كَأَنَّهُمْ تَحْتَ الْخَوَافِقِ، إِذْ مَسَّوْا إِلَى الْمَوْتِ، أَسْدُ الْغَابَتَيْنِ الضَّرَاعِمُ  
كان دارم تحت الرايات الخافقة وهم يمشون إلى الحرب المميتة أسود الغابتين (اختر أي غابتين  
تريد... ولو جعلها الفرزدق غابة واحدة لانكسر وزنه)

## ٩١ الحصى والمجد

أَخَذْتُ عَلَى النَّاسِ اثْنَتَيْنِ: لِيِ الْحَصَى مَعَ الْمَجْدِ مَا لِي فِيهِمَا مِنْ مُخَاصِمٍ  
أخذت على الناس (فقتهم) باثنتين: الحصى (العدد الكثير من أبناء قبيلتي)، والمجد، فلا أحد  
يخاصمني في هاتين

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى ظَلِيئًا أَنْ تَسُبَّنِي وَهُمْ نَبَطٌ لَمْ تَغْتَصِبْ بِالْعِمَائِمِ  
لا أخشى قبيلة طيء وهجاءها إثيائي، فهم نبط (قوم من غير العرب) لا يعتصمون (يُحْلُونَ رؤوسهم)  
بالعِمائم فعل العرب

وإِنَّ هِجَائِي ظَبِيئًا، وَهِيَ طِيءٌ، نَبِيطُ الْقُرَى إِخْدَى الْكِبَارِ الْعَظَائِمِ  
ومجرد هجائي لطيء - وهي ما هي - هي نبيط القرى (من أهل الزراعة وليسوا عرباً أهل صحراء)،  
هو من العظائم (العجائب)

## ٩٢ ما الذي حشرك؟

قال لعمر بن لجا، وقد دخل بينه وبين جرير:

وما أنت إن قرّما تميم تَسَامِيَا    أخا التَّيْمِ إِلَّا كَالشَّظِيَّةِ فِي الْعَظْمِ  
أيها التيمي أنت مثل الشظية (الشَّظِيَّة، الشَّظِيَّة، العظمة المدببة الصغيرة) بين العظام، فما أدخلك  
بين قرمي تميم (فحلي تميم) وقد سما أحدهم للآخر (صاوله وخاصمه). ونقل عن جرير أنه قال:  
ما أنصفني الفرزدق إلا في قوله هذا

ولو كنت مَوْلى العِزِّ أو في ظِلَالِهِ    ظَلَمْتَ، ولكنْ، لا يَدِي لَكَ بِالظُّلَمِ  
لو كنت مولى العز (صاحبه) أو حتى في ظلاله (متحالفاً مع قبيلة ذات قوة) لكنا توقعنا منك أن  
تتاول وتظلم، ولكنك من قوم ضعاف ولا يدي لك (لا قدرة لك) بالظلم

## ٩٣ الاستراحة عند الخليفة

يملح هشام بن عبد الملك:

إِلَامَ تَلَفَّفَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي    وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ أَمَامِي  
إلى ماذا تلتفتين أيها الناقة وأنت تحتي، بينما أنا متوجه إلى خير الناس  
متى تأتي الرُّصَافَةُ تَسْتَرِيحِي    مِنْ التَّهْجِيرِ وَالدَّبْرِ الدَّوَامِي  
عندما تصلين الرصافة تستريحين من التهجير (مير الظهيرة) ومن الدبر الدوامي  
(الجروح الدامية في مفاصلك)

## ٩٤ على ساعة..

يهجو رجلاً من بلعبر كان دليلاً وأضلهم:

وَكَيْفَ يَضِلُّ الْعَنْبَرِيُّ بِبِلْدَةٍ    بِهَا قُطِعَتْ عَنْهُ سُبُورُ التَّمَائِمِ  
هذا العنبري يزعم أنه ضل الطريق، وكيف يضل الطريق في بلدة نشأ فيها صغيراً، وبها قطعوا  
سيور (خيوط) التمام (الخزرات التي تدفع الشر، وكانوا يعلقونها في عنق الطفل) عنه، أي أنه نشأ  
وكبر هناك، وهناك أزيلت عن عنقه التمام

أَتَخُنَا بِهَجْرٍ بَعْدَمَا وَقَدَ الْحَصَى    وَذَابَ لُعَابُ الشَّمْسِ فَوْقَ الْعَمَائِمِ  
أتخنا إيلنا في «هجر» والحصى يتوقد حرارة، وقد سلقنا الشمس بأشعتها على رؤوسنا

وَنَحْنُ بِذِي الْأَرْطَى يَقْسُ ظِمَاؤُنَا    لَنَا بِالْحَصَى شَرِبًا صَحِيحَ الْمَقَائِمِ  
ونحن في مكان ذي الأرطى والظمآنون يقيسون الشرب (نصيب كل فرد من الماء) بالحصى بدقة  
(يضمعون حصاة صغيرة في الإناء ويصبون الماء حتى يغمرها... فهذا نصيب كل نفر منهم عندما يمز  
الماء في سير الصحراء)

فَلَمَّا تَصَافَتْ الْإِدَاوَةُ أَجْهَشَتْ إِلَى غُضُونِ الْعَنْبَرِيِّ الْجُرَاضِمِ

لما تصافتا الإداوة (تقاسمتا ماء القرية الصغيرة بالحصاة)، أجهش (بدأ يخفق قبل البكاء) العنبري الجراضم (الجشع) وتفضن وجهه

وَجَاءَ بِجُلْمُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأْسِهِ لِيُسْقَى عَلَيْهِ الْمَاءُ بَيْنَ الصَّرَائِمِ

وجاء بجلمود (حجر كبير) مثل رأسه، يريد أن نقسم له الماء عليه ونحن واقفون بين الصرائم (جماعات الإبل)

فَأَثَرْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي بِهِ، عَلَى الْقَوْمِ، أَخْشَى لِاحِقَاتِ الْمَلَاوِمِ..

أثرته (خصصته بنصيبي) خشية أن ألام فيما بعد..

حِفَافًا، وَلَوْ أَنَّ الْإِدَاوَةَ تَشْتَرِي حَلَّتْ فَوْقَ أَمَانِ عِظَامِ الْمَغَارِمِ

فعلت ذلك حفاظاً (تكرماً)، وفعلته في وقت لو أن الإداوة (القرية الصغيرة) فيه تشتري لكان ثمنها غالباً يلحق المغارم (الخسائر) بالشاري

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ كَانَ فِي الْقَوْمِ حَاتِمٌ عَلَى جُودِهِ، ضَنْتَ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ

وكان هذا في ساعة تضن فيها النفس وتبخل بالماء حتى لو كانت نفس حاتم الطائي

## ٩٥ عندما ولد جدنا

بمدح سليمان بن عبد الملك، ويهجو جريراً:

جُعِلَتْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ أَمْنًا وَرَحْمَةً وَبُرْءًا لِأَثَارِ الْقُرُوحِ الْكَوَالِمِ

جعلك الله رحمة للناس وبرءاً (شفاء) للقروح الكوالم (الجارحة)

كَمَا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى قَتْرَةٍ وَالنَّاسُ مِثْلُ الْبَهَائِمِ

مثلما بعث الله محمداً على فترة (الفترة هي الزمن الذي يفتر فيه البعث فلا نبي فيه) والناس يعبدون الأصنام غير مفكرين في الآخرة كالبهائم

فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرُ حَزِّ الْحَلَاqِمِ

بين تميم وبين العاصي الذي لا يطيع أمر الخليفة لا مهادنة بل حز الحلاقم (قطع الأعناق)

فَإِنَّ تَمِيمًا لَمْ نَكُنْ أُمُّهُ ابْتِغَتْ لَهُ صِحَّةً فِي مَهْدِهِ بِالنَّمَائِمِ

وتميم (جدنا الأعلى) ولدته أمه غير عابئة بوضع التمامم (الخريزات الحاميات من الشر) في عنقه ابتغاء صحته، فقد ولد شديداً



كَأَنَّ الْأَكْفَ الْقَابِلَاتِ لِأُمِّهِ رَمَيْنَ بِعَادِيَّ الْأَسْوَدِ الضَّرَافِمِ

كان الأكف القابلات لأمه (أكف النسوة اللاتي ولدن أمه) رمين ولداً يشبه عادي الأسود (الأسود العادية، أي القوية المنسوبة إلى قوم عاد، وكل «عادي» في لغتنا القديمة هو القوي الشديد القديم)

تَأَوَّرَ بَيْنَ الْقَابِلَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ تَوَامٌ إِلَّا دَهَاءٌ لِحَازِمِ

تأوّر بالتأوب هذا الطفل الوليد بين القابلات (الدائيات) وهو فرد لا توأم له، إلا أن يكون توأمه الدهاء والحزم

وَضَبَّةُ أَخَوَالِي هُمُ الْهَامَةُ الَّتِي بِهَا مُضَرٌّ دَمَاعَةٌ لِلْجَمَاجِمِ

وأخوالي من قبيلة ضبة هم الهامة (الرأس) التي تدمغ (تفلق الدماغ) بها مضر (القبيلة الكبرى) جماجم الأعداء

فَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبَحَ دُونَهَا وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرُّؤُوسِ الْأَعَاطِمِ

أنت - يا جرير - لست من قيس فتنبح دونها (تدافع عنها)، ولا من تميم في تميم

نَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَازُهُ وَيَهْرُبُ مِنَّا جَهْدُهُ كُلُّ ظَالِمٍ

كل مظلوم يفر ويلجأ إلينا، والظالم يهرب من وجوهنا

فَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى، وَلَكِنْ نَمُكُّهُمْ إِذَا أَنْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلَ الْمَغَارِمِ

ولا نقتل الأسرى بل نفكهم ونعتقهم، في وقت ينقل فيه الأعناق حمل المغارم (الأموال التي يقدى بها الأسرى، أو تدفع في الدية). وكان الفرزدق أقدم على أسير رومي يريد ضرب عنقه في مجلس سليمان بن عبد الملك فبأ سيفه، فسخر القوم منه، وهجاه جرير...

فَهَلْ ضَرَبْتَهُ الرُّومِيُّ جَاعِلَةً لَكُمْ أَبَا عَنْ كَلْبِيبٍ، أَوْ أَبَا مِثْلٍ دَارِمٍ

فهل نبو سيفي في ضرب عنق الرومي يجعل لكم أباً (جداً) عن كليب (بديلاً بأيكم كليب الوضع)، أو يجعل لكم أباً مثل أبي دارم؟

كَذَاكَ سِيوْفُ الْهِنْدِ، تَنْبُو ظَبَاتُهَا وَيَقْطَعُنَ أَحْيَاناً مَنَاطَ التَّمَامِ

كذا هي سيوف الهند، أحياناً تنبو ظباتها (تنحرف شفراتها)، وأحياناً تقطع مناط التمام (موضع تعليق الحرز، أي تقطع العنق)

## ٩٦ لَوْ فَقَّاتَ عَيْنُكَ!

يهجو جريراً:

يَقُولُ كِرَامُ النَّاسِ إِذْ جَدَّ جِدُّنَا وَبَيَّنَّ عَنْ أَحْسَابِنَا كُلِّ عَالِمٍ:

يقول الكرام عندما جد الجد، وعرف أمجادنا كل عالم بالأنساب:

عَلَامَ تَعْنَى يَا جَرِيرٌ، وَلَمْ تَجِدْ كُتَيْباً لَهَا عَادِيَةً فِي الْمَكَارِمِ  
على ماذا تعنى (تتعنى أي تتعب نفسك) ولم تجد لقومك كليب عادية (مكرمة قديمة)  
من المكارم

وَلَسْتُ، وَإِنْ فَقَأَتْ عَيْنَيْكَ، وَاجِدْ أَبَا لَكَ، إِنَّ هَذَا الْمَسَاعِي، كَذَارِمٍ  
لن تجد مهما فعلت - حتى لو فقأت عينيك - جداً تتسب إليه حين تعد المساعي (الأمجاد) مثل  
جدي دارم

## ٩٧ الناهض للمعالي

قال في الزعل الجرمي:

وَرِثْتُ - فَلَمْ تُضَيِّعْ - مَأْتِرَاتٍ وَقَصَّرَ عَنِ بِنَائِكَ كُلُّ بَانٍ  
ورثت مأثرات (أمجاداً) ولم تضيعها، وقصر عن بنائك المجد كل البناء

وَتَنَهَضُ حِينَ تَنْهَضُ لِلْمَعَالِي وَتَنْطِقُ حِينَ تَنْطِقُ بِالْبَيَانِ  
وَتُعْطِي الْعُرْفَ عَفْوَاً سَائِلِيهِ وَتُرْوِي الزَّاعِجِيَّةَ فِي الطَّعَانِ  
تعطي العرف (المطايا) عفواً (بأريحية) للسائلين، وتروي بدم الأعداء الزاجية (الرماح) في الطعان  
(المطاعة بالرماح في الحرب)

## ٩٨ وفاة المكارم

يرثي محمد بن موسى، وقله شبيب بالأهواز:

نَامَ الْخَلِي، وَمَا أَهْمَضُ سَاعَةً أَرْقَاً، وَهَاجَ الشُّوقُ لِي أَخْزَانِي  
نام الخلي (الخالى من الهم) وأنا ساهر أرقاً، وشوقي يهت لي الخزن

وَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا ابْنَ مُوسَى أَسْبَلْتُ عَيْنِي بِدَمْعٍ دَائِمٍ الْهَمَلَانِ  
تنزل دموعي لدى تذكري إياك وتسبل عيني (تنهمر) بدمع دائم الهملان (الانهيار)

فَالنَّاسُ بَعْدَكَ يَا ابْنَ مُوسَى أَصْبَحُوا كَقَفَاةِ حَرْبٍ غَيْرِ ذَاتِ مِثَالٍ  
الناس بعدك كالقفاة (عصا الرمح) التي لم يعد فيها سنان (حديدة مسنونة)

جُمِعَ ابْنُ مُوسَى وَالْمَكَارِمُ وَالنَّدَى فِي الْقَبْرِ بَيْنَ سَبَائِبِ الْأَكْفَانِ  
جُمِعَ ابْنُ مُوسَى الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى (السَّخَاءُ)، وَأَصْبَحَتْ هَذِهِ كُلُّهَا بَيْنَ سَبَائِبِ (قِمَاش) الْأَكْفَانِ،  
فَالْمَكَارِمُ فَقَدَتْ مِنَ الدُّنْيَا بَمَوْتِهِ

## ٩٩ في صحبة الذئب

وَأُطْلِسَ عَسَالٍ، وَمَا كَانَ صَاحِبًا، دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي  
رب ذئب أطلس (مغير اللون) عسال (يتمايل في مشيته) وليس بصاحب للأدمي، دعوت بناري  
(أوقدتها) موهنا (مساء) فأتاني

فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ: اذْنُ دُونَكَ، إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمْ تُشْتَرِكَا  
لما اقترب قلت له: تعال، ودونك (خذ)، فسوف نشترك في زادي

فَبِتُّ أَقْدُ الرَّازِدَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانٍ  
وبدأت أقسم الطعام بيني وبينه، والنار تضيء المشهد تارة ويغطينا الدخان أخرى

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَثَّرَ ضَاحِكًا وَقَائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانٍ:  
قلت له لما تكثر فكأنه يضحك، وكانت يدي على قائم سيفي (مقبضة) مستعداً:

نَعَشٌ، فَإِنْ حَاصِدْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ  
نعش أيها الذئب، فإن لم تخن صحتي نكن كأننا صاحبان

وَأَنْتَ امْرُؤٌ، يَا ذَنْبُ، وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا أَخْيَبِنِ كَانَا أَرْضِمَا بِلَبَانِ  
لكنك يا ذئب أخو الغدر، الغدر ملازمك خلقه، وكأنك رضعت بلبان أنت والغدر معاً

وَلَوْ خَيْرُنَا نَبَّهْتَ ثَلَاثِمُسَ الْقَرَى رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةٍ مِثَانِ  
لو التست (طلبت) القرى (طعام الضيف) من غيري لرماك بسهم أو شبابة (حد رمح)

وَكُلُّ رَفِيقِي كُلُّ رَحْلٍ وَإِنْ هُمَا تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا أَخَوَانِ  
والرفيقان على الرحل (على سرج الناقة/ وكان الرجلان يركبان الناقة ويتمادلان على جانبيها) أخوان  
حتى وإن تعاطى (تبادل) القنا (الطنن بالرماح) قوماهما

فَهَلْ يَرْجِعَنَّ اللَّهُ نَفْسًا تَشَعَّبَتْ عَلَى أَثَرِ الْغَادِيْنَ كُلِّ مَكَانٍ  
هل يعبد الله نفسي إلي بعد أن تشعبت وذهبت تتبع الغادين (الذاهبين) إلى كل مكان

فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي أَتَتَّبِعُ ظَاغِنًا أَمْ الشُّوقُ مِثِّي لِلْمُقِيمِ دَعَانِي  
احترت أتبع الظاعن (الراحل) أم الشوق يدعوني للبقاء مع من ظل مقبياً

وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا تَوَلَّى بِشِقَّةٍ مِنَ الْقَلْبِ، فَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ  
وكلاهما - الراحل والمقيم - قد ذهب بشقة (بقطعة) من القلب، فعياني يتبدران (تسكبان الدمع)

ولو سُئِلْتُ عَنِّي النُّوَارُ وَقَوْمُهَا    إِذْ لَمْ تُوَارِ النَّاجِدَ الشَّفَتَانِ  
لو سئلت عني طليقتي النوار وقومها لضحكوا وبدت منهم النواخذ (الأضراس الخلفية)، وذلك بعد  
أن نالت الطلاق مني بطليها

لَعَمْرِي لَقَدْ رَقَّقْتَنِي قَبْلَ رِقَّتِي    وَأَشْعَلْتَ فِيَّ الشَّيْبَ قَبْلَ زَمَانِي  
لقد رقت عظمي (أنهكتني) قبل أواني، وشيبتني يا نوار

وَأَمْضَحْتَ عِرْضِي فِي الْحَيَاةِ، وَشَيْنْتِهِ    وَأَوْقَذْتَ لِي نَاراً بِكُلِّ مَكَانٍ  
وأمضحت عرضي (فضحتني) وعيبتني، وجعلت اللوم ينصب علي من كل مكان. وكانت النوار  
تطالبه بالطلاق دوماً

تَمِيمٌ إِذَا تَمَّتْ عَلَيْكَ رَأْيُنْهَا    كَلِيلٌ وَبَحْرٌ حِينَ يَلْتَقِيَانِ  
تميم إذا اجتمعت عليك فهي كالليل والبحر يلتقيان، فهذا ظلام دامس مخيف

هُمْ دُونَ مَنْ أَخْشَى، وَإِنِّي لَدُونَهُمْ    إِذَا نَبَحَ الْعَاوِي، بَدِي وَلِسَانِي  
هم دون من أخشى (يحموني من أخاف)، وأنا دونهم (أدافع عنهم) إذا نبح العاوي (هجاهم  
الهاجي) يدي ولساني

وَأَنَا لَتَرَعَى الْوَحْشُ أَمِنَةً بِنَا    وَرَهَبُنَا أَنْ نَغْضَبَ الثُّقْلَانِ  
ونحن نجبر الخائف فيأمن، حتى إن الوحش (كثيران البر) ترعى أمانة في وجودنا غير خائفة أن يأتي  
صائد، إذ لا يدخل حمامنا أحد. ويرهب غضبنا الثقلان (الإنس والجن)

فَضَّلْنَا بِثَنَتَيْنِ الْمَعَاشِرَ كُلَّهُمْ    بِأَعْظَمِ أَحْلَامٍ لَنَا وَجِفَانٍ  
تفوقنا على كل الأقوام باثنتين: أحلامنا (عقولنا) كبيرة، وجفاننا (فصاع الطعام) كبيرة

جِبَالٌ إِذَا شَدُّوا الْحُبَى مِنْ وَرَائِهِمْ    وَجِنَّ إِذَا طَارُوا بِكُلِّ عِنَانٍ  
رجال تميم كالجبال رزانة إذا عقدوا الحبى (الحبوة هي الشال يجمع به الرجل بين ظهره وركبتيه)،  
فأما في الحرب فهم يطيرون كالجن مسكين بعنان (بمقود) كل فرس

## ١٠٠ ما ضرَّ تغلب

يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ، وَالْهَجَاءُ إِذَا تَلَقَّتْ    أَعْنَاقُهُ، وَتَمَاحَكَ الْخَصْمَانِ  
يا جريرو، في الهجاء عندما تلتقي الأعناق مثلما تلتقي أعناق الخيل في المعركة، وعندما يتماحك  
(يتلاحى ويتشائم) الخصمان..

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَإِثْلَ أَهْجَوْتَهَا    أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَعَ الْبَحْرَانِ  
في الهجاء لا يؤثر في قبيلة تغلب هجاؤك، مثلما لا أثر لك إن بلت حيث تناطح (تلتاح) البحرين  
(دجلة والفرات)

يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ إِنَّ تَغْلِبَ وَائِلِي رَفَعُوا عِنَانِي فَوْقَ كُلِّ عِنَانٍ

تغلب رفعت عناني (مقود فرسي) فوق كل عنان، أي أنها فضلتني ورفعتني عالياً

وَإِسْأَلْ بِتَغْلِبَ كَيْفَ كَانَ قَدِيمُهَا وَقَدِيمُ قَوْمِكَ أَوَّلَ الْأَزْمَانِ

اسأل عن مجد تغلب القديم وعن قديم قومك الذين لا مجد لهم...

قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنَوَةً عَمْرًا، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ

تغلب قتلوا الملك عمرو بن هند، وقسطوا (اعتدوا) على النعمان

## ١٠١ رثاء الأبناء

برثي ابني:

أَبِي الْحُزْنُ أَنْ أَسْلَى بَنِي، وَسُورَةٌ أَرَاهَا إِذَا الْأَيْدِي تَلَاقَتْ غَضَابُهَا

الحزن لا يدعني أسلى (أنسى) أبنائي المفقودين، والذي يجعلني أذكرهم أيضاً سورة (هجمة) أشهدا عندما تتلاقى الأيدي الغضبية في عراك. فالمرء يفقد أولاده الذين من شأنهم أن ينصروه في مواقف كهذه

وَكَانُوا هُمْ الْمَالُ الَّذِي لَا أَبِيعُهُ وَدِرْعِي إِذَا مَا الْحَرْبُ هَرَّتْ كِلَابُهَا

كانوا مالي، ودرعي في الحرب إذا ما اشتعلت

وَكَمْ قَاتِلٍ لِلْجُوعِ قَدْ كَانَ مِنْهُمْ وَمِنْ حَيَّةٍ قَدْ كَانَ سُماً لُعَابُهَا

وكان من أولادي من يقتل الجوع بتقديم الطعام للناس، وكان منهم من هو حية ذات لعاب سام (قوي شديد على الأعداء)

فَلَا تَحْسَبَا أَنِّي تَضَعُّعَ جَانِبِي وَلَا أَنَّ نَارَ الْحَرْبِ يَخْبُو شِهَابُهَا

ولكن، لم يتضعع (يتخلخل) جانبي وبقيت صلباً، ولا تحسبا نار الحرب قد خبا شهابها (خمدت نارها)

بَقِيتُ، وَأَبَقْتُ مِنْ قَنَاتِي مَصَابِتِي عَشُورَةٌ زُرَّاءُ صُماً كِعَابُهَا

قد عشت بعدهم، وبقي من قناتي (جسمي) بعد مصابتي (مصيتي) قامة عشوزنة (قوية) زوراء (تميل) بعز وفخر) صم كعابها (صلدة قوية). المعنى الملموح: المصيبة جعلتني أقسى وأشد

عَلَى حَدَثٍ لَوْ أَنَّ سَلَمَى أَصَابَهَا بِمِثْلِ بَنِي أَرْقَضَ مِنْهَا هَضَابُهَا

هذا رغم حدث لو أصاب جبل سلمى (تفرقت وانهارت) مضابها

وَأَقَعْتُ عَلَى الْأَذْنَابِ كُلِّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَضَضٍ مِنِّي، وَذَلَّتْ رِقَابُهَا

وقد أقعت (جلست) كل قبيلة على ذنبها إقعاء الكلب خاضعة الرقاب ذليلة بعد هجائي لها

وَمُسْتَنْبِحِ وَاللَّيْلِ بِنِي وَبِنَهْ يُرَاعِي بِعَيْنِهِ النُّجُومَ التَّوَالِيَا  
رب مستبج (تأته في الصحراء ينبج التماساً لكلب يجيه فيعرف مكان قوم لديهم مأوى وطعام)،  
والليل بيني وبينه، وهو ينظر إلى النجوم

سَرَى إِذْ تَغَشَّى اللَّيْلُ، تَحْمِلُ صَوْتَهُ إِلَيَّ الصَّبَا، قَدْ ظَلَّ بِالْأَمْسِ طَاوِيَا  
سار وقد تغشى الليل (غطى الأشياء) وريح الصبا تحمل إلي صوت نباحه، وقد قضى  
أامسه طاوياً (جانحاً)

نَأْتَيْتُ وَاسْتَسَمَعْتُ حَتَّى فَهِمْتُهَا وَقَدْ قَفَعْتُ نَكْبَاءَ مَنْ كَانَ سَارِيَا  
تمهلت، واستمعت (أصغيت) حتى فهمتها (تأكدت أنه صوت إنسان) وكانت ريح نكباء (هوجاء  
جاءت بين ريحين) قد قفعت (جمدت أصابع) من يسري في الليل

فَلَمَّا رَأَيْتُ الرِّيحَ تَخْلِجُ نَبْحَهُ وَقَدْ هَوَّرَ اللَّيْلُ السَّمَاءَ الْبِمَانِيَا  
لما رأيت الريح تخلج (تذبذب) نباحه وتجعله يتموج في الأذن، وكان الليل قد هور (أسقط) نجم  
السماك البماني

حَلَفْتُ لَهُمْ إِنْ لَمْ تُجِبْهُ كَلَابُنَا لِأَسْتَوْقِدَنَّ نَاراً تُجِيبُ الْمُنَادِيَا  
حلفت للقوم أنني سأوقد ناراً عظيمة تستجيب لصوته إن لم تجبه كلابنا بنباح

وَقُلْتُ لِعَبِيدِي اسْعِرَاهَا فَإِنَّهُ كَفَى بِسَنَاها لَا بِنِ إِنْ سِكَ دَاخِيَا  
قلت للعبدين اسعراها (أوقدا النار)، فكفى بسناها (ضوئها) داعياً للإنسان

فَمَا خَمَدَتْ حَتَّى أَضَاءَ وَقُودُهَا أَخَا قَفْرَةَ يُزْجِي الْمَطِيَّةَ حَافِيَا  
اشتعلت النار ولم تخمد حتى كان أخو القفرة (الثالث في الصحراء) قد وصل وأضاءت النار وجهه،  
وكان يزجي المطية (يسوق ناقته) حافياً

فَقُمْتُ إِلَى الْبَرْكِ الْهُجُودِ، وَلَمْ يَكُنْ سِلَاحِي يُوقِي الْمُرْبِعَاتِ الْمَتَالِيَا  
قمت إلى البرك الهجود (النياق الرافدة). وأنا رجل لا يوقي سلاحي (لا يوفر، ولا يترك)  
المربعات المتاليا (النياق الحوامل في الربيع التي يتلوها أولادها)

فَمَكَّنْتُ سَيْفِي مِنْ ذَوَاتِ رِمَاحِهَا غَشَّاشاً، وَلَمْ أَحْفَلْ بِكُأَةِ رِعَائِيَا  
أتيت إلى ناقة منها ومكنت سيفي من ذوات رماحها (من قوائمها التي ترمح، أي ترفس، بها)  
غشاشاً (في وقت يغشاه الظلام)، ولم أهتم ببكاء الرعاة

وَقُمْنَا إِلَى دَهْمَاءَ ضَامِنَةِ الْقَرَىٰ غَضُوبٌ إِذَا مَا اسْتَحْمَلُوهَا الْأَثَافِيَا  
وقمنا إلى قدر دهماء (سوداء) تضمن القرى (طعام الضيف) غضوب عندما نحملها فوق الأثافي (الحجارة التي توضع عليها القدر)، لعل غضب القدر لأنها تتقلقل قيل أن ثبت وتوازن فوق الحجارة، عموماً سترها تغضب أكثر بعد قليل

رَكُودٌ كَأَنَّ الْعُلَىٰ فِيهَا مُخِيرَةٌ رَأَتْ نَعَمًا قَدْ جَنَّهُ اللَّيْلُ دَانِيَا  
هذه القدر ركود (ثابتة رصينة) كأن صوت غليان الماء واللحم بداخلها صوت مغيرة (جماعة تشن غارة) قد رأت نعماً (إيلاء) جنه الليل (أخطاه) ولكنه دان (قريب)

إِذَا اسْتَحْمَشُوهَا بِالْوُقُودِ تَغَيَّظَتْ عَلَى اللَّحْمِ حَتَّى تَنْتُرِكَ الْعَظْمَ بَادِيَا  
إذا استحمشوها (أهاجوها) بالوقود (بوضع المزيد من الحطب تحتها) تغيظت على اللحم (هذه غضبة القدر الكبيرة على ما فيها من لحم) تنهكه حتى يتقلص فيبدو العظم

كَأَنَّ نَهِيمَ الْعُلَىٰ فِي حُجْرَاتِهَا تَمَارِي خُصُومٍ عَاقِدِينَ النَّوَاصِيَا  
كأن نهيم الغليان (صوته المغمغم) في حجراتها (جوانب القدر) تماري خصوم (جدال بين خصوم) عاقدين النواصيا (رابطين رؤوسهم)

فَمَا قَعَدَ الْعَبْدَانِ حَتَّى قَرَيْتُهُ حَلِيْبًا وَشَحْمًا مِنْ دُرَى السَّوْلِ وَارِيَا  
فما أتم العبدان المهمة وقعدا حتى قرئت الفيف (أطعمته) حليبا وشحما واريا (سبياً) من ذرى الشول (سنام الناقة)

### ١٠٣ البكاء راحة

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَا لِيَا  
في ذلك المكان «جو سويقة»، وذلك اليوم، بكيت فنادتني هند: ما لك؟

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لِرَاحَةٍ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَلَّا تَلَاقِيَا  
البكاء راحة يشفي به من أحس أن هذا آخر لقاء ولا تلاقى بعده

فَظَنِي وَدَّعِينَا يَا هُنَيْدُ، فَلِأَنَّنِي أَرَى الْحَيَّ قَدْ شَامُوا الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا  
ودعينا يا هند، فالحي (القوم) قد شاموا (تنبعوا بنظرهم) العقيق اليماني (البرق البادي من جهة اليمن) أي أنهم سيرحلون في اتجاه سير السحاب ذي البرق طلباً للعشب

أَرَانِي إِذَا فَارَقْتُ هِنْدًا كَأَنَّنِي دَوَى سَنَةٍ مِمَّا التَّقَىٰ فِي فُؤَادِيَا  
بفراقني هنداً كأنني دوى (مرضى) مضت على مرضي سنة، مما تجمع في قلبي من أحزان

**الفرزدق**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

٨	وَتُجَانِيَةُ	١	ورائِها
١٩	اسْتَظَلَّتْ	١٧	والصَّنَابُ
١٨	وَصَلَّتْ	٢	الأعاجِبِ
٢٠	الصَّفَانِحِ	١٤	العِتَابِ
٢٤	خالدا	٥	الكواكِبِ
٢٨	الْجُمْدِ	٤	المَشْرَبِ
٢٥	يَبْعَادِ	٣	بِالْعَصَائِبِ
٢٢	شَاهِدِ	١١	ذَاهِبِ
٢٧	مَعْبِدِ	١٣	غَالِبِ
٢١	وَمُجْسِدِ	١٥	لَيْلَى وَغَالِبِ
٢٣	جَدُودُهَا	٦	أَقَارِبُهُ
٢٦	يَقُودُهَا	٩	بِالْثَرَاثِ أَقَارِبُهُ
٤٧	الدَّمَارَا	١٠	ثِيَابُهَا
٣٢	تَحْدَرَا	١٦	جَاذِبُهُ
٣٩	وَالْمَطَرَا	١٢	جَوَائِبُهَا
٣٥	الْحَوَائِصِ	١٠١	غَضَائِبُهَا
٤٢	الْمَطَرُ	٧	مُنِيئُهَا



٦٠	تَعْرِفُ	٥٠	عَلَيْكَ نَوَارُ
٥٩	خَائِفِ	٣١	مُضَرُّ
٦٢	الْفَرْزُ دَقَا	٤٣	نَوَارُ
٦٦	الْفَرْزُ دَقِ	٣٣	هَوَادِرُ
٦١	الْمُحْتَقِ	٣٠	وَفَرَا
٦٥	بِالْخَلَائِقِ	٢٩	يُتَنَظَرُ
٦٣	تَصْدُقِ	٤٤	الْأَشْعَارِ
٦٤	مَقَارِقِي	٤٦	الْقِصَارِ
٧٠	التَّسْرِينِ زَالَا	٤٥	جَيَّارِ
٧٥	أَعَزُّ وَأَطْوَلُ	٣٦	صَبِرِ
٧٣	الْحَوَامِلِ	٤٨	قِصَارِ
٦٩	الْعَالِي	٣٧	مُجِيرِي
٧٢	حُلَا جِلِ	٣٨	تُغَوِّرُهَا
٦٨	فَاعِلِ	٤٠	زَائِرَةُ
٧٤	لِلْجَهْلِ	٤١	عَاصِرَةُ
٧٦	لِيَالِ	٣٤	مَشَافِرَةُ
٧١	بَارِزُهُ	٤٩	تُحَوِّرُهَا
٧٧	وَحَبَائِلُهُ	٥١	وَأَوْتَارِهَا
٦٧	يَسْتَسِيلُهَا	٥٢	الْحَرِيصِ
٩٠	دَارِمُ	٥٣	مِرَاضُ
٧٨	وَالْحَرَمُ	٥٤	الْبَيَاضِ
٨٤	مَذْمُومُ	٥٨	تَقْطَعَا
٩٤	الْتِمَائِمِ	٥٦	الْمَذْرُوعُ
٨٩	الْعِظَائِمِ	٥٥	رَاتِعُ
٩٢	الْعَظِيمِ	٥٧	وَالْأَقَارِعُ

٨٦	اقتسامها	٩٥	الكَوَالِمِ
٨٠	غَارِمَةٌ	٩٣	أَمَامِي
٨٧	وَأَنَامُهَا	٨١	تَمَامِي
٩٨	أَحْزَانِي	٨٥	دَمِي
١٠٠	الْخَصْمَانِ	٨٢	رُؤُوسِ الْمَخَارِمِ
٩٧	بَانٍ	٩٦	عَالِمِ
٩٩	فَأَتَانِي	٧٩	فُرُوجِ الْمَخَارِمِ
١٠٢	التَّوَالِيَا	٨٨	لِلْعِظَانِمِ
١٠٣	مَا لِيَا	٩١	مُخَاصِمِ
		٨٣	وَالْجَحِيمِ

## جرير بن عطية بن الخطمي

(٢٠هـ - ١١٥هـ)

هذا شاعر متميز .

لا والله، ليس متميزاً، فعندنا منه نسخة أخرى اسمها الأخطل، وأخرى اسمها الفرزدق. ما الذي جعلني أبدأ بجملة بليدة كذلك الجمل التي يبدأ بها الأكاديميون مقالاتهم؟ لا أدري .

الثلاثة جميعاً كانوا شتامين، فاخرين، قوالين. نعم، أقرب مثال أجده القوالون في بلاد الشام. يدعو الرجل إلى عرس ابنه زجالاً قوالاً، ويدعو زجالاً آخر من طبقة، فيدخل الزجالان في معركة يتبادلان فيها السباب، ثم قد يتغزل أحدهم بمحبوبته السمراء، ويرد عليه الآخر مفضلاً البيضاء. ويمدحان العريس وأهلها، والعروس وأهلها. ويتسلى المدعوون.

هكذا كان بشر بن مروان أمير الكوفة يدعو الشعراء، ويحرض بعضهم على بعض ويجلس يستمتع. وكان جرير أحدهم.

يصف صاحب مقال «جرير» في موسوعة الإسلام المستشرقية شاعرنا بأنه «شكس» بطبيعته، ويجعل هذا الوصف - الذي يمكننا أن نترجمه بالمقاوح، والنكد، والشرس، ومثير الخصومة، وقليل السماحة، الخ - مفتاحاً لشخصية جرير. ويراه بعض الدارسين العرب حقوداً لأنه من بيئة فقيرة، ولأنه كان - زعموا - دميماً قصيراً. ولا نرى رأي المستشرق، ولا رأي أبناء جلدتنا. وملتفت إلى تلك الأبيات الفكاهة المنشورة نثراً في كل قصائد جرير، وملتفت إلى مكانته الجليلة من قبيلته، وملتفت إلى قول قديم بأنه كان طويلاً حسن الشعر. ونرى جريراً رجلاً سمحاً يحب النكتة، قريب الدمعة، يحب قبيلته وعائلته. . . ليس فقط زوجته العزيزة خالدة وأولاده، وقال فيهم جميعاً شعراً رقيقاً، بل

أحب جده البخيل ووالده القميء - ولا بد من الاعتراف بأن والده كان قميئاً، فقد أجمع القدماء على هذا -، كانت علاقته بوالده علاقة الفقير بوالده، يتسابان قليلاً، ولكنهما يتعايشان.

عندما سب ابنٌ لجريز أباه، قالت له الأم: ويحك، أتقول هذا لأبيك؟ فقال لها جريز: دعيه، فوالله لكأنني أسمعها من فمي أقولها لأبي.

بعد قليل سنحدثك عن حياة جريز فاصبر.

ليس لدينا مفتاح واحد يفتح شخصية جريز. مات العقد وأخذ مفاتيحه. لكننا نقول إنه كان يتسلَّى بحفلات الهجاء، وإنه كان يعرف تقاليد الشعر العربي. قيل كان جده الخطفي شاعراً. ولعل جريزاً سمع شعراً كثيراً في مجالس العشيرة. وننبه أنفسنا إلى أن العروض لم يكن قد اخترع بعد - وسيتظر الناس سبعين سنة بعد موت جريز ليسمعوا أول مرة بالطويل والخفيف والكامل -.. ولم يكن علم البلاغة قد اخترع بعد. لا، ولا النحو. جريز عتيق، ولد في خلافة عثمان. ولكنه كان يكتب. تعلم الكتابة في قريته أئيفيَّة باليمامة (غير بعيد من الرياض عاصمة السعودية اليوم).

درج في قريته بين أهله وأغنامهم، وحميرهم أيضاً. ولئن كانت قبيلته يربوع ذات مجد حربي قديم، فقد كانت عشيرته كليب ترعى أغنامها في اليمامة وادعة، لكن غير ناسية أنها من يربوع، ولا أنها تنتمي فوق ذلك إلى تميم إحدى أكبر وأمنع قبائل العرب.

هاجر من تميم من هاجر مع الفتوح، وكانت لهم بالبصرة والكوفة خطط. ولكن جريزاً وأهله ظلوا يعيشون في اليمامة على جاهليتهم. قد أسلموا وأدوا الصدقات، ولكن حياتهم لم تتغير كثيراً. قد لا يكون الطفل جريز ابن السابعة فهم حديث الناس عن قتل المسلمين خليفتهم عثمان، لكنه بالتأكيد سمع وقد تجاوز العاشرة بمقتل علي. واستتب الأمر لمعاوية، ولم تكن تميم المضربة القبيلة المقربة للخليفة الجديد، فقد حاربت في صفين مع علي، وظلت قبائل اليمن، لا مضر، ذراع معاوية.

وانشغل جريز بمهاجاة أبناء اليمامة ممن نطقوا بالشعر، ولمع نجمه.

كان الشعر في ذلك الزمن يسافر بأجنحة قوية: هي شهوة العرب المعروفة للشعر، وهي أن الشعر كان سلوهم الوحيدة، وهي أن ذائقهم لشعرهم كان حادة.

بايعت تميم معاوية، وظلت على بيعته العشرين سنة التي حكمها، تأخذ أعطيائها وتحتضن قلوباً تكره معاوية، ولكنها عاشت عيشة ناعمة في ظل سيدها الكبير الأحنف بن قيس الذي جمع من الحلم والدهاء ما جمع معاوية.

ومات معاوية وورث الحكم يزيد، ووفد عليه جرير فوجده قد سمع بشعره. ثم جاءت أمور كبار.. قتل يزيد الحسين بن علي، وشدّد النكير على عبد الله بن الزبير في مكة كي يبايع، فلم يبايع، فاستقل ابن الزبير بالحرمين ثم أرسل أخاه مصعباً والياً على العراق. فكان من جلساء مصعب في الكوفة الأحنف. كانت تميم زبيرية الهوى، ولكنها عاشت في حلم الأحنف أربعين سنة، ومثلما أغمدت سيوفها في وقعة الجمل فعدت في هذا الزمن الزبيري - الأموي الذي دام نحو عشر سنين على السياج تشهد فحول قريش تنتطح على الحكم. وقبل موته لا بد أن الأحنف سمع وهو بالكوفة أن شاعرين من فخذين من تميم بدأ يتشاثمان، أحدهما الفرزدق والآخر جرير. ولعله تسلى بالأمر. ومات الأحنف، ولم تعرف تميم سيداً قوياً تجتمع حوله مثل الأحنف، فلم يجد الشاعران من يقدهما. وظلا يتهاجيان ثماني أربعين سنة.

نعود إلى جرير نفسه.

ظل باليمامة حتى أواسط الثلاثين من العمر، ورحل إلى الشام، وأتى يزيد، ورجع عن يزيد. وجلس على السياج غير غامس لسانه في الصراع على الحكم، ثم استتب الأمر لعبد الملك بن مروان، وقضى على دولة ابن الزبير في العراق ثم في الحرمين، ودانت له الأمة في عام ٧٣. وولى أخاه بشراً العراق.

ما كان شيء أحب إلى قلب بشر من الواقعة بين الشعراء. كان يجد في ذلك تسلية عظيمة. وكان جرير سريع الاستثارة، ليس لشكاسة فيه، ولا لشر، بل كان يتسلى هو أيضاً.. لم يكن ابن الراعي الفقير يجد غضاضة إذا شتم وشتم، وكان يجد من قبيلته يربوع من يشجعه، فالقوم لهم مآثر في الجاهلية، وجهاد في الإسلام، وإن لم تعرف لهم سيادة كسيادة أبناء عمومته مجاشع مثلاً.

ومات بشر أمير العراق بعد سنتين وجاء الحجاج، وقضى على «جيوب المقاومة» الخارجية بعض قضاء، وأسس مدينة له هي واسط. ومنع أحداً أن يدخلها إلا بإذن. ودخلها جرير بغير إذن. ولم يبطش به الحجاج الذي وصف نفسه قائلاً «ما أعلم اليوم رجلاً على ظهر الأرض هو أجراً على دم مني»، بل استمع إليه، وقربه. وأصبح جرير مداحاً للحجاج.

كان الحجاج بطاشاً كبيراً، لكنه لم يكن يتعدى مرتبته: هو الرجل الثاني، الذي يعرف أن الأمر لقريش لا لثقيف، فهو خادم مطيع لمن فوقه، جبار على من تحته. غير أنه كان من أفصح العرب، وكان يقدر الشعر. ولعله أخذ يشعر بالضييق من مدائح جرير.. فهذا مما قد يغير قلب الخليفة عليه. وخير ما يصنعه أن يبعث بشاعره هدية إلى الخليفة عبد الملك بن مروان.

كان الحجاج حريصاً الحرص كله على التخلص من جرير. فالخليفة في دمشق لن يكتفي بشاعره الأخطل، شاعر بني أمية الذي وضع مصيره في أيديهم، فهجا عنهم الأنصار قبل بضع سنين عندما غمزههم شاعر الأنصار عبد الرحمن بن حسان وعرض نفسه للموت في سبيلهم. وحتى لو اكتفى الخليفة بشاعره الأثير، فهو لن يغفر لواليه المطيع الحجاج أن يكون له شاعر في قامة جرير وقدرته.

كان عبد الملك ذواقة للشعر نقادة، أليس عندما جاءه ابن الرقيّات وأنشده: «يعتدل التاج فوق مفرقة/ على جبين كأنه الذهب» قال له: تقول لي هذا، تمدحني كأنني من ملوك العجم، وتقول لمصعب: «إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء». ثم حرّمه.

بعث الحجاج جريراً إلى عبد الملك هدية، وزيادة في حرصه على أن يقبل الخليفة الهدية بعث معه ابنه محمداً.

عبد الملك لا يريد شاعراً يمدحه مدحاً بارداً بعد إذ مدح واليه مدحاً قوياً. فردّه مرة ومرة، ولكن ابن الحجاج - بوصية من أبيه - لم يبرح دمشق، وظل بباب الخليفة يستعطفه حتى أذن لجرير بالإنشاد، وعلى مضض. قال الخليفة لجرير: إنما أنت شاعر الحجاج. وشمته بعد البيت الأول. ولكن جريراً مضى ينشد حتى قال: «ألستم خير من ركب المطايا»، فعرف عبد الملك أن الرجل شاعر صاحب صنعة، وأنه سيكون درة ثانية في عمامة خلافته.

وأعطاه عبد الملك مئة ناقة وثمانية رعاء، ورجع جرير إلى قومه باليمامة مظفراً. وتناول في اليمامة بعض الشعراء الذين هجوا قومه فهجاهم وأسكتهم. وعاد إلى دمشق في قدمة أخرى ورأى الأخطل في مجلس عبد الملك لأول مرة، ولم يعرفه حتى عُرِف به. إذن فهذا شاعر بني أمية العجوز الذي تبرع بمناصرة الفرزدق عليه؟ شتمه واستطال عليه في مجلس الخليفة. ومن حسن حظ جرير أن عبد الملك كان كأخيه بشر يحب أن يتسلى بالشعراء. فما داما

كلاهما من مداحه فلا بأس في أن يستبأ في حضرته . . . وبقيح الكلام . وعاد جرير إلى اليمامة في نجد، إلى أولاده الكثر وعائلته الكبيرة . فقد كان يعول ثمانين نفساً حسبما زعم .

ثم طلبته يربوع البصرة، فهو شاعرهما ولسانها . فأقام في البصرة سنين يتهاجى مع الفرزدق وغير الفرزدق . . أحصوا الشعراء الذين هاجاهم جرير فكانوا ثلاثة وأربعين .

### قصة جرير وراعي الإبل النميري

في البصرة نصر الشاعر النميري الملقب براعي الإبل الفرزدق على جرير . وكانت قصة .

قد رويت هذه القصة في الإذاعة يوم أن اشتغلت في إذاعة، وكتبتها في مكان آخر، ولكنها طريفة . فهل تراقبني فيها؟ وأنا أكتبها هنا كتباً جديداً فراراً من معرة القص واللصق .

أراد جرير أن يوفر على نفسه عدوّاً جديداً . فوقف في مكان خالٍ بالمريد ينتظر انصراف «الراعي» من مجلسه الذي تعود أن يجلس فيه مع الفرزدق، ولم يرد جرير أن يراه أحد، ولا أن يواجه الراعي في المجلس .

وانصرف الراعي راكباً بغلة، ووراءه ابنه جندل يركب مهراً . قال جرير للراعي: «يا أبا جندل، إنك شيخ مضر، وقد بلغني تفضيلك الفرزدق عليّ، فإن أنصفتني وفضلتني كنت أحق بذلك، لأنني مدحت قومك وهجاهم» . ووضع جرير يده على عنق البغلة، وأردف: «الفرزدق ابن عمي، ولا عليك كلفة في أمري معه، وقد يكفيك من ذلك هين: أن تقول كلاهما شاعر كريم، فلا تحمل منه لائمة ولا مني» .

سكت الراعي . ثم إذا بابنه جندل يلحق به، ويضرب عجز بغلته قائلاً: أراك واقفاً على كلب بني «كليب»، كأنك تخشى منه شراً أو ترجو منه خيراً . فرمحت البغلة جريراً، فوقعت قلنسوته عن رأسه . فتناولها . يقول جرير: «ما كانت القلنسوة بأعبط أمره إليّ، لو أنه عاج عليّ» . ولكن الراعي مضى ولم يعج .

فانصرف جرير مُغضباً إلى بيت رجل من يربوع كان نازلاً عنده بالبصرة .

فلما صلى العشاء، قال أسرجوا لي، وارفعوا لي باطية نبيذ. وصعد إلى عليته مع صاحبه، ومعهما كتف للكتابة. وأخذ يهيمهم ويملي على صاحبه. «أُقْلِي اللوم عاذل والعتابين. . وقولي إن أصبت لقد أصابن» وكانت في جرير غنة، ينشد فكانه يُدخل في حروفه نوناً. وسمى أهل اللغة هذه النون في تلك القصيدة نون الترنم.

أطلت امرأة على جرير فرأته عريان يحبو على أربع، فنزلت مسرعة وقالت: جُنَّ صاحبكم. فقالوا لها: دعيه فهذا شأنه عندما يأتيه الشعر. فلما بلغ جرير البيت: «فغض الطرف إنك من نمير. .» ظل يردد هذا الشطر طويلاً، فلصقت ذقن صاحبه ب صدره ونالته إغفاءة. وجرير يبحث في تلافيف عقله الشعري عن الشطر الثاني. ثم إذا به يقول «الله اكبر» ويكررها. فصحا صاحبه مذعوراً، فقال له: «اكتب «فلا كعباً بلغت ولا كلاباً»، أخزيتك ورب الكعبة، وفضلت أخويه عليه».

ثم انطلق جرير إلى مكان الراعي والفرزدق في المريد، بعد أن استيقن أنهما أخذاً مجلسهما. ركب حصانه ووقف من غير أن يسلم، وانطلق ينشد قصيدته بأبياتها التي زادت عن الثمانين بيتاً. وعندما سمع الراعي القصيدة قال لقومه: اركبوا فقد فضحككم جرير. وساروا وسارت القصيدة. وكانوا كلما نزلوا بمكان وجدوا القصيدة قد سبقتهم.

تقول الأسطورة إن بني نمير أخذوا يظنون أن لجرير أشياء من الجن ينشرون شعره. ولكن الحق أن العرب كانت تتذوق الشعر، وأنه كان يسير ويضرب في الأرض. وقد تركت هذه القصيدة بني نمير يستحون من نسبتهم زمناً. وسميت القصيدة الدامغة، أي التي تصيب الدماغ.

## رَجَعَ إِلَى جَرِيرِ الْهَجَاءِ

ما استبَّ شاعران منذ كان للعرب شعر مثلما استب جرير والفرزدق. على أن جريراً كان يهاجي سوى الفرزدق اثنين وأربعين شاعراً آخر، ويتفق النقاد على أنه لم يصمد لجرير سوى الفرزدق والأخطل.

وستجد جريراً يسب الأخطل بدينه، ولو كان الخلق مما يوزن به الشعر لسقط جرير بهذا سقوطاً. فالأخطل لم يكن يستطيع - إن هو أراد أصلاً - أن يتعرض للإسلام وهو شاعر خليفة المسلمين. فهنا كانت مروءة جرير ناقصة



نقصاً معيباً، وكانت مروءته ناقصة وهو يزعم أن أخت الفرزدق زانية، وكان جديراً بأولي الأمر في دولة بني أمية أن يكفوه عن مثل هذا، ولكنهم كانوا يتسلون، وكان يطيب لهم أن يؤججوا العداوة بين القبائل. على أن شاعرنا لقي تعزيراً من والي المدينة عندما لجع الهجاء بينه وبين عمر بن لجأ التيمي، فقد قيدا معاً ظهراً لظهر، وتركوا في الشمس ساعات. ثم أفرج عنهما على ألا يعودا إلى التهاجي. فكف عمر، لكن جرير كان يستل الواحدة تلو الأخرى ويقول: هذه كانت قبل العهد.

وتولى الوليد بن عبد الملك الخلافة، ولجرير من العمر خمس وستون سنة، ووفد عليه جرير، وظن أن الخليفة الجديد يحب التآريث بين الشعراء كوالده وكعمه، فأطلق لسانه في شاعر الخليفة عدي بن الرقاع، فكاد الخليفة أن ينتقم من جرير بجعله مطية لعدي في ذلك المجلس، لولا أن تدخل عمر ابن الخليفة الوليد.

### قتل الأسرى وسبي السبايا

استخلف الوليد عشر سنين لم يكن لجرير فيها حظوة. ثم تولى الخلافة سليمان. فمدحه جرير وحضر مجلسه. وكان له في مجلسه حكاية مع الفرزدق، فيها ما يؤلم. فقد جيء بأسرى الروم كي تضرب أعناقهم في مجلس سليمان. وقال الخليفة لكل من جرير والفرزدق: ليضرب كل منكما رقبة عالج من هؤلاء. ضرب جرير رقبة أسير فقتله، وضرب الفرزدق بسيفه فبنا عن عنق الأسير. وكانت حادثة عبّره جرير بها في أكثر من قصيدة.

وقد قرأت قصة هذه الحادثة في كتب الأدب القديمة والحديثة مراراً كثيرة، ووجدتهم يروونها بكل طريقة، وينشدون ما قاله جرير وما رد به عليه الفرزدق من شعر. ولم أجد أحداً وقف متأملاً في هذه الوحشية البغيضة. بغيض أن يُقتل الأسرى، وبغيض أن يقتلهم الخليفة في مجلسه، وبغيض جداً أن يجعل قتلهم تسلية له ولشعرائه.

لا أشك في أن الروم في القسطنطينية كانوا يقتلون أسرى المسلمين، وأكاد أراهم يفعلون بهم مثلما يفعل المسلمون. ولست أشك لحظة في أن السبايا الروميات اللاتي ملأن قصور الخلفاء والأمراء والأغنياء، كانت توجد مقابلهن سبايا مسلمات يخدمن في قصور القسطنطينية وفي أسرّة أثريائها. ولئن كان

المعتصم قد غزا الروم غزوة كبيرة انتقاماً لامرأة «هاشمية» جاءه أنها قالت: وامتصماه، فإن المعتصم ومن قبله وبعده من الخلفاء لم يسمعوا صرخات سبايا المسلمين وهن يصرخن، ذلك أن السبايا من الطرفين كن من فتيات الفلاحين الفقراء على جانبي الحدود. ولعل آباءهن كانوا يقولون في أنفسهم فلتهب هذه البنت إلى المعسكر الآخر، ولتعش حياة أهنأ مما نعيشه هنا تحت سوط السلطان ندفع الخراج ونجوع. انتهى سوق العبر.

نورد هذا الكلام ونحن نرى قضية السبايا تتكرر ولكن في غياب الروم، تتكرر على نساء من أقوام ضعاف يتمسكون بطريقة عيشهم وبدينهم، نكتب هذا في آب من عام ألفين وخمسة عشر، ونرجو أن نغير وأن نتصف من ظلم العالم، وأن نكون منصفين. وتساأني: فلماذا تورد إذن هذا الشعر الذي يسقط في ميزان الأخلاق؟ فأقول هذا إرثنا الشعري، وأنفك منك وإن كان أجدع. وعيار الفن غير عيار الأخلاق.

وعهد سليمان بالخلافة لعمر بن عبد العزيز، ووفد عليه جرير، ولم ينل شيئاً، ولكنه رضي، ومدح عمر ورثاه عندما مات بعد ستين من خلافته. وجاء هشام فمدحه جرير، ومدح ابنه، ونال العطايا وهو شيخ كبير.

ومات الفرزدق عن تسعين سنة، فشمت به جرير هنيهة وقال بيتاً ندم عليه، ثم رثاه مرتين، وقال: لا أعيش بعده طويلاً. ومات جرير بعد الفرزدق بأشهر. مات جرير بين أهله في اليمامة.

وصلنا شعر جرير بحالة طيبة.. نسبياً. فقد كان له من أولاده وبناته وأحفاده شعراء اهتموا بشعره ورووه. وعندما كتبه الكاتبون بعد عقود كان لديهم ما يستندون إليه من روايات شفوية، وربما أيضاً مخطوطة.

يمكننا أن نطمئن إلى معظم ما في ديوان جرير. ويقول لنا نقاد الشعر القدماء إن البيت الفلاني أو الفلاني نسب إلى جرير خطأ، لكنهم لم يقولوا قط إن الكثير من شعره منحول. هو شعره بعجره وبجره. ولا تسلك كثيراً عن ترتيب الأبيات، فجرير كشعراء الجاهلية قبله يقفز من موضوع إلى موضوع، ومن غزل بأمامة إلى غزل بسليمة، ولو بدل الرواة في رواياتهم مواضع الأبيات لما أضروا بشعره كثيراً، بل ربما جبروا بعض ما فيه من خلل. في كثير من الأبيات عليك أن تشند على نفسك في التأول حتى تخلص إلى معنى البيت، وقد عانينا من ذلك نصباً. كان شاعرنا يريك طرف المعنى، مثلما يريك جبل الجليد قمته،

ويترك الباقي في بطنه. كذا كان شعر القدماء، وعندما تستطع أضواء العصر العباسي سجد الشعر أكثر تماسكاً، والمعنى أكثر التصاقاً بالمفردات، وأكثر التزاماً بقواعد النحو.

لا تنس وأنت تطالع شعر جرير الذي انتخبناه لك، وهو زبدة الزبدة، أن نلتقط أبيات الفكاهة، وفكاهة جرير حارة وجميلة. وقد سودنا لك أبياتاً هنا وهناك حتى نتشارك في الاستمتاع بها. وقد يكون لك رأي غير رأينا في أي الأبيات أجمل. اذهب واصنع مختاراتك أنت. فأما هذه فمختاراتي.

عن جرير قالوا الكثير، هو يغرف من بحر، وهو أستاذ الشعراء في الإسلام، الخ. ذلك تجده بأيسر سبيل في كل كتاب وكل موقع. ولم نكتبه لك. كتبنا لك رؤيتنا نحن لشعر جرير وحياته. ولم نخترع شيئاً؛ وكنا في سياقة حياة شعراء غيره نخترع ونكمل القصة من عندنا، مع الاعتراف بذلك قياماً بحق الأمانة. وتبقى في حياة جرير أمور تضطرب فيها كلمة مؤرخي الشعر، يزيدون سنة أو سنتين في تاريخ ميلاده، ووفاته، ويروون حكاياته بروايات تتقارب وتتباعد.

## سلق الأكاديميين

قد عهدتنا نسلق الأكاديميين ببعض الأسطر في كل مرة نتناول فيها شاعراً. قد شرح ديوان جرير إيليا الحاوي لطلابه، ولم يكن رديئاً. واستند تماماً إلى نسخة كرم البستاني. ولم يشرح ما عجز عن شرحه ولم يقل لنا ذلك. ووجدنا نسخة الصاوي بغير شرح. وجاء أكاديمي بأخرة فطبع الديوان في ألف صفحة عن نسخة شارح قديم، ولم يكن شرحُ الشارح القديم كافياً، فقد ترك من الأبيات أكثر مما شرح. على أن الأكاديمي الأخير كسل عن تشكيل كثير من الكلمات. وأشعرنا بالاستسهال، رغم الجهد الذي بذله. ولو رأى ما صنع الأب صالحاني بنقائض جرير والأخطل لتضاءل وعزف عن الوقوف أمام المرأة زمناً، هذا لو كان فيه حياة.

ديوان جرير ينتظر محققاً لا يستسهل.

فإن أردنا أن نعتذر لمن أصدروا الديوان بعذر فهو إقرارنا بأن ما صنعناه أيسر بكثير مما كان عليهم أن يصنعوه، فنحن انتخبنا من ذلك الشعر ما راق لنا وما فهمناه، ولو أقدمنا على الديوان كله لربما كان بدا من عجزنا ما بدا من عجزهم.

وننظر حولنا فنرى مئات الجامعات في العالم العربي، وبها مئات كليات الأدب العربي، فماذا نرى؟ نرى أساتيد نزلت بهم هممهم عن رتبة الإنقاذ، وتنطحوا لكتابة أسمائهم على أغلفة الدواوين، وهم يتكثرون في مقدماتهم بفضول القول في مدح النفس، ويتنطعون ما وسعهم بأنهم يخدمون التراث، وقد ترى أحدهم يتلمظ بركيك العبارة ويتمطق بسقيم الكلام وهو ينبشك بأنه ينافح عن العروبة والإسلام. ويصنع لهم طلبتهم رسائل دكتوراه تافهة عن الجانب الفلاني أو الفلاني في شعر فلان أو فلان، فتأتي رسائلهم وقد انحطت دركة عن مستوى أساتذتهم، ويذهب الطلبة فرحين بهذه الأسقاط إلى المطابع، فيجعلونها كتباً تشوه واجهات المكتبات، ثم ينصرفون إلى التدريس الجامعي لكي يتخرج على أيديهم جيل ينحط دركة أخرى عنهم، فيكون كالدرهم المسيح، أو كالكتاب المسروق بالأوفست صورة عن صورة.

## ١ زينب

لَقَدْ هَتَفَ الْيَوْمَ الْحَمَامُ لِيُطْرِبَا وَعَنَى طِلَابُ الْغَنَائِيَّاتِ وَشَيْبَا  
صَوْتُ الْحَمَامِ لِيُطْرِبَ (لِيُحْزِنَ)، فَقَدْ عَنَانِي (أَوْجَعَنِي) طِلَابُ الْغَنَائِيَّاتِ (تَتَبَعَ الْحَسَانَ) وَشَيْبَ رَأْسِي  
وَأَحْبَبْتُ أَهْلَ الْعَوْرِ مِنْ حُبِّ ذِي فَنَاءٍ وَأَحْبَبْتُ سُلَمَانِينَ مِنْ حُبِّ زَيْنَبَا

## ٢ إخضاع العفاريث

وَكَاثِنُ بِالْأَبَاطِيحِ مِنْ صَدِيقٍ يَرَانِي لَوْ أَصْبَحْتُ هُوَ الْمَصَابَا  
وَكَاثِنُ (وَرُبُّ) صَدِيقٍ فِي الْأَبَاطِيحِ يَتَوَجَّعُ لِمَصِيبَتِي كَانَهَا أَصَابَتِهِ

وَمَسْرُورٍ بِأَوْبِنَا إِلَيْهِ وَآخِرَ لَا يُحِبُّ لَنَا إِيَابَا  
وَرُبُّ مَسْرُورٍ بِرَجُوعِنَا، وَآخِرَ لَا يَتَمَنَّى لَنَا رَجُوعاً

صَبَّرَتِ النَّفْسَ يَا ابْنَ أَبِي عَقِيلٍ مُحَافَظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثُّوبَا  
صَبَّرَتْ نَفْسَ (صَبَّرَتْهَا) أَيُّهَا الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ مُحَافَظَةً (حِفَافاً عَلَى الشَّرَفِ) فَهَلْ تَرَى كَيْفَ كَانَ النَّصْرُ ثَوَابَكَ

وَلَوْ لَمْ يَرْضَ رُبُّكَ لَمْ يُنْزَلْ مَعَ النَّصْرِ الْمَلَائِكَةُ الْغُضَابَا  
نَصَرَكَ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلشَّرَفِ وَالدين، وَهَذَا دَلِيلُ رِضَا اللَّهِ. (فَالْحَجَّاجُ هَدَمَ جَانِباً مِنْ الكعبةِ بِالْمِجْنِيقِ، فَكَانَ لَا يَدُ لِلشَّاعِرِ الْمُنَافِقِ مِنْ أَنْ يَزِيدَهُ بِصُكِّ غَفَرَانَ مِنْ مَلَائِكَةِ تَقَاتَلَ مَعَهُ)

إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ رَأَى الْحَجَّاجَ أَتَقَبَّهَا شِهَابًا

سعر: أوقد، ألقبها: أشدها اشتعالاً، الشهاب: الشعلة من اللهب

عَفَارِيثُ الْعِرَاقِ شَفِيتَ مِنْهُمْ فَأَمْسَوْا خَاضِعِينَ لَكَ الرَّقَابَا

شفيت نفوسنا من عفاريت العراق (الشياطين الخارجين على الدولة كالخوارج)، فخضعت رقابهم لك

وَقَالُوا لَنْ يُجَامِعَنَا أَمِيرٌ أَقَامَ الْحَدَّ وَاتَّبَعَ الْكِتَابَا

كانوا يقولون لن يجمعنا البلد مع أمير يقيم حدود الله ويتبع كتابه..

إِذَا أَخَذُوا، وَكَيْدُهُمْ ضَعِيفٌ، بَابٍ يَمْكُرُونَ فَتَحَتْ بَابَا

فأصبحوا كلما دخلوا باباً للفتنة فتحت لهم باباً من الدهاء، وفي النتيجة كان كيدهم ضعيفاً

وَأَشْمَطَ قَدْ تَرَدَّدَ فِي عَمَاهُ جَعَلَتْ لِشَيْبٍ لِحِيَّتِهِ خِضَابَا

ورب رجل أشمط (اختلط سواد شعره بياض) يروح ويحي في ضلاله، وقد خضبت (صبغت) لحيته بدمه، (وذلك هو عمير بن ضايع البرجمي، الذي كان دخل على عثمان يوم قتل وداه، قتله الحجاج سنة ٨٧٥هـ)

### ٣ أنا والغواني

نَعَبَ الْغُرَابُ فَمَا لَهُ مِنْ مَطْلَبٍ مَا شئتَ إِذْ طَعَنُوا لِبَيْنِي فَأَنْعَبِ

صوت الغراب ولا مطلب (غاية) له لأن صوته نذير برحيلهم، وهم الآن قد طعنوا (رحلوا) فعلاً، فصوت كما تشاء

إِنَّ الْغَوَانِيَّ قَدْ قَطَعْنَ مَوَدَّتِي بَعْدَ الْهَوَى وَمَنْعَنْ صَفْوِ الْمَشْرِبِ

وَإِذَا وَعَدْنَكَ نَائِلًا أَخْلَفْنَهُ وَجَعَلْنَ ذَلِكَ مِثْلَ بَرْقِ الْخُلْبِ

النائل: ما يناله المرء، برق الخلب: برق السحاب الخادع، يشر بمطر ولا يأتي مطر

### ٤ كل واشرب

فَإِنَّكَ يَا خِنْزِيرَ تَغْلِبَ إِنْ تَقُلْ رَبِيعَةً وَزَنْ مِنْ تَمِيمٍ تُكَذِّبِ

أَبَا مَالِكٍ لِلْحَيِّ فَضْلٌ عَلَيْكُمْ فَكُلْ مِنْ خَنَانِيهِ الْكِسَاسَةِ وَاشْرَبِ

الخنانيس: صغار الخنازير، كل لحم الخنزير واشرب الخمر. أو أنه جعل «واشرب» مجرد لاحقاً لـ «كُلْ»!

## ٥ وظيفة المكارم

لَقَدْ عَلِمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ قَوْمِي يُعْدُونُ الْمَكَارِمَ لِلْسَّبَابِ

نحن ندخر المكارم لكي نرد بها على من يبا

إِذَا عَدَّتْ مَكَارِمَهَا تَمِيمٌ فَخَضَرَتْ بِمَرْجَلِي وَبِعَقْرِ نَابِ

كل فخره وسط قبيلة تميم هو مرجل (موقد الحداد)، وأن أجدادك كانوا يعفرون النيب (يذبحون النياق).. وكان أبو الفرزدق قد تعافر مع أحدهم (أي تبارى معه) أيهما يذبح نياقاً أكثر) فعفر مئة ناقة وقيل أكثر، والتعافر تفاخراً مما نهى عنه الإسلام، فلئن كان العفر للضيف وللجوعى محموداً فالتعافر مذموم

وَسَيْفُ أَبِي الْفَرَزْدَقِ قَدْ عَلِمْتُمْ قَدْوَمٌ غَيْرُ ثَابِتٍ السُّنْصَابِ

سيف أبيك مثل القدوم (المطرقة) الجرج ذي اليد القلقة. يهجوهم بأنهم أهل صناعة لا حرب، وكان الفرزدق جرب سيفه في أسير عند الخليفة فلم يقطع

أَمَّا يَدْعُ الزُّنَاءُ أَبُو فِرَاسٍ وَلَا شُرْبُ الْخَبِيثِ مِنَ الشُّرَابِ

وَلَا مَثُ فِي الْحُدُودِ وَعَائِبَتُهُ فَقَدْ يَسِسَتْ نَوَارُ مِنَ الْعِتَابِ

لامته زوجته نوار في التعدي على حدود الله، ولكنها يثبت منه

## ٦ ليست عنكبوتة

قَدْ تَيَّمَّ الْقَلْبَ حَتَّى زَادَهُ خَبَلًا مَنْ لَا يُكَلِّمُ إِلَّا وَهُوَ مَحْجُوبٌ

الخبيل: الهوس

تَمَثَّ إِلَى حَسَبٍ مَا فَوْقَهُ حَسَبٌ مَجْدًا، وَزَيْنَ ذَاكَ الْحُسْنُ وَالطَّيِّبُ

تَبْدُو قُتَيْبِي جَمَالًا زَانَهُ خَفَرٌ إِذَا تَرَأَزَاتِ السُّودُ الْعَنَّاكِبُ

الخفر: الحياء، ترأزت: مشيت بسرعة واختبأت. فهي امرأة حياء تمشي وتبدأ، وليست كالقبيحات اللاتي يشبهن العناكب السود منظرًا وحركة

## ٧ صراصير وقنافذ

أَمَّا صَبِيرٌ فَإِنْ قُلُوا وَإِنْ لَوُؤُوا فَلَسْتُ هَاجِيَهُمْ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ

قبيلة صبير مذمومة بقله العدد وباللؤم، ومع ذلك لن أهجومهم ما دامت النيب (النياق) تصدر صوت «الحنين».. أي أبداً

أَمَّا الرِّجَالُ فَجِعْلَانٌ، وَنَسَوْتُهُمْ مِثْلُ الْقَنَافِذِ لَا حُسْنَ وَلَا طِيبُ

جعلان: صراصير

## ٨ داء الركبتين

قال لسليمان بن سعد صاحب ديوان العطاء باليمامة، وقد منعه بعض رزقه:

لَقَدْ كَانَ ظَنِّي يَا ابْنَ سَعْدٍ سَعَادَةً      وَمَا الظَّنُّ إِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبٌ  
نَرَكْتُ عِبَالِي لَا قَوَاكِمَ عَنْهُمْ      وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ سُكْرٌ وَزَبِيبٌ  
تَحْتَى الْعِظَامُ الرَّاجِفَاتُ مِنَ الْبَلَى      وَلَيْسَ لِدَاءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبٌ

التوت عظامي المرتعشة من البلى (الاهتراء). رحم الله أمي، اشتكت ركبتها طويلاً، ولم يكن عمرها يسمح بتركيب ركبتين صناعيتين، وكنت كلما سمعت شكواها أتذكر هذا البيت اللعين، ولم أقله لها بالطبع، وكانت إحدى قرياتي تمد كفيها ناظرة إلى أصابعها وتقول: لعنة الله على الكبر، انظروا كيف تنفوس الأصابع

مَنَعَتْ عِطَائِي يَا ابْنَ سَعْدٍ وَإِنَّمَا      سَبَقَتْ إِلَيَّ الْمَوْتُ، وَهُوَ قَرِيبٌ  
فَإِنْ تُرْجِعُوا رِزْقِي إِلَيَّ فَإِنَّهُ      مِتَاعٌ لَيَالٍ، وَالْحَيَاءُ كَذُوبٌ

## ٩ طلبك ليس عندنا

قال لجارية ابتاعها، وكانت قبله عند «زيد» الثري:

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ      وَمَنْ لِي بِالصَّلَاتِي وَالصَّنَابِ  
الصلائق: رقائق اللحم المشوي، الصناب: إدام من خل وزيب

وَقَالَتْ لَا تَضُمُّ كَضْمَ زَيْدٍ      وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مَعِي شَبَابِي  
تريده أن يضمها (المهذبون من الشراح قالوا بل الضم هو القيام بأمر البيت لا غير، ويقصّر شرحهم دون الشطر الثاني)

## ١٠ أخاف عليكم

أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكِمُوا سَفَهَاءَكُمْ      إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا  
أَبْنِي حَنِيفَةً إِنَّنِي إِنْ أَهْجُكُمُ      أَدْعُ الْيَمَامَةَ لَا تُوَارِي أَرْزَابَا  
اليمامة: منطقة بني حنيفة في نجد، وكان يقيم بها قوم من نميم منهم جرير، وباليمامة ولد

## ١١ كدت أبوح

أَلَا حَيَّ لَيْلَى إِذْ أَجَدَّ اجْتِنَابُهَا      وَهَرَكْتُ مِنْ بَعْدِ اتِّتْلَافِ كَلَابُهَا  
نحية ليللى وقد جد علينا هجرانها لنا، وصارت كلابها نهرنا (تنبنا) بعد أن كانت تألفنا لكثرة زيارتنا

إِذَا ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ كَادَ لِذِكْرِهَا    يَطِيرُ إِلَيْهَا، وَاعْتَرَاهُ عَذَابُهَا  
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ أَوْ رَسُولٍ بِحَاجَةٍ    إِلَيْهَا، وَإِنْ صَدَّتْ وَقْلٌ ثَوَابُهَا  
ثَوَابُهَا: عَطَاؤُهَا، وَصَلَاهَا

بِأَنَّ الصَّبَا يَوْمًا بِمَنْعِجٍ لَمْ يَدْعُ    عَزَاةً لِنَفْسٍ مَا يُدَاوِي مُصَابُهَا  
هل من رسول يقول لها إن الصبا (الشوق لزمان الصبا وللشوق) لم يترك لنا في «منعج» ما نعزي به  
أنفسنا المصابة بعشق لا دواء له

وَيَوْمًا بِسُلْمَانِينَ كَذْتُ مِنَ الْهَوَى    أَبُوحُ، وَقَدْ زُمْتُ لِبَيْنِ رِكَابُهَا  
كدت لفرط الهوى أبوح بحبها عندما زُمت (هَيْت) ركابها (نياتها وعليها رحالها) للبين (الرحيل)

حَتَّى أَهْلُهَا مَا كَانَ مِنَّا فَاصْبَحَتْ    سِوَاءَ عَلَيْنَا نَائِبُهَا وَاقْتِرَابُهَا  
حتى (منع) أهلها ما كان بيننا من وصل، فصار ابتعادها واقترابها سِوَا

أَبَا مَالِكٍ مَالَتْ بِرَأْسِكَ نَشْوَةٌ    وَبِالشَّرِّ قَتْلَى لَمْ تَطْهَرْ ثِيَابُهَا  
بخطاب الأخطل: مالت برأسك نشوة السكر، بينما في «البشر» قتل من قيلتك تغلب لم تكفن  
وتغسل من دماؤها بعد

فَإِنَّ نَدَامَاكَ الَّذِينَ خَذَلْتَهُمْ    تَلَاَقَتْ عَلَيْهِمْ خَيْلٌ قَيْسٍ وَغَابُهَا  
من كانوا ينادمونك وخذلتهم تعرضوا لخيل قيس وغابها (رامحها)

ظَلَلْتَ تَقِيءُ الْخَنْدَرِيسَ، وَتَغْلِبُ    مَغَايِمُ يَوْمَ الْبَشْرِ يُخَوِّي نَهَايُهَا  
الخندريس: الخمر، يوم البشر: وقعة كانت لبني سليم، من قيس، على بني تغلب رهط الأخطل،  
النهاب: الغنائم

لَقَدْ تَرَكْتُ قَيْسَ دِيَاراً لِتَغْلِبٍ    طَوِيلًا بِشَطِّ الرَّابِيعِينَ خَرَابُهَا  
الزبايان: الزاب الصغير والزاب الكبير، رافدان لدجلة

عَجِبْتُ لِفَخْرِ التَّغْلِبِيِّ وَتَغْلِبُ    تُؤَدِّي جَزَى النَّيْرُوزِ خُضْعاً رِقَابُهَا  
جزى النيروز: ضريبة قديمة كان يفرضها الفرس والرومان على من يحتفلون بعيد الربيع، وفرضت  
في العصر الأموي غير أن عمر بن عبد العزيز ألغاه

أَيْفَحَرُ عَبْدُ أُمِّهِ تَغْلِبِيَّةً    قَدْ اخْضَرَّ مِنْ أَكْلِ الْخَنَانِيصِ نَابُهَا  
أنفخر أيها الأخطل العبد، وأمك تغلية اسودت أسنانها لكثرة ما أكلت لحوم الخنانيص  
(والخنوص: صغير الخنزير). كانوا في القديم ربما عبروا بالخنصرة عن السواد

غَلِيظَةُ جِلْدِ الْمِنْخَرَيْنِ مُصِنَّةٌ    عَلَى أَنْفِ خِنْزِيرٍ يُشَدُّ نِقَابُهَا  
هي فطساء، مصنة (كريمة الرائحة)، وأنفها أنف خنزير



أَبَا مَالِكٍ لَيْسَتْ لِتَغْلِبَ نَجْوَةٌ إِذَا مَا بُحُورُ الْمَجْدِ عَبَّ عُبَابُهَا  
 لَنْ تَجُو تَغْلِبَ مِنْ تَدْفُقُ بِحُورِ الْمَجْدِ الَّذِي لِلْقَابِلِ الْآخَرَى وَتَغْلِبَ لَا تَمْلِكُ مِنْهُ شَيْئاً  
 كَذَلِكَ أَعْطَى اللَّهُ قَيْساً وَخُنْدِفاً خَزَائِنَ لَمْ يُفْتَحْ لِتَغْلِبَ بِأُيُهَا  
 خُذَف: شعب كبير منهم تميم قبيلة جرير

## ١٢ نفث الشوارب

يَا تَيْمُ مَا خَطَبَ الْمَلُوكُ بَنَانِكُمْ رِيحُ الْخَنَافِسِ فِي مُسُوكِ ضَبَابِ  
 رائحة بناتكم كرائحة الخنافس، ومن في مسوك ضباب (في جلود حيوان الضب) أي يشبهن الضباب  
 قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

## ١٣ وطء الجبين

وَنَعْرِفُ حَقَّ النَّازِلِينَ وَلَمْ تَزَلْ قَوَارِسُنَا يَحْمُونَ قَاصِيَةَ السَّرْبِ  
 نضيف من ينزل بنا، وفرساننا يفرضون حمايتهم على قاصية السرب (الطريق النائية)  
 عَلَى مُقَرَّبَاتِ هُنَّ مَعْقِلٌ مِنْ جَنَى وَسَمُّ الْعَدَى وَالْمُنْجِيَاتِ مِنَ الْكَرْبِ  
 وفرساننا يركبون مقربات (خيول تكون قريبة دوماً ومهيأة للركوب) وهي معقل (حصن) من جنى  
 جناية واحتى بنا، وهي سم في حلق الأعداء، وتنجيننا من اعتداءاتهم  
 أَلَا رَبُّ جَبَّارٍ وَطِشَّنَ جَبِينَهُ صَرِيحاً، وَنَهَبَ قَدْ حَوَّيْنِ إِلَى نَهَبِ  
 النهب: الغنية

## ١٤ قواف تلتهب التهايا

لَقَدْ طَرِبَ الْحَمَامُ فَهَاجَ شَوْقاً لِقَلْبٍ مَا يَزَالُ بِكُمْ مُصَابَا  
 بِنَفْسِي مَنْ أَزُورُ فَلَا أَرَاهُ وَيَضْرِبُ دُونَهُ الْخَدَمُ الْحِجَابَا  
 بنفسي: أفدي بنفسي

أَخَالِدَ لَوْ سَأَلْتُ عَلِمْتَ أَنِّي لَقِيتُ بِحُبِّكَ الْعَجَبَ الْمُعْجَابَا  
 أخالد: يا خالدة، وهي زوجته أم حزرة

سَتَظْلَعُ مِنْ دُرَى شُعْبَى قَوَافٍ عَلَى الْكِنْدِيِّ تَلْتَهَبُ التَّهَابَا  
 ستخرج من قمم شعبي قواف (قصائد) في هجاء «العباس بن يزيد الكندي» الذي يسكن هناك

## ١٥ ففض الطرف

قال يهجو «الراعي النميري»، وسُميت القصيدة بالدامغة، وقصصنا قصتها في مقدمة هذا الباب:

أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا      وَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا  
أَقْلِي (قَلِّي) يَا عَاذِلَ مِنْ لَوْمِكَ، وَاعْتَرَفِي لِي بِالصَّوَابِ حِينَ أَقُولُ صَوَابًا

أَجِدُّكَ مَا تَذْكُرُ أَهْلَ نَجْدٍ      وَحَيًّا طَالَمَا انْتَظَرُوا الْإِيَابَا  
يُخَاطَبُ نَفْسَهُ: أَجِدُكَ يَا جَرِيرَ (بِرَيْك) أَلَا تَذْكُرُ أَهْلَ نَجْدٍ، وَذَلِكَ الْحَيُّ (الْقَوْمُ) الْمُنْتَظَرِينَ عَوْدَتَكَ... قَالَ جَرِيرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَهُوَ بِالْبَصْرَةِ، وَلَمْلَهُ فِعْلًا مُشْتَقًّا إِلَى مَوْطِنِهِ بِنَجْدٍ

وَهَاجَ الشُّوقُ لَيْلَةً أَذْرَعَاتِ      هَوَىٰ مَا تَسْتَطِيعُ لَهُ طِلَابَا  
الشُّوقُ هَاجَ (هَيَّجَ وَأَيْقَظَ) فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِأَذْرَعَاتِ (دَرَعَا فِي حُورَانِ الشَّامِ) عَشْفًا مُسْتَحِيلًا لَا يَمُكِّنُكَ السَّعْيُ وَرَاءَهُ

وَوَجِدٍ قَدْ طَوَّيْتُ بِكَادٍ مِنْهُ      ضَمِيرُ الْقَلْبِ يَلْتَهَبُ النِّهَابَا  
رَبِّ وَجَدَ كَتَمَتْهُ يَكَادُ يَحْرِقُ قَلْبِي

أَبَاخْتُ أُمَّ حَزْرَةَ مِنْ فَوَادِي      شِعَابَ الْقَلْبِ، إِنَّ لَهُ شِعَابَا  
وَلَا تَنْشِي اللَّثَامَ لَهَا بِسِرٍّ      وَلَا تُهْدِي لِجَارَتِهَا السُّبَابَا  
أَبَى لِي مَا مَضَى لِي فِي تَمِيمٍ      وَفِي فَرْعَنِي خَيْرٌ لِمَا أَنْ أَعَابَا  
كَأَنَّ بَنِي طَهْيَةَ رَفِطَ سَلَمَى      حِجَارَةً خَارِي يَرْمِي كِلَابَا  
بَنُو طَهْيَةَ هَؤُلَاءِ - وَكَانَ شَاعِرٌ مِنْهُمْ خُطِبَ ابْنَةُ عَمِّهِ «سَلَمَى» وَلَكِنْ أَبَاهَا زَوْجُهَا مِنْ غَيْرِهِ فَمَضَى إِلَيْهَا وَقَتْلَهَا - نَاسٌ قَمِيثُونَ أَشْكَالَهُمْ عَجِيبةٌ غَيْرُ مُتَنَاسِقَةٍ، فَكَأَنَّهُمْ تِلْكَ الْحِجَارَةُ الَّتِي يَرْمِي بِهَا رَجُلٌ قَعْدَ الْقَرْفَصَاءِ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَيَنْجَحُ كِلَابًا وَاقْتَرَبَتْ فَأَخَذَ يَرْشُقُهَا بِهَا. هَذِهِ صُورَةُ جَرِيرِيَّةٍ اقْتَشَعَتْ مِنْهَا أَبْدَانُ بَنِي طَهْيَةَ كَثِيرًا

فَلَا وَأَبِيكَ مَا لَا قِيَتَ حَيًّا      كَيَّرَبُوعٍ إِذَا رَفَعُوا الْعُقَابَا  
لَنْ تَجِدَ مِثْلًا، أَلْ يَرُبُّوعٌ، عِنْدَمَا نَرْفَعُ الْعُقَابَ (رَايَةَ الْحَرْبِ)

لَنَا تَحْتَ الْمَحَامِلِ سَابِغَاتُ      كَنَسَجِ الرِّيحِ تَطَّرِدُ الْحَبَابَا  
نَرْتَدِي دُرُوعًا سَابِغَةً (كَاسِيَةً طَوِيلَةً) تَبْلُغُ إِلَى مَا تَحْتَ مَحَامِلِ السُّيُوفِ (مَكَانَ تَعْلِيقِ السُّيُوفِ عِنْدَ الْجَنْبِ) وَهِيَ مُنْسُوجَةٌ مِنْ زَرْزَرٍ كَأَنَّمَا هِيَ سَطْحُ الْمَاءِ الْمُتَكَسِّرِ وَقَدْ مَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَ جَدُولِهِ وَأَخَذَتْ تَسْحَبُ مِنْ عَلَى السَّطْحِ الْحَبَابَ (الْفَقَاقِيعَ)

وذي تاجٍ له خَرَزَاتُ مُلْكٍ      سَلْبَنَاءُ السُّرَادِقِ وَالْحِجَابِ  
رب ملك صاحب تاج مرصع قد سلبناه خيته الكبيرة ومتوره

أَعَدَّ اللَّهَ لِلشُّعْرَاءِ مِنِّي      صَوَاحِقَ يَخْضَمُونَ لَهَا الرُّقَابَا  
قَرَنْتُ الْعَبْدَ عَبْدَ بَنِي نُمَيْرٍ      مَعَ الْقَيْنَيْنِ إِذْ غُلِبَا وَخَابَا  
قرنت الراعي الشاعر مع القينين (الحداين، وهما البيت والفرزدق)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِفْشَنَ وَسَطَ سَعْدٍ      تُسَمَّى بَعْدَ فِطْنَتِهَا الرُّحَابَا  
ألم ترى يا فرزدق أن أختك «جعثن» صارت تُلقب عند بني سعد بالرحاب (الواسعة) بعد أن  
اقتضاها منهم ذلك الرجل عمران بن مرة. وكان هذا الرجل قد اعترض أخت الفرزدق ونزع ثوبها،  
فاستنجدت بقومها فهرب الرجل ولما يفعل شيئاً، ولكن جرير في مواضع كثيرة يعير الفرزدق  
بالحادثة ويزعم المزاعم

تَرَى بَرَصاً بِمَجْمَعِ أَشْكَتَيْهَا      كَعَنَفَقَةِ الْفِرْزَدِقِ حِينَ شَابَا  
يرى المبرء بمجمع (مكان النقاء) أشكتيها (شفري فرجها) بياضاً كأنه البرص وهو يشبه عنفة  
الفرزدق (الشعر الذي تحت شفته) حين شاب

اتْلَمَسَ السَّبَابُ بَنُو نُمَيْرٍ      فَقَدْ وَأَبِيهِمْ لَأَقْوَا سَبَابَا  
أَجْنَدُلُ مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ      إِذَا مَا الْأَبْرُ فِي اسْتِ أَبِيكَ غَابَا  
ويحتاج البيت إلى نقطة في مكان ما حتى يستقيم معناه. وجندل هو ابن الشاعر المهجو، وكان قد  
أهان جريراً في قصة طويلة، ذكرناها في المقدمة

وَلَوْ وَزَنْتُ حُلُومَ بَنِي نُمَيْرٍ      عَلَى الْمِيزَانِ مَا وَزَنْتُ ذُبَابَا  
فَقُضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ      فَلَا كَعْباً بَلَفْتَ وَلَا كِلَابَا  
عبقرة البيت بساطته. كعب وكلاب ونمير أبناء عمومة، وكل ما فعله جرير أنه فضل كعباً وكلاباً  
على نمير، والمفاضلة عند القدماء هي الهجاء «المقذع»

فَيَا عَجَبِي أَتَوَعَّدُنِي نُمَيْرٌ      بِرَاعِي الْإِبِلِ يَحْتَرِشُ الضُّبَابَا  
أنهئني نمير بشاعرها «راعي الإبل» - وهذا لقبه لكثرة وصفه للإبل - هذا الذي يحترش الضباب  
(يصيد حيوان الضب مخرجاً إياه من جحره)

إِذَا نَهَضَ الْكَرَامُ إِلَى الْمَعَالِي      نَهَضَتْ بِمُلْبَةٍ وَأَثَرَتْ نَابَا  
يا راعي الإبل إذا فعل الكرام ما يكسبهم حمداً، فأنت تأخذ العلية (قصعة من جلد أو خشب  
يحبون بها) وأقمت ناباً (ناقة) باركة كي تحلبها

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو نُمَيْرٍ      حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا

## ١٦ البازي والحباريات

أنا البازي المَطْلُ على نُمَيْرٍ      على رَغَمِ الْأَنْوَابِ الرَّائِغَمَاتِ  
إِذَا سَمِعْتَ نُمَيْرٌ مَدَّ صَوْتِي      حَسِبْتُهُمْ نِسَاءً مُنْصِصَاتِ  
رَجَوْتُمْ يَا بَنِي وَقَبَانَ مَوْتِي      وَأَرْجُو أَنْ تَطْوَلَ لَكُمْ حَيَاتِي  
إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَخَلَّ عَنْهُمْ      وَعَنْ بَازٍ بِصُكِّ حُبَارِيَاتِ

يشبه نفسه بالصقر قد انفرد بطيور الحبارى فهو يصكها صكاً قبل أن يلتقط طيراً منها ويصيده،  
لست على يقين إن كان الصقر يفعل هكذا، لكن جرير رأى نفسه بازياً وسط ثلاثة وأربعين شاعراً  
اجتمعوا عليه بنهشونه فتنف ريشهم

## ١٧ نخاف ثم ننسى

تُرَوُّعُنَا الْجَنَائِزُ مُقْبِلَاتٍ      فَنَلْهُو حِينَ تَذْهَبُ مَذِيرَاتِ  
كَرَوَعَةٍ هَجْمَةٍ لِمَغَارٍ سَبْعٍ      فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ  
نخاف من الموت خوفاً هجمة (فطبع) لمغار سبع (لإغارة سبع)، فلما انصرف عادت راتعة نرعى

## ١٨ رثاء الفرزدق

فَلَا حَمَلْتُ بَعْدَ الْفَرَزْدَقِ حُرَّةً      وَلَا ذَاتُ حَمْلٍ مِنْ نِفَاسٍ تَعَلَّتِ  
لَا حَمَلْتُ بَعْدَكَ النِّسَاءَ، وَلَا تَعَلْتُ (قامت سالمة) امرأة نساء، لأنهن لن ينجبن مثلك  
هُوَ الْوَاقِدُ الْمَجْبُورُ، وَالرَّائِقُ الثَّأِي      إِذَا التَّعْلُ يَوْمًا بِالْعَشِيرَةِ زَلَّتِ  
كان الفرزدق الواقد على الملوك الذي يجبرون كسره (يعطونه مالا لأهله)، وهو الرائق الثأى (الذي  
يصلح الخرق) عندما تزل النعل (تقع أزمة) بالعشيرة

## ١٩ صولة الحجاج

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرَجُهُ      هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِّكَ الْمَنِيَّةِ نَاجٍ  
تأخر سرجه: إذا تأخر بحصانه في الخروج إلى القتال  
مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النِّفَاقِ عَلَيْهِمْ؟      أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ؟  
من سد على المنافقين المطلع (الموضع العالي الذي يشرف منه المقاتلون على العدو)؟ ومن يصول  
ويهجم هجوماً حجاجاً؟

أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيزَةً      إِذْ لَا يَسْقُفْنَ بِعَقِيرَةِ الْأَزْوَاجِ  
حفيزة: حفاظاً على الشرف

## ٢٠ أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا؟

قال يمدح عبد الملك بن مروان:

أَتَضَحُّو؟ بَلْ فَوَإِذَاكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةً هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ

بخطاب نفسه عشية رحيل صباه (أهل محبته!)

يَقُولُ الْعَاذِلَاتُ عَلَاكَ شَيْبٌ. أَهَذَا الشَّيْبُ بِمَعْنِي مَرَا حِي

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ: رَأَيْتُ الْوَارِدِينَ ذَوِي أَمْتِيَّاحِ

تعزت (وجدت العزاء والتسرية عن النفس) أم حزره (زوجه) قائلة إنها ترى الذين يردون الخليفة ذوي امتياح (ناقلين العطاء)

تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بِنَيْبِهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّيْبِ الْقَرَّاحِ

تصبر أولادها وهي ساغبة (جائعة) بسقيهم أنفاساً (جرعات) من الماء الشبم (البارد)

القراح (الصابي)

نَيْبِي بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ

أَغْنِي، يَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، بِسَيْبٍ مِنْكَ، إِنَّكَ ذُو ارْتِيَّاحِ

السبب: العطاء. ذو ارتياح: ذو أرباحية، يعطي وهو سعيد بنفس طيبة

فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَيَّ حَقًّا زِيَارَتِي الْخَلِيفَةَ وَامْتِدَاحِي

سَأَشْكُرُ أَنْ دَدَدْتُ عَلَيَّ رِيثِي وَأَثَبْتُ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي

رددت علي ريثي: أنعمتني. القوادم: الريشات الظاهرات في جناح الطير

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونٌ رَاحِ

دَعَوْتُ الْمُتَلَحِّدِينَ أَبَا حُبَيْبٍ جَمَاحًا، هَلْ شُفِيتَ مِنَ الْجَمَاحِ

بخطاب عبد الله بن الزبير: يا أبا حبيب لقد دعوت إليك الملحددين (الخارجين عن الدين) جماحاً (عصياناً). وكان قبيلة جرير تميل إلى ابن الزبير، وها هو يتصل

فَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَزِيًّا أَلَفَ الْعَيْصِ لِبَسَ مِنَ التَّوَّاحِي

هبرزياً: خالماً، نقي النسب. ألف العيص: ذا شجر ملتف، وليس من التواحي (الفروع)

فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعْشَاتُ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَّاحِ

شجرات عيصك (أصلك ومنبتك) ليست عشات الفروع (متفرقة) ولا ضواحي (مفردة بعيدة عن الأصل).. وينظر جرير في اختيار «العيص» ومعناها «الأصل» إلى «الأعياص» وهم أولاد

أمية بن عبد شمس

## ٢١ تَرْقِيعُ الْأَكْبَارِ

تَقُولُ نَوَارُ قَضَّحْتَ الْقُبُورَ قَلَيْتَ الْفَرَزْدَقَ لَمْ يُوَلِّدْ

تقول نوار، زوجة الفرزدق، لقد فضحت بشعرك يا جرير القيون (الحدادين) وجرير يصم الفرزدق وآبائه بأنهم اتخذوا الحدادة صنعة. وكانت نوار كارهة لزوجها لأنه تزوجها بخديعة، وهي ابنة عمه، وسعت في التخلص منه بطلاق فلم تفلح، وظلت عنده تشاكسه

وَقَالَتْ بِذِي حَوْزَلٍ وَالرَّمَاكِ: شَهِدْتَ وَلَيْتَكَ لَمْ تُشْهِدْ

قالت نوار في هذين المكانين: يا فرزدق لقد كنت موجوداً، لكن لم يكن لوجودك فائدة

وَقَارَ الْفَرَزْدَقُ بِالْكَلْبَتَيْنِ وَعِذْلٍ مِنَ الْحُمَمِ الْأَسْوَدِ

ورث الفرزدق الكلبتين (ملقط كبير يتشبه به الحديد المحمى من النار) وورث عدلاً (شوالاً، كيباً) من الحمم (الفحم) الأسود

فَرَّقَ لَجْدُكَ أَكْبَارَهُ وَأَصْلَحَ مَتَاعَكَ لَا تُفِيدِ

رفع لجذك أكباره (منافيهه، وللحداد كير أي منفاخ يوجع به الجمر)

وَأَذِنَ الْعَلَاةَ وَأَذِنَ الْقُدُومَ وَوَسَّعَ لِكَبِيرِكَ فِي الْمَقْعَدِ

العلاة: السندان

فَرَنْتُ الْبَعِيثَ إِلَى ذِي الصَّلَيبِ مَعَ الْقَيْنِ فِي الْمَرَسِ الْمُخَصَّدِ

في هجائي جمعت بين البعيث المجاشعي (من قوم الفرزدق) وبين ذي الصليب (الأخطل المسيحي)، مع القين (الحداد، يعني الفرزدق) في مرس محصد (جبل مفتول)

## ٢٢ حَفِيدُ الْفَارُوقِ

إِلَيْكَ رَحَلْتُ يَا عُمَرَ بْنَ لَيْلَى عَلَى ثِقَةٍ أَزُورُكَ، وَاعْتِمَادًا

عمر بن ليلي: عمر بن عبد العزيز وأمه ليلي حفيدة عمر بن الخطاب

إِلَى الْفَارُوقِ يَنْتَسِبُ ابْنُ لَيْلَى وَمَرْوَانَ الَّذِي رَقَعَ الْعِمَادَا

مروان بن الحكم: جد عمر بن عبد العزيز لأبيه

## ٢٣ جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا

قال وقد مرض وعاده ناس:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَيَّنُوا حَسْبِي وَإِنْ مَرِضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعُودَايَ

إِنْ تَخْبِرَ طَبِيرٌ بِأَمْرِ فَبِهِ عَافِيَةٌ أَوْ بِالْفِرَاقِ، فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي  
 إِنْ جَرَتْ الطَّيْرُ (أَيُّ الْقَالِ) بَانَ أَقْوَمُ مِنْ مَرْضِي، أَوْ بَانَ أَفَارِقُ الدُّنْيَا، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ زُودْتُمُونِي  
 زَاداً طَبِيباً بَزِيَارَتِي

## ٢٤ أَذْكَرُ تَمِيمًا

أَلَا حَيٌّ رَبْعًا بِاللَّوَى ذَكَرَ الْعَهْدَا مَحْتَهُ الصَّبَا جَرَّ الْيَمَانِيَّةِ الْبُرْدَا

حي يا صاحبي هذا الموضع الذي ما زالت فيه ذكرى عهدنا مع الأحباب، لقد محته  
 ريح الصبا مثلما تجر اليمانية (الفتاة اللابسة البرد اليماني) بردها فهي بنت عز تلبس  
 الثوب الكاسي الطويل وتجره جرأ على الأرض. وقد رأى شارح هذا الشعر في بلاد  
 العرب بالخليج فتيات يلبسن المسوح الكاسية يجرنها على الأرض وراءهن، وكان  
 يقول لهن في عقله: يا حبيباتي ألا قصرتن برودكن قليلاً، أم أنكن تردن إخفاء  
 الكموب التي تجعلكن طويلات

لِهِنْدٍ، وَلَوْ أَنَّ الْمَقِيمِينَ بَعْدَهَا أَرَادُوا فِرَاقاً لَمْ أَجِدْ لَهُمْ فَقْدَا

هذا المهد هو لهند، فأما من أقاموا بالربع بعد رحيلها فلا يهمننا أقاموا أم رحلوا.

إِذَا ذَكَرْتُ نَفْسِي تَمِيمًا تَذَكَّرْتُ أُمُوراً تُنْسِبُنِي الضَّغَائِنَ وَالْحِقْدَا

يفخر بقيك

فَكَيْفَ تَقُولُ السَّيْفُ يُحْمَلُ نَضْلُهُ إِذَا فَارَقَ السَّيْفُ الْمَحَامِلَ وَالْغِنْدَا

فالسيف لا يحمل نضله وحده، لا بد له من محامل (سيور وعلاقات يعلق بها) ولا بد له من  
 غند، وكذا الفرد لا بد له من قوم حتى يكون فاعلاً

شَكُونَا إِلَى سُعْدَى جَوَى وَصَبَابَةٍ وَمَا كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ تُخْبِرُهُ سُعْدَى

ما أكثر ما كان الشعراء يغيرون اسم المحبوبة في وسط القصيدة. قال ذلك المزارع الهولندي،  
 ونقل عنه أبراهام لنكولن: «لا تبدل حصانك وأنت تعبر الجدول»

## ٢٥ نَاسٌ بِلَا قُلُوبَ

وَجَدْنَا الْأَزْدَ أَكْرَمَكُمْ جَوَاراً وَأَوْرَاكُمُ إِذَا قَسَدَحُوا زِنَادَا

أوراكم: أشدكم اشتعلاً، الزناد: حجر النار

وَلَوْ قَرَّجَتْ قَصَّ مُجَاشِئِي لَسَنَظَرَ مَا وَجَدَتْ لَهُ فَوَادَا

فرجت القص: فتحت عظام الصدر، ومن لا قلب له هو الجبان. ومجاشع قوم الفرزدق

وَلَوْ وَاذَنْتَ لَوْمَ مُجَاشِئِي بِلُؤْمِ الْخَلْقِ أَضْعَفَ ثَمَّ زَادَا

لومه يزيد عن ضيغ لوم البشرية

## ٢٦ حبتُموني بالحياة

قال لهشام بن عبد الملك:

وَأَعْلَمُ أَنَّ إِذْنَكُمْ نَجَاحٌ وَأَنْتِي إِنْ بَلَغْتُكُمْ سَعِيدٌ

مجرد منحكم الإذن بالدخول عليكم نجاح لسماي

تَزِيدُونَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا وَذِكْرٌ مِنْ حَبَائِكُمْ حَمِيدٌ

تحيون إلي الحياة، ويأتيني ذكر، أي سمعة حسنة بسبب حبائكم، أي عطائكم، لأنني أعطي قومي  
ما أعطينوني فيشكرون

## ٢٧ تدمير

قال بمدح معاوية بن هشام بن عبد الملك:

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا أُخِيرْتُ مِنْ أَحَدٍ أَنَّ الْهَوَى بِنَقَا يَبْرِسَ مُعْتَادِي

اللَّهُ دَمَّرَ عِبَادًا وَشَبَعَنَّهُ عَادَاتُ رَبِّكَ فِي أَمْثَالِ عِبَادٍ

بشمت بعباد الجحافي، وقد خرج على الخلافة باليمن فقتل

مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ يَهْتَدِ لَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ أَضَلَّ فَمَا يَهْدِيهِ مِنْ هَادٍ

لَا قُوَا بُعُوثِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ كَالرَّيْحِ إِذْ بُعِثَتْ نَحْسًا عَلَى عَادٍ

فِيهِمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ مَا لَهُمْ سِوَى التَّوَكُّلِ وَالتَّسْبِيحِ مِنْ زَادٍ

كانت الملائكة تقاتل مع جيش الخلافة، وكما تعلمون فهؤلاء الملائكة لا يأكلون ولا يشربون،  
فقط يتوكلون على الله ويسبحون

## ٢٨ فعلها أو يكاد

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ شَرِّ نَظَرَةٍ تَقُودُ الْهَوَى مِنْ «رَامَةٍ» وَيَقُودُهَا

حققت قلبي إشفافاً على نفسي من شر هذه النظرة إلى الحبيبة، فهي نظرة تأتي بالهوى، والهوى  
يقودني ويقود نظراتي... شيء من هذا القبيل

وَلَوْ صَرَمَتْ حَبْلِي أَمَامَهُ تَبْتَغِي زِيَادَةَ حُبِّ لَمْ أَحِذْ مَا أَزِيدُهَا

إِذَا مِتُّ فَانْعَيْشِي لِأَضْيَافِ لَيْلَةٍ تَنْزَلُ مِنَ صُلْبِ السَّمَاءِ جَلِيدُهَا

إذا مت فأبليغي خبري ضيوف الليلة الباردة التي ينزل فيها البرد، يقول إنه كريم وسبحون  
الضيوف لموته



مَتَى تَرَوْجَةَ الشَّغْلِبِيِّ تَقُلْ لَهُ أَتَى وَجْهَهُ هَذَا سَوَاءً أَوْ يُرِيدُهَا

إذا لم يصلك ما في الشطر الثاني من طارقة وقوة فاقراء ثانية . ترى في معاشك شخصاً كثر الوجه متقبضاً رافعاً أنفه كأنما شم لتوه غائطاً، فتقول: هذا الشخص قد ارتكب فاحشة أو أنه سيرتكها قريباً

## ٢٩ شبه عروة

بَاتَتْ هُمُومِي تَغْشَاهَا طَوَارِقُهَا مِنْ خَوْفِ رَوْعَةٍ بَيْنِ الظَّاعِنِينَ غَدَا

باتت همومي العادية تغشاه (تزورها) طوارقها (مصائبها) كلما انتابني الخوف من روعة (ارتياح) بين (فراق) الظاعنين (الراجلين). المعنى الملموح: أتذكر أنهم سيرحلون غداً فتضاعف همومي

هَلْ أَنْتِ شَافِيَةٌ قَلْبًا بِهَيْمٍ بِكُمْ لَمْ يَلْقَ عُرْوَةٌ مِنْ عَفْرَاءَ مَا وَجَدَا

عروة حبيب عفراء، ومات عشقا

## ٣٠ غابوا أم حضروا

فَأَنْشِئْ يَا فَرَزْدُقُ غَبْرَ عَالٍ فَقَبْلَ الْيَوْمِ جَدَّعَكَ النَّشِيدُ

اخفض صوتك، فقبل اليوم كنت قد غلبت في إنشاد الشعر وجُدعَ أنفك (أهنت)

خَرَجْتَ مِنَ الْمَدِينَةِ غَيْرَ عَفٍّ وَقَامَ عَلَيْكَ بِالْحَرَمِ الشُّهُودُ

كان الوالي أخرج الفرزدق عن المدينة المنورة لما فعل هناك من موفقات

تَحِبُّكَ يَوْمَ عِيدِهِمُ النَّصَارَى وَيَوْمَ السَّبْتِ شِيعَتُكَ الْيَهُودُ

أَزِيدَ مَنَاءَ تُوْعِدُ يَا ابْنَ تَيْمٍ؟ تَبَيَّنَ أَيْنَ تَأْتِيكَ الْوَعِيدُ

يتحول إلى هجاء التيم، وكان يشترك مع شاعرهم عمر بن لجا

أَتُوْعِدُنَا وَتَمْنَعُ مَا أَرَدْنَا وَنَأْخُذُ مِنْ وَرَائِكَ مَا نُرِيدُ

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْمَرُونَ وَهُمْ شُهُودُ

وَلَا حَسَبٌ فَخَرْتُ بِهِ كَرِيمٌ وَلَا جَدٌّ إِذَا أزدَحَمَ الْجُدُودُ

لِئَامِ الْعَالَمِينَ كِرَامُ تَيْمٍ وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ رَغِمُوا مَسُودُ

وَأَنْتَ لَوْ لَقِيتَ عَبْدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتَ أَبَهُمُ الْمَبِيدُ

أَرَى لَبِلاً يُخَالِفُهُ نَهَارٌ وَلَوْمُ التَّيْمِ مَا اخْتَلَفَا جَدِيدُ

يختلف الليل والنهار ويمضي الزمن، ولوم تيم يتجدد ما دام هناك ليل ونهار، أي أنه أبدي

تَمَنَّى التَّيْمُ أَنْ أَبَاهُ سَعْدٌ فَلَا سَعْدَ أَبَوُهُ وَلَا سَمِعِدُ

التيمن هنا جد قبيلة التيم

وَأَنَّ التَّيْمَ قَدْ خَبُّتُوا وَقَلُّوا فَمَا طَابُوا وَلَا كَثُرَ الْعَدِيدُ

كانت قلة العدد مما يهيج به الأقوام

ثَلَاثَ عَجَائِزٍ لَهُمْ وَكَلْبٌ وَأَشْيَاخٌ عَلَى ثُلُلٍ قُعُودُ

الثلل: أكوام الحجارة والرمل

أَتَرْجُو أَنْ تُسَاقِ سَعْيِ قَوْمٍ هُمْ سَبَقُوا أَبَاكَ وَهُمْ قُعُودُ

فَقَدْ سَلَبَتْ عَصَاكَ بَنُو تَمِيمٍ فَمَا تَدْرِي بِأَيِّ عَصَا تَذُودُ

تيم سلبكم المجد والقوة

إِذَا تَيْمٌ ثَوَتْ بِصَعِيدِ أَرْضٍ بَكَى مِنْ خُبْنٍ رِيحَهُمُ الصَّعِيدُ

ثوى: مكث، صعيد: تراب

إِذَا مَا قُرَّبَ الشَّهْدَاءُ يَوْمًا فَمَا لِلتَّيْمِ يَوْمُنَا شَهِيدُ

### ٣١ هات اليوم وهات غداً

قال يمدح الأمير معاوية بن هشام بن عبد الملك:

يَا ابْنَ الْخَلِيفَةِ يَا مُعَاوِيَ إِنَّنِي أَرْجُو قُضُولَكَ فَاتَّخِذْ عِنْدِي يَدَا

فضولك: فضلك، اتخذ عندي يدا: اصنع بي معروفاً أحفظه لك

إِنَّا لَنَأْمَلُ مِنْكَ سَيْبًا عَاجِلًا يَا ابْنَ الْخَلِيفَةِ، ثُمَّ نَرْجُوكُمْ غَدَا

### ٣٢ أصحاب الخنزير

رَهْطُ الْفَرَزْدَقِ مِنْ نَصَارَى تَغْلِبُ أَوْ يَدْعِي كَذِبًا دَعَاوَةَ زُورٍ

حُجُّوا الصَّلِيبَ وَقَرَّبُوا قُرْبَانَكُمْ وَخُذُوا نَصِيبَكُمْ مِنَ الْخِنْزِيرِ

### ٣٣ رثاء خالدة

قال يرثي زوجته:

لَوْلَا الْحَبَاءُ لَهَا جَنِي اسْتِعْبَارُ وَلَزَزْتُ فَبِرْكِ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ

هاجني استعبار: غلبي البكاء

ولقد نظرتُ، وما تَمَتُّعُ نظريَ في اللَّحْدِ حيثُ تَمَكَّنَ المَحْفَرُ

المحفر: القاس

فَجَزَاكَ رَبُّكَ فِي عَشِيرِكَ نظراً وسقى صدائك مُجَلِّجِلْ مَدَارُ

لينظر إليك الله نظرة رحمة جزاء ما قدمت لزوجك وليس صدائك (جثمانك) مطر مجلجل  
(صاحب برعوده) مدار (غزير)

وَلَهَتْ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كَبْرَةٌ وَقَوَّ التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صِنَارُ

ذوو التمايم: من عليهم القلائد التي فيها الحجب أو الخرزات، وكانوا يعلقونها في رقاب الصبية  
دراً للشر عنهم

كانت مُكْرَمَةً العَشِيرِ ولم يكن يَحْشَى عَوَائِلَ أُمِّ حَزْرَةَ جَارُ

عوائل: شرور

ولقد أراك كُسيبٍ أَجْمَلَ منظرٍ ومع الجَمَالِ سَكِينَةً وَقَارُ

والرَّيْحُ طَيِّبَةً إِذَا اسْتَقْبَلْتُهَا وَالْمِرْضُ لا دَيسَ ولا عَوَارُ

إذا واجهتك فرائحك طيبة، وعرضك نقي غير خوار (ضعيف)

وَإِذَا سَرِمْتُ رَأَيْتُ نَارَكَ نَوَّرَتْ وَجْهًا أَهْرَ يَزِمُنُهُ الْإِسْفَارُ

أسري ليلاً فأراك أوقدت ناراً للضيوف، والنار تنور وجهك الأغر (الأبيض) السافر

صَلَّى المَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُحَيِّرُوا وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ

لا يَلْبِثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكُورُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ

كانت إِذَا هَجَرَ الْحَلِيلُ فِرَاشَهَا خُزْنَ الْحَدِيدُ وَعَفَّتِ الْأَسْرَارُ

حَدَرَاءُ أَنْكَرَتْ الْقُبُورُ وَرِيحَهُمْ وَالْحُرُ يَمْنَعُ ضَبَمَهُ الْإِنْكَارُ

ينتقل إلى هجاء الفرزدق، فخطيته حدراء أنكرت (استهجت) القيون (قومه الحدادين)  
وما ينبعث من رائحة عندهم. والإنسان الحر عندما ينكر شيئاً فهذا الإنكار يحول بينه

وبين قبول الظلم

لَمَّا رَأَتْ صَدَا الْحَدِيدِ بِجَلْدِهِ فَالْوُنُ أَوْرَقُ وَالْبَنَانُ قِصَارُ

قد أنكرته حدراء لما رأت صدا الحديد عليه، وأنكرت لون جلده الأورق (بين يياض وسواد)،  
وأصابه القصار

قال الفرزدقُ رَقَمِي أَكْبَارَنَا قَالَتْ: وَكَيْفَ تُرَقِّعُ الْأَكْبَارُ

الكبر: منفاخ الحداد

رَفَعْ مَنَاحَكَ، إِنَّ جَدِّي خَالِدٌ وَالْقَيْنُ جَدُّكَ لَمْ تَلِدْكَ نِزَارُ

تفخر بجدها، وتقول للفرزدق: جدك قين (حداد) ولست من أبناء نزار (أبي عرب الشمال)

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ بِحَسْبُونِكَ شَاعِرًا حَتَّى عَرِفْتَ وَضَمَّكَ التَّبَارُ

لَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنَّ مَجَاشِعًا لَوْ يُنْفَخُونَ مِنَ الْخُؤُورِ لَطَارُوا

الخؤور: الفراغ، ضده الصلاة

قَدْ يُؤَسَّرُونَ فَمَا يُفَكُّ أَسِيرَهُمْ وَيُقَتَّلُونَ فَتَسْلَمَ الْأَوْتَارُ

تسلم الأوتار: لا يؤخذ لهم بئار لضعفهم

### ٣٤ نشور مبكر

قال يهجو التيم:

فَلَوْ غَيْرُ تَيْمٍ يَفْخَرُونَ عَذَرْتُهُمْ أَتَيْمُ ابْنُ تَيْمِ اللَّؤْمِ! يَا سَوَاءَ الدَّهْرِ

وَلَوْ يُدْفَنُ التَّيْمِيُّ ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى فَضْلِ زَادٍ جَاءَ يَسْعَى مِنَ الْقَبْرِ

وَلَا يَحْتَبِي التَّيْمِيُّ قُدَّامَ بَيْتِهِ وَلَا يَسْتُرُ التَّيْمِيُّ إِلَّا عَلَى الْقَدْرِ

الاحتباء أن يجمع المرء ركبته إلى ظهره بشال أو نحوه، فيجلس كأنه متكئ، والسادة يحبون أمام خيامهم يستقبلون الأضياف، ويسترون حريمهم، لكنهم لا يسترون القدر الكبيرة التي تغلي باللحم خارج الخيمة

وَنُبِّئْتُ تَيْمًا قَدْ هَجَوْنِي لِيُذَكِّرُوا فَبُهِدَ الَّذِي لَا يَشْتَهُونَ مِنَ الذِّكْرِ

### ٣٥ المنجنيق

يَا أَهْلَ جُزْرَةَ لَا جَلْمٌ فَيَنْفَعَكُمُ أَوْ تَنْتَهُونَ فَيُنْجِي الْخَائِفَ الْحَذَرُ

يخاطب بني العبر من أهل «جزرة» في اليمامة: لن ينفعكم حلمي، فلن أكون حليماً معكم، والحل أن تكفروا عن التعرض لي خوفاً، ففي هذا نجاتكم

يَا أَهْلَ جُزْرَةَ إِنِّي قَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ بِالْمَنْجَنِيقِ وَلَمَّا يُرْسَلِ الْحَجَرُ

### ٣٦ متدبرون لا مدبرون

وَأَنَّ الَّذِي أُعْطِيَ الْخِلَافَةَ أَهْلُهَا بَنَى لِي فِي قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ مَفْخَرًا

أهلها: مستحقوها، وهم بنو أمية حينذاك

مَنَابِرَ مُلْكٍ كُلِّهَا مُضَرِيَّةٌ يُصَلِّي عَلَيْنَا مَنَ أَعْرَنَاهُ وَنُبْرَا  
 فِي قَيْسٍ وَخُنْدَفٍ مُلُوكَ، وَهُمْ جَمِيعاً مِنْ مُضَرَ، (الملك في لغة ذلك العصر الزعيم الذي يتولى  
 ناحية، وقد يكون حكمه وراثياً وقد لا يكون)، وهؤلاء الذين نصبتهم ملوكاً يصلون (يحمدون)  
 القيلتين اللتين بسواعد رجالهما يقوم الملك

لَقَدْ كُنْتُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ ذَا خَبْرَةٍ بِكُمْ وَعُوفْتُ أَبُو قَيْسٍ بِكُمْ كَانَ أَخْبَرَا  
 وَكَانَ عُوفٌ هَذَا قَتَلَ مِنْ آلِ الْفَرَزْدَقِ رَجُلًا فِي الْقَدِيمِ

فَلَا تَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَذُبُّرَا  
 تَذِبَرًا: بَعْدَ أَنْ يَدْبِرَ وَيَنْتَهِي

أَلَا قَبَحَ اللَّهُ الْفَرَزْدَقَ كُلَّمَا أَهْلٌ مُصَلٍّ لِلصَّلَاةِ وَكَبَّرَا  
 فَلَا يَقْرَبَنَّ الْمَرُوتَيْنِ وَلَا الصَّفَا وَلَا مَسْجِدَ اللَّهِ الْحَرَامَ الْمُطَهَّرَا  
 فَالْفَرَزْدَقُ يَقْرُءُ فِي شِعْرِهِ بِالزُّنَا وَالْكَبَائِرِ، وَقَدْ أَجْلَى فَعَلًا عَنِ الْمَدِينَةِ

فَإِنَّكَ لَوْ تُعْطِي الْفَرَزْدَقَ دِرْهَمًا عَلَى دِينَ نَصْرَانِيَّةٍ لَتَنْصُرَا

### ٣٧ الضاحكون إلى الخنزير

خَابَتْ بَنُو تَغْلِبٍ إِذْ ضَلَّ فَارِطُهُمْ حَوْضَ الْمَكَارِمِ، إِنْ الْمَجْدَ مُبْتَدَّرُ  
 فَارِطُهُمْ (رائداهم الذي يسبقهم كي يبحث عن مواضع العشب والماء) تَاهَ عَنْ حَوْضِ الْمَكَارِمِ،  
 وَالنَّاسُ يَسَابِقُونَ لِتَحْصِيلِ الْمَجْدِ

الظَّاعِنُونَ عَلَى الْعَمْيَاءِ إِنْ ظَعَنُوا وَالسَّائِلُونَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مَا الْخَبْرُ  
 لَا تَنْبِيرَ عَنْدهُمْ فَهَمْ لَا يَرْحَلُونَ بِتَخْلِيطِ لَكِي يَرُدُّوهُ عَشْبًا وَمَاءً بَلْ يَرْحَلُونَ عَلَى الْعَمْيَاءِ (عشوائياً)،  
 وَلَيْسَ عَنْدهُمْ فِي قَيْلَتِهِمْ جِهَازٌ اسْتِخْبَارِي مُحْكَمٌ، فَهَمْ لِذَلِكَ يَسْأَلُونَ عَمَّا حَدَثَ سَوَالُ جَاهِلٍ

إِنِّي رَأَيْتُكُمْ - وَالْحَقُّ مَغْضَبَةٌ - تَخْزَوْنَ أَنْ يُذَكَّرَ الْجَحَافُ أَوْ زُقُرُ  
 يَخْزِيكُمْ ذَكَرُ هَذَيْنِ الْفَارَسَيْنِ اللَّذَيْنِ أَوْقَعَا بِتَغْلِبٍ وَقَتَلَا الْكَثِيرِينَ مِنْهَا

قَادُوا إِلَيْكُمْ صُدُورَ الْخَيْلِ مُغْلَمَةً تَغْشَى الطَّعَانَ وَفِي أَعْطَافِهَا زُورُ  
 الْمَعْلَمَةِ: الَّتِي عَلَيْهَا شَارَةُ الْحَرْبِ (كَانُوا يَضُمُونَ صَوْفًا أَحْمَرَ أَوْ أَيْضُ عَلَى الْفَرَسِ عِنْدَ الْحَرْبِ)،  
 تَغْشَى الطَّعَانَ: تَأْتِي مَكَانَ الْمَطَاعَةِ بِالرِّمَاحِ، وَأَعْطَافُهَا (جَوَانِبُهَا) فِيهَا زُورٌ (مِيلَانٌ)

كَانَتْ وَقَائِعُ قُلْنَا لَنْ يُرَى أَبَدًا مِنْ تَغْلِبٍ بَعْدَهَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ  
 حَتَّى سَمِعْتُ بِخَنْزِيرٍ ضَمًّا جَزَعًا مِنْهُمْ فَقُلْتُ: أَرَى الْأَمْوَاتَ قَدْ تُثِيرُوا  
 سَمِعْتُ خَنْزِيرًا مِنْهُمْ ضَمًّا (صَاحَ) فَقُلْتُ: قَدْ نَشَرَ (قَامَ) الْأَمْوَاتُ

أَحِبَّاؤُهُمْ شَرُّ أَحْيَاءٍ وَالْأَمَةُ وَالْأَرْضُ تَلْفِظُ مَوْتَانَهُمْ إِذَا قُبِرُوا  
رَجْسٌ يَكُونُ إِذَا صَلَّوْا، أَذَانُهُمْ قَرْنُ التَّوَاقِيسِ لَا يَذْرُونَ مَا السُّورُ  
فَمَا مَنَعْتُمْ غَدَاةَ «الْبَشْرِ» نِسْوَتَكُمْ وَلَا صَبَرْتُمْ لِقَيْسٍ مِثْلَمَا صَبَرُوا  
نَرَضَى عَنِ اللَّهِ أَنْ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَنْ يَفَاخِرْنَا مِنْ خَلْقِهِ بَشَرٌ

نرضى: نحمد

وَمَا لَتَغْلِبَ إِنْ عَدْتُ مَسَاعِيَهَا نَجْمٌ يُضِيءُ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ  
الصَّاحِكِينَ إِلَى الْخِنْزِيرِ شَهْوَتُهُ يَا قُبْحُ تِلْكَ أَفْوَاهَا إِذَا اكْتَشَرُوا

شهوته: اشتهاه له

وَالْمُقْرِعِينَ عَلَى الْخِنْزِيرِ مَيَسِّرَهُمْ بِئْسَ الْجَزُورُ وَبِئْسَ الْقَوْمُ إِذْ يَسْرُوا  
بدلاً من الاقتراع على ناقة يقتسمون لحمها، كما كانت العرب تفعل، يقتربون على خنزير، فهذا  
ميسرهم (قمارهم)

وَالْتَّغْلِبِيُّ لَثِيمٌ حَيْثُ تَجَهَّرُهُ وَالتَّغْلِبِيُّ لَثِيمٌ حَيْثُ يُخْتَبَرُ  
تجهره: تحادثه لتبر غوره

وَالْتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَمَّتْ مَرُوءَتُهُ عَبْدٌ يَسُوقُ رِكَابَ الْقَوْمِ مُؤَنَجَرُ  
نِسْوَانُ تَغْلِبَ لَا جِلْمٌ وَلَا حَسَبٌ وَلَا جَمَالٌ وَلَا دِينَ وَلَا خَفَرٌ  
خفر: حياء

وَالْتَّغْلِبِيَّةُ فِي ثِيَابٍ عِبَاءِ نَهَا بَطَرٌ طَوِيلٌ وَفِي بَاعِ ابْنِهَا قِصَرٌ  
قصير الباع: المقصر عن المكارم

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ دِينَهُمْ وَالطَّيِّبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرُ  
جاء الرسولُ بِدِينِ الْحَقِّ فَانْتَكَبُوا وَهَلْ يَضِيرُ رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَفَرُوا  
انتكثوا: أبطلوا العهد

يَا خُزَرَ تَغْلِبَ إِنْ اللَّؤْمُ خَالَفَكُمْ مَا دَامَ فِي مَارِدِينَ الزَّيْتُ يُغْتَصَرُ  
خزر تغلب = تغلب الخزر (ذوو العيون الضيقة)، ماردین: بلد في جنوب تركيا على الحدود مع  
سوريا، واليوم يعصرون بها السمسم ويستخرجون زيته، فاللؤم - على هذا - مستر في تغلب  
قال الكرامُ تَنَحَّوْا إِنَّكُمْ نَجَسٌ أَفْوَاهُ تَغْلِبَ أَسْتَاهُ بِهَا وَضَرُ  
أستاه: جمع است وهو فتحة الشرج، وضر: وسخ

## ٣٨ صابرون.. ولكن

قال في هجاء ربيعة، ويذكر مالك بن حنظلة بن مالك:

أَقُولُ، وَذَاكُمْ لِلْعَجِيبِ الَّذِي أَرَى: أَمَالٍ بَيْنَ مَالٍ مَا رِبِيعَةٌ وَالْفَخْرُ!  
أمال بن مال: يا مالك بن مالك

بِحَالِ فَهُمْ قَفَرٌ قَدِيمٌ وَذَلَّةٌ      وَبِشَسِّ الْحَلِيفَانِ الْمَذَلَّةِ وَالْفَقْرِ  
فَصَبْرًا عَلَى ذُلِّ رَبِيعَ بْنِ مَالِكٍ      وَكُلُّ ذَلِيلٍ خَيْرٌ عَادِيَةِ الصَّبْرِ

## ٣٩ المداواة بالسّم

وَذَاوَيْتُ مِنْ عَرِّ الْفِرْزَدِقِ نُقْبَةً      يَنْفِطُ فَأَمْسَتْ لَا يُخَافُ نُشُورُهَا  
العَرِّ: الجرب، نقبة: بقعة، الفِرْزَدِقِ: القار، وبه كانوا يداوون الجرب، نشورها: انتشارها  
وَأَنهَلْتُهُ بِالسَّمِّ ثُمَّ عَلَلْتُهُ      بِكَأْسٍ مِنَ الذِّيفَانِ مُرَّ عَصِيرُهَا  
أنهله: سقته أولاً، علته: سقته ثانياً، الذيفان: الصبر المر

رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْقِدْ حِفَاطًا وَلَا حِجْبِي      وَلَكِنْ مَوَاخِيرًا تُؤَدِّي أَجُورُهَا  
الحِفَاطُ: المحافظة على الشرف، الحِجْبِي: العِجْل، المَوَاخِير: بيوت الدعاة

أَثَرْتُ عَلَيْكَ الْمُخْزِيَّاتِ، وَلَمْ يَكُنْ      لِيَعْدَمَ جَانِي سَوَاءَ مَنْ يُشِيرُهَا  
لقد نيهت على أفعالك المخزية، ولا يعدم جاني السواة (مكتب العار) من يفضحه

## ٤٠ الخلافة قدره

قال يمدح عمر بن عبد العزيز:

إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَقَنَا      مِنْ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ  
إن فاتنا غيث (مطر) السماء نرجو من الخليفة أن يعوضنا

بَا رَبِّ سَجَلٍ مُغِيثٍ قَدْ تَفَحَّحَتْ بِهِ      مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مَنْزُوحٍ وَلَا كَدِيرٍ  
رب سجل (دلو عظيمة) من نائلك (عطائك) قد تفححت به (أعطيتنا إياه) وهو غير منزوح (ناقص)

أَذْكُرُ الْجَهْدَ وَالْبَلَوَى الَّتِي نَزَلَتْ      أَمْ قَدْ كَفَانِي الَّذِي بُلُغْتَ مِنْ خَبَرِي  
كم بالموايسم من شعثاء أَرْمَلَةٍ      وَمَنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالنَّظَرِ  
تري الكثيرين في المواسم (الأسواق) من الأرامل الشعث (ذوات الهيئة الزرية المغبرة) ومن اليتامى الذين أنهكهم الجوع

مِمَّنْ يَعُدُّكَ نَكْفِي فَقَدْ وَالِدِهِ      كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر  
 يتيم كهذا يعدك بدلاً عن والد فقده، وهو كفرخ الطائر، لم يطر بعد ولا حتى درج  
 على الأرض

أَنْتَ الْمَبَارَكُ وَالْمَهْدِيُّ سِيرَتُهُ      تَعْصِي الْهَوَى وَتَقُومُ اللَّيْلَ بِالسُّورِ  
 نَالَ الْخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا      كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ  
 وكان عمر بن عبد العزيز نال الخلافة بوصية مكتومة من سليمان بن عبد الملك، وفوجئ بنو أمية  
 باختيار عمر للخلافة مثلما فوجئ موسى بربه يكلمه على الطور

#### ٤١ وقوف واستيقاف

لَقَدْ طَرَقَتْ عَيْنِي فِي الدَّارِ دِمْنَةٌ      تَعَاوَرَهَا الْأَزْمَانُ وَالرَّيْحُ وَالْقَطَرُ  
 أصابت عيني بقذى دمنة (خربة) هي أطلال الديار، وقد تعاورتها الأزمان (تبادلتها) بالريح والقطر  
 (المطر) مما أسرع في أمحاء آثارها

فَقُلْتُ لِأَدْنَى صَاحِبِي وَإِنْسِي      لَأَكْتُمُ وَجْداً فِي الْجَوَانِحِ كَالْجَمْرِ  
 لَعَمْرُكَ مَا لَا تَعْجَلُ إِنِّ مَرْقُفًا      عَلَى الدَّارِ فِيهِ الْقَتْلُ أَوْ رَاحَةُ الدَّهْرِ  
 وقوفي على دار الحية مهم جداً، فلما أن أموت شوقاً، أو أن أنسى  
 عما في داخلي فأسريح

فَلِئَلَوْ مَاذَا هَيَّجَتْ مِنْ صَبَابَةٍ      عَلَى هَالِكٍ يَهْدِي بِهَيْدٍ وَمَا يَدْرِي  
 طَوَى حَزَنًا فِي الْقَلْبِ حَتَّى كَانَمَا      بِهِ نَفْثٌ سِحْرٍ أَوْ أَشَدُّ مِنَ السَّحْرِ

#### ٤٢ الراحل بفضيحة

وَهَلْ كَانَ الْفِرْزَدُقُ غَيْرَ قَرْدٍ      أَصَابَتْهُ الصَّوَاعِقُ فَاسْتَدَارَا  
 وَكَنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ      رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكْتَ حَارَا

#### ٤٣ هدايا متتالية

يَا تَيْمُ تَيْمَ عَيْدِي لَا أَبَالُكُمْ      لَا يُوقِعَنَّكُمْ فِي سَوَؤَةٍ عَمَرُ  
 لَا أَبَا لَكُمْ (مُديمت) يا تيم، لا تركوا شاعركم عمر بن لجا يجلب عليكم العار

قَدْ خِفْتُ يَا ابْنَ الْتِي مَاتَتْ مُنَافِقَةً      مِنْ خَبَثِ بَرَزَةٍ أَنْ لَا يَنْزِلَ الْمَطَرُ  
 خفتنا من نفاق أمك «برزة» وخبتها أن يجسب الله المطر عنا



أَخْزَيْتَ تَيْمًا وَمَا تَحْمِي مَحَارِمَهَا إِذْ أَنْتَ نَفَاحَةٌ لِلْقَيْنِ مُؤْتَجِرٌ  
 اخزيت يا «عمر» قبيلتك تيمًا بدل أن تحمي حماها، فأنت قد عملت عند الفرزدق القين (الحداد)  
 نفاحَةٌ (تنفخ على جمرة بالمفاح)

إِنِّي لَمُهْدٍ لَكُمْ غُرًّا مَقْشَبَةً فِيهَا السَّمَامُ وَأُخْرَى بَعْدُ تُنْتَظَرُ  
 سأهديكم قصائد غرًّا (بديعة) مقشبة (جديدة) فيها السم، وستلونها قصائد

لَا تُنْكِرُ التَّيْمَ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ سُورُ الْعَشِيِّ وَشُرْبُ التَّابِعِ الْكَدِيرُ  
 التيم نرضى بسور العشي (ورود الماء مع إيلهم مساء وشرب السور . . البقية في القعر) وشرب  
 التابع الكدر (وشرب بواقى المياه من الحوض وتكون كدرة)

تُخْزِيكَ أَحْيَاءُ تَيْمٍ إِنْ فَخَرْتَ بِهِمْ وَالْخِزْيُ أَمْوَاتُ تَيْمٍ إِنْ هُمْ نُشِرُوا

#### ٤٤ سادتهم على كل حال

إِنَّا تَفْضَلُ فِي الْحَيَاةِ حَيَاتُنَا وَنَسُودُ مَنْ دَخَلَ الْقُبُورَ قُبُورًا  
 اللَّهُ فَضَّلَنَا وَأَخْزَى تَغْلِبًا لَنْ تَسْتَطِيعَ لِمَا قَضَى تَغْيِيرًا  
 فِينَا الْمَسَاجِدُ وَالْإِمَامُ وَلَا تَرَى فِي دَارِ تَغْلِبَ مَسْجِدًا مَعْمُورًا  
 تَلْقَى إِذَا اجْتَمَعَ الْكِرَامُ بِمَوْطِنٍ أَشْرَافَ تَغْلِبَ سَائِلًا وَأَجْبَرًا  
 الْجَاعِلِينَ لِمَارِ سَرَجَسَ حَجَّهْمُ وَحَجِيجُ مَكَّةَ يُكْثِرُ التَّكْبِيرَا

#### ٤٥ فيم يشتمونني؟

يهجو سراقه البارقي وقومه:

يَا صَاحِبِي هَلِ الصَّبَاحُ مُنِيرٌ أَمْ هَلِ لِلْيَوْمِ عَوَازِلِي تَفْتِيرُ  
 تنير: ت قليل

عَادَاتُ قَلْبِكَ حِينَ خَفَّ بِهِ الْهُوَى لَوْلَا تُسَكِّنُهُ لَكَادَ يَطِيرُ  
 بِشْرُ أَبُو مَرَوَانَ إِنْ عَامَرْتَهُ عَسِرَ وَعِنْدَ بَسَارِهِ مَيْسُورُ  
 بشر والي الكوفة لأخيه عبد الملك كان يقرب الشعراء ويعبت بهم ويفري بعضهم ببعض،  
 ويعطيهم . .

قَدْ كَانَ حَقُّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ: يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبِّ جَرِيرُ  
 .. وكان الأمير بشر مسروراً بالمهاجاة بين سراقه البارقي وجريز، وجريز يقول له: كان يجب  
 عليك أن تال آل بارق «لأي سب سب شاعرهم جريزاً»

أَسْرَاقَ إِنَّكَ قَدْ غَشِيتَ بِبَارِقِ أَمْرًا مَطَالِعُهُ عَلَيْكَ وَغُورُ

يا سراقه لقد غشيت ببارق (قدمت بقومك) أمراً مطالعه (طرقه) عليك مليئة بالوعور

يَا آلَ بَارِقَ لَوْ نَقَدَّمْ نَاصِحُ لِلْبَارِقِيِّ فَإِنَّهُ مَغْرُورُ

هلاً كنتم نصحتهم لأخيكم قبل إقدامه على هجائي فهو مغرور (مغرر به، وواهم)

كَالسَّامِرِيِّ غَدَاةَ ضَلَّ بِقَوْمِهِ وَالْعِجْلُ يُغَكِّفُ حَوْلَهُ، وَيَخُورُ

فهو مثل السامري الذي أضل قومه في التيه وجعلهم يعبدون عجلاً من الذهب مفتوحاً من فمه ومؤخرته ويصدر من مرور الهواء بداخله خواراً

تُؤْتَى الْكِرَامُ مُهَوَّرُهُنَّ سِيَاقَةً وَنِسَاءُ بَارِقَ مَا لَهُنَّ مُهَوَّرُ

بنات الكرام تساق إليهن الإبل مهوراً

إِنَّ الْمَلَامَةَ وَالْمَذَلَّةَ فَاعْلَمُوا قَدَرٌ لِأَوَّلِ بَارِقِ مَقْدُورُ

أول بارق: أسلاف البارقين

أَسْرَاقَ إِنَّكَ لَوْ تُفَاضِلُ خِنْدِفَا بَثَقْتُ عَلَيْكَ مِنَ الْفُرَاتِ بُحُورُ

بثقت: تدفقت، وخندف: الشعب الكبير الذي منه تميم

## ٤٦ شماعة بميت

يهجو الأخطل، أبا مالك، بعد موته:

وَزَارَ الْقُبُورَ أَبُو مَالِكٍ فَكَانَ كَأَلَامٍ زُؤَارِهَا

تَنُوحُ بَنَاتُ أَبِي مَالِكٍ بِبُوقِ النَّصَارَى وَمِزْمَارِهَا

## ٤٧ رثاء عمر

قال يرثي عمر بن عبد العزيز:

تَنَعَى النُّعَاةُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ

حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرَتْ لَهُ وَقَمَتْ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا

فَالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ لَيْسَتْ بِظَالِمَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ، نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

الشمس كاسفة كأنها تبكي لموتك، ولأنها كاسفة لم تخف نجوم الليل ولا القمر.

بيت فيه النواء

## ٤٨ عبدة الصليب

عَلِقَ الْأَخْيَاطُ فِي جِبَالِي بَعْدَمَا عَشَرَ الْفَرَزْدُقُ، لَا لَعَا لِلْعَائِرِ  
لَا لَعَا لَهُ: لَا أَقَامَهُ اللَّهُ

إِنْ الْقَصَائِدَ قَدْ وَطِئْنَ مُجَاشِعًا وَوِطِئْنَ تَغْلِبَ، مَا لَهَا مِنْ زَاجِرٍ  
مَجَاشِعُ: قَبِيلَةُ الْفَرَزْدُقِ، تَغْلِبُ: قَبِيلَةُ الْأَخْطَلِ

نُبِثْتُ تَغْلِبَ يَعْبُدُونَ صُلَيْبَهُمْ بِالرَّقَّتَيْنِ إِلَى جَنُوبِ الْمَآخِرِ  
يَسْتَنْصِرُونَ بِمَارِ سَرْجَسَ وَابْنِهِ بَعْدَ الصُّلَيْبِ، وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ  
أَذِ الْجِزَى وَدَعِ الْفَخَارَ بِتَغْلِبِ وَاخْسَأْ بِمَنْزِلَةِ الذَّلِيلِ الصَّاعِرِ  
بَيْنَ الْحَوَاجِبِ وَاللَّحَى مِنْ تَغْلِبِ لَوْمْ تُؤَرِّثُ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ  
بَيْنَ الْحَوَاجِبِ وَاللَّحَى: أَيِ فِي الْوَجْهِ

## ٤٩ غدار يا زمن

خَيُّوا الْمَقَامَ وَخَيُّوا سَاكِنَ الدَّارِ مَا كَذَبْتَ تَعْرِفُ إِلَّا بَعْدَ إِنْكَارِ  
يَطْلُبُ مِنْ صَحْبِهِ أَنْ يَحْيُوا الْمَكَانَ وَصَاحِبَهُ الرَّاحِلَ عَنْهُ، وَالشَّاعِرُ لَمْ يُمَيِّزِ الْمَكَانَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ شَكَّ  
فِيهِ وَأَنْكَرَهُ لِتَغْيِيرِهِ بَعْدَ أَنْ هَجَرَهُ أَهْلُهُ

إِذَا تَقَادَمَ عَهْدُ الْحَيِّ هَبَّجَنِي خِيَالُ طَيِّبَةِ الْأَرْدَانِ مِفْطَارِ  
الْأَرْدَانُ: الْأَكْثَامُ

لَا بِأَمْنَنْ قَوِيَّ نَقْضَ مِرَّتِهِ إِنِّي أَرَى الدَّهْرَ ذَا نَقْضٍ وَإِمْرَارِ  
عَلَى الْقَوِيَّ أَنْ لَا يَأْمَنَ الزَّمَنُ الَّذِي يَنْقُضُ مِرَّتَهُ (يَفْكَ قَتْلَهُ، أَيِ يَضْعِفُ قُوَّتَهُ)، فَالدَّهْرُ ذُو نَقْضٍ  
(يَفْكَ) وَإِمْرَارٍ (قَتْلٍ). يَشْبُهُ الْمَرْءَ بِالْجَلِّ الْمَفْتُولِ مِنْ قُوَى عَدُوِّهِ، وَالْقُوَّةُ فِي الْأَصْلِ هِيَ الْفَتْلَةُ  
الْوَّاحِدَةُ مِنْ قَتَلَاتِ الْجَلِّ

قَدْ أَطْلُبُ الْحَاجَةَ الْقُضَوَى فَأَذِرْكُهَا وَلَسْتُ لِلْجَارَةِ الدُّنْيَا بِزَوَّارِ  
قَوْمِي تَمِيمٍ هُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ هُمْ يَنْقُوتُ تَغْلِبَ عَنْ بُحْبُوحَةِ الدَّارِ  
بِحُوحَةِ الدَّارِ: وَسَطُهَا الْمَنْعُ

النَّازِلُونَ الْحِمَى لَمْ يُرْعَ قَبْلَهُمْ وَالْمَانِعُونَ بَلَا جِلْفٍ وَلَا جَارِ  
تَمِيمٌ يَنْزِلُونَ الْحِمَى (الْأَرْضَ الْمَحْمِيَّةَ مِنْ جَانِبِ قَبِيلَةٍ مُعَيَّنَةٍ) الَّذِي لَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ قَبْلَهُمْ عَلَى انْتِهَاكِهِ،  
وَهُمْ يَمْنَعُونَ (يَحْمُونَ حِمَاهُمْ الْخَاصَّ) دُونَ حَاجَةِ لِلتَّحَالُفِ مَعَ غَيْرِهِمْ أَوْ لِالِاسْتِجَارَةِ بِهِ

إِنَّ الذِّينَ اجْتَمَعُوا مَجْدًا وَمَكْرَمَةً تِلْكَمُ قُرَيْشِي وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارِي  
ونعيم من مضر وقريش من مضر، أما الأنصار فمن اليمن، ولكن جرير يعدهم من أنصاره  
لَا تَفْخَرُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كُفْمَ يَا خُزَرَ تَغْلِبَ دَارَ الذُّلِّ وَالْعَارِ  
عليكم ألا تفخروا يا خزر تغلب (يا تغلب الخزر، يا ذوي العيون الضيقة)

## ٥٠ الله وقريش والأنصار معنا

يهجو الأخطل:

وراية مَلِكٍ كَظِلِّ الْعُقَابِ ضَرَبْنَا عَلَى الرَّأْسِ جَبَّارَهَا  
رب راية مَلِكٍ كأنها ظل العقاب ضربنا صاحبها الملك على رأسه

وَكُنَّا إِذَا حَوْمَةٌ أَغْرَضَتْ نَحْوُضُ إِلَى الْمَوْتِ أَغْمَارَهَا  
حومة: ساحة حرب

وَلَوْ أَصْبَحَ النَّاسُ حَرْبًا عِدَى لِقَيْسٍ وَخَنِيفَ مَا ضَارَهَا  
وَأَذْغُو إِلَهَ وَتَذْغُو الصَّلِيبَ وَأَذْغُو قُرَيْشًا وَأَنْصَارَهَا

## ٥١ قذف المحصنات

يهجو الفرزدق:

تَرْجُو الْهُوَادَةَ يَا فَرْزَدُقُ بَعْدَمَا أَطْفَأْتَ نَارَكَ وَاصْطَلَيْتَ بِنَارِي  
يزعم أن الفرزدق صار يرجو من جرير الهوادة (المهادنة) بعد إذ كف عن التصدي للشعراء والدفاع  
عن نعيم (وهي القبيلة الكبيرة التي تجمعهما) وأخذ يتدفأ بنار جرير

أَبْنِي قُفَيْرَةَ قَدْ أَنَاخَ إِلَيْكُمْ يَوْمَ التَّقَاسُمِ لَوْمُ آلِ نِزَارِ  
قفيرة: أم الفرزدق، أناخ إليكم: حل عندكم

يَتَلَاوُمُونَ وَقَدْ أَبَاحَ حَرِيمَهُمْ قَيْنٌ أَحَلَّهُمْ بَدَارِ بَوَارِ  
يلوم أهل الفرزدق بعضهم بعضاً وقد جعل القين (الحداد، يعني الفرزدق) حريمهم مباحاً للشتم،  
وأنزلهم بدار البوار (الخراب)

إِنَّ الْقَصَائِدَ لَمْ يَزَلْنَ سَوَاحِجًا بِحَدِيثِ جَعْفَرِ مَا تَرْتَمِ سَارِ  
جعثن: أخت الفرزدق، ويقول جرير - كاذباً - إنها اغتصبت. وها هو يقول إن القصائد ستروح  
ونجيء بذكرها إلى الأبد، ما دام هناك سار (سائر ليلًا) يترنم بالشعر

تَبْكِي الْمُغَيَّبَةَ مِنْ بَنَاتِ مُجَاشِعٍ وَلَهُى إِذَا سَمِعَتْ نَهْيَ حِمَارِ  
المغيبة (التي غاب زوجها) من بنات مجاشع تبكي ولها (شوقاً) إذا سمعت نهيق حمار  
(ينهى لأنثاه مشتاقاً)

لَا تَبْتَغِي كَمَرًا بَنَاتُ مُجَاشِعٍ وَبُرْدَنَ مِثْلَ بَيَازِ الْقَصَّارِ  
ولا تريد نساء مجاشع كمرأ (والكمرة أداة الرجل) بل يردن شيئاً مثل بيضة القصار (بمدقة غاسل  
التياب)

## ٥٢ حي الهدملة

حَيِّ الْهَدْمَلَةِ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ فَالْحِنُو أَصْبَحَ قَفْرًا غَيْرَ مَأْنُوسٍ  
أسماء أماكن خربة

بَيْنَ الْمُخَيَّصِرِ فَالْعَرَافِ مَنَزِلَةٌ كَالْوَحْيِ مِنْ عَهْدِ مُوسَى فِي الْقَرَاتِيسِ  
هذه المنزلة (المكان) أصبحت معالمها محوّة مثل الكلمات في أوراق التوراة

لَا يَسْتَطِيعُ امْتِنَاعاً فَفَعُ قَرْقَرَةً بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ بِالْبَيْدِ الْأَمَالِيسِ  
فقع القرقرة (الفطر النابت في الوادي) بين طريقين في البيد الأماليس (الصحارى الجرداء) لا  
يستطيع حماية نفسه من دوس الأرجل

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ  
ابن اللبون: الصغير الذي قُطِعَ قريباً، إذا ما لَزَّ (خُشِرَ) في قرن (حبل) لا يستطيع أن يقاوم صولة  
البزل القناعيس (هجمة الجمال القوية)

هَلْ مِنْ حُلُومٍ لِأَقْوَامٍ فَتُنْذِرُهُمْ مَا جَرَّبَ النَّاسُ مِنْ عَضِيٍّ وَتَضْرِيصِي  
هل للقوم عقول تحذرهم مما جرب غيرهم من عضي وتضريسي (تلكي بالخصوم بالأسنان والأضراس)

## ٥٣ أنا جهنم

إِنْ تَضْرِسَانِي تَجِدَا رَجُلًا كَثِيرَ التَّجَارِبِ  
إن تختيراني تجدا رجلاً كثير التجارب

قَدْ لَيْسَ الدَّهْرَ وَأَبْقَى مَلْبَسَا

لا نعرف كيف يلبس المرء الدهر، غير أن المعنى الملموح هو أنه عاين صنوف الرزايا،  
وبقيت فيه بقية

مَنْ شَاءَ مِنْ حَرِّ الْجَحِيمِ اقْتَبَسَا

## ٥٤ أفنيت الشعر

أَلَا لَا تَلُومَا الْقَلْبَ أَنْ يَتَخَشَّعَا      فَقَدْ هَاجَتِ الْأَحْزَانُ قَلْبًا مُفَرَّعَا  
وَجُودًا لِهِنْدٍ بِالْكَرَامَةِ مِنْكُمَا      وَمَا شِئْتُمَا أَنْ تَمْتَعَا بَعْدُ فَاثْمَعَا  
جودا يا صاحبيْ لهند بالوقوف ساعة على أطلال منازلها، وبعد ذلك لا أسألكما شيئاً

وأدركتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ      لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْقَصَائِدِ مَضْنَعَا  
أدركتُ الشعراء السابقين (صنعت في الشعر مثلما صنعوا) ولم أترك لمن بعدي في القصائد مصنعا  
(شيئاً يصنعه)

## ٥٥ زعم الفرزدق..

بَانَ الْخَلِيطُ بِرَأْمَتَيْنِ قَوَّدَعُوا      أَوْكُلَّمَا رَفَعُوا لِبَيْنِ تَجَرُّعُ  
بان الخليط: فارَّق القوم، رفعوا: وضعوا رجالهم فوق الإبل للرحيل

إِنَّ الشَّوَّاحِجَ بِالضُّحَى هَيَّجَنِي      فِي دَارِ زَيْنَبَ، وَالْحَمَامُ الْوُقْعُ  
الشواحج: الغربان

كَيْفَ الْعِزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بِنْتُكُمْ      قَلْبًا يَقْرُ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ  
بنتم: فارقتم، ينقع: يروي

وَلَقَدْ صَدَقْتُكَ فِي الْهَوَى وَكَذَّبْتَنِي      وَخَلَبْتَنِي بِمَوَاعِدِ لَا تَنْفَعُ  
خلبتني: خدعتني

بَانَ الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ      وَلَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ  
وتقول بوزع قد دببت على العصا      هَلَّا هَزَلْتِ بِغَيْرِنَا يَا بَوَزُعُ  
ولقد رأيتك في العذارى مرة      ورأيت رأسي وفوق داج أفرع  
داج: أسود، أفرع: ذو شعر غزير، والفروع الشعر

حَيُّوا الدِّيَارَ وَسَائِلُوا أَطْلَالَهَا      هَلْ تَرْجِعُ الْخَبَرَ الدِّيَارُ الْبَلَقُ  
البلق: الخربة

وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا الْمَطِيَّ فَلَمْ يَكُنْ      إِلَّا السَّلَامُ، وَوَكُفَّ عَيْنِ تَذَمُّعُ  
وكف: انهمار

لَمَّا رَأَى صَحْبِي الدَّمُوعَ كَأَنَّهَا      سَحَّ الرِّذَاذُ عَلَى الرِّدَاءِ اسْتَرْجَعُوا  
سح الرذاذ: هطول المطر الخفيف، استرجعوا: قالوا «إنا لله وإنا إليه راجعون»

هَلْ تَذَكِّرِينَ زَمَانَنَا بِعُنَيْرَةٍ وَالْأَبْرَقَيْنِ، وَذَلِكَ مَا لَا يَرْجِعُ  
أَعْدَدْتُ لِلشَّعْرَاءِ كَأْساً مُرَّةً عِنْدِي مُحَالِطُهَا السَّمَاءُ الْمُتَفَعُّ  
السما: السم، المنفع: الشديد

وَهَنَّ الْفَرَزْدَقُ يَوْمَ جَرَبَ سَيْفُهُ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ بِهٖ حُمَمٌ وَأَمَّ أَرْزَعُ  
ضعف الفرزدق حين ضرب بسيفه ذلك الأسير فبنا سيفه، والفرزدق قين (حداد) به حمم (نحم)،  
وَأَمَّ أَرْبَع (أربع إماء، أي أنه سليل جَدَّاتِ أَرْبَعٍ مِنَ الْإِمَاءِ)

أَخْزَيْتَ قَوْمَكَ فِي مَقَامٍ قُتِمَتْهُ وَوَجَدْتَ سَيْفَ مَجَاشِعٍ لَا يَقْطَعُ  
مجاشع: قوم الفرزدق

وَمَجَاشِعُ قَصَبٌ هَوَتْ أَجْوَاهُ غَرَّوْا الزُّبَيْرَ فَأَيَّ جَارٍ ضَيَّعُوا  
مجاشع فارغون كالقصب الذي لا شيء في جوفه، وقد غرّوا الزبير بن العوام حين  
استجار بهم، فأخذته أعداؤه وقتلوه. والزبير ابن عمه الرسول، وقد خرج مع عائشة في  
يوم الجمل ضد علي بن أبي طالب، وانصرف عن القتال، فلاقاه رجل من مجاشع،  
رهمط الفرزدق، فقال له: إِلَيَّ إِلَيَّ فَإِنَّا أَمْنَعُكَ. فقبل جواره، ولكن قوماً لحقوا به وقتلوه

لَمَّا أَتَى خَبَرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشُّعُ  
تواضعت: تهدمت، خشعت الجبال: همدت

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي تَمِيمٍ أَئِنَّا يَحْمِي الذُّمَارَ، وَيُسْتَجَارُ قَيْمَنُ  
الذمار: العرض

مَنْ كَانَ يَسْتَلِيبُ الْجَبَابِرَ تَاجَهُمْ وَيَضُرُّ، إِذْ رَفَعَ الْحَدِيثُ، وَيَنْفَعُ  
مَنْ الَّذِي يَجْرُو عَلَى الْمُلُوكِ فَيَقْهَرُهُمْ، وَمَنْ الَّذِي يَبْدُو أَنْ يَنْفَعُ وَعِنْدَمَا يَأْتِي زَمَنُ الْفَعْلِ  
ويذهب زمن القول

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيِّفَهُ قَتَلَ مَرْبَعاً أَبْشَرَ بِطُولِ سَلَامَةٍ بِأَمْزِجٍ  
مربع: راوية جرير

أَخْتُ الْفَرَزْدَقِ مِنْ أَبِيهِ وَأُمُّهُ بَاتَتْ وَسِيرَتُهَا الْوَجِيفُ الْأَرْفَعُ  
تلك جعفيث أخت الفرزدق التي تعرض لها رجل من منقر ولمسها أو سحب ثوبها يريد أن يهين  
قومها، فصرخت به فهرّب، وملاً جرير شعره بقذفها، يقول إن سيرتها باتت الوجيف الأرفع  
(السائرة سيراً سريعاً كوجيف الإبل)

قَدْ تَعَلَّمُ النَّخَبَاتُ أَنَّ فَنَاتَهُمْ وَطُتَتْ كَمَا وَطِئَ الطَّرِيقُ الْمَهْيِجُ  
النخبات (النساء الغلمات الطالبات الجماع) علمن أن فئاتهم جعثن ديسن كما يداس الطريق  
المهيج (الممهد)

نُبْتُتُ جِعْشِينَ دَافَعْتُهُمْ بِاسْتِهَا إِذْ لَمْ تَجِدْ لِمُجَاشِيعٍ مَنْ يَدْفَعُ  
 لم تجد من قومها مجاشع من يدفع عنها الأذى فدفعته باستها  
 يبكي الفرزدق والدماء على استها قُبْحاً لِنَلْكَ غُرُوبَ عَيْنٍ تَذْمَعُ  
 غروب: دموع

## ٥٦ لا يشبعون

أَشْكُو إِلَيْكَ فَأَشْكِنِي ذُرِّيَّةَ لَا يَشْبَعُونَ وَأُمَّهُمْ لَا تَشْبَعُ  
 أشكني (استجب لشكواي) في ذرية (أولاد) جباع

كُثِرُوا عَلَيَّ فَمَا يَمُوتُ كَبِيرُهُمْ حَتَّى الْحَسَابِ وَلَا الصَّغِيرُ الْمُرْضَعُ  
 رِشْنِي، فَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيَّ خَصَاصَةً، مِمَّا جَمَعْتُ وَكُلَّ خَيْرٍ تَجْمَعُ  
 رِشْنِي (أُنَبِّتُ عَلَيَّ رِشْأً، أَيِ أَنْعَشْنِي وَقُوْنِي، وَعَلَامَةُ قُوَّةِ الطَّائِرِ أَنْ يَنْبِتَ رِشَّهُ) بِشْيءٍ مِمَّا جَمَعْتَهُ،  
 وَأَنْتِ تَجْمَعُ كُلَّ خَيْرٍ، فَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيَّ خَصَاصَةً (فَقْر)

## ٥٧ مدح أمير المؤمنين

بمدح عبد الملك بن مروان:

لَوْلَا الْخَلِيفَةُ وَالْقِرَانُ يَقْرَأُهُ مَا قَامَ لِلنَّاسِ أَحْكَامٌ وَلَا جُمُعُ  
 مَا عَدَّ قَوْمٌ بِإِحْسَانٍ صَنِيعَهُمْ إِلَّا صَنِيعُكُمْ فَوْقَ الَّذِي صَنَعُوا  
 أَنْتَ الْمُبَارَكُ يَهْدِي اللَّهُ شِيعَتَهُ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْبُ  
 فَكُلُّ أَمْرٍ عَلَى يُنْسِنِ أَمَرْتُ بِهِ فِينَا مُطَاعٌ، وَمَهْمَا قُلْتُ مَسْتَمَعُ  
 تَلْقَى الرِّجَالَ إِذَا مَا خِيفَ صَوْلَتُهُ يَمْنَحُونَ هَوْنًا وَفِي أَعْنَاقِهِمْ خَضَعُ  
 نجد الرجال إذا ما خيفت صولة عبد الملك (إذا غضب) يمشون هوناً (مشياً وثيداً) وقد نكسوا رؤوسهم

إِنَّ الْبَرِيَّةَ تَرْضَى مَا رَضِيتَ لَهَا إِنْ سَرَتْ سَارُوا وَإِنْ قُلْتَ ارْتَبِعُوا رَتَبُوا  
 ارتبعوا: انزلوا

## ٥٨ الملك يتبجح

إِذَا مَا اسْتَضَاقْتَنِي الْهُمُومُ قَرَيْتُهَا زِمَاعِي وَلَيْلَ اللَّذَائِلِ الْهَوَايِعِ  
 إذا جاءتنني الهموم تطلب الضيافة فريتها (أطعمتها) زماعاً (عزيمة) وليلاً أسير فيه على متون  
 اللذائيل الهوايغ (النفاق الماضية في سيرها وتمد أعناقها)



تَبَخَّجَ هَذَا الْمُلْكُ فِي مُسْتَقَرِّهِ فَلَيْسَ إِلَى قَوْمٍ يَسْوَاحُكُمْ يَرَاغِبُ  
فَعَدَّ الْمَلِكُ مَسْتَرِيعاً عِنْدَكُمْ يَا بَنِي أُمَيَّةَ

## ٥٩ صاحب المكرمات

يملح عبد العزيز بن مروان:

رَأَيْتَ تَغْيِيرِي فَجَزَعَنَ مِنْهُ كَذَعِرِ الْفَارِسِ الْبَقَرَ الرُّتَاعَا  
رَأَتْ الْحِصَانُ تَغْيِيرِي بِمَرُورِ الزَّمَنِ فَأَصَابَهَا بِالْجَزَعِ مِثْلَمَا يَصِيبُ الْفَارِسَ بِالذَّعْرِ الْبَقْرُ الْبَرِيَّةُ الرَّائِعَةُ  
فِي عَشِيرَتِهَا

سَمَا عَبْدُ الْعَزِيزِ إِلَى الْمَعَالِي وَفَاتِ الْعَالَمِينَ نَدَى وَيَا عَا  
الندي: الكرم، الباع: القدرة

أَلَسْتُ ابْنَ الْأَيْمَةِ مِنْ قَرِيشٍ وَأَرْحَبَهَا بِمَكْرُمَةٍ ذِرَاعَا

## ٦٠ صوت الضفادع

يهجو الفرزدق:

إِذَا أَشْفَرَتْ يَوْمًا نِسَاءً مُجَاشِيعَ بَدَتْ سَوَؤُهُ مِمَّا تُجِنُّ الْبَرَاغِ  
تجن: تخفي

مَبَاشِيعٌ مِنْ غِيبِ الْخَزِيرِ، كَأَنَّمَا تُصَوِّتُ فِي أَغْفَاجِهِنَّ الضَّفَادِعُ  
مباشيم (مصابت بفساد معدة لكثرة الأكل) وذلك غيب (نتيجة) أكل الخزير (دقيق يحاس بالماء أو  
المرق، وهي أكلة يعير بها جرير قوم الفرزدق)، ويصدر عن أعفاجهن (أسافل أمعانهن) صوت  
كفقيق الضفادع

أَتُعْدِلُ أَحْسَاباً كِرَاماً حُمَاتُهَا بِأَحْسَابِكُمْ؟ إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاجِعُ  
لِقَوْمِي أَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْكُمْ وَأَضْرَبُ لِلْجَبَّارِ، وَالنَّفْعُ سَاطِعُ  
الحقيقة: الشرف، النفع: الغيار، ساطع: منتشر

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ وَأَعْظَمُ عَاراً قِيلَ تِلْكَ مُجَاشِيعُ

## ٦١ هندستان وصينستان

قال في الوليد بن عبد الملك:

طَلَبْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ تَنَائِفُ غُبَرُ، وَاصَلَّتْهَا تَنَائِفُ  
تنائف: صحارى

إِذَا قِيلَ شَكَوَى بِالْإِمَامِ تَصَدَّعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَوْفِ الْقُلُوبُ الرَّوَاجِفُ

شكوى: مرض

أَتَنَّا لَكَ الْبُشْرَى فَقَرَّتْ عَيْنُونَا وَدَارَتْ عَلَى أَهْلِ النِّفَاقِ الْمَخَاوِفُ

ثم أتنا البشري بشفائه

هَذَا الَّذِي يَهْدِي الْخَلَائِفَ لِلتَّقَى وَأَعْطِيَتْ نَصْرًا لَمْ تَنْلُهُ الْخَلَائِفُ

وَأَدَّتْ إِلَيْكَ الْهِنْدُ مَا فِي حَصُونِهَا وَمِنْ أَرْضِ صِيْنِسْتَانَ تُجْبَى الطَّرَائِفُ

استسلم المقاتلون في الهند ونزلوا من حصونهم، وبعث الصين بالهدايا درءاً لغزوها

## ٦٢ أَعْطُوا هَنِيْدَةً

وقال في يزيد بن عبد الملك:

خَبِرَ عَنِ الْحَيِّ سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً جَادَتْكَ مُدْجِنَةٌ فِي عَيْنِهَا وَطَفُ

أيها الربيع خبرنا عن رحلوا عنك، ولتتهطل عليك أقطار سحابة مدججة معتمة، وكان للغيمة عين،  
وكان بها وطف (سبولة)

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ يَرَوْفُهُمْ إِلَّا أَرَى أُمَّ عَمْرٍو فَوْقَ مَا وَصَفُوا

استوصف: التمس وصفاً

كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَاءُ وَاضِحَةٌ أَوْ دُرَّةٌ لَا يُوَارِي ضَوْءَهَا الصَّدْفُ

مزنة: سحابة، غراء: بيضاء

قَالَ الْعَوَاذِلُ هَلْ تَنْهَاكَ تَجْرِبَةٌ أَمَا تَرَى الشَّيْبَ، وَالْأَخْدَانَ قَدْ دَلَّفُوا

أما ترى أخدانك (رفاقك الذين في سنك) قد دلفوا (مشوا مشياً وثيداً وكبروا)

كَلَّفْتُ صَحْبِي أَهْوَالاً عَلَى ثِقَةٍ لَلَّهُ دَرُّهُمْ رَكْبًا، وَمَا كَلِّفُوا

كلف صحبه مماشاته في رحلته واثقاً بقبولهم

لَا وَرَدَ لِلْقَوْمِ إِنْ لَمْ يَعْرِفُوا بَرْدَى إِذَا تَجَوَّبَ عَنْ أَعْنَاقِهَا السَّدْفُ

لا ورد (ورود على ماء) لصحبي إن لم يجبنوا نهر بردى بالشام وقد تجوَّب (انزاح) عن أعناق  
الإبل السدف (الظلام)

صَبَّخْنَ ثُومَاءً، وَالنَّافُوسُ يَفْرَعُهُ قَسُ النَّصَارَى، حَرَاغِيحًا بِنَا تَجِفُ

عند الصباح تصل الإبل إلى ثوماء (بدمشق) مع قرع القس النافوس، وإيلنا هذه الحراجيح (الضامرة  
الهزيلة لظول السير) تصل وهي تجف (تسرع)

يا ابن الأروم، وفي الأغياصِ مَنبِئُها لا قَادِحُ يَرْتَقِي فيها ولا قَصَفُ  
يا ابن الأروم (الجدور) التي منبئها في الأغياص (وسط الشجر المتكاثف)، والتي لا يصعد فيها  
قَادِح (سوس) ولا قَصَف (ضعف يؤدي إلى انقصاص)

أَرْجُو الْفَوَاضِلَ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ يا قَبْلَ نَفْسِكَ لَأَقَى نَفْسِي التَّلَفُ  
أرجو الفواضل (العطايا)، وليقبض الله نفسي قبلك (كأنه يقول له: تقبرني)

أَعْطَوْا هُنْبَدَةً بِحُدُودِهَا ثَمَانِيَّةً ما في عَطَائِهِمْ مَنْ ولا سَرَفُ  
لقد أعطوني هنبدة (مئة ناقة/ قد جاءك أنهم يسمون المليون جنيه «الأرنب»، فهذه الهنبدة مئة ناقة)،  
ويحدوها (يقودها) ثمانية من الرعاء، وليس في عطائهم مَنْ (استطالة على الأخذ)  
ولا إسراف

كُوماً مَهَارِسَ مِثْلَ الْهَضْبِ لو وَرَدَتْ ماء الفراتِ لكادَ البحرُ يُنْتَرَفُ  
هذه النياق كوم (ضخمة) مهريس (تهرس العشب هرساً ثم تدر اللبن الغزير) وهي كالهضاب، ولو  
وردت نهر الفرات لكاد ينترف (ينضب)

إِنِّي شَكَرْتُ، وقد جَرَّبْتُ أَنْكُمْ على رجالٍ وإن لم يَشْكُرُوا عُظْفُ  
يا رَبِّ قَوْمٍ وقومٍ حاسِدينَ لَكُمْ ما فِيهِمْ بَدَلٌ مِنْكُمْ ولا خَلَفُ  
ما أكثر الحساد، لكنهم لا يقومون مقامكم

أَنْتَ الْمُبَارَكُ وَالْمِيْمُونُ سِيرْتُهُ لولا تُقَوِّمُ ذَرَّةَ النَّاسِ لاخْتَلَفُوا  
درء: اعوجاج

تَدْعُو فَيَنْصُرُ أَهْلَ الشَّامِ، إِنَّهُمْ قَوْمٌ أَطَاعُوا وُلاَةَ الْحَقِّ وَاتَّخَلَفُوا  
ما في قلوبهم نَكْتُ ولا مَرَضُ إذا قَذَفْتَ مُحِلًّا خَالِعاً قَذَفُوا  
ليس في قلوبهم مرض (نفاق)، وإذا قذفت محلاً (من يحل حرمات الله) خالِعاً (خالعاً للطاعة)  
فهم معك

### ٦٣ هبيرة ومشيته

أَبْنِي رَبِيعَةً إِنَّمَا أَرَزَى بِكُمْ نَكْدُ الْجُدُودِ، وَدَقَّةُ الْأَخْلَاقِ  
يمشي هَبِيرَةً بعد مَقْتَلِ شَيْخِهِ مَشْيِ الْمُرَاسِلِ أَوْذَنْتَ بِطَلَاقِ  
هبيرة يمشي مختلاً ولم يأخذ بثأر أبيه مشي المراسل (المطلقة التي ترسل الرجال كي تتزوج)  
أوذنت (أبلغت) بطلاقها

## ٦٤ يا زيق .. يا زيق

يا زِيْقُ أَنْكَحْتَ قَيْناً بِإِسْنِهِ حُمَمٌ يا زِيْقُ وَيَحْكُ مَا أَنْكَحْتَ يا زِيْقُ

زوج زيق ابنة حدراء للفرزدق على مئة ناقة، فهذا جرير يوبخه: قد زوجت قيناً (حدراداً) في مؤخرته حمم (سواد من فحم مرجله الذي يحمي به الحديد)

يا رَبِّ قَائِلَةٍ بَعْدَ الْبِنَاءِ لَهُ لا الصَّهْرُ رَاضٍ، ولا ابْنُ الْقَيْنِ مَعشُوقُ

البناء: الزواج، إذ كان الرجل «يبني» فعلاً على عروسه خيمة جديدة، فغدا كل زواج بناء

## ٦٥ لولا إسحاق

يهجو سراقه البارقي:

يا رَبِّ قَائِلَةٍ تَقُولُ وقَائِلٍ: أَسْرَاقُ إِنَّكَ قد خَزَيْتَ سُرَاقاً

إن الذين عَوَوْا عَوَاءَكَ قد لَقَوْا مِنِّي صَوَاعِقُ تُخْضِعُ الْأَعْنَاقَا

فلِذَا لَقِيتَ مُجَبِّلِساً مِنْ بَارِقٍ لَأَقْبِتَ أَطْبَعَ مَجْلِسِ أَخْلَاقَا

أطبع: أسوأ

الناقِصِينَ إِذَا يُعَدُّ حِصَاهُمْ والجَامِعِينَ مَذَلَّةً وَنِفاقَا

حصاهم: عددهم

ولقد هممتُ بأنْ أَدْمَرَ بَارِقاً فَرَقَبْتُ فِيهِمْ عَمْنَا إِسْحَاقَا

أردت أن أدمرهم ولكنني رقت (راعت) عمنا إسحق (فهم يهود من أبناء إسحق الذي هو «عم» العرب، إذ أبو العرب أخوه إسماعيل)

## ٦٦ عقاب الحجاج

أَعَالِجُ بَرَحاً مِنْ هَوَاكِ، وَشَفَّنِي فَوَادُ إِذَا مَا تُذْكَرِينَ خَفَوقُ

أعالج (أعاني) برحاً (الماً) من هواك، وشفني (ألمني) فواد خافق كلما ذُكرت

أَوَانِسُ أَمَّا مَنْ أَرَدَنْ عَنَاءَهُ فَعَانٍ، وَمَنْ أَطْلَقَنْ فَهُوَ طَلِيقُ

من أردن عناءه (إيلامه) فهو عانٍ (أسير)

وَمَنْ يَأْمَنْ الْحَجَّاجَ؟ أَمَّا عِقَابُهُ فَمُرٌّ، وَأَمَّا عَقْدُهُ فَوَنِيْقُ

لا يأمن الحجاج منافق

وما دُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ إِلَّا مُفَرَّعاً وما سَأَغَ لِي بَيْنَ الْحَيَازِمِ رِيْقُ

الحيازم (أعالي الصدر التي تضم الحلق)

يُسِرُّ لَكَ الْبَغْضَاءَ كُلَّ مَنَافِقٍ    كَمَا كُلُّ ذِي دِينٍ عَلَيْكَ شَفِيقٌ  
وَأَطْفَأَتْ نِيرَانَ الْعِرَاقِ،    وَقَدْ عَلَا    لَهُنَّ دُخَانٌ سَاطِعٌ وَحَرِيقٌ  
ساطع: منتشر

## ٦٧ لسان تميم

يرثي الفرزدق، وقد سبقه بنحو سنة:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْجَى تَمِيمًا وَهَذَا    عَلَى نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الْفَرَزْدَقِ  
فوق نكبات الدهر جاء موت الفرزدق ليحزن تيمياً ويهدأ  
عَشِيَّةً رَاخُوا لِلْفِرَاقِ بِنَعْمِهِ    إِلَى جَدَّتِ فِي هُوَّةِ الْأَرْضِ مُغَمَّقِي  
لَقَدْ غَادَرُوا فِي اللَّحْدِ مَنْ كَانَ يَنْتَمِي    إِلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقِي  
عِمَادُ تَمِيمٍ كُلُّهَا وَلِسَانُهَا    وَنَاطِقُهَا الْبَذَاخُ فِي كُلِّ مَنْطِقِي  
البذاخ: المتدفق الهذار

وَكَمْ حِصْنٍ جَبَّارٍ هُمَامٍ، وَسُوقَةٍ    إِذَا مَا أَتَى أَبْوَابَهُ لَمْ تُغْلَقِ  
كان الفرزدق يزور الملوك الجبارين، والسوق (الأثرياء من غير الملوك، وهي كلمة غير مرذولة في هذا السياق) ولم تكن تغلق دونه الأبواب

لِتَبْكُ عَلَيْهِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ، إِذْ تَوَى    فَتَى مُضَرٍّ، فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ  
فَتَى عَاشَ يَبْنِي الْمَجْدَ تَسْعِينَ حِجَّةً    وَكَانَ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْمَجْدِ يَرْتَفِي

## ٦٨ عز تميم

يهجو الأخطل التغلبي:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ عِزَّ بَنِي تَمِيمٍ    بِنَاءُ اللَّهِ يَوْمَ بَنَى الْجِبَالَا  
إِذَا مَا كَانَ خَالُكَ تَغْلِبِيًّا    فَبَادِلُ إِنْ وَجَدْتَ لَهُ إِدَالَا  
وَسِرُّنُوعُ تَحُلُّ دُرَى الرَّوَابِي    وَتَبْنِي فَوْقَهَا عَمْدًا طَوَالَا  
يربوع: عشيرة جرير، وهي من تميم

## ٦٩ العاجل والأجل

قال لعمر بن عبد العزيز:

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا    جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ

قد نالَ عدْلَكَ مَنْ أَقامَ بِأَرْضِنَا      وإليك حاجة كلِّ وفدٍ راحِلِ  
 إِنِّي لأملُ مِنْكَ خيراً عاجلاً      والنفْسُ مولعةٌ بحُبِّ العاجِلِ  
 واللَّهُ أنزَلَ في الكتابِ فريضةً      لابنِ السبيلِ وللْفَقيرِ العائِلِ  
 يذكُرُ عمرُ بالآية: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل...» والعائل: ذو العيال

## ٧٠ مصنوعون من لؤم

قومٌ توارثَ أصلَ اللؤمِ أوْلَهُمْ      فما لَهُمْ عن ديارِ اللؤمِ تحوِيلُ  
 مُحالِفُو اللؤمِ آلى لا يُفارِقُهُمْ      حتَّى يُردَّ على أدراجِهِ النِّيلُ  
 ملازمون للؤم، وقد آلى، أي حلف، لا يفارقهم حتى يتعكس جريان النيل

قد ارتدوا بِرداءِ اللؤمِ واتَّزروا      وقُطعتْ لَهُمْ مِنْهُ سَرايِلُ

## ٧١ بسطام وغالب

أحبُّ لِحُبِّ العاصِمِيَّةِ معشراً      مِنَ الناسِ ما كانوا صديقاً ولا أهلاً  
 وأرعاهُمُ بالغيبِ مِنْ أَجلِ حُبِّها      وأولِيهِمْ مِنْي الكِرامَةُ والبَذَلُ  
 لَقَدْ جَمَعَتْ عِرْسُ الفرزدقِ، والتَّوى      بِحَذْرَاءِ قومٍ لَمْ يَرَوْكُ لَهَا أَهلاً  
 جمعت (تعدت) عرس الفرزدق (زوجته) حذراء، والتوى بها أهلها (تعايلا لمنع زواجها) لأنهم  
 لم يروك كفتاً لها

رَأَوْا أَنَّ صِهْرَ القومِ عارٌ عَلَيْهِمْ      وَأَنَّ لِبِسطامٍ على غَالِبٍ فَضْلاً  
 فأبوهم بسطام خير من أبيك غالب

وَمَا رَغِبُوا في صِهْرِ آلِ مُجَاشِعٍ      وما إنْ رَأَوْا شَكْلَ القَبُورِ لَهُمْ شَكْلاً  
 وهم لا يُضْهرون إلى قبور (حدادين)

## ٧٢ على أهواء نسوتهم

فيسُ البراجِمِ شرُّ الخَلْقِ كُلِّهِمْ      أَخْزاهُمُ رَبُّ جَبْرِيلَ ومِيكالِ  
 الطَّاعِنُونَ على أَهْواءِ نِسْوَتِهِمْ      والخَافِضُونَ بِدارٍ غيرِ مِخلالِ  
 الخافضون: النازلون، دار غير محلال: لا تصلح للحلول بها

### ٧٣ موتي

خُذُوا كُحْلًا وَمِجْمَرَةً وَعِظْرًا فَلَسْتُمْ يَا فِرْزْدُقُ بِالرَّجَالِ

مجمرة: مبخرة

يَقُولُ الْمُنْقَرِيُّ، وَأَبْرَكُوهَا: رَخِيصٌ مَهْرٌ جَعِشْنَ غَيْرُ عَالٍ

كان المنقري قد تعرض لأخت الفرزدق جعش ثم فر، ويزعم جرير - كاذباً - أن أصحاب المنقري أقاموا الفتاة على أربع للفعل الشنيع

تَقُولُ قَتَلْتَنِي، وَيَقُولُ مُوتِي وَلَوْ رَغِمَ الْفِرْزْدُقُ لَا أَبَالِي

### ٧٤ أشبالي

برثني ولده سودة، ومات بالشام:

قَالُوا نَصِيكَ مِنْ أَجْرٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ لِلْعَرِينِ إِذَا فَارَقْتُ أَشْبَالِي

قالوا تأخذ نصيبك من الأجر لصبرك على ابنك، فقلت لهم: من يحمي العرين إذا فقدت أولادي

لَكِنْ سَوَادَةٌ يَجْلُو مُقْلَتِي لَحِمٍ بَايَ يُصْرَصِرُ فَوْقَ الْمَرْقَبِ الْعَالِي

سودة كان يجلو (يبرز) مقلتي لحم (صقر) يصيح فوق المرقب (الموضع الذي يرقب منه الصقر فريسته قبل انقضاضه)

إِلَّا تَكُنْ لَكَ بِالْدَّيْرَيْنِ مُعْوَلَةٌ قَرَبَ بَاكِيَةِ بِالرَّمْلِ مَعْوَالٍ

إن لم يكن لك يا سودة من تيكك بالديرين في الشام، فهناك باكية معوال (باكية) في الرمل ببلاد اليمامة

فَارَقْتَنِي حِينَ كَفَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصَرِي وَحِينَ صِرْتُ كَعَظَمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي

الرمة: ما يبقى من الجسم بعد التحلل

إِنَّ الثَّوْيَ يَذِي الزَّيْتُونَ، فَاحْصِي، قَدْ أَسْرَعَ الْيَوْمَ فِي عَقْلِي وَفِي حَالِي

الثوي: الدفين، ذو الزيتون: الشام، أو موضع بها

### ٧٥ تحية الطلول

عَلَامٌ تَلُومُ عَاذِلَةَ جَهُولُ وَقَدْ بَلَى رَوَاحِلَنَا الرَّحِيلُ

بلى: أبلى، الرواحل: النياق. فقد هزلت لطول السفر

عَلَيْكَ، وَإِنْ بَلَيْتِ كَمَا بَلَيْنَا، سَلَامٌ إِلَيْهَا الطَّلُولُ

## ٧٦ صاحب الدنيا والآخرة

إِذَا قُلْتُ لِي عَبْدَ الْعَزِيزِ كَفَيْتَنِي زَمَانًا فَشِثْ عِلَّاتُهُ وَمَبَاخِلُهُ  
 يكفيني عبد العزيز بن مروان، أخو الخليفة عبد الملك، نواب هذا الزمن وما فيه من بخل أهله  
 وَلِلثَّرِكِ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقِيعَةٌ وَلِلرُّومِ يَوْمٌ مَا تُتِمُّ حَوَامِلُهُ  
 للترك منه وقية (هزيمة) وللروم يوم لا تتم فيه الحوامل حملها لفظاعته  
 فَمَا وَجَدُوا عَبْدَ الْعَزِيزِ مُغَمَّرًا وَلَا ذَا سِقَاطٍ عِنْدَ أَمْرِ يُحَاوِلُهُ  
 مغمر: غسيم، ذو سقاط: كثير الخطأ

فَلَا هُوَ مِنَ الدُّنْيَا مُضِيعٌ نَصِيبُهُ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ  
 فهذا بديع ليس في الناس مثله وهذا مديح لا يكذب قائله  
 أَبَيْنَا فَمَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِكَ الْهَوَى وَمَا مِنْ خَلِيلٍ بَابِنٍ لَيْلَى نُبَادِلُهُ  
 عبد العزيز الممدوح هو ابن ليلى، وزوجه أيضاً اسمها ليلى. فإذا مدح المادحون ابنه عمر بن  
 عبد العزيز فهم يقولون له «ابن ليلى» مثلاً يقولون لأبيه

## ٧٧ ثيابكم والدم

فَلَنْ تَسْطِيعَ يَا ابْنَ دَعْيٍ تَيْمٌ عَلَى دَحْضٍ مُزَاحِمَةِ الْقُبُولِ  
 لن تستطيع يا ابن الدخيل في قبيلة تيم مزاحمة القبول (الملوك) وأنت تفق على دحض (على منزلق  
 بسبب لؤم قومك وكون أهلك دعياً). وتيم هذه ليست تيم قريش التي منها أبو بكر الصديق، بل  
 تيم بن عبد مناة وهم من مضر

كَأَنَّ التَّيْمَ وَشَطَّ بَنِي تَمِيمٍ خَصِيٌّ بَيْنَ أَخَصِنَةِ فُحُولٍ  
 وإني قد رميتك من تميم بسبب لا تقوم له تقبيل  
 فَرَعْتُ مِنَ الْقُبُورِ وَعَضُّ تَيْمًا فَرِنْدُ الْوَقْعِ لَيْسَ بِذِي فُلُولٍ  
 فرغت من القبور (الحدادين، يعني الفرزدق وقومه) وعض تيماً فرند الوقع (السيف)  
 الحاد غير المثلم

وَقُلْتُ نَصَاحَةً لِبَنِي عَدِيٍّ ثِيَابَكُمْ وَنَضَحَ دَمَ الْقَتِيلِ  
 ينصح بني عدي بن عبد مناة (وهم أبناء عم تيم من قبائل الرباب) أن يتعدوا حتى لا تلبث ثيابهم  
 برشاش دم القتيل الذي يريد أن يقتله بشعره. ولعل مما يؤهم القارئ أن تأتي تيم وعدي في بيتين  
 متتالين، فميم قبيلة أبي بكر الصديق، وعدي قبيلة عمر بن الخطاب وكلتاهما من قريش، وأمّا تيم  
 وعدي المقصودتان هنا فمن الرباب التي تنتهي أيضاً إلى مضر مثل قريش ومثل تميم نفسها



تَشِينُ الزَّغْفَرَانَ عَرُوسَ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِثْيَةَ الْجُعَلِ الزَّحُولِ  
 الجعل الزحول: المصطور الذي يدخل ذيله قبل رأسه في جحره

يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ شَوَى أُمِّ الْحُبَيْنِ وَرَأْسُ فَيْلٍ  
 المجتلون عروس تيم (الذين يرونها ليلة عرسها) يقولون الشوى (الأطراف) أطراف أم الحين  
 (السلحية، وأطرافها صغيرة) والرأس رأس فيل

وَلَوْ غِيلَتْ بِسَاقِبَتِي دُجَيْلٍ لَقَالَتْ مَا اكْتَفَيْتُ مِنَ الْعُيُولِ  
 وَمَا يَزْدَادُ رِيحُكَ غَيْرَ خُبٍّ وَمَا يَزْدَادُ قُنْبُكَ غَيْرَ طُولِ  
 القنب: البظر

فَقُنْبُكَ إِنْ قَعَدْتَ بِهِ تَشْنَى قَمْدِي الْقُنْبُ قَائِمَةٌ قُبُولِي  
 إن قعدت فبظرك تشنى لظوله، قففي ومدية وبولي، فهو في طول عضو الرجل

## ٧٨ القائل الفاعل

دَعُوا الْجَبْنَ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا يَبَاعُ وَيُشْرَى سَبْيٌ مَن لَا يُقَاتِلُ  
 لَقَدْ جَرَّدَ الْحَجَّاجُ بِالْحَقِّ سَيْفَهُ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَا يَمِيلَنَّ مَائِلُ  
 وَتَتَنَانِ فِي الْحَجَّاجِ: لَا تَرُكْ ظَالِمٍ سَوِيًّا، وَلَا عِنْدَ الْمَرَّاشَةِ نَائِلُ  
 لا يترك الحجاج الظالم سويًّا بل يصيبه بعاة في جسده، ولا يقبل الرشوة

تَقُولُ فَلَا تُلْفَى لِقَوْلِكَ نَبْوَةٌ وَتَفْعَلُ مَا أَنْيَأَتْ أَنْكَ فَاعِلُ  
 ليس لقولك نبوة (خطأ) فالحجاج فصيح، ويفعل ما يقول إنه سيفعله

## ٧٩ تصف السيوف

يَا أُمَّ نَاجِيَةَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرِّوَاكِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ  
 وَإِذَا غَدَوْتَ فَبَاكَرَتِكَ تَحِيَّةٌ سَبَقَتْ سُورَاحَ الشَّاحِبَاتِ الْحُجْلِ  
 إذا غدوت (بكرت) فلك تحية تسبق سروح الشاحبات الحجل  
 (قدوم الغربان التي تمشي متمايلة في أطلال القوم بعد رحيلهم)

لَوْ كُنْتُ أَغْلَمُ أَنَّ آخَرَ عَهْدِكُمْ يَوْمَ الرِّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ  
 سئل ابن لجبر: وماذا كان يفعل أبوك؟ قال: كان سيفاً عينه حتى لا يراهم يرحلون  
 أَعَدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ سُمًّا نَاقِعًا فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ  
 سما ناقعاً: شديداً

لَمَا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسْمِي وَضَعَا الْبَيْعُثُ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ  
 وَضَعَ الْمِيسْمُ (الحليدة المحمأة التي تدمع بها الإبل لتوثق ملكتيها) عَلَى الْفَرَزْدَقِ فَضَعَا الْبَيْعُثُ  
 (صاح) فَجَدَعَ (فَطَع) أَنْفَ الْأَخْطَلِ.. يريد أن يجمعهم فِي بَيْتٍ

أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعاً وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ  
 سَمَكَ السَّمَاءَ: رَفَعَهَا

إِنِّي بَنَيْ لِي فِي الْمَكَارِمِ أَوْلِي وَنَفَخْتُ كِبْرَكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
 أَوْلِي: أَجْدَادِي، الْكَبِيرُ: مَتَفَاخِ الْحَدَادِ

إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عِلِّ  
 قَتْلِ الزُّبَيْرِ وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبُوةٍ قُبْحاً لِحُبُوتِكَ الَّتِي لَمْ تُخْلِلِ  
 قَتْلَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ بَعْدَمَا اسْتَجَارَ بِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِ الْفَرَزْدَقِ، يَقُولُ جَرِيرٌ: كُنْتُ عَاقِداً  
 الْحُبُوةَ (شَالٍ يَقْعُدُ الرَّجُلَ وَيَجْمَعُ بِهِ مَا بَيْنَ ظَهْرِهِ وَسَاقِيهِ) عِنْدَمَا قَتَلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ تَقُمْ  
 لِنَجْدِهِ. مِنْ هَذَا الْبَيْتِ نَسْتَدِلُّ - إِنْ صَحَّ لَنَا - أَنَّ الْفَرَزْدَقَ مَوْلُودٌ فِعْلاً فِي عَامِ ٢٠  
 لِلْهَجْرَةِ، وَلَيْسَ بَعْدَهُ. فَقَدْ قَتَلَ الزُّبَيْرُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ بَعِيدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ. فَلَوْ كَانَ مَا  
 قَالَهُ نَفَرٌ عَنْ مَوْلَدِ الْفَرَزْدَقِ فِي عَامِ ثَلَاثِينَ صَحِيحاً لَكَانَ عَمْرُهُ إِذْ ذَاكَ سِتِّ سِنِينَ، فَلَا  
 مَكَانَ لِلْقَوْلِ إِنَّهُ كَانَ مُحْتِياً

لَا تَذْكُرُوا حُلَلَ الْمُلُوكِ فَلِئَلَّكُمْ بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَحَائِضٍ لَمْ تُغَسَّلِ  
 لَا تَذْكُرُوا نَيْلَكُمْ حُلَلَ الْمُلُوكِ، وَكَانَ الْمُلُوكُ يَخْلَعُونَ عَلَى النَّاسِ الْحُلَلَ، أَيِ الثِّيَابِ، ضَمِنَ  
 الْهَيَاتِ

وَلَقَدْ تَرَكْتُ مُجَاشِعاً وَكَأَنَّهُمْ فَقَعُ بِمَدْرَجَةِ الْخَمِيسِ الْجَحْفَلِ  
 تَرَكْتُ مُجَاشِعاً كَالْفَقْعِ (الْفَطْرِ) النَّامِي فِي طَرِيقِ الْخَمِيسِ (الْجَيْشِ) الْجَرَارِ، يَدَاسُونَ بِالْأَقْدَامِ  
 كَانَ الْفَرَزْدَقُ إِذْ يَعُودُ بِخَالِهِ مِثْلَ الدَّلِيلِ يَعُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ  
 الْقَرْمَلُ: شَجَرٌ ضَعِيفٌ

وَأَفْخَرُ بِضَبَّةٍ إِنَّ أُمَّكَ مِنْهُمْ لَيْسَ ابْنُ ضَبَّةٍ بِالْمُعِمْ الْمُخُولِ  
 تَصِيفُ السِّیُوفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصِي بِهَا يَا ابْنَ الْقِيُونِ، وَذَاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ  
 بِعَمَى: يَضْرِبُ، الصَّيْقَلُ: صَانِعُ السِّیُوفِ

فَعَدَدْتُ قُفَيْرَةً بِالْفَرَزْدَقِ بَعْدَمَا جَهَدَ الْفَرَزْدَقُ جَهْدَهُ لَا يَأْتَلِي  
 قُفَيْرَةٌ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ، لَا يَأْتَلِي: لَا يُوَفِّرُ جَهْداً

## ٨٠ والتغلي إذا تنحج..

قال بهجو الأخطل:

إِنِّي جُعِلْتُ، فَلَنْ أَهَافِي تَغْلِبًا، لِلظَّالِمِينَ عَقُوبَةً وَتَكَالَا  
والتغلي إذا تنحج للجرى حَكَّ اسْتَهْهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا

التغلي يتنحج.. ثم يحك استه.. ويتكلم بكلام عام محاولاً التملص عندما يأتيه زائر يطلب طعاماً

أَتَسِيتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَمَا كَانَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَيْكَ وَيَا لَا  
انهزم قوم الأخطل بالجزيرة الفراتية، وقيل أسر الأخطل ولكنه تخلص إذ لم يعرفه أسروه، وظنوه عبداً

حَمَلْتُ عَلَيْكَ حُمَاةَ قَيْسٍ خِيَلَهَا شُعْثًا صَوَائِسَ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَا  
كانت الخيل مشعة عابسة في تلك المعركة

مَا زِلْتُ تَخْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَشُدُّ عَلَيْكُمْ وَرِجَالَا  
لما أصاب الأخطل من خوف ظل يرى كل شيء كأنه تلك الخيل وأولئك الرجال الذين أوقعوا بقومه. وأخذ المتنبي المعنى ووضع في إطار سريالي: «إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً»

زُقِرَ الرَّئِيسُ أَبُو الْهَذِيلِ أَبَادَكُمْ فَسَبَى النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الْأَمْوَالَا  
قَالَ الْأَخْبِيطِلُ إِذْ رَأَى رَايَتَهُمْ يَا مَارَ سَرَجِسَ لَا تُرِيدُ قِتَالَا  
القديس سرجيس من أولياء تغلب (وقته الرومان قبل أربعة عقود من تحول الإمبراطورية الرومانية إلى المسيحية)

قَيْسٌ وَخِنْذِفُ إِنْ عَدَدْتَ فَعَالَهُمْ خَيْرٌ وَأَكْرَمُ مِنْ أَبِيكَ فَعَالَا  
إِنْ حَرَمُوكَ لَتَحْرُمَنَّ عَلَى الْعِدَى أَوْ حَلَّلُوكَ لَتُؤْكَلَنَّ حَلَالَا  
وَلَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابُهَا يَوْمَ التَّفَاضُلِ لَمْ تَزِنْ مِثْقَالَا  
لَا تَطْلُبَنَّ حُؤُولَةً فِي تَغْلِبٍ فَالزُّنْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالَا  
لَوْلَا الْجَزَى قَيْسِ السَّوَادِ وَتَغْلِبِ فِي الْمُسْلِمِينَ فَكُنْتُمْ أَنْفَالَا

لولا أنكم تدفعون الجزية، ويتعيش بها بيت المال، لكانت بلادكم بسواد العراق قد قسمت بين المسلمين، ولقسمتم أنتم فكنتم غنائم. وكان عمر بن الخطاب أفعى نصارى تغلب من الجزية، ورضي أن يستوفي بعض قبعتها منهم باسم الصدقة، ولكن ولادة الأمر من بعده تمللوا من حكمه

## ٨١ مقتل الزبير

إِنِّي تُذَكِّرُنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةً تَدْعُو بِمَجْمَعٍ نَخَلَتْنِي هَدِيلاً  
يتذكر جرير الزبير بن العوام، تذكره بمقتله حمامة تدعو الهديل، وقالوا إن «الهديل» ابن الحمامة،  
وقد فقدته فهي منذ ذلك الوقت تنادي «الهديل» بصوت حزين

قالت قريش: ما أَذَلُّ مُجَاشِعاً جَاراً، وأكرمَ ذا القَتِيلِ قَتِيلاً  
قريش تقول إن قبيلة مجاشع، قبيلة الفرزدق - التي أجارت الزبير القرشي ثم لم تحمه - ذليل جارها  
لأنها لا تجعله عزيزاً بحمايتها، على أن هذا القَتيل شريف كريم

أَقْبَعَدَ مَتَرَكِهِمْ خَلِيلَ مُحَمَّدٍ تَرْجُو الْقِيُونَ مَعَ الرُّسُولِ سَبِيلاً  
متركهم: تركهم، خليل محمد: الزبير، وكان يدعى خَوَارِي رسول الله

لو كنتَ حُرّاً يا ابنَ قَيْنِ مجاشع شَيِّعَتْ ضَيْفَكَ قُرَسَحَيْنِ وَمِيلاً  
لا يمل جرير ولا يكل من تلقب الفرزدق بالقين وابن القيون زاعماً أن آباء الفرزدق كانوا يمتنون  
الحداثة، وهذه كذبة كبيرة

قَتَلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتُمْ جِيرَانُهُ عَيّْاً لِمَنْ عَرَّ الزُّبَيْرَ طَوِيلاً  
لو كنتَ حينَ غُرِرْتَ بينَ بِيوتِنَا لَسَمِعْتَ مِنْ صَوْتِ الْحَدِيدِ صَليلاً  
أيها الزبير لو كنت عندنا لسمعت صليل السيف إذا حاول أحد الاقتراب منك

لَحَمَاكَ كُلُّ مُعَاوِرٍ يَوْمَ الْوَعَى وَلَكَانَ شِلْوُ عَدُوِّكَ الْمَأْكُولَا  
شلو: طرف، وجمعها الأشهر منها: أشلاء

## ٨٢ قاتل الحيات

عُوجِي عَلَيْنَا وَارْزِعِي رَبَّةَ الْبَغْلِ وَلَا تَقْتُلِينِي لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي  
ميلي إلينا يا راكبة البغل

تَمَتَّى رَجَالٌ مِنْ تَمِيمٍ لِي الرَّدَى وَمَا ذَاذَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ ذَائِدٌ مِثْلِي  
ذاد: حامى ودافع

فَلَوْ شَاءَ قَوْمِي كَانَ جَلِمِي فِيهِمْ وَكَانَ عَلَى جُهَاِلٍ أَعْدَائِهِمْ جَهْلِي  
وقد زعموا أن الفرزدق حَبَّةٌ وَمَا قَتَلَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَحَدٍ قَتْلِي  
قتالاً، فَمَا لَأَقِيْتُ شَرُّ مِنَ الْقَتْلِ رَأَيْتَكَ لَا تَحْمِي عِقَالاً، وَلَمْ تُرِدْ

عقال: بعير

## ٨٣ شبه الرجال

لَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنَّ مُجَاشِعًا      شُبّهَ الرِّجَالَ وَمَا هُمْ بِرِجَالٍ  
فَانْفُخْ بِكِبْرِكَ يَا فَرَزْدَقُ،      فِي كَسْرَتَبَاءِ هَدِيَّةِ الْقُقَالِ  
اقعد يا فرزدق عن القتال وانفخ في متفاخك أيها الحداد، وانتظر في «كرباء» عودة القفال  
(الراجعين) من القتال ليعطوك هدية مما غنموا

## ٨٤ أميمة

وَدَّعْ أَمَامَةً حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ      إِنَّ الْوَدَاعَ إِلَى الْحَبِيبِ قَلِيلُ  
إِنْ كَانَ طِبُّكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ      حَسَنَ دَلَالِكَ يَا أُمَيْمَ جَمِيلُ  
طبكتم: عادتكم، أميم: أميمة

قال العواذل قد جهلت بحبها      بل مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاكِ جَهْلُ  
كَتَفًا الْكَثِيبِ تَهَيَّلْتُ أَغْطَاةُ      وَالرَّيْحُ تَجْبُرُ مَثْنَهُ وَتُهِيلُ  
بصفها: جسمها، وخصوصاً عجيزتها، ككتيب الرمل يهيل رمله ويترجرج، والريح تنفي عليه رملأ  
ثم تأخذ منه رملأ

أَمَّا الْفَوَازُ فَلَيْسَ يَنْسَى ذِكْرَكُمْ      مَا دَامَ يَهْتَفُ فِي الْأَرَاكِ هَدِيلُ  
الأراك: من الأشجار، والهديل: صغير الحمام

## ٨٥ مات الهوى

الْمَ تَرَ أَنَّ الْجَهْلَ أَقْصَرَ بَاطِلُهُ      وَأَمْسَى عَمَاءٌ قَدْ تَجَلَّتْ مَخَايِلُهُ  
جهل الشباب قد أقصر باطله (انحسر)، وأصبح عماء (سحاباً عالياً) قد تجلت مخايله (تبددت  
غيماته الخفيفة)

فَلْنِي، وَلَوْ لَامَ الْعَوَازِلُ، مُوَلَّعٌ      بِحُبِّ «الْقُضَا» مِنْ حُبِّ مَنْ لَا يُزَايِلُهُ  
القضا: مكان معين فيه شجر الغضا

و«ذَا مَرَحٍ» أَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّ أَهْلِهِ      وَحَيْثُ انْتَهَتْ فِي الرُّوسَتَيْنِ مَسَائِلُهُ  
أَتَنَسَّى لِطُولِ الْعَهْدِ أَمْ أَنْتَ ذَاكِرٌ      خَلِيلُكَ ذَا الْوَصْلِ الْكَرِيمِ شَمَائِلُهُ  
وقد كان أحياناً بي الشوق مولعاً      إِذَا الطَّرْفُ الطَّعْمَانُ رُدَّتْ حَمَائِلُهُ  
الطرف: المهر المتطرف في المرعى الطعان: المرتحل، ردت حمائله: رفع رحله فوق الجمل  
استعداداً للرحيل

فَلَمَّا التَّقَى الْحَيَّانِ أَلْقَيْتِ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

عندما التقى قومي وفومها، ألقى العصا (كناية عن النزول بالمكان)، وتبدد ألم الشوق وقُتل بحضور الحبيب. لم ينتقد القدماء هذا البيت الذي قُتل فيه جرير الحب. بل لقد أعجبوا به كل الإعجاب. أولئك ناس جربوا الهوى، وعرفوا كيف يبدأ بالوصال

لَقَدْ طَالَ كَيْثْمَانِي أُمَامَةً حَبَّهَا فَهَذَا أَوَّانُ الْحَبِّ نَبْدُو شَوَاكِلُهُ

شواكله: أماراته وعلاماته

إِذَا حُلَيْتُ فَالْحَلْيُ مِنْهَا بِمَعْقِدٍ مَلِيحٍ، وَإِلَّا لَمْ تَشْنُهَا مَعَاطِلُهُ

معقد الحلي: العنق، وإن لم تُحلَّ جديها بشي فليس يشينها العقل (عدم الحلي)

وَقَالَ اللَّوَاتِي كُنَّ فِيهَا يَلُمَّنِي لَعَلَّ الْهَوَى يَوْمَ الْمُعْجِزِ قَاتِلُهُ

ويوم كوابهم القطاة مُزَيَّنٍ إِلَيَّ صَبَاءٌ غَالِبٌ لِي بِاطِلُهُ  
يوم قصر كأبهم طائر القطا أَشْتَقُ إِذْ أَتَذْكُرُ صَبَاءَ، ما فيه من شقاوة، وقد غلبني فيه الباطل،  
اللهو، عن رزائي

لَهَوْتُ بِجَنِّي عَلَيْهِ سُمُوطُهُ وَإِنْسٍ مَجَالِيهِ، وَأَنْسٍ شَمَائِلُهُ

هي كالجنية من جمالها، السموط: العقود، إنس مجاليه: صورته صورة الإنسان، أنس شمائله: طباعته فيها الأنس والرفقة

فَمَا مُغْرِزُ أَدَمَاءَ تَحْنُو لِشَاوِينَ كَطَوُفِ الْفَنَاءِ لَمْ تُشَدِّذْ مَقَاصِلُهُ

المغزل (الغزاة ومعها ولدها) أدماء: بيضاء، شادن: ولد الغزاة، كأن هذه الغزاة تطوق ولدها وتلتف عليه كطوق في عنق فتاة لكنه طوق رخو

بِأَخْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَنَاظِرُ إِلَى اللَّيْلِ بَعْضَ النَّبْلِ أَمْ أَنْتَ هَاجِلُهُ

تلك الغزاة ليست بأجمل من المحبوبة يوم قالت لجرير: أنتظر الليل لتال بعض ما تريد، أم أنت مستعجل؟

فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَبُّ حَبًّا سَلَوْتُهُ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ نَعُودُ عَقَابِلُهُ

عقابله: بقاءه

وَلَمْ أَنْسَ يَوْمًا بِالْعَقِيقِ تَخَايَلْتُ ضَحَاءَ، وَطَابَتْ بِالْعَشِيِّ أَصَائِلُهُ

تخايلت ضحاه: بدت فيه سحب خفيفة وقت الضحى

رُزِقْنَا بِهِ الصَّيْدَ الْغَزِيرَ، وَلَمْ أَكُنْ كَمَنْ نَبِلُهُ مَحْرُومَةً وَحَبَائِلُهُ

صدنا فيه كثيراً، ولم تكن نبالي (سهامي) وحبائلي (شباكي) محرومة، فقد صدت كما صادوا

فَأَبْهَاتْ أَبْهَاتَ الْمَقِيْقُ وَمَنْ بِهِ وَأَبْهَاتْ وَضَلَّ بِالْمَقِيْقِ نَوَاصِلُهُ

أبْهَات: هبْهَات

يَقْلُنْ إِذَا مَا حَلَّ دِيْنُكَ عِنْدَنَا، وَخَيْرُ الَّذِي يُقْضَى مِنَ الدَّيْنِ عَاجِلُهُ..  
إذا حل وقت الوفاء بالدين، وقد يكون الدين قبلة أو لقاء، والأفضل - يقول جرير - تعجيل الوفاء بالدين..

: لَكَ الْخَيْرُ، لَا نَقْضِيكَ إِلَّا نَسِيَّةً مِنَ الدَّيْنِ أَوْ عَرْضاً فَهَلْ أَنْتَ قَابِلَةٌ؟  
يقول: نقضي دينك نسيئة (تأجيل)، أو نعطيك بدلاً منه عرضاً لا نقداً. يقصد أنها تريد إعطاءه قبلة في الهواء، مثلاً، بدل القبلة الحقيقية

عَشِيَّةً يَغْنَا الْجَلْمَ بِالْجَهْلِ، وَأَنْتَحَتْ بِنَا أَرْحِيَّاتُ الصُّبَا وَمَجَاهِلُهُ  
حدث هذا عشية نخيلنا عن الحلم (المقل) وملنا إلى اللهور، وانتحَتْ بنا (أخذتنا بعيداً) أرحيات الصبا (الانجراف مع اللهور) ومجاهله (رعونته)

وَذَلِكَ يَوْمٌ خَيْرُهُ دُونَ شَرِّهِ تَغَيَّبَ وَاشِيَهُ وَأَقْصَرَ عَاذِلُهُ  
ذلك يوم كان فيه خير، فقد غاب الواشي، وكف العاذل عن اللوم، ثم جاء الشر وهو في الغالب رحيل القوم

أَنَا الْبَدْرُ يُعْشِي طَرْفَ عَيْنِكَ فَالْتَمِسْ بِكَفِّكَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ هَلْ أَنْتَ نَائِلُهُ  
يخاطب الفرزدق، أنا البدر يعني طرف عينك (يضعف بصرك)، ولا سبيل لك عليّ

لَبِستُ أَدَاتِي، وَالْفَرْزَدُقُ لُغْبَةً عَلَيْهِ وَشَاحَا كُرْجٍ وَجَلَّاجِلُهُ  
يذكر جرير واقعة، فقد طلب الحجاج من جرير والفرزدق أن يأتي كل واحد منهما وقد لبس ملابس قومه في الجاهلية. وجاء الفرزدق لابساً الحرير متزيناً لأن قومه كانوا من السادة الأثرياء، وجاء جرير لابساً درعاً ومنتهياً للحرب. يقول: لبست أداة الحرب، والفرزدق لعبة كُرْجٍ (خشب كأنها المهر يلهو بها الصبية) وعليه وشاحان وجلجل (أجراس)

أَعْدُوا مَعَ الْحَلِيِّ الْمَلَابِ، فَإِنَّمَا جَرِيرٌ لَكُمْ بَغْلٌ وَأَنْتُمْ حَلَائِلُهُ  
جهزوا مع الزينة الملاب (الطيب)، فأنتم حلائل (نساء) وجرير هو البعل

أَنَا الدَّهْرُ يُفْنِي الْمَوْتَ، وَالْدَّهْرُ خَالِدٌ فَجِئْنِي بِمِثْلِ الدَّهْرِ شَيْئاً يُطَاوِلُهُ  
أَمِنْ سَفَهِ الْأَحْلَامِ جَاءُوا بِقِرْدِهِمْ إِلَيَّ وَمَا قِرْدٌ لِقِرْمٍ يُصَاوِلُهُ  
الفرم: الفحل، يصاوله: ينازله

تَعَمَّدَهُ آذِيٌّ بِحَرِّ فَعْمَةٍ وَالْقَاهُ فِي فِي الْحَوْتِ، فَالْحَوْتُ آكِلُهُ  
لقد تعمد الفرزدق (غمره) آذِيٌّ بحر (موج) فعمه (ففظاه)، والقاه الموج في في (فم) الحوت

## ٨٦ عدي واللؤم

يُمَاشِي عَدِيًّا لُؤْمَهَا مَا تُجِئُهُ مِنْ النَّاسِ مَا مَاشَتْ عَدِيًّا ظِلَالُهَا  
تَجَنُّهُ: نَحْفِيهِ. وَلُؤْمَهَا لَاصِقٌ بِهَا كَظَلِّهَا

فَقُلْ لِعَدِيٍّ تَسْتَعِينُ بِنِسَائِهَا عَلَيَّ فَقَدْ أَغْيَا عَدِيًّا رَجَالُهَا  
تَرَى اللَّؤْمَ مَا عَاشَتْ عَدِيٌّ مُخَلَّدًا سَرَابِيلُهَا مِنْهُ، وَمِنْهُ نِعَالُهَا  
سراويل: ثياب

## ٨٧ اقعددي أو قومي

حَيِّ الدِّيَارِ كَوُخِي الكَافِ والمِيمِ مَا حَظَّكَ الْيَوْمَ مِنْهَا غَيْرُ تَسْلِيمِ  
حي الديار التي صارت كالوحي (كالكتابة) وفيها حروف هنا وهناك من كاف ومن ميم، فهي أطلال  
خربة، وكل حظك منها أن تلقى عليها السلام

الطَّيِّبُونَ مِنَ الرِّيحَانِ مَنْبِتُهُمْ وَمَنْبِتُ التَّيْمِ فِي الْكُرَّاثِ وَالثُّومِ  
تَقْضِي الْقَضَاءُ عَلَى تَيْمٍ وَإِنْ رَغِمَتْ فَاكْتُبْ قَضَاءَكَ وَاطْبَعْ بِالْحَوَاتِيمِ  
مَا بَيْنَ تَيْمٍ وَإِسْمَاعِيلَ مِنْ نَسَبٍ إِلَّا الْقَرَابَةُ بَيْنَ الرُّنَجِ وَالرُّومِ  
أي أن تيماً ليسوا من العرب

إِنْ ابْنُ تَيْمٍ لَمْ يَنْسُوبْ لِوَالِدِهِ ذَانِي الْقَرَابَةِ مِنْ حَامٍ وَيَحْمُومٍ  
إن نسب التيمي لوالده فهو قريب من حام (ولد نوح، وهو جدُّ السود) ويحموم (الدخان الأسود)  
هَذِي الَّتِي جَدَعْتَ تَيْمًا مَوَاسِمَهَا ثُمَّ اقْعُدِي بَعْدَهَا يَا تَيْمُ أَوْ قُومِي  
هذه القصيدة هي التي جدعت من التيم مواسمها (أنوفها)، فلتفعل بعدها تيم ما نشاء

## ٨٨ لومي كما تشائين

أَعَاذَلْ طَالَ لَيْلُكَ لَمْ تَنَامِي وَنَامَ الْعَاذِلَاتُ وَلَمْ تُنِيْمِي  
إِذَا مَا لُمْتَنِي وَعَذَرْتُ نَفْسِي قُلُومِي مَا بَدَا لَكَ أَنْ تُلُومِي

## ٨٩ الخزي

قال يهجو الفرزدق:

سَتَخْزِي مَا حَبِيتَ وَلَا يُحَيَّا، إِذَا مَا مُتَّ، قَبْرُكَ بِالسَّلَامِ  
مَنْى تَأْتِ الرُّصَافَةُ تَخْزِي فِيهَا كَخْزِيكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامٍ



## ٩٠ يعيل ويستقيم

قال يمدح هشام بن عبد الملك:

سَمِعْتُ حَمَامَةً طَرِبَتْ بِنَجْدٍ فَمَا هَجَّتَ الْعَشِيَّةُ يَا حَمَامَا

طربت: حزنت، فما هذا الشجن الذي تهبجه فينا يا حمام؟

مُطَوَّقَةٌ تَرَكُّمُ فَوْقَ غُصْنٍ إِذَا مَا قَلْتُ مَالَ بِهَا، اسْتَقَامَا

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَضَى بِعَدْلٍ أَحَلَّ الْجَلَّ وَاجْتَنَبَ الْحَرَامَا

فِيَا رَبَّ الْبَرِّيَّةِ أَغْطِ شُكْرَا وَعَافِيَّةً، وَأَبْقِ لَنَا هِشَامَا

وَيَحْسُرُ مَنْ تَرَكْتَ فَلَمْ تُكَلِّمْ وَيُغْبِطُ مَنْ تُرَاجِعُهُ الْكَلَامَا

يحسر (يغض بصره) من تجاهله، ومحسود من تراجعته الكلام (تعاذله)

رَضِينَا بِالْخَلِيفَةِ حِينَ كُنَّا لَهُ تَبَعًا وَكَانَ لَنَا إِمَامَا

كُنَّا هُنَا لِلْحَاضِرِ لَا لِلْمَاضِي كَمَا فِي الذِّكْرِ «وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا»

وَرِيشِي مِنْكُمْ، وَهَوَايَ فِيكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا

ريشي: نعمتي، لماماً: متباعدة

## ٩١ يعطين ويحرم

أَلَا قُلْ لِرَبِّعٍ بِالْأَفَاقِينَ يَسْلَمُ يُحَيَّا عَلَى شَحْطٍ وَإِنْ لَمْ يُكَلِّمْ

على شحط: يرغم البعد

وَمَنْ يُغْطِ وَدَّ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ غَنِيٌّ، وَمَنْ يَحْرِمُنَّهُ فَهُوَ يُحْرِمُ

## ٩٢ مدح عمر بن عبد العزيز

إِنَّ طِلَابَكَ شَيْئًا لَسْتَ نَائِلَهُ جَهْلٌ، وَطُولُ لُبَانَاتِ الْهَوَى سَقَمٌ

طلابك (ملاحقتك) ما لن تناله جهل، وطول التفكير في لبانات (رغبات)

الهوى سقم (مرض)

حَمَلْتُ رَحْلِي عَلَى الْأَهْوَالِ نَاجِيَةً مِثْلَ الْقَرِيعِ الْمُعْنَى شَفَّةُ السَّدَمِ

رفعت رحلي، رغم المتوقع من أهوال السفر، على ظهر ناجية (ناقة سريعة) تشبه القرية (البعير)

المتوتر الذي شفه (أنتبه) السدم (طول الحبس عن الإناث)

مِنَ الطَّوَامِجِ أَبْصَاراً، إِذَا خَشَعَتْ عَنْهَا ذُرَى عِلْمٍ قَالُوا بَدَأَ عِلْمٌ  
 نَاقِي تَطْمَحُ بِبَصَرِهَا (ترفع رأسها) فَإِذَا خَشَعَتْ عَنْهَا (انخفضت) ذُرَى عِلْمٍ (قمة جبل)  
 بَدَأَ جَبَلٌ جَدِيدٌ

إِلَى الْأَعْرَ الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ إِذَا الْوُفُودُ عَلَى أَبْوَابِهِ ازْدَحَمُوا  
 قد جئت بالناقة إلى الأعر (الصيح الوجه) الذي ترجى نوافله (عطايا) عندما تزدهم وفود السائلين ببابه  
 أَشْبَهَتْ مِنْ عُمَرَ الْفَارُوقِ سِيرَتَهُ سَنَ الْفَرَايِضِ وَاتَّمَّتْ بِهِ الْأُمَمُ  
 فعلاً أشبهه، لذا لم يعط جريراً سوى القليل

### ٩٣ عوى الشعراء

أَقُولُ لِصُخْبَتِي لِمَا ارْتَحَلْنَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ مِنْهُمْ رِجَامٌ  
 أَتَمْنُؤُونَ الرُّسُومَ وَلَا تُحَيَّا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذْ هُوَ حَرَامٌ  
 أتمنؤون الرسوم: أترون بالاطلال، ولا تحيونها، فلا والله ما كلمتكم إذن

أَقْبِصُوا إِنَّمَا يَوْمٌ كَيَوْمٍ وَلَكِنَّ الرَّفِيقَ لَهُ ذِمَامٌ  
 بِنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبُهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زَارَتْهُ لِمَامٌ  
 أفدي بنفسي من يصعب عليّ تجنبه، ومن لا أزوره إلا لماماً (قليلاً)

وَمَنْ أُنْسِي وَأَصْبَحَ لَا أَرَاهُ وَيَظْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ  
 يأتيني في المنام

أَلَيْسَ لِمَا طَلَبْتُ فَذَلِكَ نَفْسِي قَضَاءٌ، أَوْ لِحَاجَتِي انْصِرَامٌ  
 ألا نلين رغبتي في الوصال؟ أليس لحاجتي انصرام (انقضاء)؟

أَتُنْسَى إِذْ تُودَعُنَا سُلَيْمَى بِعُودِ بَشَامَةٍ؟ سُقِي الْبَشَامُ  
 يخاطب نفسه: أتسى يوم ودعتنا سليماً ولوحت - دون أن تقدر على كلامنا - بعود بشامة (من  
 الأشجار)؟ ألا سقى الله البشام

تَرَكْتِ مُحَلِّينَ رَأَوْا شِفَاءً فَحَامُوا ثُمَّ لَمْ يَرُدُّوا وَحَامُوا  
 تركت يا سليماً ناساً محلّين (مطرودين عن الماء) رأوا فيه شفاء ظمأهم فحاموا وحاموا ولم ييسر  
 لهم ورود الماء

فَلَوْ وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا بِسُلَمَانِينَ لَا كُتَّابَ الْحَمَامِ  
 لو وجد الحمام (حزن/ من الوجد) مثلنا في سلمانين لا كتاب

عَوَى الشَّعْرَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيَّ، فَقَدْ أَصَابَهُمْ انتِقَامٌ

ساعد الشعراء بعضهم بعضاً عليّ، وأصابهم جميعاً انتقامي

كَأَنَّهُمُ الثَّعَالِبُ حِينَ تَلْقَى هَزَبْرَأَ فِي الْعَرِينِ لَهُ انْتِحَامٌ

الهزير الأسد، الانتعام: هزير الأسد

إِذَا أَوْقَعْتُ صَاعِقَةً عَلَيْهِمْ رَأَوْا أُخْرَى تَحَرَّقُ فَاسْتَدَامُوا

استداموا: نأثوا

فَمُضْطَلَمَ الْمَسَامِيعِ أَوْ خَصِيٍّ وَأَخْرُ عَظْمُ هَامَتِهِ حُطَامٌ

مضطلم: مقطوع الأذنين

## ٩٤ مدح رياح

مَا كَانَ يُوجَدُ فِي «رِيَّاحٍ» نَبْوَةٌ عِنْدَ الْجَوَارِ وَلَا يَضِيقُ الْمَقْدَمُ  
نبيلة رياح لا تتأخر عن حماية من يستجير بها، ولو كان فيها ضيق لدى قدومه، كذا المعنى الملموح

السَّالِبِينَ عَنِ الْجَبَابِرِ بَزَّهْمُ وَالْخَيْلُ تَحْجِلُ فِي الْغُبَارِ وَفِي الدِّمِّ

يسلبون بز (ملايس) الأبطال بعد قتلهم في معركة تنقل الخيل فيها أرجلها بين الغبار والدم

وَالْخَيْلُ تُخْبِرُ عَنِ رِيَّاحِ أَتَهُمُ نِعَمَ الْفَوَارِسُ فِي الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ

## ٩٥ على هوى النسوان

أَمَّا أَسْنَدُ وَالْهَجِيمُ وَمَازَنُ فَشِرَارُ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْأَقْدَامِ

الطَّاعِنُونَ عَلَى هَوَى نِسْوَانِهِمْ وَالنَّازِلُونَ بِشَرِّ دَارِ مُقَامِ

## ٩٦ لؤم التيم

نَهَيْتُ التَّيْمَ عَنْ سَفْوٍ، وَطَالَتْ أَنَاتِي وَانْتَظَرْتُ دَوِي الْحُلُومِ

انتظرت العاقلين من تيم كي يكفوا شاعرهم عن سفوه

تَرَى الْأَبْطَالَ قَدْ كَلِمُوا، وَتَيْمٌ صَحِيحُو الْجِلْدِ مِنْ أَثَرِ الْكُلُومِ

تيم جبناء، ترى الأبطال قد كلموا (جرحوا) وتيم ليس بهم جراح

وَمَا لِلتَّيْمِ مِنْ حَسَبٍ حَدِيثٍ وَمَا لِلتَّيْمِ مِنْ حَسَبٍ قَدِيمٍ

مِنَ الْأَصْلَابِ يَنْزِلُ لُؤْمُ تَيْمٍ وَفِي الْأَرْحَامِ يُخْلَقُ وَالْمَثْبُومِ

تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ إِلَى سَوْدَاءَ مِثْلَ قَفَا الْقُدُومِ  
القرنبي: حشرة، ويشبه امرأة التيمي بقفا القدم (المطرقة)

## ٩٧ أعين الحسان

وَإِذَا وَعَدْتِكَ نَائِلًا أَخْلَفَنُهْ وَإِذَا طُلِبْنَ لَوَيْنَ كُلٌّ غَرِيمٍ  
إذا وعدتك بنائل (عطاء) أخلفن الوعد، وإذا طولين لوين (مطلن) كل غريم (دائن)

فَاغْصِي مَلَامَ عَوَازِلٍ يَنْهَيْنُكُمْ فَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكَ كُلَّ حَمِيمٍ  
ينصح محبوبته بعصيان لوم العواذل، فهو قد عصى كل صديق تقريباً إليها

يَزْمِينَ مِنْ خَلَلِ الشُّورِ بِأَعْيُنٍ فِيهَا السَّقَامُ وَبُرْءُ كُلِّ سَقِيمٍ  
ترمي النسوة من الشقوق بين الستور بنظرات فيها مرض (ويتغزلون بالعيون المراض الكسولة)، وفيها أيضاً شفاء كل مريض

## ٩٨ ولدي بلال

إِنَّ بِلَالَ لَمْ تَشْنُهُ أُمُّهُ

يفخر بولده بلال: لم تكن أمه مما يعيه

لَمْ يَتَنَسَّ بِخَالِهِ وَعُمُّهُ

أمه ليست من عائلتنا فلا نسب بين خاله وعمه، وهذا أشد له وأبعد عن الضوى

يَشْفِي الصُّدَاعَ رِيحُهُ وَشَمُّهُ

ريحه: رائحته

وَيُذْهِبُ الْهُمُومَ عَشْيِي ضَمُّهُ

كَأَنَّ رِيحَ الْمِسْكِ مُسْتَحَمُّهُ

عندما يستحم يشم المرء رائحة كالمسك

مَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ دَمُّهُ

## ٩٩ منيذة

إِذَا شَاعَ السَّلَامُ بِدَارِ قَوْمٍ فَلَيْسَ عَلَى «عَزْوَلَاةٍ» السَّلَامُ  
مُنَيَزَلَةٌ تَبَرًّا لِلَّهِ مِنْهَا بِهَا مِنْ مَازِنٍ نَقَرُ لِيَامُ

## ١٠٠ كاد يتكلم

قال بهجو البيث:

لَمَنْ طَلَّلَ هَاجَ الْفَوَادِ الْمُتَبَيِّمَا      وَهَمَّ بِسُلْمَانِينَ أَنْ يَتَكَلَّمَا  
وعهدي بهندٍ، والشبابُ كأنَّه      عَسِيبٌ نَمَا فِي رِيَّةٍ فَتَقَوَّمَا

عسب: شتلة نخل، رية: أرض مروية

لَقَدْ عَلِقَتْ بِالنَّفْسِ مِنْهَا عَلَائِقُ      أَبَتْ طُولَ هَذَا الدَّهْرِ أَنْ تَتَصَرَّمَا  
تتصرم: تنقطع

وَعَاوِ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمِيئُهُ      بِقَارِعَةٍ أَنْفَاذُهَا تَقْطُرُ الدِّمَا  
رب عاو عوى دون أن أتعرض له (وذلك هو الشاعر البيث الذي بدأ جريراً بالهجاء)، فرمته بقارعة (ضربة) نفذت في جسمه فمن أنفاذها (فتحاتها) يقطر الدم، وما القارعة سوى قصيدة

خُرُوجٍ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا      قَرَأَ هُنْدُوَانِي إِذَا هُزَّ صَمَمَا  
قصيدتي فيه تخرج من أفواه الرواة كأنها قرا هندواني (نصل سيف) إذا هزه المرء صمم (تغلغل) وأصاب المِفْصِلَ

وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لِكُلِّ غَرِيبَةٍ      وَرُودٍ إِذَا السَّارِي بِلَيْلٍ بَرَّئِمَا  
أقول كل قصيدة غريبة (ترحل بعيداً فهي في أراض غريبة)، وترد على لسان الساري المترنم ليلاً وهو يحلو إليه

فَهَلَّا سَأَلْتَ النَّاسَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلًا      بِأَيَّامِنَا يَا ابْنَ الضَّرُوطِ لِنَعْلَمَا  
وَمَا كَانَ ذُو شَغَبٍ يُمَارِسُ عَيْصَنَا      فَبِنَظَرٍ فِي كَفِّهِ إِلَّا تَنَلَمَا  
الشاغب الذي يمارس (يعالج) عيصنا (شجرنا الملتف) ثم ينظر في كفبه يراهما دامين فيندم

## ١٠١ هند

لَقَدْ وَكَّفَتْ عَيْنَاهُ أَنْ ظَلَّ وَاقِفًا      عَلَى دِمْنَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمِيمُهَا  
وكفت: سالت بالدمع

أَبَيْنَا فَلَمْ نَسْمَعْ بِهِنْدٍ مَلَامَةً      كَمَا لَمْ تُطِغْ هِنْدُ بِنَا مَنْ يَلُومُهَا  
وَأَتَى لَهُ هِنْدٌ وَقَدْ حَالَ دُونَهَا      عُيُونٌ وَأَعْدَاءُ كَثِيرٌ رُجُومُهَا  
رجومها: ظنونها

## ١٠٢ ارجعي غداً

ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزِلَةِ اللَّوَى      وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَتِكَ الْأَقْوَامِ  
فَإِذَا وَقَفْتُ عَلَى الْمَنَازِلِ بِاللَّوَى      فَاضَتْ دُمُوعِي غَيْرَ ذَاتِ نِظَامِ  
طَرَقَتْكَ صَائِلَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا      وَقْتُ الزُّبَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامِ  
جاءتك في المنام فقلت لها ارجعي بسلام، فهو يريد رؤيتها في الصبح لا في المنام..

تُجْرِي السَّوَاكُ عَلَى ثَغْرِ أَغْرٍ كَأَنَّهُ      بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُثُونِ عَمَامِ  
تمر بالسواك على ثغر أغر (أبيض) كأن أسنانه برد انهزم من السحاب

لَوْلَا مُرَاقِبَةُ الْعَيُونِ أَرْتُسْنَا      مُقَلَّ الْمَهَا وَسَوَالِفِ الْأَرَامِ  
لولا الرقباء لأرتنا الحسان مقل المها (عيونهن الشبيهة بعيون بقر الوحش) وسوالف الآرام (أعناقهن الشبيهة بأعناق الطباء)

وَنَظَرُنَّ حِينَ سَمِعْنَ رَجَعَ تَحِيَّتِي      نَظَرَ الْحَيَاءِ سَمِعْنَ صَوْتَ لِحَامِ  
جفلن من صوتي

مَهْلًا فَرَزْدُقُ إِنَّ قَوْمَكَ فِيهِمْ      خَوَرُ الْقُلُوبِ وَخِفَّةُ الْأَحْلَامِ  
خور القلوب: فراغها لجنهم، خفة الأحلام: ضعف العقول

كَانَ الْعِثَانُ عَلَى أَبِيكَ مُحَرَّمًا      وَالْكَبِيرُ كَانَ عَلَيْهِ غَيْرَ حَرَامِ  
كان محرماً على أبيك الإسماعيل بمقود الفرس، فهو ليس بفارس، ولكنه كان يلتزم بالكبر (مفاح العباد)

## ١٠٣ ذاب لعاب الشمس

لَقَدْ لُمْتَنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى      وَنَمِتْ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ  
يعاتب ابنته أم غيلان لأنها تلومه على السرى (سفر الليل)، وابنته نام ولكن المطي (النباقي) تسهر الليل وتسير

إِذَا الْعُمْرُ لَادَتْ بِالْكَنَاسِ وَهَجَجَتْ      عَيُونُ الْمَهَارَى مِنْ أَجِيجِ السَّمَامِ  
وفي هداة الليل تلوذ العفر (الطباء) بالكناس (بيت الظبي)، وتهجج عيون المهاري (تغور عيون النباقي) من أجيج السمائم (من حر رياح السموم)

وَضَلَلْتُ قَرَاظِيرَ الْفَلَاةِ مُنَاخَةً      بِأَكْوَارِهَا مَعْكُوسَةً بِالْخَرَائِمِ  
وبعدئذ تناخ قراير الفلاة (سفن الصحراء)، وعليها أكوارها (أخشاب الرحال)، وأزمتها معكوسة بالخزائم (مربوطة ما بين رؤوسها وقوائمها لتبرك)

أَنْتَحَنَ لِتَغْوِيرٍ وَقَدْ وَقَدَ الْحَصَى      وَذَابَ لُغَابُ الشَّمْسِ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ  
 انبخت الإبل للتغوير (الاستراحة) وقد أصبح الحصى حاراً، والشمس حارقة فوق الرؤوس  
 أَلَا إِنَّمَا كَانَ الْفِرْزَدِيُّ ثَعْلَباً      ضَعَا وَهُوَ فِي أَشْدَاقِ لَيْثِ ضَبَارِمِ  
 ضعا: صاح، ضبارم: من أسماء الأسد

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفِرْزَدِيِّ فَاسِقاً      وَجَاءَتْ بِوَزَوَازٍ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ  
 وزواز: طائر كثير الحركة

## ١٠٤ الفرد الزاني

وَمَا كَانَ جَارٌ لِلْفِرْزَدِيِّ مُسْلِمٌ      لِيَأْمَنَ قِرْدًا لَيْلُهُ غَيْرُ نَائِمِ  
 جار الفرزدق، حتى وإن كان مسلماً، لا يأمن الفرزدق الفرد الذي ليله لا ينام (ليله صاح = هو صاح)

يُوصِّلُ حَبْلَيْهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ      لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَالِمِ  
 الفرزدق يوصل الحبلين إذا جن الليل (ستر الأشياء) ليصعد إلى من في جوار قومه من نساء  
 أَتَيْتَ حَدُودَ اللَّهِ مُذْ أَنْتَ يَافِعٌ      وَثَبْتَ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ  
 اللهازم: اللّهزمة عظمة تحت الأذن

نَتَبَّعُ فِي الْمَآخُورِ كُلَّ مُرَبَّةٍ      وَلَسْتُ بِأَهْلٍ الْمُحْصَنَاتِ الْكَرَائِمِ  
 نرتكب في الماخور (بيت الجماع) كل مريبة (فعله شغواء)، ولست أهلاً للزواج من المحصنات  
 (العفيفات) الكرائم (الكريمات)

تَدَلَّيْتُ تَزْنِيٍّ مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً      وَقَصَّرْتُ عَنْ بَاعِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ  
 وفي الواقع أن الفرزدق «ارتقى» ليزني ثم بعد ذلك تدلى هارباً كما وصف نفسه في قصيدة له مشهورة

أَكَلَفْتُ قَيْساً أَنْ نَبَا سَيْفُ غَالِبٍ      وَشَاعَتْ لَهُ أَخْدُوَّةٌ فِي الْمَوَاسِمِ  
 رحلت تلوم قبيلة قيس عندما نبأ سيفك، الذي هو سيف أليك غالب، وأخفقت في قتل الأسير.  
 وكانت أخدوة (فضيحة) في المواسم (الأسواق)

بِسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ، سَيْفٍ مُجَاشِعٍ،      ضَرَبْتُ، وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ  
 لقد ضربت بسيف مجاشع أبي رغوآن جدك الأعلى ولذا نبأ سيفك، ولم تضرب بسيف الحارث بن ظالم ذلك الفاتك المرئي قاتل ابن السموال

ضَرَبْتُ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَارُغِشْتُ      يَدَاكَ، وَقَالُوا مُخَدَّتٌ غَيْرُ صَارِمِ

## ١٠٥ هجاء مزارع

لَقَدْ عَلِقْتُ يَمِينُكَ قَرْنَ ثَوْرٍ    وَمَا عَلِقْتُ يَمِينُكَ بِاللَّجَامِ  
أنت مزارع لا مقاتل

دَرْنُ الْفَخْرِ يَا ابْنَ أَبِي خُلَيْدٍ    وَأَذْ خَرَّاجَ رَأْسِكَ كُلَّ عَامٍ  
دَرْنُ: أتركَّ

## ١٠٦ زهرة وأمها

قال لبني الديان وناصروا الغرزق عليه:

سَتَعْلَمُ أُمُّ زُهْرَةَ مَنْ هَجَّاهَا    إِذَا قَالَتْ لِرُزْهَرَةَ مَنْ هَجَّانِي  
فَلَا حَسْبِي يُقْصِرُ فِي تَمِيمٍ    وَلَا سَيْفِي يَكِلُ وَلَا لِسَانِي

## ١٠٧ يا ذا العباءة

يرد على الأخطل:

لِمَنِ الدِّيارُ بِبُرْقَةِ الرُّوحَانِ    إِذْ لَا نَبِيْعُ زَمَانِنَا بِزَمَانٍ  
إِنْ زَرْتُ أَهْلَكَ لَمْ يُبَالُوا حَاجَتِي    وَإِذَا هَجَرْتُكَ شَفَّنِي هِجْرَانِي  
شَفَّنِي: أَلْمَنِي

رَاجَعْتُ بَعْدَ سُلُوهِنَّ صَبَابَةً    وَعَرَفْتُ رَسَمَ مَنَازِلِ أَبْكَانِي  
أَخْطَأَ الرِّبِيعُ بِلَادَهُمْ فَتَبَمَّنُوا    وَلَحَبَّهُمْ أَحَبَّبْتُ كُلَّ يَمَانِي  
أَخْطَأَ الرِّبِيعُ (العشب والمطر الذي ينبت) بِلَادَهُمْ فَاضْطَرُّوا لِلْهَجْرَةِ إِلَى الْيَمَنِ  
بَكَرَتْ حَمَامَةٌ أَيْكَةً مَحْزُونَةً    تَدْعُو الْهَدْيِلَ فَهَيَّجَتْ أَحْزَانِي  
والهديل في الخرافة ابن الحمامة الذي ذهب ولم يعد

وَلَقَدْ أَبَيْتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُحَضَّصٍ    رَخِصَ الْأَنَامِلُ طَلِيْبُ الْأَرْدَانِ  
مُخَضَّبٌ: مصبوغٌ بالعناء، رَخِصَ الْأَنَامِلُ: طري الأصابع، الْأَرْدَانُ: الْأَكْمام

عَطِرِ الشَّيَابِ مِنَ الْعَبِيرِ مُذَيَّلٍ    يَمْشِي الْهُوَيْنَى مِشْيَةَ السَّكْرَانِ  
معطرة تجر أذيال ثوبها وتمشي الهوينى



يَا ذَا الْعَبَاءِ! إِنْ يَشْرَأُ قَدْ قَضَى      أَلَّا تَجُوزَ حُكُومَةَ النَّشْوَانِ

يا أيها الأخطل الذي أعطيت عباءة كي يحكم للفردق عليّ، الأمير بشر بن مروان الذي قلت ما قلت في مجلسه قضى بأن الحكومة (الحكم) لا تجوز للنشوان (السكران)

فَدَعُوا الْحُكُومَةَ لَنَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا      إِنْ الْحُكُومَةُ فِي بَنِي شَيْبَانَ

الحكم، في قبائل ربيعة، ليس لتغلب بل لشيبان

بَكَّرُ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونُوا مَفْنَعًا      أَوْ أَنْ يَقُوا بِحَقِيقَةِ الْجِيرَانِ

وقيلة بكر الربيعة هي أحق بأن تكون مفعاً (كافية هذا الجانب) وأن تفي بحقيقة (شرف) الجيران (من يجاورها)

قَتَلُوا كُلَّيْبَكُمْ بِلِقْحَةِ جَارِهِمْ      يَا خُزْرُ تَغْلِبَ لَسْتُمْ بِهِجَانِ

جاسس البكري قتل كليب بن ربيعة التغلبي بلقحة (بسبب ناقة) جاره (رجل استجار بهم وأقام عندهم)، وأثم يا تغلب الخزر (الضيقة العيون) لستم بهجان (باصيلين)

كَذَبَ الْأَخْيَاطُ إِنْ قَوْمِي فِيهِمْ      تَاجُ الْمُلُوكِ وَرَايَةُ النُّعْمَانِ

والتغلبي مغلب فعُدث به      مَسْعَاتُهُ، عَبْدٌ بِكُلِّ مَكَانٍ

تَلَقَّى الْكَرَائِمَ إِنْ خُطِبَنَ غَوَالِيَا      وَالتُّغْلِبِيَّةُ مَهْرُهَا فَلَسَانَ

## ١٠٨ ماذا لقيت من الهوى ولقينا

قال بملح الخليفة الأموي:

أَمْسَيْتُ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ حَزِينَا      لَيْتَ الْبَالِي قَبْلَ ذَاكَ فَنِينَا

مَا لِلْمَنَاذِلِ لَا يُجِبُنَ حَزِينَا      أَصِمُّنَ أَمْ قَدُمَ الْمَدَى فَبَلِينَا

إِنْ الذِّبْنَ حَدُّوا بِلُبِّكَ عَادَرُوا      وَشَلًّا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا

الوشل: الماء القليل، معين: ظاهراً

غَبِضُنَ مِنْ عَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي:      مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

بكت لفراقه الحبيبات، ثم غيظن من عبراتهن (جففن دموعهن) وشكون ما لقين من الهوى وما لقي الحبيب

وَلَقَدْ تَسَقَّطَنِي الْوُشَاءُ فَصَادَفُوا      حَصْرًا بِسَرِّكَ يَا أُمَيْمَ صَنِينَا

تسقطني الوشاة (حاولوا التقاط ما يسقط مني من كلام) فراوني حصراً بسرك (صامتاً عنه) صنيناً به

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِباً جَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فِينَا

نَعِيمٌ، فَيْلَةُ جَرِيرٍ مِنْ مَضْرٍ، وَقَرِيشٍ مِنْ مَضْرٍ، فَأَمَّا تَغْلِبُ فَمِنْ رَيْبَعَةٍ

مُضَرٍّ أَبِي وَأَبُو الْمَلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ يَا خُزَرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبِي كَابِشِنَا

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقٍ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا

القطين: الخدم

### ١٠٩ أطل الله سخطكم

بَرُوعُ الْقِرْدُ مِنِّي إِنْ رَأَيْتِي فَقُلْ لِلْقِرْدِ أَيْنَ تَرُوعُ أَيْنَا

يفر الفرزدق من وجهي كلما رأيته

أَحِينَ رَأَيْتَنِي مَرَسَتْ حِبَالِي وَجَدَّ الْجَدُّ تَسْأَلُنِي الْهُوَيْنَا

تطلب مني التخفيف من حدة الهجاء بعد أن مرست حبالِي (اشتد فتلها) وجد الجد

فَقَدْ أَمْسَى الْبَعِيثُ سَخِينٌ عَيْنٌ وَمَا أَمْسَى الْفِرْزْدُقُ قَرَّ عَيْنَا

لقد أَلَمْتُ البعيث الشاعر، ولم أوفر الفرزدق نفسه

إِذَا ذُكِرَتْ مَسَاعِينَا غَضِبْتُمْ أَطَالَ اللَّهُ سُخْطَكُمْ عَلَيْنَا

مساعينا: أمجادنا

### ١١٠ هجاء الهجيم

إِنَّ الْهُجَيْنِمَ قَبِيلَةٌ مَخْشُوسَةٌ نَطُّ اللَّحَى مُتَشَابِهُهُو الْأَلْوَانِ

مخسوسة: ناقصة، نط اللحي: لحاهم متفرق شعرها

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكَلَةٍ أَوْ شُرْبَةٍ بِعُمَانٍ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بِعُمَانٍ

### ١١١ هجاء التيم

وَمَا شَكَّرْتَ تَيْمٌ لِقَوْمٍ كَرَامَةٍ وَمَا غَضِبْتَ تَيْمٌ عَلَى مَنْ يُهِنُهَا

وَلَمْ يَدْعُ إِبْرَاهِيمُ فِي الْبَيْتِ إِذْ دَعَا لِتَيْمٍ وَلَا مِنْ طِينِ آدَمَ طِينُهَا

يتفهم عن العروبة، بل عن الإنسانية

وَمَا حَمَلَتْ تَيْمِيَّةٌ نِصْفَ لَيْلَةٍ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا ارْزَادًا لَوْ مَا جَنِينُهَا

## ١١٢ المرخي عمامته

بخطاب فقيهاً داخلاً على عمر بن عبد العزيز:

يا أيها الرجلُ المرخي عِمَامَتَهُ      هذا زمانُكَ إِنِّي قد مَضَى زَمَنِي  
أَبْلُغْ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ      أَنِّي لَدَى الْبَابِ كَالْمَضْفُودِ فِي قَرْنِ  
المضفود في قرن: المقيد في حل

لا تَنْسَ حاجَتَنَا لَأَقِيَتْ مَغْفِرَةً      قد طَالَ مُكْثِي عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَطَنِي

## ١١٣ في طرفها حور

بِأَنَّ الْخَلِيطَ وَلَوْ طُوِّعَتْ مَا بَانَ      وَقَطَّعُوا مِنْ جِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا  
بان الخليط (فارق القوم) ولو طوعت (لو طاعوني) ما فارقوا، وقطعوا أقران (حبال) الوصل  
حَيِّ الْمَنَازِلَ إِذْ لَا نَسْتَعْفِي بَدَلًا      بِالْدارِ داراً وَلَا الْجَبِرَانِ جِيرَانَا  
بِأَرْبَ مَكْتَسِبٍ لَوْ قَدْ نُعِيْتُ لَهُ      بِأَكْ، وَآخِرَ مَسْرُورٍ بِمَنْعَمَانَا  
لَوْ تَعَلَّمِينَ الَّذِي نَلْقَى أَوَيْتَ لَنَا      أَوْ تَسْمَعِينَ إِلَى ذِي الْعَرْشِ شُكُوانَا  
أويت لنا: أشفقت علينا

كَصَاحِبِ الْمَوْجِ إِذْ مَالَتْ سَفِينَتُهُ      يَدْعُو إِلَى اللَّهِ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا  
يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُرْجِي مَطِيئَتَهُ      بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا لُقَيْتَ حُمْلَانَا  
المرجي مطيته: الساقها، حملانا: هدايا

بَلِّغْ رَسَائِلَ عَنَّا خَفَّ مَحْمَلُهَا      عَلَى قَلَائِصَ لَمْ يَحْمِلْنَ جَبِرَانَا  
بلغ رسالتنا للمحبة واركب قلائص (نياقاً) لم يحملن حيراناً (جمع حُوار وهو ولد الناقة، أي نياقاً غير حوامل كي يسرعن أكثر)

يَا لَيْتَ ذَا الْقَلْبِ لَأَقَى مَنْ يُعَلِّلُهُ      أَوْ سَاقِباً فَسَقَاهُ الْيَوْمَ سُلُوانَا  
يعلله: يسلبه، السلوان: شراب قبل في أساطيرهم إن الذي يشربه ينسى

أَوْ لَبَيْتَهَا لَمْ تُعَلِّقْنَا عِلَاقَتَهَا      وَلَمْ يَكُنْ دَاخِلَ الْحُبِّ الَّذِي كَانَا  
علاقة: عشق

هَلَّا تَحَرَّجَتْ مِنَّا تَفْعَلِينَ بِنَا      يَا أَطْيَبَ النَّاسِ يَوْمَ الدَّجَنِ أَرْدَانَا  
يوم الدجن: اليوم الغائم، الأردن: الأكام

فَالْتِ أَلَمٌ بِنَا إِنْ كُنْتَ مُنْطَلِقًا،      وَلَا إِخَالُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَلْقَانَا  
يَا أُمَّ عَمْرٍو جَزَاكَ اللَّهُ مَغْفِرَةً      رُدِّيْ عَلَيَّ قُوَادِي كَالَّذِي كَانَا  
أَلَسْتُ أَحْسَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ      يَا أُمَّلَحَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ إِنْسَانَا  
الإنسان: يؤيؤ العين

يَلْقَى غَرِيْمُكُمْ مِنْ غَيْرِ غُسْرَتِكُمْ      بِالْبَذْلِ بُخْلًا وَبِالْإِحْسَانِ حِرْمَانَا  
رغم عدم غسرتكم (فركم) فغريمكم (صاحب الدين عليكم) يلقى بخلاً منكم رغم بذله محبة  
وإحسانه إليكم

لَا تَأْمَنْنَ، فَإِنِّي غَيْرُ آمِنِهِ،      غَدَرَ الْخَلِيلِ إِذَا مَا كَانَ أَلْوَانَا  
قَدْ خُنْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى خِيَانَتَكُمْ      مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَوْثُوقٍ بِهِ خَانَا  
لَقَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى تَهَبَّمَنِي      لَا أَسْتَطِيعُ لِهَذَا الْحَبِّ كِتْمَانَا  
تهبمني: صيرني هائماً على وجهي حيراناً

كَادَ الْهَوَى يَوْمَ سُلْمَانَيْنِ يَقْتُلَنِي      وَكَادَ يَقْتُلُنِي يَوْمًا بِبَيْدَانَا  
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ كَانَ يَحْسَبُكُمْ      إِلَّا عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى كَانَ مَا كَانَا  
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ      أَسْبَابُ دُنْيَاكَ مِنْ أَسْبَابِ دُنْيَانَا  
مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِمَّا تَعْلَمِينَ لَكُمْ      لِلْحَبْلِ ضَرْمًا وَلَا لِلْعَهْدِ نِسْيَانَا  
لم يحدث الزمن ومروره صرماً لحبلكم (قطعاً لعهدكم) من جانبي

أَبْدَلُ اللَّيْلِ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ      أَمْ طَالَ حَتَّى حَبِثَتِ النَّجْمُ خَيْرَانَا  
يَا رَبِّ عَائِلَةً بِالْغُورِ لَوْ شَهِدْتُ      عَزَّتْ عَلَيْهَا بِذَرِّ اللَّجِّ شُكُونَا  
العائلة بالغور: النازلة في الغور، لو شهدتني في ذلك المكان لصعب عليها ما ألاقي

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ      قَتَلَنَّا، ثُمَّ لَمْ يُخْبِبَنَّ قَتْلَانَا  
طرفها: نظرها، الحور: شدة سواد في شدة بياض في العين

يَضْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ      وَهَنْ أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانَا  
حتى العاقل ذو اللب فتلك العيون تصرعه رغم ضعف إنسانها (بؤيؤها)، وأجوا العيون الناعمة  
التي كأنها عيون المريض

طَارَ الْفُؤَادُ مَعَ الْخَوْدِ الَّتِي طَرَقَتْ      فِي النَّوْمِ طَيِّبَةَ الْأَعْطَافِ مِبْدَانَا  
الخود: الشابة، طرقت في النوم: حلم الشاعر بها، مبدان: مربية، ريانة

قَالَتْ تَمَرٌ، فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَعَلُوا دُونَ الزَّيْمَارَةِ أَبْوَاباً وَخُرَّانَا

خُرَّان: حراس

يَا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا  
وَحَبَّذَا نَفَعَاتٍ مِنْ بَمَانِيَّةٍ تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيَّانِ أَحْيَانَا

بمانيّة: ريج قادمة من اليمن

هَلْ يَرْجِعَنَّ، وَلَيْسَ الدَّهْرُ مُرْتَجِعاً عَيْشٌ بِهَا طَالَمَا اخْلَوَلَى وَمَا لَنَا

اخلولى: كان حلواً، ما لان: لم يكن زمن رغد وثرء

أَزْمَانَ يَدْعُونَنِي الشَّيْطَانَ مِنْ غَزَلِي وَكُنَّ يَهْوَيْنَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانَا

### ١١٤ هجاء بني حنيفة

قَدْ غَلَّبَنِي رِوَاةُ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَّا حَنِيفَةً تَقْسُو فِي مَنَاحِيهَا

يفخر بأن رواة الناس (القبائل) كلهم اعتبروه غالباً للفرزدق في الهجاء، إلا قبيلة حنيفة

تُخْزِي حَنِيفَةً أَبَامَ كَسَتْ حُمَماً مِنْهَا الْوَجُوهُ فَمَا شَيْءٌ بِمَاحِيهَا

حمم: سواد

أَبَامَ نُسَبَى وَلَا تَسْبَى، وَيَقْتُلُهَا مَا لَمْ تَوْدْ خَرَجاً مَنْ يُعَادِيهَا

وحنيفة في منطقة اليمامة من الزراع، وكان باليمامة ناس من أقارب حنيفة من ربيعة غير زراع، وكان بها ناس من يربوع قوم جرير غير زراع أيضاً. وقد درج العربي قديماً وحديثاً على احتقار الزراعة والافتخار بالرعي والغزو، وحتى قبل الإسلام فإن الرعاة المحاربين كانوا يفرضون على أهل الزراعة الإتاوات إما على هيئة غزو أو ضريبة

قَطَعَ الدُّبَارِ وَأَبْرُ النَّخْلِ عَادَتْهُمْ قَدْماً، فَمَا جَاوَزَتْ هَذَا مَسَاعِيهَا

عادتهم منذ القدم قطع الدبار (تقسيم أراضي الزراعة) وأبر النخل (تلقيحها)، وما جاوزت (تعدت) هذا مساعيها (أمجادها)

رَأَتْ حَنِيفَةً إِذْ عَدَّتْ مَسَاعِيَهَا أَنْ يَثْسَمَا كَانَ يَبْنِي الْمَجْدَ بَانِيهَا

لَمَّا رَأَتْ خَالِداً بِالْعِرْضِ أَهْلَكَهَا قَتَلًا، وَأَسْلَمَهَا مَا قَالَ طَاغِيهَا . .

لما أوقع خالد بن الوليد في وادي العرّض باليمامة بني حنيفة، وأسلمها (خذلها) ما قاله طاغيها (مسيلة الكذاب الذي ارتد بعد وفاة الرسول) . .

دَانَتْ وَأَعْطَتْ يَدَا لِلْسُّلَمِ صَاغِرَةً مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّوِ يُفْنِيهَا

عندئذ دانت (خضعت) حنيفة، بعد أن كاد خالد يفنيها

صَارَتْ حَنِيفَةً أَثْلَانًا فَثَلَّثُهُم مِّنَ الْعَبِيدِ وَثَلَّثَ مِنْ مَّوَالِيهَا

ويبدو أن الثلث الباقي من الأحرار، لكن... الزراع

### ١١٥ عَفَ الْفَقْرَ مُشْتَرِكُ الْغَنَى

هذا آخر ما نختاره لجبرير، لأنه على الباء، وهو من أوائل قصائده، وقالها في

زمن معاوية:

نَظَرْتُ بِرَهْبَى وَالظَّمَانُ بِاللَّوَى فَطَارَتْ بِرَهْبَى شُعْبَةً مِنْ فُؤَادِيَا

رَغِبْتُ إِلَى ذِي الْعَرْشِ مَوْلَى مُحَمَّدٍ لِيَجْمَعَ شُعْبًا أَوْ يُقَرِّبَ نَائِيَا

الشعب: الصدع

أَذَا الْعَرْشِ إِنِّي لَسْتُ مَا عِشْتُ تَارِكًا طَلَابَ سُلَيْمَى فَاقْضِ مَا كُنْتُ قَاضِيَا

وَلَوْ أَنَّهَا شَاءَتْ شَفَعْتَنِي بِهَيْبِنَ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَغْيَا الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا

وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغَنَى سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي أَحْتِمَالِيَا

إن افتقرت عفتت عن الطلب، وإن اغتنيت أشركت قومي في مالي، وإذا لم أرض عن وضع معين فانا سريع الاحتمال (حمل متاعي والارتحال)

وَقَائِلَةٌ وَالِدُ الْمُعْ يَخْدِرُ كُحْلَهَا أَبْعَدَ جَرِيرٍ تُكْرِمُونَ الْمَوَالِيَا

غضبت له هذه المرأة لأن قومه أهملوه، والفتوا لناس من الموالى

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضْتَ أَيقَنْتُ أَنْ لَا أَبَا لِيَا

يصف حاله مع قومه، ولعله يعني أباه عطية فعلاً، فهو «أب» ما لم يطلب منه ابنة شيئاً، فإن كلفه شيئاً فلا يعود أباً. وقيل كان جرير عاقاً بعض العقوق، ونال عقوقاً من بعض أبنائه

بِأَيِّ سِنَانٍ تَطْعَنُ الْقَوْمَ، بَعْدَمَا نَزَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَا ضِيَا

فيا قوم كيف تردون كيد أعدائكم، وقد تخليتكم عن شاعركم الذي هو كالسنان نزعتموه من قناتكم (عصا الرمح)

أَلَمْ أَكُ نَارًا يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ وَحِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا

الحرز: الحارس الحامي

وَبَاسِطُ خَيْرٍ فَيْكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضُ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا

وَلَيْسَ لِسِنْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلَلْسِنْفُ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لِسَانِيَا

سيفي يصل العظام ولا يبقى على من يصيه، على أن سيفي أشوى (أخف) أثراً من لساني

**جرير**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

١٧	مَذْبِرَات	١٠	أَغْضَبَا
١٩	الْمَيْيَّةُ نَاجٍ	٢	المصَابَا
٢٠	بِالرَّوَّاحِ	١٥	لَقَدْ أَصَابَا
٢٤	الْبُرْدَا	١٤	مُصَابَا
٢٥	زِنَادَا	١	وَشَيَّيَا
٢٩	عَدَا	٧	النَّبِّبُ
٢٢	واعتَمَدَا	٦	مَحْجُوبُ
٣٠	النَّشِيدُ	٨	وَمُصِيبُ
٢٦	سَعِيدُ	١٣	السَّرْبِ
٣١	عِنْدِي يَدَا	٤	تُكَذِّبُ
٢٧	مُعْتَادِي	١٢	ضِيَابِ
٢٣	وَعَوَّادِي	٣	فَانْعَبِ
٢١	يُولَدُ	٥	لِلسَّبَابِ
٢٨	وَيَقُودُهَا	٩	وَالصَّنَابِ
٤٢	فَاسْتَدَارَا	١١	كَلَابُهَا
٤٤	قُبُورَا	١٦	الرَّاعِمَاتِ
٣٦	مَفْخَرَا	١٨	تَعَلَّتِ

٦١	تَنَائِفُ	٤٧	وَاعْتَمَرَا
٦٢	وَوَلَفُ	٣٥	الْحَذَرُ
٦٥	سُرَاقَا	٤٥	تَفْتِيرُ
٦٦	خَفَوقُ	٤٣	عُمَرُ
٦٤	يَا زَيْقُ	٣٧	مُبْتَدَرُ
٦٣	الْأَخْلَاقِ	٣٨	وَالْفَخْرُ
٦٧	الْفِرْزَدَقِ	٤١	وَالْقَطْرُ
٦٨	الْجَبَالَا	٣٣	يُزَارُ
٧١	أَهْلَا	٣٤	الدَّهْرِ
٨١	هَدِيْلَا	٤٠	الْمَطَرِ
٨٠	وَنَكَالَا	٤٩	إِنْكَارِ
٧٥	الرَّحِيلُ	٥١	بِنَارِي
٧٠	تَحْوِيلُ	٣٢	رُودِ
٨٤	قَلِيلُ	٤٨	لِلْعَائِرِ
٧٨	يُقَاتِلُ	٥٠	جَبَّارَهَا
٧٤	أَشْبَالِي	٣٩	نُشُورَهَا
٦٩	الْعَادِلِ	٤٦	زُؤَارَهَا
٧٩	الْعُدْلِ	٥٣	مُضَرَّسَا
٧٧	الْقُبُولِ	٥٢	مَأْنُوسِ
٧٣	بِالرَّجَالِ	٥٤	مُقَرَّعَا
٨٣	بِرِّجَالِ	٦٠	الْبِرَاقِ
٨٧	تَسْلِيمِ	٥٩	الرِّثَاعَا
٨٢	قَتْلِي	٥٥	تَجَزُّعُ
٧٢	وَمِيكَالِ	٥٦	تَشْبَعُ
٨٦	ظِلَالُهَا	٥٧	جُمُعُ
٨٥	مَحَايِلُهُ	٥٨	الْهَوَايِعِ



١٠٤	نَائِمٍ	٧٦	وَمَبَاخِلُهُ
٩١	يُكَلِّمُ	٩٠	حَمَامًا
٩٨	أُمُّهُ	١٠٠	يَتَكَلَّمَا
١٠١	رَمِيمُهَا	٩٩	السَّلَامُ
١١٣	أَقْرَانَا	٩٣	سِجَامُ
١١٠	الْأَلْوَانِ	٩٢	سَقَمُ
١٠٩	أَيْنَا	٩٥	الْأَقْدَامِ
١٠٨	فَنِينَا	١٠٢	الْأَقْوَامِ
١٠٧	بِرِّمَانٍ	٩٦	الْحُلُومِ
١١٢	رَمْنِي	٩٤	الْمَقْدَمِ
١٠٦	هَجَانِي	٨٩	بِالسَّلَامِ
١١١	يُهِنُهَا	١٠٥	بِاللَّجَامِ
١١٥	فُؤَادِيَا	١٠٣	بِنَائِمٍ
١١٤	مَنَاحِيهَا	٨٨	تُنِيمِي
		٩٧	غَرِيمٍ



## عمرُ بنُ أبي ربيعة

(٢٣هـ — ٩٣هـ)

المرأة ليست مثلنا.

المرأة لا تأكل رأس بصل مع صحن الفول.

المرأة تحبك قوياً متوحشاً، وتعشقتك ضعيفاً. كن لها حامياً الحمى، أو كن لها الطفل. ستعرف صدق كلامي عندما تنكسرُ يدُك وتحملها بين صدرك وبطنك مكسوةً بالجبس، مربوطةً إلى عنقك. ستري فتاتك عندئذ تسرع إليك وتطعمك بيدها. وستسمع للمرة الأولى في حياتك كلمة يا حبيبي.

إن تعرضت لها بغزل وقلة حياء ثم ارعويت وحسنَ خلقك فلن تغفرَ لك، إلا إن كررت المحاولة.

والرجل يكون فاسقاً خشناً كالفرزدق فينال من النساء، ويكون أنيساً ناعماً كشاعرنا فينال من النساء. وبين هذين النموذجين من الرجال يوجد نموذج ثالث، هو نحن كلنا.

والمرأة معذورة في كل ما تصنعه بالرجال، فقد أصروا على أنها فتنة. أصروا على قياس روحها بالمازورة، أي متر الخياطين. وأصروا على أن يكتبوا على قفا العلبة تاريخ الانتهاء. فإذا ما تجاوزت المرأة هذا التاريخ رموا بها.

في كينيا تقضي بعض التقاليد بقتل العجائز بدعوى أنهن ساحرات. وتُقتل في ذلك البلد في كل عام، وأنا أكتب لك هذا في عام ٢٠١٦، عشرات العجائز.

معذورة المرأة، فهي تردُّ على فسوة الرجال بأن تستقطر كل ما يمكن من الإعجاب في أقصى ما يمكن من السنوات فتسوق عليهم الدلال، وتطيل حياتها

الرُّقْبَةُ بالنَّخْشِ والشَّفَطِ والتَّكْبِيرِ والتَّصْغِيرِ. هي أسيرة، والرجل حيوان قاس.

كان أبو عيسى في نحو الخامسة والسبعين عندما سأله: أتذهب ممّا الشهوة مع العمر؟ فقال: بل تبقى، وإن ذهبَت الاستطاعة. فكبرني جوابه. كنت أظن أن المرء إن تقدم به العمر عاش سنوات من الراحة لم يشعر فيها بما يشعر به كل واحدٍ ممّا من هذا الافتتان. وقد قُيِّضَ لي أن أسمع من امرأة شيئاً عن هذا الأمر عندهن. فقد نقلت لي هذه الشابة عن صديقة لها قطعت الخمسين، وقطعها ما كان يعتادها. قالت لي إن صاحبها المسنة قالت لها: كل تلك المشاعر تروّح تروح. وقالت ذلك بآلم. وفَسَّرْتُ الأمر في عقلي: أن الرجل يبقى فيه قدرة - ولو نظرية - على الإنجاب حتى سن متقدمة، فأما المرأة فلها فعلاً تاريخ انتهاء صلاحية من هذه الناحية. هي تستريح من تلك المشاعر، ولكنها نفسياً تبقى محتاجة إلى ما تعودت أن تلقاه من مشاعر الإعجاب.

في الصفحات التالية يأتيك كلام شاعر فاتك غزل هو عمر بن أبي ربيعة. فإن عجبت كيف يقول الرجل كل هذا الشعر الفاضح وهو عاش بين مكة والمدينة فاعلم أن الناس كانوا غير الناس. كانوا في ذلك الزمن طيبعين.

ولد شاعرنا سنة ٢٣ للهجرة، قيل في الليلة التي توفي فيها عمر بن الخطاب الذي كان من خؤولة أبيه. فسمي باسمه وكُنِّيَ بكنتيته، فشاعرنا اسمه عمر وكنتياه: أبو الخطاب، وأبو حفص.

فأما العمومة فهي مخزوم. شاعرنا من قبيلة مخزوم من قريش. وكان من أعلى فروع مخزوم نسباً ومالاً. أبوه عبد الله. وكان اسم الأب بحيرا، فغيره النبي إلى عبد الله. وولاه النبي منطقة الجند باليمن. وجده أبو ربيعة كان من أغنياء قريش. كان طويلاً مهيباً، وبلغ من ثرائه أنه كان يكسو الكعبة سنة وحده، وتكسوها قريش كلها سنة، فسموه العدل لأنه يعادل كل قريش.

كان لهذا الفرع من مخزوم عبيد كثر من الأحباش. وكانوا أهل مال جاءهم من التجارة بين اليمن والشام.

أمّ شاعرنا سبية نصرانية من حضرموت اسمها مجد. وزعم من يزعمون أن للشعوب خصائص تنتقل بيولوجياً أن الغزل جاء عمر من تلقاء أمه اليمانية، وقد قيل «الغزل يمانى والدلال حجازي».

غير بعيد أن يكون عمر ولد في اليمن، لكنه عاش طفولته في المدينة

وسرعان ما اتخذ مكة، وفيها عشيرته، وطناً. ومن شعره نحس أن معظم مغامراته كانت بمكة.

وكانت جدة شاعرنا تبيع العطر. كأنما كانت تتاجر به، لا أن لها دكاناً تقعد فيه تبيع العطر.

هذه بيئة حجازية مترفة. لم يغير فيها الإسلام بسماحته، التي لا نعرف عنها اليوم ما يجب أن نعرف، الكثير. فقد دخلت مخزوم في الإسلام وكان منها بطل الإسلام خالد بن الوليد. واستمر التاجر يتاجر، ورغم اضطراب الأحوال في سنوات معينة فإن الحياة لم تتوقف. عندما كان شاعرنا في نحو السابعة عشرة سمع بمعركة صفين، واستقر الأمر بعدها لمعاوية فلم تتأثر الحجاز كثيراً بأحداث العراق والشام، وأغلق معاوية على مكة والمدينة. وعندما بلغ شاعرنا الأربعين وقعت أحداث صعبة في المدينة المنورة، ولعله كان أثناءها قد سكن مكة. وحكم الحجاز ابن الزبير تسع سنين، ثم قتل في الكعبة في أحداث اضطرب لها الحجاز كثيراً. ولعل شاعرنا كان آنذاك في اليمن، أو لعله كان قد نسك ولزم بيته.

وفي كل حال، فإن شاعرنا لا يورد شيئاً من كل تلك الحوادث. فشعره كله مقصور على الغزل، وعلى وصف المرأة. ليكن عمر بن أبي ربيعة في أي مكان فهذا لا يهمنا، شعره كله نمط واحد. وليس له من السياسة، ولا من أي شيء آخر، سوى المرأة والافتتان بها، نصيب.

كان أخوه الحارث موظفاً في الدولة، وكان تقياً. وعرفنا لعمر ابناً اسمه جَوان، وكان تقياً. وعرفنا له صديقاً هو عبد الله بن أبي عتيق، وهو من قوم أبي بكر الصديق. وكان صاحبه هذا تقياً، غير أنه كان يغفر لعمر كل شيء، وكان يحبه حباً جماً.

لم يكن عمر شاعراً متقناً، لم يكن كحسان والحطيئة ممن سبقوه، ولا كزهير الجاهلي ولا الأعشى. ولا كان كمعاصريه الأخطل والفرزدق وجربير ولا حتى كصديقه الغزل جميل. كان أقرب إلى الهاوي.

كان الشعر في ذلك الزمن يأتي المرء من محيطه. لم تكن الكتب قد كتبت، فلا كتاب بين أيدي القوم إلا القرآن، ولم تكن الرقاع التي فيها شعر أمراً مألوفاً، بل هي أبيات يلقيها الناس في أمسياتهم ويتندرون بها. كانت خيام

تَغْلِبَ في الحيرة، ومضارب تميم في كاظمة واليمامة والبصرة أغنى بالشعر من بيوت مكة والمدينة. وكان البدو، بما أتيح لهم من فراغ وتنقل، يتخذون من الشعر مادة يَقْرؤون بها بعض القرار. فالقبيلة التي تسعى وراء العشب تجاور قبيلة أخرى وتسمع شعرها، وتنكفي إلى نفسها وتقول: وأين شعرنا نحن؟ فتمسك بشعر شعرائها وتردده في أمسياتها. وتبارز الشعراء في عكاظ وغير عكاظ، وترحل أشعار الناس معهم بانقضاء السوق.

وكلما سمع شعراء البوادي شعراً حضرياً رفعوا حواجبهم. فهذا شعر بارد، ليس فيه ما في شعر البوادي من قوة. وقوة شعر البوادي ليست أنه - كما يحب الأكاديميون أن يقولوا - شعر غليظ جاسئ جاف يشبه حياة البدو. فالشعر الذي يقال في القصور يكون رائعاً وبديعاً وذو لغة متينة صحيحة، وذو ألفاظ غريبة مثل الشعر الذي يقال في مضارب البدو. وليس أبو نواس بنازل في المرتبة عن كبار شعراء البداية في زمنه وقبل زمنه.

بل المسألة مسألة خبرة وصنعة.

شعراء البوادي في زمن عمر بن أبي ربيعة كانوا يعيشون للشعر، يسمعون منذ الصغر، ويقولونه طول الوقت ويتخصصون فيه. هي مسألة الفارق بين الهاوي والمتخصص. وفي زمن عمر كان الحجاز، وكانت قریش، منصرفين إلى التجارة وإلى السياسية، وإلى الصراعات الحزبية. وحتى قبل الإسلام فقد كان الحجاز يسمع الشعر في عكاظ ويطلب له، ثم سرعان ما ينصرف أهل الحجاز إلى تجارتهم، وزعامتهم.

وجاء عمر. ولم ينصرف إلى تجارة ولا إلى سياسة. لكنه كان كسولاً عابثاً. ولم يحترف الشعر. احترف الغزل. ولم يكن صائفاً ماهراً. كانت قوافيه تنحير، فيبحث عن مخرج سريع، فتأتي القوافي في أحيان كثيرة قلقلة. ويعيا بالبيت فينحرف باللغة عن طرائقها. كلهم كانوا يفعلون شيئاً من هذا في ذلك العصر. ولكن عمر كان أضعف من مشاهير شعراء زمنه في الصناعة.

والصناعة ليست كل شيء في الشعر. فأين عنك حرارة الشعور؟ ذلك لم يكن له كبير نصيب من شخصية عمر. فهو رجل وسيم غني عابث. وأين عنك حلاوة الشخصية والخفة؟ قد كان عند عمر شيء كثير من ذلك. وأين عنك التخصص في موضوع واحد؟ قد كنا قلنا - ولم ننس - أن عمر لم يكن «متخصصاً» في الشعر، لم يكن من عبيد الشعر، لم يكرس عمره للاستماع إلى

الأشعار المختلفة تأتيه من هنا وهناك، فيتزود منها زاداً دسماً. ولم يكن له من شعراء قومه من يصعد فوق أكتافهم فيتعملق في «صناعة» الشعر. انظر إلى معاصره كعب بن زهير! قد كان كعب وريث إمبراطورية شعرية ضاربة الأوتاد عمقاً في الزمن، ومنتشرة في المكان. واسمع معاصره الفرزدق يفتخر في إحدى قصائده بأنه وريث الشعراء الكبار، ويسمي في تلك القصيدة أسماء نحو عشرة من كبار شعراء الجاهلية. لا، لم يكن عمر متخصصاً في صناعة الشعر، بما هي صناعة. لكنه كانت متخصصاً في لون شعري واحد.

هذا ما عنيته بالتخصص.

قصر عمر شعره على الغزل، وظل يقول فيه حتى طأطأ جرير وأقر له بالشاعرية، وطأطأ الفرزدق وأقر له بالشاعرية، وكانا كلاهما يبرّدان شعر عمر من قبل. ومثلهما أقر جميل لعمر بالشاعرية.

أبدأ بقراءة القصيدة لعمر فأرى في أحشائها المعاني المبتكرة، وأخذ في تشجيع شاعرنا على أن يمضي ويسجل هدفاً. لكنه يضيع في وسط الطريق، وتخونه القوافي، أو تلتوي عليه القصة. وبالكاد أستخلص من القصيدة أبياتاً قليلة تحمل في جوفها الوعد بالمعنى الجليل.

لا، قد ظلمته.

يكفيه أنه قال «وهل يخفى القمر»، وأنه قال «ليت هنداً أنجزتنا ما تعد». فلتأند عمر بن أبي ربيعة قليلة، لكن له جوه الخاص. ولولا أن جاءنا بأخرة نزار قباني لقلنا إن عمر ليس له مثل في كل الشعر العربي. وحتى لا نجحف بحق معاصرنا المشهور فنحن نضيف أن نزاراً كان شاعر لهو وعبث كثير، وكان صائغاً ماهراً، وعندما قال في السياسة والوطن كان شاعراً فحلاً متصرفاً في اللغة، كان نزار محترفاً.

كنت أفضل لو اقتصررت في اختياراتي على مئة بيت لعمر، ففي هذا ما يكفي لتمثيل جوه، ولكن هذا الجو له سحره، ولعلي سحرت مثلما سحر أبو الفرج الذي روى في الأغاني قصص عمر وأشعاره في مئة وتسعين صفحة، من صفحات طبعة دار الكتب.

كانت أشعار عمر، على ما فيها من هَنَات في الصناعة الشعرية، مشهورة. وتحفظ الناس أشعاره، لأن الناس فيهم دعة كامنة. ولأنهم يحبون كل شيء

يحكي لهم عن العلاقة بين الرجل والمرأة. ووصلنا شعره في بضع مئات من الصفحات. وأنا هنا أقلب ديوانه كما أخرجه محمد محيي الدين عبد الحميد. ولا أعلم عن نسخة أفضل ضبطاً. فأما النسخ البيروتية والمصرية الأخرى فلم تستطع، ولم تطمح، أي منها إلى تجاوز تلك الطبعة التي لم تصف نفسها بالتحقيق ولم تعطنا أي إشارات إلى مصادرها. وكل رأسمالها اسم محيي الدين عبد الحميد، الذي فسر الألفاظ تفسيراً قاموسياً رفع فيه عن كاهلنا بعض الجهد.

وقد رتبنا الأشعار ترتيب محيي الدين الذي قال إنه أخذه عن «نسخ الديوان الأمهات». وهاك آخر عبارة من مقدمة الشيخ محيي الدين ففيها حُكم طيب: «عمر بن أبي ربيعة وصف المرأة العربية وصفاً دقيقاً، ورسم لنا، رسماً واضح المعالم، ما كان يستملحه العرب يومئذ من المرأة في كل جزء من أجزائها، وأبان إلى حد كبير عن عواطف المرأة العربية وما يثير غضبها وما يثير رضاها، وعما يدفع المرأة إلى الجفوة والصدود والتأبّي، وما يستل غضبها ويذهب بجفائها، وهو في كل واحدة من أولئك تابع لغيره من الشعراء الذين تعرضوا لوصف النساء، ولكنه يمتاز بين هؤلاء جميعاً بشيئين: أحدهما أنه يتبع الشيء من ذلك ويفصله تفصيلاً دقيقاً، ويكرره فبطل أحياناً ويجتزئ أحياناً أخرى، وثانيهما أنه جمع في شعره ما تفرق في شعر غيره، فكان فيه العوض عنهم جميعاً، وليس في غيره عوض عنه، وحسبك أن ديوانه المشتمل على خمس وثلاثين وثلاثمئة قطعة ليس فيها قطعة واحدة في غير وصف النساء والتشبيب بهن.» اهـ. عن محمد محيي الدين عبد الحميد.

والشيخ محيي الدين انقطع للعربية منذ صغره، وتصدى في سنوات الشباب الباكر لطبع نصوص صعبة في الأدب والنحو. ثم قضى عمره بطبع كتب النحو العتيقة بضبط ممتاز، وبهمة عالية. كان من رهبان هذه اللغة. وهو يساوي في الميزان بضعة آلاف من أكاديمي الزمن الرديء الذي نعيش فيه. كان مخلصاً في عمله، وكان متعمقاً في مجاله. ولم يدخل عالم التحقيق، ولا أنفق السنين وهو يصنع «الفهارس الفنية»، فقد ترك هذه المهمات لمن برع فيها، وما أقلهم. على أنه كان حسن الضبط، واسع المعرفة، غزير الإنتاج.

وإذ ذكرت رهبان المعرفة، فإنني أذكر لك أحد اختراعاتي. وأنا كثير الاختراعات. تراني أكتب صفحة لك في هذا الذي أكتب، أو أشرح قصيدة أو



قصيدتين، ثم تعرّ لي فكرة، فأقوم عن حاسوبي وأسرع كي أختبرها. وآخر مخترعاتي يتعلق بسلق البيض.

إن كنت من المتزمتين، ورغبت عن معرفة اختراعي في سلق البيض، فيمكنك المضي إلى شعر صاحبنا لتقرأه فهو يأتي بعد هذه المقدمة. فأما إن مكثت معي فاعلم أنني لاحظت أن لسعة بخار الماء أوجع من لسعة الماء المغلي، وتذكرت شيئاً درسناه في كتاب العلوم عن الحرارة الكامنة. وقلت في نفسي: الناس تملأ القدر ماء وتضعها على النار وتنتظر نصف ساعة حتى تغلي، ثم تضع فيها البيض وتنتظر عشر دقائق حتى ينسلق، فهذه نصف ساعة وعشر دقائق، أي ثلثا ساعة.

وضعت في قدري مَجَّة ماء لا غير، فوصلت إلى الغليان في دقيقة، ثم وضعت البيض وسلقته على البخار في عشر دقائق. فوفرت نصف ساعة من الطاقة. وبعد هذا الاختراع علمت من ابنة أختي التي تعمل خبيرة تغذية في مستشفى أنهم يفعلون هذا بالضبط. فهم يسلقون البيض على البخار.

ثمة مخترعات كثيرة اخترعتها ظاناً أنني سابق إليها، وكنت سرعان ما أكتشف أنني مسبوق.

أردت أن أخترع عدداً من «محمد محيي الدين عبد الحميد»، وإليك التفصيل:

كان رهبان العلم في الأديرة المعلقة في جبال لبنان وفارس وتركيا يكرسون حياتهم للنسخ والترجمة. وقد ترجموا كتب اليونان إلى السريانية، ثم ترجموها، وترجمها غيرهم، إلى العربية. وكانت نهضة فكرية.

وترهبت أم كلثوم لفنها فأنشأت هرمأ تعب الكاتبون والسامعون في فك لغزه. وسأدلي بدلوي. قالوا إن صوت أم كلثوم نادر. هو صوت نادر حقاً، ولكن ليس إلى درجة أن لا يوجد الزمن بمثله إلا مرة في القرن والقرنين. هذا هراء لا يرضى به العلم. المسألة ليست مسألة حبال صوتية. أم كلثوم كرس حياتها لعملها. منذ الذي يجري بروفات بالعشرات مع الفرقة كاملة، سواها؛ هي التي استدعت بليغ حمدي ليلحن لها وعمره تسع وعشرون سنة، قالت له: اعمل لي حاجات كتلك التي تعملها لشادية. كانت تسمع الراديو وتتعقب الملحنين، وبعدما وقعت الخصومة بينها وبين السباطي ذات سنة، وحدثت القطيعة، سمعت شهرزاد في الراديو تغني من ألحانه «يا ناسيني» فهاتفته

وصالحته. الخلطة الكلثومية بمجملها. شديدة الندور، صوت واجتهاد وشخصية. كانت لها «زعامة الصوت» - التعبير لمحمد عبد الوهاب -، وكانت ذات شخصية قوية، وكانت راهبة فن.

واللحن المتقن - والتعبير مما استقاه كمال النجمي من كتاب الأغاني، وطوره ببراعة -، مثل نبتة البطاطا، تراها تطلق الأوراق الخضراء فتستعجل أنت فتنبشها، فإذا حبات صغار لا يُسْمَوْنَ من جوع. لا بد للحن من أن يأخذ وقته، وينمو. يلحن الملحن الأغنية في يومين، ويتعقبها بالتشذيب شهراً وشهرين، وأكثر. نتحدث عن التلحين المتقن المصنوع، فأما اللحن الشعبي فقد لاكته حناجر الشعب عشرات السنين وصقلته، وما على المغني إلا أن يسمع جيداً ويؤدي باقتدار. وعلى صاحب اللحن المتقن المصنوع أن يخلق اللحن، وعليه أيضاً أن يصقله. ثم يأتي المغني، فإذا كان المغني أم كلثوم فهي تريد أن تصقل اللحن في حنجرتها، وأن تتعقب أدق تفاصيله، وأن تجرب كثيراً - ومعها الملحن يهديها تارة ويحنق على مزاجها تارة، ويذعن ويجري بعض التعديلات تارة.. ويختلف اللحن عن نبتة البطاطا في أن البطاطا إن مكثت في الأرض أطول مما يجب تلفت، فأما اللحن فهو أشبه بالفول المدمس. قال لي صاحبي: كلما غليت الفول جاد. وكان يترك فوله على نار هادئة طول الليل، فإذا أصبح صنع لعائلته صحن فول مدمس فاخراً.

ثمة شيء يتفق فيه أخو الموسيقى وأخو اللغة: البدء في الصغر. أحد من قرأت لهم كان يتعجب من الملحن الأميركي جورج غيرشوين، كيف تأتى له أن يبرع في الموسيقى وهو قد بدأ يتعلم العزف بعد أن تجاوز العاشرة. والمعهود في كبار الموسيقيين أنهم يبدأون في سن الثالثة والرابعة أو بعد ذلك بقليل. فالموسيقى شيء ينقش نفسه في خلايا الدماغ الغضة، فإن نما الدماغ وامتلا غداً صعباً أن يُدَوَّرَ على موسيقى غريبة أو لغة جديدة.

والشعر واللغة، وكل علم، بحاجة إلى تلك الصفحة البيضاء.

قد يتفق الصبي سنوات طفولته يسمع الشعر ويحفظ اللغة ولا يمارس من ذلك شيئاً، فإن كبر انطلق. لا شك في أن الملكات تختلف بين إنسان وإنسان. والرغبات تختلف. لكنَّ النقش على الحجر ضروري لتحقيق التميز.

نعقد فقرة أو فقرتين لשתم الأكاديميين من أهل زماننا. لأننا لا يطيب لنا أن نمضي في حديثنا دون أن نصنع شيئاً من ذلك.

يبلغ أحدهم منتصف المرحلة الثانوية، فيبدو عليه الكلال، فلا رغبة لديه لا في علم ولا في أدب، فيرميه النظام التعليمي في الفرع الأدبي. فيجر قدميه جراً حتى ينال الشهادة الثانوية وتزغرد له أمه. ويدخل الجامعة. وطبعاً سيدرس اللغة العربية. أليس قد حصل على معدل خمسة وستين؟ ويجر قدميه. ويقدر ما عند أهله من مال يمضي في الدراسة. ويصبح دكتوراً. فإن علمت أيها القارئ، وأرجو أن تكون علمت، أن الرغبة هي مفتاح التفوق، وهي فقط التي تصنع الإبداع، فقد علمت أن صاحبنا لن يصنع شيئاً سوى أمثال هذه البحوث التافهة التي يقدفنا بها الأكاديميون.

حلم يقظتي الذي هممت بالتحدث إليك عنه، ثم أخذني الاستطراد إلى موضوعات شتى، هو أن أصنع للدراسات اللغوية والأدبية ناساً محبين قديرين من بين الراغبين. وهو كحلم الرجل الأمي الذي يريد من ابنه أن يعوضه عما فاته من علم.

فأنا رجل ساقطني الظروف سوقاً إلى كل مجال سوى مجال الأدب واللغة. أنا ذلك الرجل الأمي. أنا من أنفق عمره في أعمال شتى تقوته وتقوت عياله، وانتبه في شيخوخته إلى أنه كبت رغباته الحقيقية. فعندما بدأت أعالج اللغة القديمة، والشعر القديم، وجدت أنني لم أدخل الدبر ولم أكرس نفسي لهذا العمل. ففهم الشعر القديم يقتضي من الوقت والجهد الكثير، واستيعاب اللغة العربية في عصورها المختلفة كان سيكون أسهل عليّ بكثير لو أنني كنت بدأت باكراً، ولو أنني كنت فرغت للأمر.

الأزهر كان بيئة صالحة للتفرغ. ومن الأزهر خرج علماء يتقنون العربية حقاً. هذا شيء كان.

الحاصل: أريد أن يكون في مقدور مجتمعاتنا العربية أن نهّيء لخروج أم كلثومات، وعبد الحميديين كثيرين. أريد لمجتمعاتنا أديرة علم. أقول قولي هذا وقد غسلت يدي من الجامعات غسلًا.

يتحرك الأكاديمي في جامعته كالبازق، ذلك المخلوق اللزج الذي يخرج قرنيه ويمشي على بطنه. فإذا كان يقظاً وذكياً وجدته فاقداً البوصلة. يظن نفسه أنى برأس كليب إن هو كتب ألف صفحة عن حروف الجر في شعر أبي الشمقم. . هذا مجرد مثال، وأخشى أن يقرأ كلامي هذا بعض أولئك الحلزونات فيكتب مثل ذلك الكتاب.

يبدأ الأكاديمي حياته «العلمية» - لُعن وعلمه، أمين - بمجموعة ضخمة من المسلمات. يقدس كتابات القدماء. ويقدس كتابات الأجانب. وتراه يتعبد بالمعجمات. تراه يتظرف ولا يقول «معاجم» بل لا بد أن تكون «معجمات». فلأن سميتها وأنت جالسٌ إليه «قواميس»، فهذا يوم يؤسك. فسوف يصدع الأفندي رأسك وهو يحاول ردك إلى صواب يظنه. ويكلمك بالفصحى ويغلط، ويصحح نفسه إن انتبه إلى أنه غلط. وعندى لك وصفة طبية كي تجعله يتكلم كخلق الله. أغظه. قل له أشياء لم يسمعها من أساتذته، قل له مثلاً، إن الممنوع من الصرف جدير بالإلغاء. . . وسوف تراه يحتد، وسوف تراه. . . يتكلم بالعامة.

الأكاديمي عندنا يكتب على جبهته: «كل شيء معلوم، وموجود في كتاب معين». المهم عنده أن يبحث ويجد المعلومة. لم يخطر بباله قط أن الاعتراف بالجهل هو بداية الطريق. لم يخطر بباله قط أن ملايين الصفحات التي سودها آلاف علماء اللغة في مئات السنين تنقصها معلومات كثيرة. وهو لا يتخيل أن هناك مجهولات تنتظر من يجعلها معلومات. هو يظن أن كل شيء معلوم، وأن غاية البحث العلمي هي - فقط - البحث عن الفقرة المناسبة ووضعها بإزاء فقرة مناسبة أخرى لكي يسمي ذلك بحثاً.

يزعجني أكثر من الأكاديمي الذي يتدرج من ماجستير إلى دكتوراه ذلك الذي يقضي شبابه وكهولته على الماجستير محاضراً في جامعة أو مدرسة، ثم يطمح إلى العلاوة، وإلى حرف الدال، ف «يسجل» للدكتوراه. هذا أسوأ بمراحل. يدخل الجامعة من جديد بعقل متخشب، وينال الدكتوراه بالتأكيد، ويزيد على كومة المسلمات التي في عقله مسلمات جديدة. ويصبح ثقيل الدم.

يغيفظني وأنا أبحث في دواوين الشعراء القدامى أن كل ديوان منها اكتشفه وسهر عليه أول مرة ثم طبعه مستشرق.

أول طبعة جيدة لديوان عمر طبعة المستشرق باول شفارتس، ١٩٠٨، وشفعها بكتاب عن الشاعر، ١٩٠٩. ولقد أخبرنا بروكلمان في ثلاث صفحات عن حياة عمر ما وفر علينا مشقة المقارنة بين روايات القدماء. قد قرأنا كتابات القدماء، لكن بروكلمان قرأها وقارن بينها واستخلص ما يمكن استخلاصه من الحقائق. أعجبني عنده عبارة في التشكيك بأن عمر ولد في الليلة التي توفي فيها سميخ الخليفة، قال الألماني إن هذا القول «متهم ككل ما روي في اقتران أمرين عظيمين».

ونختم هذه المقدمة بالتنبية على شيء يتعلق بكل الشعر القديم، وربما بكل الشعر:

لا تنثر الشعر. ولا تدقق في معانيه كثيراً. كانت جدة صاحبي تقول له وهو صغير: «الزاد لا يفشش»، فإن فتش المرء الزاد وجد على وجه الرغيف قشة وعلى قفاه قذاة مما يكون على أرضية الفرن، ووجد في طبق الأرز حبة مسودة ضربتها السوسة. سمَّ بالله وكل، وقرأ الأشعار وترنم بها. فلنك واجد - إن أمعنت في الفحص - هنات كثيرات، وإنك فاقد لمعنى جليل كنت تتوهم أنه كامن هناك. الشعر كتب لكي ترنم به لا لكي تفحصه في المختبر.

### ١ ليلة غرامية

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ عَادٍ فَمُبَكِّرُ عَدَاةِ عَدِيٍّ أَمْ رَائِحُ فَمُهْجَرُ؟

المعنى المملوح: أنتذهب إلى قوم الحبية «نعم» باكراً أم وقت الهاجرة واشتداد الحر؟

أَمِيْمٌ إِلَى نُعْمٍ، فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ وَلَا الْحَبْلُ مَوْصُولٌ، وَلَا الْقَلْبُ مُفَصِّرُ

مغرم بها، ولكن الاجتماع صعب لكثرة الترحال، وليس هناك حبل موصول، لا علاقة، ومع ذلك فالقلب ليس يُفَصِّرُ، أي لا يكت

وَلَا قُرْبُ نُعْمٍ، إِنْ دَنَتْ، لَكَ نَافِعٌ وَلَا نَائِبُهَا يُسْلِي، وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ

وقربها لا ينفع، لأن الوصول إليها صعب، ولا بعدها يسليني، أي ينسيني، ولا أنت يا عمر - يخاطب نفسه - صابر

إِذَا زُرْتُ نُعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ لَهَا، كُلَّمَا لَاقَيْتُهَا يَتَنَمَّرُ

إذا زرتها لافاني قريب لها، متمراً، متحفزاً للشر

رَأَيْتُ رَجُلًا: أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى، وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

رأيتي إذا ما الشمس برزت أضْحَى، أي أبرُزُ للشمس، وفي المساء أَخْصَرُ، أي أشعر بالبرد

أَخَا سَفَرٍ، جَوَابَ أَرْضٍ، نَقَّاذَقْتُ بِهِ فَلَوَاتٍ، فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

رأيتي صاحب أسفار، نقَّاذقني الفلوات، أي الصحارى، وأنا مشعث الرأس والثياب، مغبرٌ

وَلَيْلَةٌ «ذِي دَوْرَانٍ» جَشَمْنِي السَّرَى، وَقَدْ يَجْشِمُ الْهَوَلُ الْمُحِبُّ الْمَعْرُورُ

في تلك الليلة بموضع «ذِي دَوْرَانٍ» تكلفت سير الليل، والمحِبُّ الذي خدعه الحب

يتجشم كل هول

وَبِئْسَ أَتَاجِي النَّفْسَ أَبْنَ خِبَاؤِهَا      وَكَيْفَ لِمَا أَتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ

أخذت أحدث نفسي: يا ترى أين خيمتها بين الخيام؟ وكيف سيكون لي مصدر، رجوع،  
بعد انتهاء مغامرتي؟

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيًّا عَرَفْتُهَا      لَهَا، وَهَوَى النَّفْسَ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ

دل قلبي عليها رياء، رائحة عطرة، عرفتها لها. ودلني عليها هواي الذي يكاد يظهر للناس

فَلَمَّا فَدَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ، وَأَطْفَيْتُ      مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَتَوَّرُ

لما خفت أصوات القوم، وأطفأوا مصابيحهم وأنوارهم..

وَعَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوَى غُيُوبَهُ      وَرَوَّحَ رُغَيَانٌ، وَنَوَّمَ سُمَّرُ..

ولما غاب القمر، الذي كنت أحب غيابه لأستتر في الليل، وعندما روح الرعيان، عادوا من  
المراعي، ونام السامرون..

وَحَفُضَ عَنِّي الصَّوْتُ، أَقْبَلْتُ مِثْبَةَ الْـ      حُبَابٍ، وَشَخْصِي خَشِيَّةَ الْحَيِّ أَزُودُ

وعندما خفت الصوت، مضيت أمشي مشية الحباب، الحية، منساباً، وجسمي يميل ويتضائل خشية  
أن يراني القوم

فَعَبَيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا، فَتَوَلَّيْتُ      وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّجِيَّةِ تَجْهَرُ

حيثما، فتوليت، دعشت، ولدهشتها كادت ترفع صوتها برد التجة

وَقَالَتْ، وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ: فَضَحْتَنِي      وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَبْسُورٌ أَمَرَكَ أَعَسَرُ

عضت على إصبعها، وقالت: فضحتني، وإنك لرجل تجعل السهل من الأمر صعباً بتصرفاتك

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي: أَتَعْجِيلُ حَاجَةً      سَرَتْ بِكَ، أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتُ تَعْلَنُ؟

أأنت مستعجل للحصول على حاجتك مني فغامزت؟ أم أنك وثقت بنوم القوم فرايت أنه لا بأس  
من القدوم؟

فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهَوَى      إِلَيْكَ، وَمَا نَفْسٌ مِنَ النَّاسِ تَشْعُرُ

فَبِتُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ، أَعْطَيْتُ حَاجَتِي      أَقْبَلُ قَامَا فِي الْخَلَاءِ وَأُكْثِرُ

في الخلاء: أي وأنا مُخْتَلٍ بها

فَبَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ      وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ

كان ليلي طويلاً وأنا أفكر فيها، والآن صار ليلي قصيراً معها

وَبَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ      لَنَا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكْدَرُ

يا لهذا المجلس الجميل معنا

فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقَلُّهُ وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَنْفَوْرُ..

عندما مضى معظم الليل، وبقي القليل، وكادت النجوم تغيب..

أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ مُبُوبٌ، وَلَكِنْ مَوْعِدَ لَكَ (عَزُورُ)

قالت إن الحي، أي القوم، كادوا يهَيِّون من نومهم. عليك الذهاب، وسنلتقي مرة أخرى في موضع «عزور»

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مُنَادٍ: تَرَحَّلُوا. وَقَدْ شَقَّ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْفَرُ

وراعني صوت منادٍ ينادي بالرحيل. وقد فتح الصباح وجه السماء بضياه

فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ وَأَيَّافَهُمْ، قَالَتْ: أَشِيرُ كَيْفَ تَأْمُرُ؟

عندما أدركت أن بعضهم قد صبحا، قالت متحيرة: فما العمل الآن؟

فَقُلْتُ أَبَادِيهِمْ، فَلَمَّا أَفَوْتُهُمْ، وَإِنَّمَا بِنَالِ السَّيْفِ نَارًا قَبِنَاؤُ

قلت: أباديهم، أبدو لهم وأظهر نفسي، فلما أن أهرب فلا يمكون بي، وإما أن يثاروا فينال السيف مني

فَقَالَتْ: أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ عَلَيْنَا، وَتَصَدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثِّرُ؟

قالت: بذلك تؤكد ما قاله الكاشح، المضرر العداوة، عن علاقتنا، ويتوفر الدليل على ما كان يؤثر ويقال عنا

فَإِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ مِنْ الْأَمْرِ أَذْنَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ

فإن كان لا بد من المخاطرة فلا بد من أمر أستر..

أَقْصُرْ عَلَى أَخْتِي بَدْءَ حَدِيثِنَا وَمَا لِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ

أخبر أختي بما كان، ولا سبيل سوى إعلامهما

لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجًا وَأَنْ تَرْجَبَا سِرِّيًّا بِمَا كُنْتُ أَخْصَرُ

لعلهما أن تتوصلا إلى مخرج لك، وأن ترجبا سرا، أي يكون لديهما سعة في الرأي، بدل الضيق الذي عندي

فَقَامَتْ كَثِيبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ مِنَ الْحُزْنِ، تُذَرِّي عَبْرَةً تَنْحَدِرُ

قامت وهي محزونة مخطوفة اللون، ودمعها يجري

فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا كِسَاءٌ إِنْ مِنْ حَرٍّ: دِمَقْسٌ وَأَخْضَرُ

وجاءتها أختاها وعليهما كساءان من حرير

فَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا: أَعِينَا عَلَى فَنَى أَنْسَى زَائِرًا، وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ

قالت لهما أعتاني على هذا الزائر، ولا بد لكل أمر من حل يناسبه

فَأَقْبَلْنَا، فَأَرْتَاعَنَا، ثُمَّ قَالَتَا: أَقْلِي عَلَيْكَ اللَّوْمَ، فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ

عندما رأنتي الفتاتان أصابهما الرعب، ثم طمأناتا

فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى: سَأَعْطِيهِ مَطْرَفِي وَدِرْعِي، وَهَذَا الْبُرْدُ، إِنْ كَانَ يَعْزُرُ

الصغرى ستعطيني مطرفاً، أي رداءً، ودرعاً، أي قميصاً، وبرداً، أي ثوباً من عندها.. لكي  
اليس.. ولكن يجب أن أكون حذراً

بِقَوْمٍ فَبَيْنَسِي بَيْنَنَا مَتَنَكَّرًا فَلَا سِرْنَا يَفْشُو، وَلَا هُوَ يَظْهَرُ

وليقيم ويمشي بيننا فلا يتبه أحد

فَكَانَ مِجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ

وهكذا كان مجني، تُرسي، دون من كنت أحذر من الأعداء، ثلاث نساء: كاعبان قد برز منهما  
الصدر، ومعصر، أي فتاة في أول البلوغ

فَلَمَّا أَجَرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَا لِي: أَمَا تَتَّقِي الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلَ مُقْبِرًا؟

لما عبرنا ساحة القوم، بدان باللوم والتأنيب: ألسنت تتقي الأعداء في ليلة مقمرة؟

وَقُلْنَا: أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا؟ أَمَا تَسْتَحْيِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ

أهذا شأنك دائماً سادراً، غير مبال؟ ألا تستحي، ألا ترعوي، أي تكف، ألا تفكر في العواقب؟

إِذَا جِئْتَ فَاَمْنَعُ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا لِكَيْ يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

إذا جئت مرة أخرى فانظر إلى غيرنا حتى لا يعرف أهلنا أنك مشغوف بنا

فَأَخِيرُ عَهْدِي لِي بِهَا حِينَ أَعْرَضْتُ وَلَاخَ لَهَا خَدُّ نَقِيٍّ وَمَحْجَرُ

آخر عهدي بها كان عندما انفتلت وانصرفت، ورأيت طرف خدها الناعم، وجانب عينها

هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا إِلَيَّ لَلَّذِيذُ، وَرِيَّاهَا الَّذِي أَتَذَكَّرُ

هنيئاً لأهلها نشرها اللذيذ، راتحتها الطيبة التي ما زلت أتذكرها

## ٢ أنت السمع والبصر

هَيْفَاءُ لِقَاءِ مَصْقُولٍ عَوَارِضُهَا تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْذَافِ تَنْبَجِرُ

هيفاء، ضامرة البطن، لقاء، سمينة الفخيلين، مصقولة العوارض، أي الأسنان، ولدقة خصرها  
وعظم أردافها تكاد تنبثر من منتصفها



تلك التي سَلَبْتَنِي العقلَ وَامْتَنَعْتَ، وَالْغَايَاتُ، وَإِنْ وَاصَلْنَا، عُذْرُ  
سَلَبْتَنِي عقلي بدلالها وامتنعت من المضى في العلاقة، والغايات غادرات حتى وإن أنشأن علاقة  
لا أَضْرِفُ الدَّهْرَ وَدِّيْ عَنْكِ أَمْنَحُهُ أُخْرَى أَوْاصِلُهَا مَا أَوْزَقَ الشَّجَرُ  
لن أحول محبتي عنك طول الدهر لامرأة أخرى، لن أفعل ذلك ما دام الشجر يطلق الورق  
أَنْتِ الْمُتَى وَحَدِيثُ النَّفْسِ خَالِيَةٌ وفي الجميع، وَأَنْتِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
أنت متمى أمتاني، وأفكر فيك سواء في خلوتي أم عندما أكون في الجميع، أي مع الناس  
يَا لَيْتَ مَنْ لَأَمْنَا فِي الْحُبِّ، مَرَّ بِهِ مِمَّا نَلَاقِي - وَإِنْ لَمْ نُخْصِصْهُ - الْعُشْرُ  
ليت من يلومنا في الحب يمر به عُشْرُ ما نَلَاقِي من عذاب، وإن لم تكن أحصينا عذاباتنا لكثرتها  
حَتَّى يَذُوقَ كَمَا ذُقْنَا، فَيَمْنَعَهُ وَمِمَّا يَلْذُ حَدِيثُ النَّفْسِ وَالسَّهْرِ  
كي يذوق مثلما ذقنا، فيمنعه السهر وحديث النفس، أي الخواطر والهواجس، من الاستمتاع بما  
يلذ من أمور الدنيا

### ٣ حب بحب

وَاللَّهُ قَدْ زَادَنَا وَجْداً بِهِمْ كَلَفٌ وَمُشْرَعٌ مِنْ رَجِيعِ الدَّمْعِ مُبْتَدِرُ  
زادنا بها حباً الكلف (المشقة في الحب)، والدمع المشرع (الغزير) المتكرر الذي ابتدر (سال) عليها  
وَأَنَّهُ حَلَقَتْ بِاللَّهِ جَاهِدَةً وَمَا أَهْلٌ لَهُ الْحُجَّاجُ وَاعْتَمَرُوا . .  
وزادنا حباً أنها حلفت جاهدة (بلا تقصير) بالله وبما أهل له الحجاج  
(رفعوا صوتهم بالتكبير قبل التضحية)  
مَا وَافَقَ النَّفْسَ مِنْ شَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ وَأَعْجَبَ الْعَيْنَ إِلَّا فَوْقَهُ عُمَرُ  
حلفت وقالت إن عمر أكبر من كل ما أحبه النفس وأعجبا  
فَذَاكَ أَتَزَلَّهَا عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ مَا كَانَ يَخْتَلُّهَا مِنْ قَبْلِهَا بَشَرُ  
فهذا ما جعلها أقرب الناس إلى قلبي

### ٤ واهاً لعفراء

وَاهَاً لِعَفْرَاءٍ، إِنْ دَارَ بِهَا قُرْبَتْ فَمَا أَبَالِي أَلَاَمَ النَّاسُ أَمْ عَذَرُوا  
إن قربت مني عفراء فلا يهمني ألامني الناس أم التسوا لي عذراً في جها  
نَقُولُ، إِذْ أَبَقَنْتَ أَنِّي مُفَارِقُهَا: يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ الْيَوْمِ يَا عُمَرُ

## ٥ متوسداً معصمها

بِتُّ فِي نِعْمَةٍ، وَبَاتَ وَسَادِي مِنْصَماً بَيْنَ دُمْلَجٍ وَسَوَارٍ  
بت ورأسي على معصمها بين الدملج، أي سوار العضد، وسوار المعصم

ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ لَاحَ، وَلَا حَتَّ أَنْجُمُ الصُّبْحِ مِثْلَ جَزَعِ الْعَذَارِي  
ثم لاح الصبح وخفت النجوم فكانها صارت كجزع العذاري، أي الخرز الذي تقلده العذاري  
فَنَهَضْنَا نَمَشِي نُعْقِي بُرُوداً وَمُرُوطاً، وَهَنَّا عَلَى الْأَثَارِ  
نهضنا وهناً، في آخر الليل، نعفي الأثر، أي نمحوه، ونجر عليه ذبول المروط، أي الثياب

## ٦ مظلومة!

فَالْتَقَيْنَا فَرَحَحَبْتُ حِينَ سَلَفْتُ، وَكَفْتُ دَمْعاً مِنَ الْعَيْنِ مَارَا  
التقينا فرحبت بي حين سلمت عليها ومار الدمع، أي تفرق

ثُمَّ قَالَتْ عِنْدَ الْعِتَابِ: رَأَيْنَا فِيكَ عَنَّا تَجَلُّدًا وَازْوَارًا  
عاتبت وقالت: رأيت منك تجلداً، أي صبراً على الفراق، وازوراراً، ابتعاداً وانحرافاً عني

ثُمَّ قَالَتْ، وَسَامَحْتُ بَعْدَ مَنَعٍ وَأَرْتَنِي كَفًّا تَزِينُ السَّوَارَا . .  
ثم سامحت، لانت وسمحت بالوصال، ولم تعد ترم ثوبها زماً بل استرخت فرأيت كفها تزين  
السوار، لا نظنه قصد أن الكف هي التي تزين السوار . . فقط القافية الجأته إلى ابتكار معنى «أن  
كفها أجمل من سوارها فهو الذي يزينه»، ففي ذلك الزمن لم يكونوا يتحللون كما في المصور  
التالية

فَتَنَاوَلْنَاهَا، فَمَالَتْ كَغُضَنِ حَرَكْنَهُ رِيحٌ عَلَيْهِ فَخَارَا  
خار: وقع

وَأَذَاقَتْ بَعْدَ الْعِلاجِ لَذِيذاً كَجَنَى النَحْلِ شَابَ صِرْفاً عَقَارَا  
وبعد العلاج، بعد محاولات الاستمالة، أذاقتني ريقها الذي كأنه حل خالط خمرأ صافية

ثُمَّ كَانَتْ دُونَ اللَّحَافِ لِمَشْغُورٍ فِي مُعْتَنَى بِهَا صَبُوبٍ شِعَارَا  
ثم كانت لي تحت اللحاف - وأنا المشغوف المتعب بحبها الصبوب، أي الصبب المنيم - كانت لي  
شعاراً، أي لباساً داخلياً . . يقول: التصقت به كأنها ثوبه الملاصق للجسم

وَاشْتَكَّتْ شِدَّةَ الْإِزَارِ مِنَ الْبَهْرِ، وَأَلْقَتْ عَنْهَا لَذِيَّ الْخِمَارَا  
اشتكت ضيق ملابسها من البهر، أي مما اعتراها من ضيق تنفس، فألقت خمارها

حَبَّذَا رَجَعُهَا إِلَيْهَا بِدَيْهَا فِي يَدَيَّ وَزِيهَا تَحُلُّ الْإِزَارَا  
 ما أجمل حركة يديها وهي تخرجهما من يدي درعها، أي قميصها، وهي ماضية في خلع ثوبها  
 : يَا ابْنَ عَمِّي قَدْ نَكَتَ نَفْسِي إِنِّي أَتَّقِي كَاشِحاً إِذَا قَالَ جَارَا  
 تقول وهي تفعل ذلك إنها نخس عدواً يفترى عليها فإذا قال عنها شيئاً جَارَ وتجاوز الحق.. بعد  
 كل هذا الذي فعلته يا أنة لن يكون قد جَارَ

## ٧ كيد العواذل كايدني

إِنَّ الْعَوَازِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلْمُنُنِي وَحَسِبْتُ أَكْثَرَ لَوْمِهِنَّ ضِرَارَا  
 العاذلات جئن صباحاً يلمني، ولكن لومهن معظمه ضرار، أي بغرض إيقاع الأذى  
 وَرَعَمُنَ أَنْ وَصَالَ عَبْدَةَ عَائِدُ عَاراً عَلَيَّ، وليس ذلك عَارَا  
 وَالنَّفْسُ يَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فَتَرَعُوِي وَتَكَادُ تَغْلِبُنِي إِلَيْكَ مِرَارَا  
 يا عبدة، الحياء يمنع النفس فترعوي، أي تكف، ولكن نفسي تغلبني فأميل إليك  
 مَا يُذَكِّرُ اسْمُكَ فِي حَدِيثٍ عَارِضٍ إِلَّا اسْتُخِفَّ لَهُ الْفُؤَادُ فَطَارَا

## ٨ حبذا المعاكسة

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ  
 أبصرتها مع رفيقاتها في الحرم بين مقام إبراهيم والحجر الأسود  
 قَالَتْ لِيَرَبِّ لَهَا مُلَاطِفَةٌ: لَتُفْسِدَنَّ الطَّوَافَ فِي عَمْرِ  
 قالت لترب لها، أي لرفيقة في عمرها، على سبيل المزاح: سوف تفسدين الطواف علينا  
 بالحديث عن عمر

قَالَتْ: تَصَدِّي لِي لِيُبْصِرَنَا ثُمَّ اغْمِزِي، يَا أُخْتُ فِي خَفَرٍ  
 قالت لها رفيقتها: واجهيه كي يلاحظنا، واغمزيه في حياء.. حبذا الحياء!

قَالَتْ لَهَا: قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى. ثُمَّ اسْبَطَرْتُ تَسْمَى عَلَى أَقْرِي  
 قالت لها: غمزته فأبى ولم يأبه. ويضيف الشاعر معلقاً على حديثهن: ثم اسبطرت، أي أسرعت، تلحفني

## ٩ النوار

تَلِينَ حَتَّى يَقُولَ قَدْ خُدِعْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالنِّسَاءِ ذَا خُبَرٍ  
 تلين الفتاة حتى تقول ويحب من ليست له خبرة بالنساء أنها خُدعت

حتى إذا ما التَّمَسْتُ غِرَّتْهَا      كانت نَوَاراً قَلِيلَةَ الْغِرْرِ  
فإذا ما التمت فرصة ضعفها ألقيتها نواراً، أي فتاة متمسكة لا تعطي صاحبها شيئاً، قليلة الانخداع

## ١٠ على أطلال الحبيبة

لِمَنْ ظَلَلُ مُوَحِّشٍ أَفْقَرَا      فأصبحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرَا؟

لمن هذا الظلل الموحش الذي أصبحت معاملته الواضحة منكراً لا تكاد تبين؟

ولو أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْجَوَابَ      لأخْبَرَ إِذْ سِيلَ أَنْ يُخْبِرَا

سيل: سئل

ولكنَّهُ غَيَّرَتْهُ الصَّبَا      فأَمِنَتْ مَعَالِمُهُ دُثْرَا

غيرته ريح الصبا، فاندثرت معاملته

وَكُلُّ مُسِيفٍ لِسُهُ هَيْدَبٌ      إذا مَا حَدَا رَغْدُهُ أَمْطَرَا

وغيره الغمام المسف، المنخفض، الذي يسيل مطراً كالخيوط، والرعد يحث على النزول، كأن الرعد حادي الإبل يشد فتير على إيقاع نشيده

وقد كنتُ أَلْقَى به شَادِنَاً      قَطُوفَ الْخُطَا نَاعِمًا أَحْوَرَا

في هذا المكان كنت أقابل غزلاً قطفوا الخطا، أي خطاه متقاربة، وناعماً وأحور، عيناه «سواد» صافٍ على بياض صافٍ وهذا هو الخور

أَسِيلَ الْمُحَيَّا هَضِيمَ الْحَشَا      كشمسِ الضُّحَى وَاِضْحَا أَزْهَرَا

أسيل المحيا، طويل الخدين، هضم الحشا، ضامر البطن، أزهرا، أي أبيض

أَقُولُ لِمَنْ لَمْ فِي حُبِّهَا      أَرَى لَكَ فِي الرَّأْيِ أَنْ تُقْصِرَا

يا من يلومني في حبها، من رأيي أن تكف

## ١١ وهل يخفى القمر

هَيَّجَ الْقَلْبَ مَفَانٍ وَصَبَرُ      دَارِسَاتٌ قَدْ عَلَامُنَّ الشَّجَرُ

هيج مشاعري المغاني، الرياض، والصبر، الحفائز، الدارسات، الخربة، التي قد علاها الشجر

وَرِيَاخُ الصَّيْفِ قَدْ أَزْرَتْ بِهَا      تَنْسِجُ الثُّرْبَ فُنُونًا وَالْمَطَرُ

ورياخ الصيف أزرت بها، خربتها، فهي تروح وتجيء عليها فكانها تنسج التراب نسجاً بأشكال شتى، وخربها المطر أيضاً

ظَلْتُ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا      أَسْأَلُ الْمَنْزَلَ هَلْ فِيهِ خَبَرٌ  
لِلَّتِي قَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا      قُطِفَ فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَفَرُ:

هل عند الديار المقفرة خبر لهذه الفتاة التي قالت لرفيقاتها القطف، البطشات السير، الخجولات..

قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنَّيْنِ بِنَا      إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ تُبَدِّي مَا نُسِرَ  
قالت لهن: هيا - ونحن وحدنا - نتكاشف بأسرارنا وأمنياتنا!

فَعَرَفْنَ الشَّوْقَ فِي مُقَلَّتِهَا      وَحَبَابُ الشَّوْقِ يُبَدِّيهِ النَّظَرُ  
أدركن ما بها من شوق، وحباب الشوق، أعظمه، يبدو في العين

قُلْنَ يَسْتَرْضِيْنَهَا: مُنِيْنَا      لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرٍّ عُمُرُ  
قلن لها: ليت عمر يأتينا سرًا

بَيْنَمَا بَذَكُرْتَنِي أَبْصَرْتَنِي      دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَغْدُو بِي الْأَعْرَ  
وفجأة أبصرني دون قيد الميل، أي قريباً، يعدو بي فرسي الأغر، ذو البياض في جبهته

قُلْنَ: تَعْرِفْنَ الْفَتَى؟ قُلْنَ: نَعَمْ      قَدْ عَرَفْنَاهُ، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ  
قالت بعضهن لبعض: أتعرفن الفتى؟ ثم أجابت بعضهن: وهل يخفى القمر

## ١٢ حيلة النساء

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبِّعَا      «بِظُنِّ حُلَيَّاتٍ» دَوَارِسَ بَلَقَعَا؟  
ألم تسأل الأطلال والمتربيع، المنزل، الدوارس البلقع، أي المقفرة الخربة، في موضع  
«ظن حليات»؟

فَيَبْحَلْنَ، أَوْ يُخَيَّرْنَ بِالْعِلْمِ بَعْدَمَا      نَكَّأَنَّ فُؤَادًا كَانَ قَدْماً مُفَجَّعَا  
فتبخل عليك تلك الأطلال الخربة بالجواب، أو لعلها تخبرك بشيء! ذلك بعد أن نكأت، جددت،  
جروح القلب الذي كان قد فجع قديماً بالفراق

بِهَنْدٍ وَأَتْرَابٍ لِهَنْدٍ إِذِ الْهَوَى      جَمِيعٌ، وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَنْصَدَّعَا  
فُجِعَ الْقَلْبُ بِفِرَاقِ هِنْدَ وَصَوِيحِبَاتِهَا عِنْدَمَا كَانَ الْهَوَى جَمِيعٌ، أي على اجتماع وبلا فراق، ولم  
نكن نخشى التصدع، الفراق

فَقُلْتُ لِمُطَرِّبِهِنَّ بِالْحُسْنِ: إِنَّمَا      ضَرَرْتُ، فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا؟  
قلتُ لمن يصف حسنهن: هذا يجدد لي الشجون، فهل تستطيع أن تصنع شيئاً نافعاً؟

فَقَالَ: تَعَالَ أَنْظُرْ، فَقُلْتُ: وَكَيْفَ بِي؟ أَخَافُ مَقَاماً أَنْ يَشِيعَ فَيَسْتَعْمَلَ

قال لي: تعال انظر. قلت: أخاف أن ينكشف أمري ويشيع، ونفع في فضيحة شنيعة

فَأَقْبَلْتُ أَهْوِي مِثْلَمَا قَالَ صَاحِبِي لِمَوْعِدِهِ أَزْجِي قَعُوداً مُوقِعاً

لكنني مضيت أهوي، أسرع، مثلما أراد، وأنا أزجي، أي أسوق، قعوداً، جملاً، موقِعاً،  
مجرَّحاً مدبراً

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَفْتُ وَجُوهَ زَهَّاءِ الْحُسْنِ أَنْ تَتَقَنَّمَا

لما تقابلنا رأيت وجوهاً مفتخرة مزهوة بجمالها فهي لا تنطلي بالبراقع

تَبَالَهْنَ بِالْعِرْقَانِ لَمَّا رَأَيْتَنِي وَقُلْنَ: امْرُؤُ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْصَمَا

تبالهن، تصنعن البله، وزعنن أنهن لا يعرفني، وقلن: لعلك رجل يبغي مكاناً وقد أكلُ نافته، أي  
أرهقها، وأوضع، أي سار مسرعاً عليها

وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الصَّبَا لِمُنَيَّمٍ يَقْبِسُ فِرَاحاً كُلَّمَا قِسْنَ إِضْبَعَا

واخذن يتكلمن كلاماً فيه إثارة للشجون، وأنا أندفع اندفاعاً في عواظي

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي: أَخِفْتُ عَلَيْنَا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْذَعَا؟

ولما تبادلنا الحديث، قلن لي: هل ظننت أننا مخدوعات عنك، ولا نعرفك؟

فِي الْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِداً إِلَيْكَ، وَبَيَّنَّا لَهُ الشَّأْنَ أَجْمَعَا

لقد أرسلنا أمس خالداً - صاحبه الذي غرر به -، ودرسنا الخطة معه

فَمَا جِئْتَنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ عَلَى مَلَأٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا

وعندما جئتنا كنا متهيئات، وخرجنا لهذا اللقاء، فهو ليس مصادفة

وَقُلْنَا كَرِيمٌ نَالَ وَضَلَّ كَرَائِمَ فَحَقُّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعَا

فأنت كريم، ونحن كريمات، ولا بأس أن تتمتع بهذا اللقاء

### ١٣ تشيع

وَأَقُولُ مِنْ جَزَعٍ لِعِزَّةٍ بَعْدَمَا سَارُوا وَسَالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَهْيَعٌ:

أقول لعزة بعد أن سار أهلها وسال بهم الطريق الواسع:

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذَا لَدَفَعْتُهُ عَنِّي، وَلَكِنْ مَا لِهَذَا مَذْفَعٌ

لو كنت أستطيع منع فراقكم لفعلت، ولكن، ما باليد حيلة

قَالَتْ تُشَبِّعُنَا؟ فَقُلْتُ صَبَابَةٌ: إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُشَبِّعٌ

قالت: هل نمضي معنا مسافة وتشيعنا؟ فقلت لفرط عشقي: هذا ما يفعله المحب

فَتَبِعْتُهُمْ وَمَعِيَ فُؤَادٌ مُوجِعٌ صَبٌّ بِقُرْبِهِمْ وَعَيْنٌ تَذْمَعُ

فتبعتهم وقلبي موجع، وعيني دامعة

## ١٤ سَمِعَ بِنَا مِنْ سَمْعٍ

يَا خَلِيلِي إِذَا لَمْ تَنْفَعَا فَدَعَانِي الْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ، دَعَا

وَأَلِمَّا بِي بِظُلُمِي شَادِنٍ لَسْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ مَاذَا صَنَعَا

الشادن: الظبي الذي قوي واستغنى عن أمه

قَدْ جَرَى بِالْبَيْنِ مِنْهَا طَائِرٌ رَفَّ بِالْفُرْقَةِ ثُمَّ ارْتَفَعَا

رفرف طائر - ولعله غراب - منذراً بالبين، أي الفراق، ثم طار

سَأَلْتَنِي: هَلْ تَرَكْتَ اللَّهَوَّ أَمْ ذَهَبَتْ أَزْمَانُهُ فَاَنْقَطَعَا؟

نسألني العاذلة: هل تركت اللهو اختياراً، أم قد ذهب زمنه وكبرت عنه؟

قُلْتُ: لَا، بَلْ ذَهَبَ الدَّهْرُ الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى

فقصصت عليها قصة ذاك الظبي.. . سلمي

ذَاكَ إِذْ نَحْنُ وَسَلَمَى جِيرَةً لَا نُبَالِي مَنْ وَشَى أَوْ سَمِعَا

حِينَ قَالَتْ: كَيْفَ أَسْلُو بَعْدَمَا سَمِعَ الْيَوْمَ بِنَا مَنْ سَمِعَا

كان سلمي قالت: فلنمض في عشقنا، فقد وقع المحذور وطار لنا به سمعة

## ١٥ أَنَا وَعَتِيقُ وَالْهَوَى

قَالَ لِي فِيهَا «عَتِيقٌ» مَقَالاً فَجَرَّتْ مِنَّمَا يَقُولُ الدُّمُوعُ

قال له صاحبه عتيق قولاً أبكاه

قَالَ لِي وَدَّعَ سُلَيْمَى، وَدَّعَهَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ أَنْ لَا أُطِيعُ

لَا تُلْئِمْنِي فِي اشْتِيَاقِي إِلَيْهَا وَابِكْ لِي مِنَّمَا تُجِنُّ الضُّلُوعُ

نجن: تخفي

## ١٦ الحب قديم

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خَبْفَةً أَمَلِهَا      إِشَارَةً مَحْزُونٍ، وَلَمْ تَتَكَلَّمْ  
فَأَبْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرَحَبًا      وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتِمِّمِ  
أَلَامٌ عَلَى حُبِّي كَأَنِّي سَنَنْتُهُ      وَقَدْ سُنَّ هَذَا الْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُزْمِهِ  
الام على الحب كأنني أنا اخترعته، وهو موجود من قبل قبيلة جرهم البائدة

## ١٧ فلم أستطعها

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَصَّصِ مِنْ مَنَى      وَلِي نَظَرٌ، لَوْلَا الشَّخَرُجُ، عَارِمُ  
لولا الحرج لكانت نظراتي تحدبًا شديدًا

فَقُلْتُ: أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ      بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ خَالِمُ  
أوجهها شمس، أم مصابيح بيعة، صومعة ناسك، بدت تحت السجف، السر ولعله يقصد الظلام؟  
ومصابيح الناسك في الظلام، لئلا في البر، أجمل من ضوء الشمس

مُهَفِّفَةً غَرَاءَ صِفْرٍ وَشَاحَهَا      وَفِي الْمِرْطِ مِنْهَا أَهْيَلُ مُتَرَاكِمُ  
مهففة، ضامرة البطن، غراء، وضية الوجه، وشاحها صفر، أي خالٍ لضمور بطنها؛ وأما  
مرطها، أي ثوبها ففي داخله أهيل متراكم، أي كتيب تراكم عليه الرمل فهو يتساقط، يعني أن  
عجيزتها كبيرة

بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ، إِمَّا لِنَوْقِلِ      أَبُوهَا، وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ  
مهوى القرط، حرفياً: المكان الذي يسقط فيه قرطها. . كناية عن طول عنقها. فهذا ورثته من  
أعمامها أو من أخوالها، وذكر عشيرتين

وَمَدَّ عَلَيْهَا السَّجْفَ يَوْمَ لَقَيْتُهَا      عَلَى عَجَلٍ أَتْبَاعُهَا وَالْحَوَادِمُ  
غطاها الخدم بالستر بسرعة عندما لقيتها

فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا، غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا      عَشِيَّةً رَاحَتْ كَفُّهَا وَالْمَعَاصِمُ  
فلم أتمكن من رؤيتها، غير أنني رأيت كفها ومعصمها أوان الرجل

مَعَاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى الْبَهْمِ فِي الضُّحَى      عَصَاهَا، وَوَجْهَهُ لَمْ تَلُحْهُ السَّمَائِمُ  
هاتان اليدان ناعمتان لم تحملا عصا لضرب البهم، أي الماعز، ووجهها نقي لم يسمر من البروز  
في الشمس، فهي فتاة مدللة بنت نعمة

إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاکْتَنَفَتْهَا      تَمَائِلُنَ أَوْ مَالَتْ بِهِنَ الْمَاكِمُ  
إذا دعت صاحباتها فأحطن بها تمايلن دلالاً، أو ربما مالت بهن الماكِم، أردافهن



## ١٨ قولاً له

أَلِمَّا بِذَاتِ الْحَالِ فَاسْتَظْلَعَا لَنَا أَكَالِ الْعَهْدِ بَاقِي وَدُّهَا، أَمْ نَصَرَمَا  
زورا هذه الفتاة واعرفا إن كانت باقية على العهد، أم تصرم، أي تقطع، حب الوصل

وقولا لها: ما في العبادِ كريمةٌ أَعَزُّ عَلَيْنَا مِنْكَ طُرّاً وَأَكْرَمَا  
وقولا لها: لم أَجْنِ ذَنْباً فَتَغْتَبِي عَلَيَّ بِحَقٍّ، بَلْ عَتَبْتَ تَجَرُّمَا  
فقالا لها، فَارْقُضْ فَيُضْ دُمُوعَهَا كَمَا أَسْلَمَ السَّلْكُ الْجُمَانَ الْمُنْظَمَا  
ارفض دموعها، أي تفرق، كأنَّ سلكاً فيه جمان، أي لؤلؤ، قد انتثر

وَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا أَذْهَبَا فِي حَفِيطَةٍ فَزُورَا أَبَا الْخَطَّابِ سِرّاً وَسَلَّمَا  
اذعبا في تحفط وسلمما على عمر، وأبو الخطاب كنية

وقولا له: وَاللَّهِ مَا الْمَاءُ لِلصَّدِيِّ بِأَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ لِقَائِكَ فَاعْلَمَا  
لنأوذك أشهى إلَيَّ من الماء للصدي، أي العطشان. اعلمنا: اعلمن يا فتى، وحذف النون وأطلق

## ١٩ أليس كثيراً؟

يَلُومُونَنِي فِي غَيْرِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ وَغَيْرِي، فِي كُلِّ الَّذِي كَانَ، الْيَوْمُ  
أَمِنْتُ أَنْاساً أَنْتُمْ تَأْمُنُونَهُمْ فَزَادُوا عَلَيْنَا فِي الْحَدِيثِ، وَأَوْهَمُوا  
وَقَالُوا لَنَا مَا لَمْ نَقُلْ، ثُمَّ أَكْثَرُوا عَلَيْنَا، وَبَاحُوا بِالَّذِي كُنْتُ أَكْتُمُ  
الْبَسَ كَثِيراً أَنْ نَكُونَ بِبَلَدٍ كَلَانَا بِهَا ثَاوٍ وَلَا تَتَكَلَّمُ؟  
ثاوٍ: مقيمٌ

## ٢٠ مع صويحباتها دوني

حَسَا أَثْرَابُهَا دُونِي عَلَيْهَا حُسُو الْعَائِدَاتِ عَلَى سَقِيمٍ  
اكتفتها صويحباتها واجتمعن حولها، مثلما تجتمع الزائرات حول المريض،  
فلم يكن لي مدخل بينهن

عَقَائِلُ لَمْ يَعْشْنَ بِعَيْشِ بُؤْسٍ وَلَكِنْ بِالْعَصَارَةِ وَالنَّعِيمِ  
نساء منعمات عشن عيشة نعيم ورغد

## ٢١ لا ترحل

نَظَرْتُ إِلَيْكَ، وَدُو شِبَامَ دُونَهَا، نَظَرًا يَكَاذُ بِسِرِّهَا يَتَكَلَّمُ  
نظرت إليك غير قادرة على الكلام فكان في فمها ذا شيبام، وهو عود يوضع في فم الجدي كيلا يرضع من أمه، ولكن نظرتها كادت تشي بسرها

فَأَبَانَ رَجُعَ الظَّرْفِ أَنْ لَا تَرْحَلَنَّ حَتَّى يُجِنَّ النَّاسَ لَيْلَ مُظْلِمٍ  
فأبان لي طرفها، نظرتها، أنها تقول لي: لا ترحل، وانتظر حتى يُجِنَّ الناسَ الليل، أي يفسحهم

فَلَعَلَّ غَبَّ اللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًا فِيهِ يُودَّعُ عَاشِقٌ وَيُسَلَّمُ  
فربما تكون عاقبة الليل أن يستر مجلساً يجتمعنا للوداع

فَأَتَيْتُ أَمَشِي بَعْدَمَا نَامَ الْعِدَا وَأَجَنَّهُمْ لِلنُّومِ جَوْنٌ أَذْهَمُ  
مشيت إليها بعد نوم الناس وبعد أن غشيهم الليل الجون الأدهم، العالك السواد، فناموا.  
(والجون كلمة تعني أسود وتعني أبيض، هي من الأضداد)

حَيَّيْتُهَا فَتَبَسَّمتْ، فَكَانَهَا عِنْدَ التَّبَسُّمِ مُزْنَةٌ تَتَبَسَّمُ  
كانها وهي تبسم غيمة في جانبها يلمع البرق

فَعَنَيْتُ جَذْلَانَا، وَقَدْ جَذَلْتُ بِنَا نَبْغِي بِذَلِكَ رَغَمَ مَنْ يَتَرَعَّمُ  
غنيت، سعدت، وكنت جذلان، فرحاً، وهي فرحة، وبعض سعادتنا أننا نكيد لمن يعاندنا

ثُمَّ انصَرَفْتُ وَكَانَ آخِرُ قَوْلِهَا أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنَا إِلَيْكَ الْمَوْسِمُ  
وانصرفت على وعد باللقاء في الموسم المقبل

## ٢٢ مرارة الحب

وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحَبِّ حِينَ وَرَدْتُهُ مُرَّ الْمَذَاقَةِ طَعْمُهُ كَالْعَلَقَمِ  
لا والذي بعث النبي محمداً بالنور والإسلام دين القيم  
ما خنتُ عهدك يا غُنَيْمُ، وَلَا هَفَا قَلْبِي إِلَى وَصْلِ لِعَيْرِكَ فَاعْلَمِي

## ٢٣ حديثها

طَالَ لَيْلِي، وَاعْتَادَنِي الْيَوْمَ سُقْمٌ وَأَصَابَتْ مَقَاتِلَ الْقَلْبِ نَعْمٌ  
وحديث يمثله نزل الغص  
حديثها لذيد تسمعه العصم، الوعول، في جبالها فتزل، وهي حليلة، رقيقة الطباع

## ٢٤ ليلة في الخلاء

ثم قالت، وَهِيَ تَذَرِي دَمْعَ عَيْنَيْهَا سُجُومًا:  
قالت وهي تذرف الدمع سجوماً، بغزارة

أَخْبِرِيهِ بِالَّذِي أَلَسَ حَقِّي فَإِنْ كَانَ مُقِيمًا،  
إن كان مقبلاً لم يرحل بعد .

فَلْيَعِدَّنَا مَوْعِدًا لَا نَتَّقِي فِيهِ نُومًا  
فليكن بيتنا موعد لا نخاف فيه من شخص نمام

وَلْيَكُنْ ذَاكَ إِذَا مَا أَنْتَ تَصَفَّ اللَّيْلُ بِهِمَا  
بِرَزَّتْ بَيْنَ ثَلَاثَ بَيْنَ ثَلَاثٍ كَالْمَهَا تَقْرُو الصَّرِيمَا  
برزت بين ثلاث نساء كأنهن المها، بقر الوحش، تقرو، أي تبع، الصريم، الرمل المتكاثف  
فَمَرُّ بَدْرٍ تَبَدَّى بِأَهْرَافٍ يُغْشِي النُّجُومَا  
وهي بينهن قمر يعشي النجوم، يغلب على ضوءها

قُلْتُ أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زُورٍ زُرْنَ كَرِيمًا  
فَأَذَاقْتَنِي لَذِيذًا خِلْتُهُ رَاحًا خَتِيمًا  
أذاقتني ريقها الذي كأنه الخمر المختوم عليها المعقفة

ثُمَّ أَبَدْتُ إِذْ سَلَبْتُ الْـ حِرْطَ مُبَيَضًّا هَضِيمًا  
وبدا منها بطن أبيض هضيم، ضامر، عندما نزعَتْ عنها المرط، الثوب

فَلَهَوْنَا اللَّيْلَ حَتَّى هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومًا  
قُلْتُ قَدْ نَادَى الْمُنَادِي وَبَدَا الصُّبْحُ فَقُومَا  
قلت ها قد نادى منادي القوم، وبدا الصبح فقومن يا فتيات، وجعل «قومن» «قومًا»، ويجوز للشاعر .

وَلَقَدْ قَضَيْتُ حَاجَا نِي وَلَاقَيْتُ النَّعِيمَا

## ٢٥ يرميان الجمرات

لَقَدْ عَرَضْتُ لِي بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنَى لِحَيْنِي شَمْسٌ سُتِرَتْ بِإِمَانٍ  
برزت لي في ذلك الموضع من مكة لحيني، لموتي وكى تقتلني، فتاة وضاعة كالشمس  
مستورة ببرد يماني

بَدَا لِي مِنْهَا مِغْصَمٌ يَوْمَ جَمْرَتِ      وَكَفْتُ خَضِيبَ زَيْنَتِ بِبَنَانِ  
وهي ترمي الجمار بدا معصمها وكفها الخضيب، المحنى، وأصابعها الجميلة  
فَلَمَّا التَقَيْنَا بِالثَّنِيَّةِ سَلَّمْتُ      وَتَارَعَنِي الْبَغْلُ اللَّعِينُ عِنَانِي  
لما التقينا في المنعطف سلمت وهي راجبة بغلها وأنا أمسك بزمامه،  
والبغل يتزعزع المقود من يدي

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي، وَإِنِّي لَحَاسِبٌ،      بِسَبْعِ رَمَيْتِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ  
رغم براعتي في الحساب لا أدري هل رميت سبع جمرات أم ثمانى جمرات

## ٢٦ هُبْتُهَا

وَإِذَا جَشْتُهَا لِأَشْكُو إِلَيْهَا      بَعْضَ مَا شَفَّنِي وَمَا قَدْ شَجَانِي  
شفني: براني برياً

هُبْتُهَا، وَأَزْدَمَى مِنَ الْحُبِّ عَقْلِي      وَعَصَانِي بِذَاتِ نَفْسِي لِسَانِي  
أحسست بالهينة وازدمنى عقلي، أي أخذته خفة واضطراب، ولم أدر ما أقول  
وَنَسِيتُ الَّذِي جَمَعْتُ مِنَ الْقَوَى      لِ لَدَيْهَا، وَغَابَ عَنِّي بَيَانِي

## ٢٧ القليل المهناً

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى حَزِيناً مُعْنَى      مُسْتَكِيناً، قَدْ شَفَّهُ مَا أَجْنَأُ  
من ذا يصف قلباً حزيناً متعباً خاضعاً، شفه، ويراها وأنهكه، ما أجنأ، أي أخفى، من الحب  
إِثْرُ شَخْصٍ، نَفْسِي قَدَّتْ ذَاكَ شَخْصاً،      نَازِحَ الدَّارِ بِالمَدِينَةِ عَنَّا  
قلبي ذاهب إثر تلك الفتاة التي نزلت دارها عنا، ابتعدت، إلى المدينة المنورة

لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا      وَكَثِيرُ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهْنَا  
لا أطلب سوى نظرة، والقليل الذي أحصل عليه منها كثير إذا كان مهناً،  
غير مخلوط بتكدير

مَا نَرَى رَاكِباً يُخَبِّرُ عَنْكُمْ      أَوْ يُرِيدُ الْحِجَارَ إِلَّا حَزَنًا  
قد يكون قال القطعة وهو باليمن، فقد قيل لنا إن عمر بن أبي ربيعة سافر إلى اليمن ومكث بها  
بعض الوقت

## ٢٨ الفاتنة

وَعَظِيفُ الظَّرْفِ، مِكْسَالِ الضَّحَى أَخَوَرِ الْمُقْلَةِ، كالرِّيمِ الْأَعْنُ  
رب فتاة غضيضة الطرف، غاضبة بصرها خجلاً، مكسال الضحى، تظل كلانة نائمة حتى الضحى  
لأنها ابنة نعمة، حوراء العينين، اشتد سوادهما في بياض صافٍ، وكلامها فيه غنة

مَرَّ بِي فِي نَفَرٍ يَحْفُقُنُهُ مِثْلَمَا حَفَّ النَّصَارَى بِالْوَتَنِ

تعف بها صاحباتها مثلما يحف النصاري بتمثال لهم

قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَتْ: بَعْضُ مَنْ فَتَنَ اللَّهُ بِكُمْ فِيمَنْ فَتَنَ

بَعْضُ مَنْ كَانَ أَسِيرًا زَمَنًا ثُمَّ أَضْحَى لِهَوَاكُمْ قَدْ مَجَنَ

كنت أسيرة الخجل زمناً وأصبحت ماجة جريئة في حبك

قُلْتُ: يَا سُبْدَنِي عَذَّبَنِي قَالَتْ: اللَّهُمَّ عَذَّبَنِي إِذْنُ

## ٢٩ النظرة الأخيرة

إِعْتَادَنِي بَعْدَ سَلْوَةٍ حَزَنِي طَيِّفٌ حَبِيبِي سَرَى فَأَرَقَنِي

بعد السلوة، النبان، اعتادني، عاد إليّ، طيف حبيبي سارياً في الليل فأرقني

مِنْ ظَبِيَةٍ بِالْعَقِيقِ سَاكِنَةٍ قَدْ شَقَّنِي حُبُّهَا وَعَذَّبَنِي

بِأَنْظَرَةٍ مَا نَظَرْتُ مُوجِعَةً لَمْ أَرَهَا بَعْدَهَا وَلَمْ تَرَنِي

ما نظرت: أي قد نظرت

## ٣٠ تذكّر ظبية

إِنَّنِي الْيَوْمَ عَادَنِي أَحْزَانِي وَتَذَكَّرْتُ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِي

وَتَذَكَّرْتُ ظَبِيَةً أُمَّ رِيمٍ صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُهَا فَشَجَانِي

تذكرت فتاة كالظبية الحانية على الرِّيم، والرِّيم الظبي الخالص البياض

لَا تَلْمَنِي «عَتِيقُ» حَسْبِي الَّذِي بِي إِنْ بِي يَا «هَتِيقُ» مَا قَدْ كَفَانِي

يخاطب صاحبه عتيقاً: لا تلمني نفسي ما بي

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِسُغْدَى لَزَمَانُ يَهُمُّ بِالْإِخْسَانِ

لَا تَلْمَنِي، وَأَنْتَ زَيْنَتْهَا لِي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ

لَوْ بِعَيْنَيْكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ

لو نظرتُ إليها بعينيك، وأنت غير عاشق، لقرت عيناى واستراح قلبي،  
لكن عيناى أنا عينا عاشق متألم

هِيَ دَائِي، وَهِيَ الدَّوَاءُ لِدَائِي لَوْ أَدَاوَى بِرِبِّهَا لَشَفَّانِي

لم تدع للنساء عندي نصيباً غير ما قُلتُ مازحاً بِلِسَانِي

ليس لغيرها في قلبي نصيب، وكل الغزل الذي قلته في غيرها مجرد مزاح

### ٣١ لا أبالي غيركم

لَمْ يُخَيِّبِ الْقَلْبُ شَيْئاً مِثْلَ حُبِّكُمْ وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ شَيْئاً بَعْدَكُمْ حَسَنًا

ما إنْ أبالي إذا ما اللهُ قَرَّبَكُمْ مَنْ كَانَ سَطَ مِنَ الْأَخْبَابِ أَوْ ظَعَنًا

سَطَّ: ابتعد، ظعن: رحل

### ٣٢ قامت تراءى

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودًا إِذَا أَقُولُ صَحَا يَعْتَادُهُ عِيْدًا

أمسى قلبي معموداً، مولهاً، بأسماء، وكلما قلت إنه صحا يعتاده الهم اعتياداً

كَأَنَّهُ يَوْمٌ يُمْسِي لَا يُكَلِّمُهَا ذُو بُعْيَةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودًا

أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخْلِفُنِي فَمَا أَمَلُ، وَمَا تُوفِي الْمَوَاعِيدَا

قَامَتْ تَرَاءَى، وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا لِسُكَّا الْقَرْحِ مِنْ قَلْبٍ قَدْ اضْطَبَّدَا

قامت تراءى: ثُبرز نفسها، تنكأ القرح: تفتح الجرح من جديد

### ٣٣ ليت هنداً

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْنَا مَا تَمِنَّا وَشَفَّتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا نَحْزَنُ

ليتها أنجزت وعدها وشفت أنفسنا من الوجد

وَأَسْتَبَدَّتْ مَرْءَةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ

ليتها كانت ذات قرار فواصلتي بدلاً من الدلال والامتناع والخوف من الأهل . . هذا المعنى الذي لمحه

رَعْمُوهَا سَأَلَتْ جَارَاتِهَا وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدُ:

سألت جاراتها وقد تعرت في الحر كي تبترد

أَكْمَا بَنَعْنِي تُبَصِّرُنِي عَمْرُكُنَّ اللَّهُ، أَمْ لَا يَفْتَصِدُ؟

سألتهن: أترينني جميلة مثلما يصفني؟ أم أنه يبالغ؟

فَنَضَّا حَكُنَّ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا: حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَن تَوَدُّ

قلن لها: هو يراك بعين المحب فأنت في عينه حسنة. وتعلق الصديق عمران القفيني: «أي الفرد في عين أمه غزال»

حَسَدًا حُمِلْنَهُ مِنْ شَأْنِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

وقولهن هذا باعته الحسد، فكأنهن قلن لها أنت لست جميلة بحق..

غَاذَةً تَفَرَّ عَنْ أَشْنَبِهَا حِينَ تَجْلُوهُ أَقَا حِ أَوْ بَرَدُ

غادة جميلة تفرج شفتاها عن أسنان بيض، فعندما تجلو أسنانها، أي تظهرها، تظهر ما يشبه الأفحوان أو البرد

وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرَفَيْهِمَا حَوْرٌ مِنْهَا، وَفِي الْجِيدِ عَيْدُ

في عينيها حور، أي سواد خالص في بياض خالص، وفي عنقها ثن، فهي تميل بعنقها لشدّة الدلال

طِفْلَةٌ بَارِدَةٌ الْقَبِيطُ إِذَا مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ أَضْحَى يَتَّقِدُ

كل شيء بارد حسن في عيون أهل المناطق الحارة، فهذه الفتاة باردة

قُلْتُ مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ أَنَا مَنْ شَقُّهُ الْوَجْدُ وَأَبْلَاهُ الْكَمَدُ

قالت إن الوجد والعشق أرهاقها وإن بها كمدًا، كبتًا ومشاعر مختلطة

نَحْنُ أَهْلُ الْخَبِيفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى مَا لِمَقْتُولٍ قَتَلْنَاهُ قَوْدُ

نقول: القتل الذي نقتله ليس له دية.. فهي تقتل الرجل بالعشق

قُلْتُ: أَهْلًا أَنْتُمْ بُغْيَتُنَا فَسَمَّيْنِ، فَقَالَتْ: أَنَا هِنْدُ

إنما أهلك جيران لنا إنما نحن وهم شيء أخذ

يحدثنا عن أهلها وأهلها، وهذا الحديث الخفيف مما يتقنه أهل الغزل

حَدَّثُونَا أَنَّهَا لِي نَفْسَتْ عُقْدًا، بِأَحَبِّذَا نَلِكَ الْعُقْدُ

يزعم عمر أنها نفثت له عقداً، صنعت له سحراً بعقد خيوط والفتح عليها، وهو مرور بهيامها به

كَلَّمَا قُلْتُ مَنَى مِعَادُنَا ضَحِكْتُ هِنْدُ وَقَالَتْ: بَعْدَ هَذَا

### ٣٤ لا كان هذا آخر العهد

وَاللَّهِ لَا أَنْسَى مَقَالَتَهَا      حَتَّى أَضْمَنْ مَيْتًا لَحْدِي  
إِذْ عَبَّ قَدَيْتُكَ غَيْرَ مُتَعِدِّ      لَا كَانَ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ

### ٣٥ أنا وقلبي

أَرَفْتُ وَلَمْ أُمْلِكْ لِهَذَا الْهَوَى رَدًّا      وَأَوْزَنْتِي حُبِّي وَكَيْثَمَانُهُ جَهْدًا  
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَرَانِي وَشَفَّنِي      وَعَزَيْتُ قَلْبًا لَا صَبُورًا وَلَا جَلْدًا  
إِذَا قُلْتُ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَصَابَةٌ      عَصَانِي، وَإِنْ عَاتَبْتُهُ زِدْتُهُ وَجْدًا

### ٣٦ جرى ناصح

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      فَفَرَّ بَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي  
سعى صديق في عقد الود بيني وبينها، وفي يوم رمي الجمرات كان اللقاء بيننا محضوفاً بالمخاطر  
التي تنذر بالقتل

فَمَا أَنْسَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ مَوْقِفِي      وَمَوْقِفَهَا وَهَنًا بِقَارِعَةِ السُّخْلِ  
لست أنسى لقاءنا وهناً، ليلاً، في ذلك الموضع

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا      كَيْمَلِ الَّذِي بِي، حَذَوَكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ  
لما وقفنا واحداً يلزأ الآخر وجدت ما عندها من العشق مثل الذي عندي بالضبط، مثلما تطبق  
الفردة اليمنى من النعل على اليسرى فيطباقان

فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرَى      عَدُوَّ مَكَانِي، أَوْ يَرَى كَاشِحَ فِعْلِي  
استأنست بالمكان على وجل، خوف أن يرى عدو مكاني، أو كاشح، مضرر للمداوة، فعلي

فَقَالَتْ، وَأَرْخَتْ جَانِبَ السِّتْرِ إِنَّمَا      مَعِيَ - فَتَحَدَّثْتُ غَيْرَ ذِي رِقَبَةٍ - أَهْلِي  
أرخت الستر وطمأننتي قائلة: تحدثت ولا ترتقب ولا تخف، فالبنات اللاتي معي هن من أهلي

فَقُلْتُ لَهَا: مَا بِي لَهْمٌ مِنْ تَرْقُبٍ      وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ بِحِمْلُهُ مِثْلِي  
قلت لها: ليس بي خشية أو ترتقب من أهلك، ولكن سري عميق، ولا أبوح به حتى أمام فتيات  
صديقات

فَلَمَّا افْتَصَرْنَا دُونَهُنَّ حَدِيثَنَا      وَهُنَّ طَبِيبَاتٌ بِحَاجَةِ ذِي التَّبَلِ

لما كان الحديث مقصوراً علينا كلبنا، والفنيات طبيبات، خبيرات، بحاجة ذي التبل، العاشق...



عَرَفَنَّ الَّذِي تَهْوَى، فَقُلْنَ لَهَا ائْذَنِي نَطْفُفَ سَاعَةً فِي طَيْبٍ لَيْلٍ وَفِي سَهْلٍ

عرفت الفتيات مبتغاها، فاستأذنن ساعة للمشي في جو الليل الطيب

فَقَالَتْ: فَلَا تَلْبِسْنَ، قُلْنَ: تَحَدَّثِي أَتَيْنَاكِ، وَأَنْسَبْنَ أَنْسِيَابَ مَهَا الرَّمْلِ

قالت لهن: لا تتأخرن. فقلن لها: هيا تحدثي إلى حبيبك، وسنأتيك بعد حين. وانسجبن بهدوء كالهما، بقرات الوحش

فَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذَا اللَّبِّ أَنْمَا فَعَلْنَ الَّذِي يَفْعَلْنَ فِي ذَاكَ مِنْ أَجْلِي

قد قمن، واللبب يفهم أنهن ذهبن من أجلي.. عندما سمع الفرزدق هذا البيت صاح وقال: هذا والله الذي أرادته فأخطأته الشعراء، وبكت على الديار

وَبَاتَتْ نَمُجُ الْمِسْكِ فِي فِي عَادَةٍ بَعِيدَةً مَهْوَى الْقُرْطِ صَامِتَةُ الْحِجْلِ

وباتت الحبيبة الجميلة تقبلني وتنفت في فمي من فيها ما يشبه في رائحته المسك، وهي بعيدة مهوى القرط، كناية عن طول عتقها، وصامتة الحجل، أي خلخالها لا يتحرك ولا يصدر صوتاً، لأنها ممتلئة الساق

### ٣٧ الحدق النجل

وَأَقْبَلْنَ يَمْسِسْنَ الْهُوْنَا عَشِيَّةً يُقْتَلْنَ مَنْ يَرْمِيَنَّ بِالْحَدَقِ النَّجْلِ

تمشي الفتيات بدلال، ويقتلن الرجال بعيونهن الواسعة

فَسَلَّمْنَ تَسْلِيماً ضَعِيفاً، وَأَغِيَنَّ نُحَاذِزُهَا مِنْ أَهْلِيهِنَّ وَمِنْ أَهْلِي

سلمن علينا بخفوت، وأهلي وأهلهم يراقبون

### ٣٨ اندفاع

كِدْتُ يَوْمَ الرِّحْلِ أَقْضِي حَيَاتِي لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الرِّحْلِ

ولقد قالت الحبيبة: لولا كثرَةُ الناسِ جُدْتُ بِالتَّقْبِيلِ

### ٣٩ العاشق الأشمط

إِنَّمَا أَلَوْتُ بِعَقْلِي بَعْدَ حُلْمٍ وَأَكْثِرَ هَالٍ

ألوت بعقلي، ذهبت به، بعد الحلم، التعلل، والاكتهال، سن الرجولة الناضجة

حِينَ لَاحَ الشَّيْبُ مِنِّي فِي شَوَاتِي وَقَدْ أَلِي

الشواة: جلدة الرأس، والقذال: مؤخر الرأس

أَيُّهَا النَّاصِحُ، قَبْلِي فَنَنْتُ شُطَّ الرِّجَالِ

أيها الناصح، لقد فُتِنَ قبلي الرجال الشط، من اختلط بياض شعرهم بسواده

فَفُؤَادِي فِي مَوَاهَا هَائِمٌ أُخْرَى اللَّيَالِي

#### ٤٠ إني أخاف المهر أن يصهلا

أرسلتُ لَمَّا عِيلَ صَبْرِي إِلَى أَشْمَاءَ، وَالصَّبُّ بِأَنْ يُرْسِلَا

أرسلت لها رسولا بعد أن نفذ صبري، والصب، المحب، بأن يرسل.. أي جدير به أن يرسل

ثُمَّ دَعَتْ مِنْ عَجَبٍ أُخْتَهَا هِنْدًا فَقَالَتْ: عَمَرُ أَرْسَلَا

يَسْؤُمْنِي مُعْتَذِرًا مَجْلِسًا كَأَنَّهُ يَأْمَنُ أَنْ نَبْخَلَا

يطلب مني أن أجالسه، وكأنه متأكد بأنني سأرضى

فَأَرْسَلْتُ أَرْوَى وَقَالَتْ لَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبَلَا:

أختها الثانية «أروى» تدخلت وبادرت بالقول لأسماء من قبل أن تقرر القبول

فَوَاعِدِيهِ سِدْرَتِي مَالِكٍ أَوْ ذَا الَّذِي بَيْنَهُمَا أَشْهَلَا

أضربي موعداً معه في ذلك المكان بين شجرتي السدر، أو في المكان الذي بينهما، فذلك أسهل

وَلَيَاتُ إِنْ جَاءَ عَلَى بَغْلَةٍ إِنِّي أَخَافُ الْمُهْرَ أَنْ يَضْهَلَا

#### ٤١ قد سألت قليلا

أَرَقْتُ، وَلَمْ أَرَقْ لِسُقْمِ أَصَابِنِي أَرَأَيْتَ لَيْلًا مَا يَزُولُ طَوِيلَا

أصابني الأرق، لكن ليس لمرض.. وظللت أراقب الليل الطويل الذي يأبى أن يزول

إِذَا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجُومٌ فَحَلَقْتُ تَبَيَّنْتُ مِنْ تَالِي النُّجُومِ رَعِيلَا

إذا ارتجفت بعض النجوم وارتفعت وخفت، رأيت مجموعة أخرى تظهر بعدها

فَلَمَّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجَعَةً وَأُتِفِقْتُ مِنْ جِسِّ الْعُيُونِ عُفُولَا..

لما مضت هجعة، نومة خفيفة أي مدة قصيرة، من أول الليل، وجاء النوم الحقيقي فأغفت العيون وغفلت عما حولها..

دَخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَقْتُ كَاعِبًا هَضِيمَ الْحَشَا رَبِّمَا الْعِظَامِ كَسُولَا

دخلت متوجساً وأيقظت فتاة كاعباً، أي برز صدرها، وهي هضم الحشا، ضامرة البطن، وريا العظام، ممثلة الخلقة، وكسول، بنت نعمة تنام حتى الضحى

فَهَبْتُ تُطِيعُ الصَّوْتِ نَشْوَى مِنَ الْكَرَى كَمُغْتَبِقِ الرَّاحِ الْمُدَامِ شَمُولاً  
استيقظت على صوتي وهي نشوى، مخدرة، من الكرى، النعاس، كمن اغتبق الخمر، شربها مساء

فَعَضُّتْ عَلَى الْإِبْهَامِ مِنْهَا مَخَافَةً عَلَيَّ، وَقَالَتْ: قَدْ عَجَلْتُ دُخُولاً  
عضت على إبهامها خائفة عليّ من القوم، وقالت: قد عجلت بالمجيء

فَهَلَّا إِذَا اسْتَبَقْنَتْ أَتَاكَ دَاخِلٌ دَسَسْتَ إِلَيْنَا فِي الْخَلَاءِ رَسُولاً  
أما بعثت رسولا يخبرنا بأنك قادم

فَنُقْصِرُ عَنْهَا عَيْنَ مَنْ هُوَ كَاشِعٌ وَتَأْتِي وَلَا نَخْشَى عَلَيْكَ دَلِيلاً  
فنعثذ نكف عنا عين العدو المضمر للعداوة، ولا نترك دليلاً على زيارتك

فَقُلْتُ: دَعَانِي حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ إِلَيْكَ، فَقَالَتْ: بَلْ خُلِفْتَ عَجُولاً  
فلما أفضنا في الهوى نستبيته وعاد لنا صعب الحديث ذلولا  
لما أفضنا في الهوى، ومضينا في الحديث نستبه، نستخرجه وتبادلته، وصار سهلاً علينا  
أن نتصارع

شَكَّوْتُ إِلَيْهَا ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً وَأَخْفَيْتُ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ غَلِيلاً  
بدرت مني دمعاً، وظلت في قلبي حرارة العشق

فَقُلْتُ صِلِي مَنْ قَدْ أَسْرَتْ فُؤَادَهُ وَعَادَ لَهُ فِيكَ النَّصُوحُ عَدُولاً  
قلت لها: أريد وضيك، فأنا محب ولهان، ولشدة تولهي بك أصبح من كان ينصحني عادلاً يلومني  
فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: مَا تَزَالُ مُتَيِّماً نَرَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ الصَّحِيحَ، قَتَيْلَا  
فصدت عني، وقالت: يا لك من متيم، جسمك صحيح وقلبك قتيل الحب.. شيء كهذا

صُدُودَ شَمُوسٍ، ثُمَّ لَانَتْ وَقَرَّبْتُ إِلَيَّ، وَقَالَتْ: قَدْ سَأَلْتُ قَلِيلاً  
وكان صدودها صدود فتاة شمس، معاندة، لكنها بعد ذلك لانت واقتربت، وقالت: ما طلبته  
قليل.. كأنها تشجعه على نيل المزيد

لَقَدْ حَلَيْتَكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظَرَةٍ وَأَعْطَيْتَ مِنِّي يَا ابْنَ عَمِّ قَبُولاً  
قد استحلكت العين من النظرة الأولى، ووجدت في نفسي قبولاً لك

## ٤٢ استخبار الطلل

يَا صَاحِبِي قِفَا نَسْتَخِيرِ الطَّلَالَ عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلَّهَ بِالْأَمْسِ، مَا فَعَلَا

فَقَالَ لِي الرَّبُّ لَمَّا أَن وَقَفْتُ بِهِ: إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَاحْتَمَلَا  
قال لي منزل القوم الغرب: إن الخليط، أي القوم، جددوا فراقاً ورحلوا

### ٤٣ لا تحلفي

جُنَّ قَلْبِي، فَقُلْتُ: يَا قَلْبُ مَهْلًا لَا تَبْدُلْ بِالْجَنَمِ وَالْمَرْمِ جَهْلًا  
جُنَّ قَلْبِي بحبها، فقلت له لا تنهز بعد أن كنت ذا حلم وعزيمة

خَلَفْتُ أَنَّ مَا آتَاهَا يَقِينٌ، قُلْتُ: لَا تَحْلِفِي قَدْبُتُكَ كَلًّا  
تحلف لي أن ما بلغها عن معاشرتي لغيرها يقين، فقلت لا تحلفي..

لَا أَخُونُ الْخَلِيلَ مَا عِثْتُ حَتَّى يُنْقَلَ الْبَحْرُ بِالْعَرَابِيلِ نَقْلًا  
لا أخون الصديق حتى يكون مستطاعاً نقل البحر بالفرايل

### ٤٤ أَنْتِ أَشْغَالِي

أَنْتِ كُنْتِ الْهُوَى، وَرُؤْيُكَ الْخُلْدَ مَدَّ، وَكُنْتِ الْحَدِيثَ وَالْأَشْغَالَ  
حُلْتِ دُونَ الْفُرَادِ، وَالتَّذْكَ الْقُلْدَ بْ، وَخَلَّتْ لَكَ النِّسَاءُ الْوَصَالَ  
أغلقت فؤادي فلم يعد يتقبل غيرك من النساء، وتركت النساء وصالي،  
فهو لك أنت وحدك

أُيْهَا الْعَاذِلِي أَقِلَّ عِتَابِي لَمْ أُطْعَ فِي وَصَالِهَا الْعُدْلَا

### ٤٥ حديث الطلل

سَائِلَا الرَّبَّعَ «بِالْبُلَى» وَقُولَا: هِجَتْ شَوْقًا لَنَا الْعَدَاةَ طَوِيلَا  
يريد من صاحبه أن يخبر الطلل في ذلك الموضع بأنه أهاج القلب  
وأشعل نار الشوق

أَيْنَ حَيٍّ حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُوقٌ قُ بِهِمْ أَهْلٌ أَرَاكَ جَمِيلًا؟  
أين من كانوا ينزلون بك أيها المكان الخالي، وكانوا يحفون بجوانبك؟

قَالَ: سَارُوا بِأَجْمَعٍ فَاسْتَقْلُوا، وَبِكُرْهِي لَوْ اسْتَطَعْتُ سَبِيلَا  
قال - وفي هذه المرة استطاع الطلل أن يتكلم - إنهم ركبوا جميعاً ورحلوا، وهو كاره رحيلهم،  
ولو استطاع لمنعهم من الرحيل

## ٤٦ مبيت عند الحبيبة

بِثُّ فِي نَعْمَةٍ وَبَاءَتْ وَسَادِي    يُنْسِي كَفَّ حَدِيثَهُ بِخَضَابِ  
بِثُّ سَعِيداً وَبَاءَتْ المحبوبة وسادة لي، يبدو أنه كان يسد رأسه إلى عضدها، وكان يرى كفها مثنية  
نحوه ويرى ما بهذه الكف من حناء وضعت حديثاً

ثُمَّ قُمْنَا لَمَّا تَجَلَّى لَنَا الضُّبُّ    مَحُ نَعْفِي آثَارَنَا بِالثَّرَابِ  
وفي الصباح قاما بعفیان، أي يزيلان، آثار الخطى بمسح التراب

## ٤٧ المحتالة والفتاة

قَدْ بَعَثْنَا طَبَّةً مُحْتَالَةً    تَمْرِجُ الْجِدَّ مِرَاراً بِاللَّعِبِ  
بعث إلى فتاته امرأة طبة، خيرة، محتالة، تخلط في كلامها الجد بالمزاح

تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَأَنْتَ لَهَا    وَتَرَاحِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الْعَضْبِ  
فإذا وجدت الفتاة قد لانت رفعت صوتها وهي تقنعها بالوصال، فإذا غضبت الفتاة خففت المرأة  
المحتالة صوتها ولانت في كلامها

وَهِيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مِثْرَزٌ    وَلَهَا بَيْتُ جَوَارٍ مِنْ لَعَبِ  
والفتاة عليها مِثْرَز، ثوب منزل كالنورة، وهي صغيرة تلعب بلعبها

لَمْ تَزَلْ تَضْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا    وَتَأْتَاهَا بِرِفْقٍ وَأَدَبِ  
والمحتالة تتأناها، أي تحاول عليها باللطف، كي تغير لها رأيها

## ٤٨ بين عرفات والجمرات

صَادَ قَلْبِي الْيَوْمَ ظَبْيِي    مُقْبِلٌ مِنْ عَرَفَاتِ  
فِي ظَبَاءٍ تَنْهَادِي    عَامِداً لِلْجَمَرَاتِ  
وَعَلَيْهِ الْخَزُّ وَالْقَزُّ -    وَوَشْيُ الْحَبَبَاتِ  
الخز والقز: نوعان من الحرير، والحبرات الموشاة: ثياب مزينة بقول محمد محبي الدين  
عبد الحميد إنها تجلب من اليمن

إِنْسِي لَسْنَتُ بِنَاسٍ    ذَلِكَ الظَّبْيِي حَيَاتِي

## ٤٩ لم أعدل به أحدا

أَلِمُمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِيدَا      قُلَّ الشَّوَاءُ لَيْثُنَ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا  
المم بزنب، رُزها، فقد اقترب الفراق، ولأن الرحيل سيكون غداً فقد أصبح التواء،  
الإقامة، قليلاً

لَعَمْرُهَا مَا أَرَانِي إِنْ نَوَيْتَ تَزَاحَتْ      وَدَامَ ذَا الْحُبِّ إِلَّا قَاتِلِي كَمَدَا  
إن رحلت وظل حيها في قلبي فسوف أموت حسرة

قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ «الصُّورَيْنِ» جَاهِدَةً،      وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الصَّبْرُ مُجْتَهِدًا . .  
حلفت في تلك الليلة في ذلك المكان . .

لِيَتَرِبَهَا وَلِأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا      لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدَا  
حلفت لصديقتها ولفتاة أخرى من مناصفها، وصيفاتها،  
بأنها عانت من الشوق أكثر مما عانيت أنا

لَوْ جُمِعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَفْوَتُهُمْ      شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَغْدِلْ بِهِ أَحَدًا  
وقالت لهما: إنها لا تعدل بي أحداً من بين كل الناس

## ٥٠ لا صبر لي

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ مَجْهَرِي:      رَبِّ لَا صَبْرَ لِي عَلَى مَجْرٍ هِنْدِي  
رَبِّ حَمَلْتَنِي مِنَ الْحُبِّ ثِقْلًا      رَبِّ لَا صَبْرَ لِي، وَلَا عَزَمَ عِنْدِي  
ليس حُبِّي لها بِبَذْعَةٍ أَمْرٍ      قَدْ أَحَبَّ الرِّجَالُ قَبْلِي وَبَعْدِي

## ٥١ حب تحت المطر

فَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا      لِيَزَيْنَبَ حَتَّى يَغْلُوَ الرَّأْسُ رَامِسُ  
لن أنسى ذلك المجلس مع زينب حتى يعلو رأسي الرامس، والرمس هو القبر ولعل الرامس مثله

فَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّنَا      كِلَانَا مِنَ الشُّوبِ الْمُؤَرَّدِ لَا يَسُ

لم أنل منها ما يحرم الدين، لكننا كنا كِلَانَا لابسين ثوباً واحداً - وبالأمانة كان  
مورداً - . . وعلق صديقه عتيق على هذا البيت: فأي محرم بقي؟ فأخبره عمر بأن السماء  
أمطرت فأمر غلمانته فستروهما بكساء خز. فقال عتيق: هذا البيت يحتاج إلى حاضنة

## ٥٢ آخر الشعر

قيل إن امر حلف في شيخوخته لا يقول بيتاً إلا أعتق عبداً.  
فسمع شكوى محبٍ فهاج شوقه، فقال هذه الأبيات، ثم أعتق عبداً لكل بيت:  
تَقُولُ وَلَيْدَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي طَرِبْتُ، وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينًا:  
رَأَيْتِي ابْتِي، أَوْ جَارِيَتِي، وَقَدْ اهْتَزَزْتُ طَرِباً وَاشْتِيَاقاً وَحَسْرَةً - والطرب يجمع كل هذه المعاني -  
وَكُنْتُ مِنْذُ زَمَنٍ قَدْ كَفَفْتُ عَنِ الْغَزْلِ

أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذْتَ شَوْقاً وَعَادَ لَكَ الْهَوَى دَاءً دَفِينَا  
فَقُلْتُ شَكَا إِلَيَّ أَخٌ مُحِبٌّ كَبَعْضِ زَمَانِنَا إِذْ تَعَلَّمِينَا  
فَقَصَّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ قَوَافِقَ بَعْضٍ مَا قَدْ تَعْرِفِينَا  
وَذُو الْقَلْبِ الْمُصَابِ وَلَوْ تَعَزَّى مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَ

## ٥٣ دعوة لسهرة

قَالَتْ لِنَائِلَةَ: اذْهَبِي قُولِي لَهُ إِنْ كَانَ أَجْمَعَ رَحْلَةَ أَصْحَابُهُ  
قالت المحبوبة لنائلة: قولي لعمري أن يتأخر ولا يرحل مع أصحابه إن قرروا رجلاً  
فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمْ لَدَيْنَا لَيْلَةً فَلَهُ عَلَيَّ بِأَنْ يُجَادَ ثَوَابُهُ  
ليبق بعدهم ليلة عندي، وله عليّ أن أكون سخية في مكافأته  
قُلْتُ اذْهَبِي قُولِي لَهَا: قَدْ طَالَ مَا حُبِسَتْ لَدَيْكَ عَلَى الْكَلَالِ رِكَابُهُ  
قلت لنائلة، قولي للمحبوبة: كثيراً ما وقف ببابك وحبس نياقه رغم الكلال، أي التعب  
بِنَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَالذَّهْمَا لِلنَّفْسِ، مَا سَتَرَ الصَّبَاحَ حِجَابُهُ  
بتنا بليلة للذة استمرت ما ظل الصباح محجوباً بالظلمة

## ٥٤ الزمن المتقلب

خَلِيلِي عُوْجَا، حَبِيبَا الْيَوْمِ زُنَيْبَا وَلَا تَشْرُكَانِي صَاحِبِي وَتَنْعَبَا  
يا صاحبي عوجا، ميلا عن الطريق، لكي نحيا أطلال زينب، ولا تتركاني وحدي  
فَلَا مَرَحَباً بِالشَّائِنِينَ بِهَجْرِنَا وَلَا زَمَنٍ أَضْحَى بِنَا قَدْ تَقَلَّبَا

## ٥٥ تراجع سريع

أَضْبَحَ الْقَلْبُ قَدْ صَحَا وَأَنَابَا    فَجَرَ اللَّهُوَّ وَالصُّبَا وَالرَّبَابَا  
أناب: رجع وتاب، الصُّبَا: العشق

كَنْتُ أَهْوَى وَصَالَهَا فَتَجَنُّتُ    ذَنْبَ غَيْرِي فَمَا تَمَلُّ الْعِتَابَا  
الصفحت بي ذنب غيري وتجننت عليّ، وأكثرت من العتاب

فَتَعَزَّيْتُ عَنْ هَوَاهَا لِرُشْدِي    حِينَ لَاحَ الْقَذَالُ مِنِّي فَشَابَا  
فطيت نفسي عن تركي هواها، وقد بان في قذالي، أي مؤخر رأسي، الشب

بَعَثْتُ لِلْوَصَالِ نَحْوِي وَقَالَتْ:    إِنَّ لِّلْوَ دَرَّةً كَيْفَ تَابَا  
هي بعثت لي تريد إحياء الهوى متعجة من توبتي

إِنْ لَمْ أَضْرِفْهُ لِلَّذِي قَدْ هَوَيْنَا    عَنْ هَوَاهُ فَلَا أَسْفُتُ الشَّرَابَا  
وحلفت ألا تله شربة ماء إن لم تنجح في مسعاها

فَأَتَاهَا لِلْحَبْنِ يَغْدُو سَرِيعاً    وَعَصَى فِي هَوَى الرَّبَابِ الصُّحَابَا  
بسرعة أجابها عمر للحين، للموت... أي أجابها لما فيه موته عشقاً، وعصى في هواها الناصحين من أصحابه

كَنْتُ أَعْصِي النَّصِيحَ فَبِكَ مِنَ الْوَجْدِ    وَانْهَى الْخَلِيلَ أَنْ يَرْتَابَا  
لشدة وجدي وشغفي بك كنت أعصي الناصح، وأنهى الصديق أن يشكك في جدوى هذه العلاقة  
فَابْتُلَيْتُ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِشَيْءٍ    سَلَّ جِسْمِي وَعُدْتُ شَيْئاً عُجَابَا  
واليوم ابتليت من الوجد بشغف مضاعف سل جسي وبراه برياً، وجعلني أعجوبة

## ٥٦ لا تلمني عتيق

لَا تَلْمُنِي «عَتِيقُ»، حَسْبِيَ الَّذِي بِي    وَالتَّمَسَّنْ لِي الدَّوَاءَ عِنْدَ الطَّبِيبِ  
إِنْ قَلْبِي مَا زَالَ مِنْ أَمِّ عَمُرٍ    ضَمِنَاً بَعْدَ لَيْلَةِ التَّخْصِيبِ  
ما زال قلبي ضمناً، سقيماً، من ذلك اللقاء مع أم عمرو بعد ليلة رمي الجمار

## ٥٧ الصلح مع «الثريا»

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي:    أَتَحِبُّ الْقَنُولَ أُخْتَ الرَّبَابِ



قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْعَذِّ ب، إِذَا مَا مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّرَابِ

حيي لها كحبك الماء بعد إذ مُنِعَتْ منه

مَنْ رَسُولِي إِلَى «الثَّرِيَا»؟ فَإِنِّي ضِيقْتُ ذُرْعاً بِهَجْرِهَا وَالْكِتَابِ

من يسعى في الصلح بيني وبين الثريا؟ فقد ضقت ذرعاً بالهجر وكتاب الله . هذا معنى البيت . .  
وتكملة القصة أن ابن أبي عتيق ركب من فوره ليصلح بين الثريا وبين عمر، وأخذ عمر معه إلى الطائف حيث تقضي الثريا الصيف، وأصلح بينهما

أَزْهَقْتُ أَمْ نَوَقُلِي إِذْ دَعَا نَهَا مُهْجَتِي، مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ

أم نوفل، وصفة الثريا أو قريبتها، أزهدت روعي عندما نادى الثريا؛ وليس لقاتلي توبة

حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي، فَقَالَتْ: مَنْ دَعَانِي؟ قَالَتْ: أَبُو الْخَطَّابِ

قالت لها إن عمر، وكتبته أبو الخطاب، ينتظرك

فَأَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَبَّ - سِي رِجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ

لبت الثريا الدعوة، وجاءت مسرعة، مثلما يلي دعوة ربه رجاء يرجون حسن الثواب بقصد بيت الله الحرام

وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيِرَ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ

هي مكنونة، مخدرة ومخبأة في البيت لا تظهر للشمس، وفي أديم خديها،  
أي جلدها نضارة الشباب

أُبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَثَرَابِ

كانت كبقرة الوحش تهادى بين أثرابها الكواعب، الفتيات اللاتي نهدت صدورهن

دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمَحْرَابِ

هي كتمثال في صومعة راهب مجتهد في العبادة

ثُمَّ قَالُوا: نُحِبُّهَا؟ قُلْتُ بَهْرًا: عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالشَّرَابِ

قالوا لي: أنتحبها؟ قلت مبهوراً، أي بعد أن تنهَّدت وأصابني البهر أي انقطاع النفس: أحبا عدد  
النجوم وعدد الحصى وحبات الرمل

## ٥٨ المهرق ماء

إِنْ تَبَذَّلِي لِي نَائِلًا يَشْفِي بِو سَقْمُ الْفَوَادِ. فَقَدْ أَطْلَلْتُ عَذَابِي

هلاً بذلت لي من وصلك ما يشفي فؤادي؟ فلقد أطلت عذابي بالهجر

وَعَصَبْتُ فِيكَ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حُرَى الْأَسْبَابِ  
وعصبت أقاربي الذي نصحوني بالابتعاد عنك، وتقطعت العلاقات بيني وبينهم. والأسباب في الأصل هي الجبال

وَتَرَكْتَنِي لَا بِالْوَصَالِ مُتَّمَعًا يَوْمًا، وَلَا أَسَمَفْتَنِي بِثَوَابٍ  
لم أتل منك شيئاً. لا نلت وصالك، ولا أبقيت على علاقتي مع أقاربي. كذا أراد أن يقول  
فالتوى عليه الكلام، وكثيراً ما يلتوي، فقد كان عمر شاعراً مسترخياً يقول الأبيات كيفما اتفق،  
فيتلفها أصحابه وينشرونها وهي أحوج ما تكون إلى التفتيح

فَقَعَدْتُ كَالْمُهْرِبِ فِي فَضْلَةِ مَائِهِ فِي حَرِّ هَاجِرَةٍ لِلنَّمْعِ سَرَابٍ  
أصبحت كمن أراق بقية الماء من قربته في حر الظهيرة عندما رأى سراباً فحب ماء

## ٥٩ العجب العاجب

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبٍ مِّنَ الْأَرْضِ وَاعْتَزَلَتْ جَانِبَا  
لَأَتَّبَعْتُ طِيَّتَهَا، إِنَّنِي أَرَى دُونَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبَا  
لتبعنها وتوجهت إلى جهتها، فهي تعجبني جداً

## ٦٠ قُبِّلْنِي

أَحِبُّ لِحُبِّ عَبَلَةٍ كُلِّ صَهْرٍ عَلِمْتُ بِهِ لِعَبَلَةٍ أَوْ صَدِيقٍ  
وَلَوْ لَا أَن تَعَنَّفَنِي فُرَيْشٌ وَقَوْلُ النَّاصِحِ الْأَدْنَى الشَّفِيقِ  
لَقُلْتُ إِذَا التَّقَبُّلْنَا: قُبِّلْنِي، وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ

## ٦١ فُكِّلْنِي: اسْكُنِي

فَلَمَّا التَّقَبُّلْنَا وَاطْمَأَنَّتْ بِنَا النَّوَى وَغُيِّبَ عَنَّا مَن نَخَافُ وَنُشْفِقُ..  
لما التقينا واطمأننت بنا النوى ولم يكن في الجوار من نخاف منه..

أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا عَلَى كَبِدِي مِّنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ تَخْفِقُ  
أخذت كفها ووضعتها على كبدي التي تخفق خشية فراق جديد

فَقَالَتْ لِأَثْرَابٍ لَهَا حِينَ أُيْقِنْتُ بِمَا قَدْ أَلَاقِي إِنْ ذَا لَيْسَ يَصْدُقُ  
تقول لصاحباتها - رغم أنها تأكدت من مبلغ حيي - إن الرجل ليس صادقاً

فَقُلْنِ: أَتَبْكِي عَيْنٌ مِّنْ لَيْسَ مُوجَعًا كَثِيبًا وَمَنْ هُوَ سَاهِرُ اللَّيْلِ يَأْرَقُ؟  
فقلن لها: أويكي من ليس موجع القلب، ومن هو ساهر الليل يأرق؟

فَقُمْنِ لِيْكَى يُخْلِیْنَا، فَتَرْقُرُقْتُ مَدَامُ عَنِیْهَا، فَظَلَّتْ تَدْفُقُ

قامت صاحباتها يردن أن يركن لنا الجوى، فبكت المحبوبة..

وَقَالَتْ: أَمَا تَرْحَمْنِي أَنْ تَدْعُنِي لَدَيْهِ، وَهُوَ فِيمَا عَلِمْتُ أَنْ أُحْرَقَ

قالت لهن: كيف تركتني لديه وهو أخرق منهور؟

فَقُلْنَ: اسْكُنِي عَنَّا فَغَيْرُ مُطَاعَةٍ لَّهُوَ بِكَ مِنَّا، فَأَعْلَمِي ذَاكَ، أَرْقُقُ

قلن لها: اسكني. لن نطيعك. هو أرقق بك منا

فَقَالَتْ: فَلَا تَبْرَحِي ذَا السُّتْرِ، إِنِّي أَخَافُ وَرَبَّ النَّاسِ مِنْهُ وَأَفْرُقُ

فقالت لهن: لا تبتعدن عن الستر فانا أفرق منه، أي أخاف

## ٦٢ تحويل طريق

جَعَلْتُ طَرِيقِي عَلَى بَابِكُمْ وَمَا كَانَ بَابُكُمْ لِي طَرِيقًا

صَرَمْتُ الْأَقَارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصَافَيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِي صَدِيقًا

صرمت: قاطعت، صافيت: هادئت وصادقت

## ٦٣ حدث في الطواف

أَدْخَلَ اللَّهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى جَنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ مَلَائِي خَلْقًا

أدخل الله الجنة من ملائتي خلقاً، أي طيأ

مَسَحَتْهُ مِنْ كَفِّهَا بِقَمِيصِي حِينَ طَافَتْ بِالْبَيْتِ مَسْحًا رَفِيقًا

غَضِبْتُ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءٍ لَيْسَ يَغْرِفُنَا مَرَزْنُ الطَّرِيقَا

وَأَرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ نِسَاءٍ كُنْتُ أَهْذِي بِهِنَّ بَوْنًا سَحِيقًا

ما أبعد الفرق بينها وبين غيرها من النساء

## ٦٤ بانوا بنعم

بَانُوا بِنُعْمٍ، فَلَسْتُ نَاسِيَهَا مَا اهْتَزَّ فِي غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَقٌ

رحلوا ومعهم نعم، ولن أنساها أبداً، ما اهتز الورق في غصن الأيكة، أي الشجرة

الطَّبْئِي فِيهِ مِنْ خَلْقِهَا شَبَةٌ: النَّحْرُ وَالْمُفْلَتَانِ وَالْعُنُقُ

## ٦٥ العین الناطقة

تَكَادُ غَدَاةَ الْبَيْتِ تَنْطِقُ عَيْنُهُ بِعَبْرَتِهِ، لَوْ كَانَتِ الْعَيْنُ تَنْطِقُ

## ٦٦ يَا حَبِيبِي لَهُمْ

لَيْتَ شِعْرِي، غَدَاةَ بَانُوا وَفِيهِمْ صُورَةُ الشَّمْسِ، أَيْنَ يُرْجَى التَّلَاقِي؟  
لست أدري، صبيحة رحيلهم ومعهم المحبوبة التي هي كالشمس، كيف يكون التلاقي من بعد  
إن قلبي لَفِيكُمْ الْيَوْمَ رَهْنٌ لِسَقَائِي، وَحُبُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ!  
حُبُّ: أي يا حي لأهل العراق! هكذا ضبطها وفسرها محيي الدين عبد الحميد. ويقولون في  
عاميتهم «يا حبيبي له» أي ما أحبه إلى قلبي!

## ٦٧ الوثيرات

أَسِيلَاتُ أَبْدَانٍ دِقَاقُ خُصُورُهَا وَثِيرَاتُ مَا أَلْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَاحِفُ  
نساء طوال الجسم، خصورهن نحيلة، ولكن عجيزاتهن، حيث يلففن الملاءات،  
وثيرة سمينة

إِذَا قُمْنِ أَوْ حَاوَلْنِ مَشِيًّا تَأْطُرَا إِلَى حَاجَةٍ مَالَتْ بِهِنَّ الرُّوَادِفُ  
إن قمن لبعض حاجاتهن، أو إن أردن المشي تأطرا، أي تتبعا،  
مالت أجسامهن بفعل ثقل الأرداف

## ٦٨ الباكي

تَأَوَّبَ عَيْنُهُ وَهَنًا قَذَاهَا وَدَاوَاهَا الطَّبِيبُ فَمَا شَفَاهَا  
عاد إلى عينه القذى وهناً، ليلاً، لكثرة ما بكى

## ٦٩ ربة البغلة

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكُمْ أَنْ تَرْحَمِي عَمَرًا، لَا تُرْهِقِي حَرْجًا  
يا صاحبة البغلة البيضاء ارحمني، ولا ترهقي رجلاً مهاباً، يراقب شئى المحاذير  
قَالَتْ بِدَائِكَ مَتَّ، أَوْ عِشْ تَعَالِجْهُ فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجًا  
حتى لو أستطيع، ممّا قد فعلت بنا، أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غِيظِي، وَمَا نَضِجَا  
لو أستطيع لأكلت لحملك نُبّاً لأنك فضحتني بشعرك

## ٧٠ رسول شمس

بَعَثْتُ وَلِيدَتِي سَحَرًا      وَقُلْتُ لَهَا: خُذِي حَذْرَكَ  
وليدته: جاريتها

وَقُولِي فِي مُعَاتَبَةٍ      لِزَيْنَبَ نَوْلِي غَمْرَكَ  
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا      وَقَالَتْ: مَنْ بِذَا أَمْرَكَ  
زينب تخاطب الجارية: من أمرك بهذا؟

أَهَذَا سِخْرُكَ النَّسْوَا      ن؟ قَدْ خَبَّرَنِي خَبْرَكَ  
وَقُلْنَا إِذَا قَضَى وَظَرًا      وَأَذْرَكَ حَاجَةً هَجْرَكَ

## ٧١ كوجد الجن والإنس

إِن الْخَلِيطَ تَصَدَّعُوا أَمْسٍ      وَتَصَدَّعَتْ لِفِرَاقِهِمْ نَفْسِي  
الخليط، أي الجيران، تصدعوا، أي تفرقوا، ورحلوا أمس، وتصدعت، أي تحطمت،  
نفسى بفراقهم

وَوَجَدْتُ وَجْدًا كَانَ أَهْوَنُ      كَأَشَدُّ وَجْدِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ  
وجدت، أي حزنت كثيراً

وَتَبَيْتُ عَوَادِي وَقَدْ يَبُوسُوا      مِنِّي، وَأُضِيعُ مِثْلَمَا أَمْسِي  
زوادي يشعرون باليأس من حياتي

## ٧٢ العاشقة

وَمَحَدَّتْ قَدْ بَاتَ يُؤْنِسُنِي      رَخِصَ الْبَنَانِ، مُهْفَهَفِ الْخَضِرِ  
رب محدثة آتستي وهي رخصة البنان، طرية الأصابع، مهفهفة الخضر، نحيك

وَيُذِيقُنِي مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ      عَذْبًا كَطْعَمِ سُلَاقَةِ الْخَمْرِ  
وهي تذيقني ريقها الذي طعمه كالخمر

فِي لَيْلَةٍ كَانَتْ مُبَارَكَةً      ظَلَلْتُ عَلَيَّ كَلِيلَةَ الْقَدْرِ  
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ أَذَّنَا      وَبَدَتْ سَوَاطِعُ مِنْ سَنَا الْفَجْرِ  
جَعَلْتُ تُحَدِّرُ مَاءَ مُقْلَتِهَا      وَتَقُولُ: مَا لِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ

### ٧٣ عذوبة الريق

ولو تَقَلَّتْ في البحرِ، والبحرُ مَالِحٌ لأَصْبَحَ ماءُ البحرِ مِنْ ريقِها عَذْباً

### ٧٤ لولاك لم أحجج

أَوَمَتَ بِمِمْبِنِها مِنَ الهَوْدَجِ لولاكَ هذا العامُ لم أَخْجُجِ  
أومات إلي بمِمْبِنِها وهي في هودجها، وقالت: لولا أنت لم آت إلى مكة للحج

أنتَ إلى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنِي وَلَوْ تَرَكْتَ الْحَجَّ لَمْ أَخْرُجِ

### ٧٥ موقف وقُبلة

لَمَّا تَعَاظَمَ أَمْرُ وَجْدِي فِي الْهَوَى وَكَلِفْتُ شَوْقاً بِالْغَزَالِ الْأَذْعَجِ  
لما كبر غرامي وشوقي للغزال ذي العينين الواسعتين

فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِها فَتَنَفَّقَسْتُ نَفْساً فَلَمْ تَتَلَهَّجْ  
لم ترتبك، وإن أخذت نفساً عميقاً، إذ لمستُ خصرها

فَلَزِمْتُها فَلَزِمْتُها فَتَفَرَّعَتْ مِنِّي وَقَالَتْ: مَنْ؟ فَلَمْ أَتَلَجَّلَجْ  
ضممتها وقبلتها، فعدتُ جفلة. ولكنني لم أتردد

قَالَتْ وَعَيْشِي أَبِي وَحَرَمِي إِخْوَنِي لِأَنْبَهَنَ الْحَيَّ إِن لَمْ نَخْرُجْ  
فَخَرَجْتُ خَوْفَ بِمِمْبِنِها، فَتَبَسَّمْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ بِمِمْبِنِها لَمْ تَحْرَجْ  
خشي من غضبتها فخرج، فابتسمت، فعلم أن يمينا لم تخرج، أي كانت مجرد لغو

فَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْلَمَ مَسَّهُ بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجِ  
أسكت برأسه - ها هي تريد تقييله بنفسها - وكفها مخضبة عند البنان وناعمة

فَلِئِمْتُ قَاهَا آخِذاً بِقُرُونِها شُرِبَ النَّزِيفِ بِرِزْدِ ماءِ «الْحَشْرِجِ»  
أمسك بقرونها، أي بجاني رأسها، وقبلها وذاق ريقها بشغف مثلما يمتص الزيف، العطشان، ماء  
ذلك النبع

### ٧٦ ضرورة العشق

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَذْرِ مَا الْهَوَى فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَاسِرِ الصَّخْرِ جَلَمَداً

## ٧٧ في الصحراء

وَنَاهِدَةَ الثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَهَا: اَتَكْنِي عَلَى الرَّمْلِ مِنْ جَبَانَةٍ لَمْ تُوسِّدِ  
رب فتاة قلت لها اتكني على الرمل في جبانة، أي صحراء، لم يسبق لأحد أن توسدها.. كذا  
فهت المعنى

فَقَالَتْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ كَلَّفْتَ مَا لَمْ أَعُوذِ  
فأطاعني، قائلة إنها تتكلف فعل شيء لم تعتد عليه

فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ مُلْتَمِئًا لَذِيذَ رُضَابِ الْمِسْكِ كَالْمُتَشَهِّدِ  
ظللت ليلي ملتمئاً، أي مقبلاً، فمها راشقاً ريقها الذي كالمسك المشوب بالعسل

فَلَمَّا دَنَا الْإِصْبَاحُ قَالَتْ: فَضَحْتَنِي فَقُمْ غَيْرَ مَطْرُودٍ، وَإِنْ شِئْتَ فَازْدِدِ  
فَقَامَتْ تُعْقِي بِالرَّدَاءِ مَكَانَهَا وَتَطْلُبُ شَذْرًا مِنْ جُمَانٍ مُبْدُو  
جعلت تعني بالرداء، تمشح بالثوب الأثر، وتبحث عن حبات لؤلؤ تبددت عندما انثر عقدها

## ٧٨ عليها جسم!

أَبَتْ الرِّوَاوُفَ وَالثَّدْيِي لِقُنْمِهَا مَسَّ الْبُطُونِ، وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا  
لكبر أردافها وتديها فقميصها لا يمس البطن ولا الظهر. أعمل خيالك ولا تلجني  
إلى مزيد من الشرح

وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَبَّهْنَ حَاسِلَةً وَهَجْنَ حَبُورًا  
فإذا هبت الريح مساء وصدر منها صوت كالنواح، التنازع القميص بجسمها فبدت فنته كاملة  
فتنهبت الحاسدة واحتاج الزوج أو الأخ الغيور

## ٧٩ ليله تزوج عشرا

خَبَّرُوهَا بِأَنْسِي قَدْ تَزَوَّجَ شَ ظَلَلْتُ تُكَاتِمُ الْغَيْظَ سِرًّا  
ثم قالت لأخيتها ولأخري جَزَعًا: لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا  
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسَّرِّ سِرًّا:  
مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَعِظَامِي إِخَالٌ فِيهِنَّ فَتُرَا  
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَطَبِيعَ خِلْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلْطِيفِهِ جَمْرًا  
من حديث فطيع نمت إلي، أي بلغني، جعل القلب يلتهب ويتلظى

## ٨٠ الترقيع

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِمَفْرِقِي فَأَعْرَضَنَ عَنِّي بِالْمُخْدَوِدِ النَّوَاضِرِ  
رأت الفتيات الشيب قد بدا وسط رأسي فأعرضن عني، وأشحن بخدودهن النضرة

وَكُنَّ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي سَعَيْنَ فَرَقْنَمُ الْكُوى بِالْمَحَاجِرِ  
وفي الماضي كن عندما يرينني أو يسمعنني، يلمعن أعينهن بثقوب الخيمة لرؤيتي، فكانهن يرقعن الثقوب بعيونهن

## ٨١ ألسنت تبصر من حولي؟

قَالَتْ وَأَبْشَرْتُهَا سِرِّي وَبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السَّرَّ، فَاسْتَتَرِ  
خبرتها بمكنون عواطفها تجاهها، فقالت: كنت فيما مضى كئوماً! فاستر الآن

أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي؟ فَقُلْتُ لَهَا: غَطَى هَوَاكُ، وَمَا أَلْقَى، عَلَى بَصْرِي  
ألا ترى الناس حولي؟ فأجبته: لقد غطى حبك، وغطى ما ألقىه من الألم، على بصري فلم أر هؤلاء القوم حولنا

## ٨٢ انتهى الجبور

لَعَنَرِي لَقَدْ نَلْتُ الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي وَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى الَّذِي كُنْتُ أَخْذَرُ  
فليس كمثلي اليوم كسرى ومُرُمُرٌ ولا المليك النُعمَانُ مثلي وقَبْصَرُ

## ٨٣ يا عمَّتا

تَقُولُ: يَا عَمَّتَا كُفِّي جَوَابَهُ، وَيَلِي بُلِيَّتُ وَأَبْلَى جِبْدِي الشَّعْرُ  
البت تقول للماشطة: أبعدي جواب شعري عن وجهي وعنفي، قد ابتليت بهذا الشعر. كذابة، هي به مفتخرة

مِثْلُ الْأَسَاوِدِ قَدْ أَحْيَا مَوَاشِطَهُ تَضِلُّ فِيهِ مَدَارِيهَا وَتَنْكَسِرُ  
شعرها مثل الأساود، يُتعب الماشطات، وتتوه في المداري، والأمشاط، وتتكسر لجحوله وكثافته

## ٨٤ كتب القتل والقتال علينا

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَايِرِ عِنْدِي قَتَلَ حَسَنَاءَ عَادَةٍ عُطْبُولٍ  
من الفظائع قتل حسناء عطبول، طويلة العنق



قُتِلْتُ بِاطِلَاءٍ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ      إِنَّ لِلَّهِ دَرَمًا مِنْ قَنْبِلٍ  
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا      وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّبُولِ

القتل والقتال للرجال؛ والنساء عليهن فقط جر ذبول ملابسهن لفتنة الرجال. تقول القصة إن الوالي قتل عمرة بنت النعمان لأنها دعت بالنبوة للمختار الثقفي، فقال عمر الأبيات

## ٨٥ يا ذا الذي

يا ذا الذي في الحبِّ يَلْحَى أَمَا      تَخْشَى عِقَابَ اللَّهِ فِيْنَا أَمَا . .

يلحى: يلوم ويؤنب

تَغْلَمُ أَنَّ الْحُبَّ دَاءٌ أَمَا      وَاللَّوْ لَوْ حُمِلَتْ مِنْهُ كَمَا . .

حُمِلْتُ مِنْ حُبِّ حَبِيبِي لَمَّا      لُمْتُ عَلَى الْحُبِّ فَذَعْنِي وَمَا . .

أَظْلُبُ، إِنِّي لَسْتُ أَذْري بِمَا      أَصِيبْتُ، إِلَّا أَنَّنِي بَيْنَمَا . .

أَنَا بِبَابِ الْقَصْرِ فِي بَعْضِ مَا      أَظْلُبُ مِنْ قَضَرِهِمْ إِذْ رَمَى . .

شِبْهُ غَزَالٍ بِسِهَامٍ فَمَا      أَخْطَأَ سَهْمَاهُ وَلَكِنَّمَا . .

عَيْنَاهُ سَهْمَانِ لَهُ كُلَّمَا      أَرَادَ قَتْلِي بِهِمَا سَلَّمَا

واضح أن القصيدة منحولة، فمثل هذا الشعر كان يبعث به الناس في العصور المتأخرة جداً. لكن، استطرفنا الأبيات، وهي موجودة في الديوان، فقلنا لها لك

## ٨٦ أمنية غريبة

فَيَا لَيْتَ أَنِّي حَيْثُ تَذْنُو مَنِيَّتِي      شَمَمْتُ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْقَمِ

وَلَيْتَ سُلِّمَنِي فِي الْمَنَامِ ضَجِيعَتِي      لَدَى الْجَنَّةِ الْخَضِرَاءِ أَوْ فِي جَهَنَّمَ

إذا كنت مستعداً لدفع هذا الثمن الباهظ فلماذا تريدها ضجيعة في المنام فقط؟

## ٨٧ الثريا وسهيل

قيل زوجوا الثريا بنت علي العيشية، حبيبة عمر، من رجل اسمه سهيل ورحل بها إلى الشام، فقال عمر:

أَيُّهَا الْمُتَنَكِّحُ الثَّرِيَّا سُهَيْلًا      عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

يا من زوّج الثريا بسهيل، كيف يلتقيان بحق الله؟

هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلْتُ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ بِمَانِي  
 الثريا مجموعة نجوم شامية، تظهر في الشمال، وسهيل نجم، يكون إذا استقلَّ وارتفع،  
 يمانياً جنوبياً

## ٨٨ لَا تَكُنْهُ

خَائِكَ مَنْ تَهْوَى فَلَا تَخُنْهُ  
 وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ  
 وَاسْلُوكَ سَبِيلَ وَضْلِهِ، وَضْنُهُ  
 إِنْ كَانَ غَدَارًا فَلَا تَكُنْهُ  
 أي فلا تكن أنت غداراً

**عمر بن أبي ربيعة**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

٧٧	تُوسِدِ	٥٩	جَانِبَا
٣٤	لَحْدِي	٧٣	عَذْبَا
٥٠	هِنْدِ	٥٥	وَالرَّيَابَا
٣٣	نَجْدِ	٥٤	وَتَذَهَبَا
٧٩	سِرَا	٥٧	الرَّيَابِ
٧	ضِرَارَا	٥٦	الطَّيِّبِ
٧٨	ظُهُورَا	٤٦	بِخَضَابِ
٦	مَا رَا	٥٨	عَذَابِي
١٠	مُنْكَرَا	٤٧	بِاللَّعِبِ
٨٢	أَحْذَرُ	٥٣	أَصْحَابُهُ
٨٣	الشَّعْرُ	٤٨	عَرَفَاتِ
٢	تَنْبِيرُ	٦٩	حَرَجَا
٤	عَدَرُوا	٧٤	أَخْجَجِ
١	فَمَهْجَرُ	٧٥	الْأَذْعَجِ
٣	مُبْتَدِرُ	٧٦	جَلَمَدَا
٧٢	الْخَضِرِ	٣٥	جَهْدَا
٨٠	التَّوَاضِرِ	٣٢	عِيدَا
٩	خُبِرِ	٤٩	عَدَا

٣٨	الرحيل	٨١	فاسْتَبْرِ
٣٧	النُّجْلِ	٨	وَالْحَجَرِ
٨٤	عُطْبُولِ	٥	وَسِوَارِ
٣٦	قَتْلِي	١١	السَّجَرِ
٣٩	وَائْتِهَالِ	٧٠	حَذَرَكَ
٨٥	أَمَّا	٥١	رَامِسُ
١٨	نَصْرَمَا	٧١	نَفْسِي
٢٤	سُجُومَا	١٢	بَلَقَعَا
١٩	أَلُومُ	١٥	الدُّمُوعُ
١٧	عَارِمُ	١٣	مَهَيَّعُ
٢٣	نُعْمُ	١٤	دَعَا
٢١	يَتَكَلَّمُ	٦٧	المَلَا حِفْ
١٦	تَتَكَلَّمِ	٦٨	شَفَاهَا
٢٠	سَقِيمِ	٦٣	خَلُوقًا
٢٢	كَالْعَلَقَمِ	٦٢	طَرِيقًا
٨٦	وَالْقَمِ	٦٥	تَنْطِقُ
٢٧	أَجْنًا	٦٤	وَرَقُ
٣١	حَسَنًا	٦١	وَنُشْفِقُ
٥٢	حِينًا	٦٦	التَّلَاقِي
٢٨	الْأَعْرُ	٦٠	صَدِيقِ
٢٥	بَيْمَانِ	٤٣	جَهْلًا
٣٠	رَمَانِي	٤١	طَوِيلًا
٢٦	شَجَانِي	٤٥	طَوِيلًا
٢٩	فَأَرْقِنِي	٤٢	فَعَلَا
٨٧	يَلْتَقِيَانِ	٤٤	وَالْأَشْعَالَا
٨٨	نَحْنُهُ	٤٠	يُرْسِلَا

## جميل بثينة (٤٠ هـ - ٨٢ هـ)

ترى اسم المرأة مركباً من اسم أنثى فاسم ذكر مثل «سناء جميل»، و«سعاد حسني». فيها نحن بإزاء ظاهرة مختلفة.. «جميل بثينة»، و«قيس ليلي».

جميل أن يتسمّى المرء باسم حبيبته. جميل الإخلاص لمحبوبة واحدة.

عاش «جميل بن معمر» في وادي القرى بين مكة والمدينة. وهو من قبيلة عُذرة، ومنها محبوبته بثينة، وترتفع عذرة إلى قضاة وترتفع قضاة إلى مَعَدّ، فهي مضرية من عرب الشمال؛ أو ترتفع إلى جَمِير، فهي يمانية من عرب الجنوب، ولأهل الأنساب في انتساب قضاة إلى اليمن أم إلى معد كلام كثير. وقبيلة «عُذرة» هي التي سُمّي الحب العذري باسمها، فقد شاءت الصدفة أن يكون عدد كبير من شعراء العشق المميت من هذه القبيلة.

كان جميل شاباً طويلاً وسيماً، وكان أهله على جانب من اليسار. وكما يجب أن تكون القصة فقد عشق بثينة وهما صغيران وبادلته حباً بحب، ونما حبهما وقال فيها شعراً فمنعوه من الزواج بها. وزوجوها من آخر، فظل جميل يزورها ويقول فيها شعراً. أصابه في هذا الطور شيء من الحصار النفسي الداخلي - انتبه إلى أن هذه العبارة مني، وليس لها في علم النفس سند، ولا تحسب أننا نريد إحياء «مدرسة» التحليل النفسي للأدباء التي جعلها العقاد والنويهي تقليعة في أواسط القرن العشرين -. انحصر جميل في بثينة، ووقع في شيء شبيه بما وقع فيه مجنون ليلي من عدم القدرة على الإفلات من هذا الحصار الذي تضربه امرأة بعينها.

يقول برنارد شو إن الشبان يبالغون في مدى الفرق بين فتاة وأخرى.

وصاحبنا جميل بن معمر تضخمت في ذهنه صورة بثينة فلم يستطع إلى غيرها سبيلاً. وأوصل المقولة الشوثية - نسبة إلى برنارد شو - إلى غايتها.

وقف جميل شعره على بثينة. ولا نجد له فيما بين أيدينا من شعره إلا قليلاً من الفخر، ثم لا شيء إلا بثينة. ورووا في الكتب القديمة بعض القصص عن اتصاله بالخلفاء، ولعلهم ما رووا ذلك إلا ليزعموا أنه رفض مدح أحد.

لم يشكك القدماء، ولا شكك المحدثون في وجود شخصية جميل. فهو قد كان. ونقلوا لنا شيئاً من أخباره مع تلميذه وراويته كثير عزة، وبين أيدينا قصة له مع عمر بن أبي ربيعة. لكننا نشك في كثير من القصص التي أوردها صاحب الأغاني عن غرام جميل. وصدق من قال، ولعله بروكلمان، إن الكثير من أمثال هذه القصص إنما وضعت لكي توفر سياقاً لأشعار وصلت ولم يصل معها سياق.

في آخر حياته القصيرة - وعاش ٤٢ سنة - توجه جميل إلى مصر، وبها مات.

لئن شكك المشككون من القدماء في وجود شخصية قيس بن الملوح، مجنون ليلى، وجعلوا كل ما ورد من شعر عنه منحولاً، فإن لجميل شأناً آخر. قلنا إنه قد كان، فقد رأيناه تحت ضوء بعض القرائن التاريخية. على أن الدليل الأدل على وجوده شعره. فهذا الشعر الذي وصلنا عنه يمثل شخصية واضحة المعالم، إن من حيث اللغة أم من حيث المعنى.

كنا نريد أن نعقد بضع فقرات عن الشعر العذري، ولكننا وجدنا كتب المدارس قد فعلت من ذلك ما يكفي ويزيد. ووجدنا العرب يعرفون عن الشعر العذري أكثر مما يجب أن يعرفه الأسوياء. فأضربنا.

والعرب في زمننا مكبوتون رجالاً ونساء.

صديق يعيش في أوروبا، مكث شهراً أو نحو ذلك في بلد عربي، وقال لي: أصبحت مشتتاً في ختام الشهر أن أرى عنق امرأة. قد مررت بشيء من ذلك عندما عشت مدة في بلاد الخليج. وقد أثبت هذه البلاد مرتين: مرة وأنا شاب غض، ومرة وأنا شيخ. وفي المرتين - وبينهما ثلاثون سنة - كان الوضع هو الوضع: لا ترى من المرأة إلا عطرها. في المرة الثانية قلت:

صُفْرَةُ الرملِ في الخليج تَغُرُّ وأنا طامعٌ، وما بي فقرُ

جثته يافعاً، وشعري غاب  
ومضت سبعة من الأشهر غادز  
وترحلت بعدهما سنوأت  
وأنتني الخمسون شمطاء؛ غدراً:  
وتزوذت، لبيتني ما تزود  
حصة أنت للجميع ولكن،  
يا أبا النفط! هل تأذيت شيئاً  
إنها شمسك العنيفة تنسب  
كم بيوت فتحتها في فلسطين  
بعضهم شاكر وبعضهم مث  
يسر الشكر عورة الأخذ، من يش  
عد عن ذا، ففي الخليج نساء  
خادرات، فانظر بأنفك وارسم  
كف عن ذا، بالله كف، فإن الشـ  
صلعتي، سعتي، وكرشي، وعمر  
ذات يوم أبئت صبراً على القيـ  
فاتني يا خليج أنك وعد

وأمانني دون عقلي وفـ  
ت على إثرها، وحلقتي مر  
عدد الثيو أنقصت منه عشر  
قد أتني وليس في الرأس شعـ  
ت، كأتني إلى الخليج أجر  
مزمن أنت في: سل وعـ  
من لاني، وهل أصابك ضر؟  
ني، وخبر من التنكر شر  
ن، وكم من أبنائها فيك قرؤا  
لي شاك؛ هيهات ما لي عذر  
مكر ينله خير إن أخذ وسـ  
فاتنات يسبيك منهن عطر  
صور الحسن، والخيال يسر  
بيخ ضيف، والعشق كلب يهر  
منعنتي القري، فأين المفر  
ظ إباء، والآن كلني صبر  
للفتي بالغنى، وللشيخ قبر

وليس مزاجي بالسوداوي. فقد قضيت ست ساعات في نهار هذا اليوم الذي أكتب لك في مسائه، وأنا في جوار تام مع فتية وفتيات نتدارس أشياء عن اللغة والإعلام في دورة من تلك الدورات، وسعدت بهم سعادة غمرت ساعات نهاري وفاضت على مسائي. على أنها سعادة الشيخ الذي يفتنه حديث الشباب، ويستمتع بما يحسن من زيادته عليهم في المعرفة. تلك متعة خبيثة. هذا شيء والفنون شيء آخر.

ستقرأ في شعر جميل المقبل عليك البيت «الكل حديث بينهن بشاشة، وكل قتل عندهن شهيد». فقد كان صاحبنا شخصاً طبيعياً، يحب مجالسة النساء، ولم يكن مزاجه انتحارياً كقيس بن الملوح، غير أنه وقع في مصيدة العشق.

## ١ أبيات فرائد

وَدِدْتُ، وَلَا تُغْنِي الْوَدَاعَةُ، أَنَّهَا نَصِيبِي مِنَ الدُّنْيَا وَأَنِّي نَصِيبُهَا

\* \* \*

أُرِيدُ لِأَنسَى ذِكْرَهَا، فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى عَلَى كُلِّ مَرْقَبٍ

أريد نسيانها، ولكنها تراه لي في كل مكان أرقبه وأراه

\* \* \*

وَقَالُوا يَا جَمِيلُ أَتَى أَخُوهَا فَقُلْتُ: أَتَى الْحَبِيبُ أَخُو الْحَبِيبِ

\* \* \*

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَا قِيًّا بُثِينَةً أَوْ يَلْقَى الثَّرِيًّا رَقِيبُهَا؟

الثريا وراقبها مجموعتان متباعدتان من النجوم

\* \* \*

وَمَا بَكَتِ النِّسَاءُ عَلَى قَتِيلٍ بِأَشْرَفَ مِنْ قَتِيلِ الْفَانِيَانِ

\* \* \*

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْظُرْ بِشَيْءٍ طَلَبْتَهُ فَبَعْضُ التَّائِي فِي اللَّبَانَةِ أَنْجَحُ

اللبانة: الحاجة

أَلَا لَبَنِي أَغْمَى أَصَمُّ تَقُودُنِي بُثِينَةٌ لَا يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا

\* \* \*

لَا لَا أَبُوحُ بِحُبِّ بَثْنَةٍ إِنَّهَا أَخَذَتْ عَلَيَّ مَوَائِقًا وَعُهُودًا

\* \* \*

أَقْلَبُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ تَنْظُرُ

الطَّرف: العين والنظر

\* \* \*

أَمُوتْ وَأَلْقَى اللَّهُ يَا بَثْنُ لَمْ أَبْخِ بِسِرِّكَ، وَالْمُسْتَخِيرُونَ كَثِيرُ

\* \* \*



وَأَنِّي لِلْمَاءِ الْمُخَالِطِ لِلْقَدَى إِذَا كَثُرَتْ وَرَادُهُ لَسَمِوْفُ

ذكر لجميل أن بثينة واصلت رجلاً آخر، فقال إنه يعاف شرب ماء خالطته الشوائب وكثر الوردون عليه

\* \* \*

وما كان حُبِّهَا لِبَذْلِ رَجَوْتُهُ لَدِيهَا، فَأَخْشَى أَنْ يُغَيِّرَهُ الْبُخْلُ

لم أحبها بغرض نيل شيء، لذا لن يغير بخلها بهذا «الشيء» من عواطفني

\* \* \*

وَلَسْتُ عَلَى بَذْلِ الصَّفَاءِ هَوَيْتُهَا وَلَكِنْ سَبَّخْتُ بِالذَّلَالِ مَعَ الْبُخْلِ

\* \* \*

بِأَعَاذِلِي مِنَ الْمَلَامِ دَعَانِي إِنَّ الْبَلْبَةَ فَوْقَ مَا تَصِفَانِ

## ٢ أول المودة

وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا بِوَادِي بَغِيضٍ بِأُبْنَيْنِ سَبَابِ

أول لقاء بينهما حدث وهما صفيان يرعيان الأغنام في الوادي، سبأ وسبأ

وَقُلْتُ لَهَا قَوْلًا، فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ لِكُلِّ كَلَامٍ بِأُبْنَيْنِ جَوَابِ

## ٣ نعم، يقتله

أَلَا أَبْهَى النَّوَامَ وَيَحْكُمُ مُبَوًّا أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ

استيقظوا أيها الناس وأجيبوني: هل يقتل الحب الإنسان قتلاً؟

فَقَالُوا: نَعَمْ حَتَّى يَسْلُ عَظَامَهُ وَيَتْرَكَ حَبِيرَانَ لِبَسِّ لَهُ لُبِّ

قالوا: نعم، وقبل أن يقتله يسل عظامه، أي يستلها من بين العضلات ويبرزها للعيان فيصبح الإنسان جليداً على عظم، ثم يتركه متحيراً بلا لب، أي بلا عقل

## ٤ أثر الريح

إِذَا ضَرَبَتْهَا الرِّيحُ فِي الْمِرْطِ أَجْفَلْتُ مَاكُمُهَا، وَالرِّيحُ فِي الْمِرْطِ أَفْضَحُ

تهب الريح على المحبوبة وهي لابسة المرط، الثوب الواسع الذي بلا أزرار، فتجفل ماكمها، أي تريح مؤخرتها، والريح تفضح وتجسم مع ارتداء المرط

تَرَى الزُّلَّ يَلْعَنُ الرِّيحَ إِذَا جَرَتْ      وَبَشَنَةُ إِنْ هَبَّتْ لَهَا الرِّيحُ تَفْرَحُ  
الزُّلَّ، أي النساء الرسحاوات التحيلات الخلفيات، يكرهن هبوب الريح لأنها تفتح نحول تلك  
الاماكن من أجسامهن؛ ولا كذلك بشنة

## ٥ بوحه لو أبوحها

لَقَدْ ذَرَقْتُ عَيْنِي، وَطَالَ سُفُوحُهَا      وَأَصْبَحَ مِنْ نَفْسِي سَقِيمًا صَحِيحُهَا  
ذرفت عيني الدمع من عتق، وأصبح ما كان صحيحاً من جمي مريضاً  
فَلا أَنَا أَرْجُو أَنْ تَعِيشَ سَوِيَّةً      وَلَا الْمَوْتُ فِيمَا قَدْ شَجَاهَا يُرِيحُهَا  
لا أرجو لنفسي أن نعيش حياة سوية، ولا يأتي الموت فيريح هذه النفس  
أَلَا لَبِئْنَا نَحْيَا جَمِيعاً، فَإِنْ نُمْتُ      يُوَافِي لَدَى الْمَوْتِ ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا  
ليتي وبشنة نحباً مجتمعين، ونموت مجتمعين فيكون قبري قرب قبرها  
فَمَا أَنَا فِي طَوْلِ الْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ      إِذَا قِيلَ قَدْ سُوِّيَ عَلَيْهَا صَفِيحُهَا  
فلست أرغب في الحياة إذا ماتت وسوي فوق قبرها الصفيح، العجاجة المبسطة  
أَظَلُّ نَهَارِي لَا أَرَاهَا، وَتَلْتَقِي      مَعَ اللَّيْلِ رُوحِي فِي الْمَنَامِ وَرُوحُهَا  
فهل لي في كتمان حبي راحة      وهل تنفقتني بوحه لو أبوحها

## ٦ دعوة عليها

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بَشِنَةً بِالقَدَى      وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالقَوَادِحِ  
يدعو عليها بأن تصاب بالرمد، وأن تصاب أسنانها الغر، البيض، بالتسوس  
رَمَنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الْكُحْلُ لَمْ يَضُرْ      ظَوَاهِرَ جِلْدِي فَهُوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحِي

## ٧ حلت بين الجوانح

لَمَّا أَطَالُوا عِتَابِي فَبِكَ قَلْتُ لَهُمْ:      لَا تُفْرِطُوا، بَعْضُ هَذَا اللُّومِ، وَاقْتَصِدُوا  
بعض هذا اللوم: كفوا عن هذا اللوم  
حَلَّتْ بُشِنَةُ مِنْ قَلْبِي بِمَنْزِلَةٍ      بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَنْزِلْ بِهَا أَحَدٌ  
وعادّلون لحوني في مودتها      يا ليتهم وجدوا مثل الذي أجد  
لحوني: لاموني، وجدوا: أصابهم الوجد والعشق

## ٨ أمصر تريد؟

أَلَا لَبِيتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ      وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُشَيْنَ بَعْدُ

لبت أيام الصفاء تتجدد، وليت الزمن الذي مضى يرجع

فَنَعْمَتِي كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ      صَدِيقُ، وَإِذْ مَا تَبَذَّلِينَ زَهِيدُ

ليتنا نعمتي، نتمتع، كما كنا في الماضي، إذ كنت لي صديقة، وإذ كان ما تعطيني قليلاً

وَمَا أَتَى مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَتَى قَوْلُهَا،      وَقَدْ قَرَّبْتُ نِضْوِي: أَمِصْرُ تُرِيدُ؟

لا أتى بين كل الأشياء قولها وقد أمسكت بعنان حصاني المهزول: أتريد الذهاب إلى مصر؟  
وكان جميل قاصداً عبد العزيز بن مروان لمدحه

وَلَا قَوْلُهَا: لَوْلَا الْعُبُونُ الَّتِي تَرَى      أَتَيْتُكَ، فَأَعْذِرْنِي قَدَتِكَ جُدُودُ

لولا عيون القوم لكنت أتيتك للسهر قبل السفر

خَلِيلِي مَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرُ      قَدَمَعِي بِمَا أَخْفَى الْعَدَاةُ شَهِيدُ

ظهر للبيان ما أخفيه من العشق، ودعني شاهد عليه

أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رُبَّ عَبْرَةٍ      إِذَا الدَّارُ شَطَطَتْ بَيْنَنَا سَتَرُودُ

أرى أن العبرة، الدمعة، سرود، أي تأتي وتسيل، إذا شطت الدار، أي ابتعدت

إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بَشِينَةَ قَاتِلِي      مِنَ الْوَجْدِ، قَالَتْ: ثَابِتُ وَيَزِيدُ

تدعو لعشقه أن يثبت ويزيد

وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَحْسَنُ بِهِ      مَعَ النَّاسِ، قَالَتْ: ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ

فَمَا ذِكْرُ الْخُلَانُ إِلَّا ذَكَرْتُهَا      وَلَا الْبَخْلُ إِلَّا قُلْتُ: سَوْفَ تَجُودُ

إِذَا فَكَّرْتُ قَالَتْ قَدْ ادَّرَكْتُ وَدَّةَ      وَمَا ضَرَّرَنِي بُخْلُ فَفِيمَ أَجُودُ

هي تفكر في الأمر وتقول لنفسها: قد حصلت على مرادي من ابتلائه بالعشق، فلا حاجة بي إلى  
أن أجود له بالوصل

فَلَا أَنَا مَرْدُودُ بِمَا جِئْتُ طَالِباً      وَلَا حَبِئْتُ فِيهَا بِبَيْدٍ يَبِيدُ

فلا أنا مردود، عائد، وقد حصلت على طلبي، ولا حبها يفنى مثلما يفنى الأشياء

فَأَنْقَبْتُ عَيْشِي بِإِنْتَظَارِي نَوَالَهَا      وَأَبْلَيْتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ

أنقعت عمري متظراً امتلاك قلبها، وضيعت سنواتي. والعمر نفسه يفنى رغم أن الدهر لا يفنى

وَيَحْسَبُ نِسَاوَنَ مِنَ الْجَهْلِ أَنَّنِي      إِذَا جِئْتُ لِإِيَامُنْ كُنْتُ أُرِيدُ

لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ      وَكُلِّ قَنْبِلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدُ

سبحان من ألهمك هذا البيت يا جميل!

عَلِمْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلِبْدًا فَلَمْ يَزَلْ      إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتُنَّ لَيْلَةً      بِوَادِي الْقُرَى! إِنِّي إِذْنُ لَسَعِيدُ  
وَهَلْ أَلْقَيْنَ سَعْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً      وَمَا رَثَ مِنْ حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ

السعدى: السعد، الحظ الحسن، ما رث: ما اعترا

وَقَدْ تَلَتْنِي الْأَشْتَاتُ بَعْدَ تَفَرُّقِي      وَقَدْ تُذَرِّكُ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ  
يَمُوتُ الْهَوَى مِنِّي إِذَا مَا لَقِيَتْهَا      وَحَيًّا إِذَا فَارَقَتْهَا فَبِعَمُودُ  
يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ      وَأَيَّ جِهَادٍ غَبِرَهُنَّ أُرِيدُ  
لَيْتُنْ كَانَ فِي حُبِّ الْحَبِيبِ حَبِيبَهُ      حُدُودٌ لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيَّ حُدُودُ

لو كان في الحب حدود، عقوبات، إذن لوجبت علي العقوبات

## ٩ لا أسأل ولا أستزيد

يُكَذِّبُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ صُدُودُهَا      وَيَحْتَازُهَا عَنِّي كَأَن لَّا أُرِيدُهَا  
صدودها عني يجعل أقوال الوشاة كاذبة، وهذا الصدود يحتازها عني، يستأثر بها،  
فكأنني أنا لا أريدها

رَفَعْتُ عَنِ الدُّنْيَا الْمُنَى غَيْرَ وَدَّهَا      فَمَا أَسْأَلُ الدُّنْيَا، وَلَا أَسْتَزِيدُهَا

## ١٠ حبها قضاء وقدر

لَقَدْ لَامَنِي فِيهَا أَخٌ ذُو قَرَابَةٍ      حَبِيبٌ إِلَيْهِ فِي نَصِيحَتِهِ رُشْدِي  
كان ابن عمه ينصحه بالابتعاد عن بشية، وكان يريد الخير له

فَقَالَ: أَفُقْ حَتَّى مَتَى أَنْتَ هَائِمٌ      بِبَشِيَّةٍ، فِيهَا قَدْ تُعِيدُ وَقَدْ تُبْذِي  
أي تعيد فيها، في ذكرها، وتبدأ من جديد فلا تفتأ تذكرها

فَقُلْتُ لَهُ: فِيهَا قَضَى اللَّهُ مَا تَرَى      عَلَيَّ، وَهَلْ فِيهَا قَضَى اللَّهُ مِنْ رَدٍّ؟  
قلت له: هذا قضاء الله عليّ فيها، ولا رادّ له

فَإِنْ بَكَ رُشْدًا حُبُّهَا أَوْ غَوَايَةً      فَقَدْ جِئْتُهُ مَا كَانَ مِنِّي عَلَى عَمْدٍ  
أني الناسي أمثالي أحبوا فحبهم      كحبي، أم أحببت من بينهم وحدي

أَكَانَ كَذَا يَلْقَى الْمُحِبُّونَ قَبْلَنَا بِمَا وَجَدُوا أَوْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ وَجَدِي؟  
بما وجدوا: بما عانوا من الوجد والعشق

### ١١ حُبُّ أَرْزَلِي أَبَدِيَّ

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطْفَأُ فِي الْمَهْدِ  
حبنا أَرْزَلِي، مكتوب علينا قبل أن نولد  
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا، فَأَصْبَحَ نَائِبِيًا وَلَيْسَ إِذَا مُثْنَا بِمُنْتَقِضِ الْعَهْدِ  
وزيد مع العمر، ولا ينتهي بالموت  
وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَزَايَرُنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ

### ١٢ عندما التفتت

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمٌ وَدَّعْتُ تَوَلَّيْتُ وَمَاءَ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرُ  
مما أحزنني أنها يوم الوداع تولت، انصرفت، ودمعها يترقق في جفنها  
فَلَمَّا أَهَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظَرَةٍ إِلَيَّ التِّفَاتُ اسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ  
فلما ابتعدت والتفتت نظر إلي أسلمت محاجرها، يقصد عينيها، الدمع فسال  
يَقُولُونَ لَا تَنْظُرْ، وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ بَلَى، كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا بُدَّ نَاطِرُ

### ١٣ أوله لهو وآخره هول

الْحُبُّ، أَوَّلَ مَا يَكُونُ، لِحَاجَةٍ نَأْسِي بِهِ وَتَسْوِفُهُ الْأَقْدَارُ  
الحب - في بداياته - لحاجة، أي عناد، أي يكون خصاماً وشداء وإرخاء، ويأتي بقدر من الله  
لَا عَنْ إِرَادَتِنَا الْحَرَّةِ  
حَتَّى إِذَا اقْتَحَمَ الْفَتَى لُجَجَ الْهَوَى جَاءَتْ أُمُورٌ لَا تُطَاقُ كِبَارُ  
فإذا ما دخل الفتى في لجج، أعماق، الحب وردت عليه أمور ما كان يتصورها ولا يطيقها

### ١٤ حب على الرائحة

لَا وَالَّذِي نَسْجُدُ الْجِبَاهُ لَهُ مَا لِي بِمَا دُونَ ثَوْبِهَا خَبِرُ  
لا والله لم يحدث بيننا تماس على عري  
وَلَا بِفِيهَا، وَلَا هَمَمْتُ بِهَا مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ  
ولا حتى قبلات، ولا أنا نويت ذلك: فقط حديث ونظر

## ١٥ تضليل الأعداء

وَأَخِرُ عَهْدِي لِي بِهَا يَوْمٌ وَدَّعْتُ      وَلَاخَ لَهَا خَذٌ مَلِيحٌ وَمُخَجَرُ

المحجر: العين. فأخر ما يتذكره منها وقد انتنت ومضت خدما الناعم وجانب عينها

عَشِيَّةً قَالَتْ: لَا تُضَيِّعَنَّ سِرَّتَنَا      إِذَا غِثْتَ عَنَّا، وَازَعَهُ حِينَ تُذِيرُ

قالت لي: لا تبخ بجنبا، وارهه، احفظه، عندما تدبر، أي تنصرف

وَأَعْرِضْ إِذَا لَاقَيْتَ عَيْنًا تَخَافُهَا      وَظَاهِرٌ بِبُغْضٍ، إِنَّ ذَلِكَ أَسْتَرُ

وعندما تراني مرة أخرى ويكون هناك شخص يراقبنا، فظاهر ببغض، أي أريد أنك لي كارة، فهذا  
يستر مشاعرك الحقيقية

وَقَطَّعَنِي فِيكَ الصَّدِيقُ مَلَامَةً      وَإِنِّي لِأَعْصِي نَهْيَهُمْ حِينَ أُزَجَرُ

الأصدقاء قطعوني تقطيعاً بلومهم، وأنا أعصيههم عندما يزعجونني

وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، وَأَهْلُنَا      نَهَامٌ، وَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمُتَغَوَّرُ؟

أنت من نجد وأنا من تهامة، والبون بيننا بعيد

غَرِيبٌ إِذَا مَا جِئْتَ طَالِبَ حَاجَةٍ      وَحَوْلِي أَعْدَاءٌ وَأَنْتَ مُشَهَّرُ

ستكون غريباً عندما تأتينا، وحولي الأعداء، وأنت معروف لأنك غريب فالكل يحس بوجودك

فَقُلْتُ: لَهَا يَا بَنُّ أَوْصِيَّتِ حَافِظًا      وَكُلُّ أَمْرِي لَمْ يَزَعْهُ اللَّهُ مُعَوَّرُ

يا بشينة، أوصيت حريصاً بشأن التجاهل، وأما كوني مكشوفاً لهم فإن كل شخص لم يزل رعاية  
من الله فهو معور، أي عوراته بادية

سَأَمْنَعُ طَرَفِي حِينَ أَلْفَاكَ غَيْرُكُمْ      لِكَيْمَا يَرَوْا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ أَنْظَرُ

حسناً سأنظر إلى غيرك عندما آتي، حتى يحبب القوم أنني أهوى فتاة أخرى

وَأَكْنِي بِأَسْمَاءِ سِوَاكَ، وَأَتَّقِي      زِيَارَتَكُمْ، وَالْحُبُّ لَا يَتَغَيَّرُ

وعندما سأحدث ساذكر أسماء أخرى، وسأمتنع عن زيارتكم، ولكن الحب لا يتغير

## ١٦ لهن الوجا

لَهُنَّ الْوَجَا لِمَ كُنَّ عَوْنًا عَلَى النَّوَى      وَلَا زَالَ مِنْهَا ظَالِمٌ وَكَسِيرُ

يدعو على النياق: ليصبن الله بالوجا، أي الحفا وتجريح الأخفاف، فقد كن معينات لنا على  
البعاد والرحيل، وليكن من هذه النياق الظالم، الأعرج، والكسير، مكسور القوائم

كَأَنِّي سَقَيْتُ السَّمَّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا وَجَدَّ بِهِمْ حَادٍ، وَحَانَ مَسِيرُ  
كَأَنِّي شَرِبْتُ سَمًا حِينَ حَمَلُوا مَنَاعَهُمْ عَلَى الْإِبِلِ، وَاسْتَعَدَّ الْحَادِي لِيَسُوقَ الْجَمَالَ بَنِيْدَهُ، وَحَانَ  
وَقْتُ الْمَسِيرِ

## ١٧ بِثْ عِنْدِي

وَتَقُولُ بِثْ عِنْدِي، فَذَيْتُكَ، لَيْلَةً أَشْكُو إِلَيْكَ، فَإِنَّ ذَاكَ يَسِيرُ  
وَلَسَنْ جَزَيْتَ الْوُدَّ مِنِّي مِثْلَهُ إِنِّي بِذَلِكَ يَا بُثَيْنَ جَدِيرُ

## ١٨ عِدْمَتُكَ مِنْ حُبِّ

أُبَيْكِي حَمَامُ الْأَيْكَ مِنْ فَقْدِ الْفِدَى وَأَصْبِرْ؟ مَا بِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ صَبْرِ  
نَقُولُ الْخِرَافَةَ إِنْ الْحَمَامُ يَنْوَحُ عَلَى فَقْدِ وَلَدِهِ، وَاسْمُ وَلَدِهِ «الْهَدِيلُ» فَهُوَ يُبَيْكِي «الْهَدِيلُ»، ثُمَّ سَمَوْا  
صَوْتَ الْحَمَامِ هَدِيلًا. فَكَيْفَ يُبَيْكِي الْحَمَامُ وَلَا أُبَيْكِي بُثَيْنَةَ؟

يَقُولُونَ: مَسْحُورٌ يُجْحَنُ بِذِكْرِهَا فَأَقْسِمُ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ، وَلَا سِحْرِ  
فَأَقْسِمُ لَا أَنْسَاكَ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا حَبَّ آلٌ فِي مُلْمَعَةٍ قَفْرِ  
أَقْسَمُ لَا أَنْسَاكَ مَا ذَرَّ شَارِقٌ، أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ، وَمَا حَبَّ، جَرَى وَرَكُضَ، الْآلُ، أَيُّ السَّرَابِ فِي  
الصَّحْرَاءِ الْمَقْفَرَةِ. وَالْمُلْمَعَةُ هِيَ الْأَرْضُ ذَاتُ السَّرَابِ

وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ مُعَلَّقٌ وَمَا أَوْرَقَ الْأَغْصَانُ مِنْ قَنَنِ السِّدْرِ  
وَلَنْ أَنْسَاكَ مَا ظَهَرَ نَجْمٌ مُعَلَّقٌ فِي السَّمَاءِ، وَلَا مَا أَوْرَقَتْ أَغْصَانُ شَجَرِ السِّدْرِ

هِيَ الْبَدْرُ حُسْنًا، وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبُ وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَالْبَدْرِ  
لَقَدْ فَضَّلْتُ حُسْنًا عَلَى النَّاسِ مِثْلَمَا عَلَى آلِفِ شَهْرٍ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ  
عِدْمَتُكَ مِنْ حُبِّ، أَمَّا مِنْكَ رَاحَةٌ وَمَا بِكَ عَنِّي مِنْ تَوَانٍ وَلَا فَتْرِ  
عِدْمَتُكَ أَيُّهَا الْحُبُّ، أَلَا أَسْتَرِيحُ مِنْكَ؟ أَلَا تَتَوَانَى وَتَفْتَرُ وَتَخْفُ

## ١٩ إَحْيَاءُ الْمَوْتَى

مَضَى لِي زَمَانٌ لَوْ أُخْخِرُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَيَاتِي خَالِدًا آخِرَ الدَّهْرِ . .  
لَقُلْتُ ذَرُونِي سَاعَةً وَبُثَيْنَةَ عَلَى غَفْلَةِ الْوَاشِينَ، ثُمَّ اقْطَعُوا أَمْرِي  
لَوْ خَيْرَتُ بَيْنَ الْخُلُودِ وَبَيْنَ بُثَيْنَةَ لَقُلْتُ: اتْرَكُونِي سَاعَةً مَعَ بُثَيْنَةَ شَرَطَ أَنْ يَغْفَلَ عَنِّي الْوَاشُونَ،  
ثُمَّ اقْطَعُوا حَيَاتِي

مُفْلَجَةُ الْأَنْيَابِ، لو أن ريقَهَا يُدَاوِي به المَوْتَى لَقَامُوا مِنَ القَبْرِ  
أَسَانَهَا فُرْق، وريقها يحيي القلب، فلو ذاقه الموتى لقاموا

## ٢٠ فكيف كبرت ولم تكبري؟

تَقُولُ بِشَبْنَةٍ لَمَّا رَأَتْ قُنُوناً مِنَ الشَّمْرِ الْأَخْمَرِ..  
رأنتي قد خضبت شعري بالحناء، فقالت...

كَبُرْتُ جَمِيلٌ وَأَوْدَى الشَّبَابُ فَقُلْتُ: بُئِينَ أَلَا فَأَقْصِرِي  
قد كبرت وأودى، أي ذهب، الشباب، فقلت لها: أقصري، وكفي عن هذا

أَمَا كُنْتَ أَبْصَرْتَنِي مَرَّةً لِبَالِي نَحْنُ «بِذِي جَوْهَرٍ»  
ألم تبصرتني مرة عندما كنا في «ذي جوهر»

لِبَالِي أَنْتُمْ لَنَا جِبْرَةٌ أَلَا تَذْكُرِينَ؟ بَلَى فَاذْكُرِي  
عندما كنتم جيراناً لنا، تذكري جيداً

وَإِذْ لَمَتْنِي كَجَنَاحِ الْغُرَابِ تُضْمَخُ بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ  
كانت لمني، أي شعري، كجناح الغراب لسوادها، وكنت أضْمَخُ شعري بالطيب من مسك وعنبر

قَرِيبَانِ مَرَبُّعَنَا وَاحِدٌ فَكَيْفَ كَبُرْتُ وَلَمْ تَكْبَرِي؟  
كنا متقاربين سكناً - وعنراً أيضاً - فكيف كبرت أنا ولم تكبري؟

## ٢١ سحابة لا تمطر

يَا لَبِئْتَنِي أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً إِنْ كَانَ يَوْمٌ لِقَائِكُمْ لَمْ يُفَدِرْ  
لَا تَحْسَبِي أَنِّي هَجَرْتُكَ طَائِعاً حَدَّثَ لَعَمْرُكَ رَائِعٌ أَنْ تُهْجَرِي  
حدث رائع: يروع القلب ويخيفه

يَهْوَاكِ مَا عَشْتُ الْفَوَازَ فَإِنْ أُمْتُ يَتْبَعُ صَدَايَ صَدَاكِ بَيْنَ الْأَقْبَرِ  
لو متنا فسوف يتبع صدائي صداك، يقصد روحي تتبع روحك. وكانت العرب تظن أن طائراً يسمونه  
الهامة يخرج من قبر القتيل ويصرخ بصوت هو الصَّدى، ويظل يصيح اسفوني، ولا يكف إلا إذا  
أخذ بثأر القتيل

إِنِّي إِلَيْكَ بِمَا وَعَدْتَ لَنَاظِرٌ نَظَرَ الْفَقِيرِ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُكْثَرِ  
إني ناظر، أي أمتظر ما وعدت به، وأنا كالفقير الذي ينظر إلى الغني منتظراً عطاءه



ما أنتِ والوَعْدَ الَّذِي تَعِدِينِي إِلَّا كَبَرِّي سَحَابَةٌ لَمْ تُنْطَرِ  
أنتِ كسحابة، ووعدك كالبرق الذي يشر بالمطر، ثم لا يأتي مطر

## ٢٢ لن يمنعوني البكاء

فَإِنْ يَحْجُبُوهَا، أَوْ يَحُلْ دُونَ وَضِلَّهَا مَقَالَةٌ وَاشٍ، أَوْ وَحِيدٌ أَمِيرٌ..  
إن حجبوها، أو حال دون لقيها قول من واش، أو تهدد من أمير..

فَلَنْ يَحْجُبُوا حَبْنِي عَنْ دَائِمِ الْبُكَاءِ، وَلَنْ يَمْلِكُوا مَا قَدْ يُجِنُّ ضَمِيرِي  
فلن يمنعوني من البكاء، ولن يتحكموا بما يخفي ضميري من مشاعر

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا آلَاقِي مِنَ الْهَوَى وَمِنْ حُرْقٍ تَعْتَاذُنِي، وَزَفِيرِ  
الحرق: جمع حُرقة، شيء يعرفه مَنْ جَرَّبَهُ

## ٢٣ يَا رَبِّ حَبْنِي إِلَيْهَا

إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُو ذَكَرْتُهَا تَظَلُّ لَهَا نَفْسِي تَشُوقُ وَتَنْزِعُ  
إذا قلت: الآن أنسى ذكرها تظل نفسي ترق، وتشتاق، وتميل إليها

أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي قَلْبِ عَاشِقٍ لَهُ كَيْدٌ حَرَّى عَلَيْكَ تَقَطَّعُ  
فَأَصْبَحْتُ مِمَّا أَخَذَتْ الدَّهْرُ مُوجِعاً وَكُنْتُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَحَسُّعُ  
أصبحت متوجعاً من أحداث الزمن رقيق المشاعر مرتبكاً قلقاً، وكنت لا أتخضع، كنت صلباً لا  
أذعن للمصائب

فَيَا رَبِّ حَبْنِي إِلَيْهَا، وَأَعْطِنِي الـ حَمَوْدَةً مِنْهَا، أَنْتَ تُعْطِي وَتَمْنَعُ  
وَأَلَّا فَضَبَّرَنِي، وَإِنْ كُنْتُ كَارِهاً فَإِنِّي بِهَا يَا ذَا الْمَعَارِجِ مُولِعُ  
إن لم تكتب يا رب الوصال، فضبرني على فراقها، وإن كنت أكره هذا الصبر لأنني بها مولع  
يا ذَا الْمَعَارِجِ، العلو

جَزَعْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا وَمَا كَانَ مِثْلِي يَا بُيُوتَةَ يَجْزَعُ  
فلقت صبيحة الفراق عندما حملوا أمتعتهم للرحيل، ولم أكن جزوعاً

تَمَتَّعْتُ مِنْهَا يَوْمَ بَأَنُوا بِنَظَرَةٍ وَهَلْ عَاشِقٌ مِنْ نَظَرَةٍ يَتَمَتَّعُ

## ٢٤ الحب المتحرك

لا خَيْرَ فِي الْحُبِّ وَقَفَا لَا تُحَرِّكُهُ عَوَارِضُ الْيَأْسِ أَوْ يَرْتَاخُهُ الطَّمَعُ  
لا حلاوة للحب بدون حركة: بدون ما يعترض طريقه أحياناً من يأس، وبدون ما يروح ويغدو عليه  
من طمع في الوصال

لو كان لي صَبْرُهَا أَوْ عِنْدَهَا جَزَعِي لَكُنْتُ أَمْلِكُ مَا آتِي وَمَا أَدْعُ  
لو كنت صبوراً على بعدها كصبرها على بعدي، أو لو كان عندها ما عندي من قلق وتوتر، لكنت  
ملكتم زمام أمري.. لكن الحال أن كل المعاناة عندي وهي غير عابثة

إِذَا دَعَا بِاسْمِهَا دَاعٍ لِيُخْرِزَنِي كَادَتْ لَهُ شُعْبَةٌ مِنْ مُهْجَنِي نَقَعُ  
لا أحمل اللوم فيها والغرام بها لا حمل الله نفساً فوق ما تسع  
أتحمل لوم اللاتمين، وأتحمل الغرام.. فهذا ألم مضاعف

## ٢٥ حماء المدامع

كَلِيفْتُ بِحَمَائِ الْمَدَامِعِ طِفْلَةً حَبِيبَ إِلَيْنَا قُرْبُهَا لَوْ تُنَاصِفُ  
أغرمت بطفلة سوداء المآقي، من كحل رباني، وكنت أحب قريبها لو أنها منصفة وتبادلني حباً  
مِنَ اللَّفِّ أَفْخَاذًا، إِذَا مَا تَقَلَّبْتُ مِنَ اللَّيْلِ وَهَنَا أَثْقَلْتُهَا الرُّوَادِفُ  
ملفوفة الفخذين، وعندما تنقلب في نومها تحس بتقل لضخامة مؤخرتها

## ٢٦ فخر

فَإِنْ تَسْأَلِي يَا بَشْرَ عَنَّا فَإِنَّا لَنَا الْمَجْدُ قَدَمًا، وَالْعَدِيدُ الْمُضَعَّفُ  
مجدنا قديم، وعشيرتنا كبيرة

قُضَاعَةُ قَوْمِي، إِنْ قَوْمِي دُؤَابَةٌ بِفَضْلِ الْمَسَاعِي فِي الْمُلِمَّاتِ تُعْرِفُ  
قومي قضاة هم الذؤابة، القعة، وهي مشهورة بالمساعي في الملومات، التصدي للمصائب  
وَكُنَّا إِذَا مَا مَعَشَرُ أَجْحَفُوا بِنَا وَمَرَّتْ جَوَارِي طَيْرِهِمْ، وَتَعَيَّفُوا  
إذا ظلمنا قوم، ونورا قاتلنا، فتمفوا، أي أطلقوا الطيور ليحددوا، بحسب اتجاهها بمنياً أو  
شمالاً، وقتاً يتفعلون به للإغارة علينا

وَضَعْنَا لَهُمْ صَاعَ الْقِصَاصِ رَهِيْنَةً بِمَا سَوْفَ نُؤْفِيهَا إِذَا النَّاسُ طَفَفُوا  
أعدنا لهم صاعاً، مكيالاً، من القصاص، ونعطيههم الصاع وائياً غير مطفف، غير ناقص  
كما يفعل بعض الناس

تَرَى النَّاسَ مَا سِوَنَّا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا  
الناس يتبعوننا لأننا السادة، وإذا أشرنا بالوقوف وقفوا. قيل إن هذا البيت سرقه الفرزدق من جميل  
فَأَيُّ مَعَدَّةٍ كَانَ فِيءٍ رِمَاحِهِ كَمَا قَدْ أَفْأَنَّا؟ وَالْمُفَاخِرُ يُنْصِفُ  
فأي قبيلة في قبائل «معد» كانت غنائم رماحهم مثل غنائم رماحننا؟ والذي يفاخر عليه أن يكون  
منصفاً

بِرَزْنَا وَأَصْحَرْنَا لِكُلِّ قَبِيلَةٍ بِأَسْيَافِنَا، إِذْ يُؤَكِّلُ الْمُتَضَعِّفُ  
برزنا في الصحراء يسوفنا ولم نأخذ استحكاماً وراء جبال، والضعيف يُهْزَمُ وَيُتْهَبُ مَالُهُ  
وَنَحْنُ حَمِينَا يَوْمَ مَكَّةَ بِالْقَنَا قُصِيًّا، وَأَطْرَافُ الْقَنَا تَتَقَصِّفُ  
وفي الماضي البعيد حمينا قصي بن كلاب زعيم قريش في حرب كانت الرماح فيها تنقص  
فَحَطُّنَا بِهَا أَكْنَافَ مَكَّةَ بَعْدَمَا أَرَادَتْ بِهَا مَا قَدْ أَبَى اللَّهُ (خِنْدِفُ)،  
حمينا بالرماح جوانب مكة عندما تكالبت عليها قبائل خندف. المقصود ما جرى بين قريش وخزاعة  
في الزمن القديم

## ٢٧ الرعايب

وَبِيضِ رَعَايِبٍ تُثْنِي خُصُورَهَا إِذَا قُمْنَ أَعْجَازُ يُقَالُ وَأَسْوَقُ  
ما يجعل خصور هؤلاء الفتيات البيض الرعايب، الناعمات، تثني عند قيامهن هو  
مؤخراتهن الضخمة وسبقانهن الممتلئة. قد كنت تجرات وسألت فتاة يوماً: كيف  
تتحرك أجسامكن هكذا إذ ترقصن في الأعراس؟ تلك مهارة عجيبة. فقالت لي: ليس  
ثمة من مهارة، نحن نحرك الجزء السفلي الثقيل أدنى حركة، فيهنز الجسم كله،  
فشكرت الله شكر اليهودي المتدين الذي يصحو كل صباح فأول ما يفعله أن يشكر الله  
أن خلقه ذكراً

غَرَائِرَ لَمْ يَلْقَيْنِ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ يُجْنُ بِهِنَّ النَّاطِرُ الْمُتَنَوِّقُ  
فتيات غرائر، أي بريئات، متنعّات لم يعرفن الفقر، والناظر المتنوّق، صاحب المزاج،  
يجن بهن جنوناً

## ٢٨ فراق

مَنْعَ النَّوْمِ شِدَّةَ الْإِسْتِيقَاقِ وَادِّكَارَ الْحَبِيبِ يَوْمَ الْفِرَاقِ  
ادِّكَار: تذكّر

لَبِثَ شِعْرِي إِذَا بُشِينَةُ بَآثَتْ هَلْ لَنَا بَعْدَ بَيْنِهَا مِنْ تَلَاقٍ

ولقد قُلْتُ يَوْمَ نَادَى الْمُنَادِي مُسْتَجِئًا بِرِخْلَةٍ وَإِنِّطْلَاقِي ..

عندما نادى نادى قومها بالرحيل وهو يحث القوم للاستعداد والانطلاق قلت: ..

لَيْتَ لِي الْيَوْمَ يَا بَشِينَةُ مِنْكُمْ مَجْلِسًا لِلْوَدَاعِ قَبْلَ الْفِرَاقِ  
.. لَيْتِي أَجْلِسُ مَعَكَ لِلْوَدَاعِ

## ٢٩ لَعْلَهَا

وَبَيْنَا حِبَالٌ ذَاتُ عَقْدٍ لِبَشْنَةٍ أَنْيَحَ لَهَا بَعْضُ الْغَوَاةِ فَحَلَّهَا  
بَيْنَا، أَيِ بَيْنَمَا، كَانَتْ بَيْنَنَا حِبَالٌ مَعْقُودَةٌ، عِلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ، وَجَاءَ بَعْضُ الْغَوَاةِ الضَّالُّونَ فَعَلَوْهَا  
وَقَالُوا نَرَاهَا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلَتْ وَغَيَّرَهَا الْوَاشِي، فَقُلْتُ لَعْلَهَا  
يقولون لي تغيرت لما سمعت من الواشي، فقلت: ربما!

## ٣٠ جميل ينصح قلبه

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ لَا يَمَلُّ فَيَذْهَلُ أَفْقُ فَالْتَّعَزَّيْ عَنْ بُشِينَةٍ أَجْمَلُ  
من ذا يساعد قلباً لا يمل من الغرام ولا يذهل عنه، لا ينسأ؟ أفق يا قلبي فسيان بشة أحسن  
لحالك. وقال هذه القصيدة بعد أن كلمه أبوه وقال له إن بشينة تستهويك وتبدي لك الحب، ولكنها  
تعود إلى زوجها كما تعود كل امرأة إلى زوجها، فعزم جميل على أن يقطع عنها  
سلا كُلِّ ذِي وَدٍّ عَلِمْتُ مَكَانَهُ وَأَنْتَ بِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ مُوَكَّلُ  
كل محب عرفته أحب ثم نسي، وأنت يا قلبي كأنك كأنك مكلف بحبها حتى الممات  
فَمَا هَكَذَا أَحْبَبْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَهَا وَلَا هَكَذَا فِيمَا مَضَى كُنْتَ تَفْعَلُ  
يا قلبي! لم تكن تحب بهذه الطريقة الجنونية من قبل  
فِيَا قَلْبُ دَعْ ذِكْرِي بِشِينَةٍ إِنَّهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَهَوَّاهَا، تَضِئُ وَتَبْخَلُ  
اتركها يا قلبي، فهي ضئيلة بخيلة بالوصل  
وَقَدْ أَيْأَسْتُ مِنْ نَيْلِهَا وَتَجَهَّمْتُ وَلَلْيَاسُ إِنْ لَمْ يُقَدَّرِ النَّيْلُ أَمْثَلُ  
وقد أوصلتك إلى اليأس من نيل حبها، واليأس أفضل لك عندما يتعذر الوصال  
وَأَنَّ الَّتِي أَحْبَبْتَ قَدْ حِيلَ دُونَهَا فَكُنْ حَازِمًا، وَالْحَازِمُ الْمُتَحَوِّلُ  
وقد حال قومها بينك وبينها، فتحول عنها فهذا هو الحزم



فَإِنْ وَجَدَتْ نَعْلٌ بِأَرْضٍ مَضَلَّةٍ مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا فَاعْلَمِي أَنَّهَا نَعْلِي  
فإن وجد أحدهم نعلًا ملقاة في أرض مقفرة يفضل فيها المرأة، فاعلمي أنها نعلي وأنتي همت على وجهي.. وأكلتني الصحراء

أَجِدِّي لَا أَلْقَى بُشِينَةً مَرَّةً مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا خَائِفًا أَوْ عَلَى رَحْلِ  
أعقول أنتي لن ألقى بشينة أبدًا إلا وأنا خائف، أو مارًا مروراً وأنا راكب جملي؟

خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي  
أني أمَ عَمَرُو تَعَذَّلَانِي هُدَيْتُمَا؟ وَقَدْ تَيَمَّتْ قَلْبِي، وَهَامَ بِهَا عَقْلِي  
أَبِيتُ مَعَ الْهَلَاكِ ضَبْطًا لِأَهْلِيهَا وَأَهْلِي قَرِيبُ مُوسِعُونَ ذَوُو فَضْلٍ  
أبيت مع الصعالبك على أطراف منازل قومها، مع أن أهلي يسكنون قريباً وهم موسعون موسرون  
ولديهم زيادة من المال

### ٣٣ سائقة الثاقل

أَبُشِينَ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجِحِي وَخُذِي بِحَظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلٍ  
قد ملكت قلبي يا بشينة فأسجحي، أي أحسني،  
وخذي أنت حظك من الوصل

فَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ..  
فرب فتاة عرضت علينا وصلها بكلام فيه مزيج من الجد والمزاح..

فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرْ حُبِّي بِشِينَةٍ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي  
فقلت لها بعد أن ترددت قليلاً إن حبي لبشينة يشغلني عن وصلك

لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قُلَامَةٍ وَصَلَّتْكَ كُنْثِي أَوْ أَتَتْكَ رَسَائِلِي  
ولو كان في صدري فراغ بقدر قلامة الظفر لكنت واصلتك وجاءتك رسائلني

وَيَقُلْنَ: إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا، فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ  
تقول لي العاذلات إني رضيت بالباطل الذي هو غرامي بك

وَلَبَاطِلٌ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثِهِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَاطِلِ  
ولكن الباطل من شخص أحب حديثه أشهى إلي من الشخص البغيض الكرهى ولو أنه يمنحني ويذل  
لي ما أريد

صَادَتْ فُؤَادِي يَا بُشَيْرَ حَبَائِلُكُمْ يَوْمَ «الْحَجُونِ»، وَأَخْطَأْتُكَ حَبَائِلِي  
لما رأيتك في ذلك المكان وقعت في شركك، ولكنك أنت لم تقعي في شرابي  
وَتَشَاقَلْتُ لَمَّا رَأَيْتُكَ كَلَفِي بِهَا أَحَبُّ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مُتَشَاقَلِ  
يقول المثل «الثقل صنعة»

وَأَطْعَمْتُ فِي عَوَازِلَ فَهَجَرْتَنِي وَعَصَيْتُ فِيكَ، وَقَدْ جَهَدَنْ، عَوَازِلِي  
طأعت أنت العاذلات، أما أنا فقد اجتهدت عاذلاتي في شبي عنك وعصيتهن  
يَغْضَضْنَ مِنْ غَيْظِ عَلِيٍّ أَنَامِلًا وَوَدِدْتُ لَوْ يَغْضَضُنَّ صُمَّ جَنَادِلِ  
الجنادل: الصخور

وَيَقُلْنَ إِنَّكَ يَا بُشَيْرَ بَخِيلٌ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ صَنِينِ بَاخِلِ

### ٣٤ أقل من القليل

أَيَا رِيحَ السَّمَالِ أَمَّا تَرْنِي أَهِيْمُ، وَأَتْنِي بَادِي الشُّحُولِ  
هَبِّي لِي نَسْمَةً مِنْ رِيحِ بَشْنٍ وَمُنِّي بِالْهُبُوبِ إِلَى جَمِيلِ  
وَقُولِي: يَا بُشَيْرَةُ حَسْبُ نَفْسِي قَلِيلُكَ أَوْ أَقَلُّ مِنَ الْقَلِيلِ  
قولي أيتها النسمة: يا بشينة يكفيني منك القليل

### ٣٥ بكر النعي

قيل: هذا آخر ما قاله..

بَكَرَ النَّعِي، وَمَا كُنِّي، بِجَمِيلِ وَتَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولِ  
جاء خير موت جميل صباحاً، وورد فيه الاسم صراحة بلا تعريض، وتوى، أي أقام جميل في  
مصر إقامة دائمة ليس بعدها قفول، أي عودة

وَلَقَدْ أَجْرُ الدَّيْلِ فِي وَادِي الْقُرَى نَشْوَانٌ بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَخِيلِ  
مضى زمن كنت فيه أنتختر في وادي القرى بمكة وأجر ذبل ثوبي سعيداً بين النخيل  
قُومِي بُشَيْرَةُ فَاثْدُبِي بِمَوِيلِ وَابْكِي خَلِيلِكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلِ  
وقيل إن بشينة قالت عندما جاءها نعيه:

سَوَاءَ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بَنَ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلَيْسَتْهَا

### ٣٦ مغامرة بريئة

رَسُمُ دَارٍ وَقَفْتُ فِي ظِلِّهِ كِدْتُ أَقْضِي الْعَدَاةَ مِنْ جَلِيلِهِ

وقفت ببقايا الدار التي رحل عنها الحبيب،  
وكدت أقضي لجليل، لهول، الموقف

واقفاً في ديارٍ «أُمُّ جُسَيْرٍ» مِنْ ضُحَى يَوْمِهِ إِلَى أَصْلِهِ

وقفت طول اليوم من الضحى إلى الأصل قيل الغروب في ديار «أم جسير» أخت بنية

بَيْنَمَا هُنَّ بِالْأَرَاكِ مَعاً إِذْ بَدَأَ رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهِ

بتذكر الأيام الخوالي: بينما كانت الفتيات في واد فيه شجر الأراك، ظهر راكب على جملة

فَتَأَخَّرْنَ، ثُمَّ قُلْنَ لَهَا: أَكْرَمِيهِ حُبِّي فِي نُزُلِهِ

فتثنى دلالاً وقلن لبينة: أكرمي نزوله بطعام

فَطَلَيْنَا بِنِعْمَةٍ، وَاتَّكَأْنَا وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلْلِهِ

فمكثنا سعداء متكئين، وشربنا ماء من القلل، الجرار...  
كناية عن التمتع بالمتع البريئة

قَدْ أَصُونُ الْحَدِيثَ دُونَ خَلِيلٍ لَا أَخَافُ الْأَذَاةَ مِنْ قَبَلِهِ

قد أصون الحديث، وأخفيه، عن صاحب رغم عدم خوفي من أذاه

وَحَلِيلٍ صَافِيَتْ مُرْتَضِيًّا وَخَلِيلٍ فَارَقْتُ مِنْ مَلِكِهِ

ورب صاحب أصفيه مودتي، وصاحب آخر أمله وأفارقه

### ٣٧ لقاء في المنام

شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ تَغْبِرْ مَوَدَّتِي وَأَنِّي بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ ضَنِينُ

لم تغبر مودتي، وأنا ضنين، أي حريص، على هذا الحب حتى الممات

وَأَنْ فُؤَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى سِوَاكَ، وَإِنْ قَالُوا: بَلَى سَلِينُ

وفؤادي لن يعيل لغيرك مهما قالوا

وَأَنِّي لَأَسْتَعْشِي، وَمَا بِي نَعَسَةٌ لَعَلَّ لِقَاءَ فِي الْمَنَامِ يَكُونُ

أستعشي، أنكلف النوم، وما بي من نعاس، حتى أراك في منامي



### ٣٨ أنا وهي وقومها

ولو أَرْسَلْتُ يوماً بُثينةً تُبَتِّنِي بِمِثْنِي، ولو عَزَّتْ عَلَيَّ بِمِثْنِي..  
لَأَعْطَيْتُهَا ما جاءَ بِبَغْيِ رَسولِها وَقُلْتُ لها بَعْدَ البَيمِينِ سَلِّينِي  
سليبي: اساليني

ولستُ، وإنْ عَزَّتْ عَلَيَّ، بِفائِلٍ لها بَعْدَ صَرْمٍ: يا بُثَيْنَ صَلِّينِي  
حتى وإن كانت بثينة عزيزة علي، فلن أطلب منها الود بعد الصرم، أي القطيعة

فَلَيْتَ رِجالاً فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دَمِي وَهَمُّوا بِقَتْلِي يا بُثَيْنَ لَقُونِي  
ليت هؤلاء الذي أهدروا دمي وحاولوا قتلي لقوني

إذا ما رَأَوْنِي مُقْبِلاً مِنْ نَبيَّةٍ يَقولون: مَنْ هَذا؟ وَقَدْ عَرَفُونِي  
الثنية: الطريق

يَقولونَ لي أَهلاً وَسَهلاً وَمَرحَباً ولو ظَفَرُوا بي ساعَةً قَتَلُونِي  
وكيف! ولا تُوفِي دِماؤُهُم دَمِي ولا مَأْلُهُم ذو كُثْرَةٍ فَيَدُونِي  
كيف لهم أن ينفذوا تهديدهم، وهم ليسوا لي بأكفاء في الدم، فقومي سيأخذون ثأري في مفتلة  
عظيمة، والأعداء لا يملكون من المال ما يكفي ليدوني، ليدفعوا ديني

تَجَنَّى عَلَيَّ الذَّنْبَ أَهْلِي وَأَهْلُها ولو عَرَفُوا وَجَدِي بِها عَذَرُونِي  
الوجد: شدة العشق

### ٣٩ أرجوزة عاشق

أَبكي، وما يُدريكِ ما يُبْكِينِي  
أَبكي حِذارَ أنْ تُفَارِقِينِي  
إِنَّ بَنِي عَمِّكَ أَوْعَدُونِي  
أَنْ يَقطَعُوا رَأْسِي إذا لَقُونِي

### ٤٠ إنقاذ الغزالة

على الدارِ التي لَبِسَتْ بِلاها قَفَا يا صَاحِبِي فَسائِلاها  
قفا يا صاحبي عند الدار التي لبست حللة جديدة هي حللة البلى، الدثور والخراب، واسألاها

وقد طابَتْهُا حَتَّى مَلَلْنَا مَوَاعِدَهَا وَأَعْيَانَا مُنَاهَا  
طالبت بشيء بتحقيق وعودها، ولكنْ أتعبتنا تمنى ذلك

فَمَا جَادَتْ لَنَا حَتَّى وَرَدْنَا حَيَاضَ الْمَوْتِ أَوْ كِدْنَا نَرَاهَا  
فما جادت لنا حتى وردنا أحواض الموت أو كدنا

ذَكَرْتُكَ إِذْ رَأَيْنَا أُمَّ خُشْفٍ «بِذِي ضَالٍ» تَرِيعُ إِلَى طَلَاهَا  
تذكرتك عندما رأينا غزالة مع خشفها، صغيرها، في ذلك المكان وهي تريع، أي ترجع، لتلازم  
طلاها، أي صغيرها

رَأَيْنَا قَاصِدِينَ لَهَا قَوْلَتْ أَمَامَ الْخُشْفِ مُضْطَرِباً حَشَاهَا  
رأنا قاصدها فانصرفت ووقفت أمام صغيرها مضطربة حائرة

وَقَدْ حَفَّ الرَّمَاءُ بِجَانِبَيْهَا وَكُلُّهُمْ عَلَى حَنْقٍ يَرَاهَا  
وقد أحاط رماء السهام بها من الجانبين، وهم على حنق، على استعداد، ينظرون إليها

فَجَالَتْ سَاعَةٌ ثُمَّ اسْتَظَلَّتْ إِلَى سَنَدٍ تُحَاوِلُ مُلْتَجَاها  
تمشت قليلاً، واستندت لتلمس ملجأ

إِلَيْهِ سَاعَةٌ تَرْمِي بِطَرْفٍ وَأُخْرَى نَحُونَا قَلِيقاً حَشَاهَا  
ترمي بنظرها إلى صغيرها حيناً، وتنظر إلينا حيناً

وَقَدْ آلَيْتُ خَشْيَتَهُمْ عَلَيْهَا أَكَلَمُ مِنْهُمْ رَجُلًا رَمَاهَا  
وقد حلفت لخشيته عليها أنها لا أكلم بعد اليوم أي شخص يرميها

فَقَالُوا مَا دَهَاكَ؟ فَقُلْتُ نَفْسِي وَبَيْتَ اللَّهِ تَعْلَمُ مَا دَهَاها  
وما بي فاعلموا من حُبِّ طَبِي وَلَكِنِّي ذَكَّرْتُ بِوَسْوَها  
أَلَا يَا شَيْبَةَ ذَاتِ الْخَالِ قَرِّي بِأَرْضِكَ، لَنْ تُرَاعِي فِي رُبَاهَا  
أيتها الغزالة، يا من تشبهن الحبيبة ذات الخال، اطمئني في أرضك، فلن تراعي،  
لن يصيبك خوف

## ٤١ خذني من عمري

وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَغْتَرَّنِي الْمَوْتُ بَغْتَةً وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هَبَا  
يغترني: يباغطني

وإِنِّي لَنُنْسِيَنِي الْحَفِیْظَةَ كُلَّمَا لَقِیْتُكَ یَوْمًا أَنْ أَبْیْتُكَ مَا بَیَا

التحفظ يجعلني أنسى أن أصارحك بحبي

وَوِدِدْتُ، عَلَى حُبِّي الْحَيَاةَ، لَوْ أَنَّهَا يُزَادُ لَهَا فِي عَمْرِهَا مِنْ حَبَاتِیَا

### ٤٢ صدق الواشون

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لَكَ وَامِقٌ

ماذا يمكن للواشين أن يقولوا سوى أنني لك محب عاشق

نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتِ كَرِیْمَةٌ عَلَيْنَا، وَإِنْ لَمْ تَصُفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ

وقد صدقوا فأنت موضع تكريم عندي، وإن كانت طباعك لا تصفو لي

### ٤٣ حب بالمراسلة

وَأِنِّي لَأَرْضَى مِنْ بَشِیْنَةٍ بِالَّذِي لَوْ ابْصَرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَايُنْهُ

أرضى من بشينة بالقليل جداً، الذي لو رآه الواشون لاطمأن بالهم واستقرت مخاوفهم

بِلا، وَبِأَنَّ «لَا أَسْتَطِيعُ»، وَبِالْمُنَى وَبِالْأَمَلِ الْمَرْجُوِّ قَدْ خَابَ أَمَلُهُ

أرضى منها بكلمة «لا»، ويقولها «لا أستطيع»، وأرضى بالأمل.. لكنه أمل خائب

وَبِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى، وَبِالْحَوْلِ تَنْقُضِي أَوَاخِرُهُ، لَا نَلْتَقِي، وَأَوَّاسِلُهُ

وأرضى منها بالنظرة السريعة، ويتنقض العام من أوله إلى آخره ولا يكون بيننا لقاء

**جميل بثينة**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

١٣	الأقدارُ	٣	الحُبُّ
١	تَنْظُرُ	٢	سَبَابُ
١٢	حَائِرُ	١	الحبيبِ
١٤	خَبَرُ	١	مَرْقَبِ
١	كَثِيرُ	١	رَقِيبُهَا
١٦	وَكَسِيرُ	١	نَصِيحُهَا
١٥	وَمُخَجِرُ	١	الغانياتِ
١٧	يَسِيرُ	٤	أَنْفَضُ
٢٠	الأخْمَرِ	١	أَنْجَحُ
١٩	الدهرِ	٦	بِالْقَوَادِحِ
٢٢	أَمِيرِ	٥	صَحِيحُهَا
١٨	صَبْرِ	١	وَعُهودا
٢١	يُقَدِّرُ	٧	وَأَقْتَصِدُوا
٢٤	الظَّمْعُ	٨	يَعُودُ
٢٣	وَتَنْزَعُ	١١	المَهْدِ
٢٦	المُضَعَّفُ	١٠	رُشْدِي
٢٥	تُنَاصِفُ	٩	أُرِيدُهَا

٢٩	فَحَلَّهَا	١	لَعْيُوثُ
٤٣	بَلَايِلُهُ	٢٧	وَأَسْزُوقُ
٣٦	جَلَلُهُ	٤٢	وَأَمِيقُ
١	كَلَامُهَا	٢٨	الْفِرَاقِ
٣٧	ضَنِينُ	٣٠	أَجْمَلُ
١	تَصِفَانِ	١	الْبُخْلُ
٣٩	يُكِينِي	٣٢	الْبُخْلِ
٣٨	يَمِينِي	٣٤	التُّحُولِ
٤٠	فَسَائِلَاهَا	٣١	قَتْلِي
٤١	هَيَا	٣٥	قُفُولِ
		٣٣	وَاصِلِ



## بقية المعلقات

كنا قد اخترنا أبياتاً من معلقات امرئ القيس وزهير والنابغة والأعشى ضمن ما اخترناه من شعرهم. وبقيت معلقات ست، بحسب من جعل المعلقات عشرًا. فهذه مختارات من الست الباقيات.

وخير من شرح المعلقات العشر وأعربها كلها وبذل فيها الجهد الكبير الشيخ محمد علي طه الدرة، وقد أخذنا بأكثر من رواية وراجعنا المعلقات عند الزوزني والشنقيطي، الذي ساق روايات عدة، لكن ما صنعه الشيخ الدرة في مجلدين كبيرين انتهى من تبييضهما عام ١٩٧٤، جهد كبير جداً. اسمعه يقول في مقدمته: «وبما أنني لا أملك مالا يكفي لطبعها ونشرها أخذت أتمسك ذلك من الناشرين، ومن المكتبات الشهيرة... ثم أرسلت المخطوط بكامله إلى وزارة الثقافة والإرشاد في دمشق والتمست منها طبعه ونشره فاعتذرت الوزارة...» وقف بإزاء هذين المجلدين الكبيرين اللذين حشبا علماً وذوقاً وفهماً للشعر ولغة وللتحقيق، وتأمل حال ثقافتنا، ومقدار احترامنا لجهد كبير مميز. كلما نظرت في طبعات المعلقات السبع أو العشر، وهي أكثر من النمل وأقبح من القمل، قلت في نفسي: يا لضياح الورق. غير أن مجلدي الشيخ الدرة ثمينان.

سترى أن عملنا مختلف عن عمل الشيخ الدرة كثيراً، فالرجل شرح شرحاً مستفيضاً مفصلاً بالتفسير اللغوي والبياني، وزاد في تفسير كل بيت فتلخصه تلخيصاً، ثم زاد فأعرب البيت إعراباً كاملاً. كل ذلك بقلم قدير مبين. ونحن اخترنا أبياتاً من كل معلقة هي فيما نرى أجمل الأبيات وأقواها، وشرحناها بما يجعل القارئ يفهم، ثم إننا لا نمر بكلمة صعبة إلا فسرناها في سياق الشرح. لا نحن أعربنا ولا نحن عرضنا لما في الأبيات من نكت بلاغية، ومن مشكلات نحوية، ولا نحن سردنا الروايات المختلفة. فقد كنا نرى الروايات

المختلفة للكلمة بعينها أو لبيت أو نصف بيت، ونختار أشهرها، ثم لا ننقل على القارئ بذكر ما لم نختره من الروايات. وقد تأثرنا في اختيارنا للآيات نفسها، بعض التأثير، بلذوق القدماء. فإذا رأيناهم أكثروا من التعجب من بيتين لعنترة يصف فيهما الذباب حرصنا على إيراد البيتين. فإن وجدنا الشنقيطي وطبعات عديدة أخرى أهملت بيتي عنترة «ولقد ذكرك والرماح نواهل/مني وبيض الهند نقطر من دمي// فوددت تقبيل الرماح لأنها/ لمعت كبارق ثغرك المتبسّم» جئنا بالبيتين من رواية قديمة أخرى.

فإن قلت إن هذين البيتين السهلين الجميلين البسيطين عليهما سيما عصر لاحق، ولا يحملان من سمات لغة الجاهلية شيئاً، قلنا لك إن كل معلقة عنترة، وكل المعلقة، وكل الشعر الجاهلي قد دخل فيه ما ليس منه.

هذه مسألة شائكة جداً من مسائل تحقيق مصادر الأدب القديم. ونكتفي هنا بالإشارة إلى الحشد الكبير من الأمثلة الذي ساقه ناصر الدين الأسد - في كتابه «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية» هذا الكتاب الذي ظل فذاً، لا ضريب له - على أن كثيراً من الشعر الجاهلي دوّن في مراحل باكورة. قد أكثر الأسد من الأمثلة إكثار مريب يحشد الأعذار. لكنه وقف في وجه الاندفاع العارمة لأستاذه طه حسين، الذي أنكر جاهلية الشعر الجاهلي، وقفة صارمة وهادئة وفيها الكثير من التأدب وحسن الخلق. ونحن هنا نقف وقتنا المعتادة، كي نمدح ونذم.

هذا الدارس الأردني، ناصر الدين الأسد، كان يحضر لرسالة الدكتوراه في مصر. وكانت رسالته هذا الكتاب الكبير، كتاباً ظل حتى بعد انقضاء سبعين سنة السند المكين لكل من يدرس موضوع «مصادر الشعر الجاهلي». ونقرأ الكتاب فتنمتع بلغته العالية، وتنمتع بالبحث العميق. وترى بحثاً حقيقياً. رحم الله ناصر الدين الأسد.

فهل لاحظتم أننا لم نقل «الدكتور» ناصر الدين الأسد؟ قد رفعنا قدره عن أن نلحقه بهذه الزمرة الكلية من دكاتير الدكاكين الجامعية الذين يتصاعد الصنان من تلك الأسقاط التي يطبعونها ويسمونها كتباً.

## المزيد من إنزال النكال بأهل الابتذال

قد كنا في مواضع من أوراقنا هذه، التي ننتخب فيها الأشعار ونشرحها، قصصنا الأكاديميين وضررناهم، وتحدثنا في الأسطر السابقة هنا عن رجلين من



جلة العلماء، فذُكرنا - والشيء يُذكر بضده - بأساتيد الجامعات والجراء اللاعقة في سبيل الدكتوراهات. فطاب لنا أن نقف وقفة نعالنهم فيها بعضائهم، ونحسر اللثام عن مساوئهم، ونصحر لهم، لا نصادي ولا نداجي، بل نجد في فل شباتهم وكف عُرامهم. فما منهم إلا من هو خسارة مدرسته وكساحة صفه. إنهم - إلا من رحم ربي - أوشاظ رمت بهم مجاميعهم في كليات اللغة العربية في الجامعات، فأض ذلك زواناً كثيراً ضاع فيه القمح. ولا والله ما نرجو فيما نكتب أن نرتق فتقاً ولا أن نرأب ثأياً، بله أن نجادل بالتي هي أحسن. بل نقارعهم بالتي هي أسوأ حتى نقيم صعرهم من غير نية إصلاح، ونَجاً أعناقهم حتى نزعهم عن صيدهم. لا نرجو منهم إنابة ولا نزوعاً، قد اتسع الفتق على الراتق؛ ولا نلتمس إنهاءهم من كبوة ولا إقالتهم من عثرة، فقد تمرغوا في وضر السرجين، لا أقام الله لهم ساقاً. وتقول لي: أليس في افتضاح أمرهم ما يكفك عما أنت فيه من شتم؟ أولم يسلم سخيمة قلبك ما تراه من احتقار الناس في أيامنا لكل أصحاب الشهادات؟ أوليس مما يزيل حسائك صدرك أن لعبة «الدكتوراه» قد انكشفت؟ لا، لا يثنيني ذلك كله عن المضي في انتهاشهم، وجعلهم أحداثاً، فما أصنعه أثار لا إنذار. وإن عذب عنك إنني ألهم بهم لهو سيف الدولة بلحية الأحق، فقد غاب عنك المطرب. أولئك قوم - وأعني دارسي الأدب العربي الذي استشروا في الجامعات - لم يتصوّنوا عن عرض الأدب، ولا ارعوا عن التسربيل بسريال الشنار في درسه. سأغلظ لهم وأحملهم على مبرد خشن يجرون عليه عضارطهم، وسأماظهم وأراغمهم كعماً كعماً.

وجل غضبي راجع إلى قبح في روعي ليس لي فيه يد. فقد تبرمجت منذ أن شدت على أن درس اللغة والعربية والشعر العربي، والتعمق فيهما، خير ما يصنعه المرء. ومضت سنوات كنت فيها كالماشى في نومه، فإذا الناس ينصرفون عن هذا كله انصرافاً، وإذا الفصحى تبهت، وإذا العاميات تزحزحها. ولا قبل لي بتغيير ما عليه تبرمجت وفيه نشأت. تولد في نفسي غضب شديد. ثم رأيت صروح التخلف والعفن - قد فهمت أنني أعني بذلك الجامعات! - تقيم للغة الفصحى وللأدب العتيق الصلوات. ورأيت رؤساء الجامعات، رؤساء، لا يؤمنون بكل هذا الذي اسمه أدب عتيق ولغة فصحي، ولكنهم ينضحون تلك الصروح بماء الرياء، ويحشرون فيها حُسافة الرجال كي يرضى عنهم زمن الانهزام، وكيلا يقال إنهم يتخلون عن تراث أمتهم. ثم يجيء هؤلاء الرؤساء

فيشطبون اللغة العربية شطباً من كليات العلوم. كأن الله لم يخلق العلوم إلا كي تدرس بلغة إفرنجية. فهذه واحدة بواحدة: يترضّون المتزمتين الرجوعيين برفع الكراسي للغة العتيقة يُجلسون عليها بعض خلق الله ممن رميناهم بالفواقر في الفقرات السابقة، ثم يلحقون أحذية سماسرة الغرب بشطب اللغة العربية من كليات العلوم، وبعضهم يشطبها من كليات الاجتماع والفلسفة والتاريخ أيضاً.

أنا غاضب أنني تعلقت بهذا القديم، ثم ما بلغت أول الشيخوخة إلا وهو مردول، فبارت بضاعتي.

أصدقك القول إنني أحمل بين جوانحي نفساً غضبى، وإنني أعاني علة الشيخ التكد الحاقدا على الدنيا بلا سبب إلا أنه بدأ يدخل في أرذل العمر.

### عود إلى المعلقات

لا تكاد تقرأ سطرين من مقدمة كتاب من مئات الكتب التي كتبها أولئك الفسول عن الشعر الجاهلي إلا قفزت إلى عينيك التسيبحات والتحميدات، والدعوات الحارات إلى المنافحة عن ديننا وشرفنا القومي. كأن هؤلاء الصبية داخلون على ضابط مخابرات فأول ما يجأرون به نفي التهمة عن أنفسهم.

هذه - يا سوقة - مسألة بحثية لا شأن لها بمشاعرهم.

الشعر الجاهلي موضع شك منذ ابن سلام حتى اليوم. قد قتل الناس الأمر بحثاً، وعليك بأبحاث نولدكه وألفرت ومرغوليوت التي نشرها مترجمة إلى العربية عبد الرحمن بدوي، وعليك بطه حسين، ثم عليك بكتاب محمود شاكر الذي محص فيه آراء ابن سلام، ففيه كتابة بديعة غير أنها ملوثة بالغضب. كان شاكر أحسن من فهم الشعر العربي القديم في زمننا، غير أن هذا لا يرفع عنه شبهة الغرض.

لا نخوض في صحة الشعر الجاهلي لأنه ليس عندنا جديد في هذا الأمر. وفي المعلقات نقول بقول مصطفى صادق الرافعي: «... غير أنه مما لا شك فيه عندنا أن تلك القصائد لا تخلو من الزيادة وتعارض الألسنة، قل ذلك أو كثر؛ أما أن تكون بجملتها مولدة فدون هذا البناء نقض التاريخ.» نعم نحن لا نراها مولدة بجملتها، ولا نرى أن قريحة حماد الراوية أو خلف الأحمر قادرة على الإتيان بهذا التنوع البديع، وبهذه الأساليب المختلفة. وأما قصة تعليقها في الكعبة فلا يصلح فيها إلا قول الرافعي «ذلك التعليق إنما كان بحبل من التلفيق».

## اختياراتنا من المعلقات

ذوقنا في الاختيار ذوق تراكمي: نحب الأبيات التي تعجبنا بصرف النظر عن أي تأثر، ونهش لكثير مما يستحسنه القدماء، فنورده حتى لا يفوت القارئ، أو نورده لأننا وجدناه حسناً. والبيت يصبح حسناً في أذنك إذا تكرر عليك، فإذا اصطلحت كتب الأدب على أبيات تكثر من إيرادها فهي تصبح حسنة بالتكرار. نعم، ذوقي في الاختيار ليس ذوق القادر المحكم الصارم المتجهم. قطفت لك أطايب المعلقات. ولست بالرجل العتيق يطلب من أمة لا إله إلا الله أن يغرقوا في الشعر القديم، وأن يطالعوه صباح مساء.

ففي الدنيا ما يشغل العاقل عن الشعر القديم. وحسب المتعلم أن يعرف قليلاً من خرافاتنا تكون له حبلأً سرياً يصله بلغته وأمته. ولا حياة لشعب بغير خرافات. قد كنت أتندر ظهيرة اليوم مع نحو أربعين طالباً من طلابي بمقتل المتنبي. أروي لهم النادرة، وبيت الشعر المصاحب لها. وأرى في عيون بعضهم بريقاً: أنهم سمعوا بالنادرة، وأرى بعضهم متحفزاً يريد أن يعرف القصة، بعضهم يحفظ بيت الشعر المشهور الذي زعموا أنه «قتل» المتنبي، وبعضهم يتلأأ فيه. فإذا قلت: الخيل والليل والبيداء.. أكملوا كلهم البيت. تلك في عرف التاريخ خرافة، ولكنها تجمعنا حولها.

ولعلي ألا أطيل عليك وأنا أحدثك عن طلبتي الأربعين هؤلاء، وهم في الواقع ثمانية وأربعون.. عدّتهم أمس.

هذا الصباح جئت إلى مركز التدريب وألقيت محاضرتي التي استغرقت ساعة، وانصرف الطلبة. وسيأتون عصراً للتدريب الطويل. فهل تريد أن تعرف أين أنا الآن إذ أكتب لك هذا؟

أنا في جوبا بجنوب السودان. وطلبتي مذيعون وصحفيون من راديو وتلفزيون دولة جنوب السودان الوليدة. والقوم هنا، في جوبا العاصمة نخبة لا تمثل سكان البلاد. فجوبا ثلث مليون، ودولة جنوب السودان عشرة ملايين.

ثمة اضطراب في نفوس الثمانية والأربعين متدرباً بشأن اللغة وبشأن الانتماء القبلي، وبشأن الدين. أحاول أن أثبت فيهم فكرة بسيطة: بسبب هذا التنوع الذي تعيشونه فالاتفاق على محور واحد هو الدولة وقوانينها أمر مجد. في البلد لغات شتى، وفيها صراع بين العربية والإنجليزية. تحاول السلطات

فرض الإنجليزية لغة رسمية ولغة تعليم، وهي ماضية في هذا. ولكن معظم الذين يملكون تعليماً، أو حتى يملكون دوراً اجتماعياً مهماً قد تعلموا في الخرطوم وعاشوا في شمال السودان طفولتهم أو شبابهم، ولغتهم الأولى العربية. سيكون صعباً على الإنجليزية أن تحل محل العربية وتغلبها إلا إذا استمرت مساعي الحكومة في هذا الصدد بضع سنوات أخرى. لكن دولة جنوب السودان ستبقى متعددة اللغات. لن يكون للإنجليزية فيها نصيب أفضل من نصيبها في الهند التي تتخذها لغة تفاهم رسمية دون أن تحلها في الألسنة محل اللغات الهندية الكثيرة.

نرجو لجنوب السودان ألا يجعل الدين محور انتماء وخلاف، لأنه سيخرج من الحرب القبلية القائمة الآن منذ ثلاث سنين - وأنا أكتب في ١٨ شباط/فبراير ٢٠١٦ - ليدخل في حرب دينية.

لو حدثت القارئ عن الـ ٤٥ درجة مئوية التي أكتب وأنا أستحم بعرقها لأدرك اضطراب كتابتي، وانتقالي من موضوع إلى موضوع.

ما الذي أدى بي إلى أن أزيد متاعب قلبي الناشئة عن شعر طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وسائر أصحاب المعلقات، بشرح هذا الشعر وتشكيله في مثل هذا الجو الخانق؟ لا بد أنني، في لاوعبي، أعاقب نفسي على خطايا كنت ارتكبتها.

### ١ معلقة طَرْقَةَ بْنِ الْعَبْدِ الْبَكْرِيِّ

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةٍ نُهَمِدِ تَلَوُحَ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْبَدِ  
لقوم خولة بقايا منازل بعد رحيلهم عن «برقة نهمد»، وهي تبدو شاحبة كأنها بقايا الوشم

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ  
يفف أصحابي نياقهم، أي يوقونها، عليّ، أي من أجلي،  
ويقولون لا تُمِتْ نفسك حزناً وتجلد (اصبر)

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوَّةٌ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ  
كان الحدوج، أي هودج النساء، المنسوبة إلى مالك بن سعد خلايا سفين، سفن كبيرة، لكنها تسير في النواصف، أي الطرق، في وادي «دو»

عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي  
كأنها من سفن عدولّي، على ساحل عمان، أو من سفن البخّار المعروف ابن يامن، وهي تسير والملاح ينحرف بها حيناً ويسير مستقيماً حيناً

يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا      كَمَا قَسَمَ الثُّرْبُ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ  
حيزوم السفينة، أي صدرها، يشق حباب الماء، أي فقايقه، ماضياً بها، أي بالسفينة، مثلما يشق  
المفايل التراب. فالمفايل، اللاعب بالتراب، يدس في كوم التراب شيئاً ثم يشق الكوم نصفين،  
وعلى خصمه أن يحزر في أي نصف استقر ذلك الشيء

وَوَجْهِ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا      عَلَيْهِ نَقِيَّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخَذِ  
وللحبيبة وجه كأن الشمس منحته بهجتها. وبشرته صافية لم تتشق

وَأَنِّي لَأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ      بِعَوَجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي  
وأنا أنفذ همي، أي مقصدي ومطمحي، عندما يحضر وقته بناقة عوجاء تسير مهملجة يميناً ويساراً  
لشدة نشاطها، وهي مرقال، سريعة، تروح، أي تسير مساءً، وتغتدي، أي تسير صباحاً

لَهَا فَخِذَانِ أَكْمَلَ النَّحْضُ فِيهِمَا      كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرِّدٍ  
أكمل نحض، أي لحم، فخذيها فكانهما مصراعاً باب قصر منيف، أي عال، مجرد، أي أملس..  
من رخام مثلاً

وَجُمُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا      وَعَى الْمُتَلَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ  
وللناقة جمجمة كالعلاة، أي سندان الحداد. ومكان التقاء أطراف الجمجمة عند فم الناقة محدد  
كطرف السندان الذي يشبه المبرد. السندان حتى في أيامنا يشبه رأس الناقة، ويبدو أن «السدنان»  
لم يتطور كثيراً في الألف والخمسة سنة التي تفصلنا عن طرفة

وَأَنْ شِثْتُ لَمْ تُرْقَلْ وَإِنْ شِثْتُ أَرْقَلْتُ      مَخَافَةَ مَلُوءِي مِنَ الْقِدِّ مُحْصَدٍ  
إن أردتها أن تبطل فعلت، وإن أردتها أن ترقل فعلت، وكل ذلك من أثر الوسط الذي  
التوت سيوره الجلدية مجدولة. والقِد: الجلد، والمحصد: المفنول بإحكام

عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي      أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي  
أسافر على مثل هذه الناقة، إذ يقول لي صاحبي أفديك منها، أي من هول الصحراء،  
وأفتدي أنا أيضاً

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى؟ خِلْتُ أَنَّنِي      عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ  
إذا قال القوم: هل من فتى؟ ظننتهم يعنونني، فنهضت بالمهمة الصعبة بلا كسل ولا تبلد،  
أي بلا بطة في الفهم

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ السَّلَاعِ مَخَافَةَ      وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَزْفِدِ  
لا أحل التلاع، السفوح تحت القمم، مختبئاً خائفاً،  
لكنتي عندما يطلب القوم الرfid والمعونة أرفدهم

وَأَنْ تَبْغِيَنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي وَأَنْ تَلْتَمِسَنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَضْطَلِدِ  
 إِنْ تَطْلُبَنِي فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ فَأَنَا هُنَاكَ، وَإِنْ بَحَثَ عَنِّي فِي حَوَانِيتِ الْخَمْرِ عَثَرْتُ عَلَيَّ  
 وَأَنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ ثَلَاثَنِي إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصْمَدِ  
 وَإِنْ اتَّقَى الْقَوْمُ جَمِيعاً فَأَنَا هُنَاكَ بَيْنَهُمْ، وَمَكَانِي فِي أَعْلَى الْيُورِ نَسَباً، فَاسْرَتْنَا كَرِيمَةً مُصَدَّةً،  
 أَيْ يَقْصِدُهَا الْقَصَادُ لِنِيلِ الْعُرُونِ

نَدَامَايَ بَيْضُ كَالشُّجُومِ، وَقَيْنَةُ نَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ  
 نَدَامَايَ بَيْضُ الْوُجُوهِ مِنَ الْأَشْرَافِ، وَمَعَهُمْ قَيْنَةٌ جَارِيَةٌ مَغْنِيَةٌ، تَخْدُمُنَا وَهِيَ تَرْتَدِي بَرْداً، ثَوْباً  
 مَخْطُوطاً، وَتَرْتَدِي مُجَسَّداً، ثَوْباً مُصَوَّغاً مَلَاصِقاً لِلْجَسَدِ

رَحِيبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسَنِ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ  
 وَثَوْبُ الْجَارِيَةِ مَشْفُوقٌ شَقاً رَحِيماً وَأَسْعَاً، وَهِيَ مَرْتَفَقَةٌ رَاضِيَةٌ بِأَنْ يَتَحَسَّنَ النَّدَامَى جَسْمَهَا،  
 وَمُتَجَرِّدَهَا، أَيْ مَقَرَّهَا، بَضْ طَرِي

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا انْتَبَرَتْ لَنَا عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوفَةٌ لَمْ تَشْدُدِ  
 إِذَا أَرَدْنَا غَنَاءَهَا فَهِيَ تَنْبِرِي لَنَا، تَمِيلُ عَلَيْنَا، مَغْنِيَةٌ عَلَى رِسْلِهَا، بِهَدْوٍ، مَطْرُوفَةٌ، أَيْ تَغْمُضُ عَيْنَهَا  
 نَصْفَ إِغْمَاضٍ، وَلَا تَشْدُدُ، أَيْ لَا تَمْتَنِعُ مِنَ تَلْبِيَةِ الطَّلَبِ

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّنْتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِّي  
 هَذَا دَائِي: أَشْرَبُ وَأَسْتَمْتَعُ، وَأَبِيعُ طَرِيفِي، مَالِي الَّذِي كَسَبْتُ، وَمُتَلَدِّي، مَا وَرَثْتُ

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَقْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ  
 حَتَّى تَجْتَنِبَنِي الْعَشِيرَةُ، وَصَرْتُ مَبْزُوداً كَالْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ، الْمُطْلَبِ بِالْقَطْرَانِ لِلْجَرْبِ

أَلَا أَبْهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرُ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي؟  
 يَا مَنْ يَزْجُرْنِي، وَيُؤْنِسُنِي لِمَغَامِرَاتِي فِي الْحَرْبِ وَفِي مَجَالِسِ اللّٰهُو، أَسْتَطِيعُ مَنَعَ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي؟

فَإِنْ كُنْتُ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَيِّتِنِي فَدَعْغَنِي أَبَادِزَهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي  
 فَإِنْ كُنْتُ لَا تَسْتَطِيعُ مَنَعَ الْمَوْتِ عَنِّي، فَاتْرَكْنِي أَبَادِرُ، أَيْ أَسْبِقُ، الْمَوْتَ بِإِنْفَاقِ مَالِي

وَلَوْ لَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَكَ لَمْ أَخْفِلْ مَتَى قَامَ حُودِي  
 لَوْ لَا ثَلَاثَةُ أُمُورٍ، مِنْ خَيْرِ مَا فِي عَيْشَةِ الْمَرْءِ، فَبِحَبَاتِكَ لَنْ أَهْتَمَّ بِالْمَوْتِ الَّذِي يَقُومُ عِنْدَ حُضُورِهِ  
 الْعُودُ، أَيْ زَوَارِ الْمَرِيضِ، وَيَرْوَحُونَ إِلَى بِيُوتِهِمْ

فَمِنْهُمْ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرَبَةِ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُغَلَّ بِالْمَاءِ تُزِيدُ  
 هَذِهِ الْأُمُورُ: أَنَّ أَسْبَقَ حُضُورِ الْعَاذِلَاتِ، اللَّاتِي يَلْمِئُنِي عَلَى الْخَمْرِ، بِأَنْ أَشْرَبَ خَمِراً كَمِثْلِ دَاكِنَةٍ  
 يَعْلُومُهَا الزَّيْدُ عِنْدَمَا يُضَافُ إِلَيْهَا الْمَاءُ

وَكَرِي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مَحَبَّبًا كَسِيدِ الْغَضَا نَبْهَةً، الْمُتَوَرِّدُ

ومنها هجومي عندما يناديني المضاف، أي المهموم، بفرسي المحنب، المعوج اليدين مما يجعله سريع الانفتال والمناورة في المعركة. وإن فرسي مثل سيد الغضا، ذنب الغابة، المتورد، الوارد إلى الماء، عندما تتعرض له وتنبه فيفر مسرعاً

وَنَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ، وَالدَّجْنُ مُعْجَبٌ، بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطَّرَازِ الْمُعَمَّدِ

ومنها تقصير اليوم الغائم، وما أجمله، باللهو مع بهكة، امرأة ناعمة، تحت الخيمة ذات العمود. ظلوا حتى العصر العباسي يحبون عقد مجلس اللهو عندما تغيم السماء، أو تمطر

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ. سَتَعْلَمُ إِنَّ مُثْنًا عَدَا أَبْنَا الصَّدْيِ

أنا كريم أرتوي من الملاذ في حياتي، وستعلم عندما نموت من منا مات صادقاً عطشاناً

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ عَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ

القبور تشابه، فقبر النحام، أي البخيل الذي يأخذ ينتحج إذا طلبت منه شيئاً، قبر الضال الذي يبدد ماله على شهواته

أَرَى الْمَوْتَ يَنْتَامُ الْكِرَامَ، وَيَضْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

الموت يعتام، أي يختار، الكرام، وهو بالطبع يختار اللثام أيضاً لكنه فوق ذلك يتخير عقيلة مال الفاحش، السيء الخلق المتشدد ببخله. ذلك أن البخيل يموت فيفقد نفسه، ويفقد فوق ذلك ماله. وعقيلة المال أحسن ما يملك المرء من إبل معقولة أي مربية

أَرَى الْعَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصِ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ، يَنْقُصِ

العيش مثل كنز يضمحل باستمرار، والذي تنقصه، أي نجعله ينقص، الأيام وبيده الدهر فهو ينقص ويتهي

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطُّوَلِ الْمُرْخَى وَثِيئُهُ فِي الْبَدِ

الموت آت لا محالة، فهو مثل الطول، الجبل، المرخى للبعير كي يرعى كما يشتفي، ولكن ثني الجبل، ما يشبه الراعي على كفه من طرف الجبل، في يدي الراعي. فالبعير الذي يرعى بحريته ليس حراً، ولا بد أن يجذبه صاحبه في النهاية، وكذا الموت

مَتَى مَا يَشَأْ يَوْمًا يَقْدُهُ لِحَتْفِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَيِّتَةِ يَنْقُدِ

متى أراد صاحب البعير قاده بحبله، ومن كان مربوطاً بحبل الموت فلا بد أيضاً أن ينقاد يوماً

فَمَا لِي أَرَانِي وَإِنَّ عَمِّي مَالِكًا مَتَى أَذُنُ مِنْهُ يَنَأُ عَنِّي وَيَبْعُدِ

يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي كَمَا لَأَمَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبِدِ

وَأَنْ أَدْعَ لِلْجَلَى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا      وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ  
إذا دعيت للجلى، الأمر العظيم، فإنني ممن يحمون الديار والقوم، وإن أتاك يا ابن عمي الأعداء  
جاهدين فأنا أتصدى لهم جاهداً

وظَلُمَ دَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً      عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ  
مضاضة: إيلاًماً

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَغْرِفُونَهُ      خَشَاشُ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ  
الضرب: النحيل، الخشاش: النشاط الفعّال. وهذه الكلمة تصلح كي تقوم مقام تعبير إنجليزي أراه  
بديعاً، يقول الإنجليزي عن الشخص الفعّال إنه «يجعل الأشياء تحدث»، فهذا هو الخشاش

فَإِنْ مِتُّ فَانْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ      وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبُ يَا ابْنَةَ مَعْبِدِ  
يوصي ابنة أخيه: انعني بما أستحق، وشقي عليّ الجيب، أي فتحة الرأس في الثوب

وَلَا تَجْعَلْنِي كَأَمْرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ      كَهَمِّي، وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي  
لا تجعلني كمن ليس همه وطموحه مثل طموحي، ولا يقوم بما أقوم به من أفعال، وليس له محضري

سَتَجِدُنِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا      وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ  
ستكشف الأيام ما كنت تجهله، وسيأتيك بالأخبار كل الناس، وليس فقط الشخص الذي تزوده  
بزاد ومال وترسله في طلب الأخبار

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ      بَتَاتًا، وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتُ مَوْعِدِ  
سيأتيك بالأخبار من لم تشر له بتاتاً، أي متاعاً، ولم تضرب بينك وبينه موعداً لرجوعه بالأخبار

## ٢ معلقة لبيد بن ربيعة العامري

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا      بِمَنْئٍ تَأْبَدُ عَوْلُهَا فَرِحَانُهَا

عفت: امّحت، محلها: موضع الحلول المؤقت، مقامها: موضع الإقامة مدة طويلة. تأبد: توحش.  
يقول: لقد امّحت تلك الديار سواء منها ما كان للحلول والاستراحة أم للإقامة. وهذه الديار في  
موضع منى، بين نبع الغيل وجبل الرجام، وأصبحت تردها الوحوش فقط، ولم يعد بها بشر

فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا      خَلَقًا، كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ، سِلَاقُهَا

المدافع: الشقوق في الجبل التي تندفع منها مياه السيول، الوحي، جمع وحي: الكتب. السيلام: الصخور. يقول: قد أصبحت مجاري الماء في جبل الريان رسوماً  
عارية، وخلقا سلامها، أي عتيقة حجارتها، وهذه الحجارة تشبه النقوش التي  
تتضمنها الكتب. ولم تكن الكتب مألوفة لعرب الجاهلية، فلذا رأوا كتاباً من كتب  
اليهود مثلاً، ويسمونه الوحي، فهم يرون الكتابة فيه خرايش متفرقة ليست بذات معنى



دِمْنٌ تَجْرَمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْبِيَا حَجَجَ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا

هذه أطلال تجرم، أي مضي، عليها بعد أن فارقتها الأنيس، أي الإنسان، أعوام كثيرة خلت، أعوام كثيرة بما فيها من الشهور الحلال والشهور الحرام (ما يجوز فيه القتال وما يحرم)

وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَانَهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مَتُونُهَا أَقْلَامُهَا

كشفت السُّيُولُ ما غطى بقايا الديار، فكان الطلول هي الزبر، أي الكتب التي تجدد الكتابة عليها الأقلام. وكانوا يكتبون على الجلد أو العظم ثم يمسحون ثم يجددون الكتابة فيبدو وجه الكتاب منقوشاً بنقوش مختلطة. أعجب القدماء بهذا التشبيه، روي أن الفرزدق عندما سمعه سجد، فقيل له: ما هذا؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر

فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا، وَكَيْفَ سُؤْلَانَا سَفْعاً خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلَامُهَا؟

فوقفت أسأل الطلول، وكيف للمرء أن يسأل صخوراً صماء سفعاً، محترقة من وضع القدور فوقها والنار تحت القدور، وهي صخور خوالد باقية لم تتحرك بفعل السُّيُولِ، ولكن... لا نفهم لها كلاماً

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا؟

أي شيء تتذكر يا ليد، يخاطب نفسه، من نوار وقد ابتعدت، وتقطعت أسبابها، أي حبالها، ورمامها، أي الجبال البالية، كناية عن انقطاع الصلات معها

مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ، وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

نوار من بني مرة، وقد نزلت في فرية فيد على طريق مكة، وجاورت الحجاز، فلا سبيل إلى مرامها، مطلبها والحصول على وصلها

أَوَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَاتَنِي وَصَّالٌ هَفْدٍ حَبَائِلٍ جَذَامُهَا؟

ألا تدري نوار أنني أصل من أعاهده، وأنني جذام، أي قاطع، هذه الصلات إذا استحق الآخر أن أنصرف عنه؟

تَرَاكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَغْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا

أنا أترك المكان الذي لا يرضيني، لا يمتعني من ذلك إلا أن يتعلق بجسمي الموت

وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا بِمَغَالِقِ مُتَشَابِهِ أَجْسَامُهَا

رب جزور أيسار، أي ناقة أعدت للمقامرة على لحمها، جئت بها للذبح، حيث ستقام عليها بمغالق، أي سهام متشابهة، لا يعرف المقامرون ما الذي كتب على كل سهم. وسرمي السهام وسيفوز كل مقامر بحصة كبيرة أو صغيرة

أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُظْفِلٍ بُذِلَتْ لِحِيرَانِ الشَّتَاءِ لِحَامُهَا

وإنما أحضر هذه السهام لكي نذبح في المحصلة ناقة عاقراً، أو ناقة مطفلة لها ولد. وسيتم توزيع اللحم في النهاية على الفقراء المجاورين لنا في الشتاء حيث يشتد البرد ويقل العشب والحليب في ضروع النياق، وجيران الشتاء جاثمون

فَالضُّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا نَبَالَةً مُخَصِباً أَهْضَامُهَا

فالضيف النازل بنا والجار المقيم قريباً منا وهو غريب عن قيتنا، شعران لسخاينا كأنما نزلا بمنطقة «نبالة» الخصبة أهضامها، أي سهولها ذات النخل

فَانْتَعَ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ، فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا

فارض بما قسم لك الله، فهو يعلم كيف يقسم الرزق

وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِمَتْ فِي مَعْشَرٍ أَوْقَى بِأَوْفَرِ حَقْنًا قَسَامُهَا

إذا قسمت «الأمانة» في معشر من الناس فنحن نال النصيب الأوفر من هذا الخلق الكريم

قَبْنَى لَنَا بَيْتاً رَفِيعاً سَمَكُهُ قَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَعُلامُهَا

بنى الله لنا بيتاً من العز والشرف عالي السمك، أي السقف، فالكهل والغلام في عشيرتنا يتطلعان إلى بلوغ ذروة الشرف

وَهُمُ السُّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ وَهُمْ قَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا

شباننا وكهولنا يعون للنجدة إذا حل بالعشيرة أمر فظيع،

وهم الفرسان وهم من يحتكم إليهم الناس

وَهُمُ رَبِيعُ لِمُجَارٍ فِيهِمْ وَالْمُرُمَلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

وهم بمثابة خصب وخير لمن يجاورهم، وللمرملات، أي الأرامل، اللاتي مر على ترملهن زمن

### ٣ معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

استبظي وقومي من نومك، وتقدمي بصحنك، أي بالقدرح الكبير، لتصبحنا، تسقينا خمر الصباح، ولا توفري شيئاً من الخمر المستوردة من منطقة الأندرين

مُسْفَسَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

اسقينا خمرأ مشتعلة، مصفرة اللون، كأن فيها الحص، وهو الورس الذي يصفون به للصفرة، وما إن يختلط بها الماء حتى نهتز نحن للكرم والسخاء

تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا

الخمر تجور وتنحرف بصاحب اللبانة، أي الحاجة، عن هواه، رغبته الأصلية، فيغير رأيه إذا ذاق الخمر ويلين

تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أَمِرَتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

ترى اللحز، التزق السيء الخلق، والشحج البخيل يهين ماله ويسخو إذا مرت الساقية عليه بالكأس

وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَمَلَبِكَ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا

هذه أماكن يذكر أنه شرب فيها

وَأَنَا سَوْفَ تَدْرِكُنَا الْمَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَلَّرِينَا

فليشرب المرء فالموت سيدركه في النهاية، فالموت مقدر عليه وهو مقدر للموت

فِي قَبْلِ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِينِ وَتُخْبِرُنَا

قفي أيتها الظعين، المرأة الراكبة للرجل، كي نخبرك بما ترك فينا خبر رجلك من ألم، ولنسمع حديثك

وَمَا كَمَ يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا وَكَشَحَ قَدْ جُنِنْتُ بِهِ جُنُونَا

رُبَّ أَرْدَافٍ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ يَضِيقُ بَابَ الْخِيَمَةِ عَنْهَا، وَلَهَا كَشَحٌ، أَيْ خَصَرٌ، جَتَّتْ بِهِ. وَلَعَلَّ جَنَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْخَصَرِ الْتَحِيلِ وَالْأَرْدَافِ الْعَرِيفَةِ. وَالرَّجُلُ جَسَمُهُ غَيْرُ ذَلِكَ فَهُوَ يَلَاظُ هَذَا فِي الْمَرْأَةِ فَيَصِيهِ شَيْءٌ شَبِيهٌ بِهِ... إلخ. جنون

فَمَا وَجَدْتُ كَوَجْدِي أُمَّ سَقْبٍ أَضَلَّ شُهُ قَرَجَّعَتِ الْحَنِينَا

ما حزنْتُ كحزني أم سقب، أي بعير صغير، أضاعته فأخذت تردد صوتاً حزناً يسمونه «الحنين»

وَلَا شَمَطَاءَ لَمْ يَشْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا

ولا حزنْتُ كحزني امرأة شطاء، اختلط بياض شعرها بسواده، لم يترك لها عيشها الشقي من أولادها التسعة أحداً إلا وهو جنين في الأرض، أي مخبوء مدفون فيها

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَمَجِّلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَا

أيها الملك عمرو بن هند تريت، وأنظرننا، أمهلنا، حتى نغفلك بالحقيقة..

بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيَضاً وَنُضْذِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينَا

نأتي إلى المعركة بالرايات وهي بيض، ونصدرهن، أي نرجع بهن، وهن حمر من الدم

وَأَيَّامَ لَنَا غَرْ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

ورب أيام لنا، وأيام العرب معاركها، طويلة وغراء، أي مشهورة، وفيها عصينا الملك، أي الملك، ولم ندن، أي لم نخضع

مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمِ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

إذا نقلنا رحانا، طاحوننا، إلى قوم فسوف يكونون الطحين عند اللقاء في المعركة

يَكُونُ لِقَالِهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلَهْوُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِينَا

القال بباط من جلد يوضع تحت حجري الطاحون كي يتلقى الطحين. وطاحوننا نقله إلى نجد مع الضال، واللهوة، أي قبضة القمح التي تلقى بين الرحوين، هي قبيلة قضاعة كلها

نُطَاعِرُنْ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا وَتَضْرِبُ بِالسِّيُوفِ إِذَا عُشِينَا

نطعن الأعداء بالرماح إذا تراخى الناس وابتعدوا، فإذا ما غشنا، أحيط بنا،  
فنحن نضرب بالسيف

كَأَنَّ سِيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِقُ بِأَيْدِي لَإِيبِينَا

سيوفنا وهي تنهشهم، وسيوفهم وهي تنهشنا، ماضية في التلاقي والضرب كأنها المخاريق،  
والمخاريق سيوف من خشب، فكان ذلك اللقاء لعب، ولكنه في الواقع لقاء دموي

كَأَنَّ ثِيَابَنَا، مَنَّا وَمِنْهُمْ، خُضِبْنَ بِأَرْجُوانٍ أَوْ طَلِينَا

كان ثيابنا مصبوغة بصيغ الأرجوان الأحمر أو مطلية به، وذلك من دمائنا ومن دمائهم هم. وصنفوا  
قصيدة عمرو بن كلثوم هذه ضمن ما سموه «المُصِفَات»، وهي قصائد أنصف أصحابها أعداءهم  
ونسيوا إليهم الشجاعة، وأقروا بأن الأعداء أبلوا بلاء حسناً

بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ

نخوض هذا القتال شبان يعتبرون الموت قتلاً مجداً من المجد، ونخوضه برجال وخط رؤوسهم  
الشيب وجربوا الحروب

أَلَا لَا يَجْهَلْنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

الجهل: الغضب والتهور

بِأَيِّ مَشِينَةٍ عَمَرَوْ بَنَ هِنْدٍ نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا

من قال لك يا عمرو بن هند أننا قطين، خدم، لقيلكم، أي مَلِكُكُمْ؟

بِأَيِّ مَشِينَةٍ عَمَرَوْ بَنَ هِنْدٍ نَطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا

كيف لك أن تطيع الوشاة الذين أفسدوا بيننا، وتحتقرنا؟

تُهَدِّدُنَا وَتُوَعِدُنَا! رُوَيْدَا مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مُقْتَوِينَا

متى كنا لأمك مقتوين، أي خدماً. وكانت أم عمرو بن هند هذا قد استضافت أم الشاعر، وطلبت  
منها أن تناولها شيئاً، فصرخت أم الشاعر لأنها رأت أن مضيفها أرادت إهانتها

فإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

رمحنا أعجز الأعداء قبلك أن يلين لهم، كناية عن إرادة صلبة لا تلين

عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ نَحَافِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ نُهَوِّنَا

وراءنا ناء بيض جميلات لا نريد لهن الوقوع في الأسر فيقتسمهن الأعداء ويلحق بهن الهوان  
والذل، لذا فنحن نقاتل بشراسة

بَقْتُنْ جِيَادَنَا وَيَقْلُنْ: لَسْتُمْ بُمَوْلَانَا إِذَا لَمْ تَمْتُمُونَا

نساؤنا يطعمن الخيل، ويقلن لنا: لستم لنا بأزواج إذا لم تحمونا

إِذَا لَمْ تَحْمِيَهُنَّ فَلَا بَقِيْنَا لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حَبِيْنَا

وقد عَلِمَ القبائلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبِبَ بِأَبْطَحِهَا بُزِينَا..

لقد علمت قبائل معد، وهي الشعب الكبير من عرب الشمال، عندما نصبنا الخيام في السهول..

بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا

علمت قبائل معد بأننا نطعم الفقير إذا قدرنا، أي نصبنا القُدور وطبخنا، ونهلك الأعداء الذين يبلوننا، أي يجربوننا ليعرفوا مواطن ضعفنا

وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِئْنَا

ونمنع المغيرين من ورود ماثنا أو التعدي علينا، وننصب خيامنا في أي مكان شئنا لا نخاف أحداً

وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا

ولا أحد يحبنا في أرض، فنحن نرحل إذا سخطنا، ونأخذ ما نريد أخذه في حال الرضى

وَأَنَّا الْعَاصِمُونَ إِذَا أَطْمَعْنَا وَأَنَّا الْمَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا

إذا أطاعنا الناس نعصمهم، نحبيهم، وإذا عصانا الناس فنحن عارمون أي أشداه

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِينًا

نحن، لقوتنا، أول من يشرب ويسقي إبله من الحوض فنشرب ماء صافياً، ونترك للآخرين الحوض وقد تكدر ماؤه، فيشربون الكدر والطين

لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا

مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَمَاءُ الْبَحْرِ نَمْلَأُهُ سَفِينَا

إِذَا بَلَغَ الرُّضِيعُ لَنَا فِطَامًا نَحِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

#### ٤ معلقة عنترة بن شداد الغنصي

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

هل ترك الشعراء شيئاً لم يقولوا فيه؟ وهل تركوا طللأ لم يصفوه؟ وهل أنت يا عنترة - يخاطب نفسه - قد عرفت ديارهم المقفرة بعد أن شككت فيها؟ وللشراح في «المتردم» أقوال لم نرتضها

يَا دَارَ عِبِلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عِبِلَةَ وَسَلَّمِي

يا دار عيلة بموضع «الجواء» تكلمي وأخبرينا عن أهلك ماذا فعلوا؟ ولكن صباحك طيباً أينها الدار المقفرة

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا      فَدَنُّ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

وقفت ناقتي، أي أوقفتها، عند الدار الخربة، فكان الناقة فدن، أي قصر؛ لأنها بدت كبيرة ضخمة بالقياس إلى الديار الخربة المهدامة، وأردت أن أقضي حاجة في نفسي أنا المتلوم، أي الماكث بعد رحيلهم

حُبِّيتَ مِنْ طَلَلٍ نَقَادَمَ عَهْدُهُ      أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ

أقوى وأقفر: خلا. وأم الهيثم عبلة، وكانوا يكتون المرأة والرجل قبل الزواج، وربما حتى عند الميلاد، فيولد الطفل فيلصقون به اسماً وكنية في الوقت نفسه

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَضْبَحَتْ      عَسِيراً عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةَ مَخْرَمِ

نزلت عبلة ابنة مخرم بأرض الزائرين، أي وسط أهلها الذين يزأرون كالأسود، وتعرض على عترة اللقاء بها

عُلِقْتُهَا عَرَضاً، وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا      زَعِماً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ

أحببتها صدقة، فهل يعقل أن أقتل قومها في حرب؟ ذلك زعم لا يكون

وَلَقَدْ نَزَلْتُ، فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ،      مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ

متزلك من قلبي هو منزل المحبوب المكرم، فلا تظني سوى ذلك

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ      سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ

كان فم عبلة في قسيمة، أي في ساعة متأخرة تتغير فيها رائحة أفواه الناس، كأنه فارة مسك عند تاجر عطار، ورائحتها تسبق عوارضها، أي أسنانها... فهو قيل أن يقبلها يشم لضمها رائحة طيبة. وفارة المسك غشاء فيه مسك

أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَّ نَبْتَهَا      غَيْثٌ قَلِيلُ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمُعْلَمِ

وكان رائحة فمها رائحة روضة أنف، بكر لم يدخلها راع، وقد تمهد نباتها مطر قليل الدمن، خال من الشوائب، وهذا المكان غير معلم، غير معروف للناس

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِدَارِ عِبِلَةَ بَعْدَمَا      لَعِبَ الرَّبِيعُ بَرَبْعِهَا الْمُتَوَسِّمِ

مررت بدارها وقد غير موسم الربيع شكلها بالعشب الذي يتوسمه الناس ويطلبونه

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحِ      عَرِدَا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ

وانفرد الذباب بهذه الديار لا يبرحها، والذباب يغرد بترنيم وزين مثلاً يفعل السكران وهو يترنم بكلام غير مفهوم، ويسكت ثم يعود يترنم

هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكِبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

يتروم الذباب وهو هزج، أي مسرع، يحك ذراعه بذراعه، مثلما قد أكب رجل على زناد، عود قَدَحِ النار، يحكه حكاً، والزناد أجدم، أي قصير، فيدا الرجل متقاربان كيدي الذبابة وهما تحتكان. نرجح هذا الشرح على شرح الجاحظ في الحيوان، فقد جعل الجاحظ الأجدم صفة للرجل القادح، جعله مقطوع البدين، وترثم الجاحظ بوصف عترة للذباب، وزعم أنه بلغ فيه كل مبلغ حتى تحامت الشعراء هذا المعنى

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فِلَانْنِي طَبَّ بِأَخْذِ الْفَارَسِ الْمُسْتَلْتِمِ

إن تسري نفسك بالقناع أي الخمار مني، فاعلمي أنني طَبٌّ، حاذق، بأخذ الفارس المستلتم، اللابس الدرع، فلن يعجزني أمرك

أَنْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ، فِلَانْنِي سَمِعَ مُحَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ

امدحيني بما تعلمين حقاً، فانا سمع الشامل ما لم يلحق بي الظلم

فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ

فإن ظلمت فإن ظلمي باسل، مكشّر عن أنياه، ويذوق الظالم جرّاه عقاباً طعمه كالعلقم

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُغْلَمِ

شربت الخمر بعد أن سكنت الهاجرة، الحر الشديد، ودفعت في الخمر المشوف المعلم، الدينار المجلّو المنقوش

بِرُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ قُرِنْتُ بِأَزْهَرَ فِي الشَّمَالِ مُقَدِّمِ

شربت برجاجة، أي بكأس، صفراء - لعلها من النحاس الأصفر - ذات أسرة، أي خطوط، والكأس مقرونة بإبريق أزهر، أبيض، ولعله من فضة، وهو مقدم، مزود بقماشة عند فمه للتصفية. تفسير «في الشمال»: لعله أراد أن الإبريق موضوع في مجرى ريح الشمال، وكانوا يعرضون الخمر لريح الشمال الباردة كي تبرد، ولذا غدت الصفتان «مشولة» و«شمول» اسمين من أسماء الخمر

فَإِذَا شَرِبْتُ فِلَانْنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ

أستهلك مالي في الشراب، ويبقى عرضي وافرأ لم يجرح لأنني لا أعربد في سكري

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وعند صحوي فلأنني كريم سخي، وهذه هي أخلاقي

هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

أسألي الخيل وفرسانها عن بلاني في الحرب إن لم تكوني على علم بذلك

بُخَيْرِكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنْنِي أَغْشَى الْوَعَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

سيخبرك من شهد المعركة بأنني أدخل الحرب، ولكنني عفيف عند توزيع الغنائم

إِنِّي عَدَانِي أَنْ أُرْزِكَ فَأَعْلَمِي مَا قَدْ عَلِمْتِ، وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

منعني من زيارتك أمور تعلمينها، وأخرى لا تعلمينها

وَمُدْجَجٍ كَرِهَ الْكُمَاةَ نَزَالَهُ لَا مُنْعِنَ هَرَباً وَلَا مُسْتَسْلِمَ

ورب مدجج بالسلاح كره الكمأة، الأبطال، نزاله،

وهو ليس بهارب ولا مستسلم بل مقبل على النزال

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفِ صَدْقِ الْكُؤُوبِ مُقَوِّمٍ

عاجلته بطعنة من رمح مثقف، مقوِّم، صدق، أي صلب، الكؤوب،

والكعب هو العفدة في أنبوب الرمح

فَشَكَكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ يُبَايَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ

شككت بالرمح المصمت، ولا بأس على الرجل الكريم أن يقتل في المعركة بالقنا، أي الرماح

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ يَقْضِمُنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ

تركته جزر السباع، أي ذبيحة تفرسها الوحوش وتتناوشها من هنا وهنا، وتقضم الوحوش تلك

الأنامل وذلك المعصم الحسن ممن كان فارساً شجاعاً

لَمَّا رَأَيْتِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ

عندما رأيته قد نزلت أظهر نواجذه، أسنانه الخلفية، في تكشيرة فزع لا ابتسام

فَقَطَعْنَتْهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمِهْنَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْذَمٍ

طعنته أولاً بالرمح ثم عندما وقع أرضاً أجهزت عليه بالسيف اللامع حديده والمخدم، أي القاطع

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاخُ نَوَاهِلُ مِنِّي، وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي

ذكرتك يا عبلة والرمماخ تشرب من دمي، والسيوف الهندية أيضاً

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السِّيُوفِ لِأَتَهَا لَمَعَتْ كِبَارِي تَفْرِكُ الْمُتَبَسِّمِ

نُبْتُ عَنْزاً غَيْرَ شَاكِرٍ نَعْمَنِي وَالْكَفْرُ مَخْبِتَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ

أبلغت أن ذلك الرجل لا يشكر معروف. وكُفِرَ النعمة، أي عدم الاعتراف بالفضل، يجعل نفس

صانع المعروف تخبت، يدخلها الفساد والشك. ما أقسى أن تحسن إلى إنسان ثم ينسى فضلك

تماماً، وقد يكيد لك جزاء معروفك. . . كأنه يريد أن يثبت لنفسه أن ما ناله من خير لم يكن على

يديك. عشنا وشفنا!

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُنْغَمٍ

أقبل الأعداء يتذامرون، يحض بعضهم بعضاً على القتال، فهجمت عليهم فلا دمٌ علي



يَذْعُونَ: عَنَتْرُ! وَالرِّمَاحُ كَانَتْهَا أَشْطَانُ بِثَرٍ فِي لَبَانِ الْأَدَمِ  
يتاديني قومي يا عتتر، يريدون النصر، ورماح الأعداء في لبان الأدم، في صدر فرسي الأسود،  
كانها جبال مدلاة في بشر

مَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِثَغْرَةٍ تَخِرُهُ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالدَّمِ  
ظلت أدفع نحو الأعداء ثغرة نحر فرسي، التجويف في أعلى صدره، حتى تجلل الفرس بالدم

فَازَوْزٌ مِنْ وَقِعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِمَبْرَةٍ وَتَحَنُّمِ  
فازور الفرس، مال، لشدة وقع الرماح بصدره، وشكا إلي حاله بدمعة وبصوت متقطع

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَرَفَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي  
لو عرف الكلام لكلني

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قَبِيلُ الْفَوَارِسِ: وَيَكْ عَنَتْرُ أَقْدِمِ  
اشتفيت، وأذهب ما بنفسي من ألم البذ والتعبير بالمعبدية قول الفرسان لي: ويحك يا عترة تقدم وقاتل

وَالْخَيْلُ تَفْتَحُهُمُ الْغُبَارَ عَوَاسِاً مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ  
كانت الخيل تدخل في غبار المعركة عابسة، وهي خيل طويلة ما بين حصان ذكر وفرس أنثى.  
والشيطم من الخيل: الطويل، والأجرد: القصير الشعر

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَضِمِ  
خشيت أن أقتل قبل أن أقتل ابني ضميم، وهما رجلان من بني مرة كان عترة قتل أباهما فظلا بتوعدانه

الْثَّانِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ الْقَهْمَا دَمِي  
فهما يشتمانني ولم أكن شتمتهما، ويقولان للناس - في غيبي - إنهما قد نذرا دمي ويريدان قتلي

إِنْ يُقْتَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشَعِمِ  
كنت قتلت أباهما من قبل وتركت ذبيحة للوحوش وللنور الكبيرة

### ٥ معلقة الحارث بن حِزَّة اليشكري البكري

أَذَنْتَنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ  
أخبرتنا أسماء بوشك رحيلها، ورب ثاوٍ مقيم نمل إقامته بيننا، ولا كذلك أسماء

بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةٍ شَمَاءَ فَأَذْنَى دِيَارِهَا الْخُلَصَاءُ  
ذلك بعد أن كان بيننا عهد، أي لقاء، في موضع «برقة شماء»، وفي «الخلصاء» التي هي أقرب  
ديار قومها إلينا

لَا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيهَا فَأُكْبِي إِلَـهَ جَيِّمٍ ذُلَّهَا، وَمَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ؟  
لا أرى من عهدي رؤيتهم في هذه الأماكن لذا فأنا اليوم أبكي ذلها، أي بلا فائدة؛ وما الذي  
سيرده عليّ البكاء؟

وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتَ هِنْدَ النَّارِ رَاحِشاً تُلَوِّي بِهَا الْعَلْبَاءَ  
رأيت بعينيك - يخاطب نفسه - نار هند وقد أوقدتها أخيراً، أي في آخر عهدك بها، وأخذت  
تلوي، أي ترتفع، بالنار العلباء، تلك المنطقه. يقول: ارتفع موضع هند وظهر عندما أوقدت النار

فَتَنَوَّزَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخُزَّازٍ، هِيَاهُ مِنْكَ الصَّلَاةُ  
وقد تنورت نارها، رأيته متحسناً مصدرها، وأنت بموضع «خزاز»، وهو بعيد جداً فهيهات أن  
تتمكن من الاستدقاء بتلك النار

غَيْرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ - إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ ..  
استعين على الهم، أي على تنفيذ مقاصدي، عندما يعين النجاء، أي الإسراع، الثوي، أي المقيم  
على التحرك ..

بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِفْلَةٌ أُمٍّ - رِثَالٍ دَوِيَّةٌ مَقْفَاءٌ ..  
استعين على حوائجي بزفوف، ناقة خفيفة، كأنها هفلة أم رثال، نعامه ذات أولاد، دوية، أي برة  
وحشية، سقفاء، معوجة الساقين. يشبه ناقته بالنعامه في خفتها وسرعتها واعوجاج ساقها ..

آتَسَتْ نَبَاةٌ، وَأَفْرَعَهَا الْقَنَدُ - حَاصُ عَصْرَاءَ، وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ  
هذه النعامه آتست نبأه، أحست بصوت خفي، وفزعته من قاص يترصدها عصراً وقد دنا المساء،  
لذا فالنعامه تفر بسرعة

وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ جَاءَ خَطْبٌ نُنْمِنُ بِهِ وَنُتَسَاءُ  
جاءتنا أخبار سيئة ..

أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُوْنَ نَ عَلَيْنَا، فِي قَبْلِهِمْ إِخْفَاءُ  
هذه الأخبار أن «الأرقام»، وهم قوم من تغلب، يغلون علينا، يتجاوزون الحد في ظلمنا، وفي  
كلامهم إحقاء، أي مبالغة

يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الدَّنِّ - بَ، وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ  
ويخلطون البريء ذنب المذنب، ولا ينفع البريء ببراءته لأنهم يشملون الجميع بالانتهام

أَجْمَعُوا أَسْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ  
اتفقوا ليلاً على قتالنا، وعندما أصبحوا كانت لهم ضوضاء وضجة

مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصَدُّ هَالٍ خَيْلٍ خِلَالِ ذَاكَ رُغَاءٍ  
فهذا ينادي وذاك يجيبه، والخيـل تصهل، وفي وسط ذلك كله يُسمع رغاء الإبل، أي صوتها  
أَيِّمًا خُطَّةً أَرَدْتُمْ فَأَدُّو هَا إِلَيْنَا تَمْشِي بِهَا الْأُمْلَاءُ  
يخاطبهم: مهما تكن عندكم من خطة للتسوية فقدموها لنا بواسطة الأملاء،  
السعاة بالخير من الوسطاء

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا قِبَ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ  
إن نبشتم عن الماضي وما كان بيننا فيه من قتل ومعارك بين موضعي ملحـة والصاقب، فتستجدون  
قتلى بعضهم أحياء - أي أخذ بثأرهم فكان هذا أعادهم إلى الحياة - وبعضهم أموات لم يؤخذ  
بثأرهم بعد

أَوْ نَقَشْتُمْ، فَالْنَقْشُ يُخْشِمُهُ النَّاسُ، وَفِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِبْرَاءُ  
وإن نقشتم، أي تتبعتم الحالات واحدة واحدة مثلما يتبع الناقش بالمنقاش، أي الملقط، الشعرات  
واحدة واحدة فيزيلها، فالتبـع يجشمه الناس، أي يعانون منه، وفيه كشف للحقائق... وبين من  
أنكم كنتم المعتدين

أَوْ سَكَّتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْرَ مَضَّ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا أَقْدَاءُ  
وإن اخترتم السكوت فنحن نغمض أعيننا عن الأمر، ولكن كإغماض المرء عينه على قذى فيها،  
فلن ننسى اعتداءكم

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالسَّهْلِ السَّهْلَ، وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلُ النَّجَاءَ  
لا يقيم القوي في السهل أمناً يرعى مواشيه، فلا بد له من التوهر ومواجهة الأعداء، ولا ينفع  
الضعيف الدليل بالنجاء، الفرار

## ٦ معلقة عبيد بن الأبرص

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقُطَيْيَاتُ فَالذُّنُوبُ  
أقفر موضع ملحوب وخلا من أهله، وكذا أقفرت «القُطَيْيَاتُ» والذنوب. معلقة عبيد مضطربة  
الوزن، كأنها النسخة الأولى من مخلع البيط الذي سيكون له شأن في العصر العباسي. قال  
المعري: «وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم/ كما اختل في وزن القريض عبيد»

وَبَدَّلْتُ مِنْهُمْ وَخُوشًا وَغَيَّرْتُ حَالَهَا الْخُطُوبُ  
وسكنت الوحوش في هذه الأماكن بدلاً من أهلها الراحلين، وغيرت أحوالها الأحداث

تَضَبُّو وَأَنْتَى لَكَ التَّصَابِي أَنَّى وَقَدْ رَأَيْتَكَ الْمَشِيبُ  
يخاطب نفسه: إنك لتميل إلى اللهو، وكيف لك هذا التصابي بعد أن هجم المشيب وأفرعك

فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبٌ

كل صاحب مال مخلوس، أي مملوك منه في النهاية، وكل صاحب أمل سيخيب أمه

وَكُلُّ ذِي إِهْلٍ مَوْزُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبٌ

وصاحب الإهل يموت عنها فيرثها عقبه، وكل من سلب الناس شيئاً سيلب منه ذلك الشيء

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَسْؤُوبٌ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَسْؤُوبُ

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخْذِبُ

سَاعِدُ بِأَرْضٍ إِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ إِنِّي غَرِيبٌ

إِنْ كُنْتَ مَغْتَرِباً فِي غَيْرِ قَوْمِكَ فَسَاعِدْ مَنْ تَلْتَحِقُ بِهِمْ، فالغربة ليست سبباً في القعود عن مد يد العون

قَدْ يُوَصِّلُ النَّازِحُ النَّائِي، وَقَدْ يُقَطِّعُ ذُو الشُّهُمَةِ الْقَرِيبُ

فالغريب قد ينال من حسن عشرة الناس ما لا يناله صاحب الشُّهُمَةِ، أي النصيب، القريب نسباً

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ طُلُوُّ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْدِيبٌ

# بقية المعلقات فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

(المعلقات الأربع الأخرى في أبواب: امرئ القيس، وزهير، والنابعة، والأعشى).

٤	تَوَهُم	٥	النَّوَاء
٢	فَرَجَامُهَا	٦	فَالنُّنُوبُ
٣	الْأَنْدَرِينَا	١	الْيَدِ



## المفضليات

هذه أشعار جمعها الْمُفَضَّل الضُّبِّي للخليفة المهدي فسميت الْمُفَضَّلِيَّات، ثم زيد فيها أكثر من ضعفي حجمها، ثم لم نعد نعرف الذي اختاره المفضل من الذي ألحقه الناس بعده بمجموعته. لكن المجموعة وقعت إلينا في نسخ كثيرة فاعتنى بها أبو محمد القاسم الأنباري من القدماء، فشرحها شرحاً ضافياً، وحقق هذا الشرح «كارلوس يعقوب لايل» الإنجليزي من المحدثين، وطبعه في بيروت على نفقة «كلية أكسفورد» - كما كتبها على الغلاف - في سنة وفاته ١٩٢٠ في نحو من ألف صفحة. ونشرت المفضليات في إنجلترا في «مطبعة جامعة أكسفورد» مترجمة إلى الإنجليزية ترجمة شعرية مرسلة، مع تعليقات ثمينة، في جزأين. ثم فهرس الطبعة الإنجليزية أنطوني بيفان بعد موت لايل بأربع سنين. ونشر المفضليات بمصر حسن السندوبي، ثم نشرها أحمد شاکر وعبد السلام هارون مع شرح موجز.

المفضليات ٣٣٦ من القصائد الكاملة لمئة وخمسة وخمسين شاعراً كلهم من الجاهلية أو صدر الإسلام. وقد اخترت لك ما راقني، وما رأيته راق أهل الأدب عبر مئات السنين. فذوقي ذوقان: ذوق أصيل وذوق مستعار. أستمتع بالبيت أو بمجموعة الأبيات فأضع إزاءها إشارة بالقلم، وتمر بي أبيات طال ترددها في كتب القدماء وتناولوها نقداً أو إعجاباً فلا أضن بها عليك. وقد شرحت ما اخترت بأحسن ما أستطيع، وانتفعت بشرح شاکر وهارون.

### ١ ستندم

نَابِطُ شَرَأْ:

سَدَّدْ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ تُجْمَعُهُ    حَتَّى تُلَاقِي الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ  
خِلَالَكَ: حاجاتك. قم بما عليك من واجبات ما دمت على قيد الحياة

لَتَقْرَهَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

فرح السن: كفض الإصبع في زمتنا، دليل على الندم

## ٢ سيروا إلى الموت

بَشَامَةُ بْنُ الْقَدِيرِ: بحث قومة بني سَهْم بن مُرَّة على ألا ينقضوا حلفهم مع بني جُهَيْنَةَ:

نَأْتُكَ «أَمَامَةً» نَأِيًّا طَوِيلًا وَحَمَلَكَ النَّأْيُ عِشًّا ثَقِيلًا

ابتعدت أمامة عن وصلك مدة طويلة، وتحملت بسبب بعدها حزناً شديداً

وَحُمِلَتْ مِنْهَا عَلَى نَأْيِهَا خَيَالًا يُوَافِي، وَثِيلاً قَلِيلًا

يأتيك خيالها في المنام، ولكنك لا تنال منها وصلاً حقيقياً

وَنَظَرَةَ ذِي شَجَنِ وَامِقٍ إِذَا مَا الرِّكَائِبُ جَاوَزْنَ مِيلًا

تال منها نظرة صاحب شجن وامق، أي محب، وأنت في الركب متعلداً عن خيام المحي. والميل قياس للمسافة كان معروفاً أيضاً في الزمن القديم والكلمة يونانية

أَتُنَا تُسَائِلُ مَا بَشُنَا؟ فَقُلْنَا لَهَا: قَدْ عَزَمْنَا الرِّحِيلَا

تسألنا أمامة ما بشنا، خبرنا، فأخبرناها بعزمنا على الرحيل

وُخْبِرْتُ قَوْمِي، وَلَمْ أَلْقَهُمْ، أَجَدُّوْا عَلَى ذِي شَوْنِسٍ حُلُولًا

علمت أن قومي - ودون أن أقابلهم - قد أجدوا حلولا، نزلوا مؤخراً، بموضع ذي شونس

فَأَمَّا هَلَكْتُ وَلَمْ آتِهِمْ فَأَبْلِغْ أَمَائِلَ سَهْمٍ رُسُولًا . .

إن مت قبل أن آتي إليهم، فأبلغ أمائل، خيار، قبيلة سهم وكن رسولاً . .

بِأَنْ قَوْمُكُمْ خُيِّرُوا خَصْلَتَيْ - نِ، كِلَتَاهُمَا جَعَلُوْهَا عُذُولًا

أبلغهم بأن قومهم مخيرون بين خصلتين، خيارين، كلتاها عدول، أي جائرتان عن الحق

فَحَزَنِي الْحَيَاةَ وَحَرْبَ الصَّدِيقِ وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا

إحداهما التذاعس عن الحرب وفي هذا العار، والثانية محاربة الصديق، وكلتاها كالطعام الفاسد

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهُمَا فَسِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سَيْرًا جَمِيلًا

فإن لم يتيسر خيار ثالث فعليك بالحرب

وَلَا تَفْعُدُوا وَبِكُمْ مَنَّةٌ كَفَى بِالْحَوَادِثِ لِلْمَرءِ غُولًا

ولا تفاعسوا وبكم منه، أي قوة، فالمرء على كل حال غرض للموت بحوادث الزمن التي تغتاله



وَحُشُّوا الْحُرُوبَ إِذَا أَوْقَدَتْ رِمَاحاً طَوَالاً وَغَبَلاً قُحُولاً

حشوا، أي أوقدوا، الحروب برماح طويلة وخيول فحلة قوية

وَمِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مَوْضُونَةٍ نَرَى لِلْقَوَاضِبِ فِيهَا صَلِيلًا

ويدروع كأنها من نسج النبي داود، المشهور بنسج الدروع، وهي موضونة، أي مضاعفة النسيج، وللقواضب، أي السيوف، صليل ورنين على الدروع

### ٣ أرباب نخل

المرَّارُ بْنُ مُنْقِدٍ:

فَإِنَّكَ إِنْ تَرَيْ إِيلاً سَوَانَا وَنُضْبِحُ لَا تَرَيْنَ لَنَا لَبُونًا . .

إن رأيت لغيرنا الإبل، ولم تجدي عندنا لبوناً، أي بعيراً قد قُطِمَ . .

فَإِنَّ لَنَا حَظَائِرَ نَاعِمَاتٍ عَطَاءَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فلنا حظائر، نخلات، جيدات

طَلَبْنَ الْبَحْرَ بِالْأَذْنَابِ حَتَّى شَرِبْنَ جِمَامَهُ حَتَّى رَوَيْنَا

نخلاتنا طلبن الماء بأذناهن، بجذورهن، وشربن الجمام، الماء الكثير، حتى ارتوين

كَأَنَّ فُرُوعَهَا فِي كُلِّ رِيحٍ جَوَارٍ بِالدَّوَائِبِ يَنْتَصِينَا

كأن فروع النخل عندما تحركها الريح جوارٍ، أي فيات، ينتصين، أي يتجاذبن، بالدوائب، بخصلات الشعر

بَنَاتُ الدَّهْرِ لَا يَحْفَلْنَ مَحَلًّا إِذَا لَمْ تَبْقَ سَائِمَةٌ بَقِينَا

النخلات بنات الدهر، يعشن طويلاً، ولا يهمنن القحط . . وعندما تفتى السوائم، الإبل التي ترعى، بجفاف العشب تبقى النخلات

إِذَا كَانَ السُّنُونُ مُجْلَحَاتٍ خَرَجْنَ وَمَا عَجِفْنَ مِنَ السَّنِينَ

إن كانت المواسم مجلحة، مجدية، فالنخلات تخرج من زمن الجفاف دون أن تعجف، تهزل

فَتَلْكَ لَنَا غِنًى وَالْأَجْرُ بَاقٍ فَعُضِّي بَعْضَ لَوْمِكَ يَا ظَلْعِينَا

هذه هي مالنا، ونظم منها الضيف ونكسب الأجر، فكفني عنا بعض اللوم يا ظلعين، يا امرأة

### ٤ تليغ الغيظ

المرَّارُ بْنُ مُنْقِدٍ:

عَجَبْتُ خَوْلَةً إِذْ تُنْكِرُنِي أَمْ رَأَتْ خَوْلَةً شَيْخًا قَدْ كَبِرَ؟

وَكَسَاهُ الدَّهْرُ سَبًّا نَاصِعًا      وَتَحَنَّى الظُّهْرُ مِنْهُ فَأَطْرَ

سباً ناصعاً: ثوباً أبيض هو الشيب، وأطر جسمه، أي تقوَّس

مَا أَنَا الْيَوْمَ عَلَى شَيْءٍ مَضَى،      يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ تَوَلَّى، بِحَسْبِ

لست على شيء تولى وذهب بحسب، أي بنادم

كَمْ تَرَى مِنْ شَانِيٍّ يَحْسُدُنِي      قَدْ وَرَّاهُ الْغَيْظُ فِي صَدْرٍ وَغَرٍّ

كثيراً ما ترى شائئاً، مبغضاً، يحسدي، وقد وراه الغيظ، أي قد أفسد جوفه، فصدره وغر، مملوء غيظاً

وَحَسَوْتُ الْغَيْظَ فِي أَضْلَاعِي      فَهَوَّ يَمْشِي حَظْلَانًا كَالنَّقَرِ

ملأته غيظاً حتى مشيته فيها حظلان، أي عرج وميل، كأنه نقر، أي قد التوى عرق في ساقه

لَمْ يَضُرَّنِي، وَلَقَدْ بَلَّغْتُهُ      قَطَعَ الْغَيْظُ بِصَابٍ وَصَبْرٍ

لم يصني بأذى مع أنني جعلته يلع قطعاً من الغيظ كأنها قطع من نبات الصاب والصبر، وهما نباتان فيهما مرارة شديدة

هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ أَمْ أَنْكَرْتَهَا      بَيْنَ تَبْرَاكِ فَشَسِيَّ عَبَقْرًا؟

يخاطب نفسه: أعرفت دار الأخبة بين ذنك المكانين؟

جَرَّرَ السَّيْلُ بِهَا عُثُونَهُ      وَتَعَقَّنَهَا مَدَالِيحُ بُكْرٍ

اليل جر عثونه، أوائل مياهه، فيها وتعفتها، أي محتها، مداليح بُكر، رياح ليلبة وأخرى صباحية

وَتَرَى مِنْهَا رُسُومًا قَدْ عَفَتْ      مِثْلَ خَطِّ اللَّامِ فِي وَحْيِ الزُّبُرِ

وترى رسوماً، بقايا، من الديار وقد عفت، ائمت، فكانها خط اللام، واللام هو الإنسان، المرقوم في الزبر، أي الكتب... المعنى: أن الديار صارت ككتابة الإنسان على وجه الورقة، والكتابة في عين شخص أُمي هي خربشات لا معنى لها متفرقة هنا وهناك

قَدْ نَرَى الْبَيْضَ بِهَا مِثْلَ الدُّمَى      لَمْ يَخُنْهُنَّ زَمَانٌ مُقْشَعِرٌ

كما نرى البيض، الجسان، بتلك الديار، ومن مثل الدُمى جمالاً وزواقاً، ولم يخنهن الزمان المقشعر، أي لم يقس عليهن الزمان الصعب لأنهن منعمات

يَتَلَهَّيْنَ بِنُومَاتِ الضُّحَى      رَاجِحَاتِ الْجِلْمِ وَالْأُنْسِ خُفْرُ

بنن حتى ترتفع شمس الضحى، وهن عاقلات وفيهن أنس، وهن خُفر، أي عجولات

يَسْرَازُونَ كَتَفَاطِ الْقَطَا      وَطَعِمْنَ الْعَيْشَ حُلُوءًا غَيْرَ مُرٍّ

يزرن بعضهن بعضاً فيمشين بين البيوت مثباً بطياً تنمايلاً كمشي طيور القطا، وعيشهن حين هن

وَهَوَى الْقَلْبَ الَّذِي أَعْجَبَهُ      صَوْرَةُ أَحْسَنُ مَنْ لَاتِ الْأَزْرُ  
 المعنى الملموح: هوى القلب وما أعجبه صورة فتاة هي أجمل من لاث الأزر، أجمل من لف  
 تنورة على خصره، أي أجمل الناس

رَاقَهُ مِنْهَا بَيَاضٌ نَاصِعٌ      يُؤْنِقُ الْعَيْنَ وَضَافٍ مُنْبَكِرٌ  
 بياضها ناصع يؤنق، أي يعجب، العين.. ويروقه منها شعر ضاف، طويل، مسكر، مترسل  
 تَهْلِكُ الْمِدْرَاةُ فِي أَفْنَائِهِ      فَإِذَا مَا أَرْسَلَتْهُ يَنْعَفِرُ  
 تختفي المدراة، أي المشط، في أفناء شعرها، أي خصلاته، فإذا أرسلت شعرها انعفر،  
 وصل إلى الأرض

صَلَّتْهُ الْخَدُّ طَوِيلٌ جِيدُهَا      نَاهِدُ النَّدْيِ وَلَمَّا يَنْكَسِرُ  
 خدها صلت، أملس، وعنفها طويل، ونديها ناهض لم ينكسر بعد.. في لقطة من  
 المسلسل الكوميدي الإنجليزي «مفتوح طول النهار» ينظر الشاب إلى صدر زبونة  
 الدكان الكهلة نظرة تحديق فتقول له: أيها الشاب، هذا ملموم بالصدار، ولو تركته  
 لوصل إلى سرتي.. أو كما قالت

فَهِيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشَحُهَا      فَخَمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ الْمُؤَنَّرُ  
 هي هيفاء، ضامرة البطن، هضيم كشحها، نحيل خصرها، ولكنها فخمة ممثلة عند الردين اللذين  
 يشد عليهما الإزار

وَإِذَا تَمَشَّى إِلَى جَارَاتِهَا      لَمْ تَكُذْ تَبْلُغْ حَتَّى تَنْبَهْرِ  
 سينة ولا تصل بيت الجارة إلا وقد كادت تنبهر، ينقطع نفسها

دَفَعَتْ رَيْلُتُهَا رَيْلَتَهَا      وَتَهَادَتْ مِثْلَ مَيْلِ الْمُنْقَعِرِ  
 تنماس فخذها بفخذها لسمنها، وتهادى في مشيتها كأنها تريد أن تسقط سقوط النخلة المنقعة،  
 الماقطة بعد قلعها

وَهِيَ بَدَاءٌ إِذَا مَا أَقْبَلَتْ      ضَخْمَةُ الْجِسْمِ رَدَاحٌ هَيْدَكُرُ  
 بداء: ممثلة، وجسمها ضخمة؛ و«رداح» و«هيدكر» كلتاها بمعنى ضخمة

نَطَأَ الْخَزُّ وَلَا تُكْرِمُهُ      وَتُطِيلُ الذَّبِيلَ مِنْهُ وَتَجُرُ  
 لما هي فيه من نعمة فهي تدوس على الخز، الحرير، وثوبها طويل وتجرح

وَهِيَ لَوْ يُغَصِّرُ مِنْ أَرْذَانِهَا      عَبَقُ الْمِسْكِ لَكَادَتْ تَنْعَصِرُ  
 الأردان: الأكمام

تَرَكْتَنِي لَسْتُ بِالسَّحْيِ، وَلَا مَيِّتٌ لَأَقَى وَفَاءً فُقِيرُ

تركتني مدلهأ لا أنا حي ولا ميت

يَسْأَلُ النَّاسُ أَحْمَى دَاوُدَ، أَمْ بِهِ كَانَ سُلاَلٌ مُنْتَسِرُ

يسأل الناس: أمرضه الحمى، أم هو سل مستر، خفي

وَهِيَ دَانِي، وَشِفَائِي عِنْدَهَا مَنَعَتْهُ فَهَوَ مَلُويٌ عَيسِرُ

والمحبوبة داني؛ وشفاي عندها ولكنه ملوي، ممنوع عني، وصعب

وَهِيَ لَوْ يَفْقُثُهَا بِي إِخْوَتِي أَذْرَكَ الطَّالِبُ مِنْهُمْ وَظَفِيرُ

لو قتلها إخوتي بي، أي مقابل قتلها إياي، لكان طالب الثأر قد أدرك ثأره.. إذ هي قاتلتي

مَا أَنَا الدَّهْرَ بِنَاسٍ ذُكِرَها مَا عَدَتْ وَرَقَاءُ تَدْعُو سَاقَ حَرِّ

لن أنساها ما دامت ورقاء، حمامة، تنادي ساق حر، ذكر الحمام.. أي لن أنساها أبداً

## ٥ الوصمة

المُرَدُّ أَخُو الشَّخ:

وَجَاوَزْتُ رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ فَأَصْبَحْتُ قَنَاتِي لَا يُلْقَى لَهَا الدَّهْرَ عَادِلُ

بعد أن تجاوزت رأس الأربعين أصبحت قناتي، أي رمحي، صلبة لا يستطيع أحد أن يعدلها، يثيبها..

أي أصبحت قاسياً لا ألين لمن يريد كسر إرادتي

زَعِيمٌ، لِمَنْ قَادَفْتُهُ، بِأَوَابِدِ يُغْنِي بِهَا السَّارِي وَتُحْدِي الرَّوَاحِلُ

أنا كفيل لمن أنبادل معه الهجاء بأوابد، بقصائد قاسية، يغني بكلامها الساري، السائر ليلاً،

وتحدي بها الرواحل، تساق بالترنم بها الإبل

فَمَنْ أَرَمِهِ مِنْهَا بِبَيْتٍ يَلُحُّ بِهِ كَشَامَةٌ وَجْهِ، لَيْسَ لِلشَّامِ غَاسِلُ

من رميته بيت هجاء من هذه القصائد فسوف يعلق بوجهه كالشامة، ولا يزيل الشام، الشامات،

الغاسل وجهه

## ٦ المسبكرة

الشَّنْفَرَى الْأَزْدِي:

أَلَا أُمَّ عَمْرٍو أَجْمَعْتَ فَاسْتَقَلَّتْ وَمَا وَدَّعْتَ جِيرَانَهَا إِذْ تَوَلَّيْتَ

أم عمرو أزمعت، أي عزمت، فاستقلت، أي ركبتم وارتحلت..

وما ودعت جيرانها حين تولت وذهبت

لَقَدْ أَعْجَبَنِي لَا سَقُوطاً قِنَاعُهَا إِذَا مَا مَشَتْ، وَلَا يَذَاتٍ تَلَفَّتِ

كانت تعجيني، لا يسقط قناعها عن وجهها، فهي حياء خجول،  
ولا تلفت يميناً ويساراً فعل النساء الخفيفات

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكْرَتْ وَأَكْمَلَتْ فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنَّتِ

دقت، كانت دقيقة ونحيلة في خصرها، وجلت، كانت جليلة سميعة عند ردفيها، واسبكرت، كانت طويلة الجسم، وأكملت.. فلو أن المرأة تلتحق بالجن لشدة الحسن لفعلت.. وكثيراً ما وصفوا الحسناء بأنها جنتية

## ٧ قتل ناقة

عمرو بن الأَئَمِّ المِنَقَرِي:

أَلَا ظَرَقْتُ أَسْمَاءَ وَهِيَ ظَرُوقٌ وَبَانَتْ، عَلَى أَنَّ الْحَيَالَ يَشُوقُ

طرقت أسماء، أي زارتي ليلاً. ثم بانَتْ، فارقتي، ولكن خيالها يثير شوق قلبي

ذَرِينِي فَإِنَّ الشُّعْ بِأُمِّ هَبْنِمِ لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ

يا أم هبم دعيني من كلامك فالشع، البخل، يسرق محاسن الرجل ويتفص منها

ذَرِينِي وَحُطِّي فِي هَوَايَ فَإِنِّي عَلَى الْحَسَبِ الزَّائِكِي الرِّفِيعِ شَفِيقُ

اتركيني وحطي في هواي، شاركني في طباعي، فأنا شفيق، حريص، على الحسب الزاكي، على الشرف الرفيع

وَمُسْتَنْبِحِ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ السَّمَاءِ خُفُوقُ

رب رجل مستبِح، ينبح كالكلب في الصحراء وهو ناله حتى تجاوبه الكلاب فيستدل بنباحها على مضارب القوم، كان ينبح بعد حلول الظلام، وقد بدأ نجم السماء، الثريا، بالخفوق.. متوارياً وراء الغيوم في جو شتائي، وقد دعوته ليكون ضيفي

يُعَالِجُ عَرْنِينَ مِنَ اللَّيْلِ بَارِداً تَلَفْتُ رِيَّاحَ ثَوْبِهِ وَبُرُوقُ

مضطرب يحاول تدبر عرنين الليل، أوله، والريح تلف ثوبه، ويلمع البرق فيبرزه، فكانه يلفه أيضاً

أَصَفْتُ فَلَمْ أَفْجِسْ عَلَيْهِ، وَلَمْ أَقُلْ لِأَخْرِمَهُ: إِنَّ الْمَكَانَ مَضِيقُ

جعلته ضيفي، ولم أسئ معاملته بأسئلتي، ولم أذرع بضيق المكان لحرمانه الضيافة

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً فَهَذَا صَبُوحُ رَاهِنٍ وَصَدِيقُ

قدمت له الصبح، لبناً يشربه في الصباح، وكنت له صديقاً

وَقُمْتُ إِلَى الْبَرْكِ الْهَوَاجِدِ فَانْقَثْتُ مَقَاحِيْدُ كَوْمٍ كَالْمَجَادِلِ رُوقٌ . .

وقمت إلى الجمال الباركة الجائمة الهواجد، النائمة، فاحتمت هذه الجمال المقاحيد، الكبيرة الأسنة، الكوم، الكبيرة، التي كأنها المجادل، القصور . . وهي روق . . تعجب الناظر . . هذه الجمال احتمت مني . .

بِأَدْمَاءٍ مِرْبَاعِ النَّتَاجِ كَأَنَّهَا إِذَا عَرَضَتْ دُونَ الْعِشَارِ فَتَنِيْتُ

احتمت الجمال خوف الذبح بناقة أدماء، مريضاء، نتاج، مما يلد وقت الربيع، وكأنها إذ مثلت أمام النياق العشار الحوامل، فتنيق، فحل كبير لضخامتها

بِضَرْبَةٍ سَاقٍ أَوْ بِنَجْلَاءِ ثَرَّةٍ لَهَا مِنْ أَمَامِ الْمُنْكَبَيْنِ فَتَنِيْتُ

قمت لها بضربة ساق، أو بنجلاء ثرة، طعنة واسعة غزيرة الدم . . قد ضرب بسيفه ساق الناقة لكي تبرك ثم طعنها في عنقها بين كتفيها طعنة واسعة لها فتنيق أي فتق واسع

وَقَامَ إِلَيْهَا الْجَازِرَانِ فَأَوْفَدَا يُطَيِّرَانِ عَنْهَا الْجِلْدَ وَهِيَ تَفُوقُ

ثم قام الجازران، القصابان، فأوفدا، أي صعدا فوقها، وأخذتا يطيران الجلد عن جسم الناقة وهي تفوق، تجود بروحها . . منظر مرعب . .

فَجَرَّ إِلَيْنَا ضَرْعُهَا وَسَنَامُهَا وَأَزْهَرُ يُخْبِئُ لِلْقِيَامِ عَتِيْقُ

وجر إلينا ضرع الناقة، ثديها، وسنامها، كما جيء لنا بجنين أزهر، أبيض كان في بطنها، وهو يحبو يحاول الوقوف، وهو عتيق، كريم أصيل

بَقِيْرٌ جَلَا بِالسَّيْفِ عَنْهُ عِشَاءُ أَخْ بِإِخَاءِ الصَّالِحِينَ رَفِيْقُ

هذا الجنين بقير، أي بقّر عنه بطن أمه، وقد جلا، أي سلخ، مشبته عن جسمه بالسيف رجل صالح من رجالنا يحب الضيوف

فَبَاتَ لَنَا مِنْهَا وَلِلضَّيْفِ مَوْهِنًا شِوَاءُ سَمِينٍ زَاهِقٌ وَعَبُوقُ

بات لنا من الناقة موهناً، ليلاً، شواء سمين، كثير الدهن، زاهق، دسم، وغبوق، شراب المساء . . يبدو أنهم حلبوها قبل ذبحها

وَبَاتَ لَهُ دُونَ الصَّبَا وَهِيَ قَرَّةٌ لِحَافٍ وَمَضْفُوقُ الْكِسَاءِ رَفِيْقُ

بات للضيف لحاف بقيه ريح الصبا وهي قرة، باردة، وبات له كساء رفيق

وَكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الدَّمَ بِالْقِرَى وَلِلْحَمْدِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيْقُ

الكريم يحمي نفسه من الدم بتقديم الطعام لضيفه

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيْقُ

المشكلة ليست أن البلاد ضيقة فالخير كثير، لكن طباع الرجال هي الضيقة

## ٨ المناديل

عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ:

لَمَّا وَرَدْنَا رَفَعْنَا ظِلَّ أُرْدِيَةٍ وَقَارَ بِاللَّحْمِ لِلْقَوْمِ الْمَرَاجِيلُ

عندما وردنا الماء ونزلنا بالمكان رفعنا الأردية، أي الثياب لكي نستظل بظللها، وفارت المراجيل، القدور، باللحم

وَرَدًّا وَأَشْقَرَ لَمْ يُنْهِئْهُ طَائِبُخُهُ، مَا عَبَّرَ الْعَلْيُ مِنْهُ فَهُوَ مَأْكُولُ

كان اللحم ورداً، أحمر غير ناضج، وأشقر، مبيضاً قد نضج بعض النضج، لكن الطابخ لم ينهه بعد، لم يجعله يستوي، ولشدة الجوع كان القوم يتناولون أي قطعة لحم تغير لونها قليلاً فيأكلونها

نُئِمَتْ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

تمنا بعد ذلك إلى خيول جرد، قصيرة الشعر، مسومة، معدة للحرب، وجعلنا من أعرافها، شعر رقابها، مناديل مسحنا بها أيدينا بعد الأكل

وَالْمَرءُ سَاعٍ لِأَمْرِ لَيْسَ يُدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شُخٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ

الإنسان يسعى ولا يدرك مبتغاه، لأنه كلما وصل عن له هدف جديد، والحياة بخل وخوف وأمل

## ٩ النهاية معروفة

عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ:

أَبْنِيَّ إِنِّي قَدْ كَسِرْتُ وَرَأَيْتُ بَصْرِي، وَفِي لِمُضْلِحٍ مُسْتَمْتَعٌ

يا أبنائي قد كبرت وشككت في سلامة بصري، ولكن في مستمتع، فائدة، لمن يريد إصلاح الحال، فعقلي وخبرتي معي

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ ضَاقَتْ يَدَاهُ بِأَمْرِهِ مَا بَصْنَعُ

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُضَرَّعُوا

من نظنون بهم الإخاء هم في الواقع أعداء يسرهم موتكم

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ قَضْرِي حُفْرَةٌ غَبْرَاءُ يَحْمِلُنِي إِلَيْهَا شَرْجَعُ

قصري، أي فصاراي ومنتى أمري، حفرة يحملني إليها شرجع، نعش

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَرَوَّجَتِي وَالْأَقْرَبُونَ إِلَيَّ، ثُمَّ تَصَدَّعُوا

بكوا لفقدي، ثم تصدعوا، تفرقوا عن القبر

وَتُرِكَتْ فِي غَبْرَاءٍ يُكْرَهُ وَزُذِّهَا    نَسْفِي عَلَى الرِّيحِ حِينَ أَوْدَعُ  
ترك في أرض غبراء لا يحب النزول فيها أحد، ونسفي الريح عليّ، تحمل التراب، بعد أن  
يودعني أهلي

## ١٠ حسرة الأسير

عبد يغوث بن وقاص الحارثي:

أَلَا لَا تُلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا بَيَا    وَمَا لَكُمْ فِي اللُّومِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا  
لا تلوماني يا صاحبي فالذي بي من الهم يكفيكم مؤونة اللوم، ولا خير لكم ولا لي في اللوم أصلاً  
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعُهَا    قَلِيلٌ، وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا  
ليس لومي أخي من شمالي، من طبعي

فَبَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَقَنْ    نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ أَلَّا تَلَايَا  
أيها الراكب إن عرضت، بلغت العروض وهو مكان، فبلغ أصحابي أهل نجران أنه لا لقاء بعد اليوم  
أَبَا كَرَبٍ وَالْأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا    وَقَبْساً بِأَعْلَى خَضْرَمَوْتَ الْيَمَانِيَا  
يعدد أصحابه

جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلَابِ مَلَامَةً    صَرِيحُهُمْ وَالْآخِرِينَ الْمَوَالِيَا  
يلوم قومه على ما حدث في وقعة الكلاب، الصريح منهم نسباً، والموالي، المتحالفين مع قومه  
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّسْتَنِي مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً    تَرَى خَلْفَهَا الْحُوَّ الْجِيَادَ تَوَالِيَا  
لو شئت لفررت ونجوت على نهدة من الخيل، فرس عالية، تراها سابقة وخلفها الجياد الحو، التي  
يميل لونها للخضرة، تتوالى ولا تسبقها

وَلَكِنَّنِي أَحْمِي ذِمَارَ أَبِيكُمُ    وَكَانَ الرِّمَاحُ يَخْتَطِفُنَ الْمُحَامِيَا  
لكنني ثبتٌ لكي أحمي ذمار أبيكم، وكانت الرماح تختطف من يحامي عن الشرف  
أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ:    أَمْعَشَرَ نَيْمٍ أَطْلَقُوا مِنْ لِسَانِيَا  
أقول وقد شد الأعداء، عندما أسروني، لساني بنسعة، يسير جلدي، يبدو أنهم كمنوه، ولكنه رغم  
التكليم قال: يا معشر نيم أطلقوا لساني

فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِي سَيِّدَا    وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا  
إن تقتلوني تقتلوا بياي سيداً، وإن تطلقوني تحربوني بمالي، تسلبون سلاحي... لعله يقصد  
أن قتلكم إياي سيؤدي إلى النار وسيفل قومي منكم سيداً



أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا      نَشِيدَ الرَّعَاءِ الْمُعْزِينَ الْمَتَالِيَا؟

أحقاً لن أسمع بعد اليوم صوت الرعاء، المعزين المتالي، المبتعدين بالإبل المتالي، التي تتوالى في وضع أجنتها فبعضها قد ولد وبعضها لم يضع بعد؟

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً عَشِيمَةً      كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا

تضحك مني عجوز من أولئك القوم، عبد شمس، كأنها لم تر قبلي أسيراً يمانياً، - قيل بل ضحكت لأن الذي أسر الشاعر رجل أحمق ضعيف -

وظَلَّ نِسَاءَ الْحَيِّ حَوْلِي رُكْدًا      يُرَاوِدُنَّ مِنِّي مَا تُرِيدُ نِسَائِيَا

نساء القوم يجلسن حولي، ويطلبن مني ما تطلبن نسايا

وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَتْنِي      أَنَا اللَّيْتُ مَعْدُوًّا عَلَيَّ وَعَادِيَا

وزوجتي ملكة تعلم أنني في الحرب عندما أهاجم وعندما أهاجم

وَقَدْ كُنْتُ نَحَارَ الْجَزُورِ وَمُعْمِلِ الْـ      مَطِيٍّ، وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا

كنت أذبح الجزور، الجميل، وأركب الإبل وأسافر إلى أماكن لم يقصدها أحد قط..  
كنت سخياً مغامراً

وَأَتَحَرُّ لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ مَطِئَتِي      وَأَضْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا

أذهب للشرب، لشاري الخمر، بعيري، وأشق بين القيتين المغنيتين ردائي من الطرب

وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَّصَهَا الْقَنَا      لَبِيقًا بِتَضْرِيفِ الْقَنَاةِ بَنَانِيَا

وكنت إذا شتمت القنا الخيل، نفرت الرماح الخيل، لبيقاً، ماهر البنان بالطنن بالرمح

وَعَادِيَةِ سَوْمِ الْجَرَادِ وَرَزَعُثُهَا      بِكَفْمِي وَقَدْ أَنْحَوَا إِلَيَّ الْعَوَالِيَا

وربّ خيل مغيرة كثيرة مثل الجراد وزعتها، رددتها، برمح أحمله بكفي، وقد أمال المهاجمون نحوي العوالي، أي الرماح

كَأَنِّي لَمْ أَزْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ      لِحَيْلِي كُرِّي نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا

وأنا الآن أسير فكأنني لم أركب حصاناً ولم أقل لصحي وهم على خيولهم اهجموا ونفسوا عن الرجال، أبعدوا الأعداء المحذقين برجالنا

وَلَمْ أَسْبِ الرُّقَّ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ      لِأَيْسَارِ صِدْقٍ أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

وكأنني لم أسب الرق الروي، قرنة الخمر الممتلئة، ولم أقل لأيسار صدق، المقامرین على لحم ناقة، أجمعوا النار كي نشوي اللحم للفقراء

## ١١ أنا على ابن عمي

ذو الإصبع القدواني:

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ الْهَمِّ مُحْزُونٍ أَمْسَى تَذَكَّرَ رِيًّا أَمْ هَارُونٍ

يا من يعين قلب الحزين الذي تذكر رياء

أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِهَا شَحَطْتُ وَالدهرُ ذُو غِلْظَةٍ حِينًا وَذُو لِينٍ

شحطت: نأت وابتعدت

تَرْمِي الْوُشَاةَ فَلَا تُخْطِي مَقَائِلَهُمْ بِصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الْوُدِّ مَكْتُونٍ

ريّا تصد الوشاة صدأ وتصيب منهم المقتل بقطع وشاياتهم بمحبها الصافية وودها العميق لي

وَلِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ مُخْتَلِفَانِ، فَأَقْلَبِيهِ وَبَقْلِيْنِي

ابن عمي له طباع تختلف عن طباعي، فأكرهه ويكرهني

أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا فَخَالَسَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي

أزرى بنا، أضر بحالتنا، أننا شالت نعمتنا، أي تفرقتنا،

فكل واحد منا ظن أن الآخر أدنى منه مرتبة

لَا ابْنُ عَمِّكَ، لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي، وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَخَزُونِي

لا ابن عمك هذا! لا أنت خير في الحسب والشرف، ولا أنت ديواني، مالك أمري، حتى

تخزونني، أي تؤنّبني وتردني إلى الصواب إذا أسأت

فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِيْنِي

إن سعت لنيل السمعة بين الناس بأن تنقص مني فهذا ليس يهمني

لَوْلَا أَوْاصِرُ قُرْبَى لَسْتُ تَحْفَظُهَا وَرَهْبَةُ اللَّهِ فِيمَنْ لَا يُعَادِينِي ..

لولا علاقات القرابة، التي لا تحفظها أنت، ولولا خوفاي من الله في رجل يكرهني ولكن كرهه لا

يصل حد العداة ..

إِذَنْ بَرِيْشُكَ بَرِيًّا لَا انْجَبَارَ لَهُ إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَنْفُكَ تَبْرِينِي

لولا ذلك لبريتك بريّا، أنحلت جسمك بما أنزله بك من العقاب، ولن يكون لهذا انجبار، أي

علاج والنتام

إِنَّ الَّذِي يَفْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِيْنِي

الله يغنييني عنك مثلما أغناك عني

مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي      لَا أَحْبَبُكُمْ إِذْ لَمْ تُحِبُّونِي  
 لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَزِدْ شَارِبُكُمْ      وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعاً تُرَوِّينِي  
 يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي      أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ اسْقُونِي  
 إن لم تدع شتمي وانقاصي فسوف اضربك حتى الموت... وحتى تخرج من قبرك الهامة، وهي  
 ذلك الكائن الخرافي الذي يخرج من قبر القتل ويصبح «اسقوني» طالباً النار

لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَا بِيَةٍ      وَلَا أَلَيْنَ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي  
 القسر، أي الإرعام، لا نتيجة له ممي سوى الإباء والرفض، ولا يلين جانبي لمن يخاشني ولا  
 يبدل جهده لمسايرتي

كُلُّ امْرِئٍ صَائِرٌ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ      وَإِنْ تَخَلَّقَ اخْلَاقاً إِلَى حَبْنِ  
 الشيمة: الطبع

وَاللَّهِ لَوْ كَرِهَتْ كَفِّي مُصَاحَبَتِي      لَقُلْتُ إِذْ كَرِهَتْ قُرْبِي لَهَا بَيْنِي  
 بيني: فارقي

## ١٢ لائكات الشكيم

ربيعة بن مقروم:

وَتَفَرَّ مَخُوفٍ أَقْنَمْنَا بِهِ      يَهَابُ بِهِ غَيْرُنَا أَنْ يُغَيِّمَنَا  
 رب نفر حدودي خطر رابطنا به، ويخاف غيرنا ذلك

جَعَلْنَا السِّبُوفَ بِوِ الرِّمَاحِ      مَعَاقِلَنَا وَالْحَدِيدَ النَّظِيمَا  
 معاقلنا، أي حصوننا، هي السيوف والرماح والحديد النظيم، أي الدروع المنظومة والمنسوجة من  
 حلقات الحديد

وَجُرَدًا يُقَرَّرِينَ دُونَ الْعِيَالِ      خِلَالَ الْبُيُوتِ يَلُكِّنُ الشَّكِيمَا  
 والجرد، الخيل القصيرة الشعر، التي تربطها قريباً منا، أقرب من عيالنا، حتى تكون على أهبة  
 الاستعداد، وهي تقف بين بيوتنا تلوك الشكيم، تمضغ الحديدية التي في فم الفرس

## ١٣ الحكمة بين الشيب والصلع

سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ الْبُشْكَرِيُّ، جاهلي إسلامي معمر:

بَسَطْتُ «رَابِعَةً» الْحَبْلَ لَنَا      فَوَصَّلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ  
 مدت لنا رابعة حبل وصلها، فبادلناها وصلاً بوصل

خُرَّةٌ نَجَلُوا شَتِيئاً وَاضِحاً كَشُعَاعِ الشَّمْسِ فِي الْغَيْمِ سَطَعَ  
امرأة حرة تجلو، أي تُبرز، أسناناً شتية متفرقة واضحة، أي بيضاء، وأسنانها تيرق كشعاع الشمس  
وسط الغيوم

صَقَلْتُهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ مِنْ أَرَاكِ طَلِيبٍ حَتَّى نَصَغَ  
صقلت أسنانها بعود سواك أخضر ناضر من شجر الأراك الطيب حتى نصعت أسنانها

رُبُّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَبِظاً قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعَ  
رب شخص جعلت قلبه ينضج من حر الغبط، وتمنى لي موتاً، ولكن أمنيته لم يُستجب لها

وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَصِيراً مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعُ  
يراني كالشجرة في حلقه، انتزاعها وخروجها صعب

مُزِيدٌ بِخَطِيرٍ مَا لَمْ يَرْنِي فَلِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْنِي أَنْقَمَ  
مزيد، يخرج الزبد من فمه كالبعير المتهيج، في غيبيتي، فإذا سمع صوتي انقمع، وارتدع

بِثَسَمَا يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابِنِي مَطْعَمٌ وَخَمٌ وَدَاءٌ يُلْزَعُ  
بئس الذي يجمعه في قلبه إذ يغتابني، فهو يجمع الطعام الفاسد، والداء الذي يدرعه، يلبيه

وَبَحْيَيْنِي إِذَا لَأَقَيْنُهُ وَإِذَا بَخُلُولُهُ لَخْمِي رَتَعَ  
يحييني خوفاً مني، وإذا غبت عنه رتع في لحمي، أي اغتابني

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا لَاحَ فِي الرَّأْسِ بَيَاضٌ وَصَلَحَ  
كيف يترقب الناس سقاطي، وقوعي في الخطأ، وقد لاح في رأسي بياض الشيب، والصلح

## ١٤ رماح نصارى.. ولكن

جابر بن حنّى التغلبي:

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمٍ  
في كل أسواق العراق إتاوة، أي ضريبة، وفي كل عملية بيع هناك مكس درهم،  
والمكس: الضريبة المفروضة على المبيعات

نُعَاطِي الْمُلُوكَ السَّلَامَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمٍ  
نأخذ ونعطي مع الملوك بالحننى ما داموا يقصدون، يعدلون، بنا ..  
ولا أفلس محرماً علينا قتلهم

وَقَدْ زَعَمَتْ بِهَرَاءٍ أَنْ رِمَاحَنَا رِمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ إِلَى الدِّمِّ ..  
 زعمت قبيلة بهراء أن رماحنا رماح نصارى، إذن فهي مسالمة، ولا تخوض في الدم (والشاعر تغلبي  
 وتغلب قبيلة نصرانية بقي كثير من أبنائها على دينهم في العصر الأموي، وشاعرنا جاهلي)

فَيَوْمَ الْكَلَابِ قَدْ أَزَالَتْ رِمَاحَنَا شُرَحْبِيلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةً مُقْسِمٍ ..  
 يوم الكلاب، وقعة الكلاب المشهورة في الجاهلية، قتلت رماحنا شرحبيل الذي آلى آلية، أي  
 أقسم قسماً ..

لَيْسْتَ زَعَنَ أَرْمَاحَنَا، فَأَزَالَهُ أَبُو حَنْشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَاءٍ صَلْدِمٍ  
 أقسم أن ينتزع رماحنا، فأزاله أبو حنش عن ظهر الفرس الشقاء، الطويلة، الصلدم، الصلبة  
 يرى الناس منّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ وَفَرَوَةَ ضِرْعَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْغَمٍ  
 يرى الناس إذ يبدو لهم جلد أسود، والأسود هو الثعبان، سالخ، الذي يبدل جلده، ويرون فروة  
 ضرعام، لبدة أسد ضيغم، أي مفترس

## ١٥ لقاء مسعود

ربيعة بن مقروم:

لَمَّا تَشَكَّتْ إِلَيَّ الْأَيْنَ قُلْتُ لَهَا لَا تَسْتَرْحِينَ مَا لَمْ أَلْقَ مَسْعُودًا  
 عندما اشتكت ناقتي إليّ الأين، أي التعب، قلت لها لا راحة إلا بعد أن أصِلَ إلى مسعود  
 وَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحَمَدُونَ فَلَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لَا حِلْمًا وَلَا جُودًا  
 سمعت بقوم لهم صيت حسن ويحمدون الناس، ولم أسمع بمثل حلمك، سعة صدرك،  
 ولا سخاوك

هَذَا ثَنَائِي بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ لَا زِلْتُ عَوْضُ قَرِيرِ الْعَيْنِ مَحْسُودًا  
 هذا مدحي إياك مقابل ما أعطيت من معروف، وأدعو لك أن تظل عوض، دوماً، قرير العين،  
 مسروراً، ومحسوداً من قبل الأعداء

## ١٦ المصير المحتوم

الأسود بن يعفر النهشلي:

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْا قُطَاةً بِنَاؤُهُمْ وَتَمَتَّعُوا بِالْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ  
 فإذا النعيم، وكلُّ ما يُلْهَى بِهِ يوماً بِصَبْرٍ إِلَى بَلَى وَنَقَادِ  
 البلى: اهتراء الجسم بعد الموت، النقاد: الانتهاء

## ١٧ المنعمات

المرقش الأكبر، من شعراء ربيعة، وهو جاهلي قديم:

سَرَى لِبَلًا خِيَالًا مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَقَّنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ  
سرى، أي زار ليلاً، خيال المحبوبة سليمى، فصحت وأصابني أرق بينما أصحابي هجود، نيام  
فَبِتُّ أَدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ وَأَزُقُّ أَهْلَهَا وَهُمْ بَعِيدُ  
بت، قضيت ليلي، أقلب أمري على وجوهه، وأرقب، أحسب حساب، أهلها وهم بعيدون عني  
يَرْخُنَ مَعَا بِطَاءِ الْمَشْيِ بُدًّا عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ  
يصف أولئك النسوة، فهن يمشين معاً مشياً بطيئاً، فهن بنات نعمة وترف ولا يسرعن في  
عمل، وهن بد، أي بديئات الأسافل، ويرتدين المجاسد، الثياب المصبوغة، والبرود،  
أي الثياب

سَكَنَ بِلْدَةً وَسَكَنْتُ أُخْرَى وَقُطِعَتِ الْمَوَاقِفُ وَالْعُهُودُ  
تفرقت مساكننا ولم تبق عهود بين قومي وقومهن

فَمَا بَالِي أَمِي وَيُخَانُ عَهْدِي وَمَا بَالِي أَصَادُ وَلَا أَصِيدُ  
عندي الوفاء وألاقي خيانة لعهدي

وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخَدَيْنِ بِكُرٍ مُنْعَمَةٍ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدُ  
رب فتاة أسيلة الخدين، طويل خذاها، لها فرع، شعر طويل، وعنق جميل

لَهَوْتُ بِهَا زَمَانًا مِنْ شَبَابِي وَزَارَتْهَا النَّجَائِبُ وَالْقَصِيدُ  
كانت لي صاحبة ولهونا معاً وزرتها بالنجائب، النياق، وبقصائد الغزل

أَنَاسٌ كُلَّمَا أَخْلَفْتُ وَصْلًا عَنَانِي مِنْهُمْ وَصَلَ جَدِيدُ  
هؤلاء يتجدد شوقي لهم، فكلما أخلفت وصلاً، أي انقطعت العلاقة،  
صار يعينني منهم وصل جديد

## ١٨ أسرعها وأكثرها

المرقش الأكبر:

هَلَا سَأَلْتِ بِنَا قَوَارِسَ وَائِلٍ فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَا إِلَى أَعْدَائِهَا  
أبتها المحبوبة أسألي عنا فرسان قبيلتنا الكبرى «وائل».. فنحن أسرعهم إلى مواجهة الأعداء

وَلَنَحْنُ أَكْثَرُهَا إِذَا عُذَّ الْحَصَى وَلَنَا قَوَاضِلُهَا وَمَجْدُ لِيَاثِهَا  
وعشيرتنا، ضمن القبيلة الكبرى، هي الأكثر عدداً، وكثيراً ما عبّروا بالحصى عن العدد الكثير، ولنا  
الفضل والمجد الحربي

## ١٩ يا قصير العمر!

قال المرقش الأكبر، والقصيدة من السريع، وزاحف ما شاء:

هَلْ بِالْدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ كَانَ رَسْمٌ نَاطِقاً كَلَّمْ  
هل بالديار صم فلذا هي لا تجيب عن سؤالا إذ نسأله أين ذهب قوم المحبوبة؟ فعلاً بها صم،  
فلو كان أي رسم، أي طلل، ناطقاً لكَلَّمْنَا هذا الطلل

الدَّارُ قَفْرٌ، وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ  
دار الأحبة التي نفق بها الآن قفر، خالية، ورسومها، أي بقاياها، تشبه ما يرقشه، يقرشه، القلم  
على الأديم، الجلد. بهذا البيت لقبوه بالمرقش

دِيَارُ أَسْمَاءَ الَّتِي تَبَلَّتْ قَلْبِي، فَعَيْنِي مَأْثُورٌ يَسْجُمُ  
هذه ديار أسماء التي تبليت قلبي، أخضعت، فدمع عيني يسجم، أي يسيل

النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ ذَنَّا زِيَرٌ وَأَطْرَافُ الْبَنَانِ عَنَمٌ  
يصف محبوبته وصويحاتها: النشر، أي الرائحة، رائحة منك، والوجوه مشرقة مدورة كالذنانير  
الذهبية، وأطراف الأصابع كالعنم، فإن لم تعرف العناب فهو ثمر كالعنم، وكلاهما  
ثمرته تشبه رؤوس الأصابع المحنَّاة بالحمرة

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرَّةِ مَا يَعْلَمُ  
الشرط الأول فيه معنى معكوس: لا ندم على عدم تمتعك بطول الحياة، والشرط الثاني كذلك:  
وراء المرء، يقصد أمامه، ما يعلمه من الهرم والضعف في الشيخوخة لو طال عمره. في يومنا هذا  
يقول أهل العراق «ورا ما قلت لي» بمعنى «بعد أن قلت لي»

يَهْلِكُ وَالِدٌ وَيَخْلُفُ مَوْ لَوْدٌ، وَكُلُّ ذِي أَبٍ يَنْتَمُ  
في الشيخوخة يموت الأب ويخلفه ولده، وكل ولد يصاب بالئيم في أبيه

أَمْوَالُنَا نَقِي الثُّفُوسَ بِهَا مِنْ كُلِّ مَا يُذْنَى إِلَيْهِ الذَّمُّ  
يبدل الأموال نحوي نفوسنا من كل ما يجلب الذم

## ٢٠ الاهتزاز

مَتَّمْ بِنِ ثَوْنَةِ الْبِرْبُوعِي، يَرْثِي إِخَاهَ مَالِكًا الَّذِي قُتِلَ فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ:

لَعَمْرِي، وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ هَالِكٍ وَلَا جَزَعٍ مِنَّمَا أَصَابَ فَأَوْجَعَا..  
لعمرى - وأنا لست ممن ينفق عمره في تأبين ميت، أو في معاناة الجزع من مصيبة أوجعتني..

لَقَدْ كَفَّنَ الْمِنْهَالُ نَحْتَ رِدَائِهِ فَتَى غَيْرِ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا  
لعمرى، لقد كفن المنهال، ذلك الرجل الذي وجد أخى قبلاً فالقى عليه ثوبه، فتى لم يكن يملأ  
بطنه في الليل بل يجود بالطعام على حساب نفسه، وكان أروع، أي شجاعاً

تَرَاهُ كَصَدْرِ السِّيفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السَّوْءِ مَطْمَعَا  
كان أخى يهتز للسخاء كما يهتز صدر السيف، في حين لا يلقى الضيف طعاماً عند الرجل  
السيء.. شرح الاهتزاز للندى: تجد الرجل البخيل إذا طلبت منه شيئاً يقعد مكانه جامداً،  
يفكر في تبرير لرفض طلبك. فأما الكريم السخي فإذك إذا طلبت منه أمراً رأيت لجسمه حركة  
فورية، إنه يفرح لأنك طلبت منه، ويهتز لطلبك.. تراه يحرك ذراعيه.. ويسرع في تلبية طلبك

وَأَنْ شَهِدَ الْأَيْسَارَ لَمْ يُلَفْ مَالِكٌ عَلَى الْفَرثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يَتَمَرَّعَا  
وإن شهد مالك الأيسار، المقامرة على لحم ناقة، لم يلف، لم يرقب، واقفاً يرقب الفرث، حشو الكرش،  
فهو لا يقف ولا يشهد ذلك المنظر المقرز، بغرض الحيلولة دون تمزيق اللحم وتفريقه في الفراء  
أَبَى الصَّبْرَ آيَاتُ أَرَاهَا، وَأَنْنِي أَرَى كُلَّ حَبْلٍ بَعْدَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا  
منع الصبر عني آيات أراها، ومنع الصبر أنني أرى كل الأواصر والروابط بعد  
موتك روابط مقطعة قصيرة لا تغني

وَأَنْنِي مَتَى مَا أَدْعُ بِاسْمِكَ لَا تُجِيبُ وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا  
ومنع الصبر أنني عندما أناديك لا تجيبني، وكنت تسمع فتجيب دائماً

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا  
لما فرق بيننا الموت انتهى كل شيء، فكاننا لظول اجتماع، أي «بعد» طول صحبة، لم نبْتَ ليلة  
واحدة معاً

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَزِيمَةً حِقْبَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا  
كنا كندماني جزيمة، كنديمي الأمير جزيمة الأبرش اللذين نادماه طويلاً معاً ثم قتلها معاً، كنا  
متلازمين حتى لقد وقع في وهما أن الدهر لن يقطع بنا

فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ قَرَقْنًا بَيْنَنَا فَقَدْ بَانَ مَحْمُودَا أَخِي حِينَ وَدَّعَا  
لئن فرقت بيننا الأيام فعزائي أن أخى بان، نأى، وهو محمود السيرة



فلو أنَّ ما ألقى يُصيبُ «متالِعاً» أو الرُّحْنُ مِنْ «سَلَمَى» إِذَنْ لَتَضَعُضَا  
لو أنَّ ما ألقى من حزن يصيب جيل «متالع»، أو جانب جيل «سلمى» لتضعض الجبل

## ٢١ حديث الناقة

المثقب العبدى:

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي

متعيني بوصلك قبل مفارقتك إياي، ومنعك الوصل وأنت موجودة شبه بالفراق

فَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي

لا تعديني وعوداً كاذبة كأنها رياح الصيف التي تهب ولا تحمل مطراً

فَإِنِّي لَوْ تُخَالِفُنِي شِمَالِي خِلَافَكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي

لو خالفتني شمالي مثلاً تخالفتني أنت لما أبقيت عليها

إِذَنْ لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي

لقطعتها، وقلت لها فارقيني، فأنا أجتوي من يجتويني، أكره من يكرهني

ظَهَرَنَ بِكَلَّةٍ وَسَدَلَنَ أُخْرَى وَتَقَبَّنَ الْوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ

يصف النساء: فقد ظهرن وراء كلة، أي ستر رقيق، وأنزلن على وجوههن ستر آخر هو الرصاص، أي البراقع، لكنهن ثقبن البراقع فبدت عيونهن. وقيل بهذا البيت لقب بالمثقب

أَرَيْنَ مَحَاسِنًا وَكُنَّ مَفَاتِنَ أُخْرَى مِنَ الْأَجْيَادِ وَالْبَشَرِ الْمَصُونِ

أبدن بعض مفاتنهن، وكنن مفاتن أخرى، أخفيها، مثل الأجياد، الأعناق، والبشر المصون، البشارة المستورة عن العيون

وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيپٍ كَلَوْنُ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ

وأخفين نحوراً لامعة كالذهب، والتريب هو التراب أي أعلى الصدر، ولون نحورهن كلون العاج، والجلد ليست به غضون، تجاعيد

فَسَلِّ اللَّهُمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوثٍ عُذَافِرَةً كَمَطَرَقَةِ الْقُبُونِ

أبعد عنك اللهم بناقة ذات لوث، قوية، عذافرة، متينة، كأنها في القوة مطرقة القبون، الحدادين

تَقُولُ إِذَا دَرَأَتْ لَهَا وَضِيئِي أَهْذَا دِيئُهُ أَبَدًا وَدِيئِي؟

تقول الناقة إذا درأت لها الوضيئ، شددت الحزام رابطاً الرجل عليها، تقول: أهذا دأبه ودأبي معه؟

أَكْلَ الدَّمْرِ جُلٌّ وَازْتَحَالَ      أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي؟  
 تقول الناقة: أأقضي العمر في حل ثم ارتحال؟ ألا يبقي على قوتي ولا يحميني من الهزال والتعب؟  
 فَرُخْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسَبِّطَرًا      على صَحْصَاحِهِ وعلى الْمُتُونِ  
 رحت بالناقة، سافرت ليلاً، تقطع الطريق المسبط، وتمتد، ونسير على صحصاحه، سهله، وعلى المتون، على الوعر

إِلَى عَمْرٍو، وَمِنْ عَمْرٍو أَتَنِي      أَخِي النَّجْدَاتِ وَالْحِلْمِ الرَّصِينِ  
 قاصداً عمرو بن هند الملك، ولعله تلقى دعوة أخته من عمرو! فالملك صاحب النجدة، النخوة، والحلم والوقار

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ      فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي  
 إما أن تكون أخي فأعرف ما سأنال منك بوضوح

وَالْأَ فَاطِرْ خَنِي وَأَتَّخِذُنِي      عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي  
 وإلا فاتركني، ولكن بيننا عداوة صريحة، وليتجنب أحدا الآخر

وَمَا أَدْرِي إِذَا بَمَنْتُ أَمْرًا      أَرِيدُ الْخَيْرَ، أَيُّهُمَا بَلِينِي:  
 إذا قصدت أمراً أريد الخير من ورائه لا أعلم ما الذي سيليني، سيصيني:

أَلْخَبِرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَفِيهِ      أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَفِينِي؟  
 أبيضني الخير الذي أطلبه، أم الشر الذي يطلبني؟

## ٢٢ نعم ولا

المثقب العبدى:

لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تُرِدْ      أَنْ تُبَيِّنَ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ «نَعَمْ»  
 لا تقل «نعم» إن كنت غير ناي على الوفاء بالوعد

حَسَنٌ قَوْلُ «نَعَمْ» مِنْ بَعْدِ «لَا»      وَقَبِيحٌ قَوْلُ لَا بَعْدَ نَعَمْ  
 فكلمة نعم طيبة الوقع بعد لا، والعكس غير صحيح

إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاجِشَةٌ      قَبْلًا فَابْدَأْ إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ  
 فإذا قلت نعم فاضبر لها      بِتَجَاحِ الْقَوْلِ، إِنَّ الْخُلْفَ دَمٌ  
 إن قلت نعم فاضبر لها بأن تتابر على نجاح القول، والنجاح هو التحقيق،  
 وخلف الوعد يأتيك بالندم

أُحْرِمُ الْجَمَارَ وَأَزْعَى حَقَّهُ      إِنَّ عِرْقَانَ الْفَتَى الْحَقُّ كَرَمُ  
أَنَا بَيْتِي مِنْ مَعْدٍ فِي الذُّرَى      وَلِي الْهَامَةُ وَالْفَرْعُ الْأَثَمُ  
عشيرتي في قمم قبيلة معد الكبرى، ولي الهامة، الرأس، والفرع العالي، والفرع هو الرأس..  
وأصل «الفرع» الشعر

لَا تَرَانِي زَاتِعَا فِي مَجْلِسٍ      فِي لُحُومِ النَّاسِ كَالسَّبْعِ الضَّرِمِ  
لَا أَرْتَعُ فِي لُحُومِ النَّاسِ، لَا أَسْتَغِيبُ النَّاسَ فِي الْمَجَالِسِ، كَأَنِّي السَّبْعُ الضَّرِمِ، النِّهَمِ

إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَكْثُرُ لِي      حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غَبْتُ شَتَمَ  
شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَكْثُرُ لِي، يَظْهَرُ أَسْنَانُهُ مَبْتَسِمًا، فِي حَضُورِي، فَإِنْ غَبْتُ عَنْهُ شَتَمَنِي

وَكَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقُرْتُ      أَذُنِي عَنْهُ وَمَا بِي مِنْ صَمَمٍ  
رَبِّ كَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقُرْتُ، شُدْتُ، أَذُنِي دُونَهُ مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِأَصَمٍّ

وَلَبَعْضُ الصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ      ذِي الْحَنَاءِ أَبْقَى، وَإِنْ كَانَ ظَلَمَ

بعض الصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ ذِي الْخَنَاءِ، صَاحِبِ الْفُحْشِ وَالْإِسَاءَةِ، أَبْقَى لِلْعَلَّاقَاتِ  
حَتَّى لَوْ كَانَ ظَالِمًا وَغَيْرَ مُحَقِّقٍ فِي شَتْمِهِ. إِنْ رَأَيْتَ كَثِيرًا مِنْ شَعْرِ الْجَاهِلِيِّينَ يَمَاجِجُ  
أَوْضَاعًا اجْتِمَاعِيَّةً شَبِيهَةً بِمَا كَانَ يَكُونُ فِي الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَأَوَائِلِ  
الْعَبَّاسِيِّ، وَإِنْ صَادَفْتَكِ آيَاتُ كَهَذِهِ فِيهَا حَذَلْقَةٌ فِي تَنَاوُلِ كَلِمَتِي «نَعَمْ» وَ«لَا» فَاعْلَمْ  
أَنْ كَثِيرًا مِنْ الشَّعْرِ الَّذِي يُوَصِّفُ بِالْجَاهِلِيِّ مَوْضُوعٍ فِي عَصُورٍ لَاحِقَةٍ. قَدْ يَجِدُونَ  
لِلْمُتَقَبِّ الْعَبْدِيِّ - وَهُوَ جَاهِلِيٌّ وَصَفَ بِأَنَّهُ أَقْدَمُ مِنَ النَّابِغَةِ - بَضْعَةَ آيَاتٍ فَيَلْحَقُونَ بِهَا  
أَضْعَافَهَا لِكَيْ تَكْتَمِلَ لَهُمْ «قَصِيدَةٌ» يَنْشُدُونَهَا فِي الْمَرْبِدِ، وَفِي مَجَالِسِ الْأَمْرَاءِ

## ٢٣ إما ود وإما انتقاد

يزيد بن الحَذَّاقِ الشَّيْئِي:

لَنْ تَجْمَعُوا وَدِّي وَمَعْتَبَتِي      أَوْ يُجْمَعَ السَّيْفَانِ فِي غَمْدٍ  
مَثَلًا لَا يَجْتَمِعُ السَّيْفَانِ فِي غَمْدٍ، أَيْ قَرَابِ أَوْ بَيْتٍ، وَاحِدٌ فَكَذَلِكَ لَا يَجْتَمِعُ وَدِّي لَكُمْ وَانْتِقَادُكُمْ لِي

نُعْمَانُ إِنَّكَ خَائِنٌ خَدِيعٌ      يُخْفِي ضَمِيرُكَ غَيْرَ مَا تُبْدِي  
أَيُّهَا النُّعْمَانُ بَنُ الْمُنْذَرِ، أَنْتَ خَائِنٌ لَوَعُودِكَ وَمَخَادِعٌ، وَيُخْفِي قَلْبُكَ غَيْرَ مَا تُبْدِي،  
شَأْنُ كُلِّ السَّامَةِ!

فَإِذَا بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثْلَيْنَا      فَعَلَيْكَهَا إِنْ كُنْتَ ذَا حَرْدٍ  
إِنْ بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثْلَيْنَا - انْتِقَاصُنَا وَالنِّيلُ مَنَا، وَالْأَثْلَةُ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ - فَلتَفْعَلْ إِنْ كُنْتَ ذَا حَرْدٍ، ذَا  
قَصْدٍ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ

يَأْبَى لَنَا أَنَّا ذُووْ أَنْفٍ وَأَصُولُنَا مِنْ مَحْتَدِ الْمَجْدِ  
يَأْبَى لَنَا الْقَبُولُ بِانْقَاصِكَ أَنَّا ذُووْ أَنْفٍ، شَامْخُون، وَأَصُولُنَا مِنْ مَحْتَدِ الْمَجْدِ، وَالْمَحْتَدِ الْأَصْلِ  
إِنْ تَغَرُّ بِالْخَرْقَاءِ أُسْرَتْنَا تَلَقَّ الْكَتَائِبَ دُونَنَا تُرْدِي  
إذا غزوت بالخرقاء، لعلها كتيبة من كتائب النعمان، أسرتنا فتجد الكتائب تردى، تهرول، لعمري  
أَحْسِبْتَنَا لَحْمًا عَلَى وَضْمٍ أَمْ خِلْتَنَا فِي الْبَاسِ لَا تُجْدِي؟  
أظننت أننا لحم على وضم، لحم على خشبة الجزار.. فاللحم على خشبة الجزار شيء ميت  
لا قدرة له بالمقارنة مع البعير الحي الذي يصول ويقاوم، أم ظننت أننا لا نجدى في البأس،  
لا قدرة لنا في الحرب؟  
وَهَزَزْتَ سَيْفَكَ كَيْ تُحَارِبَنَا فَاَنْظُرْ بِسَيْفِكَ مَنْ يُوْ تُرْدِي  
تردي: تقتل

## ٢٤ التجهيز

الممرق العبدى:

قَدْ رَجَّلُونِي وَمَا رُجِّلْتُ مِنْ شَعَثٍ وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقِي  
يصف تجهيزه للدفن: قد رجلوا شعري أي سرحوه.. ليس لأنه كان أشعث، بل لأمر أخطر..  
وألبنوني ثياباً غير أخلاق، غير بالية  
وَأَرْسَلُوا فُتْيَةً مِنْ خَيْرِهِمْ حَسَبًا لِيُسْنِدُوا فِي ضَرْبِ الثَّرْبِ أَطْبَاقِي  
وأرسلوا فتية كراماً ليسندوا أطبائي، مفاصلي، في القبر  
هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَوَلَّعْ بِإِشْفَاقٍ فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي  
يهون الأمر على نفسه.. لا تولع بإشفاق، لا يلزئك الخوف، فالموت حق والمال سيؤول للوارث

## ٢٥ إشباع الضباع

عبد المسيح بن عسلة العبدى:

عَدَوْنَا إِلَيْهِمْ وَالسِّيُوفُ عَصِينَا بِأَيْمَانِنَا، نَقْلِي بِهِنَّ الْجَمَاجِمَا  
ذهبنا إليهم حاملين السيوف بدل العصي، وبهذه السيوف نقلي، أي نضرب، الرؤوس  
لَعَمْرِي لَأَشْبَعْنَا ضِبَاعَ عُنْيَزَةٍ إِلَى الْحَوْلِ مِنْهَا وَالنُّسُورَ الْقَشَاعِمَا  
والله لقد شبت الضباع في موضع عنيزة إلى الحول، أي لسنة كاملة، وشبت النسر القشاعم،  
الكبيرة، من لحم الأعداء

وَمُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وَمِصْلَاحِهِ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الذَّنْبَ يَنْهَسُ قَائِمًا

ورب محارب قتلناه وسلبنا درعه ومِصْلَاحِهِ، وتركناه والذنب قائم عليه ينهش لحمه نهشاً، والنهش أخت النهش (لا يشير المعجم الوسيط إلى تقارب الكلمتين، وما كان أحراه أن يقول ما قاله ابن دريد نقلاً عن الأصمعي، وواقفهما ابن فارس في المقاييس: النهش والنهش واحد)

## ٢٦ عَنَاجِيحُ

قال عامر المَحَارِبِيُّ:

وَيَوْمَ يَوَدُّ الْمَرْءُ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ رَیْطُنَا لَهُ جَاشَأُ وَإِنْ كَانَ مُعْظَمًا

رب يوم، أي وقعة، يود المرء لو مات قبله لهوله، وقد كنا رابطي الجاش متماسكين، رغم أنه كان يوماً معظماً، شديداً

وَيَوْمَ رُجِنِحَ صَبَّحَتْ جَمْعَ طَيِّءٍ عَنَاجِيحُ يَحْمِلُنَ الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا

وفي وقعة رجیح هاجمت قبيلة طيء في الصباح عناجیح، أي خيل طويلة الأعناق، وفرسانها يحملون الوشيح المقوم، أي الرماح المثقفة المستقيمة

## ٢٧ الحق والحقيق

معاوية بن مالك، مُعَوَّدُ الحكماء:

نُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَحَقِيقَتَهَا فِيهَا، وَنَغْفِرُ ذَنْبَهَا وَنَسُوْدُ

نعطي عشيرتنا حقوقها، ونغفر الذنب للمذنب ونسود قومنا. ولم أجد لـ «فيها» موقعاً

وَإِذَا تُحْمِلُنَا الْعَشِيرَةُ ثِقْلَهَا قُمْنَا بِوِ، وَإِذَا تَعْمُودُ نَعْمُودُ

## ٢٨ أَعُوْدُ مِثْلُهَا الْحُكَمَاءُ

قال معاوية بن مالك، معوَّدُ الحكماء، وبالبيت الثالث هنا لقب بهذا اللقب:

أَجَدَّ الْقَلْبُ مِنْ سَلَمَى اجْتِنَابَا وَأَقْصَرَ بَعْدَمَا شَابَتْ وَشَابَا

جدد القلب شعوراً مختلفاً هو اجتناب سلمى، وأقصر، أي كثر، بعدما شاب صاحب القلب وشابت سلمى

حَمَلْتُ حَمَالَةَ الْقُرَشِيِّ عَنْهُمْ وَلَا ظُلُمًا أَرَدْتُ وَلَا اخْتِلَابَا

حملت الحمالة، أي قمت بالدية، للقرشي، ولم أبع ظلم الآخرين ولا اختلاهم، خداعهم

أَعُوْدُ مِثْلُهَا الْحُكَمَاءُ بَعْدِي إِذَا مَا الْحَقُّ فِي الْأَشْيَاعِ نَابَا

أصنع ذلك كي أعود الحكماء بعدي على أداء الحقوق بلا انتقاص إذا نابنا، أي حل بنا، مصاب يستعدي أداء الحقوق عن الأشياء، عن الحلفاء

وَكُنْتُ إِذَا الْعَظِيمَةُ أَفْظَعَتْهُمْ نَهَضْتُ وَلَا أَدِبُ لَهَا دِيَابًا  
 إِذَا دَمَتْهُمْ عَظِيمَةً، أَي مَصِيبة كَبِيرَةٍ، نَهَضْتُ بِهَا نَهَضًا وَلَمْ أَتْلُكَ كَأَنِّي أَدَبُ عَلَى الْأَرْضِ وَاحِدًا  
 إِذَا نَزَلَ السَّحَابُ بِأَرْضٍ قَوْمٌ رَعَيْنَاهَا وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا  
 نَحْنُ قَوْمٌ أَقْوِيَاءُ إِذَا نَزَلَ السَّحَابُ، أَي الْمَطَرُ، بِأَرْضِ قَوْمٍ آخَرِينَ، رَعَيْنَا مَا أَخْرَجَهُ مِنْ عَشْبٍ رَغْمَ أَنْوْفِهِمْ

## ٢٩ فارس المزنوق

عامر بن الطفيل:

لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا هَوَازِنَ أَنَّنِي أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي حَقِيقَةً جَعْفَرٍ  
 قَدْ عَلِمَ هَذَا الْفَرَسُ مِنْ هَوَازِنَ أَنَّنِي الْفَارِسُ الَّذِي يَحْمِي حَقِيقَةً، أَي شَرَفًا، قَوْمٌ «جَعْفَرُ بْنُ كَلَابٍ»  
 وَقَدْ عَلِمَ «الْمَرْثُوقُ» أَنَّنِي أَكْرُهُ عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ  
 عَلِمَ حَصَانِي وَاسْمُهُ «الْمَزْنُوقُ» أَنَّنِي أَهْجَمُ بِهِ عَلَى جَمْعِهِمْ مَسْرَعًا مِثْلَ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ، السَّهْمِ مِنْ  
 سِهَامِ الْقِمَارِ وَكَانُوا يَرْمُونَهَا رَميًا

إِذَا ائْزُورُ مِنْ وَقَعِ الرِّمَاحِ زَجْرَتُهُ وَقُلْتُ لَهُ: ازْجِعْ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ  
 إِذَا ائْزُورُ الْحَصَانِ، أَي انْحَرْفْ، مِنْ وَقَعِ الرِّمَاحِ زَجْرَتُهُ وَنَهْرَتُهُ حَتَّى يَتَقَدَّمَ وَلَا يَدْبُرَ هَارِبًا  
 أَلَسْتُ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ فِي شُرْعَا وَأَنْتَ حِصَانٌ مَاجِدُ الْعِرْقِ فَاضْبِرْ  
 وَقُلْتُ لِلْحَصَانِ: أَلَا تَرَى رِمَاحَهُمْ شُرْعَا فِيَّ، مَسْدَةً إِلَيَّ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَصْبِرَ، وَأَنْتَ حِصَانٌ أَصِيلٌ

## ٣٠ الأثاد

عبد قيس بن خفاف:

أَجْبَيْلُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْعِظَائِمِ فَاغْجَلِ  
 يَخَاطِبُ ابْنَهُ جَيْلًا: أَبُوكَ كَارِبُ يَوْمِهِ، مُقْتَرَبٌ مِنْ مَوْتِهِ، فَاغْجَلِ بِتَحْصِيلِ الْمَجْدِ  
 فَالضَّيْفُ أَكْرَمُهُ فَإِنَّ مَبِيتَهُ حَقٌّ، وَلَا تَكُ لَعْنَةً لِلنُّزْلِ  
 فَأَكْرَمُ الضَّيْفِ، وَلَا تَكُنْ مَذْمُومًا مَلْعُونًا بِمَنْ يَنْزِلُونَ بِكَ  
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ مُخْبِرُ أَهْلِهِ بِمَبِيتِ لَيْلَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ  
 سَيَخْبِرُ الضَّيْفُ أَهْلَهُ بِمَا لَقِيَ مِنْ حَفَاوَةٍ أَوْ سَوَاهَا حَتَّى وَإِنْ لَمْ يُسْأَلَوْهُ  
 وَاتْرُكْ مَحَلَّ السَّوَاءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلْ  
 لَا تَتَلَبَّثْ فِي مَوْقِفٍ شَائِنٍ، وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ، انْزَعَجْتَ مِنْ مَكَانٍ أَقَمْتَ بِهِ، فَتَحَوَّلْ عَنْهُ

وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ شَرٍّ فَاتَّقِذْ      وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ خَيْرٍ فَافْعَلِ

إن همت بشرّ فاتقذ، نرؤ، وإذا همت بخير فافعل فوراً

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَحَشِّعاً      تَرَجُّو الْفَوَاضِلَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُفْضِلِ

لا تتذلل في حال فقرك راجياً المعروف ممن ليس أهلاً لذلك المعروف

وَاسْتَعْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى      وَإِذَا تُصِيبَكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

إن كنت غنياً فتمتع بالغنى، وإذا أصابتك خصاصة، أي ضيق ذات اليد، فتجمل، أي اصبر وأخف  
فترك عن الناس

وَاسْتَأْنِ جِلْمَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا      وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى الْهَوَى فَتَوَكَّلِ

اطلب الأناة من حلمك، هدوء نفسك، في كل أمر، وإذا عزمْتَ على الهوى، الأمر الذي تريده،  
فتوكل على الله (قال بعضهم إن الشاعر إسلامي)

وَإِذَا تَشَاجَرَ فِي فُؤَادِكَ مَرَّةً      أَمْرَانِ فَاعْمِدْ لِلْأَعْفُفِ الْأَجْمَلِ

إذا اختصم في صدرك أمران فاختر ما يكسبك عفة وحسن ذكر

### ٣١ الزيال الطويل

عبد قيس بن خُفاف:

صَحَوْتُ وَزَايِلَسْنِي بِأَطْلِي      لَعَنَرُ أَبِيكَ زَيْلَاً طَوِيلاً

صحوت من غفلة الشباب، وزايلني، أي فارقتني، الباطل واللهو

وَأَضْبَحْتُ لَا نَزِقاً لِلْحَاءِ      وَلَا لِلْحُمُومِ صَدِيقِي أَكُولَا

أصبحت غير نزق، غير متسرع، للحاء، للجدال والخصومة، وغير أكل للحوم الأصدقاء،  
لا أغتابهم (البيتان من قطعة أطول.. جد بقيتها فيما اخترناه من الحماسة تحت رقم ٧٣)

### ٣٢ ضرباً على أم رأسه

أوس بن غلفاء الهُجيمي التميمي، وهو جاهلي:

وَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ      كُمُزْدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ

إذا هجوت بني تميم فانت تزداد غراماً إلى غرام، أي شراً تغرمه بعد شر

هُمْ مَثَوَا عَلَيْكَ فَلَمْ تُثْبِتْهُمْ      فَتَيْلَاً غَيْرَ شَتَمٍ أَوْ خِصَامٍ

لقد مثوا عليك، أحسنوا إليك، فلم تكافئهم فتيلاً، بأقل القليل، اللهم إلا بالشتم والخصام

وَهُمْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَفْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامٍ  
وهم أخافوك بعد أن شتمتهم فصرت أسلح من حبارى، أكثر سلحاً، أي تغوطاً، من حبارى، من  
الطيور، وقد رأت صفراً فخافت، وصرت أكثر شروداً وفراراً من النعامة

وَهُمْ ضَرَبُوكَ ذَاتَ الرَّأْسِ حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الدِّمَاغِ مِنَ الْعِظَامِ  
ضربوك على رأسك فبدت أم دماغك، أي غشاء المخ، من بين عظام جمجمتك

### ٣٣ امرأة وناقاة

علقمة بن عبكة، الفحل:

طَحَا بِكَ قَلْبَ فِي الْحَسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّيَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبٍ  
طحا بك، ذهب بك، قلبك الطروب، المحزون.. والطرب تعني الفرح وتعني أيضاً الحزن، بسبب  
الحسان، وذلك بعد انقضاء الشباب وحلول المشيب

يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ  
قلبي يكلفني وصال ليلي وقد شط، أي ابتعد، وليها، أي قربها،  
وقامت بيني وبينها الشواغل والمشاكل

مُنْعَمَةٌ مَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ  
فتاة ذات نعمة لا يمكن للمرء أن يكلمها لوجود الرقباء

إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَغْلُ لَمْ تُفْسِرْ سِرَّهُ وَتَرْضِي إِيَّابَ الْبَغْلِ حِينَ يَتُوبُ  
وفبة لزوجها فلا تفشي سره غائباً، وترضيه عندما يعود

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَّتْكِ رَوَايَا الْمُزْنِ حِينَ تَصُوبُ  
لا تقارني بيني وبين فتى مغمر، غشيم غير مجرب، ويدعو لها بأن تسقيها روايا المزن، السحب  
الماطرة، حين تصوب، أي تهطل بالمطر

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَلِأَنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ:  
أنا طبيب، أي خبير، بأدواء النساء، مشاكلهن:

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهَنٍ نَصِيبُ  
إيه يا علقمة تقول هذا وقد لقبوك بالفحل إذ مال إليك قلب أم جندب، فماذا نقول نحن!

يُرِدُّنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرَحُ الشَّيَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ  
تحب النساء الغني، ويحبن الفتى في شرح الشباب، أي أوله



فَدَعَهَا وَسَلَّ اللَّهُ عَنْهَا بِجَسْرَةٍ كَهَمَّكَ، فِيهَا بِالرِّدَافِ حَبِيبُ

فدع المحبوبة وسل اللهم، أي انس اللهم، بجسرة، بناقة شديدة كهمك، بحسب ما تريدها أن تكون.. ناقة تخب خبيئاً، تسير سريعاً حتى وأنت تركبها مع رديف خلفك

وَعِيسٍ بَرَيْنَاهَا كَأَنَّ عُيُونَهَا قَوَارِيرُ فِي أَذْهَانِهِنَّ نُضُوبٌ

ورب عيسى، نياق، بريناها، أهزلنا جسمها لطول السير،  
كأن عيونها قوارير في أذهانهن نضوب، غائرة عيون النياق فكأنها حقائق  
فيها دهن لكن الدهن ناضب ومستقر في قعرها فقط

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي لِكُلِّكُلَيْهَا وَالْقُضْرَيْنِ وَجِيبُ

سبّرت ناقتي إلى الحارث وأنا أحس لكلكُلها، لصدورها، ولقصريرها، لضلعها الأخيرين،  
وجيب، أي خفقان

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كَانَ وَجِيفُهَا بِمُشْتَبِهَاتِ هَوْلُهَا مَهِيبُ

إليك أيها الملك كان وجيف الناقة، سيرها، في صحارى مشتبهات، فاحلة يشبه بعضها بعضاً  
لخلوها من المعالم، ويخاف من هولها القلب

### ٣٤ لكل شيء ثمن

علقمة بن عَبَّة:

وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا يَضُنُّ بِهِ الْأَقْوَامُ مَغْلُومٌ

نيل الذكر الطيب له ثمن معلوم يضمن، أي يخل، به الناس

وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مَهْلَكَةٌ وَالْبَخْلُ بَاقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَنْمُومٌ

الجود ينفي المال، يبدده، ويهلكه، والبخل يقي المال على أهله ويُلحق بهم الذم

وَكُلُّ حِصْنٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومٌ

### ٣٥ أجدع ناس

خراشة العبيسي:

فَلَا قَوْمٌ إِلَّا نَحْنُ خَيْرُ سِيَاسَةٍ وَخَيْرُ بَقِيَّاتِ بَقِيَّةٍ وَأَوَّلَا

لا قوم إلا ونحن خير منهم قياماً بالأمر، وخير منهم في حاضرتنا الذي بقي لنا، وخير منهم أولاً،  
أي في «أولنا» أي أجدادنا

وَأَطْوَلُ فِي دَارِ الْحِفَاطِ إِقَامَةً وَأَرْبَطُ أَخْلَاماً إِذَا الْبَقْلُ أَجْهَلَا  
ونحن أطول الناس مكوئاً في مواقف الحفاظ، أي حماية الشرف، وأكثر الناس كبحاً للغضب إذا  
جعل البقل، أي العشب، الناس يجهلون، يتهورون... وكانت العداوات تزداد إذا نبت العشب لنيل  
حقوق الرعي

وَأَكْثَرُ مِنَّا سَيِّداً وَابْنِ سَيِّدٍ وَأَجْدَرُ مِنَّا أَنْ يَقُولَ فَيَفْعَلَا  
ولا قوم أكثر منا في عدد السادة وأبناء السادة، وأجدد منا بإتباع القول بالفعل

### ٣٦ أودى بنى

أبو ذؤيب الهذلي، جاهلي إسلامي، فقد خمسة أبناء في طاعون بمصر:  
أَمِنْ الْمَنُونِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ؟ وَالدهرُ ليس بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ  
أتوجع، أي أتبدي الجزع، من الموت ومصيبته؟ لكن الدهر لا يعتب، لا يرضي، من يجزع  
قَالَتْ أُمَيْمَةُ: مَا لِحِجْسِكَ شَاحِباً مِنْذِ ابْتِذَلْتَ، وَمِثْلُ مَا لِكَ يَنْفَعُ  
قالت أئمة ما لحسك قد شحب وهزل؟ قد أهملت شأنك بعد موت بنيك، ولك في مالك ما  
ينفعك بعد إذ مات أولادك الذين ينصرونك

أَمْ مَا لِحِجْسِكَ لَا يُلَايِمُ مَضْجَعاً إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ  
وما لحسك لا يستقر على فراش إلا أقض الفرائض عليك، أي امتلأ بالقضض أي الحمى  
فَأَجَبْتُهَا: أَمَّا لِحِجْسِي أَنَّهُ أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا  
أجبتها أمّا، أي أنّ ما، لحسمي هو أن أبنائي أودوا من البلاد، ذهبوا وماتوا

أَوْدَى بَنِيَّ وَأَغْقَبُونِي غُصَّةً بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لَا تُفْلِعُ  
ماتوا وتركوا لي غصة في حلقي أحسها بعد أن أرقد، وذمعة لا تكف عن النزول

سَبَقُوا هَوًى وَأَغْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتُخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ  
سبقوا هوى، أي هواي ورغبتني إذ رغبت في أن أسبقهم أنا، وأغنقوا، أي أسرعوا لهواهم، لما  
يريدون، فتخرموا، ماتوا، ولكل إنسان يوم سيموت فيه

فَغَبِرْتُ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالِ أَنِّي لَأِحِقُّ مُسْتَنْبَعُ  
فغيرت، أي بقيت، بعدهم بعيش ناصب، متعب، وأظنني سألحق بهم وأنبهم قريباً

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ فَإِذَا الْمَنِيبَةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ  
كنت حريصاً على حمايتهم والدفع عنهم، ولكن المنية إذا جاءت لا دافع لها

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا      أَلْقَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

إذا أنشب الموت أظفاره فلا تنفع الإنسان أي تيممة، أي حرز أو حجاب أو خزانة زرقاء

فَالْعَمِينَ بَعْدَهُمْ كَانَ جِدَاقُهَا      سَمِلْتُ بِشَوْكِ فَهِيَ عَوْرٌ تَذْمَعُ

العين بعدهم كان أحداقها، سملت، فقتت بشوك فهي عوراء لكنها تدمع

وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ      أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَمَّعُ

أتجلد، أتماسك، للشامتين لكي أريهم أنني لا أتضضع، ولا أضطرب لمصائب الدهر

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا      وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْنَعُ

نفس الإنسان ترغب في الأمر إذا حملها المرء على ذلك، وتفتن بالقليل بعد ذهاب الكثير

كَمِ مِنْ جَمِيعِ الشَّمْلِ مُلْتَمِي الْقَوَى      كَانُوا بِعَيْشٍ قَبْلَنَا فَتَصَدَّعُوا

ما أكثر من كانوا قبلنا مجتمعى الشمل ملتتمي القوى، والقوى هي فتلات الحبل

المجدولة معاً، ثم تصدعوا، تفرقوا بالموت. ويرى مصححي الصديق الشاعر عمران

القفيني أن هذا البيت شبيه جداً ببيت المتنبي: «بكى على الدنيا وما من معشر/

جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا» قلت: حقاً يشبهه، ولا أنهم أبا الطيب بالسرقة هنا،

فهذا لا شيء في عشرات الأبيات التي سرقها، والتي نرجو أن يغفرها الله له.. فقط

لأن ذناب النقد، ونسبي ابن وكيع والحاتمي ولا نزيد، نهشوا لحمه عليها نهشاً

# المفضليات

## فهرس القوافي

### (القافية فرقم القطعة)

٢	ثَقِيلًا	١٨	أَعْدَائِهَا
٣١	طَوِيلًا	٢٨	وَشَابَا
٣٥	وَأَوَّلًا	٣٣	مَشِيبُ
٨	الْمَرَا جِلُ	٦	تَوَلَّتْ
٥	عَادِلُ	١٥	مَسْعُودًا
٣٠	فَاعْجَلِ	١٧	هُجُودُ
٢٦	مُعْظَمًا	٢٧	وَسُودُ
١٢	يُقِيمَا	٢٣	غَمْدِ
٢٥	الْعَجْمَا جِمَا	١٦	وَالْأَوْلَادِ
٣٤	مَعْلُومُ	٢٩	جَعْفَرِ
٣٢	الْقَرَامِ	٤	كَبِيرِ
١٤	دِرْهَمِ	٢٠	فَأَوْجَعَا
١٩	كَلَّمَ	٩	مُسْتَمْتَعُ
٢٢	نَعَمِ	٣٦	يَجْزَعُ
٣	لَبُونَا	١٣	اِسْتَعِ
٢١	نَبِينِي	٧	يَسْؤُ
١١	هَارُونِ	٢٤	أَخْلَاقِي
١٠	وَلَا لِيَا	١	لَاقِي

## الأصمعيات

هي قصائد جمعها الأصمعي واختلطت بالمفضليات اختلاطاً ذريعاً، فخلصها منها، كيفما اتفق لهما، أحمد شاعر وعبد السلام هارون.

ولد الأصمعي سنة ١٢٢هـ أي قبل استهلال الدولة العباسية بعشر سنين. ولمع نجمه في السنوات العشرين التي استخلف فيها هارون الرشيد، وكان الأصمعي آنئذ بين الخمسين والسبعين من العمر. ثم عاش حتى جاوز التسعين، ومات عام ٢١٦هـ.

قدس الأصمعي اللغة العربية «الأصلية». لم يكن يرى أن لغة عصره حلوة وغنية وتناسب زمنها. كان أصولياً. كان يرى أن ما يطرق أذنيه من كلام في البصرة ثم في بغداد - التي رآها مدينة يافعة في الخامسة والعشرين من عمرها عندما استقدمه الرشيد من البصرة، ثم رآها بعد قليل حاضرة الدنيا - إنما هو تشويه لشيء أصلي. كان الأصمعي قد أدمن ارتياد الصحراء باحثاً عن الأصل، أو عما هو أقرب شيء إلى الأصل. كان رجوعياً. غربل لنا كلام الأعراب وضرب بعضه ببعض، فملاً أندية اللغة والأدب بالكتب التي تصف اللغة القديمة. وهذه القصائد بعض مما جاءنا به. ولو نظرت في المعاجم القديمة فسوف ترى عدداً كبيراً من المفردات ومعانيها منسوبة إلى الأصمعي. وكان الأصمعي مدققاً تقياً بعيداً من الكذب. فأفادنا كثيراً في توثيق اللغة القديمة.

والتوثيق شيء، والتقدیس شيء آخر.

أعاشر في هذه الأيام التي أنفض فيها يدي من كتاب «أول الشعر» شباناً ممن عشقوا العربية القديمة. عاشرت في الشهرين الماضيين - وأكتب هذا الكلام في مطلع أيار/ مايو ٢٠١٦ - ستة وثلاثين شاباً وفتاة اشتركوا في برنامج تلفزي اسمه «فصاحة». وأنا فيه عضو لجنة تحكيم، ومدرّب أيضاً. وسأمضي

معهم شهراً ثالثاً حتى ينتهي هذا البرنامج . ألتقي بهم ساعات طويلة قبل البرنامج في جلسات تدريب طويلة . ثم يأتي يوم تسجيل الحلقة فيلقون على مدى ساعة ونصف خطباً وأشعاراً .

وقد حذرتهم عشرات المرات - في جلسات التدريب، وفي البرنامج نفسه، واليوتيوب شاهد عليّ - من السجع ومن الوعظ، ومن الكلام المنمق الذي ليس له رصيد من معنى .

سينطلق هؤلاء جميعاً - من خرج من السباق سريعاً ومن استمر حتى النهاية - في حياتهم فصحاء أبناء . وسيزيد المعنى وسيقل التعميق في كلامهم مع اكتسابهم المزيد من الخبرة والثقافة . ولكنني لن أستطيع أن أنزع من نفوسهم تقديس اللغة القديمة .

هل أستطيع أصلاً أن أنزع هذا من نفسي أنا؟

لو قبض لي أن أضع منهج اللغة العربية للمدارس في بلد عربي لما فرضت على التلاميذ في سنوات الدراسة الاثنتي عشرة من الشعر العمودي كله، القديم والحديث، سوى مئة وأربعة وأربعين بيتاً . اثني عشر بيتاً لكل سنة . ولعلي أفرض عليهم حفظ خمسة أبيات منها في كل عام . ولعلي أفرض عليهم في كل عام عشرة أضعاف هذا القدر من الشعر الجديد بأشكاله، كي يقرأوه ويتذوقوه ويلقوه إلقاءً، وكي يحفظوا ما لا يزيد عن عشرة أسطر للعام الواحد . وسأفرض عليهم من النثر عشرة أضعاف ما أفرضه من الشعر .

فلماذا - ورأيي هذا الرأي - أجشم نفسي عناء مخض الشعر القديم وشرحه؟ ذلك شيء أصنعه بفعل ما انخرس في ذهني من تقديس للقديم، غير أنني أصنعه أيضاً لمن يريد أن يتخصص في هذا المجال، وأصنعه لمن يريد أن يفهم نفسية أجدادنا، ثم قد يفيد كتابي هذا القارئ الهادي الذي سمع بقصيدة الشفري أو بمعلقة امرئ القيس، ويريد أن يقرأ ويفهم .

وأصنع هذا لسبب آخر يعلم الله أنني ما كنت لأبوح به لولا ما أحس من أنس بالقارئ . ويعلم الله أنني أعرف الناس بما يمكن أن يسبب هذا الذي أفوه من استخفاف بهذا الكتاب في نفوس النقاد الذين أعادت خلقتهم المؤسسات التعليمية في صورة إنسانين أكين، فتلفت نفوسهم وتعطل مركز الفهم في عقولهم .

لست أسعى في إصلاحهم، إذا خبّص الأرز في قدرك فلا تحاول .

أقول هذا لقارئ يبغض أولئك النقاد من أبناء المؤسسات بغضي إياهم، أو نصف بغضي إياهم، فما علمت أحداً يبغضهم بغضي.

إنما جمعت لك هذه الأشعار ورحت أشكلها وأشرحها لأنني رجل حُرْكة. لا أجلس في اجتماع إلا بيدي قلم أكتب وأرسم، ثم تمتلئ الورقة بعد دقيقة فأصنع منها سفينة، أو أمزقها شرائط أصنع بها براميل، أو أفتل الشرائط فتائل مخروطية يدخل بعضها في بعض لتصبح عصاً، ثم إلى الورقة الثانية. فإن طال الاجتماع وجدت أمامي ورشة. وأكون في بيتي معزلاً الناس، وربما لم أخرج منه يومين أو ثلاثة أيام، فهذا حين أقرأ وأنقب تنقياً. فإن ظننتني، وأنا أعد لك في مقدماتي الكتب الكثيرة التي رجعت إليها، باحثاً جاداً فاعلم أنني بالأحرى رجل قلق لا يقر له قرار.

قد فاض الأمر بالمخرجة التلفزيونية للبرنامج الذي حدثك عنه، فواجهتني بالحقيقة، قالت: أجتهد اجتهداً حتى أحصل لك على لقطة لا تعبت فيها بشيء. ذات مرة كنت محتاجة إلى لقطة لك في موضع لا بد فيه من لقطة لك، فإذا أنت تدخل القلم بين عدسة نظارتك وبين عينك. ماذا تُراك تصنع! انتهى كلامها. ولمعلومات القارئ الأنيس فإن المخرجة أخذت لي هذه اللقطة، ورأها الناس على الشاشة.

كلما داهمني الخجل مما أقوم به من عرض هذا القديم - حتى وإن في ثوب جديد سداه الصدق ولحمته الخفة - ذكرت بيني وبين نفسي شعوباً أخرى تحتفل بقديمتها، وتخصص له الكراسي الجامعية، فأنحسر خجلي مما أصنع. وإذا وصلت في حديثي إلى الكراسي الجامعية فلا بد من أن أرش في وجوه أصحابها ماء النار.

### المؤلف يرش ماء النار في وجوه الأساتيد

يا لقبهم، يفرضون علينا أن نؤدي فرض التبجيل كلما خاطبناهم بدس كلمة دكتور قبل أسمائهم. نقول لأحدهم يا دكتور فيقيم جذعه ويميل برأسه ويقول أمم ثم يأخذ، أخذته الصيحة، في الكلام. يشير بيديه متحمساً ثم تدركه زهوة الدكتر، فيرُزَن رزانة افتعال، حتى إذا استوثق من الجلُس واستولى على الجلسة شبك كفيه وأراحهما على رف كرشه وراح ينثر النصائح بلهجة الأب الشفيق على أبنائه. أليس بغيضاً!

في كل مهنة يوجد الحاذق الماهر، ويوجد الأخرق الدخيل. وما عرفت مهنة اختلط فيها هذا بذاك كمهنة الأستاذة في بلاد العرب. فمع انحدار المستوى في البلاد كلها، ومع استقالة شعوب العرب من هواية المطالعة أصبح الأستاذ يضع المقياس الذي يقاس به.

أقول هذا عارفاً أن الأساتذة الأجلاء الذين يحملون في صدورهم علماً كثيراً أغبط مني من زملائهم المشعوذين.

## ١ أنا ابن جلا

قال سُهَيْمُ بْنُ وَثِيلِ الرَّيَّاحِيِّ، وهو من بني جَمَيْرِيٍّ، وقد تحداه في الشعر اثنان من الفتيّة:

أنا ابنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا      متى أَضَحَّ المِمَامَةُ تَعْرِفُونِي

أنا ابن جلا، المشهور المعروف، وطلاع الثنايا، الصاعد الطرق الجبلية، متى أضح العمامة عن رأسي وتظهر ملامحي تعرفوني وتعرفوا من أنا. جعل الحجاج بن يوسف الثقفي هذا البيت من محفوظ كل عربي، إذ استشهد به في مطلع خطبته الأولى في الكوفة. . وضعه الحجاج في الحقيبة الذهبية لكل عربي دخل في حياته مدرسة، وغدا البيت جزءاً من «خرافتنا» القومية، فهمه المرء أم لم يفهمه. . جرسه وحده يحمل كل المعنى

وإنَّ مَكَانَنَا مِنْ جَمَيْرِيٍّ      مَكَانُ اللَّيْثِ مِنْ وَسْطِ العَرِينِ

مكاننا من قبيلة حميري كمكان الأسد، ومكانه في الوسط من عربته

وإنَّي لَا يَعودُ إِلَيَّ قَرْنِي      عَمْدَاةُ الغِبِّ إِلَّا فِي قَرِينِ

وعندما أهرم قرني، أي خصمي، ثم يعود إليّ ثانية غداة الغب، أي في اليوم التالي، فهو يعود ومعه قرين كي يساعده

عَذَرْتُ البُزْلَ إِذْ هِيَ حَاظَرَتْنِي      فَمَا بَالِي وَبَالَ ابْنِي لَبُونِ

عذرت البزل، الجمال الكبيرة التي ظهرت أسنانها، إذ تخاطرتني، تتحداني في رهان، ولكن، ما لي ولا بني لبون، لجميلين صغيرين فلما عن اللبن

وماذَا يَدْرِي الشعراءُ مِنِّي      وقد جاوزتُ رأسَ الأربَعينِ

ماذا يدري الشعراء مني، كيف لهم أن يخدعوني، وقد تحنكت وجاوزت آخر الأربعين

أخو خمسينَ مُجْتَمِعاً أَشْذِي      وَنَجَّذَنِي مُدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ

أصبحت ابن خمسين مجتمع القوة، وقد نجذنتي، حكتني وجعلت أسناني الخلفية، التواجد، تسقط، مداورة الشؤون، أي التصدي للخطوب



## ٢ لم أكن من جناتها

الحارث بن عباد البكري:

قَرِيبًا مَرَبُوطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقِحْتُ حَرْبَ وَائِلٍ عَنِ حِيَالِ

قرباً يا صاحبي مكان ربط فرسي «النعام» مني، أي أربطها قريباً، فالحرب بين قبيلتي وائل  
الكبريين بكر وتغلب قد اشتدت، فالحرب مثل الناقة التي تلغ، أي تحمل بعد الحيال، أي بعد  
طول العقم فيكون حملها صعباً

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّـهِ وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالٍ

لم أكن من مبيي الحرب، لكنني سأصلي بنارها. تلك حرب البسوس

## ٣ الاستعانة بالسفيه

كمب بن سعد الغنوي:

وَلَنْ يَلْبَثَ الْجُهَّالُ أَنْ يَتَهَضَّسُوا أَخَا الْجِلْمِ مَا لَمْ يَسْتَعِنْ بِجَهُولِ

سرعان ما يتهضم، أي يظلم، الجهال المتهورون الرجل الحليم إن لم يستعن بجهول سفيه مثلهم

وَلَسْتُ بِمُبْدِلٍ لِلرَّجَالِ سَرِيرَتِي وَمَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسُؤُولِ

لا أطلع الناس على سرّي، ولا أسألهم عن أسرارهم

## ٤ ينتظرونه

أعشى باهلة، عامر بن الحارث:

إِنَّ الَّذِي جِئْتَ مِنْ «تَثْلِيثٍ» تَنْدُبُهُ مِنْهُ السَّمَاحُ وَمِنْهُ النَّهْيُ وَالْغَيْرُ

هذا الذي جئت من تثليث، موضع بالحجاز، تندبه وتبكي لموته، رجل سمح وذو نهي وتغير في  
الأمور، كذا المعنى المملوح

مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ شَرٌّ يُكَذِّرُهُ عَلَى الصَّدِيقِ، وَلَا فِي صَفْوِهِ كَذْرُ

طاوي المصير، أي مصرته أي أمعاء، ويجوع صابراً على العزاء، الشدة، وينصلت بالقوم، يمضي

بطوي مصيره، أي مصرته أي أمعاء، ويجوع صابراً على العزاء، الشدة، وينصلت بالقوم، يمضي  
بهم للغزو في وقت تحط لا ماء فيه ولا شجر

لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَّاهُ وَمُضَبَّحُهُ مِنْ كُلِّ فِجٍّ وَإِنْ لَمْ يَخْزُ يُنْتَظَرُ

لا أمان للناس منه مساء أو صباحاً، فهو يطلع عليهم من كل فج، أي طريق، وحتى لو لم يأتهم  
غازياً فهم يترقبون قدومه

فَإِنْ جَزَعْنَا فَقَدْ هَدَّتْ مَصِيبُنَا      وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعَشَرٌ ضَبُرُ  
 إِنْ جَزَعْنَا عَلَيْهِ فَقَدْ هَدَّتْنَا الْمَصِيبَةُ فِيهِ، وَإِنْ صَبَرْنَا فَنَحْنُ قَوْمٌ صَبُورُونَ

## ٥ ادْعُ أُخْرَى

كعب بن سعد الغنوي:

أَخِي! مَا أَخِي، لَا فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ      وَلَا وَرَعَ عِنْدَ اللَّقَاءِ هَيُوبُ  
 فاحش: بذئ، ورع: جبان، اللقاء: ملاقاته الأعداء

هُوَ الْعَمَلُ الْمَآذِي جَلَمًا وَنَائِلًا      وَلَيْتُ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ غَضُوبُ  
 هو العمل الماضي، الأبيض، في حلمه وفي عطائه، وهو لئيم غضوب إذا لقي العدو

أَخُو شَتَوَاتٍ، يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ      سَيَكْثُرُ مَا فِي قَدْرِهِ وَيَطِيبُ  
 صاحب شتوات، كريم في أيام الشتاء، حين يعم القحط، ويعلم ضيفه أنه سيطبخ له ما طاب وكثر

وَدَاعٍ دَعَا: يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى      فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ  
 رب داع دعا بعد موت أخي طالباً الندى، السخاء بالضيافة، ولا مجيب له

فَقُلْتُ أَدْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتُ دَفْوَةً      لَعَلَّ أَبَا الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ  
 فقلت له: ناد مرة أخرى وارفع صوتك، لعل أخي أبا المغوار قريب يجيبك.. حتى وهو ميت

فَإِنِّي لَبَاكِهٍ وَإِنِّي لَصَادِقُ      عَلَيْهِ، وَبَعْضُ الْبَاكِياتِ كَذُوبُ  
 صادق في بكائي عليه، وبعض من يكيين تكون كذباً في بكائها

لِيَبْكِكَ دَاعٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعِينُهُ      وَطَاوِي الْحَشَا نَائِي الْمَزَارِ غَرِيبُ  
 ليحك داع لا يجد من يلبي نداءه، وطاوي الحشا، جائع، نائي المزار، بعيد عن أهله، فقد كنت أنت من يطعم الغريب ويؤويه

## ٦ لِيَنْفَلِقْ!

شمر بن عمرو الحنفي:

وَلَقَدْ مَرَزْتُ عَلَى اللَّثِيمِ يَسُبُّنِي      فَمَضَيْتُ ثُمْتُ قُلْتُ: لَا يَعْنِينِي  
 مررت باللثيم وهو يسبني، فمضيت ثمت، أي ثم، قلت: هذا لا يعنيني

غَضَبَانِ مُمْتَلِئَا عَلَيَّ إِهَابُهُ      إِنِّي وَرَبِّكَ سُخْطُهُ يُرْضِينِي  
 غضبان وإهابه، أي جلده، متنفخ من الغضب علي.. ووالله إن غضبه ليرضيني

## ٧ كن خير آكل

المَرْقُ القَبْدِي:

فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَادْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَرَنِي

شهرة هذا البيت أن عثمان بن عفان تمثل به وهو في داره محاصراً؛ قيل بعث به إلى علي بن أبي طالب

## ٨ الأم والزوجة

صخر بن عمرو بن الشريد، وقد أصيب ولزم بيته:

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا وَمَلْتُ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي

أُمِّي تَبْكُنِي بِدُمُوعِ غَزِيرَةٍ، وَزَوْجَتِي مَلَتْ نَوْمِي بِالْبَيْتِ وَأَنَا جَرِيحٌ

فَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بَأَمِّ حَلِيلَةٍ فَلَا عَاشَرَ إِلَّا فِي شَقَاً وَهَوَانٍ

من يساوي أمه بزوجه فلا عاش، أي لبيته ما عاش، إلا في شقاء ومذلة

أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَبْرِ وَالنَّزْوَانِ

أحاول أن أصنع الأمر الصحيح الحازم، ولكن الجرح قد حال بيني وبين القيام بذلك، مثلما حيل بين العبر، حمار الوحش الذي اصطيد وبين الثوب على أنثاه

## ٩ الميت الحقيقي

هَدْيُ بْنُ رَهْلَاءِ الْغَسَّانِي:

رُبَّمَا ضَرَبْتَهُ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ دُونَ بُضْرَى وَطَعْنَتْهُ نَجْلَاءُ

ربما، أي رُبِّ، ضربة بالسيف - في وقعة أباغ عند بصرى الشام - ورب طعنة نجلاء، واسعة بالرمح.. وكان الغساسنة أوقعوا بالناذرة يومذاك وقتلوا ملكهم المنذر بن المنذر

وَعُمُوسٌ تَضِلُّ فِيهَا يَدُ الْآسِي، وَيَعْبَأُ طَبِيبُهَا بِالدَّوَاءِ

ورب طعنة غموس واسعة توه داخلها يد الآسي، الطبيب، ويعجز عن مداواتها

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

الميت استراح وهو حي بذكره، والميت الحقيقي ميت الأحياء الذي..

إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَمِيشُ ذَلِيلًا سَيِّئًا بِأَلْهِ قَلِيلِ الرَّجَاءِ

الذي يعيش ذليلاً، سيء الظن بالناس، قليل الرجاء في تحقيق المجد

## ١٠ لولا الريح

مُهَلِّيلُ بْنُ رَبِيعَةَ:

أَلْبَلَتْنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْيَرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي

يا ليلتنا في موضع «ذي حسم» انكشفي بالصباح المنير، ولا تحوري، لا تعودي

فَلِإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتِ «بُجَيْرًا» فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ

لقد تركت في موضع واردات بجيراً، وهو الحارث بن عباد، ودمه قد سال كالعير،  
الطيب المزغفر

وَهَمَّامٌ بَنَ مُرَّةً قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الْقَشْعَمَانِ مِنَ النُّسُورِ

وتركنا همّاماً قتيلاً وعليه قشعمان، نسران مسّان يتفان لحمه

كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَيَنْسِي أَيْبِنَا بِجَوْفٍ غُنَيْزَةٍ رَحِيحاً مُدِيرِ

كأننا صباح ذلك اليوم مع بني أيينا في موضع جوف غنيزة حجراً طاحون يطحنان الناس. والحرب  
كانت بين بكر وتغلب وهما أبناء عمومة

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعَ أَهْلُ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُفْرَعُ بِالذُّكُورِ

كان صوت البيض، الخوذ، وهي تفرع بالذكور، السيوف القوية، عالياً حتى لقد كاد يسمعه أهل  
حجر البعينة، وما منهم من سماعه إلا أن الريح تبدد الصوت

## ١١ الممكن والمستحيل

عمرو بن مَعْدِيكَرِب:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وَصِلْهُ بِالزَّمَاعِ فَكُلُّ أَمْرٍ، سَمَّا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ، وَلَوْعُ

الزماع: الهمة، سماء لك: برز لك، ولوع: مولع بالقلب متعلق به. المعنى: لا تُصِرَّ على ما لا تستطيع  
بلوغه، واطلب الممكن، ومع وجود الهمة والمثابرة ستحققه لأن النفس تتعلق بما ترغب فيه

## ١٢ أنا وقيار

ضابن بن الحارث البرجمي:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَلِإِنِّي وَ«قِيَارُ» بِهَا الْغَرِيبُ

إذا كان أحد قد حط رحله بالمدينة مرتاحاً، فإنني وجملي «قيار» غريبان هنا.. فقد حبسني  
عثمان بن عفان

وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُذْنِي مِنَ الْفَتَى رَشَاداً وَلَا عَنْ رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ  
الطير المسرعة في طيرانها التي يتفائلون بها لا تقرب الرشد من المرء، ولا يخيب المرء من ريث  
الطير، أي بطل طيرانها

وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ  
رب أمور عادية لا تضرك، ولكن للقلب من خشيتها وجيب، خفكان

فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوُبُ  
لا خير في رجل لا يوطن نفسه، يهينها، لاستقبال مصائب الدهر حين تنوب، تأتي

وَفِي الشُّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْحَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ  
الوقوف موقف المتشكك دون فعل فيه تفريط، والقوة في الحزم. ولكن الإنسان يخطئ  
ويصيب في حدسه وتقديره لما يضره وينفعه. والذي أخطأ في حدسه خطأ فاحشاً ابنك  
يا ضابئ، وأنت لا تعلم ماذا جرى له. فابنك عمير دخل الدار حين قتل عثمان ورفسه  
برجله فكسر له ضلعين انتقاماً لك لأن عثمان حبسك ومات في حبسه. وبعد سنين  
كثيرة، وكان ابنك قد أسن، جاء يطلب من الحجاج إعفاءه من الغزو. فقال أحدهم  
للحجاج: هذا عمير بن ضابئ الذي رفس عثمان، فأمر الحجاج بقتل ابنك عمير فوراً

### ١٣ الْفَقْرُ الْفَقْدُ

أبو ذؤاد الإيادي:

لَا أَحَدُ الْإِفْتَارِ عُدْمًا، وَلَكِنْ فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِقَتْهُ الْإِعْدَامُ  
لا أحد الإفتار، أي ضيق ذات اليد، عدماً، فقراً مدقماً.. بل الإعدام، أي الفقر، إنما هو فقد من  
قد بليت يفقده

وَكَذَآئِكُمْ مَصِيرُ كُلِّ أَنَاسٍ سَوْفَ حَقًّا تُبْلِيهِمُ الْآيَامُ  
فَعَلَىٰ إِنْهَارِهِمْ تَسَاقُطُ نَفْسِي حَسَرَاتٍ، وَذَكَرُهُمْ لِي سَقَامُ

### ١٤ يَا خَالِي

المتلمس، جرير بن عبد المسيح، وهو من بني ضبيعة وترى عند أخواله  
البشكرين، وبعاتب في القصيدة خاله الحارث الشكري. وكان خاله قد قال للملك  
عمرو بن هند: هذا يزعم تارة أنه منا بني يشكر وتارة أنه من ضبيعة. فقال له الملك:  
ما أراه إلا كالساقط بين الفرائسين، فقال المتلمس:

تُعَيِّرُنِي أُمِّي رَجَالًا، وَلَنْ تَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكَرَّمَا  
تعيّرني بعض الرجال بالانتساب إلى أمي، والكريم هو من يفعل الكرم بنفسه  
غير مستند إلى مجرد النسب

وَهَلْ لِي أُمَّ غَيْرَهَا إِنْ تَرَكْتُهَا أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا ابْنَمَا  
ابنما: ابن

أَحَارِثُ إِنَّمَا لَوْ تُسَاطُ دِمَاؤُنَا تَرَائِلَنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا  
يا خالي الحارث، لو يساط، أي يخلط، دمي بدمك لما اختلط... قيل إن دماء الأعداء لا يختلط  
بعضها ببعض

لِلَّذِي الْحِلْمُ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرِعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا  
كانت العصا تقرع للذي الحلم، والإنسان يعيش ويتعلم. كان هذا الرجل، ولعله عامر بن الظرب،  
قد بلغ من الكبر عتياً فطلب أن يصاحبه رجل بعصا، فإذا غفل الشيخ وقال شيئاً فيه اختلاط قرع له  
الفتى العصا وحركها كي يعود الشيخ إلى عقله. وفي البيت «ما تقرع العصا» أي تقرع، و«ما» زائدة

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقْمَنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَقُمَا  
كنا إذا الجبار صعر خده، أي أماله تكبراً، قومنا ميله ورددناه إلى منزله

فَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِيسَمًا  
لو غيركم يا أخوالي أرادوا الانتقاص مني لجعلت لهم فوق العرانيين، الأنوف، ميسماً، كئياً بالثار  
كناية عن الإذلال

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفِّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا  
لو فعلت ذلك بكم لكنت كمن قطع كفّه بکفه الأخرى فأصبح أجنم، أي مقطوع اليد

**الأصمعيات**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

٣	بِجَهُولٍ	٩	نَجْلَاءِ
٢	حِيَالٍ	٥	هَيُوبُ
١٤	يَتَكَرَّمَا	١٢	لَقَرِيبُ
١٣	الإِغْدَامُ	٤	وَالْغَيْرُ
١	تَعْرِفُونِي	١٠	تَحُورِي
٨	وَمَكَانِي	١١	تَسْتَطِيعُ
٦	يَعْنِينِي	٧	أُمْرُقِ





## الحماسة

يعجبني في لبنان قُراه.

فلبنان - من بين كل البلدان العربية قاطبة - كانت قراه مهاد ثقافة وعلم وأدب. ابحث عن مارون عبود، وستجد بيته في قرية عين كفاح، وعن جبران فستجده خرج من بشرّي، وعن ميخائيل نعيمة فهو ابن بسكنتا، والشدياق من عشقوت، وإيليا أبو ماضي من المحيدثة، وابحث عن الشاعر «القروي» فهو بالطبع من «قرية» وهي البربارة، وزميله فرحات فهو من كفر شيما، ومن كفر شيما ناصيف اليازجي ومنها بشارة وسليم تقلا مؤسسا جريدة الأهرام.

أتعيني ذلك ذات سنة وسرني. أتعيني عندما صنعت فلماً وثائقياً عن العظام الذي أنهضوا اللغة العربية من رقدها، وسميته «عظام العربية في لبنان» كي يفهم المشاهد أن عظام الرجال في لبنان نهضوا بالعربية، وأن العربية أصبحت في لبنان اليوم عظاماً؛ فعندما تهيأت لتصوير الفلم مع الفريق اكتشفت أن المكوث في بيروت لا يفيدني بشيء، وأن عليّ أن أبكر مع الشمس لأصعد الجبال وألتقط القرى الجاثمة على سفوحها واحدة واحدة. وسرني ذلك، ليس لأنني من محبي الطبيعة، فأنا من القلة الذين يكرهونها، بل لأنه انتابني ذلك الشعور الذي أسميه «حالة الدير».

من أحب أحلام يقظتي، وما أكثرها، إلى نفسي أن أسكن ديراً ليس فيه شيء من قلق وتوتر الحياة الحديثة. وقد قلت في ذلك:

لو أننا نعيش وادعين

في قرية تنام ما بين التلال، لا تُحسّ بالسنين

ولا تحسّ لذة ولا ألم

بعيدة عن الطريق لم

تلمعُ بقرىها سيوف الفاتحين  
ليس لها مستقبل ولا طموح  
ولا لها ماضٍ، ولا تشعر بالحنين  
لو أننا نزرع حقلاً  
لو أننا نأكل خبزنا

لا نعرف النقودَ والمرباتِ والوظائفِ  
لا نعرف الشيوخَ والمحرماتِ والأساقفا  
لا نعرف استقالةً لا نعرف استخارة  
لو نستقبل من هذا الصداق  
لو نستريح من هذا الصراع  
لو... لا نموت

وكاستحالة هذه اللو الأخيرة كل ما سبقها من لَوَّاتٍ.

على أن أبا تمام عاش بضعة أسابيع أو أشهر في «دير» فرضه عليه تساقط الثلوج.

ولا تطمع في أن أحدثك عن أبي تمام وكتابه «الحماسة» قبل أن آخذك إلى ألمانيا. على أنني سأقص عليك الطريف والمفاجئ، فاحبس أنفاسك من الآن.

### الحماسة الألمانية

أحدثك عن ابن قرية ألمانية في شمال بافاريا اسمها معبر الخنازير «شفارين فورت». هذا الرجل كان شاعر قومه، رأى وهو يافع نابليون يحتل بلاده، ورآه في شبابه يُهزم، ورأى دويلات الألمان تحاول التوحد ولا تجد الطريق. وكتب الشعر الوطني فألهب خيال أبناء قومه. ثم كتب أشعاراً للأسرة وفي المرأة وعن الطبيعة. وكثيرون منهم يعدونه الآن رابع العظام في تاريخ الشعر الألماني كله بعد غوته وهابني وريلكة.

ذلك هو فريدريش روكارت.

تخصص في القانون. عجيب هذا بالقياس إلى ما سوف نقصه عليك.

يقول لنا عبد الرحمن بدوي إن الرجل «أوتي قدرة هائلة على التحكم في اللغة الألمانية»، ويقول في فقرة أخرى، من «موسوعة المستشرقين» إن روكارت «كان يملك قدرة عجيبة في السيطرة على اللغة الألمانية». ونقرأ أن روكارت كان يتقن ثلاثين لغة. وهنا تبدأ أعاجيب الرجل. لكنها ليس ههنا تنتهي.

فويكبيديا الألمانية تصر على أنه كان يحسن أربعاً وأربعين لغة، وتشفع زعمها بقائمة اللغات التي اشتغل بها صاحبنا. وتذكر الموسوعة ترجماته البديعة عن الفارسية وعن اللغات الهندية، وتذكر ما صنعه روكارت مع اللغة العربية في أسطر قلائل. ويزيدنا هيرمان كراينبورغ، القيم على أرشيف روكارت، عجباً إذ يزعم أن روكارت أتقن خمسين لغة.

ترك هذا لكتاب غينيس.

هذا الرجل المثابر استدعاه الملك البروسي فريدريش فلهم الرابع إلى برلين كي يكون أستاذاً ومستشاراً، وبعد بضع سنين استأذن في الرحيل فزوده الملك زاده فانصرف إلى ضيعة ورثتها امرأته، وقعد فيها يؤلف. فانظر إن شئت إلى بعض المثقفين ممن يقترب من كرسي الحكم بعض اقتراب فتصطك ركبته، ويتعلق بأهداب ولي النعمة غير قادر أن يفارق هالة السلطان، ويظل يلحق من الإطار حتى يموت. أو انظر - إن شئت - إلى شيخ مؤرخي العرب الطبري يقعد في كسريته يؤلف، فتأتيه هدايا السلطان فيردها رداً، ويعيش على أقل القليل. قالوا إنه بعث يوماً بكُرم ثوبه، وكانت أكمام أثوابهم واسعة، كي يباع في السوق، ليشتري بثمنه طعاماً. أو انظر إلى المعري وقد حبس نفسه في بيته خمسين سنة يصنع لنفسه العظيمة.

ترجم الألماني روكارت مقامات الحريري بما فيها من الألاعيب اللغوية التي لا يظن عاقل أنه يمكن نقلها إلى لغة أخرى. ولكن روكارت لم يكن عاقلاً بالمعنى المألوف، أو أنه كان مجنوناً بمعنى غير مألوف. فقد نقل الألاعيب إلى لغته، وجعل ترجمته الألمانية للمقامات مسجوعة من أولها إلى آخرها. وجعلها قطعة أدب ألمانية ليس يشبهها شيء. وترجم صاحبنا أشعار امرئ القيس. وبعد موته نشروا له ترجمة لثلاثة أرباع القرآن الكريم.

وترجم الحماسة.

فتنته الحماسة، وهي كتاب عربي عتيق جمع فيه الشاعر المشهور أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، المتوفى عام مئتين وثلاثين هجريه، نحو ثمانمئة وثمانين قطعة من أشعار القدماء المغمورين.

وفي الحماسة كانت لروكارت بدأة أخرى تضاف إلى بدواته. فقد قرر أن يحاكي النظم العربي في بحوره وتفعيلاته وقوافيه. وتراه في القصيدة بعد القصيدة يصنع حاشية عروضية يحلل فيها الوزن العربي مستعملاً إشارات العروض كما نعرفها في العربية، ويشرح اجتهاده في نقل الوزن العربي إلى الكلم الألماني، على ما بين اللغتين من اختلاف جارف في توالي الصوامت والصوائت، وعلى ما بينهما من افتراق في كيفية وزن الشعر. لا جرم، صاحبنا مولع بالأوزان، وله في أوزان الشعر عند الجرمان والإغريق بحوث رائدة، وهي ليست بحوث الأكاديميين المتخشبين - جعلهم الله حطب الحُطمة - بل هي دراسة وتجريب وعبث كثير يرفده علم غزير.

شقي روكارت وهو يبحث للحماسة عن ناشر، وأخيراً وبعد خمس عشرة سنة نشرها في شتوتغارت، ١٨٤٦، في مجلدين. وطبعت بعد ذلك مرات. وصارت قطعة من الأدب الألماني لما نفت فيها من زفرات قلمه.

وبعد سنين كتب روكارت قصيدة عن ترجمته للحماسة، كتبها على قري الشعر العربي بقافية موحدة، ونقلها إلى العربية لكن بقواف مزدوجة، كما يغلب على شعر أولئك القوم:

إنهم كانوا يصومون	ن زماناً في الزمان
غير أن قد أكرموا الضيف	ف على مر الزمان
يقطعون البيد ليلاً	فوق ظهر الراحلة
فإذا قالوا بماء	نعموا بالقائلة
روضوا بالمعزم والعزم	م الخيول الشامسة
وسروا بالعيس في قلد	ب الفيافي الطامسة
عُضْتُ، واستخرجتُ هذا الدُر	ر من قلب الحماسة
وحواشي بللغنا	ت تضاهيها نفاسة

ولعل القارئ قد سمع بشعراء ألمان آخرين فتنهم الشعر العربي القديم،

وأشهرهم غوثه. غير أن روكارت، وعاصر غوته ولقي منه مديحاً، كان القلم الذي أدخل شعرنا القديم في جسم الثقافة الألمانية.

### حماسة أبي تمام

فضل الحماسة أنها من اختيار شاعر كبير هو أبو تمام، - ومضطرون اضطراراً إلى سوق عبارة التبريزي أحد شراحها - قال التبريزي إن أبا تمام «كان في حماسته أشعر منه في شعره». ولكن هذا ليس الفضل الأكبر للحماسة. ليس ميزتها الكبرى.

ميزتها الكبرى أنها جمعت خير ما قاله الشعراء المغمورون الذين لم تبق لهم دواوين، أو لم تجمع أشعارهم في دواوين أصلاً. وميزتها أنها اختيار قليل من كثير ومخض وتنخيل، وميزتها الأخرى أن جامعها كان محكوماً بإقامة جبرية، فاحتشد لها، ولم يشغله عنها شيء.

كان أبو تمام عائداً من نيسابور بخراسان، وهي اليوم في أقصى شرق إيران، وعندما وصل إلى همدان، غرب إيران اليوم، نزل بصديقه أبي الوفاء ابن سلمة، فأكرم مثواه. وبدأ الثلج يتساقط. ودرجة الحرارة في همدان من نوفمبر/ تشرين الثاني إلى مارس/ آذار تحت الصفر (المتوسط في يناير/ كانون الثاني عشرة تحت الصفر).

فقال أبو الوفاء لضيفه: قد قطع الثلج الطرق، ولن ينحسر إلا بعد زمن. ويبدو أن الرجل أعطى أبا تمام مختصراً مفيداً عن شتاء همدان كالذي سقناه لك أعلاه. فوطن أبو تمام نفسه على أن لا فرار. وفتح له مضيفه خزانة كتب عامرة يتسلى بها. فكانت الحماسة.

تيسرت لأبي تمام «حالة الدبر» مثلما يسرها لنفسه مترجمه روكارت بعد ألف سنة. فأتحفنا الأول بمجموع شعري لم يجد تاريخ آداب العرب بمثله، وأتحف الثاني قومه بأدب غريب.

ولن نتوسع في الكلام على محاسن كتاب الحماسة لأبي تمام، فليس عندنا ما نضيفه. قد شرحه الشارحون كثيراً، وعدَّ عبد الله عسيلان خمسة وثلاثين شرحاً للحماسة، وكتب الكاتبون عن الحماسة كتباً كثيرة، قديماً وحديثاً. وقد أفدنا من شروح المرزوقي والتبريزي والأعلم الشتيمري واطلعنا على «أسرار الحماسة» لسيد «بن» علي المرصفي، وهو جزء أول لم يلحقه ثان.

ودققنا أسماء شعراء الحماسة من كتاب طريف لابن جني صاحب الخصائص .  
وأفدنا من كتاب عبد الله عسيلان، وهو نصف أطروحة دكتوراه . وكونه نصفاً لا  
يعيه بل يزيده شرفاً . فالرجل حقق الحماسة ثم أردف تحقيقه بكتاب وصف فيه  
تاريخ كتاب الحماسة، وكان الكتابان معاً أطروحته . . هذا في زمن كانت  
أطروحة الدكتوراه فيه شيئاً حقيقياً .

ومما نقتبسه عن العسيلان هذا الإحصاء: الجاهليون بين شعراء الحماسة  
١٠٧، والمخضرمون ٥٥ وأهل صدر الإسلام ١٨، وممن وصفوا بأنهم  
إسلاميون ١٩، والأمويون ١٠٤، ومخضرمو الدولتين ٢٠، والعباسيون ٢٩. هذا  
إلى نحو مئتين وخمسين قطعة غير منسوبة . وفي الحماسة ما يقرب من خمسين  
قطعة لشعراء طيء، قبيلة أبي تمام . والعهد في ذلك كله على الباحث . وأحسن  
الباحث في سوق البرهان الرقمي على فداحة ما استله التبريزي (صاحب أشهر  
الشروح) من المرزوقي (صاحب أهم الشروح التي وصلتنا) .

لم يتيسر لنا ما تيسر لأبي تمام ولترجمه الألماني من التمتع بـ «حالة  
الدير» ، فقد ظل هذا محض أمنية . على أننا نجتمع نتف الشعر ونضعها في كتب  
بقدر ما يتيسر لنا من وقت . فلماذا نعدو على مجموع وضعه أبو تمام؟

لم نستطع عنه صبراً . فالشعر الذي في حماسة أبي تمام لا يوجد معظمه  
إلا عند أبي تمام . وهو كله شعر رائق، وقد اخترنا منه أروقه . وهو خير متمم  
لشعر الشعراء الذين عرضنا لهم في هذا العصر .

### ما اعتور كلامنا على «حالة الدير» من مبالغة:

لو نظرت إلى الأربعين سنة، التي هي حياة أبي تمام، وما فيها من أسفار  
شاقة ومن اضطراب لعرفت أن الرجل لم يتمتع بحالة العزلة إلا تلك الأسابيع .  
وقد أنجز ديوانه الزاخر وهو بين الحل والارتحال . كان يعتزل داخل نفسه .

ولو نظرت إلى حياة روكارت التي قاربت الثمانين سنة، فسوف تراه يجاهد  
الناشرين جهاداً، ويتألم لأن كتبه لا تلقى رواجاً، وتراه يرثي ابنين له، وتراه  
قلقاً في كل شأنه، لكن عزله كانت في داخل نفسه . وتقص علينا المستشرقة  
الألمانية أنا ماري شيمل طريقة من طرائفه: عندما نزل الثلج، على غير عادة،  
في أبريل/نيسان نظم روكارت في هذه الحادثة ثماني وثلاثين قصيدة، فتأمل .

## ١ لو كنت من مازن!

قال قُرَيْطُ بْنُ أَثَيْفٍ الْعَنْبَرِيُّ بِمَدْحِ قَبِيلَةِ مَازِنَ لَا اسْتِقَافِهِمْ إِلَيْهِ، وَيَذُمُّ قَوْمَهُ هُوَ «بَلْعَبَر»  
لأنهم لبسوا شرائين، وليس عندهم خبرة:

لو كنت من مازن لم تستبح إليي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان  
لو كنت من قبيلة مازن لما تجرأ «بنو اللقيطة» من قبيلة ذهل بن شيبان على إبلي وسرقوا بعضها  
إذن لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لؤة لانا  
لو كنت من مازن لتصرني ناس خشون وقت الحفيظة، والحفيظة هي الغضب للشرف، في الوقت  
الذي يلين فيه ذو اللؤة، أي الضعيف

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا  
إذا الشر استطار وكان كالسبع المكشر عن ناجذيه، عن أسنانه القصوى في جانبي فمه، فهم  
يسرعون إليه زرافات، جماعات، ووحدانا، فرادى

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في الثائب على ما قال برهانا  
لا يطلبون من ابن قبيلتهم حين يندبهم، يستجدهم، في المصائب برهاناً على قوله إنه تعرض  
للأذى، بل هم يجدونه فوراً

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدى ليسوا من الشر في شيء وإن هانا  
قومي كثر، لكنهم ليسوا شرائين أبداً. والشراني - وهذه من عامية بلدي فلسطين - هو الذي يدفع  
الشر بالشر

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل سوء إحسانا  
يغفرون للظالم، ويكافئون المسيء بإحسان

كأن ربك لم يخلق لحشيتي سواهم في جميع الناس إنسانا  
يا ليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شئوا الإغارة فرساناً وركبانا  
ليت لي بهم، أي بديلاً عنهم، قوماً يركبون ويشنون الهجمات لدفع الإغارة فرساناً على الخيل،  
وركبناً يركبون الإبل

## ٢ بعض الحلم إذعان

الفنذ الزماني، جاهلي قديم:

صفحنا عن بني ذهل وقلنا: المقوم إخوان

عسى الأيام أن يَرْجِفَ      مَنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا

ربما تُرْجِعَ، أي تُعيد، الأيام بني ذهل لسيرتهم الحميدة الأولى

فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ      فَأَمْسَى وَهُوَ عُزِيَانُ

بعد أن صفحنا عنهم أملاً في اصطلاح حالهم، صرّح الشر، أصبح واضحاً، وعريانياً، أي عادونا  
عداء مكشوفاً

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدُوِّ      نِ، دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

وعندما لم يبق في المسألة سوى العدوان، فعتنث دناهم كما دانوا، جزيتاهم بمثل عملهم

مَشِينًا مِثْلَةَ اللَّيْثِ      غَدَا وَاللَّيْثُ عَضْبَانُ

يَضْرِبُ فِيهِ تَفْجِيعٌ      وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ

ضربناهم ضرباً فجعهم بقتلاهم وأخضعهم وعرضهم للإقران، وأحسبها الأسر وربط الأسرى  
بالقرن، أي الجبل المقتول. ولم أر ما رآه التبريزي ولا المرزوقي في هذه الكلمة فقد فراها  
بتفسيرات حائرة

وَطَفَنَ كَفَمِ الزُّقِّ      غَذَا، وَالزُّقُّ مَلَانُ

واجهناهم بظمن يكون موضع الطعنة فيه كفم الزق أي القرية الجلدية غذا، أي سال، وهو ملان.  
كأنك طعنت قرية ممتلئة بخمر فسال

وَبَعْضُ الْحَلَمِ عِنْدَ الْجَهْلِ      لِي لِّلَّذِلَّةِ إِذْعَانُ

أحياناً يكون الحلم، التمعل، عند استفحال الجهل، التهور، إذعاناً وخضوعاً

فَلِلشَّرِّ نَجَاةٌ حَيٌّ      مَنْ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

ومواجهة الشر بالشر تنجي المرء في وقت لا ينفع فيه التراخي بالحسن

### ٣ لهم صدر سيفي

جعفر بن عُثْبَةَ الحارثي، وعاش في عصر بني أمية:

إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَارِقًا فَرَجَّتْ لَنَا      بِأَيْمَانِنَا بِيضَ جَلَّتْهَا الصَّبَاقِلُ

إذا ابتدرنا واستبقنا الأعداء إلى مازق، أي مضيق في جبل، فإن السيوف البيض التي جلاها  
الصباقل، صانعو السيوف، ونحملها بأيدينا تفتح لنا الطريق

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ «بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ»      وَلِي مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ

في معركة بطحاء سحبل كان للأعداء صدر سيفي، وكان لي منه مقبضه الذي ضممت عليه أصابعي



## ٤ السجين

وقال جعفر بن حُلَبة أيضا:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِيْنَ مُضْعِدٌ جَنِيْبٌ، وَجُثْمَانِيْ بِمَكَّةَ مُوْتِقٌ

قلبي جنيب، أي مرافق، للمراكبين اليمانيين، ولكن جسمي مقيد سجين في مكة

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخْلَصْتُ إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِيْ مُغْلَقٌ

عجبت لمسراها، سيرها ليلاً، وكيف تخلصت من الحرس وجاءتني، رغم أن باب السجن مغلق علي. . . ذلك أن الذي زاره خيالها

أَلَمْتُ فَحَيِّتْ، ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ نَزْهَقُ

ترهق: تهلك

فَلَا تَحْسَبِيْ أَنِّيْ تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لِشَيْءٍ، وَلَا أَنِّيْ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ

تخشعت: ذللت وخضعت. أفرق: أخاف

وَلَا أَنَّ نَفْسِيْ يَزِدُّهَا وَعِيدُهُمْ وَلَا أَتْنِيْ بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ

ولا يزدهي نفسي وعيدهم، لا يخيفني تهديدهم، ولا أمشي والقيود في رجلي مشي الأحمق المرتبك

وَلَكِنْ، عَرَّتْنِيْ مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ

لكن، عرتني من هواك صباغة، جاءتني هزة شعور من حبي إياك،  
مثلما كانت تعتريني وأنا حر طليق

## ٥ نازلٌ كي أنازل

ربيعة بن مَفْرُوم الضبي، وهو شاعر مخضرم:

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا بِسَلِيمٍ أَوْظَفَةِ الْقَوَائِمِ هَيْكَلِ

رأيت الخيل وبعضها بطارد بعضاً وأنا أركب حصاناً هيكلًا، كبيراً، وقوائمه متينة لا عوج فيها، والأوظفة قصبات سيقان الحصان

فَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعِلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ؟

قالوا نزالي، أي من ينزل للمبارزة؟ فكنْتُ أول نازل، وما قد ركبت الحصان إلا كي أنزل عنه للمبارزة والمنازلة. «المنازلة» و«النزال» مشتقان من النزول عن ظهر الحصان للمضاربة بالسيف

وَالَّذِي حَنَقَ عَلَيَّ كَأَنَّمَا تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ  
 رب رجل ألد، عدو لدود، غاضب لشدة عداوته لي، وكأن العداوة في صدره تغلي كما يغلي الماء  
 في المرجل، أي القدر

أَرْجَيْتُهُ عَنِّي، فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النُّوَاطِرِ مِنْ عِلِّ  
 أزجيت، أبعدته، عني فعرف قصده، أي رددته إلى رشد، وكويت فوق عينيه، أي في جيبه...  
 ووصته بالجبن، عندما هرب مني وكانوا يكون الناقة بعلامة ليُعرف صاحبها

## ٦ منتهى التهور

قال سعدُ بن نَاسِيبٍ، وهو شاعر إسلامي جنى جناية فهدم والي البصرة داره:  
 سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَيَّ قِضَاءَ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا  
 سأغسل عاري بالسيف وليجلب قضاء الله علي ما يجلب من عقوبة

وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا لِعِرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ حَاجِبًا  
 وإنني لأذهل عن داري، أنسى أمرها، وليكن هدمها فداء لعرضي وحاجباً دونه من الذم

وَيَصْفُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَنَتْ يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا  
 ويصفر في نظري تلادي، مالي الموروث، إذا ثنيت أصابع يدي اليمنى ممسكاً بما كنت أبتغي  
 ومحققاً هدي

فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالْفَنَرِ دَارِي فَإِنَّهَا ثَرَاتُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي الْعَوَاقِبِ  
 العواقب: النتائج

أَخُو غَمَرَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي يَهْمُ بِهِ مِنْ مُفْطِعِ الْأَمْرِ صَاحِبًا  
 هذا الذي هدمتم داره أخو غمرات، مدمن على الشدائد، لا يبالي أن يكون وحده بلا صاحب في  
 تحقيق ما ينويه من مفتح الأمر، أي الأمر الصعب

إِذَا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبًا  
 إذا نوى لم يكن لعزيمته من رادع، ولا يفعل ما يفعل وهو متهيب خائف

فَبَا لِرِزَامٍ رَشَحُوا بِي مُقْدِمًا عَلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَتَائِبِ  
 يا بني رزام رشحوني لكي أكون مقدماً على الموت أخوض إليه الكتائب غير هباب. ورشحوني هنا  
 بالمعنى المستحدث، وقد خاض المفسرون القدماء في أنها تعني التربة والتأهيل، ولهم في اليت  
 أقوال كثيرة حينئذ

إِذَا هَمَّ الْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمُهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا  
 يجعل هدفه نصب عينيه، ويتعد عن ذكر النتائج... هكذا المتهور، وبين التهور والشجاعة إصبع

وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ      وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا  
ولا يستشير أحداً، ولا يرضى صاحباً سوى مقبض سيفه

## ٧ يشجع نفسه

قَالَ قَطْرِئُ بْنُ الْقَبَاءَةِ الْمَازِنِيُّ، زَعِمُ الْخَوَارِجِ، بِخَاطِبِ نَفْسِهِ:  
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَمَاعاً،      مِنْ الْأَبْطَالِ وَيُحَكِّ لَا تُرَاعِي  
أقول لنفسي وقد طارت متفرقة، ويحك يا نفسي لا تراعي، لا تخافي، من الأبطال

فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ      عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَنْ تُطَاعِي  
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا      فَمَا نَبِيلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ  
الخلود في الدنيا مستحيل، فالموت على هذا أمر هين، فاصبري يا نفسي

وَلَا ثَوْبُ الْبَقَاءِ بِثَوْبٍ عِزٍّ      فَيُطَوَّى عَنْ أَخِي الْخَنْعِ الْيَرَاعِ  
وثوب البقاء على قيد الحياة ليس ثوب عز، لذا لا تراه مطوياً عن أخي الخنع، حليف الذلة،  
اليراع، أي الجبان. بل الذليل يلبس ثوب العيش لأنه ليس بثوب عز

سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ      وَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعِ  
المنادي بالموت ينادي كل أهل الأرض فهذا مصيرهم جميعاً

وَمَنْ لَا يُغْتَبِطُ بِهَرَمٍ وَيَسَامٍ      وَتُسْلِمُهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ  
من لم يعتبط، يمت شاباً، فمصيره الهرم والسأم، ثم بعد ذلك تقطع المنون، الموت، عمره  
وما لِلْمَرءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ      إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ  
سقط المتاع: التالف من الأثاث

## ٨ مَنْ فَارِسٌ؟

وَيُنَسَبُ إِلَى بَشَامَةَ بْنِ حَزْنِ التَّهْلِيِّ قَوْلُهُ:

إِنَّا مُحَيُّوكَ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا      وَإِنْ سَقَبْتَ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا  
وإن دعوتِ إلى جُلَّتْ وَمَكْرُمَةٌ      يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا  
الجللى: العمل الجليل، سرارة الناس: سادتهم

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدَّعِي لِأَبٍ      عَنْهُ، وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا  
نحن لا نرضى بأب سوى أبينا، ولا هو يرضى بآبائنا أبناء

إِنْ تُبْتَدِزْ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا  
إِنْ يَسْتَبِقِ النَّاسَ إِلَى بَذْلِ الْمَعْرُوفِ، فَالسَّوَابِقُ وَالْمُصَلِّونَ مِنَّا، وَالسَّابِقُ هُوَ الْحِصَانُ الَّذِي يَأْتِي أَوَّلًا  
وَالْمُصَلِّيُ الَّذِي يَأْتِي ثَانِيًا

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا أَقْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا  
لَا يَمُوتُ سَيِّدٌ مِنَّا إِلَّا أَقْتَلْنَا، أَيْ فَعَلْنَا، غُلَامًا لِيَصْبِحَ سَيِّدًا بَدَلًا مِنْهُ

إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمَنِ أَعْلَيْنَا  
يَوْمَ الرُّوْعِ، أَيْ الْحَرْبِ، نَبْذِلُ أَنْفُسَنَا رَحِيمَةً، وَلَوْ نُسَامُ، بِأَنْفُسِنَا فِي السَّلَامِ أَعْلَيْنَا، أَيْ  
كُنَّا ذَوِي ثَمَنِ غَالٍ

إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرِ أَفْنَى أَوَائِلِهِمْ قَبِيلُ الْكُمَاةِ: أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا؟  
أَفْنَى أَوَائِلُنَا، أَبَاؤُنَا وَأَجْدَادُنَا، مَنَادَةُ الْكُمَاةِ، أَيْ الْمُلْحِينَ: أَيْنَ مِنْ بَحْمِي الشَّرَفِ؟.. فَاذْ نَسْعُ  
النَّدَاءِ نَهَبَ لِلْمَحَامَاةِ وَنَمُوتُ دُونَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ قَدَعُوا: «مَنْ فَارِسٌ؟» خَالَهُمْ إِتْيَاهُ يَعْنُونَا  
لَوْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ عَشِيرَتِنَا وَسَطَ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ الْآخَرِينَ فَانْطَلَقَ النَّدَاءُ: مَنْ فَارِسٌ؟ لَظَنَهُمْ يَعْنُونَهُ

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ الطُّبَّاتِ وَصَلَّنَاهَا بِأَيْدِينَا  
إِذَا تَحَى الْمُلْحُونَ حَتَّى لَا يُصِيبَهُمْ حَدُّ الطُّبَّاتِ، جَمْعُ طَبَّةٍ وَهِيَ حَدُّ السِّيفِ، فَإِنَّا نَمُدُّ السِّيفَ  
وَنُظِلُّهَا بِأَيْدِينَا لِنَتَّصِلَ إِلَى الْعَدُوِّ

وَلَا تَرَاهُمْ، وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ، مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا  
وَنَرْكَبُ الْكُرَّةَ أَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ عَنَّا الْحِفَاطُ وَأَسْيَافُ ثَوَاتِينَا  
نَرْكَبُ الْكُرَّةَ، نَقْدُمُ عَلَى الْقِتَالِ الصَّعْبِ الْمَكْرُوهِ، فَيَفْرِجُهُ وَيُبَدِّدُهُ عَنَّا الْحِفَاطُ، أَيْ الْغَضَبُ لِلشَّرَفِ،  
وَالسِّيفُ الْمَهْيَأُ لِلْقِتَالِ

## ٩ إِنْ الْكَرَامَ قَلِيلٌ

قَصِيدَةُ السَّمَوَّالِ بْنِ عَادِيَاءَ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا لَعَبِيدُ التَّلِيكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارِثِيِّ  
(وَرَجَّحَ هَذَا بَرُوكْلِمَانُ وَشَايَعَهُ فَرُوحُ):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْتَئِنْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَائِهِ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ  
الْمَهْمُ أَلَّا يَتَخَ شَرَفَ الْإِنْسَانِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فَكُلُّ مَا يَرْتَدِيهِ مِنْ لِبَاسٍ جَمِيلٍ

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ  
إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَرْءُ حَسَنَ التَّحَمُّلِ لِلضَّمِيمِ، الْمَكَارِهِ وَالْمَصَائِبِ، فَلَنْ يَنَالِ السَّمْعَةَ الْحَسَنَةَ

تُعَبِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ حَدِيدُنَا      فَعَلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ

هذه العاذلة تعبرنا بقلة العدد، ولكن الكرام ليسوا كثيراً، ونحن كرام

وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا      شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُھُولٌ

ومن كانت بقاياها، أي قومه الباقون بخلاف الأجداد الراحلين، مثلنا فهو ليس قليلاً العدد، فبقاياتنا هم شباب وكهول يتسامون، يرفعون أبصارهم، نحو المجد

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ، وَجَارُنَا      عَزِيزٌ، وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ

لا تضرنا قلة عددها، ذلك أن جارنا، أي من يستجير بنا، قوي لأننا نجيره وننصره، بينما من يستجير بالقبيلة الكثيرة العدد ذليل

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجَبِّرُهُ      مَنِيْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ

لنا جبل يأوي إليه من يلتحق بنا طالباً النصر، وهو منيع عال يرد عنه البصر قليلاً متعياً

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى، وَسَمَا بِهِ      إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُرَامُ طَوِيلٌ

أصل جبلنا راسٍ راسخ تحت التراب، ورفع هذا الجبل إلى النجم فرع طويل لا يرام، أي قمة عالية لا تُطال

هُوَ «الْأَبْلَقُ» الْفَرْدُ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ      يَعِزُّ عَلَى مَنْ كَادَهُ وَيَطْوِلُ

وفوق الجبل حصتنا الفرد المشهور، الأبلق، وهو يعز، يتمتع، على من كاده، أرادته بشر

وَأَنَا لَقَوْمٍ مَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً      إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلَّوُ

نحن لا نعتبر الموت قتلاً في الحرب سبة، مذمة، في حين ترى ذلك قبيلتنا عامر وسلول

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا      وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطْوِلُ

فحب الموت يقرب منا الموت، وأما أعمار أولئك فتطول لفراهم من المواجهة

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ فِي فِرَاشِهِ      وَلَا طُلٌّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَنَبِلٌ

لا يموت السيد منا في فراشه، وكل من مات منا فنحن نأخذ بثأره، ولا يطل بطل دمه، أي لا يذهب هدرأ

نَسِيلٌ عَلَى حَدِّ الظُّبَابِ نَفُوسُنَا      وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَابِ تَسِيلٌ

نفوسنا تسيل مثلما تسيل دماؤنا على الظباب، حد السيوف، ولا نموت غير هذه الميتة

صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْذُرْ، وَأَخْلَصَ سِرَّنَا      إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولٌ

أنابنا صافية لم يكدرها اختلاط، وقد أخلصت سرنا، أي حفظت أصلنا بحفظها للشرف، الإناث اللاتي حملتنا والذكور

عَلَّوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَظَّنَا    لِيُؤْتِيَ إِلَى خَيْرِ الْبَطُونِ نُزُولُ

فنحن أشراف في ظهور آبائنا، وعندما آن الأوان نزلنا إلى بطون أمهاتنا

فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُرْنِ مَا فِي نَصَابِنَا    كَهَامٍ، وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلُ

نحن كماء السحاب صفاء وليس في نصابنا، أي حدنا، كهام، أي حد كليل غير قاطع،  
وليس فينا بخيل

وَتُذَكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ    وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

إِذَا سَبَدْنَا خِلَافًا سَبَدٌ    قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ قَعُولُ

إذا مات منا سيد قام سيد ذو منطق سديد وفعل شديد

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ    وَلَا دَمْنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلِ

ولا نخمد نارنا بل نظل موقدة حتى يراها الطارق، زائر الليل. ولا يذمنا من ينزل بنا لأننا نكرمه

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا    لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ

أيامنا، معاركنا، مشهورة، فهي كالخيل التي لها غرر، شعر أبيض على الرأس، وحجول، بياض  
في القوائم

وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ    بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ

وسيفنا بها فلول، أي هي مثلمة غير قاطعة تشرذم حدها، من قراع، مضاربة،  
الدارعين أي لابسى الدروع

مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا    فَتُغَمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

تعودت سيفنا ألا تسل نصالها إلا بعد أن تستيح قبيلة وتفتك بها

سَلِي إِنْ جِهَلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ    وَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٍ وَجْهُولُ

فإن بني الديان قُطِبَ لِقَوْمِهِمْ    تَدَوَّرَ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

بنو الديان محور الرحي، وسائر العشائر من قومهم تدور حولهم وتبعهم، مثلما يدور حجرا  
الطاحون حول المحور

## ١٠ أَصَبْتُ وَلَمْ أَصَبْ

قَطْرِ بْنِ الْقُبَّاءِ الْمَازِنِيِّ أَحَدِ زُهَمَاءِ الْخَوَارِجِ:

لَا يَرْكَنَنَّ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ    يَوْمَ الْوَعَى مُتَحَوِّفًا لِحِمَامِ

لا يقيد المرء الركون إلى التراجع في الوعى، أي الحرب، خائفاً من الحمام، أي الموت

فَلَقَدْ أَرَانِي لِلسَّرْمَاحِ ذَرِيَّةً مِنْ عَنِ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي

فَأَنَا مَثَلًا أَرَى نَفْسِي ذَرِيَّةً، أَي عَرْضَةً، لِلرَّمَاكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ

حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي أَكْنَافَ سَرَجِي أَوْ عِنَانَ لِبَاسِي

ونزل دمي وتلوث به أكفاف سرجي، أي أطرافه، وعنان حصاني، أي المقود المربوط بلباسه،  
بتلك الحديدية في فمه

ثُمَّ انصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أَصِبْ جَذَعَ الْبَصِيرَةِ قَارِحَ الْإِقْدَامِ

ومع ذلك، انصرفت من المعركة وقد أصبت العدو ولم أصب بأذى مميت، وانصرفت وأنا جذع  
البصيرة، أفكاري جديدة.. فالجذع من الخيل الذي بلغ ستين، وقارح الإقدام، قديم الشجاعة..  
والقارح من الخيل من بلغ أقصى السن. وكان قطري قد اعتنق فكر الخوارج متأخراً فلذا قال إن  
بصيرته جذعة جديدة

## ١١ حمي الحديد عليهم

الْأَشْتَرُ النَّخَعِي:

بَقِيْتُ وَفَرِي، وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبَسٍ..

يدعو على نفسه مشروطاً: فلاكن بخيلاً أبقي وفري واحتفظ بمالي، ولأبتعد عن المجد، ولأنق  
ضيوفي بوجه رجل عابس..

إِنْ لَمْ أَشُنْ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ ذَهَابِ نَفُوسٍ

.. هذا إن لم أشن غارة على ابن حرب، معاوية بن أبي سفيان بن حرب، لا تخلو من قتل.  
وكان الأشتر مع علي بن أبي طالب ضد معاوية

خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ شُرْبًا تَعْدُو بِبَيْضٍ فِي الْكَرْيَةِ شُوسٍ

سأفود خيلاً تشبه السعالي، الجنّات، شرباً، ضامرة، تجري وعلى متونها رجال بيض كرام، شوس  
في الكريهة، غاضبون عابسون في الحرب

حَمِي الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ، فَكَأَنَّهُ وَبَضَانُ بَرْقٍ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسٍ

سخن حديد الدروع على المحاربين، وهو يلمع تحت الشمس كأنه البرق يومض أو شعاع الشمس

## ١٢ لو أنطقني رماحهم نطقتُ

عَفْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبِ الزُّبَيْدِيِّ الشَّاهِرِ الْمَخْضَرَمِ:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَانَهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ

لما رأيت الخيل زوراً، منحرفة مزورة، كأنها جداول الماء المتلوية بين الحقول، وقد أرسلت هذه  
الخيال لتجري واسبطرت، أي امتدت

وَجَاسَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ وَرُدَّتْ عَلَيَّ مَكْرُوهِيهَا فَاسْتَقَرَّتْ

جاست نفسي، أي اضطربت، لأول وهلة ولكنني رددتها وأجبرتها على ما كرهته فاستقرت

عَلَامَ تَقُولُ الرَّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ

المنعنى المملوح: إذا لم أطعن الأعداء بالرمح عندما نكر الخيل وتهجم فلا عذر لي في أن يكون  
الرمح ثقبلاً فوق كتفي

لَعَنَ اللَّهُ جَرَمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازِبَارَتْ

لعن الله قبيلة جرم كلما ذر شارق، كلما بزغت الشمس، فوجههم كوجه كلاب هارشت كلاباً  
أخرى، وواثبتها، فازبارت، أي نهأت للعراك

ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاكِ دَرِيشَةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جِزَمٍ وَفَرَّتْ

ظلمت عرضة للرماح، والدريشة شبه درع توضع للتدرب على الطعن، وأنا أقاتل دفاعاً عن قبيلة  
جرم بينما هي فرت من القتال

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتْ

لو أن رماح قومي عملت في المعركة لنطقت أنا بمدحهم، ولكن رماحهم أجزت لساني، أي وضعت  
عوداً في لساني فلم ينطق، والإجراز شق لسان الفصيل ووضع عود فيه حتى لا يرضع من أمه الناقة

### ١٣ إن الجمال معادن

عمرو بن مغديكرب:

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُتَرَزٍّ فَاعْلَمْ، وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا

الجمال ليس أن تلبس متزراً، أي ثوباً لما دون الخصر، ولا أن ترتدي فوقه برداً، ثوباً آخر كاسياً

إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبُ أَوْزُنِ مَجْدَا

الجمال في المعدن الأصيل، وفي المناقب، أي الأعمال الشريفة، التي تورثك المجد

أَعَدَدْتُ لِحَدَثَانِ سَابِقَةٍ وَعَدَاءَ عَالِي نُدَى

أعددت لحوادث الدهر دعاءً سابقة طويلة، وفرساً سريعاً علندي، غليظاً شديداً

نَهْدًا، وَذَا شُطْبٍ يَقْدُ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانِ قَدْ

والفرس نهدي، أي عالي، وأعددت سباً ذا حوز يقطع البيض، أي الحوز، والأجام

وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَذَا لَكَ مُنَازِلٌ كَغِبَا وَنَهْدَا

قد عرفت أنني سأقاتل هاتين القبيلتين



قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ      بَدَأَتْ تَنْمَرُوا حَلَقًا وَقِدًّا  
 قوم إذا لبسوا الدروع تمروا، أصبحوا شرسين؛ هم هكذا بدروعهم المنسوجة من حلقات الحديد،  
 ومن القِدِّ، أي الدروع المتخذة من الجلود السيكة

كُلُّ انْزِعِي يَنْجِرِي إِلَى      يَوْمِ الْهَبَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّا  
 يوم الهباج: المعركة

لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا      يَفْحَضْنَ بِالْمَعْرَاءِ شِدًّا  
 لما رأيت نساء قومي يفحصن، يطأن، بأقدامهن المعزاء، الحصى، ويركضن مسرعات  
 وَبَدَتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا      بَذَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّا  
 وبرزت لميس كالبلر إذ يبدو في السماء

وَبَدَتْ مَحَارِسُهَا السَّيِّ      تَحْقُقِي، وَكَانَ الْأَمْرُ جِدًّا  
 وبرزت، في موقف الخوف والفرار، مفاتها التي كانت خافية. وكانوا في معاركهم يصطحبون  
 نساءهم خلف الجيش

نَازَلْتُ كَبِشَهُمْ، وَلَمْ      أَرِ مِنْ نِزَالِ الْكَبِشِ بُدًّا  
 عندئذ نازلت كبش الأعداء، بطلهم، ولم يكن لي بد من ذلك

هُمْ يَنْزِرُونَ دَمِي وَأَنَا      لَئِيْثُ إِنْ لَقِيتُ بِأَنْ أَشُدَّا  
 الأعداء ينزرون دمي، يهددون بقتلي، وأنا أتوعدهم بقتال شديد

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ      بَوَائِيهِ بِبَيْدِي لَعْنَدًا  
 ما أكثر ما بوأت، وضعت في، أخاً صالحاً قبره بيدي

مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَفْتُ      تْ، وَلَا يَرْزُدُ بُكْمَايَ زَنْدًا  
 لا أضرب لموت صحي، ولو اضطربت وبكيت فإن بكائي لا يرد زنداً، أي شيئاً نافهاً،  
 فكيف يرد عليّ من قد مات؟

أَلْبَسْتُهُ أَسْوَابَهُ      وَخَلِفْتُ يَوْمَ خُلِفْتُ جَلْدًا  
 كفت صاحبي، فأنا جلد، متماسك شديد منذ خلقت

أَغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِ      نْ، أَعْدُ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا  
 يموت صحي فإنني أغني عن فقدهم، وأنا أعدُّ لِبِزَاءِ الأعداء رجال كثيرين، أي هو كالف رجل

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُّهُمْ      وَبَقِيتُ مِثْلَ السِّيفِ فَرْدًا  
 فالسيف في غمده منفرد وحيد

## ١٤ طعنة الثائر

قِيمُ بْنُ الْخَطِيمِ مِنَ الْأَوْسِ وَهُوَ مُخْضَرَمٌ، وَلَمْ يَسْلَمْ:

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرٍ لَهَا نَقْدٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا

طعنته طعنة ثائر، أخذ بالثأر، والطعنة لها نقد، فتحة نافذة من الجهة الأخرى، ولولا الشعاع، أي الدم المنتشر، لرأيت ضوءاً من خلال هذا الثقب

مَلَكَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَزْتُ فَتَحَهَا بَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

تمكن كفي من الرمح فأنهزت فتحة الطعنة، وسعته، وغدا الواقف أمام الطعنة يرى ما وراءها لأنها قد اخترقت الجسم

وَكُنْتُ امْرَأً لَا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً أَسْبُ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا

وكنت لا أذم إلا غسلت العار وحررت شرفي من المذمة

فَإِنِّي فِي الْحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ بِإِقْدَامِ نَفْسِي مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا

أنا في الحرب الشديدة كفيل بأن أكون مقدماً لا يحرص على بقاء نفسه، فيرمي نفسه على الموت

إِذَا مَا اضْطَبَحْتُ أَرْبَعًا خَطَّ مِثْرِي وَأَتَبَعْتُ ذُلُوبِي فِي السَّمَاحِ رِشَاءَهَا

إذا اصطبحت أربعاً، شربت أربع كؤوس في الصباح، جرت ثوبي فصنع خطاً على الأرض، وسخوت وبذلت مالي، والسماح هو السماح بالمال... فكانت بهذا السخاء الزائد كمن أدلى دلوه في البئر وبالع فالحق بالدلو الرشاء، أي الجبل

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا تَبْقَ حَاجَةٌ لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا

أبادر بتحقيق مرادي فلا يأتي الموت إلا وقد حققت ما أريد

نَازَتْ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أَضِغْ وَلَايَةَ أَشْيَاخٍ جُعِلَتْ إِزَاءَهَا

أخذت ثأري لجدي عدي، ولأبي الخطيم، ولم أضغ ما توليته بحق آبائي، أي هذه الولاية التي أنيطت بي

## ١٥ اعتذار للفرار

الحارث بن هشام المخزومي، أخو أبي جهل، وهو مخضرم

(قالها وقد فر يوم بدر وكان مع قريش):

اللّٰهُ يَعْزِمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشَقَرِ مُزَيْدٍ

ما فررت من المعركة إلا بعد أن جعلوا على فرسي دماً. كذا فسرها المرزوقي والتبريزي

وَوَجَدْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي مَازِقٍ، وَالْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ  
 ووجدت رائحة الموت من جهتهم وأنا في مازق والخيل متراحة لم تنفرق  
 وَعِلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلَ وَاحِدًا أَقْتُلُ، وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي  
 وعلمت اني سأقتل إن بقيت مفرداً، ولن أستطيع إلحاق أذى بالعدو

فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَجِبَةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُرْصِدِ  
 فراجعت عنهم وقد بقي لديهم أحبني ممن قتلوا، وقد قتل في بدر أبو جهل وهو أخو الشاعر،  
 وطمعت بأن تكون لنا جولة أخرى

## ١٦ تأخرت ثم تقدمت

الْحُصَيْنُ بْنُ الْحَنَامِ الْمُرِّي، الشاعر الجاهلي:

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ تَقْدَمَا  
 تأخرت عن المعركة كي أحفظ حياتي، فوجدت الحياة الشريفة في التقدم والقتال

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ نَذْمَى كُلُّوْنَا وَلَكِنْ، عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ  
 نحن لا ندمي كلونا، أي ننزف دماً جراحنا، على الأعقاب، على مؤخر القدم، بل تقطر الدماء  
 على أمشاط أقدامنا من الأمام ونحن نواجه العدو

نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَهْرَةَ عَلَيْنَا، وَهُمْ كَانُوا أَحَقَّ وَأَظْلَمًا  
 نفلق رؤوس الأعداء وهم عزيزون على قلوبنا، ولكنهم تميزوا بالعقوق والظلم

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَّةٍ وَلَا مُبْتَغٍ مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا  
 لا أريد الحياة ومعهما ملزمة الجبن، ولا أبتغي سلماً أصد فيه هرباً من الموت

## ١٧ ونقتلكم كأننا لا نبالي

رجل من بني عُقِيل، وحاربه بنو عمه فقتل منهم:

يَكْرَهُ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو نَغَادِيكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صِقَالٍ  
 يا آل عمرو، نغاديتكم، أي نصيحكم بالسيف المرهفة الحادة والمصقولة، وسراتنا، أي ساداتنا،  
 لذلك كارهون

نُعَدِّيهِمْ يَوْمَ الرُّوْعِ عَنْكُمْ وَإِنْ كَانَتْ مُثَلَّمَةَ النُّصَالِ  
 نعد سيوفنا يوم المعركة عنكم، وإن كانت نصالها قد تثلثت من قتالكم، فنحن لا نريد اتصالكم

لَهَا لَوْزٌ مِّنَ الْهَامَاتِ كَابٍ وَإِنْ كَانَتْ تُحَادَثُ بِالصُّقَالِ  
 لَسَيُوفِنَا لَوْنُ كَابٍ، دَاكِنٌ، مِّنْ ضَرْبِ الْهَامَاتِ، أَيِ الرُّؤُوسِ، رَغِمَ أَنْتَا نَجِدُهَا الصُّقْلَ  
 وَنَبْكِي حِينَ نَقْثُلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْثُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي

## ١٨ القاتل النادم

القَتَالُ الْكِلَابِيُّ، وهو شاعر إسلامي:

نَشَدْتُ زِيَادًا وَالْمَقَامَةَ بَيْنَنَا      وَذَكَّرْنَاهُ أَرْحَامَ سَعْدٍ وَهَيْثَمَ  
 نَاشَدْتُ زِيَادًا وَالْمَقَامَةَ، أَيِ الْمَجْلِسِ، بَيْنَنَا وَالنَّاسَ شُحُودَ عَلَى كَلَامِي، وَذَكَّرْنَاهُ بِالْقَرَابَاتِ فِي  
 مَعْرِئِي سَعْدٍ وَهَيْثَمَ

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَوٍ أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَذْنِ مُقَوِّمٍ  
لَمَّا رَأَيْتُهُ مُتَوًّا عَلَى غِيَا لَا يَتَهَيَّ عَنْهُ مَالَتُ كَفِّي عَلَيْهِ بِرَمَحِ مَرْنٍ لَكِنَّهُ مُسْتَقِيمٌ مَقَوِّمٌ مُتَقَفٌ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةٍ مَنَدَمٍ

## ١٩ القاطع بنانه

**فيس بن زهير العبسي الشاعر الجاهلي:**

شَفِيتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلٍ بِنِ بَدْرٍ      وَسِيفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي  
شفيت نفسي بقتل هذين الرجلين. فحمل كان قتل أخا الشاعر، وقتله الشاعر وقتل أخاه حذيفة أيضاً  
فإنَّ أَكْ قَدْ بَرَزْتُ بِهِمْ عَلِيلِي      فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي  
فإن كان برد غليلي، حقدِي، فإنتي بقتلي الأقرين كأنما قطعت أصابعي

۲۰ سیببونی سہمی

الحارث بن وَغْلَةَ الذُّهْلِي وهو جاهلي:

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي      فَلِإِنْ عَفَوْتُ لَأَغْفُوَنَ جَلَاءَ  
فَلِإِنْ سَطَوْتُ لَأَوْهِنَنَّ عَظْمِي      فَلِإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

لو عفوت فساكون عفوت عن أمر جليل خطير؛ ولو سطوت، هجمت، وانتقمت فسوف أضعف عظمي لأنني إنما أنتقم من أقاربي

لا تَأْمَنَنْ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ ۚ وَبَدَأْتَهُم بِالْثَنِّ وَالرَّغْمِ  
الرغم: الإذلال

## ٢١ بين الأخ والابن

أهراي قتل أخوه ابناً له:

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَغْزِيَةً    إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ  
أَوَاسِي نَفْسِي وَأَعْزِيهَا قَاتِلًا    إِنْ إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْ الْآخَرَى عَنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ، فَلَا حَاجَةَ لِلتَّارِ  
كِلَاهُمَا خَلَفَ مَنْ فَقَدَ صَاحِبَهُ    هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي  
كل منهما يسد مسد الآخر: هذا أخي وذاك ولدي

## ٢٢ سكا ب علق

قال رجل من بني تميم، وسماء محققا شرح المرزوقي عبيدة بن ربيعة،  
وطلب منه ملك من الملوك فرساً يقال لها سكا ب فتمعه إياها:

أَبَيْتَ اللَّغْنَ إِنَّ سَكَا بَ عِلْقُ    نَفْسٍ، لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ  
أيها الملك فرسي سكا ب علق، أي شيء نفيس، لا تعار ولا تباع  
مُقَدَّاةٌ مُكْرَمَةٌ عَلَيْنَا    يُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ  
نفديها بأنفسنا، ونكرمها ونجيع عيالنا لنطعمها

سَلِيلَةُ سَابِقَيْنِ تَنَاجَلَاهَا    إِذَا تُسَبَا يَضُضُهُمَا الْكُرَاعُ  
هي سلية فرس وحصان من السوابق السريعة، تناجلاها، فهي من أنجالهما، والأب والأم يتسبان  
إلى الكراع، وهو حصان قديم مشهور

فَلَا تَطْمَعُ أَبَيْتَ اللَّغْنَ فِيهَا    وَمَنْعُكَهَا بِشْيٍ يُسْتَطَاعُ  
ومن الممكن تعويضك بشيء عنها

## ٢٣ اللبن أم الدم

فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ الْمَالَ فِدْيَةً    لَسَفْنَا لَهُمْ سَبِيلًا مِنَ الْمَالِ مُفْعَمًا  
لو أن أولئك الحي، أي القوم، يقبل المال دية لقتلنا لسفنا مالا مفعماً كثيراً،  
والمال تعني عندهم الإبل

وَلَكِنْ أَبَى قَوْمٌ أَصِيبَ أَخُوهُمْ    رِضَا الْعَارِ فَاخْتَارُوا عَلَى اللَّبَنِ الدَّمَ  
ولكن أولئك القوم رفضوا الدية ولم يرضوا بالعار، واختاروا الدماء بدل لبن الإبل

## ٢٤ شعرك حول بيتك

هَتَرَةُ بْنُ الْأَخْرَسِ مِنْ طَيِّءٍ، وَتَرَوَى لِلْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هُبَيْةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ:  
أَطْلُ حَمْلَ الشَّائَةِ لِي وَبُغْضِي وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ  
ابن علي كرهك لي حاملاً الشَّائَةِ، البغض، وعش ما شئت من العمر وانظر هل تستطيع أن تلحق  
بي الأذى

فَمَا بِيَدَيْكَ خَيْرٌ أَرْجِيهِ وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْحَظْبُ الْكَبِيرُ  
فليس في يدك خير أرجو نواله، وصدودك عني ليس بالمشكلة الكبيرة

أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ لَا يَسِيرُ  
شعري مشهور يسير عني ويرحل بعيداً، وشعرك يظل حول بيتك لا يتشر ولا يرويه الرواة  
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أُعْرِضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ  
عندما ترائي تعرض عني مثلما يعرض المرء ويحول وجهه عن الشمس لشدة وهجها

## ٢٥ لا نجبكم

الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ هُبَيْةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ عَاصَرَ الْجَرِيرِينَ:

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَنْبِشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونًا  
موالينا: حلفاؤنا

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا عَنْ نَحْبِ أَثْلَتِنَا سِيرُوا رُؤُودًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَ  
لا تحتوا أثلتنا، والأثلة من الشجر ونحت الأثلة كناية عن الغيبة وتأريث الصدور، وسيروا سيرة  
حسنة كما كنتم تسيرون

لَا تَطْمَعُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا وَتُكْرِمَكُمُ وَأَنْ نَكُفَّ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونَا  
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نُحِبُّكُمْ وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا نُحِبُّونَا  
كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا  
نقليكم: نكرمكم

## ٢٦ ملأت عليه الأرض

الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمِ الطَّائِي، وَهُوَ شَاعِرُ أُمَوِي:

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلٍ  
أحببت نفسي أكثر لأنني بغِيضٌ، مكروه مُبْغِضٌ، من جانب كل شخص غير طائل، غير ذي فضل

وَأَنْتِي شَقِيٌّ بِاللَّسَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمُ السَّمَائِلِ  
وأحببتها لأنني أجد شقاء وتعباً من اللثام، ولن تجد شخصاً يتعبه لثام الناس إلا وجدته كريم  
السمايل، أي الخصال

إِذَا مَا رَأْنِي قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي، فَعَمَلُ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ  
هذا الشخص إذا رأيته قطع طرفه، أي صرف نظره عني مرة بعد مرة، كما يفعل من يعرف شخصاً  
لكنه يريد تجاهله

مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الضَّيْقِ فِي عَيْنِهِ كَفَّةٌ حَابِلِ  
لقد غمرته بشخصيتي وسمعتي فكانهما ملاء الأرض عليه، فصارت الأرض ضيقة في عينه كأنشطة  
الصائد التي تضيق وتضيق عندما تمسك بالطريدة

أَكُلْ أَمْرِي أَلْفَى أَبَاهُ مُقْصِراً مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ  
هل كل شخص وجد نبيه ضيقاً يعادي أهل المكارم الأولى، العريقة القديمة؟

إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ اضْطَنَى وَلَا يَضْطَنِي مَنْ شَتَمَ أَهْلَ الْفَضَائِلِ  
إذا جاء ذكر مسعاة، فضل، والده ورأى أن والده لا يملك شرفاً اضطن، تألم وشعر بالضيق،  
ولكنه لا يتألم من شتم أهل الفضل

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَاءِ وَالْقَنَائِلِ  
ما حُجِيت دار قوم ولا أصبح أهلها أعزة كراماً إلا بالقنأ، أي الرماح، والقنابل، جماعات الخيل

## ٢٧ دبلوماسية جاهلية

قال بعض بني قُحَيس:

وَدَوِي ضَبَابٌ مُظْهِرِينَ عَدَاوَةً قَرَحَى الْقُلُوبِ مُعَاوِدِي الْأَفْنَادِ  
ذوي ضباب، يحملون في صدورهم حيوان الضب.. أي أنهم حاقدون، ويظهرون العداوة،  
وقلوبهم قرحى، مجروحة حقداً، ويكررون الأفناد، الإساءات

نَاسِيَتْهُمْ بَغْضَاءُهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ وَهُمْ إِذَا ذُكِرَ الصَّدِيقُ أَعَادِ  
نظاھرت بنیان عداوتھم، وترکھم مع أنھم - إذا عددت الصديق، أي الأصدقاء - يكون تصنيفهم  
مع الأعداء

كَيْمًا أَعَدُّهُمْ لِأَبْعَدَ مِنْهُمْ وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى دَوِي الْأَحْقَادِ  
وقد تركتهم ليكونوا عوناً لي على ما هو مقبل عليّ، فقد يأتيني عدو أشرس منهم، وعندئذ يجاء،  
يؤتى إلى الحاقدين لطلب النصرة على من هم أشد حقداً وشراسة

## ٢٨ أمان من القصاص

عُوفٍ القَوافي، وهو أموي:

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ      واللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا  
اللُّؤْمُ نَفْسَهُ أَكْرَمُ مِنْ قَبِيلَةٍ وَبَرٍ، وَمِنْ وَالِدِهَا، أَيُّ جَدِّهَا، وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ أَوْلَادِهِمْ

وَاللُّؤْمُ دَاءٌ لِيُؤْبَرِ يُقْتَلُونَ بِهِ      لَا يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدًا  
اللُّؤْمُ دَاءٌ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَهُمْ يَمُوتُونَ لَوْمًا، وَلَا يَمُوتُونَ مِيتَةَ الْكِرَامِ بِالْحَرْبِ مِثْلًا

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيَهُمْ أَمِنُوا      مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا  
فَهُمْ لثَامُ أَخْسَاءٍ، وَإِذَا جَنَى الْجَانِي مِنْهُمْ جَنَایَةً لَمْ يَطْلُبْ أَهْلَ الْقَتِيلِ الْقَوْدَ، أَيُّ الْقَصَاصِ، لِأَنَّ قَدْرَ قَبِيلَةٍ وَبَرٍ مَنَحْتُ جَدًّا فَلَا يَمْدُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ مَكَافَأًا لِأَيِّ رَجُلٍ مِنْ أَيِّ قَبِيلَةٍ أُخْرَى

## ٢٩ الصبر بالحر أجمل

إبراهيم بن كُتَيْبٍ النُّبْهَانِي:

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ      وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ  
إِنْسَانِ الْحَزَنِ وَتَسَلَّ عَنْهُ، فَالْصَّبْرُ أَلْيَقُ بِالْإِنْسَانِ الْحَرِّ، وَلَا يَعُولُ الْمَرْءُ عَلَى النِّجَاحِ مِنَ رَيْبِ الزَّمَانِ،  
أَيُّ مِنْ مَصَائِبِهِ

فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَازِعًا      لِحَادِثَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّذَلُّ . .  
لَوْ كَانَ الْجَزَعُ وَالْاضْطِرَابُ لِحَادِثَةٍ، لِمَصِيبَةٍ، أَوْ لَوْ كَانَ يُغْنِي التَّذَلُّ . .

لَكَانَ التَّعَزُّيُّ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ      وَنَائِبَةٍ بِالْحَرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ  
لَكَانَ الصَّبْرُ لِلْمَصِيبَةِ - رَغْمَ ذَلِكَ - أَوْلَى بِالْحَرِّ. يَقُولُ: حَتَّى بِافْتِرَاضِ أَنَّ الْجَزَعَ مُفِيدٌ فَمَعَ ذَلِكَ  
الصَّبْرُ أَجْمَلُ

فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَغْدُو حِمَامَةً      وَمَا لِأَمْرِي عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ  
فَكَيْفَ وَالْأَمْرُ غَيْرُ ذَلِكَ . . فَالْمَرْءُ لَا يَتَجَنَّبُ حِمَامَةً، مَوْتَهُ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مَزْحَلٌ، أَيُّ مَهْرَبٌ، عَنْ قَضَاءِ اللَّهِ

## ٣٠ ذهب الرقاد

عُوفٍ القَوافي الفَرَارِي فِي حُيْنَةٍ عِنْدَمَا حَبَسَهُ الْحِجَابُ

(رَغْمَ أَنْ عَيْنِي كَانَ طَلَّقَ أُخْتُ عَوْفٍ):

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ      مِمَّا شَجَاكَ، وَنَامَتِ الْعُودُ  
ذَهَبَ النَّوْمُ عَنْكَ بِسَبَبِ مَا أَلَمَكَ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ مِنَ الْعُودِ، الزُّوَارِ، فَقَدْ نَامُوا، فَأَنْتَ وَحْدَكَ  
صَاحِبُ الْمَصِيبَةِ الْكَبْرَى



لَمَّا أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةٍ أَنَّهُ أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الْأَقْيَادُ  
 ذَهَبَ نومي لما أتاني أن عينة تظاهرت عليه الأقياد، تكاثرت على جسمه القيود في السجن  
 نَحَلْتُ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ  
 عندئذ نخلت له نفسي النصيحة، أعطيته نصيحة صافية كأنها منخلة تنخلاً، رغم ما بيننا من  
 خصام، فعند الشدائد تذهب الأحقاد

وَذَكَرْتُ: أَيُّ فَتًى يَسُدُّ مَكَانَهُ بِالرَّفْدِ، حِينَ تَقْصُرُ الْأَرْقَادُ  
 ذكرت أنه لا يوازيه في الرfid، أي العطاء، أحد، ولا يسد مسده أحد حين تقل الأعطيات  
 أَمْ مَنْ يُهَيِّئُ لَنَا كَرَامَ مَالِهِ وَلَنَا إِذَا عُذْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ  
 ومن ذا سواه يهيئ لنا كرائم ماله، أي يبذل لنا الإبل الكريمة، وإن عدنا نطلب عاد للعطاء؟  
 وَرَأَيْتُ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ شَكَاةً وَتَنَكَّرْتُ لِي أَوْجُهُ وَبِلَادُ  
 بفقدان النصير رأيت في وجه العدو شكاسة، شراسة، وأحسست أن البلاد والعباد  
 تنكروا لي. البيت يقفز بالمعنى عما قبله قفزاً، لهذا أغفلته روايتا التبريزي  
 والمرزوقي؟ غير أننا أحببنا معناه فأخذناه عن رواية الجواليقي عن أبي ريش في  
 الكتاب المطبوع بتحقيق عبد المنعم صالح وإصدار وزارة الثقافة العراقية (عمران  
 القفيني يرى البيت حسن الاتصال بما قبله، فبعد حبس الصديق رأى الشاعر أن  
 الأعداء اجتروا عليه)

### ٣١ أنا السيف

بشر بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة، وقد جفاه أقاربه:  
 جَفَّانِي الْأَمِيرُ وَالْمُغِيرَةُ قَدْ جَفَّأَ وَأَمْسَى يَزِيدٌ لِي قَدْ أَزَوَّرَ جَانِبُهُ  
 تنكر لي الأمير، والمغيرة تنكر أيضاً، ويزيد قد أزور، انحرف، عني  
 وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شُبْعاً لِبَطْنِهِ وَشَبُعُ الْفَتَى لَوْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ  
 لقد شبعوا فلم يأبهوا لي، وهذا لوم  
 فَيَا عَمَّ مَهْلًا وَاتَّخَذْنِي لِنَوْبَةٍ تَنُوبُ فِيمَا الدَّهْرَ جَمَّ نَوَائِبُهُ  
 مهلاً يا عمي، واجعلني من رجالك كي أنقعك في نوبة تنوب، مصيبة تطرأ، والدهر كثير المصائب  
 أَنَا السِّيفُ إِلَّا أَنْ لِّلْسِيفِ نَبْوَةٌ وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ  
 أنا سيف، والسيف ينبو وينحرف عن الضربة، ومثلي لا تحرف مضاربه، أي أهدافه، وأنا معك

## ٣٢ تراكم المصائب

تنسب لمؤرّج بن قُبْد السُدوسي:

رُوغْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَأْتُ لَهُ    وَيَا لِمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي  
فَجَعَنِي الزَّمَنُ بِالْبَيْنِ، بِالْفِرَاقِ، حَتَّى لَإِنِّي تَعُدْتُ وَلَمْ أَعُدْ أَجْزَعُ،  
وَفَجَعَنِي بِالْمَصَائِبِ فِي الْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ

لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقًا أَضِنُّ بِهِ    إِلَّا اضْطَفَأَهُ بِنَايَ أَوْ بِهَجْرَانِي  
لَمْ يَتْرِكْ لِي الدَّهْرَ عِلْقًا، شَيْئًا ثَمِينًا، أَضِنُّ بِهِ، وَأَحَافِظُ عَلَيْهِ، إِلَّا اخْتَارَهُ بَأْنِ يَأَى وَيَعُدُّ أَوْ بَأْنِ يَهْجُرُنِي

## ٣٣ تمتع بالحياة أينما كنت

وقال آخر، وذكر أنها لإبراهيم بن العباس الصولي:

لَا يَمْنَعُكَ خَفَضُ الْعَيْشِ فِي دَعَا    نَزْوُ نَفْسِي إِلَى أَهْلِي وَأَوْطَانِي  
لَا يَمْنَعُكَ نَزْوُ النَّفْسِ، اسْتِثْقَاهَا، إِلَى الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ مِنْ أَنْ تَمْتَعَ بِخَفَضِ الْعَيْشِ، الْحَيَاةَ الْهَائِثَةَ الْوَادِعَةَ  
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا    أَهْلًا بِأَهْلِي وَجِيرَانًا بِجِيرَانِي  
فَفِي كُلِّ بِلَدٍ تَحِلُّ بِهَا أَهْلُ وَجِيرَانٍ بَدَلًا مِنْ أَهْلِكَ وَجِيرَانِكَ الْأَوَّلِينَ

## ٣٤ ذل البتيمة

إسحق بن خلف:

لَوْلَا أُمِيمَةٌ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ    وَلَمْ أَجُبْ فِي اللَّيَالِي حِنْدِسَ الظُّلَمِ  
لَوْلَا ابْنَتِي أُمِيمَةٌ لَمْ أَخَفْ مِنَ الْعَدَمِ، الْفَقْرِ، وَلَمْ أَتَجَسَّمْ أَهْوَالَ السُّفْرِ وَجُوبَ الْفِيَاثِي فِي حِنْدَسِ  
الظُّلَمِ، فِي الْعَتَمَةِ وَالظَّلَامِ

وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْعَيْشِ مَعْرِفَتِي    ذُلَّ الْبَتِيمَةِ يَجْفُوها قُوُو الرِّجَمِ  
تَزَادَتْ رَغْبَتِي فِي الْعَيْشِ كُلَّمَا تَذَكَّرْتُ أَنَّ الْبَتِيمَةَ تَتَعَرَّضُ لِقِسْوَةِ الْمَعَامَلَةِ مِنَ الْأَقَارِبِ

إِذَا تَذَكَّرْتُ بِنْتِي حِينَ تَنْدُبُنِي    قَاضَتْ لِعَبْرَةٍ بِنْتِي عَبْرَتِي بِدَمٍ  
أَتَذَكَّرُ كَيْفَ مَسْتَوْحٍ عَلَيَّ ابْنَتِي إِذَا مَتَّ، فَتُفِضُ عَبْرَتِي، دَمْعَتِي، مَخْلُوطَةً بِالدَّمِ... أَكْرَهُ الْمَوْتَ لِأَنَّ  
مَوْتِي سَيَحْزَنُهَا

أَحَافِظُ الْفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يُلِمَّ بِهَا    فَبَهَنِكَ السُّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ  
أَحَافِظُ مِنَ الْفَقْرِ لِأَنَّهُ سَيَهَنُكَ سِتْرَ هَذِهِ الْبَنَتِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ فَكَأَنَّمَا قِطْعَةُ لَحْمٍ عَلَى  
الْوَضَمِ، خَشْبَةُ الْجَزَارِ

تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقاً وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى الْحُرَمِ

أود لو تموت ابنتي خوفاً عليها من الذل، والموت أكرم شيء يحل بالحرم، النساء.. معنى قديم تداوله واقدو بناتهم، وظلوا يتداولونه في العصر العباسي، وظل كثير من العرب - حتى يومنا - يشعرون بهذا الشعور نفسه

أَخْشَى فِظَاطَةً عَمٍّ أَوْ جَفَاءِ أَخٍ وَكُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا مِنْ أَدَى الْكَلِمِ

كنت أخشى على بنتي الكلمة الجارحة، ولو مت فانا أخشى عليها فظاظة العم وتكر الأخ

### ٣٥ أولادنا أكبادنا

حَطَّانُ بْنُ الْمُعَلَّى:

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ مِنْ شَايِخٍ هَالٍ إِلَى خَفْضٍ

جعلني الزمن أخضع لحكمه، بعد الشموخ تطامنت نفسي وذلك للأمر الواقع

وَعَالَانِي الدَّهْرُ بِوَقْرِ الْغِنَى فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي

وغالني الدهر، غدر بي، في مالي، فلم يعد لي مال سوى عرضي

أَبْكَانِي الدَّهْرُ، وَيَا رُبَّمَا أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي

أبكاني الدهر، وكثيراً من أضحكتني وأرضاني في الماضي

لَوْلَا بُنْيَاتٌ كَرُّغَبِ الْقَطَا رُودُنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ..

لولا بناتي اللاتي كأنهن طيور القطا الرغب، ذوات الريش الصغير، واللاتي يلتصقن ببعضهن بعض كتلك الفراخ استدفاء واجتلاباً للأمان..

لَكَانَ لِي مُضْطَرَّبٌ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ

لكان لي مضطرب، سعي، واسع في جنبات الأرض

وَأَتَمَّا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ لَأَمْتَنَمْتُ حِينِي مِنَ الْقَمْضِ

### ٣٦ حديد ونشيد

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي ذَوُو جِدٍّ إِذَا لَبَسَ الْحَدِيدُ

قومي جادون إذا لبسوا الدروع وحملوا السلاح

وَأَنَا نِعَمَ أَحْلَاسُ الْقَوَافِي إِذَا اسْتَعَرَّ الشَّنَافِرُ وَالنَّشِيدُ  
ونحن أحلاس القوافي، الملازمون للقصائد كملزمة السرج أو الحلس لظهر القرس، إذا كان  
المقام مقام إنشاد وتفاخر

### ٣٧ الود المستريح

قال رجل من بني أسد:

وما أنا بِالنُّكْسِ الدِّنِيِّ وَلَا الذِّي إِذَا صَدَّ عَنِّي ذُو الْمَوَدَّةِ أَخْرَبُ  
لست بالجبان الدنيء، الحريص على الصفائر، ولا أحرب، أي أغضب، إذا صد عني وقاطني  
صاحب

ولكنني إِنْ دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي فَلِي عَنْهُ مَذْهَبٌ  
إِنْ دَامَ الصَّاحِبُ بِمُودَتِهِ دَمْتُ لَهُ، وَإِنْ ذَهَبَ فَلِي عَنْهُ ذَهَابٌ وَلَا أُنَوِّسُ طَلِباً لِمُودَتِهِ

أَلَا إِنْ خَيْرَ الْوُدِّ وَدٌّ تَطَوَّعَتْ بِهِ النَّفْسُ لَا وَدٌّ أَتَى وَهُوَ مُتَعَبٌ  
أحسن الود ما جاء طواعية، وليس ما اختلط بكثير من النكد

### ٣٨ الإكرام والافتاء

بُكَيرُ بْنُ الْأَخْنَسِ الطَّائِي بِمَدْحِ آلِ الْمُهَلَّبِ:

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَتَايَا غَرِيباً عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ مَحَلٍ  
حللت ضيفاً على آل المهلب في الشتاء، والشتاء هو زمن القحط والشدّة عند أهل الصحراء  
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ وَإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي  
أكرموني وأحسست باقتفائهم، تفقدهم لشائي، حتى حسبتهم أهلي

### ٣٩ مذاهب الصعلوك

أَبُو النَّشَاشِ، وَهُوَ مِنَ اللَّصُوصِ فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ:

وَنَائِيَةُ الْأَرْجَاءِ طَامِسَةُ الصَّوَى حَدَّثَ بِأَبِي النَّشَاشِ فِيهَا رَكَائِبُهُ  
رب صحراء نائية الأرجاء، النواحي، وطامسة الصوى، أي مطموسة المعالم... فالصوة هي  
العلامة على الطريق، وفي هذه الصحراء خدت الركائب، سارت الإبل سيراً يسمى الوخيد، وعليها  
أبو النشاش

لِيُكْسِبَ مَجْداً أَوْ لِيُذِرَكَ مَغْنَمًا جَزِيلاً وَهَذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهُ  
أراد أن يكسب قومه مجداً بمقارعة أعدائهم، أو يدرك مغنماً بسرقة إبل لقوم آخرين، فما أعجب الدهر!

وَسَائِلَةً بِالْغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلٍ وَمَنْ يَسْأَلِ الصُّغْلُوكَ آيْنَ مَذَاهِبُهُ؟  
 وفي غيبي يتساءلون أين ذهب، والصعلوك المشرّد لا يُسأل عن مذاهبه، أي الأماكن التي يذهب إليها  
 فلم أرَ مثلاً للفقرِ ضَاجَعَهُ الْفَتَى وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَحَقَّقَ طَالِبُهُ  
 لا شيء أمرٌ من الفقر يصحب الفتى حتى في فراشه،  
 ولا خيبة كخيبة من يخوض سواد الليل ويخفق

فَعِشْ مُعْذِمًا أَوْ مُتَّ كَرِيمًا، فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ هَارِبُهُ  
 عيش معدماً، فقيراً، أو مت كريماً، وكلنا سيلحق به الموت

#### ٤٠ وَأَحْيَانَا عَلَى بَكْرِ أَخِينَا

الْقُطَامِي، واسمه حُمَيْرُ التَّنْغَلِي:

وَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيُّ رَجَالٍ بِأَوِيَّةٍ نَرَانَا!  
 لئن أعجبت الحضارة، عيشة الحضرة، بعض الناس فيا لنا من رجال بادية!  
 وَمَنْ رَبَطَ الْجِحَاشَ فَإِنَّ فِيْنَا قَنَاءَ سُلْبًا وَأَقْرَاسًا حِسَانَا  
 هم يربطون الجحاش، الحمير، أمام بيوتهم، وعندنا القنا السلب، الرماح الطويلة،  
 والجياد الجميلة

وَكُنَّ إِذَا أَغْرَزْنَ عَلَيَّ جَنَابٍ وَأَعْوَزَهُنَّ نَهْبٌ حَيْثُ كَانَا..  
 إذا أغارت خيلنا على قبيلة جناب ولم تجد شيئاً تنهبه..

أَغْرَزْنَ مِنَ الضُّبَابِ عَلَى حُلُولٍ وَضَبَّةً، إِنَّهُ مَنْ حَانَ حَانَا  
 أغارت عندئذ على قوم حلول، نازلين، بذلك المكان من «الضباب»، ونغير على قوم «ضبة» -  
 وضبة جزء من الضباب وهم أربع قبائل - ومن حان أجله فقد حان

وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرِ أَخِينَا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا  
 وأحياناً نغير على قبيلة بكر، وهي من إخواننا، إن لم نجد من نغير عليه سواها

#### ٤١ كُلُّ مَا عُلِفْتَ

قال آخر، ورويت لنهشل بن حري:

لَعَمْرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبٍ  
 والله إن قوم الإنسان أفضل ما يفي على عيشته وكرامته، حتى لو أركبوه المركب الصعب، أي  
 حملوه المشقات

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تَكُ مِنْهُمْ فَكُلْ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَبِيبٍ  
فإن عشت وسط قومٍ آخرين غير قومك، فكل ما علفوك خبيثاً كان أم طيباً.  
والعلف طعام الحيوان

## ٤٢ شُبُّ الحرب

موسى بن جابر، وهو جاهلي نصراني:

وَقُلْتُ لِزَيْدٍ لَا تُتَرَتِّرْ، فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَنَايَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي  
قلت لزيد لا تتتر، لا تعجل ولا تضطرب، فهم يعلمون أنهم يواجهون الموت قبل أن يصلوا  
إليك أو إليّ

فَإِنْ وَضَعُوا حَرْباً فَضَعَهَا، وَإِنْ أَبَوْا فَعُرْضَةُ عَضِّ الْحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي  
إن وضعوا الحرب، تركوها، فاتركها،  
وإن رفضوا ذلك فالجدير بالحرب والتعرض لها نحن

وَإِنْ رَفَعُوا الْحَرْبَ الْعَوَانَ الَّتِي تَرَى فَشُبُّ وَقُودِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ  
فإن جعلوها حرباً متواصلة عواناً، فشُبُّ وقود الحرب بأن تزيد عليها من الحطب الجزل،  
أي الصلب

## ٤٣ حميت حقيقتي

موسى بن جابر:

أَلَمْ تَرِبَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ دُونُهَا  
ألم تربا أنني حفظت حقيقتي، أي شرفي، وواجهت الموت، والموت أهون عليّ منها، أي من  
حقيقتي وشرفي

وَجُدْتُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَقُلْتُ اطْمَئِنِّي حِينَ سَاءَتْ ظَنُونُهَا  
وسخبت بنفسي الكبيرة التي لا يُسَخَى بِمِثْلِهَا، وهونت الخطر على نفسي وطمأنيتها حين ساءت  
ظنونها، وداخلها الخوف

وَمَا خَيْرُ مَالٍ لَا يَبْقَى الذَّمُّ رَبُّهُ وَنَفْسُ امْرِئٍ فِي حَقِّهَا لَا يُهَيِّنُهَا  
لا خير في مال لا يحمي ربّه، أي صاحبه، من الذم. ولا خير في نفس امرئ إلا إن كان يحافظ  
عليها ولا يهينها في حقها

## ٤٤ صبرنا

الحصين بن الحُمام المُرِّي:

ولمَّا رأينا الصبرَ قد حِيلَ دُونَهُ وإن كان يوماً ذا كواكبٍ مُظْلِمًا . .  
لما رأينا الصبر قد حالت دونه المصاعب، وكان اليوم، واليوم، عندكم كلمة تنصرف كثيراً إلى  
الحرب، ذا كواكب مظلماً، كان يوم قتال مظلماً انعقد فيه الغبار فوق الرؤوس وكانت السيوف  
والأسنة تلمع في غباره كالنواكب . .

صبرنا وكان الصبرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَفْقَطُنَ كَفًّا وَمِعْصَمًا  
مع ذلك فقد صبرنا والصبر سجية، طبع، فناء، وراحت سيوفنا تقطع الأكف والمعاصم  
نُفْلِقُ هَامَأَ مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا، وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا  
نفلق هاماً، رؤوساً، من رجال يعززون علينا، لكنهم كانوا عاقين ظالمين

ولمَّا رَأَيْتُ الْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي عَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَخْزَمًا  
عندما رأيت الود لا ينفع عمدت إلى ما هو أقرب إلى الحزم والشدة

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا  
لا اشتري الحياة بقبول السبة، الذم، ولا أخاف الموت فأحاول الهرب منه

## ٤٥ قتل الملوك وقاتلها

بشامة بن حَزَن:

وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِنْدِفٍ وَلِقَيْسِهَا لَمَّا وَتَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالَهَا  
غضبت لقبائل خندف ولقيس بالذات، عندما توانى عن نصرها الذين خذلوها

دَافَعْتُ عَنْ أَعْرَاضِنَا فَمَنَعَتْهَا وَلَدَيْ فِي أُمَثَالِهَا أُمَثَالَهَا  
دافعت عن أعراضنا فمنعت عنها، ولدي مثل ذلك الدفاع كلما دعت الحاجة

إِنِّي أَمْرُؤٌ أَسِمُ الْقَصَائِدَ لِلْعَدَى إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا  
أنا أسمي الأعداء في قصائدي بأسمائهم لا أخشى، وشر القصائد أغفالها، ما كان الهجاء فيها  
عاماً غير محدد بالاسم

قَوْمِي بَنُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ يَجْمَعُوهُمْ، وَالْمَشْرِفِيَّةُ وَالْقَنَا إِشْعَالُهَا  
قومي هم الذين يصبرون للحرب العوان، المتواصلة، وإشعال هذه الحرب يكون بالمشرفية،  
السيوف، وبالقنا، الرماح

مَا زَالَ مَعْرُوفاً لِمُرَّةٍ فِي الْوَعَى عَلَ الْقَنَا وَعَلَيْهِمْ إِنَّهَا

بنو مرة معروفون في الحرب بعل القنا وإنهالها: والعل هو الشرب للمرة الأولى،  
والنهل الشرب ثانية

مِنْ عَهْدٍ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفاً لَنَا أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقَتْلُهَا

الملك في الجاهلية الزعيم القبلي المعروف، وكانت لفظة الملك في العهد العباسي تطلق على  
الأمير أو الوالي المتصرف في شؤون منطقته، دون أن تعني الحاكم المستقل عن الخلافة

## ٤٦ ليموتوا غيظاً

إِنْ يَخْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُيِّدُوا

فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظاً بِمَا يَجِدُ

ليدم ما بي من الرفعة، وليدم ما بهم من الحسد، وليمت أكثرنا غيظاً، وهم وحدهم من يشعرون  
بالغيظ، بما يجد في صدره

## ٤٧ عدوى الحرب

الشَّرُّ يَبْدَأُهُ فِي الْأَصْلِ أَصْفَرُهُ وَلَيْسَ يَضْلَى بِنَارِ الْحَرْبِ جَانِبُهَا

وَالْحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَا الْكَارِهُونَ كَمَا تَذْنُو الصَّخَاخُ إِلَى الْجَرَبِيِّ فَتُعْدِيهَا

الكارهون للدخول في الحرب يجبرون أخيراً على دخولها، فكانهم يصابون بعدوى الحرب، كما  
تصاب الإبل الصحيحة بالجرب لمجاورتها الإبل الجري

## ٤٨ الحب الممزوق

أُبَيُّ بْنُ حُمَامٍ الْمُبَيِّ:

وَلَسْتُ بِهَبَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا

لا أهاب من لا يهابني، ولا أرى لأحد من واجب الاحترام ما لا يرى لي عليه

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُحِبِّكَ إِلَّا تَكْرَهُاً عَرَّاضَ الْعُلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِياً

إذا أحببك المرء تكرهاً، مع بعض كراهية، عراض العلوق، والعلوق الناقاة تحب  
ولدها فإذا جاء يرضع اعترضته وأبعدته عنها، فإن مثل هذه المحبة لا تدوم. وعند  
الألمان كلمة «هاس ليه» ومعناها «الحب - الكره» وهي أن يكون المرء في حبه إياك  
حالاتياً، تراه حيناً وكأنه كاره إياك، وحيناً كأنه محب. ولعل شاعرنا قد فسر في بيته  
الأول جانباً من السبب العميق لمثل هذا النوع من الشعور، فالذي يمارس عليك  
«الحب - الكره» ربما يريدك أن ترى له من الفضل ما لا يرى لك. . . يريد ترويضك  
على أن تكون تابعاً له لا صديقاً



## ٤٩ صعلوك وصعلوك

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ، الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ الصَّعْلُوكُ:

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا ابْنَةَ مُنْذِرٍ وَنَامِي، فَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي  
قَلْلِي لَوْمَكَ يَا امْرَأَتِي وَنَامِي، أَوْ إِنْ شِئْتَ فَاسْهَرِي وَلَكِنْ، بَلَا لَوْمَ

دَرِينِي أَطَوَّفَ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أَخْلِيكَ، أَوْ أَغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مَحْضَرٍ  
اتركيني أذرع البلاد لعلي أموت فأخلي سبيلك،  
أو أحقق الثروة فأحميك من سوء المحضر بين الناس

لَعَا اللَّهُ صُغْلُوكاً إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي الْمَشَاشِ أَلْفَا كُلَّ مَجْزَرٍ  
لعن الله صعلوكاً، أي بدوياً مشرداً مخلوعاً من قبيلته، إذا جنته، أي ستره، الليل ذهب يتقي  
المشاش، العظم والغضاريف، مرتاداً أمكنة ذبح الماشية

يَعُدُّ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُبَسَّرٍ  
وهو يعتبر نفسه قد حقق الغنى إذا أصاب قرى ليلته، نال طعام ضيف، عند صديق ذي مال

يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ وَيُمْسِي طَلِيحاً كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ  
وهذا الصعلوك الذليل يقعد بين نساء الحي يساعدن في شؤون البيت، ويأتي عليه المساء طليحاً،  
أي متعباً، كالبعير المحسر، أي المرهق

وَلَكِنْ صُغْلُوكاً صَفِيحَةً وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابٍ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ ..  
ولكن الصعلوك الذي يكون وجهه مشرقاً كأنه الشهاب، شعلة النار، الذي يأخذه القابس المتنور،  
الذي يقبس ناراً لكي ينير بها موضعه ..

مُطَلَّأً عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ ..  
.. هذا الصعلوك الذي يقترب من مضارب الأعداء فيصرخون به ليبتعد، فيبتعد عدواً كأنه سهم  
المقاومة الذي يرمى بقوة، والمنيح من أسهم القمار عند القدماء ..

إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوَّفُ أَهْلُ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ ..  
.. إذا ابتعد القوم عن مضاربهم لا يأمنون أن يعود الصعلوك ويقترب كي ينال منهم ويسرق من  
إبلهم، فهم مترقبون له ترقب أهل الغائب لعودته ..

فَذَلِكَ إِنْ يَلَوْ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيداً، وَإِنْ يَسْتَعْنِي يَوْمًا فَأَجْدِرِ  
هذا الصعلوك إن لقي حنفة فهو يموت غير مذموم، وإن اغتني فما أجدره بالفنى

## ٥٠ المعوج والمستقيم

قيس بن زهير يذكر مقتل خديفة وحمل ابني بدر الفزاريين:

تَعَلَّمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ عَلَى «جَفْرِ الْهَبَاءَةِ» لَا يَرِيمُ  
تَعَلَّمُ، أَيِ اعْلَمْ، أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ فِي مَوْضِعِ جَفْرِ الْهَبَاءَةِ مَا كَثَرَ هُنَاكَ لَا يَرِيمُ، لَا يَفَارِقُ

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ  
لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ ظَالِمًا لَبَكَيْتُ عَلَيْهِ طُولَ الدَّهْرِ وَمَا دَامَتِ النُّجُومُ تَطْلُعُ

وَلَكِنِ الْفَتَى حَمَلَ بَنَ بَدْرٍ بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ  
لَكِنِ حَمَلَ بْنُ بَدْرٍ هَذَا بَغَى وَظَلَمَ، وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ، عَاقِبَتُهُ سَيِّئَةٌ..

أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ  
أَظُنُّ أَنَّ حَلِيمِي دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي، جَمَلُهُمْ يُدُلُّونَ عَلَيَّ وَيَتِمَادُونَ؛ وَالْحَلِيمُ قَدْ يُسْتَجْهَلُ، يَجْعَلُهُ النَّاسُ  
جَاهِلًا مَتَهَوِّرًا مُؤَذِّيًا بِتِمَادِيهِمْ فِي إِثْنَانِهِ

وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمُعَوِّجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمٌ  
عَرَفْتُ الرِّجَالَ وَعَجَّتْهُمْ، وَعَرَفْتُ الْمُسْتَقِيمَ وَالْمُعَوِّجَ مِنْهُمْ

## ٥١ وصف الحرب

عبد الشَّارِقُ بْنُ عَبْدِ الْمُزَّى الْجَهَنِّي الْجَاهِلِي، وَهِيَ مِنَ الْمُنَصَفَاتِ،  
لَأَنَّهَا أَنْصَفَتْ الْعَدُوَّ وَمَدَحَتْ شَجَاعَتَهُ:

وَأَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَئِيًّا فَقَالَ أَلَا انْعَمُوا بِالْقَوْمِ عَيْنَا  
أَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَئِيًّا، مُسْتَظْلِمًا خَيْرَ الْعَدُوِّ، فَقَالَ: لَتَقْرَعِيَنَّكُمْ، فَلَا خَطَرَ لَكُمْ

وَدَسَّوْا فَارِسًا مِنْهُمْ عِشَاءَ فَلَمْ تَغْدِرْ بِفَارِسِهِمْ لَدِينَا  
وَبَعَثُوا بِفَارِسٍ إِلَى مَعْسِكِرِنَا فَلَمْ تَغْدِرْ بِهِ

فَنَادَوْا يَا لِبُهَّةٍ إِذْ رَأَوْنَا فَقُلْنَا أَحْسِنِي ضَرْبًا جُهَيْنَا  
نَادَوْا بِتَبْدَاءِ الْحَرْبِ بِاسْمِ قَبِيلَتِهِمْ بُهَّةً، فَنَادَيْنَا بِاسْمِ قَبِيلَتِنَا جُهينة

سَمِعْنَا دَهْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ فَجُلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنَا  
سَمِعْنَا نَدَاءً مِنْ مَكَانٍ لَا نَرَاهُ، فَجُلْنَا بِالْخَيْلِ جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنَا،  
رَاجِعِينَ أَنْفُسَنَا، تَوَقَّفْنَا عَنِ الْقِتَالِ

فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا أَنْخَا لِلْكَلاَجِلِ فَارْتَمَيْنَا

وتواقفنا، وقف قومنا إزاء قومهم، ثم أنخنا الإبل للكلاكل، لصدورها، وأخذنا نترامى بالسهام عن بعد

فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْسًا وَسَهْمًا مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا

فلما فرغت الكنان من السهام مشينا نحوهم ومشوا إلينا

ثَلَاثُ مَرْتَةٍ بَرَقَتْ لِأُخْرَى إِذَا حَاجَلُوا بِأَسْيَافٍ رَدَيْنَا

كاننا غيمة تبرىق لغيمة أخرى أمامها لما بأيدينا من سيوف تلمع: فهم يحجلون بسيوفهم، يسمون هرولة، ونحن نردي، نسمى جرياً

ثَلَاثًا ثَلَاثَةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً فَنَبِيَّةٌ وَقَتَلْتُ قَيْنَا

مجمنا، فقتلت منهم ثلاثة وقتلت قيناً، أي عبداً

وَسَلَّوْا ثَلَاثَةً أُخْرَى فَجَرُّوْا بِأَرْجُلٍ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُودَيْنَا

وهجموا فجروا أرجل ثلاثة منا، ورموا «جوين»

وَكَانَ أَخِي جُودَيْنٌ ذَا حِفَاطٍ وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفُتَيَانِ زَيْنَا

كان أخي جوين ذا محافظة على الشرف، والقتل لا يعيب الفتى بل يزيه

فَأَبَوْا بِالرَّمَاكِ مَكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدْ انْحَنَيْنَا

فرجموا برماحهم وقد انكسرت قينا، ورجعنا بسيوفنا وقد انحنت لكثرة الضرب فيهم

## ٥٢ الإخفاق المقبول

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ:

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَأٍ مَنِ الْمَالِ بَطَرَخَ نَفْسَهُ كُلَّ مَطَرَحٍ

من كان مثلي ذا عيال ومقتراً، أي فقيراً، فهو يعرض نفسه لكل المخاطر

لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يَنَالَ رَغْبَةً وَتُبْلِغُ نَفْسِي عُذْرَهَا مِثْلُ مَنْجَحٍ

حتى يكون له العذر أمام عائلته إن أخفق، أو ينال رغبة، نجاحاً، ومن سعى فأخفق فقال عُذراً وتجنب اللوم كان كمن نجح

## ٥٣ شاعر القبيلة

هُذْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الشَّاعِرُ الْإِسْلَامِيُّ:

وَإِنِّي مِنْ قُضَاعَةٍ مَنْ يَكِذُّهَا أَكِذُّهُ، وَهِيَ مِنِّي فِي أَمَانٍ

ساوذي من يوذّي قبيلتي قضاة، وهي في أمان مني فأنا لا أوذّيها

ولست بِشَاعِرِ السَّفْسَافِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مِذْرَةَ الْحَرْبِ الْعَوَانِ  
ولست شاعر السفاف، الأبيات الركيكة، بل مدره الحرب العوان، بطل الحرب الطويلة  
سَاهَجُوا مَنْ هَجَاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ هَجَانِي  
أهجو من هجاهم، وأما إذا هجاني أحد منهم فأنا أنجاهله

## ٥٤ في الرأس أكثرني

الشَّفَرَى الْأَزْدِي الشَّاعِرِ الْجَاهِلِي الصَّلُوكِ:

وَلَا تَقْبُرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ  
لا تدفنونني فقبري، أي دفني، محرم عليكم، ولكن أبشري بالطعام يا أم عامر، وأم عامر هي  
الضبيح .. يريد أن تأكل الضباع جسده عندما يقتل

إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَخُوِذِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَاطِرِي..  
أبشري أيتها الضبيح إذا حمل الأعداء رأسي بعد قتلي، وفي رأسي كل الحواس، وترك سائر  
جسمي عند موضع المعركة..

هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تَسْرُنِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَاثِرِ  
في ذلك الموقف لا أرجو حياة تسرني أصلاً لأنني سجيس الليالي، طول الدهر، سأظل مبسلاً  
بالجراثير، معرضاً للخذلان والتسليم للأعداء بسبب جراثيري، أي جراثيمي

## ٥٥ أنا ابن قيس لا براح

سعد بن مالك الشاعر الجاهلي، وقيل هو جد طرفة بن العبد:

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَاخُوا  
ما أسوأ الحرب التي وضعت أراهط، أذلت قوماً، فاستراحوا منها وبقي عليهم الذل

كَشَفْتُ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَأَ مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاخُ  
كشفت الحرب عن ساقها لهم، وكأنهم جعلوا كشف الساق للحرب لأنهم هم يرفعون أثوابهم  
ويشربون للحرب.. وبدا من الشر الصراخ، الواضح الحقيقي

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاخُوا  
يَا لَيْلَةَ طَالَتْ عَلَيَّ - تَفْجُعًا، فَمَتَى الصَّبَاحُ؟  
هِيَهَاتَ حَالَ الْمَوْتِ دُونَ الْقَوَاتِ وَانْتِضَيْ السِّلَاحُ

حال الموت دون القوت والنجاة، وسل القوم السيوف

كَيْفَ الْحَيَاءُ إِذَا خَلَّتْ مَنَا الظُّلُوهَرُ وَالْبِطَاحُ

كيف تكون الحياة إذا خلت بموتنا الظواهر، النواحي، والبطاح، الأراضي المنخفضة

أَبْنِ الْأَعْرََّةُ وَالْأَسْمَنَّةُ - عُنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ

عندئذ يذهب القوم الأعزة الذين يعملون الرماح ذوات الأسنة، ويذهب السماح والكرم

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ

فلئن صد بعض الناس عن الحرب فأنا ابن قيس لا براح، لا أتراجع ولا أغادر موقف الشرف

## ٥٦ الأخوال

غسان بن وُحْلَةَ أحد بني مرة بن عباد، ويقال: إنها للثَّيْرِ بن تَوَلَّب:

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ وَأُمِّكَ مِنْهُمْ غَرِيباً فَلَا يَغُرُّكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ

إذا كنت مقيماً عند أخوالك بني سعد غريباً، فلا تغتر بأخوالك

فَإِنَّ ابْنَ أَخْتِ الْقَوْمِ مُصْغَىٰ إِنَاؤُهُ إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ

فابن الأخت إناءه مصغى، مائل... كناية عن الذلة، إذا لم يزاحم خاله بأب جلد، شجاع.

المعنى أن الرجل عند أخواله لا يكون موضع ترحيب إلا إن كان نسبه لأبيه عزيزاً،

فعندئذ يكرمه أخواله

## ٥٧ أنزل قيساً بالهوان

بعض بني جُهينة، في وقعة كانت لكلب وفزارة:

أَلَا هَلْ أَتَى الْأَنْصَارَ أَنَّ «ابْنَ بَحْدَلٍ حُمَيْدًا» شَفَا كَلْبًا فَقَرَّتْ عَيْونُهَا

انتقم حميد بن بحدل لقبيلة كلب فقرت عيونها، فُسِّرَتْ بذلك

وَأَنْزَلَ قَيْسًا بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ لِشُقْلَيْعَ إِلَّا عِنْدَ أَمْرِ يُهْمِيئُهَا

وأذل قيساً، وما كانت لتكف عن ظلمها إلا إذا أذلت

فَقَدْ تُرِكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ كَثِيراً ضَوَاحِيهَا قَلِيلاً دَفِينُهَا

ترك الذين قتلهم حميد هذا ضاحين، معرضين للشمس بالعراء، وقليل منهم من قد دفن

فَإِنَّا وَكَلَبًا كَالْبَيْدَيْنِ مَتَى تَقَعُ شِمَالُكَ فِي الْهَيْجَا تُعْنِيهَا يَمِينُهَا

فنحن وقبيلة كلب كالبيدين في الحرب تعاون إحداهما الأخرى

## ٥٨ ويحب ناقتها بعيري

وقال المنخل بن الحارث البشكري الشاعر الجاهلي القديم:

إِنْ كُنْتُ عَاذِلْتَنِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي

إِنْ كُنْتُ لَانِمَةً لِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي، لَا تَرْجُمِي

لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلٍّ مَا لِي، وَأَنْظُرِي كَرَمِي وَخَيْرِي

لَا تَأَلِي عَنْ مَالِي وَمَا بَقِيَ مِنْهُ، وَأَنْظُرِي إِلَى كَرَمِي، شَرَفِي، وَسَخَائِي

وَقَوَارِسِ كَأَوَارٍ حَرٍّ - النَّارِ أَخْلَاسِ الذُّكُورِ

ورب قوارس، فرسان، كأنهم لهيب النار، وهم أخلاس الذكور أي ملازمون للسيوف. والسيوف الذكر ما كان حده من حديد «ذكر» ومنته من حديد «أنثى». قال صاحب «التاج» إن الحديد الذكر أيس الحديد وأجوده وأشدّه

شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ

شدوا دوابر بيضهم، مؤخر خوذاتهم، بقفا الدروع بالقتير المحكم، بالمسامير المثبتة بقوة

وَأَسْتَلُّمُوا وَتَلَبَّبُوا إِنْ التَّلَبُّبُ لِلْمُغِيرِ

استلأموا، لبسوا اللامات وهي الدروع، وتلببوا، أي تحزموها، كي يشنوا الغارة

وَعَلَى الْجِيَادِ الْمُضْمَرِ تِ قَوَارِسٍ مِثْلُ الصُّفُورِ

فوق الخيل المضمرة، التي رُكِبَتْ كي تنحل ويقوى عضلها، قوارس متأهبون مثل الصفور

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَا رِ يَجِفْنَ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرِ

تخرج الخيل من وسط الغبار، ويجفن، يسرعن، بالإبل الكثيرة. فقومه سارقو إبل

أَقْرَزْتُ عَيْنِي مِنْ أَوْلَى إِلَيْكَ وَالْفَوَائِحِ بِالْعَبِيرِ

سعدت بقومي أولئك، وسعدت بالنساء اللاتي يفوح منهن العبير

يَرْفُلْنَ فِي الْمِسْكِ الذُّكِيِّ - وَصَائِكَ كَدَمِ النَّحِيرِ

يمشين وحولهن غمامة من ريح المسك، وعليهن الصائك، الزعفران اللاصق بهن المشبه في لونه دم البعير النحير، أي المنحور المنبوح

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ الْخِذْرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ

دخلت خدر الفتاة، أي الموضع المغطى بستر داخل الخيمة المخصص للنساء، في يوم مطير

أَلْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرُ فُلُ فِي الدَّمَقْسِ وَفِي الْحَرِيرِ

اللكاعب، الفتاة التي برز ثدياها، التي تتبختر وهي ترتدي الدمقس، أي الحرير الأبيض

فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشَى الْقَطَاةُ إِلَى الْقَدِيرِ

القطاة: طائر. ويبدو أنه يسير إلى الماء متبخرأ

وَلِئَمْنُهَا فَتَنَقَّمَتْ كَتَنَقَّسِ الظُّبْيِ الْغَرِيرِ

لئمتها، قبلتها، فتنتفت كأنها الظبي الغرير، الصغير

فَدَنَّتْ وَقَالَتْ يَا مُنَحَّ - لُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورٍ؟

كأنها أحست أن جسمه حار

مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبٍّ - لِكَ، فَاغْدِثِي عَنِّي وَسِيرِي

ما شف جسمي وبراء غير حبك، فاهدني

يَا رَبِّ يَوْمَ لِنُمنَحَّ - لِي قَدْ لَهَا فِيهِ قَصِيرِ

لها: من اللهو

وَأَحْبُبُهَا وَتُحِبُّنِي وَحُبُّ نَاقَتَهَا بِمِيرِي

يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيِّمٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ

العاني: الأسير

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَعَ الصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ

شرب من الخمر بالقدح الصغير والكبير

فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَيَأْتِنِي رَبُّ الْخَوْرَتِي وَالسَّدِيرِ

إذا انتشيت، أي سكرت، حبت نفسي رب، أي صاحب، قصري الخورنق والسدير بالحيرة

وَإِذَا صَحَّوْتُ فَيَأْتِنِي رَبُّ الشُّوْهِةِ وَالْبَعِيرِ

وإذا صحت عدت صاحب الشاة والجمال لا غير

## ٥٩ ولكنه لم يطر

أُمِّي بِن سُلَيْمٍ بِن رَبِيعَةَ بِن زَبَّانِ الضَّمِي:

وَخَبِلَ تَلَاقَيْتُ رِيْعَانَهَا بِمَجْلِزَةِ جَمَزَى الْمُدْخَرِ

رب خيل تلافيت ريعانها، سبقت أوائلها وفئتها، بفرس عجلزة، صلبة، جمزى المدخر، سريعة

تُدْخِر قوتها للوقت المناسب كي تجري فتبقى

سَبُوحٌ إِذَا اعْتَرَضَتْ بِالْعِنَانِ مَرْوُوحٌ مُلَمَلَمَةٌ كَالْحَجَرِ  
سبوح، سريعة، إذا لوت رأسها بالعنان، أي الرسن، فهي مرووح، أي تروح، وهي مللممة  
كالحجر، لعلها تتطلق بسرعة كما الحجر!

فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا لَطَارَتْ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطُرْ  
لو كان أي ذي حافر، أي فرس، قد طار قبلها لطارت، لكنه - بالنسبة - لم يطر. هل يريدنا  
الشاعر أن نضحك مثلاً.. غريبة هذه الفكاهة على الشعر القديم

## ٦٠ بشري

مينان بن الفحل من طيء وهو أموي:

وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ، فَقُلْتُ كَلًّا وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَلَا انْتَشَيْتُ  
انتشيت: سكرت

وَلَكِنِّي ظَلِمْتُ فِكِدْتُ أَبْيَ بِنِ الظُّلَمِ الْمُبَيِّنِ أَوْ بَكَيْتُ  
فَلِإِنَّ السَّمَاءَ مَاءً أَبِي وَجَدِّي وَبِشْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوْنْتُ  
هذه التي اغتصبوها بشري التي حفرتها والتي طويتها، أي زنتها بالحجارة. و«ذو» في لغة قبيلة  
طيء معناها التي أو الذي

## ٦١ جيش تسجد له الجبال

إياس بن مالك الطائي:

سَمَوْنَا إِلَى جَيْشِ الْحَرُورِيِّ بَعْدَمَا نَنَازَرُهُ أَعْرَابُهُمْ وَالْمُهَاجِرُ  
سمونا، صعدنا ونصدنا، لجيش الحروري، الخارجي المقيم بقرية حروراء، بعد أن أخذ الأعراب  
والمهاجرون من سكان الحواضر ينزلون بعضهم بعضاً منه..

بِجَمْعٍ تَظَلُّ الْأَكْمُ سَاجِدَةً لَهُ وَأَعْلَامُ سَلَمَى وَالْهَضَابُ النَّوَادِرُ  
تصدنا له بجيش يصعد الأكم، التلال، فكانها تسجد تحت زحفه، ويصعد أعلام سلمى، قمم  
جبل سلمى، ويصعد الهضاب النوادر، النادة الناتئة

فَلَمَّا ادَّرَكْنَاهُمْ وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمْ إِلَى الْحَيِّ خُوصٍ كَالْحَيِّ ضَوَايِرُ .  
عندما لحقنا بهم وقد قلصت، أي أسرع، بهم إيل خوص، ضيقة العيون، كأنها الحني،  
الأقواس لضمورها ونحولها..



أَنَحْنَا إِلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ، وَزَادْنَا جِيَادَ السِّبُوفِ وَالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرُ  
أنحنا إيلنا المشابهة لإبلهم في التحول، وكانت عدتنا السيوف الجيدة والرماح الخواطر، التي  
تتحرك جيئة وذهاباً

كَلَّا ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ وَقَدْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرٌ  
كلا ثقلينا، أي جيشنا، طامع بالانتصار ونيل الغنائم، والأمر لله بعد ذلك

فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سَالِبًا وَمُسْتَلَبًا سِرْبَالَهُ لَا يُنَاكِرُ  
فلم أر يوماً أكثر من ذلك اليوم من حيث عدد السالبيين، الأخذين عتاد ولباس صرعاهم،  
والمسلوبين القتلى الذين تسلب ثيابهم ولا يعترضون على ذلك لأنهم موتى

وَأَكْثَرَ مَنَّا بِأَفْعَاءٍ يَبْتَغِي الْعُلَا يُضَارِبُ قِرْنًا دَارِعًا وَهُوَ حَاسِرُ  
ولم أر أكثر من الشبان اليافعين في جيشنا الذين يريدون من المعركة اكتساب المجد، فالواحد  
منهم يضارب، أي يبارز بالسيف، قرناً دارعاً، خصماً بليس درعاً، بينما هو حاسر، لا درع عليه

فَمَا كَلَّتِ الْأَيْدِي وَلَا أُنَاطَرُ الْقَنَا وَلَا عَثَرْتُ مَنَا الْجُدُودُ الْعَوَائِرُ  
لم تعب الأيدي، ولا أناطر القنا، لم تنثني الرماح، ولا عثرت جدودنا، ما انتكست حظوظنا

## ٦٢ لَتْنَهِيَ الْقَبَائِلُ جَهَالَهَا

عُبَيْدُ بْنُ مَأْوِيَةَ الطَّائِي:

أَلَا حَيٍّ لَيْلَى وَأَطْلَالَهَا وَرَمَلَةَ رَيَّا وَأَجْبَالَهَا  
يرسل تحيته إلى المحبوبة وإلى أطلال منازل قومها، وإلى مكان محبوبه أخرى هي ريا

وَأَنْعِمَ بِمَا أَرْسَلْتَ بِأَلَهَا وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا  
ويا لحظ من تعطيه المحبوبة انتباهها، ولمن ينال منها تحية. هذا هو المعنى الملموح

فَلِإِنِّي لَذُو مِرَّةٍ مُرَّةٍ إِذَا رَكِبْتُ حَالَةً حَالَهَا  
أنا صاحب مرّة، قوة، مرّة صعبة على العدو عندما تختلط الأمور

أَقْدُمُ بِالزُّجَرِ قَبْلَ الْوَعِيدِ لَتْنَهِيَ الْقَبَائِلُ جَهَالَهَا  
أبدأ بالزجر، التحذير القاسي، ثم الوعيد، التهديد، كي تنهى القبائل جهالها، أي المتهورين من  
أبنائها عن أفعالهم

وَقَافِيَةٍ مِثْلُ حَدِّ السَّنَا نِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا  
ورب قافية، لعله يقصد بيتاً، قوية فعالة كأنها حد السنان الذي في رأس الرمح، وهي من الخوالد  
اللاتية يبقين بعد موت الشاعر

تَجَوَّدْتُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ قَرَاهَا وَتَسْمِينِ أَمْثَالِهَا  
وقد قلت في مجلس واحد تسعين بيتاً جيداً. كذا المعنى الملموح

## ٦٣ نشتم بالأفعال

معبد بن علقمة:

وَعُيِّبْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ وَلَيْتَنِي شَهِدْتُ حُتَاتاً يَوْمَ ضُرَجٍ بِالدِّمِ  
كنت غائباً عند مقتل الحتات، وليتني شهدت حين ضرج بالدم قتلاً

وَفِي الْكَفِّ مِنِّي صَارِمٌ ذُو حَقِيقَةٍ مَتَى مَا يُقَدِّمُ فِي الضَّرِيبَةِ يُقَدِّمُ  
في يدي سيف صارم قاطع، ذو حقيقة، أي ذو شرف، إذا كان متقدماً نحو الضريبة، الهدف، فهو  
صائب لا ينحرف

فَيَعْلَمَ حَيًّا مَالِكٌ وَلَفِيفُهَا بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ بِمُحْرِمٍ  
ليتني شهدت ذلك اليوم حتى تعلم عشيرة مالك ولفيفها، أتباع تلك القبيلة، أنني لست متعاً عن  
قتل الحتات ولا هائباً الاشتراك في دمه

فَقُلْ لِرُزْهِيرٍ إِنْ شَنَنْتَ سَرَاتِنَا فَلَسْنَا بِشَتَّامِينَ لِّلْمُتَشَتِّمِ  
قل لـرزهير: إن شمت ساداتنا، فنحن نرفع أنفسنا عن الرد بالشتم

وَلَكُنَّا نَأْبَى الظَّلَامَ، وَنَعْتَصِي وَنَعْتَصِي بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُصَمِّمِ  
لكننا نأبى الظلم، ونعتصي، نمتنع ونحتمي، بكل سيف رقيق الحدين، قاطع

وَنَجْهَلُ أَبْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأِينَا وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ  
أبدينا تجهل، تنهور، ولكن رأينا حلیم، وشتنا يكون بالفعل لا بالكلام

وَإِنَّ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِكَفِّبِكَ، فَاسْتَأْخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدِّمِ  
والآن فإن التماذي في الذي كان بيننا بكفِّبك، فلما أن تراجع ولما أن تتقدم

## ٦٤ اصطيات العدو

أؤس بن حَبَاء:

إِذَا الْمَرْءُ أَوَّلَاكَ الْهَوَانَ فَأَوَّلِهِ هَوَاناً وَإِنْ كَانَتْ قَرِيباً أَوَاصِرُهُ  
إذا منحك شخص الهوان، الانتقاص من قدرك فبادله ببثل ما فعل، حتى وإن كانت أواصره،  
العلاقات معه، قريبة

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَ فَتَرُدَّ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرٌ

إِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى إِهَانَتِهِ فَاتْرِكْهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي تَقْدِرُ فِيهِ عَلَى ذَلِكَ

وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ وَصَمِّمْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرَةٌ

قارب، أي كن قريباً منه مراقباً إياه، إن لم تكن لك حيلة، طريقة، عليه. فإذا أيقنت أنك قادر على عقره، ذبحه، فصمم وأقدم بقوة

## ٦٥ اللين اللفظ

سعد بن ناصب المازني:

تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شِرَاسَتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي

تفتدني، وتسفه رأيي، أم سعد لما تراه من شراستي وشدتني، وهي لا تدري حقيقة أمري

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا لَيُلْفَى عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

قلت لها إن الكريم، حتى وإن كان أخلاقه حلوة سمحة، فهو يرى في وضع آخر وطباعه أمر من نبات الصبار

وَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَةُ هَيْبَةٌ وَمَنْ لَمْ يُهَبَّ يُخْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ

اللين فيه ضعف، والشراسة تعزيز للهيبة، ومن لم يهَبَّ يجعل الناس يهابونه فسوف يكون وضعه صعباً كمن ركب بعيراً شكساً

وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَانَ لِي مِنْ فُظَاظَةٍ وَلَكِنِّي فَظٌّ أَبِئِّي عَلَى الْقَسْرِ

من لان لي فلست معه فظاً، ولكنني فظ على من يريد أن يقسرنني، يجبرني على الأمور

أَقِيمُ صَعَا ذِي الْمِيلِ حَتَّى أَرُدَّهُ وَأَخْطِئُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ

أقيم، أي أعدل، صعا، أي ميل، المائل وأعيده إلى صوابه، وأخطئه، أي أربطه بعجل كالبعير، حتى يعرف قدره ولا يتجاوزَه

فَإِنْ تَعَدَّلَيْنِي تَعْدِلِي بِي مُرَرًّا كَرِيمَ نَا الْإِعْسَارِ، مُشْتَرَكَ الْيُسْرِ

فإن تلوميني فإنما تلومين في شخصي رجلاً مرزاً، كثير الفقر لماله، وكريم نأ الإعصار، وكريمة أخباره وهو معسر فقير لأنه يحفظ شرفه عند الفقر؛ ومشارك اليسر، فإذا أيسر واغتنى شارك غيره في ماله

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السَّرِيحِيِّ ذِي الْأَثْرِ

إذا هم بأمر وضعه نصب عينيه وصمم تصميم السريح، السيف، ذي الأثر، النقص

## ٦٦ التكاثر

قُرَاد بن عَبَاد:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْضَبْ لَهُ حِينَ يَغْضَبُ قَوَارِسُ إِنْ قِيلَ ارْكَبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا..

إذا لم يغضب المرء فرسان يلبون نداءه ويركبون خيلهم نحو القتال المميت..

وَلَمْ يَخْبُهُ بِالْغَضَبِ قَوْمٌ أَعَزَّةٌ مَقَاحِيمُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُتَهَيَّبُ..

وإذا لم يخبه، لم يمنحه، النصر، النصرة والمؤازرة،

قوم أعزة يقتحمون الأمر المخوف الذي يهابه الناس..

تَهَضُّمُهُ أَدْنَى الْعَدُوِّ، وَلَمْ يَزَلْ، وَإِنْ كَانَ عِضًّا، بِالظُّلَامَةِ يُضْرَبُ

عندئذ يتهضمه، يظلمه، أقل الأعداء شأناً، ويظل يتعرض للظلم حتى وإن كان عضاً، مجرباً قوياً

فَإِخْلَاحُ السَّلَامِ مَنْ شِئْتَ، وَاعْلَمَنْ بِأَنْ سِوَى مَوْلَاكَ فِي الْحَرْبِ أَجْنَبُ

في وقت السلم اصنع صداقة مع من تريد، وفي الحرب فالذي يقف معك مولاك، حليفك، فقط وأما سواه فستجنب الخوض في حرك

وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ أَجَابَكَ طَوْعاً وَالدَّمَاءُ تَصَبَّبُ

احفظ مولاك، حليفك، الذي يجيب دعوتك حتى وهو يرى الدماء تتصبب

فَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَإِنَّ بِهٖ تُشَايِ الْأُمُورُ وَتُرَابُ

لا تخذل حليفك حتى وإن كان ظالماً. فبالحليف تنأى الأمور،

ترتق، وتراب، تُصلح

## ٦٧ العمر واحد

قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَأَخِرُونَ فِي الْوَقْلِ

قد عرف المتأخرون عن القتال القابعون في الوهل، الخوف

إِذَا السِّیُوفُ عُرِيَتْ مِنَ الْخِلَلِ

إذا السيوف عريت من أغمادها واستلت

أَنَّ الْفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجَلِ

أن فرارهم لا يضمن لهم حياة مديدة

## ٦٨ المعثم المخول

وقال رجل من بني نعيم:

نَعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا      وَجُوهًا لَا تُعَرَّضُ لِلْسَّبَابِ

نعرض لطنع الرماح في المعركة وجوهنا التي لا تعرضها للساب والمذمة

فَأَبَائِي سَرَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ      وَأُخُوَالِي سَرَاءُ بَنِي كِلَابٍ

آبائي سראה، أي سادة، بني نعيم، وأخوالي سادة بني كلاب

## ٦٩ المجرب العتيق

قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرٍ النَّصْرَانِي الْجَزْمِي:

وَجَرَّبْتُ الْأُمُورَ وَجَرَّبْتُنِي      كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْأُمَمِ الْخَوَالِي

جربت كثيراً حتى كأنني حضرت الأمم الخوالي، الأمم البائدة

لَنَا الْحِصْنَانِ مِنْ «أَجَا» وَ«سَلَمَى»      وَشَرْقِيَّاهُمَا غَيْرَ انْتِحَالٍ

لنا الحصنان، ويعني الجبلان، أجأ وسلمى.. وهم جبال قليلة طيء في شمال الحجاز، ولنا الأرض إلى الشرق منهما ملكاً أصيلاً غير متعل

وَتَيْمَاءُ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادٍ      حَمَيْنَاهَا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي

ولنا حصن تيماء الذي حميناه بأطراف العوالي، أي الرماح، من عهد عاد

## ٧٠ ترميني الحدق

سالم بن وإبصة:

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ      إِنْ التَّخَلَّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

عليك بالقصد، الاعتدال؛ والتخلق، أي التطبع، يسبقه الخلق الأصلي

وَمَوْقِفٍ مِثْلِ حَدِّ السِّيفِ قُمْتُ بِهِ      أَحْمِي الدَّمَارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ

ورب موقف دقيق كأنه حد السيف وقد قمت بحقه، وحميت الدمار، الشرف، وكانت الحدق ترميني، الأنظار متجهة إلي

فَمَا زَلَقْتُ وَلَا أَبْدَيْتُ فَاجِشَةً      إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلَقُوا

فما زلقت، انزلقت، ولا فعلت ما هو فاحش معيب، وغيري كان سيتزلق في مثل هذا الموقف

## ٧١ المعمر

مجمع بن هلال، من بني تيم الله بن ثعلبة:

وإن أك ما شَيْخاً كبيراً فطالما عَمِرْتُ ولكن لا أرى العُمرَ ينفع  
لئن كنت شيخاً كبير السن، فإنني قد عشت طويلاً، ولكن طول العمر لا ينفع  
مَضَتْ مِثَّةٌ مِنْ مَوْلِدِي فَنَضَوْتُهَا وَخَمْسٌ تَبَاعٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَزْبَعُ  
مضت مئة سنة من عمري فنضوتها، فخلعتها، ثم خمس وأربع

## ٧٢ حرب الأقارب

أبو الأخيل العجلي:

أَلَا يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدَّمَالِجِ وَالْعَقْدِ وَذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْفَاجِمِ الْجَعْدِ  
اسلمي يا ذات الدمالج، الأساور، والعقد، وذات الثنايا الغر، الأسنان البيض، والشعر الفاجم الجعد  
وَذَاتَ الثَّلَاثِ الْحُمِّ وَالْعَارِضِ الَّذِي بِهِ أَبْرَقْتُ عَمْدًا بِأَبْيَضٍ كَالشَّهْدِ  
وذات الثلاث الحم، اللثة المسمرة، والعارض، أي الأسنان الأمامية، الذي أبرقت به، وقصدت  
أن تشق ثغرها عمداً فقه بجمال ثناياها التي تلمع بسبب ما كساها من ريق أبيض كأنه الشهد  
كَأَنَّ ثَنَايَاهَا اغْتَبَقْنَ مُدَامَةً ثَوْتُ حِجَجًا فِي رَأْسِ ذِي قُنَّةٍ قَرْدٍ  
كان أسنانها شربت خمرة عتيقة ثوت حججاً، أي مكثت سنين، في رأس جبل منفرد ذي قنة، أي  
قمة. فرائحة فيها طيبة طيب الخمر العتيقة  
لَعَمْرِي لَقَدْ مَرَّتْ بِي الطَّيْرُ أَنْفَاً بِمَا لَمْ يَكُنْ إِذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدٍّ  
لقد مرت بي الطير، وهذا دليل نشاؤم هنا، وكان مرورها يشير إلى الشر الذي لا بد من وقوعه  
ظَلَّلْتُ أُسَاقِي الْمَوْتَ إِخْوَتِي الْأَكْلَى أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمُزَاحَةِ وَالْجَدِّ  
ظللت أبتادل شرباً هو الموت مع إخواني الذين يظل أبوهم أبي في حالي المزح والجد  
كَلَانَا يُنَادِي يَا نِزَارُ، وَبَيْنَنَا قَنَا مِنْ قَنَا الْحَطِّيِّ أَوْ مِنْ قَنَا الْهِنْدِ  
كل فريق ينادي: يا نزار، فهم جميعاً يتسبون إلى جد عرب الشمال القديم نزار، ولكن بينهم قنا،  
رماحاً، من رماح منطقة الخط بالبحرين، أو من رماح الهند  
قُرُومٌ تَسَامَى مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِمْ مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ وَالشُّغْدِ  
قروم، أي أبطال، من قبائل نزار تسامى، وتصدى، وعليهم دروع مضاعفة النسيج سمكة كالثي  
اشتهر بنسجها النبي داود، أو تلك المستوردة من بلاد السغد

إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمْلَةً مَثَلُوا لَنَا بِمُرْهَفَةٍ تُذْزِرِي السَّوَاعِدَ مِنْ صُعْدٍ

إذا شددنا عليهم وقفوا لنا بسيوف مرهفة حادة تلزى، أي تسقط، السواعد من صعد، من أعلاها

وإن نحن نازلناهم بِصَوَارِمٍ رَدَّوْا فِي سَرَابِيلِ الْحَدِيدِ كَمَا تَرْدِي

وإن نازلناهم بالسيوف القاطعة ردوا، أي أسرعوا، نحونا في سراويل، أردية من الحديد، مثلما نسرع نحوهم

كَفَى حَزَنًا أَنْ لَا أَزَالَ أَرَى الْقَنَا تَمُجُّ نَجِيعًا مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضْدِي

كفاني حزناً رؤيتي الرماح تمج نجيعاً، تصق دماً، من ذراعي ومن عضدي، والعضد أعلى الذراع

أَمَا تَرَهَبَانِ النَّارَ فِي ابْنَيْ أَبِيكُمَا وَلَا تَرْجُوَانِ اللَّهَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ؟

أيها الفريقان المتحاربان أما ترهبان الجحيم بسبب ما تصنعونه بأبناء أبيكما نزار، ولا ترجوان دخول الجنة؟

فَمَا تُرَبُّ أَثَرِي لَوْ جَمَعْتَ ثَرَابَهَا بِأَكْثَرَ مِنْ ابْنِي نِزَارٍ عَلَى الْعَدُوِّ

المعنى العام: لو جمعت ما في الدنيا من رمل لكان عدد ابني نزار، قاتل مضر وربيعة، أكثر من عدد حبات الرمل

هُمَا كَفَا الْأَرْضِ اللَّذَّا لَوْ تَزَعَزَعَا تَزَعَزَعَ مَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى السُّدِّ

هما كفا، جانباً، الأرض اللذان لو تزعزعا لتزعزعت الدنيا ما بين الجنوب إلى السد، أي من اليمن إلى سد يأجوج ومأجوج

وَإِنِّي وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ أَوْ جَفَوْتُهُمْ لَتَأْلَمَ مِنَّا عَضُّ أَكْبَادِهِمْ كَبْدِي

كبدي تألم لما يعض أكبادهم، فهم في النهاية إخوة

فَإِنَّ أَبِي عِنْدَ الْحِفَاطِ أَبْوَهُمْ وَخَالُهُمْ خَالِي وَجَدُّهُمْ جَدِّي

وأبي عند حفظ الشرف هو أبوهم، وخوولتنا مشتركة أيضاً

رِمَاحُهُمْ فِي الطُّولِ مِثْلُ رِمَاحِنَا وَهُمْ مِثْلُنَا قَدَّ السُّيُورِ مِنَ الْجِلْدِ

وسلاحهم كسلاحنا، وهم مثلنا في كل شيء كما تقد السيور، العبال، المتساوية من الجلد

## ٧٣ صحوت

عبد القيس بن خُفَّافِ الْبَرْجَمِيِّ:

صَحَوْتُ وَزَابَلَنِي بِاطْلِي لَعَمْرُ أَبِيكَ زَيْلًا طَوِيلًا

صحوت من غفوة الشباب وتركتني الباطل الذي كنت فيه تركاً فرياً

وَأَصْبَحْتُ لَا نَزِقًا لِلْحَاءِ وَلَا لِلْحَوْمِ صَدِيقِي أَكُولَا

أصبحت غير نزق للحاء، غير سريع للتلاسن والنشام، ولا أكل لحوم صديقي، أي لا اغتابه

وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبَا تِ حِرْضًا بَرِيئًا وَعَضْبًا صَقِيلًا

أعددت لمصيبات الزمن عرضاً نقياً، وعضباً صقيلاً، أي سيفاً مصقولاً

وَوَقَعَ لِسَانِي كَحَدِّ السِّنَانِ وَرُمَحًا طَوِيلَ الْقَنَاةِ عَسُولًا

وأعددت لساناً وقعته وتأثيره كتأثير سنان الرمح، وأعددت رمحاً طويلاً عسولاً، مترجرجاً يمينا يساراً وأنا أحمله

وَسَابِغَةً مِنْ جِيَادِ الدُّرُوعِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلًا

وأعددت درعاً سابغة، طويلة، من الدروع الجياد، أي الجيدة، تسمع صوت السيف عليها يرن رنيناً

كَمَثْنِ الْغَدِيرِ زَهْتُهُ الدُّبُورُ يَجْرُ الْمُدَجَّجُ مِنْهَا فُضُولًا

ودرعي هذه منسوجة من حلقات الحديد، فهي تبدو كسطح غدیر الذي زهته، أي حركته، ریح الدبور، والمدجج بالسلاح يجر بقیة هذه الدرع جرّاً لأنها طويلة (أوردنا أول بيتين من هذه القطعة ضمن المفضليات/اكتشفنا التكرار بعد صنع الفهارس فصعب علينا حذفها من هناك)

## ٧٤ الابن العاق

أُمِّيَّةٌ بَنَ أَبِي الصَّلْتِ فِي ابْنِهِ وَهَمُّهُ، وَتَرَوَى لغيره:

عَذَّوْتُكَ مَوْلُودًا، وَعُلْتُكَ بِأَفْعًا نَعْلٌ بِمَا أَذْنِي إِلَيْكَ وَتُنْهَلُ

أطعمتك وأنت وليد، وكنت أعيلك وأنت في أول الشباب وأنت تغل، أي تشرب، مما أقدمه لك من لبن النياق وتنهل، أي تشرب مرة أخرى

إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشُّكُوِّ لَمْ أَبْتَ لِسْكَوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلَّلُ

إذا أصابتك ليلةٌ بالشكوى، أي المرض، لم أبت إلا وأنا ساهر لمرضك أتملّل ولا أعرف للنوم طعماً

كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طَرِقتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمُلُ

كأنني أنا المطروق دونك، المصاب بدلاً منك، وتظل عيني تبيل بالدمع

فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَؤْمَلُ..

فلما كبرت ووصلت سن النضج التي كنت آملاً..



جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَبْهًا وَغُلْفَةً      كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُتَقَضِّلُ

جعلت جزائي جبهاً، أي صدأً، وغلظة كأنك أنت المتفضل علي

فَلَيْسَتْكَ إِذْ لَمْ تَزَعْ حَقَّ أَبُوتِي      فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

وَسَمَّيْتَنِي بِاسْمِ الْمُفْتَدِّ رَأْيُهُ      وَفِي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَغْفِلُ

صرت تقول إنني ذو الرأي المفتد، الخطأ، والخطأ في رأيك أنت لو أنك تفهم

تَرَاهُ مُعِدًّا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ      يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوَكَّلُ

يا سامعي إنك لترى ولدي هذا متبهاً لمخالفتي في كل شيء، وكأنه مكلف بأن يرد على كل ما

يقوله أهل الصواب والعقل

## ٧٥ يؤدبني

قالت امرأة من بني هِزَّانَ، يقال لها: أُمُّ ثَوَابٍ، في ابن لها عقها:

رَبَّبْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ. أَعْظَمُهُ      أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ زَعْبًا

ربيت ابني وكان مثل الفرخ. . . والفرخ أكبر شيء في جسمه أم الطعام، أي الحوصلة عند رقبة التي

يتجمع فيها الطعام، وجلده ذو زغب، أي ريش صغير

حَتَّى إِذَا أَضَ كَالْفُحَّالِ شَذَبَهُ      أَبَارُهُ وَنَفَى عَنْ مَنَنِهِ الْكَرْبَا

حتى إذا أض، أي صار، كالفحّال، النخلة الذكر التي يؤخذ طلعها لتلقيح النخلات الإناث، وقد

شذبه الأبار، الملقح، ونفى الكرب عن منته، أبعد عن ظهره الكرب وهو القشور الصلبة التي لا

بد من تشذيبها في الفحّال، أي أنه لما كبر وأصبح في أتم حال من الشباب. . .

أَنْشَأَ يُمَرِّقُ أَثَوَابِي يُؤَدِّبُنِي      أَبْعَدُ شَيْبِي عِنْدِي يَنْتَفِي الْأَدْبَا

أنشأ، أي بدأ، يمزق ملابس يبغي تأديبي، أبعد شيب يريده تأديبي؟

إِنِّي لِأَبْصُرُ فِي تَرْجِيلِ لَيْمَتِهِ      وَخَطُّ لِحْيَتِهِ فِي خَدِّهِ عَجَبَا

أرى تسريح لمت، أي شعره، وتشذيب لحيته فيعجبني ذلك

قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْمًا لِتُسْمِعَنِي      مَهْلًا فَإِنَّ لَنَا فِي أَمْنَا أَرْبَا

قالت له زوجته يوماً تقصد إسماعي: مهلاً ولا تهوّر فإن لنا في أماناً غرضاً، وهي لنا نافعة

وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسَعَّرَةٍ      ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبًا

هي تقول ذلك، ولكنها لو رأتني في نار مستعرة لزادت عليها حطباً لو استطاعت

## ٧٦ الندم

ابن السلمياني وهو شاعر إسلامي:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ سَلَعٍ لِّلْأَيْمِ لِنَفْسِي، وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ الشَّلَومُ؟  
لمت نفسي يوم سلع، أي في معركة سلع، وما نفع اللوم؟

أَأَمَكُنْتُ مِنْ نَفْسِي عَدُوِّي ضَلَّةً أَلْهَمَنِي عَلَى مَا قَاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ  
أهكذا مكنت العدو من نفسي، ضلّة، ما كان أضلني! ليتني علمت النتيجة قبل أن أفعل ما فعلت  
لَوْ أَنَّ صُدُورَ الْأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى كَأَعْقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمُ  
لو أن صدور الأمر، أوائله، تبدو للمرء مثلاً تبدو أعقابها، أي نتائجها، ما كان ليندم. أي أنه لو  
عرف منذ البداية ما ستكون النتائج لاتخذ حيطته. يقول: المرء لا يرى الأحداث وهي مقبلة  
بوضوح، ويراهها وهي مديرة بوضوح... ولكن بعد أن يكون فات الأوان

## ٧٧ الكلوم تعفو

أبو خراش خويلد بن مرة الهذلي وهو شاعر مخضرم:

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ  
حمدت الله على نجاة خراش بعد مقتل عروة، ونصف الشر أهون من الشر كله

فَوَاللَّهِ مَا أُنْسَى قَتِيلًا رَزَئْتُهُ بِجَانِبِ قُوسَى مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ  
لن أنسى ذلك القتيل الذي رزئته، نكبت به، بموضع «قوسى» طول عمري،  
وما دمت أمشي على الأرض

عَلَى أَنَّهَا تَغْفُو الْكُلُومُ؟ وَإِنَّمَا نُؤَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي  
الكلوم، الجراح، تغفو، أي تندمل؛ ونوكل، أي نهتم بالأمر القريب منا رغم أن ما مضى كان  
كبيراً في تأثيره

وَلَمْ أَذْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَخْضٍ  
لا أدري من الذي غطى القتيل برداءه، لكن ذلك الرداء قد سل، سحب، عن رجل ماجد مخض،  
خالص المروءة

## ٧٨ بنيان قوم تهدم

هبة بن الطيب الشاعر المخضرم:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنِ عَاصِمٍ وَرَحِمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

تَحِبَّةً مِّنْ حَاقِدَتِهِ حَرَضَ الرَّدَى إِذَا زَارَ هُنَّ شَحَطِ بِلَادِكَ سَلَمًا  
 نحية مني أنا الذي تركتني وأنا هدف للقتل فأنقذتني، أزور بلادك عن شحط، قادماً من مكان  
 بعيد، فأطرح السلام وأتذكرك

فَمَا كَانَ قِيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٍ تَهْدِمًا  
 موتك لم يكن مجرد موت شخص، بل بنيان قوم تهدم

## ٧٩ رثاء أخوين

هشام بن عتبة العدوي، يرثي أخويه أوفى وغيلان، وغيلان هو ذو الرمة:

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغِيلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفُنُ الْعَيْنِ مَلَأَ مُشْرِعُ  
 تعزيت ونسيت بعض حزني على أخي أوفى عندما توفي غيلان بعده، فهذا عزاء تعزيت وجفني مشرع  
 أي ملأ دموعاً

نَعَى الرُّكْبُ أَوْفَى حِينَ أَبَتْ رِكَابُهُمْ لَعَمْرِي لَقَدْ جَاؤُوا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا  
 حين رجع القوم بإيلهم نقلوا خبر أوفى، فما كان أوجع الخيرا

نَعَوْا بِأَسَقِ الْأَفْعَالِ لَا يَخْلُقُونَهُ تَكَادُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْهُ تَصَدُّعُ  
 كانت أفعاله باسقة، عالية، وما كانوا يخلفونه، يجدون بديلاً يخلفه، وتكاد الجبال العالية تصدع  
 من ذلك الخبر

خَوَى الْمَسْجِدُ الْمَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَلْهِمٍ وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعَّضُوا  
 لقد خوى، أي فرغ من الناس، المسجد الذي كان معموراً بوجود «ابن دلهم» الرجل الصالح  
 المعروف، وكذلك تضعض قومى بفقدان أوفى

فَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكَءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ  
 لا، لم تجعلني المصائب التي جاءت من بعد أوفى أنساء، بل إن نكء القرح، فتح الجرح، بجرح  
 آخر أوجع من الجرح الفرد

## ٨٠ كله قبر مالك

متنم بن نؤيرة يرثي أخاه مالكا الذي قتله خالد بن الوليد:

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ رَفِيقِي لِتَحْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَائِكِ  
 لامني رفيقي، ذات يوم عندما رأينا قبوراً، لذرني الدموع المسفوحة المسفوحة

فَقَالَ أَتُبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِقَبْرِ نَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالِدَكَادِكِ؟  
 قال: أتبكي عند كل قبر تراه متذكراً ذلك القبر الذي نوى، ومكت بين موضعي اللوى والدكادك؟

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا فِدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكٍ  
قلت له: الحزن يثير الحزن، فكل قبر هو قبر مالك أخي

## ٨١ البعيد القريب

أبو عطاء السندي من مخضرمي الدولتين يرثي ابن هبيرة الذي قتله المنصور غيلةً:  
أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجْمُودُ  
العين التي لم تكن سخية بدمعها يوم مقتلک بواسط عين جامدة  
عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ جِيُوبُ بِأَيْدِي مَأْتِمٍ وَخُدُودُ  
في تلك العشي ناحت عليك النائحات وشققن الجيوب، الملابس من جهة الصدر، ولطنن  
الخدود. مأتم معناها جماعة النساء النائحات، ثم صارت تعني كل مجلس عزاء  
فَإِنْ تُنْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرَبَّمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَفُودُ  
إن أصبح فناؤك، أي ساحتك، مهجوراً، فطالما كانت الوفود الكثيرة تقيم بساحتك  
وهي تأتي لنيل عطائك

فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ  
لم تبعد ذكراك عن متعهد، ذاکر لمهتدك . . لا، بل كل من دفن فهو بعيد

## ٨٢ أعبد الله ذلك الردي؟

دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ وَقَدْ نَصَحَ قَوْمَهُ (بَنِي عَزْرَةَ) فَتَرَكُوا نَصِيحَتَهُ وَقَاتَلُوا أَحْدَاءَهُمْ  
- وهو معهم - فَقَتَلَ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ يَرِثُهُ:

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرِهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدِي:  
نصحت لعارض ولأصحابه، ولبنی السوداء، والقوم يشهدون على ذلك. في رواية الأصمعيات:  
«فقلت لمعارض وأصحاب عارض» كأنما أراد الناسخ إصلاح الوزن

فَقُلْتُ لَهُمْ طُنُّوا بِالْفَنَى مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ  
قلت لهم إن أغلب الفلن هو أن عدوكم ألفا رجل مدجج بالسلاح، وسادتهم يلبسون الدروع  
الفارسية المنسوجة بحلقات الحديد

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ، وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْسِي غَيْرُ مُهْتَدٍ  
لما رفضوا النصيحة انصمت لهوامي؛ قد عرفت ضلالهم، وعرفت أنني أنا أيضاً بعيد عن الهداية

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْمَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ  
أمرتهم أمري ذاك في ذلك الموضع، ولم يتبين لهم سداد رأيي إلا ضحى اليوم التالي

وهل أنا إلا من عَزِيَّة؟ إِنْ عَوْتُ عَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشُدْ عَزِيَّةُ أَرَشُدْ

أنا من قبيلة «عزبة»، إن انحرفت القبيلة عن الرشد انحرفت معها، وإن رشدت أَرشد

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَزْدَبَ الْخَيْلُ فَارِساً فَقُلْتُ: أَحْبَدُ اللَّهَ ذَلِكَ الْرَدْي؟

صرخوا قائلين إن الخيل قتلت فارساً، فسألت: أعبُد الله ذلك القليل؟

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنْوُثُهُ كَوَفِّعِ الصَّبَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ

جئت إليه والرماح تنوشه، تتاوره وتتناولها، كأنها دخول الصباصي، لفائف الخيوط، في النسيج. فالناسج يدخل خشبة مغزلية ملفوفاً عليها الخيوط بين النسيج الممدود مرة بعد مرة لتشكيل الطبقة المستعرضة في النسيج فهو يُسْدِي بعد أن يُلْجِم

فَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوْرِ يِعْتُ فَاقْبَلْتُ إِلَى جِلْدٍ مِنْ مَسْكٍ سَقْبٍ مُقَدَّدِ

كنت كالناقة الفاقد التي ترتاع لفقد ولدها فتقبل على البو، وهو جلد فصيلها يحشونه تبناً ويجعلونه قربها كي تحن عليه ويدبر حليها. لا يكفون بقتل وليدها بل يريدون حليها أيضاً. . والبو مصنوع من مسك سقب مقدد، أي جلد فصيل مجفف

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالُكَ اللَّوْنِ أَسْوَدِي

طاعت الخيل المحيطة بعدد الله حتى تفرقت، وحتى علاني الغبار الأسود أي الأسود

قِتَالَ امْرِئٍ أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَرِعَلَمُ أَنَّ السَّمْرَةَ غَيْرُ مُحَلَّلَدٍ

قاتلت قتال أخ أسى، أي ساوى، أخاه بنفسه، ولا يهमे الموت لأن الإنسان في النهاية ميت

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَافاً وَلَا طَائِشَ الْيَدِ

لئن مات وترك مكانه فارغاً، فهو لم يكن وقافاً، متردداً، ولا طائش اليد عندما يرمي السهام

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ الْأَفَاتِ طَلَّاعٌ أَنْجَدِ

كان كميш الإزار، قصير الثوب مشمراً للنجدة، ولم تكن فيه صفات رديئة، وكان يصعد في المرتفعات ساعياً في شؤون قومه

قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ، حَافِظٌ مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي عَدِ

كان قليل الشكوى، وكان يتكهن بنتائج الأفعال قبل وقوعها

تَرَاهُ خَمِصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَعْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ

يكون خميص البطن، ضامرته بينما الطعام عتيد، أي موجود، إيثاراً، وكان يلبس قميصاً مقدوداً

وَإِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحاً وَإِتْلَافاً لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ

وكلما ازداد إقواء، أي فقرأ، وشدة في العيش ازداد سماحاً، أي سخاء، وتبيداً لماله

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعِدْ  
صبا، أي عاش حياة اللهو، ما صبا، أي مدة صباه وشبابه، ثم شاب رأسه، فأصبح وقوراً وطرده  
عن حياته اللهو

وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذِبْتُ وَلَمْ أَبْغُلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي  
الذي طيب نفسي بعد موته أنني لم أكذبه في حياته، ولم أبخل عليه

### ٨٣ الدهر نصفان، كلاهما مخضب بالدم

دريد بن الصمة يرثي قتيلى قبيلته، وابن الصمة شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم:

نَقُولُ أَلَا نَبْكِي أَخَاكَ؟ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ  
تقول لي العاذلة: لم لا نبكي أخاك القتل؟ وأنا مدرك أن الموقف موقف بكاء، ولكنني صبور  
فقلت: أَعْبَدَ اللَّهُ أَبَاكَ أُمِّ الَّذِي لَهُ الْجَدُّ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ  
قلت: أبكي عبد الله؟ أم صاحب الجدث الأعلى، القبر العالي فوق الهضبة،  
الذي قتل في حروب الردة؟

وَعَبْدُ يَغُوثٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمَصَابُ حَتَّى قَبِرَ عَلَى قَبْرِ  
أم أبكي «عبد يغوث» الذي تبخر الطيور حوله وهو قاتل تريد نهشه، وقد كبر المصاب بحثو  
التراب فوق قبر تلو قبر

أَبَى الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ، إِنَّهُمْ أَبَوَا غَيْرَهُ، وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ  
لا يريد القتل سوى آل صمة، وهم لا يريدون سواه، هذا قدرهم وهم مقدرون لهذا المصير  
فَلَمَّا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ...  
إن رأيت أن دماءنا هي في رقبة وائر، قاتل، قد أراقها فهو يسعى بها هارباً من العقاب...  
فإِنَّا لَلْحُمِّ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْجِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ  
.. فنحن لحم مبذول للسيوف ولا ننكر ذلك، وأحياناً نطعم سيوفنا لحوم الأعداء

يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَبِشْتَقَى بِنَا إِنْ أَصَبْنَا، أَوْ نُغَيِّرُ عَلَى وَثَرٍ  
يغير الأعداء علينا ونحن واترون، أي كنا قد قتلنا منهم، ويشفون بنا إن أصابونا، أو أننا نحن  
نغير على وثر، لأخذ الثأر

قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ  
فالزمن مقسوم نصفين، بين أن نثار ويثأروا منا، فلا ينتهي الزمن إلا ونحن على أحد هذين النصفين

## ٨٤ الخبر المصمّل

قال ابن اخت تأبط شراً يرثي ويفتخر بأخذ الثأر، وذكر أنها لخلف الأحمر في  
المصر العباسي:

إِنَّ بِالشُّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَنْبِلًا دَمُهُ مَا يُبْطَلُ

في الشعب، الطريق، قرب موضع سلع، قتل دمه لا يطل، لا يذهب هدراً

خَلَّفَ الْعَبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بِالْعَبْءِ لَهُ مُسْتَقْبَلُ

خلف عبء أخذ الثأر عليّ ومضى، وأنا مستقل بالعبء، حامل له

وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مَنِّي ابْنُ أُخْتٍ مَصِيعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ

ولأخذ الثأر يدعمني ابن أخت مصع، شديد، عقدته ما تحل، عزمته لا تتراخي

مُطَرِّقٌ يَزْشَعُ سُمًّا كَمَا أَطَفَ رَقٌّ أَفْعَى يَنْفُثُ السُّمَّ، صِلُ

مطرق برأسه لكنه يروشح سماً، مثلما تطرق الأفعى وتهدا ولكنها تفت السّم. والصل: الثعبان

خَبَّرَ مَا، نَابِنِي، مُضْمَنِلُ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ

ثمة خبر نابنا، أي طرا علينا، مصمّنل، شديد، والخبر هائل حتى صار كل خبر جليل غيره صغيراً

بَزَنِي الدَّهْرُ، وَكَانَ عَشُومًا، بِأَبِي جَارُهُ مَا يُدَلُّ

بزني، أي سلبني، الدهر، وكان الدهر ظلوماً، سلبني رجلاً أياً شامخاً يحمي من يستجير به فلا  
يستطاع إذلال المستجير

شَامِسٌ فِي الْقُرَى، حَتَّى إِذَا مَا ذَكَتِ الشُّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ

هذا الرجل شامس أيام القر، أي البرد، فكانه في وقت الشتاء الصعب الذي تقل فيه ألبان النوق  
واللحوم يكون كالشمس لضيوفه؛ فإذا ذكت الشعرى، اشتعل نجم الشعرى وجاء الصيف، فهو مثل  
البرد والظل لضيوفه فيقيم حر الشمس ويؤذيهم

يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ وَنَدِي الْكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ

جنباه يابسان، أي أنه نحيل، ولكن ذلك ليس لفقر بل لأنه يطعم الناس قليلاً ما يأكل، وكفاه  
نديان، أي أنه سخي، وشهم مدل، أي أنه ذو دالة على قومه يسمعون كلمته

ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ حَلَّ الْحَزْمِ حَيْثُ يَحُلُّ

ظاعن، راحل، ويصحبه الحزم والتصميم، وإذا حل بمكان فكانما يحل التصميم في ذلك المكان معه

عَيْثُ مُزْنٍ عَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْتَ أَبْلُ

هو مطر من السحاب يغمر الأرض في المكان الذي يجديه، يهطل عليه، وإن سطا وغضب فهو  
كالأسد الأبل، الذي لا يبالى العواقب

مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَخَوَى رَقْلٌ وَإِذَا يَغْمُرُو فَيَسْمَعُ أَرْلٌ  
يسبل رداءه، ويعيش عيشة هنيئة، في قومه، وهو أخوى، أسمر، ورقل، يرفل في النعمة، وأما إذا  
غزا قوماً فهو سمع أزل، ذنب نحيل

وَلَهُ طَعْمَانٍ أَرْيٍ وَشَرِيٍّ وَأَيُّ حَنْظَلٍ وَهُوَ يَذِيقُ النَّاسَ كُلَّ الطَّعْمِينَ، فَلِلضَّيْفِ  
الإكرام، وللعُدوِّ مرارة الحنظل

بِرَكْبِ الْهَوَلِ وَحِيداً، وَلَا يَضُرُّ حَبُّهُ إِلَّا الْيَمَانِيَّ الْمَثْلَمَ لِكَثْرَةِ مَا ضَرَبَ بِهِ الْأَعْدَاءَ

وَقُتُوْهُ هَجَرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ، حَتَّى إِذَا انْجَابَ حُلُوْا  
رب فتو، قتيه، هجروا، ساروا في الشمس، ثم أسروا، ساروا في الليل، ثم لما مضى الليل حلوا، نزلوا  
كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسْنَا الْبَسْرُقِ إِذَا مَا يُسَلُّ  
كل رجل ماض، حاذ نحيل، منهم قد تردى بماض، قد لبس سيفاً، مثل سنا، أي ضوء، البرق  
عندما يسل

فَادْرَكْنَا الثَّأَرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا يَنْجُ مِلْحَيْنِ إِلَّا الْأَقْلُ  
أدركنا ثأرنا منهم، ولم ينج ملحين، أي من العشيرتين إلا عدد قليل

فَاخْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا هَوُّمُوا رُعْتُهُمْ فَاشْتَمَعُوا  
ذاق الغنية بعد الفراغ من مهمتهم بعض النوم، فلما هوموا، ارتخت هاماتهم على صدورهم نوماً،  
رعتهم، فاجأتهم بإيقاظهم، فاشتعلوا، أسرعوا

صَلِيَتْ مِنِّْي هَذِيْلٌ بِخَرْقٍ لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا  
قبيلة هذيل صليت، اكتوت، بخرق، شجاع، هو أنا، وهذا الشجاع لا يمل من الشر حتى يمل  
الأعداء ويكفوا عن عدوانهم

يُنْهَلُ الصَّعْدَةُ حَتَّى إِذَا مَا نَهَلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عُلٌّ  
يسقي الصعدة، الرمع، فإذا شربت من دم العدو، كان لها منه عل، والعل هو السقي مرة ثانية

## ٨٥ إخوان الصفاء

أَبُو الْحِجَالِ الْبَرَاءُ بْنُ رَبِيعٍ الْفَقْمِيُّ:

أَوْلَيْكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِيَتْهُمْ وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ  
رزئت صحي الأضياف وفقدتهم واحداً واحداً، شأن الكف تفقد إصباعاً بعد إصبع، وما الكف  
سوى تلك الأصابع



## ٨٦ الممدوح المرثي

اشجع السلمي، وهو عباسي:

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ولا مغرب إلا له فيه مآدح  
رحل ابن سعيد في وقت لم يبق فيه مكان في شرق ولا في غرب إلا وفيه من يمدحه

وما كنت أدري ما قواضيل كفه على الناس حتى غيبت الصفائح  
ما عرفت فضل كفه وكرمه إلا بعد أن غاب تحت الصفائح، حجارة القبر المبطة

فأصبح في لحد من الأرض ميتاً وكانت به حياً تضيق الصحاصح  
أصبح في قبر بعد أن كان في حياته يملأ الصحاصح، الفياقي بذكوه الحسن

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض فحسبك مني ما تجن الجوانح  
سأبكيك ما دام لي دمع يجري، فإن غاض دمي، نضب، فيكبك مني ما تجن، تخفي،  
جواني، ضلوعي، من حزن

وما أنا من رزء، وإن جل، جازع ولا يسرور بعد موتك فارح  
لن اضطرب لرزء، مصاب، حتى وإن كان جليلاً كبيراً، ولن أفرح لشيء بعد موتك

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم على أحد إلا عليك المنوائح  
كأنه لم يمت أحد غيرك، ولا ناحت النوائح على أحد قبلك، فالحزن عليك كان فريداً في شدة

لئن حسنت فيك المرثي وذكروها لقد حسنت من قبل فيك المدايح  
جميلة هي قصائد الرثاء فيك، وقبلها كانت جميلة قصائد المدح

## ٨٧ لا حيلة في الموت

يحيى بن زياد الحارثي:

نعي ناعياً عمرو بلبل فأسمعا قراعاً فؤاداً لا يزال مروعاً  
نعي الناعيان عمراً فأفرعاً قلباً ظل بعد ذلك فرعاً لموته

وما ديس الثوب الذي رددوكه وإن حانه ريب اليلى فتقطعا  
لم يتسخ الكفن الذي لفوك به لأن ذكرك حسن، حتى وإن بلي الكفن وتقطع تحت التراب

دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت تريدك لم نستطع لها عنك مدفعاً  
حيننا من مصائب الأيام، فلما جاءت تريدك لتأخذك للموت لم نستطع دفعها

## ٨٨ سَابِكِك

لَنِعْمَ الْفَتَى أَضْحَى بِأَكْنَفِ حَائِلٍ غَدَاةَ الْوَعَى أَكَلِ الرُّدَيْنِيَّةِ السَّمْرِ  
نعم الفتى الذي أضحى في جانب حائل صيحة المعركة أكل الردينية السمر، أي فريسة للرماح  
السمر

سَابِكِك لَا مُسْتَبْقِيَا فَبِضْ عَبْرَةٍ وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ  
سَابِكِك ولن أبقي دمة، ولن أكف عن البكاء... غير مهتم بنيل عاقبة الصبر، أي الثواب على الصبر

## ٨٩ بيوت تخرب وقبور تعمر

عبد الله بن ثعلبة الحنفي:

لِكُلِّ أَنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ

لكل قوم مدفن يساكنهم، هم يتقصون والقبور تزيد

وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمٌ دَارٍ قَدْ اخْلَقَتْ وَبَيْتٌ لِمَيِّتٍ بِالْفَنَاءِ جَدِيدُ  
وباستمرار يظل ثمة طلل لدار قد اخلقت، تهدمت، وشأ بيت في الفناء، أي الساحة، جديد يحل  
به ميت

هُمْ جِبْرَةُ الْأَخْبَاءِ، أَمَا جَوَارُهُمْ قَدَانِ، وَأَمَّا الْمُلْتَقَى فَبَعِيدُ

الموتى جيراننا، قرييون منا وملقانا بهم بعيد

## ٩٠ ذَاهِبَ لَا يَعُودُ

لَا يُبْعِدُ اللَّهَ إِخْوَانًا لَنَا دَهَبُوا أَفَنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبْدُ

لا يبعد الله موتانا الذين أفتهم مصائب الزمن والأبد، الزمن نفسه. لا يبعد: دعاء للميت بأن تظل  
ذكراه قريبة

نُمِدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يَوُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدُ

نعزز جيش الموتى كل يوم بأفراد من بقيتنا، ولا يعود من يموت

## ٩١ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْنَبُ

الْفَطَنَشِ الضُّبِّي:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو، لَا إِلَى النَّاسِ، أَنَّنِي أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْيَالَ تَنْهَبُ

الأرض تبقى والأحباب ينهبون

أَحْيَايَ لَوْ غَيْرُ الْجَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ، وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ  
يا أحبائي لو أن الذي أصابكم كان شخصاً لكنت عتبت عليه، ولكن.. لا عتب على الدهر

## ٩٢ بكاء ولا صبر

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَاءَ أَجَابَ الْبُكَاءُ طَوْعاً وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ  
البكاء يلبي دعوتي، والصبر لا يأتيني  
فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ، فَإِنَّهُ سَيَنْقُصُ عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ  
لا رجاء في عودتك، والحزن عليك خالد

## ٩٣ فحملتها

مَوْلَاكَ الْمَرْمُومَ يَرْنِي امْرَأَتَهُ أَمَ الْعَلَاءِ:  
أَمَرُّهُ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْعَلَاءِ فَحَبَّيْهَا لَوْ تَسْمَعُ  
الجدث: القبر  
أَتَى حَلَلْتِ وَكُنْتِ جِدَّ فَرُوقَةٍ بَلَدًا يَمُرُّ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْرَعُ؟  
كيف نزلت وأنت جد فروقة، خوافة جداً، بلداً يفرع منه الرجل الشجاع، وهو المقبرة؟  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ إِذْ لَا يُلَاقِيكَ الْمَكَانُ الْبَلَقُ  
صلى عليك الله، رحمك، فلا يلاقيك المكان البلق، الخالي المقفر  
وَلَقَدْ تَرَكْتِ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً لَمْ تَذْرِ مَا جَزَعُ عَلَيْكَ فَتَجَزَعُ  
تركت ابنة صغيرة مرحومة، محزون عليها، وهي لا تعرف بعد معنى الجزع  
فَقَدَدْتُ شَمَائِلَ مِنْ لِزَامِكَ حُلُوءَ فَتَبَيَّتْ نُسْهَرُ أَهْلِهَا وَتُفَجِّعُ  
لكنها فقدت شمائل، مزايا، من قبيل لزامك، ضحك لها.. لذا تبئت باكية تجعل أهلها يسهرون  
وهي تشعرهم بفجيعة الفقد

فَإِذَا سَمِعْتُ أُنْبِيَهَا فِي لَيْلِهَا طَفِقْتُ عَلَيْكَ شَوْوُنَ عَيْنِي تَذْمَعُ  
شؤون العين: مجاري الدمع

وَلَقَلَّمَا لَبِثْتُ خِلَافَكَ أَنْ رَأْتُ مَلَكاً دَعَا وَدُعَاؤُهُ يُتَوَقَّعُ  
وبعد موتك بقليل لم تلبث أن رأيت ملكاً من الملائكة يدعوها،  
ودعوة هذا الملك متوقعة لكل إنسان

فَعَمَلْتُهَا وَحَفَرْتُ صَدْرَكَ قَبْرَهَا جَزَعاً وَكُنْتُ إِخْثَالَنِي لَا أَجْزَعُ

فدفنتها قبرك، وجزعت واضطربت

## ٩٤ لَيْمْتُ مِنْ شَاءَ بَعْدَكَ !

قال الشاعر يرثي رجلاً اسمه جارية :

«أَجَارِي» مَا أَزْدَادُ إِلَّا صَبَابَةً إِلَيْكَ وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَنَائِيَا

أزداد شوقاً إليك، وأنت تزداد ابتعاداً

«أَجَارِي» لَوْ نَفْسٌ قَدَّتْ نَفْسَ مَيِّتٍ قَدِيتُكَ مَسْرُوراً بِنَفْسِي وَمَالِيَا

ليت كان ممكناً أن أموت بدلاً منك، وإني لمسرور بذلك

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُمْلَأَكَ حِقْبَةً فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ دُونَ رَجَائِيَا

كنت أرجو أن أملأك، أن أمتنع برويتك، بعض الوقت، ولكن قضاء الله حال دون رجائي

أَلَا لَيْمْتُ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا

فليمت بعدك من شاء أن يموت، فقد كنت خائفاً حذراً عليك وحدك من يد القدر

## ٩٥ بلا ظل رجل

فاطمة بنت الأخجم الخزاعية :

يَا عَيْنُ بَكِّي عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجَرَاحِ

ابكي يا عيني كل صباح وكوني سخية بالدمع من المآقي الأربعة، أطراف العينين كلتيهما،

على الجراح

قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا أَلْوَدُ يَظِلُّهُ فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَدَ ضَاحٍ

كنت جبلاً ألباً إلى ظله، كناية عن الاحتماء به، فتركتني أضحى، أي أصبح ضاحية أي مكشوفة

للشمس، بأجرد ضاح، في مكان أجرد ضاح، أي مكشوف للشمس

قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ مَا عِشْتَ لِي أَمْشِي الْبَرَّازَ وَكُنْتَ أَنْتَ جَنَاحِي

كنت ذات عزة وأنت حي، أَمْشِي بارزة للناس لا أخشى أحداً، وكنت أنت جناحي الذي به أطيّر

فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي مِنْهُ، وَأَذْفَعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ

بالراح: باليد. كأنها تتخيل وقد أحاط بها الطامعون فهي تدفعهم بيدها دفعاً لتبعدهم.. حتى لو

كانوا من الأذلاء

وَأَغْضُ مِنْ بَصْرِي، وَأَعْلَمَ أَنَّي قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي وَرِمَاحِي  
أغض بصري دفعا للطماعين عارفة بأنه قد بان، فارق، حد سيف ورماح فرساني

## ٩٦ السُّلَكَةُ تَرْتِي ابْنَهَا

السُّلَكَةُ تَرْتِي ابْنَهَا السُّلَيْكَ، وَيَقَالُ إِنَّهَا لَأَمْ تَأْبِطُ شَرًّا:

طَافَ بِبُنْفِي نَجْوَةٌ مِنْ هَلَاكِ، فَهَلَاكَ

طاف بطلب رزقا يتجبه من الموت جوعاً فهلك قتلاً

لَيْتَ شِعْمَرِي ضَلَّهَ أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ

ضلة: هذه كلمة يحشرها القدماء في أكثر من موضع، وهي مثل قوله الناس اليوم: «كشل»، و«يا خرابي» و«يا للأسف» و«عزا» و«يا للخسارة» و«حسافة»

أَمْرِيضٌ لَمْ تُعَدِّ أَمْ عَدَدُوْهُ خَسَنَّاكَ

خسنتك: خدعتك فنالكَ، والختل للصيد

أَمْ تَوَلَّيْ بِكَ مَا غَالَ فِي الدَّهْرِ «السُّلُوكُ»

أم أنك مت مينة عادية كما مات في الدهر الغابر أبناء قومك «السلك»

وَالْمَنْأَا رَضَدُ لِفَقَتِي حَيْثُ مَلَكَ

أَيُّ شَيْءٍ خَسَنَ كَلُّ شَيْءٍ قَاتِلُ

حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ غَبِرَ كَمَدُ أَمَلِكَ

طَالَمَا قَدْ نَلْتَنِي فِي عَنِ جَوَابِي شَقَلْتُكَ

لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكَ لَيْتَ قَلْبِي سَاعَةً

لَيْتَ قَلْبِي يَمْلِكُ الصَّبْرَ عَنْ فَقْدِكَ

لَيْتَ نَفْسِي قُدِمَتْ لِمَنْأَا بِدَلِّكَ

## ٩٧ المضيف العذَّور

الْعَبِيرُ السُّلُوبِي:

فَتَى قَدْ قَدَّ السِّيفُ لَا مُتَضَائِلٌ وَلَا رَهْلٌ لَبَّائُهُ وَأَبَاجِلُهُ

فتى له قد كقد السيف، ليس ضئيل الجسم ولا مترهلاً في لبائه، في صدره، وأباجله، عروق فخذه

إِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجَدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ      وَدُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ بَاطِلُهُ

كان جاداً ولاهياً، ولكل منهما وقته

يُسْرُكَ مَظْلُومًا، وَيُزْضِيكَ ظَالِمًا      وَكُلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ

إذا كنت مظلوماً أخذ بحقك، وإذا كنت ظالماً أعانك وأرضاك ويحمل عنك ما تريده أن يحمله من ديّات مثلاً

إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذُورًا      عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ

إذا جاءه الأضياف كان عذوراً على الحي، أي غضوباً على أهله، حتى تستقل المراحل، أي ترفع القدر على النار

## ٩٨ الجامع الصادع

أَبُو الْحَجَنَاءِ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ:

أَعَاذِلُ مَنْ يُرْزَأُ كَحَجَنَاءٍ لَا يَزَلُ      كَثِيبًا وَيَزْهَدُ بَعْدَهُ فِي الْعَوَاقِبِ

يا عاذلي من يرزأ، يُضَبُّ، بشاب كحجناء يظل كثيباً، ويصح قليل الاهتمام بالعواقب، بما سيأتي

حَبِيبٌ إِلَى الْفِتْيَانِ صُحْبَةٌ مِثْلِهِ      إِذَا شَانَ أَصْحَابَ الرِّجَالِ الْحَقَائِبُ

يحب الفتیان صحبته، بينما أصحاب الرجال من غيره تشبههم حقائبهم، تعيهم حقائبهم التي فيها أشياء ولا يمتحنون منها لأصحابهم. والحقبة هي كيس يوضع على حقو الجمل وفيه الثياب والطرائف

نِظَامُ أَنَاسٍ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ      وَيَضَعُ عَنْهُمْ عَادِيَاتِ النِّوَابِ

كان الفقيد النظيم الناظم لقومه يجمع شملهم ويضع عنهم، أي يفرق عنهم، المصائب التي تعدو عليهم

وَجَرَّبْتُ مَا جَرَّبْتُ مِنْهُ فَسَّرَنِي      وَلَا يَكْشِفُ الْفِتْيَانُ غَيْرَ التَّجَارِبِ

## ٩٩ رثاء الدكتاتور

مُهَلِّلُ بَرْنِي أَخَاهُ كَلْبِيًّا:

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ      وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلْبُ الْمَجْلِسِ

خبروني أن النار التي كنت وحدك من يوقدها لاستقبال الأضياف، قد أوقدت بعد موتك، وخبروني أن القوم في مجلسهم بدأوا يتشاتمون، وما كانوا ليجرؤوا على ذلك في مجلسك

وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ      لَوْ كُنْتَ شَهِدْتَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْسُوا

صاروا يتبادلون القول في عظام الأمور ولم يكونوا يتكلمون في حياتك

## ١٠٠ ثبات حتى الممات

أم الصريح الكندبة:

أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ وَأَنْ يَرْتَفُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سَلَامًا  
رفضوا الفرار والرماح في نحورهم، في أعالي صدورهم، ورفضوا أن يصعدوا بسلم هرباً من  
الموت، كناية عن الفرار. لعل العربي القديم كان يصعد شجرة فراراً من ذنب أو ضبع  
فلو أنهم فرُّوا لكانوا أعزَّةً ولكن رأوا صبراً على الموت أكرماً  
لو فروا لظلوا كراماً، ولكنهم رأوا أن الصبر على الموت أكرم لهم

## ١٠١ كنت السمع والبصر

صَفِيَّةُ الْبَاهِلِيَّةُ تَرثِي زَوْجَهَا:

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ سَمَقًا حِينًا بِأَحْسَنِ مَا يَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ  
كنا غصنين في جرثومة، أصل النبتة، سقما، ارتفعاً زمناً فكانا كأحسن ما يكون الشجر  
حتى إذا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فِرْعَوْنُهُمَا وَطَابَ قَيَّاهُمَا وَاسْتُنْظِرَ الثَّمَرُ..  
فلما طالت فروعهما وأصبح لهما فيء طيب، أي ظل طيب، وانتظر الناس الثمر..  
أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَبِّ الزَّمَانِ، وَمَا يُبْقِي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ  
أخنى، أي جار، على واحد، نصيري الأوحـد، الزمن الذي لا يقي على شيء  
كُنَّا كَأَنجُمٍ لَبِلَ بَيْنَهَا قَمَرٌ فَقَدْ ذَهَبَتْ وَأَنْتَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
اذهب محموداً رغم ما سببه رحيلك من مضيض، ألم

## ١٠٢ الجدير بالثناء

عبد الله بن أيوب التميمي، الشاعر العباسي يرثي منصور بن زياد، ورويت  
لمسلم بن الوليد وقبلها بيت، وتجلده في كتابنا عن الشعر في مطلع المعصر  
العباسي، وهو كتاب فرغنا من معظمه، فإن طبع هذا فأخلق بذاك أن يجد طريقه  
إلى المطبعة:

عَمَّتْ قَوَاضِيْلُهُ قَعَمَ مُصَابِيْهُ فَالْنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَا جُورُ  
عم فضله فعم الحزن عليه، فلكل الناس أجر عند الله لصبرهم على المصيبة فيه

يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ تُؤْلِهِ خَيْراً لَأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرٌ

بني عليك لسان من لم توله خيراً، لم تمنحه من خيرك، فقط لأنك تستحق الثناء

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورٌ

صنائع الفقيد، أفعاله الحسنة، جعلته يحيا بعد موت، فكأنه من نشرها، من طيب غيرها، منشور، مبعوث بعد موت

وَالنَّاسُ مَا تَمُّهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رُئُةٌ وَزَفِيرٌ

الرنة: العويل، والزفير: أخو الشهيق

عَجَباً لَأَرْبَعٍ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةٍ فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشَمُّ كَبِيرٌ

عجبا للقبر بمقاييسه وفي داخله جبل عال كبير. (دعاني مصححي الشاعر عمران الففيني إلى قراءة قصيدة المتنبي «ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى» كي أقارنها بهذه القصيدة.. وأنا ذاهب لأفعل. وتعليقي الآن - وقد رجعت - أن «المعاني» في الشعر نفدت بسرعة، ربما نقول بسرعة صاروخية عندما نعلم أن عنترة في قلب الجاهلية اشتكى من نفادها، ومن أن الشعراء لم يتركوا شيئاً إلا قالوه. وجاء المتنبي بعد عنترة بأربعمئة سنة وراح يغلف معاني القدماء بأغلفة جديدة. هذا عن المعاني، فأما الروح الكامن في جوف المعنى فلا نفاد له. أسرف القدماء في تعقب المعاني وصنع سلاسل من الأنساب لها. لكنهم هونوا الأمر علينا عندما قالوا إن الشاعر الذي يأخذ المعنى ويضعه في ثوب أجمل وأكمل فهو أحق به. ونضيف إلى قولهم أن من وضع المعنى في ثوب مختلف، أكان أجمل وأكمل أم لم يكن، فهو أحق ببيته وبالروح الكامن في بيته.. ولا بأس بعد ذلك أن نغمزه غمزة نقدية ونقول له: يا سارق! ألا ترى ابن زريق البغدادي يقول «ودعته وبودي لو يودعني/ صفو الحياة وأني لا أودعه» فإذا به يكرر ما قالته أم زهير رحمها الله - هي جارتنا في نابلس بفلسطين، وهي شامية المولد - «تقبرني»؟ أو ما قالته الأخرى - جارة لنا أخرى - «جعل يومي قبل يومك»! لكن ابن زريق جعل بيته وسط أبيات بديعة تعبر عن نفسيته فكان بيتاً بديعاً. وأم زهير قالت لحفيدها «تقبرني» مع أن الكلمة قديمة، وجاءت كلمتها حلوة وصادقة لأنها فعلاً ترجو له اكتمال العمر وترجو أن يقبرها.. وقد فعل

### ١٠٣ ما كان ضحكك؟

قَتِيلَةُ بَنَتِ النَّضْرَ بْنِ الْحَارِثِ، وَهِيَ مِنْ أَقَارِبِ النَّبِيِّ، وَقَدْ قَتَلَ النَّبِيُّ أَبَاهَا، وَقَالَتْ تَرْتِيهِ بِالْقَصِيدَةِ. وَعِنْدَمَا سَمِعَ النَّبِيُّ رِثَاءَهَا بَكَى وَقَالَ: لَوْ جِئْتَنِي مِنْ قَبْلِ لَعُفُوتِ عَنْهُ:

يَا رَاكِباً إِنْ «الْأُتَيْلَ» مَظْنَّةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ، وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ

أيها الراكب إن الأتيل مظنة من صبح خامسة، أي أن الأتيل مكان تبلغه صباح الليلة الخامسة من سيرك، وأرجو لك التوفيق في تبلغ رسالتي



بَلَّغَ بِهَا مَيْتاً فَإِنْ تَجِبَتْ مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرِّكَابُ تَخْفِقُ

بلغ الميت المدفون هناك تحية ظلت الإبل تخفق، تسير، وهي تحملها

مَنِّي إِلَيْهِ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ لِمَائِحِهَا، وَأُخْرَى تَخْنُقُ

بلغ رسالة مني إليه ودعة سائلة جادت لمائحها، كانت سخية لطالها،

ودعة أخرى تخفني ولما تنزل

فَلْيَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيْتٌ أَوْ يَنْطِقُ

فليسمع أخي «النضر» رسالتي إن كان الميت يسمع

ظَلَّتْ سِيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُثُهُ لَلَّهِ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشَقَّقُ

ظلت سيوف قومه تتناوله، لله، يا للعجب، كيف يتم تزيق أوامر القرى

أُمِّحَمَّدٌ وَلَأَنْتَ ضِنْءٌ كَرِيمٌ مِنْ قَوْمِهَا وَالْمَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ

يا محمداً وأنت ضنء، ابن، أم كريمة من نساء قومها، والأب معرق، قديم في الشرف والنسب

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَفِظُ الْمُحَنَّقُ

ما كان ضرك لو مننت، عفوت، وقد يعفو المرء وهو حائق

وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبَتْ وَسِيلَةٌ وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عَشَقٌ يُعَنَّقُ

والنضر هو أقرب من أصبت، أقرب الأسرى الذين نلتهم، وسيلة، قرابة، وأحقهم بأن يخلى سبيله

## ١٠٤ كامل الأوصاف

النابعة الجعفدي:

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

فَتَى كَمَلَتْ خُبْرَاتِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

## ١٠٥ الضار النافع

قالت امرأة من كندة:

لَا تُخَيِّرُوا النَّاسَ إِلَّا أَنَّ سَيِّدَكُمْ أَسْلَمْتُمُوهُ وَلَوْ قَاتَلْتُمْ أَمْتَنَا

اعترفوا للجميع بأنكم أسلمتم سيدكم وتخليتم عنه، ولو قاتلتمونه لامتنع، كان منيعاً لا يناله العدو

أَنْعَى فَتَى لَمْ تَذَرِ الشَّمْسُ طَالِعَةً يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَا

كان رجلاً ينفع الصديق ويضر العدو كلما ذرت الشمس، أي طلعت، أي في كل يوم من أيام حياته

## ١٠٦ المتجشم

رُقِيَّةُ الْجَزْمِيِّ مِنْ طِيءٍ :

أَقُولُ، وَفِي الْأَكْفَانِ أَبْيَضُ مَا جَدُّ كَغَضَنِ الْأَرَاكِ وَجْهَهُ حِينَ وَسَمًا :  
أقول وقد أدرج في كفه رجل أبيض ماجد، سيد شريف، وجهه كغضن شجر الأراك الذكي حين  
وسم، أي ظهر

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيًّا رِفَاعَةً بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا تَوَهُمَا؟  
هل صحيح أنني لن أراه بعد اليوم إلا في خيالي؟

فَأَقْسِمُ مَا جَشْنْتُهُ مِنْ مُلِمَّةٍ تَزُودُ كِرَامَ الْقَوْمِ إِلَّا تَجَشَّمَا  
ما كنت حملته من ملمة، مهمة، تزود الكرام، تثقل كاهل الأشراف، إلا حملها

وَلَا قُلْتُ مَهْلًا وَهُوَ غَضْبَانٌ قَدْ غَلَا مِنْ الْغَيْظِ وَسَطَ الْقَوْمِ إِلَّا تَبَسَّمَا  
ولا استوقفت وهو غضبان يغلي من الغيظ إلا خرج عن غضبه وتبسم

## ١٠٧ لماذا نحن؟

عَقِيلُ بْنُ عُلُقَةَ الْمَرِي :

لِتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ، فَلِئَلَّا مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيلٍ  
لتغد المنايا، ثلث المنايا صباحاً إلى أي مكان تريد فهذا حلال لها بعد أن مات ابن عقيل

كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا لَهَا تِرَةً أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلٍ  
كان الموت يطلب عند أفضل رجالنا ترة، ناراً،  
أو كان الموت يهتدي إلى هؤلاء الرجال بدليل

## ١٠٨ كلنا لها

فِي بَعْضِ تَطَوُّافِ «ابْنِ طَلْحٍ» أَمِنَّا لَأَقَى جَمَامَةَ  
التطواف: التجوال، الحمام: الموت

رَصْدًا لَهُ مِنْ خَلْفِهِ يَغْتَرُّهُ لَا بَلْ أَمَامَهُ  
كان الموت يرصده من خلفه ليغتره، ليقاجه، لا بل من أمامه

غُرَّامَرُؤُ مَنَنْتُهُ نَفْسٌ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلَامَةُ

## ١٠٩ ثكل على كبر

هَكَرْشَةُ أَبُو الثَّغْبِ يَرْنِي ابْنَهُ شَغْبًا:

قَدْ كَانَ «شَغْبٌ» لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تُزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُّ  
لَوْ عَمَّرَ شَغْبٌ لَزَادَ فِي عِزِّ قِبَائِلٍ مُضَرِّ

فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ لَبِثْتُ الْخَلَّتَانِ الثُّكُلُ وَالْكِبَرُ  
الخلتان: الخلتان

## ١١٠ الله يرحمك وكفى

قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَرْنِي أَخًا لَهُ:

لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ نَجَاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ  
بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ لَمْ يَكْ فِي صَفْرِ وَدَّ كَدَرُ

## ١١١ انقطاع الأنين

أَبُو عَمَارٍ الْأَسَدِيُّ يَرْنِي ابْنًا لَهُ اسْمُهُ مَعِينُ:

ظَلَلْتُ «يُخْسِرُ سَابُورٍ» مُقْبِمًا يُوَرِّقُنِي أَنْبُكَ يَا مَعِينُ  
وَنَامُوا عَنْكَ، وَاسْتَبَقَطْتُ حَتَّى دَهَاكَ الْمَوْتُ، وَانْقَطَعَ الْأَنِينُ

## ١١٢ المشاطرة

قَالَ الشَّاعِرُ يَرْنِي ابْنًا لَهُ ثَانِيًا:

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بِنَيْ مُشَاطِرًا فَلَمَّا تَقَضَى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي  
قَاسَمَنِي زَمَنِي أَبَانِي بِالنَّصْفِ، أَيَّ أَمَاتِ نَصْفِهِمْ، فَلَمَّا أَخَذَ نَصْفَهُ، عَادَ لِيَأْخُذَ نَصْفِي، فَمَاتُوا  
جَمِيعًا. وَهَذَا وَلَدَانِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

أَلَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، وَلَيْتَنِي سَبَقْتُكَ إِذْ كُنَّا إِلَى غَايَةِ نَجْرِي  
بِمَا أَنَا نَسِيرٌ نَحْوَ غَايَةِ وَاحِدَةٍ هِيَ الْمَوْتُ فَلَيْتَنِي قُدِّمْتُ قَبْلَكَ، يَرْنِي الْوَلَدُ الثَّانِي

وَكُنْتُ بِهِ أَكُنِّي فَأَصْبَحْتُ كُلَّمَا كُنَيْتُ بِهِ فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى نَحْرِي  
كَانَتْ كَيْتِي عَلَى هَذَا الْإِبْنِ الَّذِي مَاتَ، فَكَلَّمَا نَادُونِي بِالْكَيْتَةِ فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى صَدْرِي

وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وَطُفَّرٍ عَلَى الْعِدَى فَأَصْبَحْتُ لَا يَخْشَوْنَ نَابِي وَلَا طُفْرِي

## ١١٣ مؤتمر داخل النفس

قال أهرابي:

لَحَا اللَّهْ ذَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ تَقَاضَى فَلَمْ يُحْسِنْ إِلَيَّ التَّقَاضِيَا

لعم الله الدهر الذي يأتي شره قبل خيره، لقد قاضاني في هذا الفتى، كأنه خاصمني فيه أمام شيخ العشرة، فلم يكن سهلاً في خصومته

فَتَى كَانَ لَا يَطْوِي عَلَى الْبَخْلِ نَفْسَهُ إِذَا ائْتَمَرَتْ نَفْسَاهُ فِي السَّرِّ خَالِيَا

هذا الفتى كان إذا ائتمرت نفسه، أي تشاورتا، فازت النفس الخيرة.. فكانه جعل له نفسين تتحاوران: واحدة سخية والآخرى بخيلة، والفوز دائماً للسخية

## ١١٤ السبيل سبيله

إِنِ الْمَسَاءَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ أَخْتَانِ زَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ عَدِ

الشيء السيء والشيء السار يُمَدُّ أحدهما بالآخر، هما أختان لا تتأخر إحداهما عن اللحاق بأختها في المساء أو الصباح

فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنْ أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدْ

كلما سمعت بميت فاعلم أن طريقك طريقه فتزود من صالح الأعمال

## ١١٥ صخرة الأسرار

يسكين الدايمي الشاعر الأموي:

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعُهُمَا

رب فتیان صدق، حقيقتين، أعرف الكثير عنهم ولا أطلع أحدهم على سر الآخر، والأسرار كلها عندي

لِكُلِّ امْرِئٍ شِعْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارْغُ وَمَوْضِعُ نَجْوَى لَا يُرَأْمُ اِطْلَاعُهَا

لكل امرئ شعب من القلب فارغ، ولكل منهم موضع نجوى، مكان للسر، ولا سبيل للاطلاع على هذه النجوى

يَظْلُمُونَ شَتَّى فِي الْبِلَادِ، وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَحْيَا الرِّجَالَ انْصِدَاعُهَا

متفرقون في البلاد، وسرهم موجود عند صخرة أعجز الرجال انصداعها، تشققها

## ١١٦ المسامحة

بجى بن زياد:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ بَيَاضُهُ      بِمَفْرِقِ رَأْسِي قُلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبَا  
وَلَوْ خِلْتُ أَنِّي إِنْ كَفَفْتُ نَحِيتِي      تَنَكَّبَ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا  
لو ظننت أنني بعدم إلقاء التحية على الشيب سيتكب عني، سيتجنبي، لكنك رجوت أن يتجنبي  
ولكن إذا ما حلَّ كُرَّةُ فَسَامَحْتُ      به النفس يوماً كان لِلْكُرَّةِ أَذْهَبَا  
إذا حل المكروه بالمرء فسامحت النفس وقبلته، فذلك يساعد في ذهاب المكروه... أي أن القبول  
بالأمر الواقع يجعله هيناً

## ١١٧ الأمور تقبل أشباها

شبيب بن البرصاء المُرِّي:

وَإِنِّي لَتَرَأَاكَ الضَّعِيفَةَ قَدْ بَدَا      ثَرَاهَا مِنَ الْمَوَالِي فَلَا أُسْتَشِيرُهَا  
أترك الضعيفة، الحقد. يبدو هذا الحقد وكأنه الثرى، التراب،  
وأنا لا أثير هذا التراب بل أتركه راکداً  
مَخَافَةً أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ، وَإِنَّمَا      يَهَيِّجُ كَبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا  
فالحقد على الآخرين يجني عليّ البلية، والأمور الكبيرة تهيجها، وتحركها، الأمور الصغيرة  
لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ      عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا!  
لقد كانت لي رغبة في معركة عنيزة - لعلها رغبة في السلم - وليت نفسي قد شدها مريرها، فوَيْتَ  
على ذلك القرار!

تَبَيَّنَ أَعْقَابُ الْأُمُورِ إِذَا مَضَتْ      وَتُقْبَلُ أَشْبَاهُا عَلَيْكَ صُدُورُهَا

تتبين أعقاب الأمور، نتائجها، بعد انتهائها، ولكن الأمور وهي مقبلة عليك تبدو متشابهة فلا  
تستطيع التمييز بين حسن وسيء

## ١١٨ ستقطع يمينك!

معن بن أوس، وكان له صديق ومعن متزوج بأخته فاتفق أن طلقها، وتزوج غيرها، فألى  
صديقه أن لا يكلمه أبداً، فأنشأ معن يقول يستعطفه ويحذره:

لَعَمْرِي مَا أَدرِي، وَإِنِّي لَأَوْجَلُ      عَلَى أَيَّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

أوجل: أخاف

وَأَنِّي أَخَوْكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ لَمْ أَخُنْ    إِنَّ ابْنَاكَ خَضَمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ

أبناك: بطش بك، نبا بك منزل: اضطرت لترك المكان

أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ    وَأَخِيْسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَغْقِلُ  
أحارب من تحاربه أنت من الأعداء، وأوفر مالي إن وجب عليك سداد فأعقل، أدفع الإبل سداداً  
عنك

وَإِنْ سُلِّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ    لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ  
انتظر بعد إساءتك حتى تهدأ الأمور وأصالحك عقب الإساءة

فَلَا تَغْضَبَنَّ قَدْ تُسْتَعَارُ ظَعِينَةٌ    وَتُرْسَلُ أُخْرَى كُلُّ ذَلِكَ يُفْعَلُ  
فلا تغضب لأنني طلقت أختك، فقد تؤخذ ظعينة، امرأة، وترسل أخرى، تطلق، فهذا شيء يفعله  
الناس

وَأَنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِبُّنِي    قَدِيمًا لَدُوْ صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ  
وأنا أصنع مجملًا، متفضلًا، منذ زمن على أشياء مريبة تأتي منك

سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي    بِمِيسِكَ، فَاَنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ  
وَفِي الْأَرْضِ إِنْ رَثْتَ حِبَالَكَ وَاصِلٌ    وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلٌ  
إن رثت حبالك، اهترأت أي انقطعت العلاقات، ففي الأرض من أصل جبل العلاقة معه سواك،  
وفي الأرض متحول، تحول، عن دار القلى، أي مكان البغض

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتُهُ    عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَمْعِلُ  
قلة الإنصاف تؤدي إلى القطيعة

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيْمُهُ    إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفَرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ  
والمرء يلجأ للسيف إذا أحس أنك تضيمه، تظلمه، هذا إن لم يكن عن حد السيف مزحل، بديل  
وكنث إذا ما صاحب رام ظننتي    وَبَدَّلَ سُوءًا بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ . .  
كنت إذا صاحب رام ظنتي، قصد إلى تشويه أفعالي، وبادلني سوءاً بفعلتي . .

قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنُونِ فَلَمْ أَذْمُ    عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ  
قلبت له ظهر المجنون، قلبت له تروسي . . بمعنى انقلبت عليه،  
وبسرعة تحولت عن الود إلى العداوة

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُذْ    إِلَيْهِ يَوَجِّهِ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

## ١١٩ أغنياء وفقراء

إياس بن القائف:

نُقِيبُ الرِّجَالُ الْأَغْنِيَاءَ بِأَرْضِهِمْ وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا

المقترون: الفقراء، النوى: الفراق

فَاكْرِمْ أَخَاكَ الدَّهْرَ مَا دُمْتُ مَعَهُ كَفَى بِالسَّمَاتِ فُرْقَةً وَتَقَالِيَا

أكرم صاحبك ولا تفارقه، فكفى بالموت فرقة وتقالياً، تباغضاً وتعادياً

إِذَا زَرْتُ أَرْضاً بَعْدَ طَوِيلِ اجْتِنَابِهَا فَفَدْتُ صَدِيقِي، وَالْبَلَادُ كَمَا هِيَ

## ١٢٠ الاحتيال لزلة الصديق

سالم بن وابصة:

أَجِبْ الْفَتَى بِنَفْيِ الْفَوَاحِشِ سَمْعُهُ كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقُرَا

أذنه ترفض قبول الكلام الفاحش فكان بها وقراً، أي سداداً

سَلِيمٌ دَوَاعِي الصُّدْرِ لَا بَاسِطاً أَدَّى وَلَا مَانِعاً خَيْراً وَلَا قَائِلاً هُجْراً

سليم دواعي الصدر، سليم النوايا، لا يبادر بالأذى،

ولا يمنع خيره، ولا يقول هجراً، شتماً

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيماً مُكْرَماً أَدِيباً ظَرِيفاً عَاقِلاً مَا جِدْتَ حُرّاً .

إِذَا مَا أَتَيْتَ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَسِلاً لِزَلَّتِهِ هُنْراً

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَاكَ الْغِنَى فَقُرَا

سد الخلّة: منع الفقر

## ١٢١ أحاظ وجدود

رجل من بني قريع:

مَتَى مَا يَرَى النَّاسُ الْغَنَى، وَجَارُهُ فَقِيرٌ، يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدٌ

يقولون إن الفقير عاجز، بينما الغني جليد، قوي

وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى وَلَكِنْ أَحَاطَ قُسْمَتْ وَجُدُودُ

لكن الفقر والغنى مجرد أحاط، أي حظوظ، وجدود، أي حظوظ أيضاً

إِذَا الْمَرْءُ أَهَبَتْهُ الْمَرْوَةُ نَاشِئًا فَمَطَّلَبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ بَعِيدُ

المروءة: الكرم والتجدة والشهامة، وهي تكون في المرء أو لا تكون، فإن أعجزته وهو ناشئ يافع فستكون صعبة عليه وهو كهل... اكتشف الأديب الفلسطيني خليل السكاكيني المروءة وهو يعمل بمصنع في الولايات المتحدة، رأى زملاء يتكاسلون عن مساعدة غيرهم، وليست فيهم تلك الشهامة، وقال: المروءة أن تهب لمساعدة غيرك دون انتظار أجر، أو كما قال

وَكَايْنُ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيِّ مُذَمَّمٍ وَصُغْلُوكِ قَوْمَ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدُ  
كثيراً ما رأينا غنياً مذموماً، وصعلوكاً مات وهو محمود السيرة

## ١٢٢ عاذر نفسه

وَيَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ  
لا تدخل في أمر ترى المدخل إليه سهلاً، فإذا أردت الصدور، أي العودة، وجدت المصدر ضيقاً

فَمَا حَسَنَ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءَ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَافِرُ  
فيح أن يجد المرء لنفسه عذراً عن التقصير بينما لا يعذره أحد من الناس

## ١٢٣ الإنسان والبعير

العباس بن مرداس:

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدِيرُهُ وَفِي أَثَوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرُ  
مزير: يزار

وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ فَيُخْلِفُ ظَنُّكَ الرَّجُلَ الطَّرِيرُ  
الطريز، الفتى الذي نبت شاربه، يعجبك فتبتليه، أي تختبره، فيخلف ظنك

فَمَا عِظَمَ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ  
بُعَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وَأُمُّ الصَّفَرِ مِفْلَاتٌ نَزُورُ  
بغات الطير، ضماها، كثيرة الفراح، وأم الصفر مقلات، كثيرة موت الأولاد، نزور، مقلّة

ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُوماً وَلَمْ تَطُلِ الْبُرَّاءَةُ وَلَا الصُّقُورُ  
البزاة: إخوة الصقور

لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَنْفِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ  
لب: عقل



بُصِرَتْهُ الصَّبِيَّةُ بِكُلِّ وَجْهِ . وَتَحْبِسُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ

الخسف: الظلم، الجريج: الحبل

وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوَى فَلَا غَيْرَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ

البتن تضرب البعير بالعصي، فلا غير لديه، لا غيره وغضب، ولا نكير، لا ينكر فعلمها

## ١٢٤ النصيحة لمن يقبلها

عبيد بن أيوب العبدي:

وَلَا تَعْتَزْضْ فِي الْأَمْرِ تُكْفَى شُؤْنَهُ وَلَا تَنْصَحَنْ إِلَّا لِمَنْ هُوَ قَابِلُهُ

إذا كفأك الشأن الآخرون فلا تتحلق وتصر على أن يكون لك ضلع في كل أمر، ولا تنصح من لا أمل في أن يقبل نصحك

وَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى إِذَا مَا مُلِمَّةٌ أَلَمْتُ، وَنَازِلٌ فِي الْوَعَى مَنْ يُنَازِلُهُ

لا تخذل المولى، الحليف، إذا ألت ملمة، جاءت مصيبة، وانصره في المعركة

وَلَا تَحْرِمِ الْمَوْلَى الْكَرِيمَ فِئْتَهُ أَخُوكَ، وَلَا تَذْزِي مَتَى أَنْتَ سَائِلُهُ

ولا تحرم حليفك الكريم، فلا تذري متى تحتاج إليه

## ١٢٥ لست كالحطيفة

منظور بن سحيم:

وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِي الْقَرْىِ أَهْلَ مَنْزِلٍ عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِي وَأَبْكِي الْبَوَاكِيَا

لن أهجو قوماً نزلت بهم ولم يقدموا لي القرى، أي طعام الضيف

فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ فَحَسْبِي مِنْ ذُو عِنْدِهِمْ مَا كَفَانِيَا

فإذا أن يكونوا كراماً وموسرين، فمن ذو عندهم، أي الذي عندهم، أكتفي بما يشعني

وَإِمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ وَإِمَّا لِسَامٌ فَادَّكَرْتُ حَيَائِيَا

والكرام المعسرون، المفقرن، أعذرهم،

وأما اللسام فأتذكر حيائي فلا أهجوهم لعدم القرى

وَعَرَضِي أَبْقَى مَا ادَّخَرْتُ دَخِيرَةً وَبَطْنِي أَطْلُوِيهِ كَطْيِي رِدَائِيَا

وأفضل ما أذكر شرفي وعرضي، وأطوي بطني، أي أجوع، كما أطوي ردائي

## ١٢٦ عفاف وحياء

وَأَعْرِضْ عَنْ مَطَاعِمٍ قَدْ آزَاهَا فَأَتْرُكُهَا وَفِي بَطْنِي انْطِوَاءُ  
أبتعد عن مواضع الطعام التي ينالني فيها الذم، رغم أن في بطني انطواء، أي أنني جائع  
فلا وأبيك ما في العيش خيراً ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
يعيش المرء ما استخيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء  
الحياء خير للمرء وهو يقيه مثلما يقي اللحاء الشجرة، فما دام لها لحاء فهي ستعيش. نسبت هذه  
الآيات لنصف دسة من الشعراء

## ١٢٧ تأديب الذات

الحكم بن عبدل، من شعراء الدولة الأموية:

وَإِنِّي لَأَسْتَغْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغِنَى وَأَعْرِضْ مَيْسُورِي عَلَى مُبْتَغِي قَرْضِي  
أكون غنياً ولا أبطر الغنى، أي لا أفتخر بالغنى افتخار تظاول، بل أعرض ما يسر لي  
على من يتبغي اقتراضه . . والقرض ليس بالمعنى المصرفي بل بمعنى أن المرء يبذل معروفه  
ويلقى معروفاً  
وَأُغِيرُ أحياناً فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي وَأَذْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِي عِرْضِي  
أعمر أحياناً، أفتقر، ثم يأتي الغنى ولا أكون في وقت عسرتي قد تخلت عن شرفي  
وَأُبْذِلُ مَعْرُوفِي وَتَصْغُفُو خَلِيقَتِي إِذَا كَدِرَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فِتْنَى مَخْضٍ  
أقدم الخير للناس وأخلفني جميلة لا يكدرها المن، هذا في حين قد تتكدر أخلاق فتى مخض،  
خالص شريف النسب

وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخْضِ  
أنقذ المولى، الصديق والحليف، بعد أن يزل، يقع، مثلما يزل البعير عن الدخض، المنحدر . .  
أي نصيه ضائقة

وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي وَإِنْ كَانَ مَخَيِّي الضَّلُوعِ عَلَى بُغْضِي  
وأمنحه مالي وودّي ونصرتي ولو كان يضمر لي البغض

وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْأَمْرُ نَابَنِي وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يَقْضِي  
إذا وقعت في خطأ فأنا أقر به وأقضي على نفسي، ومن الناس من يكابر فيلزمه الآخرون بخطأه  
وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ وَلَا الْبُخْلُ، فَاعْلَمْ، مِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي

وَأِنِّي لَسَهْلٌ مَا تُغَيِّرُ شَيْئِي صُرُوفُ لِيَالِي الدَّهْرِ بِالْقَتْلِ وَالنَّقْصِ  
لا تغير شيتي، طييتي، مصائب الزمن، بالقتل والنقص، وقتل الحبل ونقص قواه، أي جدلاته،  
كناية عن حالتي اليسر والعسر

## ١٢٨ لا أترك صاحبي

حاتم الطائي:

وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زَمَائِمِهَا لَتَشْرَبَ مَاءَ الْحَوْضِ قَبْلَ الرِّكَائِبِ  
لا أسعى بطرف مقود الناقة لشرب قبل نياق الآخرين

وَمَا أَنَا بِالطَّائِي حَقِيبَةً رَحِيلِهَا لِأَبْعَثَهَا خِفَاءً وَأَتْرُكَ صَاحِبِي  
ولا أطوي الكيس الذي خلفي على الناقة، كي تكون خفيفة ولا أحمل عليها صاحبي  
إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ فَلَا تَدْعُ رَفِيقَكَ بَمُشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ  
القلوص: الناقة

أَنْخَهَا فَأَرْكَبُهُ فَإِنْ حَمَلْتُكُمَا فَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَايِبِ  
أنخ الناقة وأردف صاحبك فإن حملتكما معاً فهذا هذا، وإلا فاركب أنت مرة وهو مرة، متعافين

## ١٢٩ الويل للفقير

مالك بن حريم الهمداني:

وَأُنِثْتُ، وَالْأَيَّامُ ذَاتُ تَجَارِبِ، وَتُبْدِي لَكَ الْآيَّامُ مَا لَسْتَ تَعْلَمُ  
بِأَنَّ ثَرَاءَ الْمَالِ يَنْفَعُ رَبَّهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ الْحَمْدَ وَهُوَ مُذَمَّمٌ  
المال يأتي صاحبه بالحمد، رغم أن صاحبه مذمم، يصنع ما يستحق الذم،  
فالسخاء يغطي على العيوب

وإِنَّ قَلِيلَ الْمَالِ لِلْمَرْءِ مُفْسِدٌ يَحْزُ كَمَا حَزَّ الْقَطِيعُ الْمُحَرَّمُ  
قليل المال: المال القليل، القطيع المحرم: السوط الخشن المقطع، فقلة المال محبطة للكرام  
مثلما تحبطه الأداة التالفة في عمله

يَرَى دَرَجَاتِ الْمَجْدِ لَا يَسْتَطِيعُهَا وَيَقْعُدُ وَسَطَ الْقَوْمِ لَا يَتَكَلَّمُ  
الكرام الفقير يعرف كيف يصنع مجداً لنفسه، ولكنه عاجز عن ذلك لقلة ماله. الشطر الثاني شرح  
نفسه، لكنه بديع.. أليس كذلك؟

## ١٣٠ كفاف وكرامة

محمد بن بشير الخارجي:

لَأَنْ أَزْجِيَّ عِنْدَ الْمُعْزِيِّ بِالْخَلْقِ وَأَجْتَزِيَّ مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِالْعُلْقِ..  
 أن أزجي، أمشي حالي، عند المعري بالخلق، الملابس البالية، وأن أجتزئ، أي أكتفي، من الزاد  
 الكثير بالعلق، أي بالقليل..

خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ تُرَى مِنْ مَعْقُودَةٍ لِلثَّامِ النَّاسِ فِي عُنْقِي  
 خير لي من تحمل منن لثام الناس وتفضلهم عليّ، فهذه المنن كأنها معقودة في عنقي  
 إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي وَكَانَ مَالِي لَا يَقْوَى عَلَى خُلْقِي..  
 إن قصرت جِدَّتِي، مالي، عن تحقيق هممتي، أي طموحي،  
 وكانت هذه الجِدَّة لا تحمل طبعي السخي

لَتَأْرِكَ كُلُّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي عَارًا وَيُشْرِعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّنْقِ  
 مع ذلك فلأنني أترك كل فعل يلصق بي العار، ويشرعني، يردّ بي،  
 في المنهل الرنق، في الحوض المكدر

## ١٣١ إدمان قرع الأبواب

محمد بن بشير الخارجي:

كَمْ مِنْ فَنَى قَصُرَتْ فِي الرُّزْقِ خُطْوَتُهُ أَلْفَيْتُهُ بِسَهَامِ الرُّزْقِ قَدْ فَلَجَا  
 كثيراً ما يمتنع الرزق على إنسان، ثم تراه قد فلج، أصاب المرمى، بسهام الرزق الوفير  
 إِنْ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتُقُّ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا  
 الصبر يفتق المسالك التي ارتجت، أغلقت، ويفتحها

لَا تَيَأَسَنَّ، وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ، إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى قَرَجَا  
 أَخْلُقُ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَخْطِي بِحَاجَتِهِ وَمُنْذِينَ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا  
 مدمن القرع للأبواب لا بد أن يلج، يدخل

قَدَّرَ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا  
 قدر موضع قدمك قبل أن تخطو، فالذي يصعد فوق مكان زلق، منحدر، عن غرة، بهور، يزلج، ينزلق  
 وَلَا يَغُرُّنَكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ فَرُبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُمْتَزَجَا  
 قد يكون الماء الصافي الذي تشربه مخلوطاً بالشوائب، فلا تغتر برزق يأتيك فلعل في طيه شروطاً

## ١٣٢ لهم جل مالي

المُقَنَّع الكِنْدِي:

بُعَاثِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي، وَإِنَّمَا دُيُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا  
إِنَّمَا اسْتَدِين لَأَصْنَحَ أُمُورًا تَعُودُ عَلَى قَوْمِي بِالْحَمْدِ

أَسَدُ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوُ وَضَيَّعُوا: تُغُورُ حُقُوقُ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًا  
أَسَدُ بِالْمَالِ الَّذِي اسْتَدِينَهُ مَا قَدْ أَخْلَوْا، أَهْمَلُوا، وَضَيَّعُوا: أَسَدُ تُغُورُ حُقُوقُ لَمْ يَتَحَمَّلُوا سَدَهَا

وَفِي جَفَنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا مُكَلَّلَةٌ لَحْمًا مُدْفَقَةٌ نَزْدًا  
مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي أَقُومُ بِهَا تَقْدِيمَ جَفَنَةٍ، دَسْتُ طَعَامًا، مَتَاحَةً لِلْجَمِيعِ لَا أَغْلِقُ بَابِي دُونَهَا، وَفِيهَا  
الْثَرِيدُ مِنْ خَبِيزٍ مَفْتُوتٍ وَلَحْمٍ يَكُلُّهُ

وَفِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ حِجَابًا لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا  
وَأَحْفَظُ فَرَسَ نَهْدٍ، عَالِيٍّ، عَتِيقٍ، أَيْ أَصِيلٍ، كَيْ يَكُونَ حِجَابًا لِبَيْتِي، حَامِيًا لَهُ، وَجَعَلْتُ لَهُ عَبْدًا  
يَقُومُ عَلَى خِدْمَتِهِ

وَأَنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلَفٌ جَدًّا  
الطَّبَائِعُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقَارِبِي مُخْتَلَفَةٌ جَدًّا

فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لِحُومُهُمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا  
إِنْ أَكَلُوا لَحْمِي، أَيْ اغْتَابُونِي، وَفَرَّتْ لِحُومُهُمْ، وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بِإِنكَارِ أَفْعَالِي الْحَيَّةِ فَأَنَا أَبْنِي  
لَهُمْ مَجْدًا

وَأِنْ ضَيَّعُوا عَيْنِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ وَإِنْ هُمُ هَوُوا عَيْنِي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا  
إِنْ طَعَنُونِي فِي الظَّهْرِ حَفِظْتُ مَكَانَتَهُمْ فِي غِيَابِهِمْ،  
وَيَتَمَنُّونَ لِي الضَّلَالَةَ وَأَتَمَنَّى لَهُمُ الْهَدَايَةَ

وَأِنْ رَجَرُوا طَيْرًا يَنْخَسِ تَمْرٌ بِي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمْرٌ بِهِمْ سَعْدًا  
إِنْ صَنَعُوا لِي ذَلِكَ مَعَ الطَّيْرِ كَيْ يَكُونَ هَذَا شَوْمًا عَلَيَّ فَعَلْتُ الْعَكْسَ لَهُمْ

وَلَا أَخِمْلُ الْحِفْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ رِئِيسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِفْدَا  
لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنًى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رِفْدًا  
الرَّفْدُ: الْعَطَاءُ

وَإِنِّي لَعَبْدٌ الضَّعِيفُ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا شَيْمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشَبِّهُ الْعَبْدَا

على أن قُومِي ما تَرَى عَيْنُ نَاطِرٍ كَسِيهِمْ شَيْباً ولا مُزِدِهِمْ مُرَدّاً

قومي مع ذلك أحسن الناس: الشيوخ منهم والمرد، الذين لم تنبت لحاهم بعد

بِفَضْلِ وَأَخْلَامٍ وَجُودٍ وَسُودٍ وَقُومِي رَبِيعٌ فِي الزَّمَانِ إِذَا اسْتَدَا

لهم فضل وأحلام، عقول، وهم عندما يشتد الزمن، ويقطع الخير، يكونون ربيعاً للناس، فالربيع هو فصل العشب والحليب في البادية

### ١٣٣ حلاوة المعروف

قال رجل من الفزاريين:

وإِلَّا يَكُنْ عَظَمِي طَوِيلاً فَلِئَنِّي لَهُ بِالْخِلَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ

إلا يكن، أي إن لم يكن، جسمي طويلاً فانا أصله وصلأ بالفعال الحسنة فيصبح طويلاً

ولا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَتُبْلِهَا إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ

إذا كنت في القوم الطوال علوتهم بعارفة حتى يُقالَ طَوِيلاً

إن كنت وسط قوم طوال علوتهم بعارفة، بمعروف وسخاء، حتى يروني طويلاً

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعِ كَرِيمَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُخَيِّهِنَّ أَصُولُ

الابن الكريم بذاته تضلل سعتة إذا كان أباه لئاماً

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

### ١٣٤ المعادلة الصعبة

عبد الله بن معاوية بن جعفر:

أَرَى نَفْسِي تَشُوقُ إِلَى أُمُورٍ وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهَا مَالِي

يقصر مالي عن مبلغ، أي عن بلوغ، الأمور التي أتوق إليها

فَنَفْسِي لَا تُطَاوِعُنِي بِبَخْلِ وَمَالِي لَا يُبَلِّغُنِي فَعَالِي

نفس لا تطاوعني ببخل، ولكن ما أملك من مال لا يوصلني إلى فعال، والفعال هي الأمجاد

### ١٣٥ التبريح بإحسان

المتوكل اللبني، وقد عاصر معاوية:

إِنِّي إِذَا مَا الْحَلِيلُ أَخَذْتُ لِي صُرْماً وَمَلَّ الصَّفَاءُ أَوْ قَطَعَا...

إذا صرمني خليلي، هجرني صاحبي، ومل الود بيننا وقطع العلاقة..

لَا أُخْتَسِي مَاءَهُ عَلَى رَتَقٍ وَلَا يَرَانِي لِبَيْتِهِ جَزَعًا

لا أشرب ماءه على رتق، كدر، ولا أريه أنني مضطرب جزع لفرقه

أَهْجُرُهُ ثُمَّ تَنْقُضِي عُجْرُ الْهَجْرَانِ عَنَّا، وَلَمْ أَقُلْ قَدْ عَا

أهجره كما هجرني، وتنقضي غير الهجران عنا، تذهب بقايا الهجران أي الكراهية، دون أن أقول قدعاً، فحشاً

إِخْذَرْ وَصَالَ اللَّيْمُ إِنَّ لَهُ عَضَّهَا إِذَا حَبْلٌ وَضِلَّ أَنْقَطَعَا

العلاقة مع اللئيم يعقبها القضم، الافتراء، عندما تنتهي

### ١٣٦ غنى النفس

فيس بن الخطيم، وتروى للربيع بن الحقيق اليهودي:

وَمَا بَعْضُ الْإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ يُهَانُ بِهَا الْفَتَى إِلَّا بَلَاءٌ

الإقامة في مكان يهان فيه الفتى بلاء

وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ كَدَاءِ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ

خلاتق: طباع

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ وَيَأْبَى إِلَهُ إِلَّا مَا يَشَاءُ

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ سِبْأَتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءٌ

وَلَا يُعْطَى الْحَرِيصُ غِنًى لِحَرَصٍ وَقَدْ يَنْمِي عَلَى الْجُودِ الثَّرَاءُ

الحريص البخيل لا يصبح غنياً لبخله، وربما زاد الثراء مع السخاء

غِنِيَّ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ غِنًى وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءٌ

غني النفس يظل غنياً طول عمره، وفقير النفس يبقى شقياً طول عمره

وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ذَا الْبُخْلِ مَالٌ وَلَا مُزِرٌّ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ

السخاء لا يزيي بصاحبه، لا يؤذيه

وَبَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفَاءٌ وَدَاءُ النَّوْكَ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ

النوك: الحمن

## ١٣٧ نصائح الأب

يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بداراً:

بَا بَدْرًا وَالْأَمْنَالُ يَضُرُّ رُبُّهَا لِذِي اللَّبِّ الْحَكِيمِ

ذو اللب: ذو العقل

دُمَّ لِلْخَلِيلِ بِوُدِّهِ مَا خَيْرُ وَدٍّ لَا يَلُومُ

احفظ ود الصديق، فلا خير في ود قصير الأجل

وَاغْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يُوْ مَأْ سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ

وَالنَّاسُ مُبْتَنِّيانِ مُحَدُّوُ الْبِنَايَةِ أَوْ دَمِيمُ

الناس مجبولون على طبيعتين: محدودة ومذمومة

وَاعْلَمْ بُنَيَّ فَإِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ

إِنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا وَمَا يَهِيْجُ لَهُ الْمَظْلِمُ

الصغير من المشكلات يثير الكبير

وَالْبَغْيُ يَضُرُّ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَمُهُ وَخِيمُ

البغي: الظلم، مرتعه وخيم، كأن الظالم جمل يرمى في أرض مويودة فالنتيجة سيئة

وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيدُ إِذَا أَخَا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ

الحميم: القريب

وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْفَنَى وَيُهَانُ لِلْمُذَمِّ الْقَدِيمِ

الناس تكرم الإنسان لماله، وتهين العديم، الفقير، لعدمه، أي لفقره

وَالْمَرْءُ يَبْخُلُ فِي الْحَقِّ قِي وَلِلْكَالَةِ مَا يُسِيمُ

يبخل المرء في إعطاء الحقوق لأصحابها، ولكن... في النتيجة فإن ما يسيم، ما يرمى من ليل، سيؤول للكلالة، للورثة

مَا يُبْخُلُ مَنْ هُوَ لِلْمَنِّ لِي وَرُسِيَّهَا غَرَضٌ رَجِيمُ

ما الحكمة في بخل المرء وهو غرض للموت رجيم، مرجوم بالموت

وَيَرَى الْقُرُونُ أَمَامَهُ هَمْدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ

ويرى القرون، أي الأجيال، الماضية وقد همدت كالعشب اليابس



وَتَحَرَّبُ الدُّنْيَا فَلَا بؤْسَ يَدُومٌ وَلَا نَعِيمٌ

تَحَرَّبُ، أي تتخرب وتلف الدنيا فيزول البؤس والنعيم وكل شيء

كُلُّ امْرِئٍ سَتَثْبِيهِ مِنْهُ الْعِرْسُ أَوْ مِنْهَا يَثْبِيهِ

تثبيم: تترمل، والعرس: الزوجة

### ١٣٨ العَرَكُ بِالْجَنْبِ

محمد بن أبي شحاذ الضبي:

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغِنَى أَلْفَيْتَ مَا لَكَ حَامِدٌ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضَ مَا يَرِيْبُ مِنَ الْأَذْنَى رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ

إذا لم تعرك بجانبك، أي تتغاضى وتبلغ الموس، ما تلافيه من الأدنى، القريب، فسوف يرميك الأبعاد. يتحمل المرء من أقاربه كل سخافاتهم حتى يراه الأبعاد عزيزاً، ذا عزوة، فيهايونه

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ طَعَاماً تُحِبُّهُ وَلَا مَقْعَداً تُدْعَى إِلَيْهِ الْوَلَائِدُ .

إذا لم تكن عزيز النفس وترفع عن طعام شهي وتتركه للأكلين، وإذا لم تترك المكان الذي يفترض أن تجلس فيه الولائد، الجواري والمخدم .

تَجَلَّلْتَ عَاراً لَا يَزَالُ يَشُبُّهُ سَبَابُ الرِّجَالِ نَثْرُهُمْ وَالْقَصَائِدُ

إذا لم تترفع فالعار سيحل بك، وسيزيده سباب الرجال لك بالكلام وبالقصائد

### ١٣٩ التماس الرزق

الحكم بن عابد:

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّ - زَقٍ لِنَفْسِي، وَأَجْمِلُ الطَّلَبَ

أجمل الطلب: أتجنب الإلحاح

وَأَحْلُبُ الثَّرَّةَ الصُّفْيَى، وَلَا أَجْهَدُ أَخْلَافَ غَيْرِهَا حَلَبَ

أحلب الثرة والصفي، الشاة أو الناقة الغزيرة اللبن، ولا أتعب أخلاف، أي ضروع وأبناء، غيرها بالحلب . فإنا أطلب المال من عند الكريم الذي يملكه ولا أتعب نفسي مع من لا يملك المال فالح عليه في الطلب

إِنِّي رَأَيْتُ الْفَقَى الْكَرِيمَ إِذَا رَغَبْتَهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا

الكريم إذا جعلته يرغب في المعروف فهو سيقوم به،

فهو يحب المدح ويرغب في البذل كي يمدحه الشاعر

وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ الْعَلَاءَ، وَلَا يُنْطَبِكُ شَيْئاً إِلَّا إِذَا رَمَى

العبد يعطي على الرغبة لا الرغبة

مِثْلَ الْحِمَارِ الْمُوقَّعِ السَّوْءِ لَا يُخَسِّنُ مَشِياً إِلَّا إِذَا ضُرِبَ

فالعبد مثل الحمار الموقَّع، المصاب بجروح في ظهره، السوء الذي لا يمشي إلا بالضرب

قَدْ يُرْزَقُ الْحَافِضُ الْمُقِيمُ، وَمَا شَدَّ بَعْسُ رَحْلاً وَلَا قَتَبَا

قد يأتي الرزق للحافظ، الهانئ، المقيم في بلده دون أن يشد الرحل، السرج ولوازمه، أو القتب، أي البرذعة، على العنس، الناقة الصلبة. . أي يأتيه رزقه دون أن يرتحل وراءه

وَيُخْرَمُ الْمَالُ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ، وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبَا

## ١٤٠ تبقى له حاجة

الصَّلَاتَانِ الْعَبْدِي:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ مُرُورُ الْعَدَاةِ وَكَرُّ الْعَشِيِّ

شيب الصغير وأما الكبير مرور الصباح والمساء، أي الزمن

إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي

الليلة تهرم يومها، ثم يأتي بعد ذلك يوم آخر فتى جديد

نَرُوحُ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي

ما دنا على قيد الحياة فلنا حاجة ما . . صغيرة أو كبيرة

تَمُوتُ مَعَ الْمَرءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةُ مَا بَقِيَ

## ١٤١ وداعاً نجد

الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِي:

حَنَنْتَ إِلَيَّ رِيًّا، وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ رِيًّا، وَشَعْبَاكُمَا مَعَا

يخاطب نفسه: حننت إلى رياء، وأنت بنفسك ستبعد مزارك من رياء برحيلك، مع أن شعبيكما، أي قبيلتيكما، متجاوران

فَمَا حَسَنُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعاً وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا

ليس من الحكمة أن ترحل طواعية، ثم بعد ذلك تجزع لأن منادي الصبابة، والشوق، قد هف في أذنك

قِفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ خَلَّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لِسَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ تُودَّعَا

يا صاحبي قفا ودعا معي نجدًا ومن حل بالحمى، وهذا أقل ما نصنعه لنجد

بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضَ مَا أَطِيبَ الرُّبَى وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَفَا وَالْمُتَرَبَّعَا

بنفسى، أي أفندي بنفسى، تلك الأرض ما أطيب زباها، وما أجمل مكان قضاء الصيف ومكان قضاء الربيع بها

وَلَمَّا رَأَيْتُ «الْبِشْرَ» أَعْرَضَ دُونَنَا وَحَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنِنُ نُرْعَا..

لما رأيت جبل البشر أصبح بيني وبين الحمى، وحالت، أي تحولت وتحركت، بنات الشوق، أي مشاعره وكل ما ينشأ عنه من ألم، وفيهن حنين ونزوع إلى الوطن..

تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْفَاءِ لَيْتًا وَأَخَذَهَا

التفت نحو مكان القوم حتى وجدت وجهاً، من الإصفاء، إمالة الرأس، الليت: صفحة العنق والأخدع: عرق في العنق. يقول: ظلت التفت حتى أكني عنقي

بَكَّتْ عَيْنِي الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا عَنْ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَشْبَلْنَا مَعَا

زجرت عيني اليسرى، أي نهيتها، عن التهور بعد الحلم، أي بعد التعقل، فأسبلنا، سألنا بالدموع، معاً

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتْنِي عَلَى كِبْدِي مِنْ خَشْبَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

عندما أذكر أياما في الحمى أئنني جسي حتى لا تتشقق كبدي حزناً

فَلَيْسَتْ هَشِيئَاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنُكَ تَذَمُّعَا

## ١٤٢ هزة الشوق

أبو صخر الهذلي، وهو من شعراء الدولة الأموية:

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما الزجر

تركنتي المحبوبة أحسد وحوش البر إذ أرى اثنين منها لا يخيفهما الزجر، مثلما يخيفنا نحن لوم اللاتمين وشايات الوشاة

فَبَا حُبُّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدِكَ الْحَشْرُ

زدني من ألم العشق يا حبها، وليكن موعد السلوة، نسيان العشق، الحشر

عَجِبْتُ لِسَمِيِّ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

كان الدهر، ومصائبه، تسمى بيننا فلما انقضى الموصل بيننا وانقطعت العلاقة هذا الدهر وصروفه

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتْ، لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نُكْرَ

كنت إذ أراها فجأةً أبهت ويختلط في ذهني الصواب بالخطأ

وَأَنِّي لَتَتَعَرُّونِي لِذِكْرِكَ هَزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْمُعْصُورُ بَلَلُهُ الْقَطْرُ

والآن تتأبني لذكراك هزة مثلما ينتفض المعصور وقد أصابه المطر

### ١٤٣ خلقتما لبعضكما

عُرْوَةُ بْنُ أَذْيَنَةَ:

إِنَّ النَّيَّ زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَّهَا خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا

التي قالت إنك مللتها خلقت لك وخلقت لها

بِیضَاءَ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاعَهَا بِلَبَاقَةٍ فَادَّقَهَا وَأَجَلَّهَا

بيضاء عرفت النعمة والعيش الرغيد منذ صغرها فلا عرفت جوعاً ولا فاقة، فصاعت النعمة جسمها بلباقة فهي دقيقة الخصر جليلة المؤخرة، إن جاز وصف المؤخرة بهذه الكلمة

حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَاهَا

لم تعد تطرح علي التحية فقلت لصاحبي: كانت التحية كبيرة الأثر، ولكنها مع غياب الوصل قليلة النفع

وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ شَفَعُ الضَّمِيرُ إِلَى الْفُؤَادِ فَسَلَّهَا

إذا وسوست لي نفسي أن أسلوها وأنساها، فإن ما أضمر لها من الحب يسل الهجران من فؤادي

### ١٤٤ المناظر المتعبة

وَكُنْتُ مَتَى أُرْسَلْتَ طَرَفُكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ

يخاطب نفسه: كنت إذا أرسلت نظرك ليكشف الطريق لقلبك، تعبت لما رأيته عينك من جمال المحبوبة. والرائد فارس كانوا يرسلونه أمام القبيلة يستكشف لها مواطن العشب

رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

رأيت ما لا تقدر على نيله، ولا تقدر أن تصبر على مجرد التطلع إليه

### ١٤٥ عرار نجد

الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِي:

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضَّمَارِ

أقول لصاحبي والعيس، أي النياق القوية، تسير بنا بسرعة كأنها تهوي، بين هذين المكانين

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ      فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ  
تمتع من رائحة نبات العرار الذكي في نجد، فأنت مغادر ولا عرار بعد هذه العشية. ومن هذا البيت أخذ الشاعر الأردني «مصطفى وهبي التل» نفسه لقباً: عرار. وسنفرّد لعرار الأردن صفحات مليئة بالشعر الجميل في كتاب قد تصدره بعد حين، إن سمح رب الكون الجليل ومد في العمر

أَلَا يَا حَبِيبًا نَفَحَاتُ نَجْدٍ      وَرَبِّمَا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقَطَارِ  
ما أجمل نفحات، نسمات، نجد، وما أجمل ربّما، أي رائحة، نجد بعد القطار، بعد المطر  
وَأَهْلُكَ إِذْ يَحُلُّ الْحَيُّ نَجْدًا      وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارٍ  
وما أجمل أهلك إذ يحلّ الحي، القوم، في نجد وتكون أنت في تلك الحال سعيد بالزمن غير زار عليه، غير مستاء منه

شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا شَعَرْنَا      بِأَنْصَافٍ لَهْمَنٍّ وَلَا سِرَارٍ  
كانت تنقضي الشهور بسعادة فلا نشعر بمرور نصف الشهر، ولا بسراره، أي آخره

## ١٤٦ اغرورقتا ثم سالتا

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أَعْرَضَتْ      تَوَلَّتْ وَمَاءَ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِثُ  
مما شجاني، أوجع قلبي، أنها يوم أعرضت، ذهبت، تولت، انصرفت، ودمعها حائر في جفنها، أي أن عينيها مغرورتان بالدمع

فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظَرَةٍ      إِلَيَّ التَّفَاتَا أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ  
فلما أعادت النظر إليّ من بعيد ملتفتة، أسلمت المحاجر الدمع.. فسأل من العينين إلى الخارج، والمحاجر العظيم المحيط بالعينين

## ١٤٧ تغيير المسار

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ قَالَقَا      عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هُوِيَا  
بينما كنا في موضع بين «البلاكت» و«القاع» ونحن نسير مسرعين والعيس، أي النياق القوية، تسرع فكانها تسقط سقوطاً

خَطَرْتُ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكِّكَ      وَهَنًا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا  
فجأة.. خطرت بيالي ذكراك وهناً، ليلاً، فما استطعت المضي في السير

قُلْتُ: لَبَّيْكَ، إِذْ دَعَانِي لَكَ الشُّوْقُ      وَلِلْحَادِيَيْنِ: كُرًّا الْمَطِيًّا  
قلت: لبيك، وعلى الفور قلت للحادين، سائقي الإبل: كُرًّا المطي.. كأنه أراد أن يغيرا خط سيرهما ليلحقا ببلد المحبوبة. ويقول المفسرون: بل أرادهما أن يحثا الإبل للسير بسرعة

## ١٤٨ ارحم نفسك

ابن هرمة:

اسْتَبَقِي دَمْعَكَ لَا يَوُدُّ الْبُكَاءُ بِهِ      وَانْكَفُفْ مَدَامِيعَ مِنْ عَيْنِكَ تَسْتَبِقِي  
أَبْقِ بَعْضَ دَمْعِكَ وَلَا تَدْعِ الْبُكَاءَ يَنْزِفُهُ كُلَّهُ، وَكَفِّ عَيْنَكَ عَنْ ذَرْفِ الدَّمْعِ الَّتِي تَسَابِقُ فِي النُّزُولِ  
لَيْسَ الشُّؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ      وَلَا الْجُفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَدَقُ  
شُؤُونُ عَيْنِكَ، مَجَارِي الدَّمْعِ فِيهِمَا، لَنْ تَبْقَى حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ سَخِيَةً بِالدَّمْعِ الْآنَ، وَعَلَى هَذَا  
الْمَنَوالِ لَنْ تَبْقَى جُفُونُكَ وَلَا أَحْدَاقُكَ

## ١٤٩ بَيِّنَاتِ الْحُبِّ

الحسين بن مطير:

فَيَا عَجَباً لِلنَّاسِ يَسْتَشْفِرُونَنِي      كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُجِبّاً وَلَا قَبْلِي  
عَجَباً لِلنَّاسِ يَسْتَشْفِرُونَنِي، يَنْظُرُونَ إِلَيَّ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مُجِبّاً مِنْ قَبْلِ أَوْ كَأَنَّهُمْ لَا يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ  
سَيَرُونَ مُجِبّاً فِي حَيَاتِهِمْ بَعْدِي  
يَقُولُونَ لِي اضْرِبْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلَّهُ      وَضُرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبَ لِلْعَقْلِ  
يَقُولُونَ لِي اصْرَمْ، أَيْ اقْطَعْ الْعَلَاةَ، فِيهِذَا تَسْتَرِدُّ عَقْلَكَ، وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ قَطْعَ الْعَلَاةِ أَكْثَرَ إِذْهَاباً لِلْعَقْلِ  
وَيَا عَجَباً مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي      كَأَنِّي أَجَازِيهِ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي  
وَمِنْ بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا      أَحَبَّ إِلَيَّ قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي  
مِنْ عِلَامَاتِ الْحُبِّ أَنِّي أَحَبُّ أَهْلِي أَكْثَرَ مِنْ حَبِي أَهْلِي

## ١٥٠ ويلي من يومي

أبو الطمَّحان القتيبي:

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ الشَّوَانِحِ      وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوَانِحِ  
سَلْبَانِي وَأَنَسَانِي قَبْلَ الْمَوْتِ وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ وَخُرُوجِهَا مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ، الْأَضْلَاعِ  
وَقَبْلَ غَدِي، يَا لَهْفِ نَفْسِي عَلَى غَدِي      إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ  
قَبْلَ الْغَدِ عِنْدَمَا يَضْعِي أَصْحَابِي فِي الْقَبْرِ وَيُرَوِّحُونَ إِلَى بَيْتِهِمْ، وَأَنَا لَا أَرُوحُ مَعَهُمْ  
إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي تَفِيضُ دُمُوعُهُمْ      وَخُلِّيتُ فِي لَحْدِي عَلَيَّ صَفَائِحِي  
الصفائح: حجارة القبر العريضة التي تسد حفرة

يَقُولُونَ هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَحْيَاكُمْ      وما الرَّمْسُ في الأرضِ الفَضَاءِ بِصَالِحٍ  
يسأل الناس بعضهم بعضاً بعد انتهاء الدفن: هل أصلحت له الكفن، وهل وسدتموه في قبره  
جيداً.. قد رأيت قوماً يفعلون ذلك، يا للسخف! وليس الرمس، أي القبر، في الأرض الفضاء،  
في البر، بالمكان الصالح

## ١٥١ يستر على محبوبته

جابر بن الثعلب الجرمي:

وَمُسْتَحْبِرٍ عَنْ سِرِّ رِيًّا رَدَّدْتُهُ      بِعَمِيَاءٍ مِنْ رِيًّا بِغَيْرِ يَقِينِ  
رب مستحبر سألتني عن علاقتي برياً، وقد رددته بعبياء، قلت له قولاً ممغماً لا يفيد بشيء ولا  
يعطيه يقيناً

فَقَالَ: انْتَصِخْنِي إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ      وما أنا إنْ خَبَّرْتُه بِأَمِينِ  
يريد أن يجزني للحديث عنها فيقول لي: اطلب النصح،  
ولو أخبرته بأي شيء فلن أكون أميناً لمحبوبي

## ١٥٢ أنا قلبي دليلي

الحارث بن خالد المخزومي:

إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنِّي      عِنْدَ الْجِمَارِ تَوَوَّدَهَا الْعُقْلُ..  
يحلف بالشيء التي نحرها الحجاج في منى عند موضع رمي الجمرات، والشيء تؤودها العقول،  
تنقل أعتاقها الحبال..

لَوْ بُدِّلْتُ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا      سِفْلاً وَأَصْبَحَ سِفْلاًهَا يَغْلُو..  
لو انقلبت مساكن المحبوبة رأساً على عقب

فَيَكَادُ يَغْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا      فَيَرُدُّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْمَحْلُ..  
فيشك فيها الخير العالم بها ويكاد يعرفها لكن يزيد من شكوكه الإقواء والمحل، أي خلوها من  
أهلها وتبدل الأرض بالقحط..

لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا لِمَا اشْتَمَلْتُ      مِنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ  
لعرفت مغناها، منزلها الذي كان عامراً، بحسبي قلبي حيث اشتملت ضلوعي على حب عميق  
لأهل هذه الديار

## ١٥٣ المختبئة في شعرها

بكر بن الطَّلَح:

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهَوَّ جَثْلُ أَسْحَمِ  
حتى وهي واقفة فشعرها يصل الأرض، وهي تغيب في هذا الشعر الجثل، الكثيف، الأسحم،  
الأسود

وَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ  
فوجهها في شعرها كالنهار المضيء، وشعرها كالليل

## ١٥٤ سباق مع الحمامة

نُصَيْب:

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلِ حَمَامَةٍ عَلَى فَنٍّ تَذْهَبُ، وَإِنِّي لَنَائِمٌ  
فَنٍّ: غصن

كَذَبْتُ، وَبَيْتِ اللّهِ، لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمَ

## ١٥٥ صبا نجد

عبد الله بن الدُّمَيْنَةُ الْخُثَمِيُّ:

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجَبٍ مِنْ نَجْدٍ؟ فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًا عَلَى وَجْدٍ  
يا نسيم الصبا القادم من نجد متى هبت من نجد؟ لقد زادني مسراك، قدومك مساء، وجدًا فوق وجدي

أِنْ هَتَفْتُ وَرَفَاءَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى عَلَى فَنٍّ غَضُّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّثَدِ..  
إن هتفت حمامة في رونق الضحى، في ضيائه، على غصن طري من شجر الرند الذكي..

بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ، وَلَمْ أَكُنْ جَلِيدًا وَأَبْدَيْتُ الَّذِي لَمْ أَكُنْ أَبْدِي  
بكيت كالطفل المولود حديثاً، ولم أكن جليداً، وبدأ من مشاعري ما لم يكن يبدو

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ، وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ  
يَكُلُّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشَفْ مَا بِنَا عَلَى أَنْ قُرِبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ  
تداويت بالقرب وتداويت بالبعد فلم أشف ما أشف من الحب.. ولكن القرب أحسن على كل حال

وَلَكِنْ قَرَبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مِنْ تَهَوَّاءِ لَيْسَ بِذِي عَهْدٍ  
وما نفع القرب إن كانت الحبيبة لا تحفظ وعودها؟



## ١٥٦ غادرت شيئاً

كثير عزة:

وَأَذْنَبْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي يَقُولُ بِحُلِّ الْعَصَمِ سَهْلُ الْأَبَاطِحِ ..  
قَرَّبْتَنِي إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْ فَوَادِي بِكَلَامِكَ الَّذِي يَحُلُّ، أَي يُنْزِلُ، الْعَصَمَ، أَي الْوَعُولَ  
الْجَبَلِيَّةَ، إِلَى الْأَبَاطِحِ، السُّهُولِ ..

تَجَافَيْتُ عَنِّي، حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ وَغَادَرْتِ مَا غَادَرْتِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ  
عندئذ تجافيت عني، وابتعدت، وتركت ما تركت بين ضلوعي

## ١٥٧ جواب من القبر

قَوْبَةُ بَنِ الْحُمَيْرِ وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ:

لَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْبِلِيَّةَ سَلَّمْتُ عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ ..  
لو سلمت علي ليلي الأخيلية وأنا تحت الجنادل، الصخور، والصفائح، حجارة القبر ..

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبِشَاشَةِ أَوْ رَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ  
لرددت سلامها بيشاشة وجه، أو لرقا، أي صاح، إليها صدى من القبر، والصدى هو الصدى  
الذي تردده الجبال .. ولكن العرب كانت تزعم أنه يخرج من قبر الميت مخلوق خيالي يسمونه  
الهامة .. ويصدر عن الهامة صوت هو الصدى

وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَيْسَ نَافِعِي بَلَى كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ  
يغبطني الناس على علاقتي بليلى، وما يغبطونني عليه ليس نافع لي .. لا بل هو نافع .. ذلك أن كل  
ما قررت به العين، رضيت به، جيد

## ١٥٨ القلب في الشرك

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قَبْلَ يُغْدَى يَلْبَسِي الْعَامِرِيَّةَ أَوْ يُرَاحُ ..  
كأن القلب عندما قيل إن قوم ليلي سيذهبون غدوة، صباحاً، أو رواحاً، مساءً، وهي معهم ..

قَطَاةٌ عَزَمَهَا شَرْكَ فَبَاتَتْ تُجَاذِيهِ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ  
القلب كأنه طير قطا . والقطاة عزمها، أعجزها، شرك، شبكة الصائد، فباتت تجاذب الشبكة وقد  
علق جناحها بها

لَهَا فَرَعَانِ قَدْ تُرِكَا بِوَكْرِ وَعُشُّهُمَا تُصَفِّقُهُ الرِّيحُ  
وهذه القطاة قد تركت فرخيها في العش الذي تهب عليه الرياح

فلا في الليلِ نَأَلْتُ ما تَمَنَّيْتُ      ولا في الصُّبْحِ كان لها بَراحُ  
فلا في الليلِ نالت صيداً، ولا في الصباح كان لها براح، فكاك

### ١٥٩ وعود الغواني

تَمَتَّعَ بِها ما سَاعَفْتَكَ ولا تَكُنْ      عَلَيْكَ شَجاً في القلبِ حينَ تَبَيَّنْ  
تمتع بالمحبة ما ساعفك، سايرتك ووافقتك، ولا تجعلها شجاً، شوكة، في قلبك حين تفارقت  
وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللَّيْلانَ فَإِنَّها      لِعَيرِكَ مِنْ خُلَّانِها سَبَلِينِ  
فإن كانت مسيرة لك وملاينة فاعلم أنها ستلين لغيرك من خللائها، أصحابها  
وَإِنْ حَلَفْتَ لا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَها      فليس لِمَخْضُوبِ البَنانِ يَمِينُ  
فإن حلفت لك ألا تنقض عهدك بالنأي، عند الفراق، فاعلم أنه ليس لمخضوب البنان، لشخص  
مصبوغ أطراف الأصابع بالحناء... أي لامرأة، يمين صادقة

### ١٦٠ دموع وفصائد

فإِنْ تَمَنَعُوا لَيْلَى وَحُسْنَ حَدِيثِها      فَلنَ تَمْنَعُوا مِنِّي البُكا والقَوافِيا  
فهلّا تمنعتم، إذ تمنعتم حديثها، خيالاً يوافيني مع الليل هادياً  
منعموني من أن أحدثها فهل بوسعكم منع خيالها من أن يأتيني في المنام وهو يتهادى؟

### ١٦١ أنا والله كريم

أَسْجَناً وَقَيْداً وَاشْتِياقاً وَغُرْبَةً      وَفَقْدَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ  
مسجون مقيد ومشتاق ومغرب وفاقد للحبيب... ما أظن ذلك...  
وَإِنَّ أَمراً تَبَقَّى مَواثِيقُ عَهْدِهِ      على مثل ما قاسَيْتُهُ لَكَرِيمُ  
ومن يحفظ عهد المحبة رغم كل ذلك فهو رجل كريم، أي أصيل

### ١٦٢ أسير المحبة

ابن طريف:

وَقَفْتُ لِلَّيْلِ بِالْمَلا بعد حِفْبَةٍ      بِمَنْزِلَةٍ فَأَنهَلَّتِ العَيْنُ تَدْمَعُ  
وقفت لليلي بالملا، بين الناس، بعد فراق دام زمناً فسالَت العين بالدمع

وَأَتَّبِعْ لَيْلَى حَيْثُ سَارَتْ وَوَدَّعَتْ      وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَلْفٌ وَمُودَعٌ  
وَاتَّبِعْ لَيْلَى إِلَى كُلِّ مَكَانٍ، وَالنَّاسُ هَكَذَا بَعْضُهُمْ يُوَدِّعُ وَيُنْشَى وَبَعْضُهُمْ يَأْتِفُ وَيُوَاسِلُ  
كَأَنَّ زِمَامًا فِي الْفُؤَادِ مُعَلَّقًا      تَقُودُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَأَتَّبِعْ  
كَأَنَّ حَبْلًا يَرْبِطُ قَلْبِي بِهَا فَهِيَ تَقُودُ الْقَلْبَ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ تَذْهَبُ إِلَيْهِ

### ١٦٣ خوش هديه

وَزِدَ الْجَمَلِي، الشَّاعِرُ الْجَاهِلِي:

خَلِيلِي عُوَجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا      وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لِأَرْضِكُمَا قَصْدًا  
يَا صَاحِبِي مِيلًا نَحْوَ دِيَارِ هِنْدٍ حَتَّى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ دِيَارَهَا عَلَى طَرِيقِكُمَا  
وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا      وَلَكِنَّا جُرْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا  
قُولَا لَهَا لَمْ نَضِلْ الطَّرِيقَ، وَلَكِنَّا جُرْنَا، أَيِ انْحَرَفْنَا، عَمْدًا لِنَلْقَاكُمْ  
نَخَبِزْتُ مِنْ «نَعْمَانَ» عُودَ أَرَاكِي      لِهِنْدٍ، وَلَكِنْ مَنْ يُبْلَغُهُ هِنْدًا  
قَطَعْتَ مِنْ وَادِي نَعْمَانَ عُودَ سَوَاكِ مِنْ شَجَرَةِ «أَرَاكِ» هَدِيَّةً لِهِنْدٍ.  
وَلَكِنْ، مَنْ ذَا يُبْلَغُهُ هِنْدًا؟

### ١٦٤ نهر الدموع

قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَكْلٍ:

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَى مِنْ مُجَبِّ      وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلُومَ الْمَذَاقِ  
تَرَاهُ بِإِكْبٍ فِي كُلِّ حَالٍ      مَخَافَةً فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ  
فِيْبِكِي إِنْ نَأَوَّا شَوْقًا إِلَيْهِمْ      وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ  
فَتَسْحَرُنْ عَيْنُهُ عِنْدَ الثَّنَائِي      وَتَسْحَرُنْ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِ

### ١٦٥ أفنيت علاني

بِزَيْدِ بْنِ الطَّرِيقَةِ:

عُقَيْلِيَّةُ أَمَّا مَلَأْتُ إِزَارَهَا      قَدِغَصَّ وَأَمَّا خَضَرُهَا فَبَتِيلُ  
هِيَ مِنْ عُقَيْلٍ، وَمَلَأْتُ إِزَارَهَا، مَوْضِعَ لَفِّ التَّنُورَةِ أَيْ الْأَرْدَافِ، قَدِغَصَّ، أَيِ كَثَبَ رَمْلٍ، وَأَمَّا  
الْخَضَرُ فَبَتِيلٌ، نَحِيلٌ

تَقَيِّظُ أَكْنَافَ الْحَمَى، وَيُظِلُّهَا بِنَعْمَانَ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ  
تشعل أطراف الحمى، مكان القوم، بالحر الشديد، وتستظل المحبوبة في نعمان وهو واد يكثر فيه  
شجر الأراك حيث تحلو القيلولة

قَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ، وَشَقَّتْنِي بَعِيدٌ، وَأَنْصَارِي لَدَيْكَ قَلِيلُ  
أنا غريب هنا ..

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ فَأَقْنَبْتُ عِلَاتِي، فَكَيْفَ أَقُولُ؟  
كنت كلما جئت إلى مضارب قومك جئت بعلة، بحجة أتججج بها، ولم يبق لي حجج .. فماذا  
سأقول هذه المرة؟

## ١٦٦ منتهى الأمنيات

وَلَمَّا نَزَلْنَا مِنْزِلًا طَلَّهُ النَّدَى أَنْيَقًا، وَبُسْتَانًا مِنَ النَّوْرِ حَالِيَا  
لما نزلنا مكاناً ندياً أنيقاً، وبستاناً حاليماً، أي متحلياً مزيناً، بالنور، أي النور  
أَجَدُّ لَنَا طَيْبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ مُنَى فَتَمَنَّيْنَا فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا  
أجد، أي أحدث، لنا طيب المكان وجماله أمانى، فتمنينا .. فكنت أنت الأمانى

## ١٦٧ البريئة

ابن الدُّمَيْنَةِ:

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَّضُوا لَهُ بِذِكْرِ الْهَوَى لَمْ يَذِرْ كَيْفَ يُجِيبُ  
أفدي بنفسي وبأهلي الحبيب الذي يذكرون أمامه تعريضاً لا نصريحاً الهوى فيرتبك  
ولا يعرف كيف يجيب

وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُنْدَ الْبَرِيِّ، وَلَمْ تَزَلْ بِهِ مَكْنَةً حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ  
فلا يعتذر الحبيب بكلام يظهر براءته، ويسكت كأنه يخفي شيئاً

لَقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ الْوِشَاحِ، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْ هَوَى ذَاتِ الْوِشَاحِ نَصِيبُ  
قد ظلموها .. فلم يكن لنا نصيب من حبها الذي سعينا إليه فلم نوافقنا عليه

## ١٦٨ الزفرات والعبرات

هَلِ الْحُبُّ إِلَّا زَفَرَةٌ بَعْدَ زَفَرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ  
الحب زفرات حرقى وعذاب

وَقَبِيضُ دُمُوعِ الْعَيْنِ يَا مَيِّ كَلَّمَا      بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو  
والحب هو انسكاب دمع العين يا مَيَّة كلما اقتربنا من ديارك وبدا لنا علم، أي جبل،  
لم يكن يبدو من قبل

## ١٦٩ قوس كيوبيد

أبو دَفْبِلِ الْجَمَحِي:

أَقُولُ وَالرَّكْبُ قَدْ مَالَتْ عَمَائِمُهُمْ      وَقَدْ سَقَى الْقَوْمَ كَأْسَ التُّغْسَةِ السَّهَرُ  
أقول والركب، أي المسافرون على الجمال، قد مالت رؤوسهم ومالت العمائم، وقد سقاهاهم السهر  
كأس التماس

يَا لَيْتَ أَنِّي بِأَثْوَابِي وَرَاحِلَتِي      عَبْدٌ لِأَهْلِكَ هَذَا الْعَامَ مُؤَنَجَرُ  
يا ليت أني عبد أجير عند أهلك أيتها المحبوبة طول السنة وأثوابي وراحلتي، ناقتي، معي لا  
أكلفهم شيئاً من مؤناتي

جَنِيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنَّ يُعَلِّمُهَا      رَمَى الْقُلُوبِ بِقَوْسٍ مَا لَهَا وَتَرُ  
محبوبي من الجن لحسنها الذي لا مثيل له في البشر، أو أن لها جنياً يعلمها كيف ترمي القلوب  
بقوس الحب التي ليس لها وتر

## ١٧٠ كدت أطيّر

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

تَغْلَغَلَ حُبٌّ «عَثْمَةً» فِي فُؤَادِي      فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ  
تعمق حب عثمة في قلبي والظاهر منه للعيان قليل بالقياس إلى ما خفي  
تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ      وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ  
هذا حب متعمق جداً..

شَقَقْتُ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتُ فِيهِ      هَوَاكَ، فَلَيْسِمَ، فَالْتَأَمَ الْفُطُورُ  
شقت قلبي ثم ذررت، أي رششت، فيه حبك، ثم ليم، أي رُمم وأصلح وتم تخطيطه، فالتام  
الفطور، أي أغلق وأصلح الشق

أَكَادُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهَا      أَطِيرُ لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا يَطِيرُ

## ١٧١ هذا حبيبها

قال نُصَبِّب، وتروى لغيره:

أَهَابِكَ إِجْلَالًا، وَمَا بِكَ قُدْرَةً عَلَيَّ، وَلَكِنْ مِلءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا  
أَهَابَكَ إِكْبَارًا لِقُدْرِكَ، لَيْسَ أَنَّ لَكَ عَلَيَّ قُدْرَةً، وَلَكِنْ حَبِيبُ الْمَرْءِ مِلءُ عَيْنِهِ كَأَنَّمَا يَرَاهُ أَكْبَرَ مِنْ  
الْحَجْمِ الطَّبِيعِيِّ

وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ أَنَّكَ عِنْدَهَا قَلِيلٌ، وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا  
ابتعادي عنك ليس لهوانك علي بل لقلة حظي منك

وَلَكِنَّهُمْ بَا أَمْلَحَ النَّاسِ أَكْثَرُوا يَقُولُ إِذَا مَا جِئْتُ: هَذَا حَبِيبُهَا  
ومع ذلك فكلما جئت قالوا: هذا حبيبها. ويحك ما أجمل هذا البيت!

## ١٧٢ منتهى العفاف

ابن الدميني:

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدًا وَلَا صَادِرًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ  
لا آتي ولا أذهب إلا وعلي رقيب

وَلَا زَائِرًا قَرَدًا وَلَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ أَنْتَ مُرِيبُ  
ولا أزور أحداً أو قوماً إلا قيل لي إنني مرِيب، أي لدي ما أخفيه مما هو غريب أو معيب  
وَهَلْ رَيْبَةٌ فِي أَنْ تَحِنَّ نَجِيبَةً إِلَى إِلْفِهَا أَوْ أَنْ يَحِنَّ نَجِيبُ  
هل ثمة ريبة في أن تحن ناقة إلى صاحبها الجميل، أو أن يحن هو إليها؟

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَيَّ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مِنْكَ رَقِيبُ

## ١٧٣ المغرورقتان

أبو حَيَّة التَّمِيمِي:

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ قَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ  
لأن عيني فيها دموع فهو يرى دار المحبوبة كما يرى المرء الشيء غائماً من وراء زجاجه،  
وَالزُّجَاجَةُ هِيَ الْكَاسُ

فَعَيْنَايَ طَوَّارًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَعْشَى، وَطَوَّارًا تَحْصِرَانِ فَأَبْصِرُ  
تغرق عيناى حيناً بالبكاء فأصبح أعشى ضعيف النظر، وتحصران، تنكشفان، حيناً فأبصر

## ١٧٤ الملامة اللذيذة

أبو الشَّيْصِ الغَزَّازِي:

وَقَفَّ الْهَوَى بِِي حَيْثُ أَنْتِ، فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرُ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ

تجمدت حياتي فلم يعد لي شغل إلا أنت

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكَ، فَلَيْلُمْنِي اللَّوْمُ

أستمتع بمن يلومونني في شأنك لأن مجرد ذكرك منع لقلبي،

فليلمني اللوم، أي اللاتمون

أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبُّهُمْ إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ

أنت مثل أعدائي فهم يخلون علي بكل ما هو حسن، وكذلك أنت.. لذا صرت أحب أعدائي  
لحيبك

وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي عَامِداً، مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَكْرِمُ

أمتني في الحب قبلت الإهانة فما من أحد يهون عندك وأكرمه،

لذا فانا أهين نفسي لأنك تهينها

## ١٧٥ حوار حبيبين

ابن اللمينة لمحبوته أمانة:

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السَّرَى وَجُودَ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

أنت كلفتني دلج السرى، السير ليلاً، بينما طيور القطا الجون، السود، جثوم راقدات في  
«الجلهتين»

وَأَنْتِ الَّتِي أَحْفَظْتَ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ الرِّضَا بِأَدْيِ الصُّدُودِ كَظِيمُ

وأنت أحفظت قومي، أغضبتهم علي، فكلهم ساخط ويكظم سخطه، يخفيه

فقالَتْ محبوبته نجيبه:

وَأَنْتِ الَّتِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ

أنت أخلفت وعدك، وجعلت اللاتمين يشمتون بي

وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضاً أَرْمَى وَأَنْتِ سَلِيمُ

وفضحتني بين الناس ثم تركتني غرضاً لسهام الذم، وأنت سليم منها

## ١٧٦ فعلت أفعالها

أهنى بني تغلب، وتروى لمرو بن الأصم:

أَلِمِمَ عَلَى دِمَنِ تَقَادَمَ عَهْدُهَا      بِالْجَزَعِ وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ جَمَالَهَا  
اللم، زُر من الزيارة، على دمن قديمة، هي غرائب المنازل في موضع الجزع التي ذهب حسنها  
بمرور الزمن عليها

رَسَمَ لِقَاتِلَةَ الْغَرَائِقِ مَا بِهَا      إِلَّا الْوُحُوشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا  
هذا رسم، أي طلل، لدار قاتلة الغرائق، الشبان الوسيمين، وليس بها إلا الوحوش، حيوانات  
البر، خلا لها الرسم الوحش وخلت له الوحوش

ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمُتَبِّمِ أَهْلَهُ      وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا  
وهي تسأل أهل النيم المنعم بها عن حاله،  
بينما هي التي فعلت به ما فعلت

## ١٧٧ أحبيت وكفى

عمرو بن ضُبَيْعَةَ الرَّقَاشِي:

تَضِيقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عِبْرَاتِهَا      فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ  
تضييق الجفون عن الدموع فتسفعها، أي تسكبها، بعد التجلد، التماسك، والصبر

أَلَا لِيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا      يُبْلِغُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ  
قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاضْطَرَّ      عَلَيْهِ فَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قَدَرٍ  
أصبر على حب المالكية فهذا قضاء الله، والأمر تجري بحسب المقادير

## ١٧٨ التمتع بالتمني

قال رجل من بني الحارث:

مَنْ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنَى      وَإِلَّا فَقَدْ صَحْنَا بِهَا زَمْنًا رَعْدًا  
لو تحققت الأمانى فهذا أحسن شيء، وإلا، أي إن لم تتحقق، فقد سررنا بالتمني

أَمَانِي مِنْ سَعْدِي حِسَانُ كَأَنَّمَا      سَقَنَكَ بِهَا سَعْدِي عَلَى ظَمَأٍ بَرْدًا  
الأمانى بوصل سعدى جميلة وهي تبرد القلب،  
فكان سعدى سقنك ماء بارداً وأنت عطشان



## ١٧٩ أحلاهما مرّ

إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهْلًا      وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلَفًا  
أنا وأنت أيتها المحبوبة كالصادي، أي العطشان، الذي رأى منهل ماء، وبينه وبين المنهل هوة  
سحيقة يخشى الموت إن عبرها

رَأَى بِمَعْنَاهُ مَاءً عَزْزَ مَوْرِدُهُ      وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفًا  
يرى الماء ولكن وروده عزيز، صعب، ولكنه لا يستطيع الانصراف دون أن يشرب

## ١٨٠ النعاس الحائر

وَلِي مُقْلَةٌ عَهْدُهَا بِالْكَرَى      قَدِيمٌ، وَبِالدَّمْعِ عَهْدٌ قَرِيبٌ  
عهدي بالنوم بعيد، وبالدمع قريب

بَحَارُ إِذَا زَارَ طَرْفِي الْكَرَى      كَمَا حَارَ بِالْحَمَى ضَيْفٌ غَرِيبٌ  
عندما يزور النوم طرفي أي عيني، فهو يحترق ولا يمكث طويلاً، ويكون نوماً مردداً قلقاً، مثلما  
يحار ضيف غريب جاء إلى الحي

## ١٨١ انظري نحولي

خلف بن خليفة:

خُذِي يَدَيَّ ثُمَّ ارْفَعِي الثُّوبَ فَانْظُرِي      بِيِ الضَّرِّ إِلَّا أَنَّنِي أَتَسْتَرُّ  
ارفعي ثوبي لترى نحولي ونحفي، فأنا أستر بالثوب لئلا يظهر ما بي  
فَمَا حِيلَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ      عَلَيَّ وَلَا لِي عَنْكَ صَبْرٌ فَأَصْبِرُ  
لا أنت راحمة لي ولا أستطيع عنك صبراً

## ١٨٢ زرع كبد

مجنون ليلي:

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مَن يَبِيعُنِي      بِهَا كَبِدٌ لِبَسْتُ بِذَاتِ قُرُوحٍ؟  
كبدتي بها قروح، ندوب، فمن يبادلني بها كبداً صحيحة؟

أَبَى النَّاسُ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَشْتَرُونَهَا      وَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْرِي دَوَى بِصَحِيحٍ  
الدوى: المريض

## ١٨٣ الرغبة عن الهجاء

أَرْطَاةُ بن سُهَيْبَةَ الْمُزَيِّ، وقد عاش في الدولة الأموية:

نَمَنْتُ وَذَاكُم مِّنْ سَفَاهَةٍ رَّايَهَا لِأَفْجُوهَا لَمَّا هَجَّجْنِي مُحَارِبٌ  
قبيلة محارب تمت أن أرد على هجائها لي بهجاء، وهذا من قلة عقلها

مَعَاذَ الْإِلَهِ إِنَّنِي بِقَبِيلَتِي وَنَفْسِي عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لَرَاغِبٌ  
معاذ الله، فأنا راغب لقبيلتي ولنفسي عن القيام هذا المقام، أي كاره للوقوف هذا الموقف

## ١٨٤ هجاء الابن

فُرْعَانُ بن الأهراف، الذي عاش لمهد صمر بن الخطاب، في ابنة منازل، وقد عقه:

لَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا أَضْ شَبِظْماً يَكَاذُ يُسَاوِي غَارِبَ الْفَحْلِ غَارِبُهُ  
لقد ريت ولدي «منزلاً» حتى إذا أض، أي أصبح، شبظماً، أي قوياً، يساوي ظهره ظهر الفحل علواً  
وَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكْتُهُ أَخَا الْقَوْمِ وَاسْتَخْنَى عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهُ

ربيته حتى أصبح رجلاً في القوم، ولم يعد شاربه يمسخ. . واستغناء الشارب عن المسح كناية عن مفارقة الطفولة، فالشارب هو الشفتان اللتان تشربان اللبن، والطفل يمسخون شفثيه بعدما يشرب اللبن

تَعَمَّدَ حَقِّي ظَالِماً وَلَوَى يَدِي لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ  
تعمد، أي أخفى، حقي، ولوى يدي، أي استغوى علي

وَكَانَ لَهُ عِنْدِي إِذَا جَاعَ أَوْ بَكَى عَلَى الزَّادِ أَحْلَى زَادِنَا وَأَطَايِبُهُ  
عندما كان يجوع أو يبكي على الزاد، أي لأنه لم يحب نوع الطعام، فله أحلى وأطيب ما عندنا  
من طعام

أِنْ أُرْعِشْتَ كَفَا أَبْيَكُ، وَأَصْبَحْتَ يَدَاكَ يَدَيَّ لَيْثٍ فَإِنَّكَ ضَارِبُهُ؟  
إن أصابت الرعشة يدي أبئك وأصبحت يداك أنت قويتين كيدي الأسد، فانت تضرب أباك؟

وَجَمَعْتُهَا دُهِماً جِلَاداً كَأَنَّهَا أَشَاءُ نَخِيلٍ لَمْ تُقَطَّعْ جَوَانِبُهُ  
لقد جمعت هذه الخيول الدهم، السود، الجلاد، القوية، التي كأنها أشاء نخيل، نخلات صفار،  
لم يتم تشذيبها بعد

فَأَخْرَجَنِي مِنْهَا سَلِيباً كَأَنَّني حُسَامٌ يَمَانٍ فَارَقَتْهُ مَضَارِبُهُ  
فصلب نخيلي وأخرجني صفر اليمين، فكانتني سيف يماني ذهبت مضاربه، أي نصله، ولم يبق منه  
إلا المقبض

## ١٨٥ بشت الخلتان

فَقَتَبَ بَنَ أُمِّ صَاحِبٍ:

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةَ طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا  
إِنْ سَمِعُوا سِيَةَ عَنِي فَرَحُوا بِهَا وَأَذَاعُوهَا، وَيَدْفَنُونَ مَا سَمِعُوا عَنْ حَسَنَاتِي

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا  
بِهِمْ صَمَمَ عَنْ حَسَنَاتِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي أَحَدٌ بِسُوءٍ أَذْنُوا، فَتَحُوا أَذَانَهُمْ

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنًا عَنْ عَدُوِّهِمْ لَيْسَتِ الْخَلْتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ  
جَهْلًا عَلَيْنَا، يَتَطَاوَلُونَ عَلَيْنَا، وَيَجْنُونَ عَنِ الْعَدُوِّ. وبشت الخصلتان الجهل، أي التهور  
والتطاول، والجبن

## ١٨٦ المانّ على بني أسد

حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ:

بَنِي أَسَدٍ إِلَّا تَنَحَّوْا تَطَأَكُمُ مَنَاسِمُ حَتَّى تُخْطَمُوا وَخَوَافِرُ  
بَا بَنِي أَسَدٍ، إِنْ لَمْ تَتَحَّوْا فَسَوْفَ تَدُوسُكُمْ مَنَاسِمُ، أَيْ أَخْفَافُ الْإِبِلِ، وَخَوَافِرُ الْخَيْلِ حَتَّى تَتَهَمَّوْا

تَضَاءَلْتُمْ مِنَّا كَمَا ضَمَّ شَخْصُهُ أَمَامَ الْبُيُوتِ الْخَارِيِ الْمُتَقَاصِرُ  
تَضَاءَلْتُمْ، انْكَمَشْتُمْ، خَوْفًا مِنَّا، مَثَلَمَا يَقْعِي أَمَامَ الْبُيُوتِ وَيَضُمُّ شَخْصَهُ الْمَتَغَوِّطُ الْمُتَقَاصِرُ، الَّذِي  
يَحَاوِلُ تَقْصِيرَ نَفْسِهِ كَيْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ

وَلَمَّا رَأَيْنَاكُمْ لِسَامًا أَذَلَّةً وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ نَاصِرُ  
كَنَّا قَدْ رَأَيْنَاكُمْ رَيْنَاكُمْ ذَلِيلِينَ لَا يَنْصُرُكُمْ أَحَدٌ..

ضَمَمْنَاكُمْ مِنْ غَيْرِ فَقَرِ إِلَيْكُمْ كَمَا ضَمَّتِ السَّاقُ الْكَسِيرَ الْجَبَّارُ  
فَضَمَمْنَاكُمْ إِلَيْنَا دُونَ أَيِّ حَاجَةٍ بَنَّا إِلَيْكُمْ، فَأَنْتُمْ الْمُتَفَنُّونَ بِهَذَا الْحَلْفِ فَقَطْ، مَثَلَمَا تَنْفَعُ السَّاقُ  
الْمَكْسُورَةُ إِذْ تُرْبَطُ بِالْجَبَّارِ، الْعَصِي الَّذِي تَجْبِرُ الْكَسَرَ

## ١٨٧ صبغوا رماحنا

جَوَّاسُ بْنُ الْقَعْلَلِ:

صَبَغْتُ أُمِّيَّةً بِالدَّمَاءِ رِمَاحَنَا وَطَوْتُ أُمِّيَّةً دُونََنَا دُنْيَاهَا

قَاتَلْنَا مَعَ بَنِي أُمِيَّةٍ فَصَبَغْتُ رِمَاحَنَا بِالدَّمِ لَكِنَّا أَبْعَدْتُ عَنَّْا خَيْرَاتِ الدُّنْيَا

فَاللَّهُ يَجْزِي، لَا أُمِّيَّةٌ، سَفِينَا وَعُلَا شَدَدْنَا بِالرَّمَاكِ عُرَاهَا  
 فالله يجزيها، ونجزينا المعالي التي عززناها بالرماح وشددنا عراها، مثلما يشد المرء أنشوطه الحبل  
 على عتق الجمل

## ١٨٨ ركوب المنبر

أبو الأسد، في الحسن بن رجاء:

مَا زِلْتُ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمِنْبَرِ  
 يعيره بالانحراف الجنسي، ويتعجب من اجتراه على صعود المنبر، فهو غير أهل للقيادة

## ١٨٩ المجد ليس تمرأ

قال رجل من بني أسد:

دَبَبَتْ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا جَهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الْأُزْرَا  
 أخذت تدب، وتزحف، نحو المجد بينما الساعون المجتهدون قد بلغوا في سعيهم أقصى الغايات  
 واخلعوا الأزر، أي الأثواب، كناية عن المثابرة الشديدة

فَكَاثَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَأَ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا  
 فكاثروا المجد، أي تحدوه كي يثالوه، فعل أكثرهم، ولم يئل المجد إلا من أوفى،  
 بلغ الغاية، وصبر

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ أَكَلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْمَقَ الصَّبْرَا  
 دون بلوغ المجد لعق الصبر، وهو نبات مر

## ١٩٠ قوم بخلاء

قال بعض بني المهلب:

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ وَاسْتَوْتَفُّوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالذَّارِ  
 عندما يحين موعد طعامهم يهيمسون همساً حتى لا يحس بهم الناس،  
 ويتأكدون من رتاج الباب، قفله

لَا يَقْبِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ وَلَا تَكُفَّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ  
 ويخلون حتى بالنار التي لا يخسرون شيئاً لو اقتبس أحد منها قبساً، ويتهكون حرمة من يجاورهم

## ١٩١ زفرة المعضوض

مالك بن أسماء بن خارجة، وكان زار صديقاً له، فلما بلغ داره شد عليه كلب صديقه، فعضه، فقال:

لو كنتُ أخمِلُ خمراً يومَ زرتُكُمْ لم يُنْكِرِ الكلبُ أَنِّي صَاحِبُ الدَّارِ  
لو كان معي خمر لظنني الكلب صاحب الدار لأنكم متعودون على حمل الخمر

لكنْ أَتَيْتُ وريحَ المسكِ تَفْعُمُنِي وَعَنْبِرُ الهِنْدِ أَذْكِهِ عَلَى النَّارِ  
لكنني أتيت زائراً متعطراً وريح المسك تفغمني، وعنبر الهند الذي تم تعريضه للنار لتقوية عبيره

فَأُنْكِرَ الكلبُ ريحي حينَ أَبْصَرَنِي وكان يَعْرِفُ ريحَ الزُّقِّ والقَارِ  
فلم يعرف رائحتي كلبكم، فهو يعرف فقط رائحة الزق والقار، قربة الخمر والزفت الذي طليت به لمنع التسرب

## ١٩٢ سادتهم نساء، وقادتهم عبيد

مدرك بن حصن الفُقُصِي:

لقد كنتُ أرمي الوحشَ وَهِيَ بِغِرَّةٍ وَيَسْكُنُ أحياناً إِلَيَّ شَرُودَهَا  
كنت أرمي حيوانات البر بسهامي بغرة، فجأة، وأحياناً يأنس إلي الحيوان الشارد منها.. هكذا كانت علاقته بالفتيات شاباً

فقد أَمَكَّنْتَنِي الوحشُ مُذْ رَتَّ أَشْهُمِي وما ضَرَّ وَخْشاً قَانِصٌ لا يَصِيدُهَا  
ومنذ أن رتت أسهمي، أصبحت مهترئة، أمكنتني الوحوش من نفسها واقتربت مني، فالوحوش، ومنها الظباء والمها، لا يضرها صائد لا يستطيع صيدها.. كناية عن إقبال النساء عليه عندما صار كهلاً

فَأَعْرَضْتُ عَنْ سَلَمَى وَقُلْتُ لِصَاحِبِي سِوَاءَ عَلَيْنَا بُخْلٌ سَلَمَى وَجُودُهَا  
أعرضت عن سلمى، فسواء جادت أم بخلت فلا غرض لنا فيها

فلا تَحْسُدَنَّ عَبْساً عَلَى مَا أَصَابَهَا وَدُمْ حَيَاةً قَدْ تَوَلَّى زَهِيدُهَا  
لا تحسد قبيلة عبس على ما أصابت من عز، ودُم حياة تولى الأمور فيها الزهيد الخسيس من الناس

تُشَبِّهُ عَبْسٌ هَاشِمًا أَنْ تَسْرِبَلَتْ سَرَابِيلُ خَزٍّ أَتَنَكَّرَتْهَا جُلُودُهَا  
يشبهون عبساً بقبيلة هاشم فقط لأنها تسربت، لبست، ثياب الخز، الحرير، التي في الواقع قد أنكرتها ولم تألفها جلود عبس

فَلَا تَخْشَبَنَّ الْخَبِيرَ ضَرْبَةَ لَازِبٍ لِعَبْسٍ إِذَا مَا مَاتَ عَنْهَا وَلَيْدُهَا

الخير ليس ضربة لازب، ليس مؤكداً، لقيلة عيس إذا مات الوليد بن عبد الملك؛ وكانت زوجته عيبة، وكان يقدق على قومها

فَسَادَةُ عَبْسٍ فِي الْحَدِيثِ نِسَاؤُهَا وَقَادَةُ عَبْسٍ فِي الْقَدِيمِ عَيْدُهَا

سادة عيس في الحديث نساؤها، زوجة الخليفة، وقادة عيس في القديم عييدها، أي عترة بن شداد

## ١٩٣ اللؤم وغايته

أَنَاخُ اللَّؤْمِ وَسَطُ بَنِي رِيَّاحٍ مَطِئَتُهُ فَأَقْسَمَ لَا يَرِيْمُ

اللؤم نفسه أناخ دابته، أي أبركها وجعلها تجتم وتقمي، وسط بني رياح، وأقسم ألا يريم، يتحول عنهم... أي هم لئام

كَذَلِكَ كُلُّ ذِي سَفَرٍ إِذَا مَا تَنَامَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمٌ

وكذا كل مسافر فإذا وصل غايته فهو يقيم ولا يرحل

## ١٩٤ المزاحم

إِذَا بَكْرِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلَامًا فَبِاللُّؤْمِ لِذَلِكَ مِنْ غُلَامٍ

ابن قبيلة بكر لئيم منذ مولده

يُزَاحِمُ فِي الْمَادِبِ كُلِّ عَبْدٍ وَلَيْسَ لَدَى الْحِفَاطِ بِذِي زِحَامٍ

وعندما يكبر يزاحم العبيد على الطعام، ولكنه لا يزاحم المقاتلين في الحرب للحفاظ على الشرف

## ١٩٥ نظن نفسها جميلة!

كَنْزَةُ بِنْتُ شَمْلَةَ الْمُتَقَرِّبَةِ، تَهْجُو مَيَّةَ صَاحِبَةِ ذِي الرِّمَّةِ:

أَلَا حَبْدًا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مَيَّةٌ فَلَا حَبْدًا هِيََا

حبذا أهل الحي باستثناء مئة

عَلَى وَجْهِ مَيَّةٍ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاخَةٍ وَتَحْتَ الشَّيَابِ الْخِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا

نعم على وجهها مسحة خفيفة من ملاحه، ولكن تحت ثيابها، أي في شخصيتها، اللؤم الذي كنت ستراه لو كان ظاهراً

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا

يكون الماء صافياً في لونه ولكن طعمه يخلف، أي يتغير... فالمنظر لا يشي بالمخبر

إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي كَانَ ظَامِيًا  
فإذا جاء الماء وارد ليشرب مضطراً فإنه يتولى، ينصرف عنه، وقد غثت نفسه وفدت أضعاف ما  
كان به من عطش

كَذَلِكَ مَيَّ فِي الشَّيَابِ إِذَا بَدَتْ وَأَثْوَابُهَا يُخْفَيْنِ مِنْهَا الْمَخَازِنَا

## ١٩٦ كَانَ عَلَيْهِ أَرْزَاقُ الْعِبَادِ

إِذَا مَا الرِّزْقُ أَحْجَمَ عَنْ كَرِيمٍ وَأَلْجَأَ الزَّمَانَ إِلَى زِيَادٍ..  
إذا انكمش الرزق عن رجل كريم، واضطره الزمن إلى اللجوء لزياد..

تَلَقَّاهُ بِوَجْهِ مُكْفَمِهَرٍّ كَانَ عَلَيْهِ أَرْزَاقُ الْعِبَادِ  
.. فزياد يستقبله بوجه مكشر، وكأنه مكلف بأرزاق عباد الله

## ١٩٧ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ

مُرَّةٌ بِنَ مَحْكَنَ، وَهُوَ أَمَوِي:

أَنَا ابْنُ مَحْكَنَ أَخُوَالِي بَنُو مَطَرٍ أَنْمِي إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَغْشَرًا نَجَبًا  
أنا ابن فلان وأخوالي بنو مطر وأنسب إليهم، وهم نجباء كرام

بَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضَمِّي إِلَيْكَ رِحَالُ الْقَوْمِ وَالْقَرَبَا  
يا زوجتي قومي، غير صاغرة، غير ذليلة، واجمعي متاع الضيوف وقرب الماء التي جاءوا بها

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةٍ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظُلُمَاتِهَا الطُّبَا  
في ليلة باردة من جمادى ذات أندية، أي ماطرة، ولا يكاد الكلب يرى لشدة الظلام الطنب، حل  
الخيمة. يكون جمادى قد أتى في ذلك الزمن في الشتاء

مَاذَا تَرَيْنَ أُنْذِنِيهِمْ وَنُزِّلَهُمْ فِي بَاحَةِ الدَّارِ أَمْ نَبْنِي لَهُمْ قُبَا؟  
فهل نقرهم ونزلهم في باحة دارنا، أي خيمتنا، أم نبني لهم قُبَا، خياماً؟

## ١٩٨ الْحَرِيصُ عَلَى الضَّيْفِ

وَمُسْتَنْبِحٍ قَالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ حَضَّأْتُ لَهُ نَارًا لَهَا حَطَبٌ جَزُلٌ  
رب مستبح، رجل ينبح كالكلب في الصحراء وهو نائه حتى تجاوبه كلاب قوم فيتزل فيهم ضيفاً،  
ويردد صدى نباحه.. وقد أوقدت له ناراً بحطب جزل، صلب

وَقُفْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعاً فَغَنِمْتُهُ مَخَافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ  
أسرعت إليه لكي أكسبه قبل أن يفوز به غيري من القوم قبل، أي قبل أن أستضيفه

فَأَوْسَعَنِي حَمْدًا، وَأَوْسَعْتُهُ قِرَى وَأَرْحَضَ بِحَمْدِكَ كَانَ كَاسِبَهُ الْأَكْلُ  
بالفت في قراءه، طعامه، ومدحني. . وما أرخص الحمد الذي تكسبه بتقديمك الأكل للضيف

### ١٩٩ لك البيت

وَمَا أَنَا بِالسَّامِعِ إِلَى أُمِّ حَاصِمٍ لِأَضْرِبَهَا إِنِّي إِذْنٌ لَجَهْلُورٍ  
لا يضرب زوجته

لَكَ الْبَيْتُ إِلَّا فَبَيْتُهُ تُحْسِنِيهَا إِذَا حَانَ مِنْ ضَيْفٍ عَلَيَّ تُزُولُ  
البيت لك، وما عليك إلا أن تحسني في بيته، في مرة، عندما ينزل بي ضيف

### ٢٠٠ إكرام الضيف

وَأَنَا لَمَسْأُورٌ بَيْنَ رَحَالِنَا إِلَى الضَّيْفِ، مِنَّا لَا حِفٌّ وَمُنِيْمٌ  
نمشي بين متاع بيوتنا ونعتي بالضيف ونقدم له اللحاف ولوازم النوم

فَدُو الْجَلْمُ مِنَّا جَاهِلٌ دُونَ ضَيْفِهِ وَدُو الْجَهْلُ مِنَّا عَنْ أَذَاهُ حَلِيمٌ  
الحليم منا جاهل متهور في الدفاع عن ضيفه، والجاهل المتهور منا حليم يتحمل أي أذى من الضيف

### ٢٠١ سخي وحيي

ابن حنقاء القزاري:

رَأَيْتُ عَلَى مَا بِي صُمَيْلَةً فَاسْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرَ كَمَا جَهَرَ  
رأى عبلة حالي، فشكا فقري إلى ماله. . أي طلب من ماله أن ينجدني. . فعل ذلك في السر والعلانية

دَعَانِي فَاسَانِي، وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلَمْ عَلَى حِينَ لَا بَدُو يُرْجَى وَلَا حَضَرُ  
دعاني فأساني، خفف عني، ولو ضن علي وبخل لم أكن له لائماً في وقت لا يرجو المراء فيه  
الخير من بدو ولا من حضر لاشتداد الضيق بالناس

غُلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ يَافِعاً لَهُ سِيَمِيَاءُ لَا تَشْقَى عَلَى الْبَصَرِ  
غلام، وكثيراً ما وصفوا الرجل بالغلام ولا ضير، كان جميل الطلعة وهو يافع فني، وله سيمياء،  
طلعة بهية، لا تنعب البصرا

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي نَحْرِهِ الشُّغْرَى وَفِي خَدِّهِ الْقَمَرُ  
جعل نجوم السماء وقمرها في وجهه



إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بِلاَ دُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ  
 إِذَا سَمِعَ الْعَوْرَاءُ، الكلمة الرديئة أغضى، خفض بصره، خجلاً... فكانه ذليل وليس بذليل، بل هو  
 الحياء الجميل... ولو أراد كان بمقدوره أن ينتصر، أن يرد ويستد

## ٢٠٢ كانت قذى عينيه

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تُنْصَنَ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
 سأشكر لعمرو ما تراخت منيتي، ما استمر عمري وابتعد موتي، أيادي، أي يَعمًا، لم يمن علي بها  
 مع أنها كبيرة

فَتَى غَيْرُ مَخْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرُ الشُّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ  
 لا يحجب غناه عن صديقه، ولا يشكو إذا النعل زلت، إذا لحق به العسر

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ  
 رأى خلتي، أي حاجتي، رغم أن فقري خفي، فكانت حاجتي كالقذى في عينه... فظل يسمي  
 حتى تجلت، وزالت

## ٢٠٣ ليس أغناهم بل أكرمهم

أبو زياد الأعرابي:

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النِّيرانُ أَلْبَسَتْ الْقِنَاعَ  
 ناره مشبوبة مشتعلة على التل، في حين نيران غيره يجري تكميمها حتى لا يراها ضيف طارئ  
 وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفُثْيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا  
 ليس الأغنى، لكنه الأوسع ذراعاً، أي الأسخى

## ٢٠٤ هينون لينون

عُبَيْدُ بْنُ الْعَرَنْدَسِ الْكَلَابِيِّ:

هَبْنُونُ لَيْنُونُ أَيَسَارُ ذَوُو كَرَمٍ سَوَاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَبْسَارٍ  
 في طبعهم السهولة واللينونة وهم ذوو مال وكرم، ويسوسون المكارم، يحفظونها، وذوو أصل  
 طيب. والأيسار والموسرون من أصل واحد في اللغة، كان الأغنياء يقامرون بالميسر، يقامرون  
 على لحم ناقة يذبحونها، وكثيراً ما كانوا يوزعون المكسب على الفقراء

وَإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لِأَنْوَاءٍ وَإِنْ شُهِمُوا كَشَفْتُ أَسَادَ حَرْبٍ غَيْرَ أَشْرَارٍ  
 لينون مع من يتودد إليهم، وإن خاطبت فيهم الشهامة كشفت عن أسود حرب

لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارٍ

لا يشتمون، ولا يمارون، لا يجادلون كثيراً

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ ثَقُلَ لَأَقْبَتَ سَبْدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

أي شخص منهم تلقاه نظن أنه سيدهم، فكلهم سادة كرام. وهم كالنجوم التي يهتدي بها مسافر الليل

## ٢٠٥ أضاءت أحسابهم الليل

أبو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي:

إِذَا قَبِلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً وَأَصْبَرَ يَوْمًا لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ..

إن سئل عن خير الناس من حيث النسب القبلي، وعن أصبر الناس في اليوم الذي لا تتوارى كواكبه، أي يشتد فيه القتال وتلمع فيه السيوف كالكواكب في غبار المعركة المظلم..

فَإِنَّ بَنِي لَامِ بْنِ عَمْرِو أَرْوَمَةَ سَمَتْ فَوْقَ صَنْبٍ لَا تُنَالُ مَرَاقِبُهُ

فبنو لام بن عمر أرومة، جذر ارتفع نباته فوق جبل صعب لا يصل المرء إلى مراقبه، أي الأماكن المشرفة التي تستعمل للمراقبة

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَائِفُهُ

أحسابهم، أي شرفهم، ووجوههم البيض أضاءت لهم ظلام الليل، حتى استطاع ثاقب الخرز أن ينظمه في سلك ليصنع عقدًا.. وهذا يقتضي ضوءاً ساطعاً. لئن صدقنا أن الوجوه تضيء، فكيف نصدق أن «الأحساب» تضيء... وعلى ضوئها ينظم عقد الخرز! هنا روعة البيت

## ٢٠٦ تفضل إن استطعت

محمد بن بشير الخارجي:

يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ فَتَنِي مِثْلَ ابْنِ زَيْدٍ لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلَا

أيها المتمني أن يكون مثل ابن زيد.. تفضل لقد أخلى لك الطريق

أُضِدُّ ثَلَاثَ خِلَالٍ قَدْ عُرِفْنَ لَهُ هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ، أَوْ سَبَّ، أَوْ بَخَلَا؟

ثمة ثلاث خصال عرفت له: لم يشتم أحداً، ولم يشتمه أحد، ولم يبخل بماله

## ٢٠٧ أستدين باسمهم

شُقْرَانُ مَوْلَى سَلَامَانَ، مِنْ قَضَاعَةِ:

وَلَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عِيلَانَ لَمْ تَجِدْ عَلَيَّ لِإِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمًا

لو كنت مولى قبيلة قيس عيلان، الملتحق بهم، لما استطعت أن أستدين من أحد درهماً، فهم غير ذوي ثقة ولا يحملون عن مولاهم الدين

وَلَكُنِّي مَزْلَى قَضَاعَةٍ كُلِّهَا      فَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ أَدِينَ وَتَغْرَمَا  
 لكنني مولى قضاعة، فانا استلين وهي تغرم، تدد عني  
 أَوْلِيكَ قَوْمِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ      عَلَى كُلِّ حَالٍ، مَا أَعَزَّ وَأَكْرَمَا!  
 هم قومي فما أعزهم وما أكرمهم!

## ٢٠٨ المغوار الخجول

لِىِ الْأَخِيلَّةِ:

لَا تَغْرُوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرَفٍ      لَا ظَالِمًا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومًا  
 لا تشن غارة على آل مطرف، لا وانت ظالم ولا وانت مظلوم  
 قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ وَسَطَ بُيُوتِهِمْ      وَأَسِنَّةُ زُرْقٍ يُخْلَنُ نُجُومًا  
 فهم يربطون خيولهم وسط بيوتهم للدفاع، ويعدون أسنة زرقاً تلعب كأنها النجوم  
 وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ      وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا  
 ورب فنى مشعت الملابس ممزق القميص تخاله سقيماً مريضاً  
 حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتُهُ      تَحْتَ اللَّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمًا  
 فإذا رفع اللواء للحرب وجدته تحت اللواء زعيماً للخميس، أي الجيش

## ٢٠٩ الكريم الخجول.. والمغوار

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفُ فَضْلُ حَيَاتِهِ      وَيَذْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانٍ  
 كريم ويجعله الحياء يغض بصره، وهو يذنو عندما تكون أطراف الرماح قريبة أي أنه مقدم في  
 الحرب

وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَانَ مَسُهُ      وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِنَانِ  
 ماله لين كمن السيف، ولكن حده قاطع

## ٢١٠ القادح لجارته

سَأَقْدَحُ مِنْ قَدْرِي نَصِيبًا      لِيَجَارَتِي وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافًا عَلَى أَهْلِي  
 سأقدح، أي أغترف قدحاً، من قدري للجارة، وإن كان ما في القدر لا يكاد يكفي أهلي  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ بِالَّذِي      يَكُونُ قَلِيلًا لَمْ تُشَارِكْهُ فِي الْفَضْلِ  
 فمن لم يشارك رفيقه في القليل لم يشاركه في الفضل، أي الكثير الذي يفضل عن الحاجة

## ٢١١ أخلاق الرجال تضيق

عمرو بن الأهمم السمدي:

دَرِينِي فَإِنَّ الشُّعْخَ يَا أُمَّ هَيْثَمَ لِمَصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ  
دعيني يا أم هيثم فالبخل يسرق ما عند الرجل من صالح الأخلاق

دَرِينِي وَحُطَّيِي فِي هَوَايَ فَإِنِّنِي عَلَى الْحَسَبِ الزَّائِكِي الرِّفِيعِ شَفِيقُ  
دعيني وسخاني، وحطلي في هواي، وافقيني على طبعي، فأنا شفيق، حريص، على الحب  
الزائكي، الشرف الطيب

وَكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بِالْقَرَى وَلِلْحَمْدِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ  
الكريم يجتنب الذم ببذل طعامه للضيف، وهذا هو طريق المكارم التي يحرص عليها الصالحون

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضِيقُ  
البلاد لا تضيق بأهلها عن الرزق، فالرزق موجود ولكن أخلاق الرجال ضيقة وفيها البخل. هذا  
البيت صار مثل «الجوكر» في لعب الورق يحشره الشعراء في قصائدهم

## ٢١٢ عدوى

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي  
لمست كفه أخذ منه مالاً، وأخذت... ولم أدري أن سخاء كفه بعدي، يصيب بالعدوى

فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ دَوُو الْغِنَى أَقْدْتُ، وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي  
فما استفدت مما أخذت منه كما استفاد الأغنياء، لا بل أصابني عدوى السخاء فأتلفت مالي  
القديم أيضاً

## ٢١٣ لا أكل وحدي

الحوَّاس الحارثي، وقبل بل هي لحاتم الطائي، يخاطب امرأته:

إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ أَكُلُهُ وَحْدِي  
إذا أعددت الطعام فابحثي عن أكيل، مشارك في الأكل، فليست أكلأ وحدي

أَخَا طَارِقاً، أَوْ جَارَ بَيْتِ فَإِنِّنِي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي  
اطلبي لي طارقاً، أو جاراً ليأكل معي فأنا أخاف أن أكون عرضة للذم إن أكلت وحدي

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ  
الموت أفضل من زيارة بخيل يلاحظ بعينه يدي من يشاركه الأكل ملاحظة متعمدة

وَأَنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيَمَةِ الْعَبْدِ  
أنا أخدم الضيف كأني عبد له وهو ثاوي، مقيم، عندي، وليس في من صفات العبد سوى هذه

## ٢١٤ تنفيذ وصية الأب

منصور بن سَلَمَةَ التَّمَرِي:

وَدَاعَ دَعَا بَعْدَ الْهُدُوءِ كَأَنَّمَا يُقَابِلُ أَهْوَالَ السُّرَى وَتَقَاتِلُهُ  
رب مناد ينادي بعد الهدوء في المساء، فكأنه يحارب أهوال السرى، أي السير ليلاً، وتجاربه  
دَعَا بَائِسًا شَبَهَ الْجُنُونِ، وَمَا بِهِ جُنُونٌ وَلَكِنْ كَيْدٌ أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ  
ينادي وهو بائس وشبه مجنون من جوعه، وليس بمجنون ولكنه يسعى للخروج من كيد، مأزق، هو  
تيهه في صحرائه

فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَادَيْتُ نَحْوَهُ بِصَوْتِ كَرِيمِ الْجَدِّ حُلُوِّ شَمَائِلُهُ  
ناديت في اتجاهه، وأنا كريم الجد، كريم الأصل، حلو الشماثل، حسن الصفات

وَأَبْرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَتَقَبْتُ ضَوْءَهَا وَأَخْرَجْتُ كُلِّي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ  
أبرزت ناري ليراه، وأتقت، أشعلت، ضوءها، وأخرجت كلي، وكان داخل البيت، كي ينبج  
فيعرف التائه مكاننا

فَلَمَّا رَأَيْتُ كَبَرَ اللَّهِ وَحْدَهُ وَبَشَّرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بِلَابِلُهُ  
لما رأي الرجل كبر حمداً لله، وبشر قلبه بالخلاص، وكان قلبه جم الابل، كثير الفلق  
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا رَشِدْتُ، وَلَمْ أَتَعُدْ إِلَيْهِ أَسَائِلُهُ  
رحبت به، وقلت له: قد وجدت رشك بعد التيه، ولم أقعد أسائله

وَقُمْتُ إِلَى بَرْكِ هِجَانٍ أَعِذُّهُ لِيُوجِبَهُ حَقُّ نَازِلِ أَنَا قَاعِلُهُ  
بل قمت إلى برك هجان، إبل كريمة، أعددتها لوجبة حق، لطعام للضيف أراه حقاً علي  
بِذَلِكَ أَوْصَانِي أَبِي، وَبِمِثْلِهِ كَذَلِكَ أَوْصَاهُ قَدِيمًا أَوَائِلُهُ  
هذه وصية أبي، ومن قبل أوصاه بهذا أوائله، أسلافه

## ٢١٥ طبع لا تطبع

حاتم بن عبد الله الطائي:

وَعَاذِلَهُ هَبْتُ عَلَيَّ تَلُومَنِي كَأَنِّي إِذَا أَعْطَيْتُ مَالِي أَضِيمُهَا  
قامت تلومني كأني عندما أسخر بالمال أضيمها، أي اظلمها

أَعَاذِلْ إِنْ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي وَلَا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لَوْمُهَا

الجود لا يمتني، ولوم النفس البخيلة لا يجعلها تخلد

وَتُذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَعِظَامُهُ مُغْفِيَةٌ فِي اللَّحْدِ بِأَلِ رَمِيمِهَا

أخلاق الفتى تظل مذكورة بعد موته عندما تصبح عظامه في القبر بالية

وَمَنْ يَبْتَدِغْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا

الخيم: الطبع

## ٢١٦ إِيثَار

حاتم الطائي:

وَأَنْتَ لِأَسْتَحْبِي صِحَابِي أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدَيَّ مِنْ جَانِبِ الرَّأْدِ أَقْرَعَا

أستحي أن يرى أصحابي ونحن نأكل من الدست مكان يدي أقرع فارغاً.. أي أنني أكلت كل ما أمامي

أَكُفُّ يَدَيَّ عَنْ أَنْ يَنَالَ الْيَمَاسُهَا أَكُفُّ صِحَابِي حِينَ حَاجَتُنَا مَعَا

أبتعد يدي حتى لا تلامس أكف أصحابي حين تكون لنا حاجة واحدة في اغتراف الطعام.. أي أنني لا أزعجهم على الأكل

أَبَيْتُ هَضِيمَ الْكَشْحِ مُضْطَمِرَ الْحَشَا حَيَاءً أَخَافُ اللَّوْمَ أَنْ أَنْضَلَّعَا

أبيت هضم الكشح، نحيل الجانب، مضطمر الحشا، ضامر البطن، حياء من أن أكون جشعاً نهماً إذا تفضلت من الطعام، أي امتلات منه

فَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا

إذا طاولت شهوات بطنك وفرجك، فقد نلت أعظم الدم

## ٢١٧ بناء في الهواء

أبو كثرء الميخلي:

يَا أُمَّ كَذَرَاءَ مَهْلًا لَا تَلُومِيْنِي إِنِّي كَرِيمٌ وَإِنَّ السُّلُومَ يُؤْذِيْنِي

لا تلوميني على الكرم، فأنا كريم واللوم يؤذي

فَإِنْ بَخِلْتُ فَإِنَّ الْبُخْلَ مُشْتَرَكٌ وَإِنْ أَجْدُ أَعْطِ عَفْوَاً غَيْرَ مَمْنُونٍ

إن بخلت كنت مثل سائر الناس، وإن أعطت الناس من مالي فأنا أعطيهم بغير من ولا تطاول

لَيْسَتْ بِبَاكِئَةٍ إِلَيَّ إِذَا فَقَدْتِ صَوْتِي، وَلَا وَارِثِي فِي الْحَيِّ يَبْكِينِي  
إِلَيَّ لَنْ تَبْكِي لِمَوْتِي، لِأَنِّي أَذْبَحُهَا دَوماً لِإِطْعَامِ الْأَصْيَافِ، وَوَارِثِي فِي الْقَوْمِ لَنْ يَبْكِينِي لِأَنِّي لَا  
أُبْقِي لَهُ مَالاً يَرِثُهُ

بَنَى الْبُنَاءَ لَنَا مَجْدُاً وَمَكْرَمةً لَا كَالْبِنَاءِ مِنَ الْأَجْرُ وَالطَّبْنِ

## ٢١٨ سبيل الدراهم

جُوْنَةُ بْنُ النَّضْرِ:

قَالَتْ طَرِيفَةُ مَا تَبْقَى دَرَاهِمُنَا وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خُرْقُ

الخرق: الإسراف بحرق

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْماً دَرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى سُبُلِ الْخَيْرَاتِ تَسْتَبِقُ

## ٢١٩ ماذا سيبقى؟

زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ الْحَارِثِيُّ:

وَإِذَا الْفَنَى لَأَقَى الْجِمَامَ رَأَيْتُهُ لَوْلَا الشَّنَاءُ، كَأَنَّهُ لَمْ يُوَلِّدْ

عند الموت لا يبقى من المراء إلا الذكر الحسن

## ٢٢٠ بناء المكارم

الْمَتَوَكِّلُ اللَّيْثِيُّ:

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ يَوْماً عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

لا نتكل على شرفنا القديم رغم أننا كرام حقاً

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا نَبْنِي، وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

نجدد بناء الشرف كاسلافنا

## ٢٢١ إفشاء الأسرار

سُحَيْمُ الْفُقَيْمِيُّ:

وَلَا أَكْثِمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أُنْمِهَا وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي

أفشي أسرار الناس ولا أتركها تغلي على قلبي، أي تقلقني

وَإِنْ قَلِيلَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ تُقَلِّبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْباً إِلَى جَنْبٍ

ما أقل عقل من بات يحمل أسراراً ولا يفشيها ويتخلص من همها

## ٢٢٢ النصف الطيب

لَا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ أَتَيْتَ بِهَا      وَاخْلَعْ إِيَّابَكَ مِنْهَا مُنْعِنًا هَرَبًا  
لا تتزوج عجوزاً، واهرب منها..

وَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ      فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا  
النصف: المرأة في منتصف العمر

## ٢٢٣ أهجوه لصورته فقط

لَوْ تَسَمَّغْتَ صَوْتَهُ قُلْتَ هَذَا      صَوْتُ فَرْخٍ فِي عُشِّهِ مَرْفُوقٍ  
صوته صوت فرخ تزقه أمه بالحَب

أَوْ تَأَمَّلْتَ رَأْسَهُ قُلْتَ هَذَا      حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ الْمُنْجَنِيقِ  
ورأسه كبير كحجر المنجنيق

مُعْمِلٌ قَرَضَ لِحْيَةَ لَوْ تَرَاهَا      قُلْتَ عُشُّونُ هَرَبِذٍ مَخْلُوقِ  
وهو معمل قرض لحيته، نشط في نتفها، وهي كعثون، سكوكة،  
هربذ، إمام المجوس في الصلاة

لَمْ أَعِبْهُ إِلَّا يَكُونَنَّ تَقِيًّا      مُؤْمِنًا مُبْغِضًا لِأَهْلِ الْفُسُوقِ  
لست أهجوه لأنه غير تقي أو غير مؤمن أو غير كاره للفساق

غَيْرَ أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَنْظُرَ النَّاسُ      سُنِّي إِلَى خَلْقِي رَبَّنَا الْمَخْلُوقِ  
فقط أردت أن ينظر الناس إلى هذه الخلقة المشوهة



**الحماسة**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

٩٨	العَوَاقِبِ	١٢٦	انْطَوَاءُ
٢٢١	قَلْبِي	١٣٦	بَلَاءُ
٦٨	لِلسَّابِ	١٤	أَصَاءُهَا
٤١	مَرْكَبِ	١٣٩	الظَّلْبَا
٣١	جَانِيَةً	٦	جَالِيَا
١٧١	حَيِّهَا	٧٥	رَعْبَا
٣٩	رَكَائِيَةً	١١٦	مَرْحَبَا
١٨٤	غَارِيَةً	١٩٧	نُجْبَا
٢٠٥	كَوَاكِيَةً	٢٢٢	هَرَبَا
٦٠	انْتَشَيْتُ	٣٧	أُخْرَبْتُ
٢٠٢	جَلَّتْ	٩١	تَذَهَبُ
١٢	فَاسْطَرَّتْ	١٧٢	رَقِيبُ
١٣١	فَلَجَا	١٨٠	قَرِيبُ
٥٥	فَاسْتَرَاخُوا	١٨٣	مُحَارِبُ
٨٦	مَا دِخُ	١٦٧	يُجِيبُ
١٥٧	وَصَفَائِحُ	٦٦	يَرْكَبُوا
١٥٨	يُرَاحُ	١٢٨	الرَّكَائِبِ

١٥٥	وَجِدْ	١٥٦	الْأَبَاطِحِ
٢١٣	وَحْدِي	٩٥	الْجَرَاحِ
٢١٢	يُعْدي	١٥٠	الْجَوَانِحِ
٢١٩	يُولَدُ	١٨٢	قُرُوحِ
١٩٢	شَرُودُهَا	٥٢	مَظَرِحِ
١٨٩	الْأُرَا	١٣	بُرْدَا
١٢٠	وَقْرَا	١٣٢	حَمْدَا
١٨١	أَتَسَرَّ	١٦٣	قَضْدَا
١٤٢	الْأَمْرُ	٢٨	وَلَدَا
١١٠	الْحَدْرُ	٣٦	الْحَدِيدُ
١٦٩	السَّهْرُ	٣٠	الْعَوَاذُ
١٠١	الشَّجَرُ	١٦٨	بَرْدُ
٩٢	الصَّبْرُ	٨٩	تَرْيْدُ
١٢٢	الْمَصَادِرُ	١٣٨	حَامِدُ
١٤٤	الْمَنَاطِرُ	٤٦	حُسَيْدُوا
١٧٣	أَنْظُرُ	٨١	لَجْمُودُ
١٤٦	حَاثِرُ	٩٠	وَالْأَبْدُ
١٠٢	مَأْجُورُ	١٢١	وَجَلِيدُ
١٢٣	مَزِيرُ	٢٧	الْأَفْنَادُ
١٠٩	مُضَرُ	٧٢	الْجَعْدُ
٦١	وَالْمُهَاجِرُ	٢١	تُرْدُ
١٨٦	وَحَوَافِرُ	١٩٦	زِيَادُ
١٧٠	يَسِيرُ	٥٦	سَعْدُ
١٩٠	البَابُ وَالذَّارِ	٨٢	شُهْدِي
٨٨	السُّمْرِ	١١٤	غَدِ
٨٣	الصَّبْرِ	١٥	مُرِيدُ

١٤١	مَعَا	١٨٨	الْجَنَبِ
٨٥	إِصْبَغُ	٢٠٤	أَيْسَارِ
٢٢	تَبَاعُ	٥٨	تُحَوِّرِي
١٦٢	تَذَمُّعُ	٦٥	تَدْرِي
٩٣	تَسْمَعُ	٢٤	تَضِيرُ
٧٩	مُتَرَعُ	١١٢	شَطْرِي
٧١	يَنْفَعُ	١٩١	الدَّارِ
٧	تُرَاعِي	٥٤	عَامِرِ
١١٥	جِمَاعُهَا	٤٩	فَاسْهَرِي
١٧٩	التَّلَفَا	١٤٥	فَالضَّمَارِ
٧٠	الْخُلُقُ	١٧٧	وَالصَّبْرِ
١٤٨	تَسْتَقِ	١٧٨	رَغْدَا
٢١٨	خُرُقُ	٥٩	الْمُدْخَرِ
٢١١	سَرُوقُ	٢٠١	بَهْرُ
٤	مُوقُ	١١٧	أَسْتَبِيرُهَا
١٠٣	مُوقُ	٦٤	أَوَاصِرُهُ
١٦٤	الْمَذَاقِ	٩٩	الْمَجْلِسِ
١٣٠	بِالْعَلَقِ	١١	عَبُوسِ
٢٢٣	مَرْفُوقِ	٧٧	بَعْضِ
٨٠	السَّوَالِكِ	٣٥	خَفَضِ
٩٦	فَهْلَكَ	١٢٧	قَرَضِي
٢٠٦	السُّبُلَا	٢١٦	أَقْرَعَا
٧٣	طَوِيلَا	٢٠٣	الْقِنَاعَا
٣	الصِّيَاقِلُ	١٠٥	امْتَنَعَا
١٥٢	الْعُقْلُ	١٣٥	قَطَعَا
١١٨	أَوَّلُ	٨٧	مُرَوَّعَا

٩٧	وَأَبَاجِلُهُ	١٩٨	جَزَلُ
٢١٤	وَتَقَاتِلُهُ	٩	جَمِيلُ
١٦	أَتَقَدَّمَا	١٦٥	قَبِيلُ
٢٠٧	دِرْهَمًا	١٩٩	لَجْهَوُ
١٠٠	سُلْمًا	٢٩	مُعَوُّ
٤٤	مُظْلِمًا	٢٢٠	تَنَكَّلُ
٢٠٨	مَظْلُومًا	٧٤	وَتُنْهَلُ
٢٣	مُفْعَمًا	١٣٣	وَصُورُ
١٠٦	وَسَمًا	٨٤	يُظَلُّ
٧٨	يَتَرَحَّمَا	٦٩	الْخَوَالِي
١٥٣	أَسْحَمُ	٢١٠	أَهْلِي
٧٦	التَّلَوُّمُ	١٧	صِقَالُ
١٣٧	الْحَكِيمُ	٢٦	طَائِلُ
١٢٩	تَعْلَمُ	١٠٧	عَقِيلُ
١٧٥	جُثُومُ	١٤٩	قَبْلِي
٥٠	لَا يَرِيمُ	٤٢	قَتْلِي
١٦١	لَعَظِيمُ	١٣٤	مَالِي
١٥٤	لِنَائِمُ	٣٨	مَخْلُ
١٧٤	مُتَقَدِّمُ	٥	مَيَّكَلُ
٢٠٠	وَمُنِيبُ	٦٧	الْوَهْلُ
١٩٣	يَرِيمُ	١٧٦	جَمَالَهَا
٣٤	الْقَلَمُ	٤٥	خُذَالُهَا
٦٣	بِالدِّمِ	٩٦	فَهْلَكَ
٢٠٠	سَهْمِي	١٤٣	هَوَى لَهَا
١٩٤	غُلَامُ	٦٢	وَأَجْبَالَهَا
١٠	لِحِمَامُ	١٢٤	قَابِلُهُ

١٥١	يَعِينِ	١٨	وَهَيْثُم
٢١٧	يُؤْذِنِي	١٠٨	جِمَامَةٌ
٤٣	دُونَهَا	٢١٥	أَضْيَمْتُهَا
٥٧	عُيُونُهَا	٤٠	تَرَانَا
١٨٧	دُنْيَاهَا	١	شَيْئَانَا
١٠٤	الْأَعَادِيَا	٥١	عَيْنَا
١٢٥	الْبَوَاكِيَا	٨	فَاسْقِينَا
١١٣	التَّقَاصِيَا	٢٥	مَدْفُونَا
١١٩	الْمَرَامِيَا	٢	إِخْوَانُ
٩٤	تَنَائِيَا	١٥٩	تَبِينُ
١٦٦	حَالِيَا	١٨٥	دَفَنُوا
١٤٧	هُوَيَا	١١١	مَعِينُ
١٩٥	هَيَا	٥٣	أَمَانِ
١٦٠	وَالْقَوَافِيَا	٢٠٩	دَوَانِ
٤٨	يَرَى لِيَا	١٩	شَقْمَانِي
١٤٠	الْعَشِي	٣٣	وَأَوْطَانِ
٤٧	جَانِبِهَا	٣٢	وَجِيرَانِي



## الوحشيات

هذا كتاب قالوا إن أبا تمام جمع فيه أشعار الأولين، وقد يسمونه «الحماسة الصغرى». قالوا إن أبا تمام صنع في همدان، إذ حبسه الثلج في بيت صديقه أبي الوفاء بن سلمة، خمسة كتب جعل فيها شعر القدماء. وبعد أن انتخبنا ما انتخبنا من الحماسة ها نحن ننتخب من الكتاب الثاني: «الوحشيات»، وهو أقل شهرة بكثير من الحماسة. وفي نسبته إلى أبي تمام شك غير قليل، وفي نسبة بقية المجاميع - سوى الحماسة - إلى شاعرنا شك غليظ.

على أن ما يعيننا حقاً إنما هو ما في هذا الكتاب من جيد الشعر. وقد حققه عبد العزيز الميمني، وراجعته محمود شاكر. وناهيك بهذين المحققين وفرة علم ودقة ملاحظة وبراعة في تحقيق كتب الأدب. على أنهما لم يشرحا شيئاً. ولا ضير، فالتحقيق شيء والشرح شيء.

التحقيق، في عرف كبار المحققين، نقل الكتاب من النسخ الخطية الكثيرة أو القليلة إلى نسخة مطبوعة ليس لها غرض إلا أن تحاكي الأصل. فأما الشرح فهو ما ستره مذيلاً الأبيات التي اخترناها. وفي الوحشيات كثير من الشعر العباسي، وتسلفت من ذلك قطعة أو اثنتان إلى مختاراتنا هذه، وكان قد ورد في «الحماسة» بعض الشعر العباسي، وسمحنا لبعض هذا البعض بالتسلل. ولئن أدخل هذا بشرطنا في كتابنا - وقد قصرناه على الشعر من أول ما وصلنا من الجاهلية إلى آخر العصر الأموي - فإن الرغبة في التمتع بجميل الشعر غلبتنا.

## ١ الأيام دول

فَرَوَّةٌ بِنُ مُسَيِّكٍ المُرَادِي:

فَإِنْ نَهَزِمَ فَهَزَامُونَ قَدَمًا وَإِنْ نُغَلِبَ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينَ

إن هزمتهم فهنا ما درجنا عليه، وإن غلبونا فتحن لنا مغليين، أي ضعافاً مغلوبين دوماً  
 فَمَا إِنَّ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَايَانَا، وَدَوْلَةُ آخِرِينَا  
 طينا، عادتنا، ليست الجبن، ولكن يكون في بعض الوقائع قد حل أجلنا، ودارت الدائرة علينا  
 وكانت الدولة، الغلبة، لآخرين

وَمَنْ يُغَرَّرَ بِرَيْبِ الدَّهْرِ يَوْمًا يَجِدْ رَبَّ الْمَنُونِ لَهُ خَوْنًا  
 من غره الزمن فيجد الموت خائناً لأمنيته غداراً

فَأَفْنَى ذَاكُمُ سَادَاتِ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْأُولِينَ  
 هذا ما أفنى السادات من قومي، وهو ما أفنى القرون، أي الأجيال، الأولى

فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْمَلُوكُ إِذَنْ بَقِينَا

## ٢ انصر أخاك

ابن بَرَّاقَة الهمداني:

مَتَى تَجْمَعِ الْقَلْبَ الذِّكْيَ، وَصَارِمًا وَأَنْفًا أَبْيَا تَجَنَّبَكَ الْمَظَالِمُ  
 إذا كان قلبك ذكياً، فيك شجاعة، ولديك سيف قاطع وأنف أبي،  
 نفس ترفض الذل، فلن يظلمك الناس

وَمَنْ يَطْلُبِ الْمَالَ الْمُمنَعَ بِالْقَنَاءِ يَعْشُ مُثْرِيًا، أَوْ تَخْتَرِمُهُ الْمَخَارِمُ  
 من طلب المال، أي النياق والجمال، المنع، المحمي، بالرماح عاش ثرياً، أو اخترمت  
 المخارم، مات

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ عَزَوْنِي عَزَوْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالْ هَمْدَانِ ظَالِمٌ؟  
 فَلَا ضُلْحَ حَتَّى تُفْدَعَ الْخَيْلُ بِالْقَنَاءِ وَتُضْرَبَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ الْجَمَاجِمُ  
 لا صلح حتى تدفع، أي تُصدَّ، الخيل بالرماح،  
 وحتى تُضرب بالسيوف الخفيفة جماجم الأعداء

إِذَا جَرَّ مَوْلَانَا عَلَيْنَا جَرِيرَةً صَبَرْنَا لَهَا، إِنَّا كِرَامٌ دَهَائِمُ  
 إذا سبب لنا مولانا، حليفنا، جريرة، جريمة، فتحن نصره ونصير لأننا دعائم، أشداء

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا، وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمُ  
 نصر حليفنا عارفين بأنه قد يكون هو المجرم، وقد يكون مظلوماً



### ٣ جبل بلا بعير

الأخِير السَّعْدِي:

وإِنِّي لَأَسْتَخْبِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى أَطُوفُ بِحَبْلِ لَيْسَ فِيهِ بَعِيرٌ

يا خجلي وأنا أطوف ويدي حبل لكن بغير بعير يعبر بعتر تعبر مروره أي اهتمام

وَأَنْ أَسْأَلَ الْمَرْءَ اللَّيِّمَ بَعِيرَهُ وَبُعْرَانُ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرٌ

وأن أطلب بعيراً من رجل لئيم، بينما الجمال في بلاد الله كثيرة . . يشجع نفسه على سرقة الإبل

عَوَى الذَّنْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ لِلذَّنْبِ إِذْ عَوَى وَصَوَّتْ إِنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ

يؤنسن عواء الذنب، ويرينني صوت الإنسان

يَرَى اللَّهُ أَنِّي لِلْأَنْبَسِ لَشَائِرٌ وَتُبْخِضُهُمْ لِي مُقْلَةٌ وَضَمِيرٌ

أنا شائئ، أي كاره، للإنسان، أكرة رؤيته بمقلتي، ويكرهه قلبي

### ٤ حزازات النفوس

زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ:

وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَرَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ

قد ينبت العشب على دمن الثرى، أوساخ التراب، فيغطيها فلا يرى المرء إلا العشب الأخضر، ولكن حزازات النفوس، جراح القلوب أي أحقادها، تبقى دفينه لا تتغير

أَبِينِي سِلَاحِي لَا أَبَا لِكَ إِنَّنِي أَرَى الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

يا امرأتي أخرجي لي سلاحي، فأنا أرى الحرب تزداد اشتعالاً

### ٥ أبالأراجيز؟

اللمين المتقري:

إِنِّي أَنَا ابْنُ جَلَا إِنْ كُنْتُ تَعْرِفُنِي يَا «رُؤْبَ»، وَالْحَيَّةُ الصَّمَاءُ فِي الْجَبَلِ

أنا ابن جلا، أي المشهور المعروف، يا رؤبة بن العجاج، وأنا حية الجبل الصماء،  
الشديدة السامة

أَبَالْأَرَاغِيزِ يَا ابْنَ اللَّؤْمِ تُوعِدُنِي؟ إِنَّ الْأَرَاغِيزَ رَأْسُ اللَّؤْمِ وَالْفَسَلِ

هل تهددني بالهجاء بأراجيزك، ورؤبة من كبار الرجاز، وكانت الشعراء تعد الرجز أدنى من الشعر

## ٦ الرزق على الله

مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ:

وَعَاذِلْهُ تَحْشَى الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي تَرَوْحُ وَتَغْلُو بِالْمَلَامَةِ وَالْقَسَمِ  
هذه العاذلة الثلاثة نخشى عليّ الموت، ولا تكف عن لومي وأن أقسم عليّ أن أترك المواجهات

تَقُولُ: هَلَكْنَا إِنْ هَلَكْتَ، وَإِنَّمَا عَلَى اللَّهِ أَرْزَاقُ الْعِبَادِ كَمَا زَعَمَ  
تقول إننا سنموت إن أنت مت، ولكن أرزاق الناس على الله كما زعم، أي كما وعد

وَإِنِّي أَحِبُّ الْخُلْدَ لَوْ أَشْتَطِيعُهُ وَكَالْخُلْدِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أُدَمِّ  
أحب الخلد، البقاء على قيد الحياة، ولكن الموت بلا مدامة هو عندي كالحياة

## ٧ أيام سلم حبلتي بالحرب

قال ابن عم لسويد الحارثي بعد مقتل سويد:

سَتَعْلَمُ إِنْ طَالَ الْمَدَى أَلْ مَا لِيكَ أَبِالرُّشْدِ أَمْ بِالْعَيِّ قَرَّتْ عُيُونُهَا  
سيعلم آل مالك هل قرت عيونهم، فرحوا، بالحق أم بالباطل

فَلَمَّا وَإِيَّاكُمْ وَإِنْ طَالَ تَرَكُّكُمْ كَحَامِلَةٍ يَزْدَادُ ثِقَلًا جَنِينُهَا  
ونحن وأنتم والزمن طويل... ولئن تركناكم فالأمر بيننا مثل الحبلتي التي يزداد ثقلًا جينها ولا بد  
يوماً أن تضع... أي ستدور عليكم الدوائر بعد حين

## ٨ مكانك!

عمرو بن الإطنابة الخزرجي:

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَحَبَاءُ نَفْسِي وَأَخَذَتِ الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ  
أبت لي الذل عفتي وحياتي ونيلي المكارم ببذل ما تقتضيه

وَأَقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشْبِحِ  
ويأبى لي الذل أيضاً شجاعتي إذ أرمي بنفسي على المكروه، القتال، وضربي هامة، رأس، البطل  
المشبح، الفارس المنحرف نحو يلقااتلني

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانِكَ ا تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

وقولي كلما جشأت نفسي وجاشت، كلما فزعت وتوترت، مكانك أيتها النفس واثبتني، فلما أن  
تنالي الحمد بالثبات في المعركة وإما أن تموتي وتستريح. سأل معاوية عبيد الله بن زياد إن كان  
يحفظ شعراً، فقال: لا، اكتفيت بالقرآن. فقال له: والله كنت أضع قلبي في الركاب أنوي الفرار  
مرة بعد مرة في «صفين»، وما كان يمنعني سوى أبيات عمرو بن الإطنابة

## ٩ قاتل خاله

قال تَوْبَةُ بن مُضَرَّس السعدي، وقد قتل خاله أخذاً بشار أخيه «طارق» :

بَكَتْ جَزَعاً أُمِّي رُمَيْلَةً أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا فِي الْمُهَنْدِ بَاقِبَا

بكت أُمِّي إذ رأت بقية من دم أخيها على سيفي

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَجْزَعِي إِنْ «طَارِقًا» خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا

قلت لها لا تجزعي فطارق كان خليلي الوفي

وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أَلْفِي نَجِيبَةً وَأَوْلَادَهَا لَعَوًّا وَسَيْتِينَ رَاعِيَا . .

وما كنت لو أعطوني دية لطارق ألفي نجيبه، ناقة، مع أولادها لعوًّا، أي ملغاة غير محسوبة في الدية، وفوق ذلك ستين من الرعاة . .

لِأَقْبَلَهَا مِنْ «طَارِقٍ» دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا

ما كنت لأقبلها بدلاً من دم طارق، فلا بد أن أرى دم بني حصن

يجري على سيفي آخذاً بالثار

وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ لِبُؤْفَيْنِي مِنْ «طَارِقٍ» غَيْرُ خَالِيَا

وليس في عشيرة عوف رجل أقتله قَتِيلِي بطارق سوى خالي، لذا قتله

## ١٠ لولا بناتي

عبس بن فاتك الخارجي :

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا بَنَاتِي، إِنَّهُنَّ مِنَ الضُّعَافِ

أَحَافِزُ أَنْ يَذُقَنَّ الْبُؤْسَ بَعْدِي وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافِ

أحذر إن مت أن تذوق بناتي شظف العيش بعدي، وأن يشربن الماء الرنق، المكدر، بعد شربهن الصافي في حياتي

وَأَنْ يَضْطَرُّنَّ الدَّمْرُ بَعْدِي إِلَى جِلْفٍ مِنَ الْأَعْمَامِ جَافِ

الجلف والجافي : الخشن الطباع

ولولا هنَّ قد سَوَّمْتُ مُهْرِي وَفِي الرَّحْمَنِ لِلضُّعَفَاءِ كَافِ

لولا بناتي لكنت سومت مهري، أعدته للحرب،

والله يكفل الضعفاء الآخرين من أهلي

## ١١ بداية الملك العضوض

عبد الله بن همام السلولي:

إِذَا مَا مَاتَ كِسْرَى قَامَ كِسْرَى نَعْدُ ثَلَاثَةً مُتَتَابِعِينَ

لعله قال ذلك وقد أوصى معاوية لولده يزيد، فالشاعر يرى أن الخلافة أصبحت كسروية، عثمان ثم معاوية ثم يزيد. . . ثلاثة من بني أمية

وَأَنْ جِئْتُمْ بِرَمْلَةٍ أَوْ بِهِنْدٍ نُبَايِعُهَا أَمِيرَةً مُؤْمِنِينَ

رملة بنت أبي سفيان زوج الرسول، وهند أم معاوية، وتوفيتا قبل هذا الشعر الذي قيل في بيعة معاوية لابنه يزيد سنة ٥٩ للهجرة، يسخر الشاعر من معاوية

حُسَيْنَا الْغَيْظَ حَتَّى لَوْ شَرَبْنَا دِمَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ مَا رَوَيْنَا

وكافأ معاوية بأن أرسل إليه مالا. وعاش الشاعر بعد أبياته ثلاثين سنة

## ١٢ نجاة معاوية

التجاشي الحارثي:

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ قَبْلَعَنَ تَمِيمًا وَهَذَا الْحَيَّ مِنْ غَطَفَانٍ

أيها الراكب بلغ سلامي لهؤلاء

وَكُنْتُمْ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ بِهَا زَيْبٌ مِنَ الْحَدَثَانِ

فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَأَزْدُ شُؤْوَةٍ وَأَمَّا الَّتِي شَلَّتْ فَأَزْدُ عُمَانِ

يصنف التجاشي القبائل فمنها ما صد مع علي ومنها ما انحاز إلى معاوية. وكان الشاعر في صفين مع علي، ثم ضبطه علي سكران في رمضان فجلده وزاده عشرين جلدة عن الحد، فانحاز إلى معاوية، لكن بعد هذه القصيدة

فَيَا حَسْرَتِي أَلَا أَكُونُ شَهِدَتْهُمْ فَأَذْهَنَ مِنْ شَحْمِ الْعَبِيدِ سِنَانِي

يتحسر ألا يكون شهد صفين حتى يقتل من وصفهم بالعيد بسنان رموه

فَأَضْبَحَ أَهْلُ الشَّامِ قَدْ رَفَعُوا الْقَنَا عَلَيْهَا كِتَابُ اللَّوْ خَيْرُ قُرَانٍ

رفع أهل الشام في صفين الرماح وعليها المصاحف يطلبون الهدنة والاحتكام للقرآن

وَنَادَوْا عَلِيًّا يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ أَمَا تَتَّقِي أَنْ يَهْلِكَ الثَّقَلَانِ

نادى أهل الشام بعلي أما تنفي أن يهلك الثقلان، أي الإنس والجن، يقصد أن يهلك الناس جميعاً من الفريقين المتحاربين

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلَالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمٍ وَالرَّمَا حُ دَوَانٍ  
 نجى معاوية بن صخر (أبي سفيان) بن حرب سابح، فرس سريع، ذو علالة، ذو جري شديد،  
 أجش هزيم، ذو صهيل عالٍ، والرماح قريبة منه

وَمَا دُفِنْتُ قَتْلَى سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ بِصِفِّينَ حَتَّى حُكِّمَ الْحَكَمَانِ

### ١٣ الأبعدون أولى بالمعروف

الحارث بن كُلَّة الثَّقَفِي:

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَغْفَى الْأَبَاعِدَ نَفْعُهُ وَيَسْقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقَارِبُهُ  
 يغشى الأبعد نفعه: يأتيهم

فَإِنْ يَكُ خَيْرًا فَالْبَعِيدُ يَنَالُهُ وَإِنْ يَكُ شَرًّا فَاقْبُضْ عَمَّكَ صَاحِبُهُ

### ١٤ انهيار بيتين

جليعة بنت مرة، أخت جساس، وامرأة كليب، وقد قتل أخوها جساس زوجها كليياً:

يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ إِنْ لُئِمْتَ فَلَا تَعْجَلِي بِاللُّومِ حَتَّى تَسْأَلِي  
 مخاطب رفيقة لها: إن لمتي فلا تتعجلي..

فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي يُوجِبُ اللَّوْمَ فَلُومِي وَاعْذِلِي  
 جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَبَا حَسْرَتِي عَمَّا انْجَلَّتْ أَوْ تَنْجَلِي  
 كان ما فعله أخي جساس خطيراً فبا لحسرتي عما انجلت وستعجلي عنه فعلك، أي الويل لي من  
 النتائج

فِعْلُ جَسَّاسٍ، عَلَى وَجْدِي بِهِ، قَاطِعُ ظَهْرِي وَمُنْذِرُ أَجَلِي  
 رغم حيي لجساس فعله سيقطع ظهري، سيزعزع ما أحتمي به، ويقرب موتي

لَوْ بَعَيْنِي فُتِنْتُ عَيْنِي مِثْلَ أُخْتِهَا فَأَنْفَقَاتُ لَمْ أَخْفَلِ  
 كأن عيني فتنت بالعين الأخرى.. فكلتا الطرفين لي به صلة وثيقة

يَا قَتِيلًا قَوَّضْتَ صَرْعَتُهُ سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عَلِ  
 يا قتيلاً، يا زوجي كليب الذي قتله أخي جساس، لقد قوضت صرعته، هدم موته، كلا بيتي من  
 الأعلى للأسفل: بيت أهلي وبيت زوجي

قَوَّضْتُ بَيْتِي الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَانْمَسْنَتْ فِي هَذَا بَيْتِي الْأَوَّلِ

لَيْتَهُ كَانَ دَمِي فَاحْتَلَبُوا      دَرَكَا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي  
 ليت الدم الذي أريق كان دمي فاحتلبوا، أسالوا، دركاً منه، سيلاً متابعاً، من أكحلي،  
 الوريد في ذراعي

خَصَّنِي قَتْلُ كُلِّبٍ بِلَطْنِي      مِنْ وَرَائِي وَلَطْنٌ مُسْتَفْئِلِي  
 اللطى: اللهب

دَرَكُ النَّائِرِ يَشْفِيهِ، وفي      دَرَكِي نَارِي تُكَلِّمُ الْمُتَكَلِّمِ  
 إدراك النائر، طالب النار، نأره يشفي قلبه، وإدراكي ناري يتكلمي

إِنِّي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ      وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَحَ لِي

### ١٥ ثَقَابُ الْأَعِينِ

يُخَصَّنُ بِنِ كِتَانِ الْقُرَيْمِيِّ، وَأَصَابَ عَيْنَهُ مَاءٌ:

لَقَدْ طُفْتُ شَرْقِيَّ الْبِلَادِ وَعَرَبَهَا      أَسْأَلُ عَنْ ذِي الطَّبِّ وَالْمُتَطَبِّبِ  
 يَقُولُونَ إِسْمَاعِيلُ ثَقَابُ أَعْيُنٍ      وَمَا خَيْرُ عَيْنٍ بَعْدَ ثَقَبٍ بِمُثَقَبٍ  
 ثقاب الأعين: الطبيب الذي يزيل ماء يطرأ على العين

يَقُولُونَ مَاءٌ طَيِّبٌ خَانَ عَيْنَهُ      وَمَا مَاءُ عَيْنٍ خَانَ عَيْنًا بِطَيِّبٍ  
 يقولون للماء الأبيض الذي يُعْثِي العين «ماء طيب خان العين».. وليس بطيب إن كان يخونها  
 جَرَى فَوْقَ إِنْسَانَيْهِمَا فَكَأَنَّمَا      جَرَى فَوْقَ إِنْسَانَيْهِمَا مَاءٌ طُحْلِبِ  
 على عينيه غشاوة فكان بهما ماء مكدرًا بالطحلب

### ١٦ قَاسِمَنِي دَهْرِي

قال الشاعر ومات بنوه:

أَسْكَنَ بَطْنِ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَا      فَذَيْنَا وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ سَاكِنَ الظُّهْرِ  
 أيها الموتى لو كان يقبل أن نفتديكم بأنفسنا لفعلنا

أَلَا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا، وَلَيْتَ مَنْ      عَلَيْهَا تَوَى فِيهَا إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ  
 توى: مكث

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بِنَيِّ بِشَطْرِهِ      فَلَمَّا تَقَضَى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي  
 قاسمني الزمن أولادي، فأخذ نصفاً وأبقى لي نصفاً، ثم عاد ليأخذ نصفي أنا

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ فَتُحْلَلُ إِلَى نُحْلٍ وَقَبْرٌ إِلَى قَبْرِ

## ١٧ مصبح أو ممسي

أبو عَدَّاسِ النَّمَرِيِّ:

لَعَمْرُكَ مَا نَدْرِي أَفِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ نُنَادِي إِلَى آجَالِنَا فَتُجِيبُ

## ١٨ رجعت عنك

لَوْ كُنْتُ أَضِيرُ أَنْ أَرَى أَثَرَ الْبِلَى لَتَرَكْتُ وَجْهَكَ ضَاحِياً لَمْ يُقْبَرِ

لو صبرت على رؤية أثر البلى، تفتت الجسم بعد الموت، لتركت وجهك ضاحياً، بارزاً للشمس ولم أدفنه

بِأَبِي بِذَلِكَ بَعْدَ صَوْنٍ لِلْبِلَى وَرَجَعْتُ عَنْكَ، صَبَرْتُ أَمْ لَمْ أَضِيرِ

أفديك بأبي يا من بذلك، سمحت بك، بعد أن كنت أصونك، فتركت البلى يحل بك، ورجعت بعد دفنك. ولا يهم بعد ذلك أصبرت أم لم أصبر

## ١٩ أبا شجر الخابور!

قالت الفارعة بنت طريف، ترثي أخاها الوليد بن طريف الشيباني الشاري:

أَلَا يَا لَقُومٍ لِلْجَمَامِ وَلِلرَّذَى وَدَهْرٍ مُلِحٍّ بِالْكَرَامِ عَنيفٍ

يا لقومي، تستغيث بهم، ما هذا الموت وما هذا الدهر الملح في ملاحفته للكرام، العنيف بهم!

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

تخاطب شجر الخابور: ما لك قد أوردت؟ ألم تجزع على أخي ابن طريف؟

فَتَى لَا يُجِبُّ الرِّزَادَ إِلَّا مِنَ الثَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَأٍ وَسُيُوفٍ

كان لا يأكل الطعام إلا بعد أن يتقي الدم بإطعام العشيرة، وكان لا يحصل على المال، أي الإبل، إلا برمح وسيفه، والغزو عند العرب واستياق الإبل أمر محمود. . هو طريقته في توزيع الثروة ولا سيما أيام الفحط

يَسْتَلُّ نُبَاتَى رَسْمٍ قَبْرِ كَأَنَّهُ عَلَى جَبَلٍ فَوْقَ الْجِبَالِ مُنِيفٍ

في ذلك الموضع طلل قبر، ولجلالة قدر دفينه فكانه جبل منيف، مشرف عال

تَضَمَّنَ سَرَوْاً حَاتِمِياً وَسُودَدَاً وَسُورَةً ضِرْغَامٍ وَقَلْبَ حَصِيفٍ

تضمن القبر سروراً، سيادة وعزاً، وسخاء حاتمياً، وسورة ضرغام، هجمة أسد، وقلب رجل حصيف، حكيم

فَإِنْ كَانَ أَرَدَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَرْزَدٍ قَرُبَ زُخُوفِ قَلْبِهَا بِزُخُوفٍ  
 لَنْ كَانَ قَتْلُهُ يَزِيدُ بْنُ مَرْزَدٍ فَلَقَدْ كَانَ أَخِي فِي حَيَاتِهِ يَقُلْ، يَفْرُقُ، الزُّخُوفُ الْمَهَاجِمَةُ بِزُخُوفٍ مِثْلِهَا  
 فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانُ الرَّبِيعِ، وَلَيْتَنَا فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهْمَائِنَا بِأَلُوفٍ  
 فَقَدْ نَاكَ بِكَ الرَّبِيعِ وَالْخَيْرِ، وَلَيْتَنَا فَدَيْنَاكَ بِأَلُوفِ النَّاسِ الْعَادِينَ

فَلَا تَجْرَعَا يَا ابْنَي طَرِيفٍ فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ حَلَالًا بِكُلِّ شَرِيفٍ

## ٢٠ التفسخ

قال أعرابي يرثي ابنه:

يَا دَارُ بِالْقَفْرِ الْيَبَابِ وَالْمَنْزِلِ الْوَحْشِ الْخَرَابِ  
 أَيُّهَا الدَّارُ بِالْفَلَاةِ الْمَقْفَرَةِ، وَأَيُّهَا الْمَنْزِلُ الْمَوْحِشِ الْمَهْمَدِ..

بِيَدِي فَبِكَ دَقَنْتُ نَضْراً بِرَأٍ بَيْنَ أَطْبَاقِ التَّنَابُزِ  
 دَارَ الْبِلَى بِاللَّهِ قُو لِي، لَا تَصْمِي عَن جَوَابِي  
 يَا دَارَ الْبِلَى، وَالْبَلَى تَفْتَتِ الْجَمْعُ بَعْدَ الْمَوْتِ، لَا تَصْمِي، لَا تَغْلِقِي أذُنَكَ عَن سُؤَالِي وَأَجِيبِي..

مَاذَا فَعَلْتَ بِوَجْهِهِ وَبِسِنَّهِ الْفُرِّ الْعَذَابِ؟  
 مَاذَا فَعَلْتَ بِوَجْهِهِ وَبِأَسْنَانِهِ الْغَرِّ، أَيُّ الْبَيْضِ، الْعَذِيبَةِ؟

قَالَتْ لَنَا دَارُ الْبِلَى وَالْدَارُ تُنْطِقُ بِالصَّوَابِ:  
 يَقُولُ الْقَبْرِ:

أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنْ نَصراً رَأَى أَبَا نَصْرِ ثَوَى بِي  
 نَصراً، يَا أَبَا نَصْرِ ثَوَى، أَيُّ أَقَامَ، بِي..

فَكَسَوْتُهُ ثَوْبَ الْبِلَى وَسَلَبْتُهُ جُلْدَ الشَّيَابِ  
 كَسَوْتُهُ ثَوْبَ الْإِهْتِرَاءِ.. وَسَلَبْتُ الشَّيَابَ الْجَدِيدَةَ، أَيُّ لَحْمِهِ

وَمَحَوْتُ غُرَّةَ وَجْهِهِ بِالثَّرْبِ مَحْوَكٍ لِلْكِتَابِ  
 مَحَوْتُ وَجْهَهُ الْأَغْرَ الْأَبْيَضَ بِالثَّرَابِ مِثْلَمَا يَمْحُو الْمَاءُ الْكِتَابَةَ، وَكَانُوا يَكْتُبُونَ عَلَى الْجِلْدِ، فَإِنْ شَاءُوا غَسَلُوا الْكِتَابَةَ

فَلَوْ اسْتَبَنْتَ رُوءَاهُ بَعْدَ الْغَضَارَةِ وَالشَّيَابِ..  
 لَوْ رَأَيْتَ رُوءَاهُ، مَنَظَرَهُ، بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي غَضَارَتِهِ، نَضَارَتِهِ، وَشَيَابِهِ..



لَعَضَضْتُ أَطْرَافَ الْبَنَاتِ    نِ لِيَطُولَ حُزْنِي وَاكْتِنَابِ

لمضضت أصابعك حزناً

وَرَأَيْتُ أَشْنَعَ مَنْظَرٍ    وَلَدَرْتُ دِمْعُكَ بِأَنْسِكَابِ

فإِلَيْكَ رَبِّي الْمُشْتَكَى    فَأَعِنْ بِصَبْرِ وَاحْتِسَابِ

أعني يا رب بالصبر واحتساب لي أجراً على هذا الصبر

## ٢١ قبل الرحيل

ليد بن ربيعة:

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا    وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ

تمنى ابنتاي أن أعيش.. ولكنني إنسان كالناس من قبائل ربيعة أو مضر.. وساموت

فَقُومَا فَقُولَا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتُمَا    فَلَا تَخْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَخْلِقَا شَمْرًا

فإن مت قوما بما يجب عليكما، ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعراً

وَقُولَا: هُوَ الْمَبِيتُ الَّذِي لَا صَدِيقَهُ    أَضَاعَ، وَلَا خَانَ الْخَلِيلَ وَلَا عَدُوَّ

واذكرا محاسني فأنا لم أتخل عن صديق، ولا خنت ولا غدرت

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا    وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ

ولكن الحداد إلى الحول، أي سنة، ثم انتهى الأمر، ومن بكى سنة فقد اعتذر،

أي وفى وقام بالواجب

## ٢٢ موعد المغادرة

عبدة بن الطبيب:

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا..

إذا صار للرجال أحفاد

وَاضْطَرَبَتْ مِنْ كِبَرٍ أَعْضَادُهَا..

واضطربت من الشيخوخة الأعضاد، العضد أعلى الذراع

وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَفْنَادُهَا..

وأخذت أمراضها القديمة تعود إليها

## فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

إذا اجتمعت هذه الشروط في الرجال فهم كالزروع التي نضجت وحن حصادها، أي موتهم

## ٢٣ أفدح منك؟ لا

قال العتي:

وَكُنْتُ أَبَا سَيْئَةٍ كَالْبُذْرِ، قَدْ فَقَأُوا أَعْيُنَ الْحَاسِدِينَ

كنت والد ستة من الشبان كأنهم البذور يفقأون عين الحاسد

فَمَرُّوا عَلَى حَادِثَاتِ الزَّمَانِ كَمَرِّ الدَّرَاهِمِ بِالنَّاقِدِينَ

فمر أبنائي على مصائب الزمن مثلما تمر الدراهم بيد الصرافين الناقدين، الذين يختبرون صحة الدراهم

وَحَسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بِأَمْرِي تَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاجِمِينَ

يكفيك أن هذا الحادث جعل من يحسدوني يرحمونني، أي يشعرون بالشفقة عليّ

## ٢٤ عفاف

حَوَيْتُ صُنُوفَ الْمَالِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ فَمَا نِلْتُهَا إِلَّا بِكَفِّ كَرِيمٍ

وَأَنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَمُوتَ وَتَنْقُضِي حَيَاتِي وَمَا عِنْدِي يَدٌ لِيَلْتَمِمْ

## ٢٥ على قطع رقبتني

أبو مخجن الثقفي:

وَقَدْ أَجُودُ وَمَا مَالِي بِذِي فَنَعَ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

«قد» أسخو بمالي، أي بالتأكد أنا أسخو بمالي، - وقد» هنا للتوكيد لا للشك وهذا أسلوب قديم

- ومالي ليس بذِي فنع، ليس بذِي كثرة، وأكتم السر على قطع رقبتني

## ٢٦ وبيك!

قال أعرابي نزل بيحيى بن جبريل فأثاه بشراب:

أَتَانِي بِهَا بِحَيٍّ وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي وَقَدْ غَابَتِ الْجُوزَاءُ وَانْعَمَسَ النَّسْرُ

جاءني بيحيى بالخمير وقد نام أصحابي وغابت أنجم الجوزاء والنسر

فَقُلْتُ: اضْطَبِّحْهَا، أَوْ لَغَيْرِي فَأَهْدِهَا فَمَا أَنَا بَعْدَ الشَّيْبِ وَبَيْكَ وَالْحَمْرُ

قلت له اضطببحها، اشربها صباحاً، أو أعطها لغيري، فما شأني وبيك، أي ويحك، والخمر بعد أن شبت!

## ٢٧ كل من عليها..

أَلَمْ تَرَ حَوْشَباً يَبْنِي قُصُوراً يُرْجِي نَفْعَهَا لِبَنِي بُقَيْلَةَ  
يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عَنْ رُوحٍ وَأَمْرُ اللَّوِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ

## ٢٨ برود

قال عبد العزيز بن زرارَة:

كُلًّا لَيْسَتْ فَلَا النُّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي وَلَا تَخْشَعْتُ مِنْ لَأَوَائِهَا جَزَعًا  
جريت كل شيء فلبست النعماء، تمتعت بالغنى، فما بطرت، ولا تخشعت، أي خضعت، من  
لأولاء الدنيا، أي مصائبها، جازعاً

لَا يَمَلَأُ الْهَمُّ صَدْرِي قَبْلَ مَوْقِعِهِ وَلَا يَضِيقُ بِي صَدْرِي إِذَا وَقَعَا  
لا أحمل الهم قبل وقوع المصيبة، فإن وقعت صبرت

## ٢٩ صخرة ليست بصخرة

ضَمَّ السَّرَّ فِي صَمَاءٍ لَيْسَتْ بِصَخْرَةٍ صَلُودٌ كَمَا عَايَنْتَ مِنْ سَائِرِ الصَّخْرِ  
ضع شرك يا صاحبي في صماء، مصمتة صلبة، لكنها ليست صخرة صلوداً، صلبة مثل بقية  
الصخور التي رأيته

وَلَكِنَّهَا قَلْبُ امْرِئٍ ذِي حَفِيزَةٍ يَرَى أَنَّ بَثَّ السَّرِّ قَاصِمَةُ الظَّهِيرِ  
لكنها صخرة قلبي ذي الحفيظة، الشرف، وهو قلب رجل يرى أن إفشاء الأسرار يقضم ظهر  
السمعة الطيبة

## ٣٠ شروط الصحبة

قال مطيع بن إياس:

إِنَّمَا صَاحِبِي الَّذِي يَغْفِرُ الذَّنْبَ بَ، وَيَكْفِيهِ مِنْ أَحْبَبِهِ أَقْلُهُ  
صاحبي الحقيقي هو الذي يغفر ذنبي، ولا يطلب الكثير

لَيْسَ مَنْ يُظْهِرُ الْمَوَدَّةَ إِفْكَاً وَإِذَا قَالَ خَالَفَ الْقَوْلَ فِعْلاً  
ليس صاحبي من يظهر المودة إفكاً، أي كذباً، وبخالف فعله قوله

وَضَلُّهُ لِلصَّدِيقِ يَوْمٌ وَإِنْ طَا لَ فَيَوْمَانِ، ثُمَّ يَنْبَثُّ حَبْلُهُ  
هذا الأخير وصله لصديقه يوم، وعلى الأكثر يومان، ثم نبت، أي ينقطع، حبل العلاقة

### ٣١ شروط الزوج

قال شريح القاضي:

خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي وَلَا تَنْطَقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَعْصَبُ  
خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي، أَي مَا سَمَحْتَ بِهِ عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ، فِي هَذَا اسْتِدَامَةِ الْمَوَدَّةِ، وَلَا تَجَادِلِينِي فِي  
سُورَةِ الْغَضَبِ، فِي شِدَّتِهِ

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الْقَلْبِ وَالْأَسَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ  
إِذَا اجْتَمَعَ الْحُبُّ وَالْأَسَى، أَي النَكْدُ، فِي الْقَلْبِ خَرَجَ الْحُبُّ

### ٣٢ «تقبريني» وأقبرك

وَلَوْ أَنَّنِي إِذْ حَانَ وَقْتُ حِمَامِيهَا أَحْكَمُ فِي عُمُرِي لَقَاسَنُهَا عُمُرِي  
لَوْ أَنَّنِي إِذْ حَانَ حِمَامِيهَا، مَوْتَهَا، أَحْكَمُ فِي عُمُرِي لِأَعْطَيْتَهَا نَصْفَهُ  
فَحَلَّ بِنَا الْفِقْدَانُ فِي سَاعَةٍ مَعًا فَسْتُ وَلَا تَذْرِي وَمَاتَتْ وَلَا أَذْرِي  
فَمَتَا مَعًا فَلَمْ يَدْرِ أَحَدُنَا بِمَوْتِ الْآخَرِ

### ٣٣ عندما سالت الأباطح

قال الشاعر، ونسب البيتان المشهوران لكثيرين:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسَحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ  
بَعْدَ أَنْ قَضَيْنَا حَاجَتَنَا مِنْ مَنَى وَقَمْنَا بِالشَّعَائِرِ، وَلَمَسْنَا أَرْكَانَ بَيْتِ اللَّهِ  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ  
أَخَذْنَا نَتَجَادَبُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، وَسَالَتْ أَبَاطِحُ مَكَّةَ، سَهْلُهَا حَيْثُ مَسَايِلُ الْمَاءِ،  
بِأَعْنَاقِ الْإِبِلِ الَّتِي كُنَّا نَرْكَبُهَا.. هَؤُلَاءِ انصَرَفُوا مِنْ حَجِّهِمْ وَأَخْلَوْا بِتَحْدِثُونَ وَهُمْ عَلَى  
ظُهُورِ الْإِبِلِ وَقَدْ سَالَتْ سَهْلَ مَكَّةَ - لَيْسَ بِسَيُولِ الْمَاءِ بَلْ بِأَعْنَاقِ الْإِبِلِ -.. ظَلَمَ  
النَّقَادُ الْقَدَامَى هَذَا الْبَيْتَ. عَرَفُوا لَهُ لُغَةً فِي آذَانِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ رَاحُوا يَفْتَشُونَ  
تَحْتَهُ عَنْ مَعْنَى جَلِيلٍ فَلَمْ يَجِدُوا. حَسِبَهُمْ مَا فِيهِ مِنْ صُورَةٍ حُلُوةٍ، وَحَسِبَهُمْ مَا فِيهِ مِنْ  
شُعُورٍ جَمِيلٍ.. شُعُورِ الْوَنَاسَةِ

### ٣٤ الباكون حول المعاصر

أبو ميخجن الثقفي:

صَبِرْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ وَقَدْ مَاتَ إِخْوَتِي وَلَسْتُ عَنِ الصُّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرٍ  
عِنْدَمَا مَاتَ إِخْوَتِي صَبِرْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ، وَلَكِنِّي لَا أَصْبِرُ عَنِ الْخَمْرِ

رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَنْفِهَا      فَشَرَّائِهَا يَبْكُونَ حَوْلَ الْمَعَاصِرِ  
منعها أمير المؤمنين، فكانه قتلها، فالشاربون يكون حول معاصرها حزناً

### ٣٥ النعسانة

عدي بن الرقاع العاملي:

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأَيْتِي قَدْ عَسَا      فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ  
لولا الحياء وأن رأيت عسا فيه المشيب، انتشر واستقر لزرت المحبوبة

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا      عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ  
كان جؤذراً، بقرة وحش، أحور، ذا عينين اشتد سوادهما في بياضهما، من جاذر قرية جاسم  
بالشام قد أعارها عينه

وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرْتَقَتْ      فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ  
هذا الجؤذر وسنان، نعسان، أقصده النعاس، أي كسر من حدة، فرتقت، أي طافت، في عينه  
سنة من النوم لكنه غير نائم.. يصف العيون الناعسة

يَضْطَاذُ يَقْظَانَ الرِّجَالَ حَدِيثُهَا      وَتَطِيرُ بِهَجَّتِهَا بِرُوحِ الْحَالِمِ  
تصطاد هذه الفتاة الرجل في يقظته بحديثها، وبهجتها تطير بروح الحالم، أي الذي يحلم بها ويأتيه  
طيفها في المنام

### ٣٦ خوش تشبيه

كثير عزة:

أَلَا إِنَّمَا لَيْلِي عَصَا خَيْرُ رَاةٍ      إِذَا لَمَسُوهَا بِالْأَكْغَفِ تَلِينُ

### ٣٧ زمن خارج الزمن

أبو الدلهات:

أَلَمْ تَرْنِي عَلَى كَسَلِي وَفَشْرِي      أَجَبْتُ أَبَا حُدَيْفَةَ إِذْ دَعَانِي  
رغم كسلي أجبت دعوة أبي حذيفة

وَكُنْتُ إِذَا دُعِيتُ إِلَى نَبِيلٍ      أَجَبْتُ وَلَمْ يَكُنْ مِنِّي تَوَانٍ  
فأنا إن دعيت إلى نبيل أجبت بلا توان، ولا إبطاء

كَأَنَّا مِنْ بَشَائِصِنَا ظَلَّلْنَا      بِيَوْمٍ لَيْسَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ  
هذا بيت القصيد

## ٣٨ الفاتنة الشاطرة

دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ:

حَيُّوا أَمَامَةً وَاَنْظُرُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي  
حيوا أمانة ويكفيني وقوفكم على محلتيها، وقيل إنه يتغزل في هذه الأبيات بالخساء واسمها  
تماضر، فما الذي جعلها أمانة؟

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِي أَبْنُقِي جُرْبٍ  
ما أحسن هذا الذي يطلي النياق الجرب..

مُتَبَذَّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ  
هذا الحبيب، ويقصد هي، يلبس لباس التبذل، لباس العمل، ومحاسنه بادية، ويضع الهناء،  
القطران، مواضع النقب، في الأماكن التي فيها جرب. هذا افتتان كافتتان الناس بفيدو كليب  
نانسي عجرم وقد قعدت لجرن الغيل بجلايتها المشهورة

## ٣٩ مع نفسه

قال الخاركي:

لَمْ أَجِدْ فِيمَا تَصَرَّفْتُ عَلَى الْكَأْسِ كَرِيماً  
فيما تصرفت في هذه الدنيا وجرت لم أجد رجلاً كريم الأخلاق في جلسة شراب  
كُلُّ مَنْ كَشَفْتُهُ أَلَمَ فَيْتُهُ خَبَأَ لَيْمًا  
كلهم خادعون لثام

فَاضْطَمَيْتُ الْكَأْسَ نَدَمًا نَأْ وَأَقْصَيْتُ النَّدِيمَا  
فاخترت الكأس نفسها ندماناً، أي نديماً، وأبعدت البشر

## ٤٠ يسقط العدل

التجاشي الحارثي:

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَدِقَّةٍ فَعَادَى بَنِي الْعَجَلَانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ  
الدقة: ضَعْفُ الْأَصْلِ وَانْحِطَاطُ الْمَنْزِلَةِ

قُبَيْلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِإِمَّةٍ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ  
هذه القبيلة ضعيفة فلا تستطيع أن تغدر بالذمة، العهد، وهي لا تظلم أحداً شيئاً ولو كان صغيراً  
كحبة الخردل

وَلَا يَرِدُونَ السَّمَاءَ إِلَّا غَاشِيَةً إِذَا صَدَرَ الْوُرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ

ولضعفها ولأنها لا تستطيع المزامحة لا تورد إليها الماء إلا ليلاً بعد أن يصدر الورد، يرجع الوردون، عن كل منهل، حوض

وَمَا سُمِّيَ الْعَجَلَانِ إِلَّا لِقَوْلِهِمْ خُذِ الْقَعْبَ وَاخْلُبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَاعْجَلِ

سمي جدهم العجلان لقول الناس له: خذ القعب، أي العلبة أو العس الذي يحلبون به، واخلب النياق وأسرع

## ٤١ سأقول

قال قُتَيْبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ:

أَتَيْتُ الْوَلِيدَ فَأَلْفَيْتُهُ كَمَا قَدْ يُقَالُ غَنِيًّا بَخِيلًا

فَإِنْ تَمَنَّمُوا مَا بِأَيْدِيكُمْ فَلَنْ تَمَنَّمُونِي إِذَنْ أَنْ أَقُولَا

## ٤٢ آخر آخر

زياد الأعجم:

قَضَى اللَّهُ خَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ خُلِفْتُمْ بَقِيَّةَ خَلْقِ اللَّهِ آخِرَ آخِرٍ

وَلَوْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقِّ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ إِلَى حَقِّهِمْ لَمْ تُدْفَنُوا فِي الْمَقَابِرِ

أنتم دون البشر وليس من الحق أن تدفنوا في مقابر الناس

## ٤٣ الزاحفون إلى بيوتهم

أَضَلَّ اللَّهُ سَفْيَ بْنَ جَدِيعٍ وَلَيْسَ لِمَا أَضَلَّ اللَّهُ هَادٍ

إِذَا دَخَلُوا بُيُوتَهُمْ أَكْبُوا عَلَى الرُّكَبَاتِ مِنْ قِصْرِ الْعِمَادِ

بنو جديع فقراء وبيوتهم، أي خيامهم، صغيرة ذات أعمدة قصيرة، فإذا دخلوها أكبوا على الركبات، يركبوا على ركبهم كي يزحفوا زحفاً للدخول

## ٤٤ من أبو بيض؟

أبو الحويرث السُّحَيْمِيُّ يَهْجُو حِمْرَةَ بْنَ بَيْضٍ:

أَنْتَ ابْنُ بَيْضٍ لَعَمْرِي لَسْتُ أَنْكَرُهُ حَقًّا بَقِينًا، وَلَكِنْ مَنْ أَبُو بَيْضٍ؟

أنت ابن بيض، وهذا معروف، ولكن من هو جدك؟ فأنت غير ذي نسب معروف

## ٤٥ نسب بلا فعل

خلف الأحمر:

أَنَاسٌ تَائِهُونَ لَهُمْ رُؤَاةٌ تَغِيْمُ سَمَاوُهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبِلِ  
 أَنَاسٌ تَائِهُونَ فِي مَنَزَلَتِهِمُ الْاجْتِمَاعِيَّةِ: لَهُمْ هَيْئَةٌ حَسَنَةٌ، وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى  
 النَّاسِ، فَهُمْ مِثْلُ السَّمَاءِ تَغِيْمٌ وَلَا تَمَطُرُ

إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَعٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فِعَالٌ عُكْلٍ  
 نَسَبَهُمْ إِلَى قُرَيْشٍ وَلَكِنْ أَفْعَالُهُمْ أَفْعَالٌ قَبِيلَةٌ عَكْلٌ غَيْرُ ذَاتِ السَّمْعَةِ

## ٤٦ خانق الكلب

أَلَا قَبَحَ اللَّهُ الْخُطِيئَةَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ ضَائِفٍ ضَائِفُهُ فَهُوَ سَالِحٌ  
 سَالِحٌ: مَنْقُوطٌ

دُفِعْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْنُقُ كَلْبَهُ أَلَا كُلُّ كَلْبٍ لَا أَبَا لَكَ نَائِحٌ  
 جِئْتَهُ مَدْفُوعًا إِلَيْهِ لِأَنِّي نَائِحٌ، فَوَجَدْتَهُ يَخْنُقُ كَلْبَهُ عِقَابًا لَهُ لِأَنَّهُ نَائِحٌ وَدَلَّنِي عَلَى خِيَمَتِهِ، وَكُلُّ كَلْبٍ  
 نَائِحٌ فَمَا ذَنْبُهُ؟

بَكَيْتَ عَلَى زَادٍ خَبِيثٍ قَرْنَتُهُ كَمَا كُلُّ عَبَسِيٍّ عَلَى الزَّادِ نَائِحٌ  
 تَبَكَّى عَلَى الزَّادِ الْخَبِيثِ الَّذِي قَدِمَتْ لِي، وَكَذَا كُلُّ رَجُلٍ مِنْ قَبِيلَةِ عَبَسَ

## ٤٧ الكف الخشناء

قال فضالة بن شريك الأسدي:

دَعَا ابْنُ مُطِيعٍ لِلْبَيْعِ فَجِئْتُهُ إِلَى بَيْعَةٍ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آلِفٍ  
 دَعَا ابْنُ مُطِيعٍ، الْوَالِي الَّذِي عِنْدَ ابْنِ الزَّيْرِ، لِأَخْذِ الْبَيْعَةِ فَجِئْتُ وَقَلْبِي غَيْرُ مَرْتَابٍ لِهَذِهِ الْبَيْعَةِ  
 فَتَأَوَّلَنِي خَشْنَاءٌ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكْفِ الْخَلَائِفِ  
 تَأَوَّلَنِي كَفًّا خَشْنَةً شَعَرْتُ أَنَّهَا لَيْسَتْ كَفًّا لِاتِّقَةِ بَخْلِفَةٍ

## ٤٨ الأم وابنتها الزائرة

قال الأثير القيني، وتروى لنصيب:

لَعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ نَمَمٌ عَامِرَةٌ



فَبَابُكَ أَلَيْنُ أَبْوَابِهِمْ وَدَارُكَ مَا قَوْلُهُ عَائِرَةٌ

بابك ألين من أبواب قومك، أي أن حاجبك سهل يُدخل الناس عليك، ودارك عامرة بالزائرين

وَكَلْبُكَ أَتْسُ بِالْمُعْتَفِينَ مِنَ الْأُمِّ بِابْنَتِهَا الزَّائِرَةُ

وكلبك أكثر أناً وارتياحاً بالمعتفين، الفقراء، لكثرة ما يأتيك الفقراء، من الأم بابتها المتزوجة إذا جاءت تزورها

وَكُفُّكَ حِينَ تَرَى الزَّائِرِينَ مِنْ أُنْدَى مِنَ اللَّيْلِ الْمَاطِرَةِ

أندى: أخى

فِي نِكَ الْعَطَاءِ وَمِنَّا الثَّنَاءُ بِكُلِّ مُحَبَّرَةٍ سَائِرَةٍ

المحبرة السائرة: القصيدة المتفة التي تُلغى

## ٤٩ وجه الكريم خصيب

الخريمي:

أَصَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيدُ

أنا بشوش في وجه ضيفي قبل أن ينزل رحله عن جملة، وهو يشعر عندي أن الموسم موسم خصب لوفرة ما أقدم له، حتى لو كنا في زمن القحط

وَمَا الْخُصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

والخصب للضيف ليس بكثرة القرى، طعام الضيف، بل بالبشاشة وحسن الاستقبال

## ٥٠ الداء موجود دائماً

حميد بن ثور:

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِغَ وَتَسْلَمَا

بصري ضعف، وصرت أشك في الأشياء، بعد أن كان صحيحاً. والصحة نفسها داء لأنك تعلم أنها لا تدوم

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا

العصران، أي النهار والليل، لا يلشان أن يدركا طلبهما الذي هو إزالتك عن هذه الدنيا

## ٥١ الحبل بلا دنس

وَلِي نَظْرَةٌ، إِنْ كَانَ يُخْبِلُ نَاطِرُ بِنَظَرَتِهِ أَتَى لَقَدْ حَبَلْتُ مِنِّي

لي نظر عارمٌ وتحديق في المرأة، ولو كانت تحبل من النظر لقد حبلت مني

فَإِنْ وَلَدَتْ مَا بَيْنَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ فَأَشْهَدُكُمْ أَنَّ الَّذِي وَلَدَتْهُ ابْنِي  
فَإِنْ وَلَدَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ هَذَا التَّحْدِيقِ فَاشْهَدُوا أَنَّهُ ابْنِي

## ٥٢ المرأة حوضاً

وَصَلُّتُكَ لَمَّا كَانَ لِي فِيكَ رَغْبَةٌ وَأَعْرَضْتُ لَمَّا صِرْتَ نَهَباً مُقْسِماً  
وصلتك ونشأت بيننا علاقة لما كانت لي فيك رغبة، وتركتك عندما رأيتك نهباً مقسماً، لك  
علاقات مع هذا وذاك

وَلَا يَلْبَثُ الْحَوْضُ الْجَدِيدُ بِنَاؤُهُ عَلَى كَثَرَةِ الْوُرَادِ أَنْ يَتَهَدَّمَا  
حوض الماء الجديد يكثر الواردون عليه فيتهدم

**الوحشيات**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

٣٤	بِصَايِرِ	٣١	أَغْضَبُ
٣٢	عُمَرِي	٤٩	جَدِيدُ
١٨	يُقْبِرِ	١٧	فُتُجِبُ
٢١	مُضَرُ	٢٠	الْخَرَابِ
٤٨	عَامِرَةٌ	٣٨	حَسْبِي
٤٤	بِيضِ	١٥	وَالْمُتَقَبِّبِ
٢٨	جَزَعَا	١٣	أَفَارِئُهُ
١٠	الضَّعَافِ	٤٦	سَالِحُ
٤٧	أَلْفِ	٣٣	مَاسِحُ
١٩	عَنِيفِ	٨	الرَّيْبِجِ
٢٥	الْعُنُقِ	٤٣	هَادِ
٤١	بَخِيلَا	٢٢	أَوْلَادُهَا
٥	الْجَبَلِ	٢٦	النَّسْرُ
١٤	تَسْأَلِي	٣	بَعِيرُ
٤٠	مُقْبِلِ	٤٢	آخِرِ
٤٥	وَبَلِ	٢٩	الصَّخْرِ
٢٧	بُقَيْلَةً	١٦	الظَّهْرِ

١١	مُتَّاعِينَا	٣٠	أَفْقَلُهُ
١	مُعَلِّينَا	٣٩	كَرِيمَا
٣٦	تَلِيْنُ	٥٢	مُقَسَّمَا
٣٧	دَعَانِي	٥٠	وَتَسَلَّمَا
١٢	عَقَفَانِ	٢	الْمِظَالُمُ
٥١	مِنِّي	٣٥	الْقَاسِمِ
٧	عُبُونُهَا	٢٤	كَرِيمِ
٩	بَاقِيَا	٦	وَالْقَسَمِ
٤	هَيَا	٢٣	الْحَاسِدِينَا

## قصائد مشهورات

لَمَّا فرغتُ من اختيار أعذب الشعر لعشرة من شعراء الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي، أحسست أنني مقصر. ذلك أن هذا العصر الذي يمتد نحو ثلاثة قرون، والذي اتخذته كل الشعراء فيما بعد مقياساً في اللغة وفي صنعة الشعر، حافل بالشعراء الذين عرفنا لهم قصائد قليلة أو دواوين صغيرة. كان الشعر في هذه القرون الثلاثة بريئاً، يقوله شعراء كثر تنبض قلوبهم بالحزن والغضب والحقد والحب والعصبية القبلية، إلى جانب بعض الشعراء الذين صنفهم أهل النقد «عبيد شعر» يقولونه صناعة وتكسباً.

وجدت شعرائي العشرة الكبار المشهورين عبيد شعر، قالوا كثيراً وأخذت منهم كثيراً، ثم عز عليّ أن أترك مئات الشعراء الآخرين وما قالوه من بديع الشعر دون أن أدخله في مجموعتي هذه.

قد بدأت أنظر إلى مجموعتي نظرة مختلفة في الواقع. فهي ليست «عرضاً» لكبار شعراء العصر الأول من عصور الشعر العربي. بل هي تمثيل لشعر هذا العصر. بدأت أزيد من اهتمامي بهذا العصر من حيث هو العصر المؤسس لتقليد شعري امتد ألفاً وخمسمئة سنة.

لذا انصرفت بعد الشعراء العشرة الكبار إلى المجموعات الشعرية التي لملت أشعار المغمورين، فنخلت لك المفضليات والأصمعيات والحماسة والوحشيات، ولم أنس استيفاء المعلقات، فلئن كان أربعة من شعرائي هم من أصحاب المعلقات فإن ست معلقات أخرى تستحق أن تدخل ضمن «أول الشعر».

ثم بعد أن فرغت من كل هذا رأيت بعض القصائد المشهورة قد أفلتت، فها أنا في هذا القسم أتعقبها مختاراً من أبياتها ما طاب لي. فليس معقولاً أن

أطوي هذا العمل دون أن أتعرض للامية العرب للشنفرى، ولبنات سعاد  
لكعب بن زهير، ولنونية عروة بن حزام.

فهل نسيت بعد شيئاً؟ بالتأكيد نسيت، وأغفلت أيضاً، وغفِلت.

فإن طلبت قصيدة من قصائد هذا العصر الطويل ولم تجد لها عندي ذكراً  
فاعلم أن هذا الكتاب أراد أن يمثل العصر ولم يطمح إلى الإحاطة.

## ١ الشَّنْفَرَى، وهذه لامية العرب

أَقِمْوْا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطْبِئِكُمْ فَلَأُنْبِي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لَأَنْبِلُ

يا بني أمي، يا إخوتي الصعاليك، لنقم إليكم من مباركتها ولنرفع صدورنا، استعداداً للرحيل  
ولنذهب من هنا، وأنا مائل إلى الإقامة مع غيركم أكثر مما أنا مائل إليكم.. علينا أن نفرق

فقد حُمِّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِبَطْبَاتِ مَطَابَا وَأَرْحُلُ

فقد حمت الحاجات، آن أوانها، وها هو الليل مقمر ومناسب للسير، وقد شدت اللبّات،  
للحاجات، الرحال على المطايا، الإبل

وَفِي الْأَرْضِ مَنَآئِي لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَدَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلَى مُتَعَزِّلُ

وفي الأرض الواسعة منأى، مكان بعيد، يرتاده الكريم فاراً من الأذى، وفيها لمن خاف القلى،  
الاختلاف والتباغض، متعزل، مكان يعتزل المرء فيه

وَلِيْ دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَلَسَ وَأَرْقَطَ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَبَالُ

وسببجني دونكم، بدلاً منكم، أهل آخرون: سيد عملس، أي ذنب سريع، وأرقط زهلول، أي  
ابن أوى مرقط خفيف، وعرفاء جبال، أي ضبع ذات عرف عند الرقبة

هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ، وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَّلُ

هؤلاء أهلي الذين يحفظون السر، والذين لا يخذلون الجاني بما جرّ على نفسه وعليهم من جناية  
بل ينصرونه ظالماً أو مظلوماً

وَكُلُّ أَبِيٍّ بَائِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي إِذَا عَرَضْتُ أَوْلَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

وكل هذه الوحوش أبية باسلة، شجاعة، ولكنني حين تعرض لنا طريدة، غزال أو نحوء، أبسل منها جميعاً

وإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الرَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعَ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

إن جاء وقت الطعام فانا لست أعجل الأكلين فهذا من الجشع

وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفْضُلٍ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ

هذا تفضل مني على من أكل معهم

وَأَنِّي كَفَانِي فَقَدْ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا بِحُسْنَى وَلَا فِي قُرْبِي مُتَعَلِّلٌ .

ويكفي فقد الناس الذين لا يقابلون الحسنى بالحسنى، والذين ليس في قربهم متملل، فائدة .

ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ: فُوَادٌ مُشِيْعٌ وَأَبْيَضُ إِضْلِيْتُ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ .  
.. ثلاثة أصحاب: فؤاد مشيع، قلب شجاع، وسيف مصلت مجرد من غمده، وصفراء عيطل،  
قوس طويلة

هَتُوفٌ مِنَ الْمُلْسِ الْمُتَوْنِ تَزِينُهَا رَصَائِعُ قَدْ نَيْطَلَتْ إِلَيْهَا وَمِحْمَلُ  
هذه القوس هتوف، لها صوت عند انطلاق السهم منها، وملساء غير ذات عُقْد، ومزينة برصائع  
نيطت بها، علقت عليها، ومحمل، حبل لتعليقها بالكثف

إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ كَأَنَّهَا مُرَّرَاةٌ تُكَلِّى ثُرْنَ وَتُغْوِلُ  
إذا زل عنها السهم، انطلق، أصدرت صوتاً كحنين المررأة التكللى، الفاقد ولدأ، التي تنن وتكي  
أَدِيمٌ مِطَالُ الْجُوعِ حَتَّى أَمِيَّتْهُ وَأَضْرَبَ عَنْهُ الذُّخْرُ صَفْحاً فَأَذْفَلُ  
يدوم بي الجوع وأماطل نفسي حتى لا أعود أشعر به، وأضرب عنه الذخر، أتناساه، وأذهل عنه،  
أنساه فعلاً

وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الْأَرْضِ كَيْلًا يَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ  
أستف التراب ولا يرى أحد له علي طوًلاً، معروفاً بمن به

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الدَّمَامِ لَمْ يُلَفْ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَا كَلُّ  
لولا أنني اجتنبت الدمام، العار، لما وجدت مأكلأ ولا مشربأ إلا هو عندي

وَلَكِنَّ نَفْساً مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي عَلَى الدَّمَامِ إِلَّا رَنَمًا أَتَحَوَّلُ  
ولكن لي نفساً مرة لا تقيم بي على الدمام، بل إنني أتحوّل سريعاً وأفر منه

وَأَطْوِي عَلَى الْخَمَصِ الْحَوَايَا كَمَا انْطَوَيْتُ وَطَةً مَارِي تَعَارُ وَتُقْتَلُ  
أطوي على الخمص، أمسك بطني بقوة على الجوع . . وكانوا ربما وضعوا حجراً على البطن،  
الحوايا، أي الأمعاء، مثلما تنطوي خيوط الحائك «ماري» التي تغار، تُقتل

وَأَغْدُو عَلَى الْقَوْتِ الرَّهِيْدِ كَمَا هَذَا أَزَلُّ نَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْعَلُ  
وأبكر فأتناول قليلاً من الطعام مثلما يبكر أزل، ذنب هزيل، أطعل، أي داكن اللون، تنافذه  
التنافف، أي الصحارى

عَدَا طَاوِيَا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيَا يَخُوْتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْمِلُ  
أصبح طاوياً، جاثماً، يستقبل الريح بوجهه هافياً، يتمايل يميناً وشمالاً، ثم يخوت بأذنان  
الشعاب، يمضي مسرعاً في أطراف الطرق الجبلية، ويعسل، يمشي متميلاً

فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوْتُ مِنْ حَيْثُ أُمُّهُ دَعَا فَاجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحُلٍ

لما لواه القوت، عز عليه، من حيث أمه، من حيث قصده، دعا بمواته فأجابته نظائره الذئاب النحل، المهزولة

مُهَلَّلَةٌ شَيْبُ الْوُجُوهِ كَانَتْهَا قِدَاحُ بِأَيْدِي يَاسِرٍ تَتَقَلَّقُلُ

ذئاب مهللة، نحيلة، شيب الوجوه، مبيضة وجوها شحوباً، تترجج في وقتها كأنها سهام الميسر التي يقلقلها المرء قبل أن يرمي بها

فَضَجَّ وَضَجَتْ بِالْبَرَّاحِ كَانَتْهَا وَإِيَّاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلَيَّاءِ نُكُلٍ

ضج الذئب وضجت أصحابه بالبراح، بالأرض الخالية، فكانها نساء نوح، نائحات، ناكلات تقف على مكان عال

وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَائْتَسَى وَائْتَسَتْ بِهِ مَرَامِيلُ عَزَّاهَا وَعَزَّنَتْهُ مُرْمِلُ

ثم كفت الذئاب عن العواء، وهي في عواثها ترفع رؤوسها... فالآن هي أغضت وخضفت الرؤوس، وواسى بعضها بعضاً فهي جميعاً مراميل، جباع

شَكَا وَشَكَّتْ ثُمَّ ارْزَعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ وَلِلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوْ أَجْمَلُ

شكا وشكت الذئاب، ثم ارعوى وارعوت، تراجعت عن الشكوى، والصبر أجدر بالمرء إن لم تنفعه الشكوى

فَإِنْ تَبَتَّعْتَ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَسَطَلِ لَمَّا اعْتَبَطْتَ بِالشَّنْفَرَى بَعْدُ أَطْوَلُ

فإن حزنت أم قسطل، كناية عن الحرب والفصل هو الغبار، بغيايي فإنها كثيراً ما كانت مبرورة بحضوري

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرُنْ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لِأَيُّهَا حُسْمٌ أَوَّلُ

أنا طريدٌ ملاحق لجنايات ارتكبتها، فهي تتياسر على لحمي، تتنافس عليّ، وعقيرتي، أي نفسي، هي لمن حم أول، قدر له أن يكون الأول في القبض علي. كذا المعنى الملموح

وَالْفُتْ هُمُومٌ مَا تَرَأَى تَعُوْدُهُ عِيَاداً كَحُمَى الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ

ألفت الهموم التي تعودني كما تعود للمرء حمى الربيع، التي تنتاب المرء يوماً وتغيب يومين وتعود في اليوم الرابع، بل هي أثقل

فَلَمَّا تَرَنَّنِي كَابِنَةُ الرَّمْلِ ضَاحِيَا عَلَى رِقَّةٍ أَخْفَى وَلَا أَتَنَعَّلُ

إن ترنني كابنة الرمل، كالأفعى، ضاحياً، بارزاً للشمس، ومن رقة حالي، فقري، أكون حافياً بلا نعل

فَلِإِنِّي لَمَوْلى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَرَّهُ عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ، وَالْحَزَمُ أَفْعَلُ

أنا صاحب الصبر أجتأب برّه، أقطع ثوبه فألبسه، ولي قلب قوي كقلب السمع، قبل هو حيوان أبواه ذئب وضع، وأفعالي فيها الحزم



وَأَعْلِمُ أَحْيَاناً وَأَغْنَى وَإِنَّمَا يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدِّلُ  
أعدم، أي أفقر، أحياناً وأغنى أحياناً، فأما الغنى الدائم فهو للذي يقبل ابتدال نفسه فيما يأنف  
منه مثلي

فَلَا جَزَعٌ مِنْ خَلَةٍ مُتَكَثِّفٌ وَلَا مَرِحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَتَحِيلُ  
لست جازعاً من خلة، فقر، ولا متكشف، أكشف فقري للناس، ولست غنياً أتباهى بالغي وأختال  
وَلَيْلَةٌ نَحْسٍ يَضْطَلِّي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعُهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ  
رب ليلة منحوسة باردة يبلغ بالمرء بردما أن يحرق قومه ويضطلي بنارها، ويحرق أقطعه، سهامه،  
التي يتخذها للرمي نبالاً

دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَبَغَشٍ، وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ  
دعست فيها على غطش وبغش، مشيت في الليل وتحت الرذاذ، وصاحبني فيها سعار، جوع،  
وإرزيز، برد، ووجر، خوف، وأفكل، ارتعاش

فَأَيَّمْتُ نِسَوَاناً وَأَيَّمْتُ إِلْدَةً وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ  
فغزوت قوماً وأيمت نسوة، وأيمت إلدة، يتمت أولاداً،  
وعدت سالماً والليل حالك

وَأَصْبَحَ عَنِي بِالْغُمِصَاءِ جَالِماً فَرِيقَانِ: مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ  
وعند الصبح جلس في موضع الغميصاء الناس وانقسموا فريقين يتساءلون عن الذي جرى

فَقَالُوا: لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَا فَقُلْنَا: أَذَلَّتْ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ؟  
قالوا قد هرت، نحت بخفوت، كلابنا بالليل، فقال الآخرون: أهذا بسبب ذنب عسَّ، طاف ليلاً،  
أم فرعل، ولد الضبع؟

فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لِأَبْرَحَ طَارِقاً وَإِنْ يَكُ إِنْساً مَا كَهَا الْإِنْسُ تَفْعَلُ  
فإن كان هذا من فعل الجن فما أبرحه من طارق، ما أشده من زائر ليل، وإن كان إنساً فما هكذا  
تفعل الإنسان بكل قوة وشدة ولا تشعر بالأمر إلا متأخرين

وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لَعَابُهُ أَقَاعِيهِ فِي رَمْضَائِهِ تَتَمَلَّمَلُ  
ورب يوم من الشعرى، يوم شديد الحرارة يستدلون عليه بنجوم الشعرى، ويرى المرء أشعة الشمس  
وكانها اللعاب السائل، والأقاعي تمللمل على الرمل الحار

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَتْحَمِي الْمُرْعَبَلُ  
نصبت وجهي لهذا الجو وليس هناك من كن، ستر يقيني الحر، سوى الأتحمي المرعبل،  
الثوب الممزق

وَحَرْقِي كَظْهِرِ الثُّرْسِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ، ظَهَرُهُ لَيْسَ يُغْمَلُ  
ورب خرق، فضاء بلقع، مثل ظهر الثرس أملس قطعه بعاملتين، برجلي، وظهر هذا المكان ليس  
مما تمشي فيه الإبل

تَرَوُدُ الْأَرَاوِي الصُّخْمُ حَوْلِي كَأَنَّهَا عَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْمُلَاءُ الْمُذْبِلُ  
ترود، تمشي، حولي الأراوي الصخم، الوعول السر، كأنها عذارى لابسات ثياباً طويلة  
وَيَرْكُذَنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنَّنِي مِنَ الْمُضْمِ أَذْفَى يَتَّحِي الْكِخِ أَغْقَلُ  
ويركدن، تقعي هذه الوعول حولي عند الأصل، عند الغروب إذ يخف الحر، فكأنني أنا من العصم،  
من الوعول؛ كأنني أدفى، وعل ذو قرون، يتتحي الكيخ، يسكن في الجبل، أغقل، يتخذ الجبل معقلاً

## ٢ الأَقْوَةُ الْأُودِيَّةِ، وَهُوَ جَاهِلِي قَدِيمٌ

وَالْبَبْتُ لَا يُبْتَنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ وَلَا عِمَادٌ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ  
البيت، الخيمة، لا يبنى إلا بعمود في الوسط، ولا نفع للعمود بلا أوتاد تدق في الأرض حول  
الخيمة. فالعمود رئيس القوم، والأوتاد سادة القبيلة

فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادُ وَأَعْمِدَةٌ وَسَاكِنٌ بَلَّغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا  
فهذا، وبالكمان، يتم الأمر

وَإِنْ تَجَمَّعَ أَقْوَامٌ ذَوُو حَسَبٍ اضْطَّادَ أَمْرَهُمُ بِالرُّشْدِ مُضْطَّادٌ  
أهل الحسب والشرف يضطاد، ويتناول، رئيسهم أمورهم بالرشد

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةٌ إِذَا جُهِلَ لَهُمْ سَادُوا  
لا يصلح الناس فوضى بلا سرادة، سادة، ولا مكان للسادة إذا سيطر الجهال المتهورون على الأمر

نُفِّلَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرُّشْدِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَبِالْأَشْرَارِ نَنْقَادُ  
إذا صلحت الحال فأهل الرشد هم القيادة، وإن تولى أمر القوم، وذهب عزهم، فالأشرار يقودونهم

إِذَا تَوَلَّى سَرَاءَ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ نَمَّا عَلَى ذَلِكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا  
تولي السادة الأشراف القيادة يحقق نماء الحال

## ٣ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ، بَانَتْ سَعَادُ

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَكْبُولٌ مُتَبِّمٌ إِنْ رَهَا، لَمْ يُفَدَّ مَكْبُولُ  
بانَتْ سعاد، فارقت، قلبي اليوم متبول، مريض، متبم يتبعها، ومكبول، مقيد لم يتم فداؤه من أسرها

وَمَا سَعَادُ غَدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغْنَى غَضِيفُ الطَّرَفِ مَكْحُولُ

ما سعاد التي رأيتها غداة البين، صبيحة الفراق، إلا أغن، غزال ذو غنة في صوته، غضيف الطرف، تغض عينها خجلاً، وهي مكحولة

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ، عَجْزَاءُ مُذْبِرَةٌ لَا يُشْتَكَى قِصَرُ مِنْهَا وَلَا طُولُ

هيفاء، ضامرة البطن، وهي مقبلة عليك، وعجزاء، ثقيلة المؤخرة، وهي مذبرة منصرفة عنك. لا بالقصيرة ولا الطويلة

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَغْلُولُ

تبرز عوارض، أسناناً أمامية، ذي ظلم، ذي لعاب يلمع على ضواحكها، وكأن النفر ذا اللعاب هذا منهل ومغلول بالخمير، شارب الخمر مرة أولى ثم ثانية

وَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ

وسعاد لا تظل على حالها من المودة للحبيب، بل تتلون مثل الغول التي تبدو للناس في صور وأثواب شتى

وَمَا تَمْسُكُ بِالْوَصْلِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ

لا تمسك بوصلها المزعوم للحبيب إلا كما تمسك الغرابيل الماء

كَانَتْ مَوَاعِيدُ «عَرْقُوبٍ» لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

ومواعيدها كمواعيد عرقوب الكذاب المشهور

فَلَا يَغُرُّنَكَ مَا مَنَنْتَ وَمَا وَعَدْتَ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ

فلا تغتر بوعودها التي تُمنيك بها

أَمَسْتُ سَعَادَ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتُ الْمَرَاثِيلُ

وقد رحلت سعاد وصارت في أرض لا يبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل، النياق الكريمة النجبية السريعة

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمَلُهُ لَا الْفَيْئَنَّاكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

قال لي كل صاحب كنت أمل أن يحميني، لا ألفينك، لا أريد أن أجدك حولي، فأنا منشغل عنك

فَقُلْتُ خَلُّوا طَرِيقِي لَا أَبَا لَكُمْ فِكْلُ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ

فقلت: انصرفوا عني واتركوني أمضي في سبيلي فكل ما قدر الله سيقع

كُلُّ ابْنِ أَنْثَى، وَإِنْ طَأَلَتْ سَلَامَتُهُ، يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَدَبَاءَ مَحْمُولُ

كل إنسان سيحمل يوماً على آلة حدباء، هي النعش

أَنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُورٌ

أوعدني: تهددني

مَهْلًا، هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلَمْ يَخْرُجْ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلٌ

مهلاً يا رسول الله وقد أعطاك الله نافلة القرآن، هدية هي القرآن،  
وفيها الموعظة وتفصيل الأحوال

لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ، وَلَمْ أَذْنِبْ، وَإِنْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيلُ

لا تسمع في أقوال الوشاة

إِنَّ الرُّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْنُولٌ

فِي غُضْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبْطُنٍ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُودُوا

الرسول وجماعته من قريش هاجروا من مكة إلى المدينة

زَالُوا فَمَا زَالَ أَتَكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ

هاجروا فما كانوا بالأنكاس، الجيناء، ولا الكشف، المكشوفين بلا تروس في الحرب،  
وهم في اللقاء لا ميل، أي لا يحسنون ركوب الخيل، ولا معازيل،

ليسوا غزلاً بلا سلاح

شُمُ الْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَاءِ سَرَابِيلُ

شم العرائين، شامخو الأنوف، ولباسهم في الهيجاء، الحرب، سراويل من نسج داود، دروع.  
وكان داود النبي مشهوراً بصنع الدروع لأن الله ألان له الحديد

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا، وَلَبَسُوا مَجَازِعًا إِذَا نِيلُوا

لا يفرحون بالنصر، ولا يجزعون للهزيمة

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ مَا إِنَّ لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

في الحرب يواجهون دوماً، فالطعن يقع في صدورهم لا في ظهورهم، وليس لهم تهليل، فرار،  
عن أحواض الموت

٤ عدي بن زيد العبادي، جاهلي من نصارى الحيرة

أَرْوَاحُ مُوَدَّعٍ أَمْ بُكُورُ لَبَّكَ فَاغْلَمْ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ

أترحل رواحاً، مساءً، أم بكوراً، صباحاً؟

فاعلم كيف سيكون حالك بعد الرحيل عن الأحبة

وَابْيَضَاضُ السَّوَادِ مِنْ نُذُرِ الشَّرِّ - وهل بَعْدَهُ لِإِنْسٍ نَذِيرُ؟

ابيضاض شعرك بعد سواده نذير بالشر والشيخوخة، وهل هناك نذير للإنسان أكثر من هذا؟

لَيْتَ شِعْرِي فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَا ذُرَّ فِي حُرٍّ وَجْهَكَ الْكَافُورُ

فكيف أنت عندما يلر، يُرْش، في حر وجهك، في وسطه، الكافور.. وهو مسحوق أخضر يرشونه على الميت

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ بَكَى لِلْحَطَايَا كُلِّ بَاكِ فَلَذُنْبُهُ مَغْفُورُ

أَيُّهَا الثَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالْدهْرِ أَأَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ؟

يا من يعيرني بنكبة من نكبات الدهر، أنت مبرأ موفور، محصن مستئ؟

أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْآيَةِ - أَمْ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَفْرُورُ

الآيام: المصائب

مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونِ خَلَدَنْ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ؟

من قد لقي التخليد في الدنيا؟ أم من عليه خفير، حارس، يمنع عنه الضيم، التعرض للآذى؟

أَيَّنْ كَسْرَى كَسْرَى الْمُلُوكِ أَتَوْشِرُ - وَأَنْ، أَمْ إِيْنْ قَبْلَهُ سَابُورُ؟

وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْمُلُوكِ، مُلُوكُ الرُّ - وَمِ؟ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ

وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْخَوَزَنْقِ إِذْ أَشْ - رَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفَكِيرُ

فكر في رب الخورنق، صاحب قصر الخورنق وهو النعمان بن امرئ القيس، إذ أشرف من أعلى قصره وتفكر في الدنيا

سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمُ - لِكَ، وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا وَالسَّيْدِيرُ

سره رأى ماله، مزارعه وملكه، والبحر، الفرات يمر بين المزارع، وقصر السيدير

فَارَعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ: وَمَا غِبْ - طَةً حَيَّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ؟

ارعوى قلبه، رجع عن ضلاله، وقال لنفسه: ما سعادة امرئ نهايته الموت؟

ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمَلِكِ وَالْإِمَّةِ - وَارْتَهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ

الإمة: النعمة

ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ - فَالَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالذَّبُورُ

ثم بعد الموت صاروا كورق شجر جف فالوت به، ذهبت به، ربح الصبا وربح الذبور

## ٥ عُرْوَة بن حِزَام

خَلِيلِي مِنْ «عَلْبَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ» بِصَنْعَاءَ هُوجَا الْيَوْمَ وَانْتَظِرَانِي  
على عادة الشعراء يخاطب صديقين: وعروة رجل من قبيلة عذرة، فهو عذري وشعره عذري،  
وذمب إلى اليمن يأتي بتيق مهراً لابنة عمه عفراء، ويريد من صاحبيه بصنعاء أن يعوجا، أي  
يميل، نحو منزله باليمن وأن ينتظراه حتى يرحلوا جميعاً

أَلَا فَاحْمِلَانِي بَارَكَ اللَّهُ فَبِكُما إِلَى حَاضِرِ «الرَّوْحَاءِ» ثُمَّ دَعَانِي  
احملاني إلى الروحاء، قرب المدينة المنورة، واطركاني هناك

عَلَى كَيْدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءَ قَرْحَةً وَعَيْنَايَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا تَكْفَانِ  
مقروحة كبده من حب عفراء وعيناه تكفان، تسيلان دمعاً من وجده بها، أي حبه لها

فَيَا لَيْتَ كُلِّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى مِنْ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ  
يقول لي الأصحاب إذ يغدلونني أشوق عراقي، وأنت يَمَانِي  
ويبدو أن عفراء كانت بالعراق زمناً!

تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ وَلَا لِلْجَبَالِ الرَّمَائِيَّاتِ بَدَانِ  
ما لي به يدان: أي لا حيلة لي فيه

كَأَنَّ قِطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ  
القطاة طير، وفي الزمن القديم كانت الكبد تخفق أيضاً

جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْجَمَامَةِ حُكْمَهُ وَعَرَافٌ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفَبَانِي  
فَقَالَا: نَعَمْ نَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ وَقَامَا مَعَ السُّوَادِ يَبْتَدِرَانِ  
قام العرافان يبتدران مع العواد: قاما مسرعين مع زوار المريض لكي يجربا فتونهما في الشفاء

فَمَا تَرَكْنَا مِنْ رُقِيَّةٍ بَعْلَمَانِهَا وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقَبَانِي  
الرقية: الوصفة السحرية من حجاب أو نحوه، السلوة: شراب يسقونه للمتيم فينسى... زعموا

فَقَالَا: شَفَاكَ اللَّهُ، وَاللَّهُ مَا لَنَا بِمَا ضُمَّنْتَ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ  
عجزا وقالوا: شفاك الله فليس لنا يدان، لا حيلة لنا، في الحب الذي تضمته ضلوعك

أَتَأْسِيَةَ عَفْرَاءَ ذِكْرِي بَعْدَمَا تَرَكْتُ لَهَا ذِكْرًا بِكُلِّ مَكَانٍ  
يُكَلِّفُنِي هَمِّي ثَمَانِينَ بَكْرَةً وَمَا لِي يَا عَفْرَاءَ غَيْرُ ثَمَانٍ  
عنه طلب منه ثمانين بكرة، أي ناقة

تَحْمَلْتُ زَفَرَاتِ الضُّحَى فَأَطَقْتُهَا      وما لي بِزَفَرَاتِ الْعَشِيِّ يَدَانِ  
أُصَلِّي فَأُبْكِي فِي الصَّلَاةِ لِذِكْرِهَا      لِي الْوَيْلُ وَمَا يَكْتُبُ الْمَلَكَانِ  
الملكان المكلفان بتسجيل أعمال المرء قاعدان على كتفيه دائماً، وهما رقيب وعتيد، وهما غير  
ملَكَي القبر منكر ونكير

٦ عدي بن الرقاع العاملي، يمدح الوليد بن عبد الملك  
عَرَفَ الدِّبَارَ نَوْهًمَا فَاغْتَادَهَا      مِنْ بَعْدِ مَا دَرَسَ الْبَلَى أَبْلَادَهَا  
يحدث عن نفسه: عرف الديار لكنه غير متأكد تماماً إذ امّحت معالمها، واعتادها، زارها، بعد أن  
درسها البلى، محابها الخراب. وأبلادها: بلادها

إِلَّا رَوَاسِي كُلُّهُنَّ قَدْ اضْطَلَى      جَمْرًا، وَأَشْعَلَ أَهْلَهَا إِبْقَادَهَا  
سوى رواسي، حجارة، كانت أثنافي توضع عليها القدر وقد اصطلت الحجارة وبان فيها أثر الجمر  
كَانَتْ رَوَاحِلَ لِلْقُدُورِ فَعُرِّيَتْ      مِنْهُنَّ، وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ رَمَادَهَا  
كانت الحجارة رواحل، كأنها نياق تحمل فوقها القدور، فعريت من القدور، وسلبها الزمان برباحه رمادها  
وَتَنَكَّرَتْ كُلُّ التَّنَكُّرِ بَعْدَنَا      وَالْأَرْضُ تَعْرِفُ بَعْلَهَا وَجَمَادَهَا  
تنكرت المنطقة، تغيرت معالمها، والأرض تعرف بعلمها، ما ارتفع منها، وجمادها، ما جف منها.  
المعنى الملموح: الأرض معروفة بتضاريسها، ولكن مرور السنين جعلنا نتشكك

وَلَرُبُّ وَاضِحَةِ الْجَبِينِ خَرِيدَةٌ      بَيْضَاءُ قَدْ ضَرِيَتْ بِهَا أَوْتَادُهَا  
ورب فتاة بياض الجبين خريدة، حية، كانت تنزل هنا وتغرس أوتاد خيامها  
كَالظُّبْبَةِ الْبُكْرِ الْفَرِيدَةِ تَرْتَعِي      مِنْ أَرْضِهَا قُفَاتِهَا وَعَهَادَهَا  
كأنها ظبية مفردة عن السرب ترعى القفات، والقُفَّة شجرة صغيرة، وعهادها، العشب الذي يخلفه  
المهاد أي المطر المتواصل

نُرْجِي أَقْسَنَ كَانَ إِبْرَةَ رَوْقِهِ      قَلِمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا  
هذه الظبية ترجي أمامها، تدفع، ظلياً أغن الصوت كان إبرة روقه، رأس قرنه الصغير وهو مسود  
في أعلاه، قلم مغموس طرفه في دواة المداد، أي المحبرة

بَانَتْ سَعَادٌ وَأَخْلَفَتْ مِعَادَهَا      وَتَبَاعَدَتْ عَنَّا لِتَمْنَعَ زَادَهَا  
فارتقت سعاد وأخلفت ميعادها، وابتعدت كي تمنعنا من التزود من حسنها

إِنَّمَا تَرْنِي شَيْبِي تَفْتِخُ لِمَنِّي      حَتَّى عَلَا وَضَحُ بِلَوْحِ سَوَادِهَا  
إن كنت ترين الآن شبيبي قد تفتخ لمني، انتشر في شعري، حتى علاني وضح، بياض، بلوح سواد  
اللثة، يغير لون السواد

فَلَقَدْ ثَنَيْتُ يَدَ الْفَتَاةِ وَسَادَةً لِي جَاعِلًا يُسْرِي يَدَيَّ وَسَادَهَا  
فَإِنِّي كُنْتُ فِيهَا مَضَى قَدْ ثَنَيْتُ يَدَ الْفَتَاةِ وَجَعَلْتُهَا وَسَادَةً لِي، وَجَعَلْتُ يَدَيَّ الْبُسْرَى وَسَاداً لَهَا.  
حاول معي تخيل هذه النومة

وَلَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَذَّةً وَلَقِيتُ مِنْ شَطَفِ الْخُطُوبِ شِدَادَهَا  
عرفت لذة العيش الهانئ، ولقيت أيضاً شظفها، شدته

وَعَمِيزْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِماً عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكُنِّي أَزْدَادَهَا  
وكبرت حتى لم أعد أحتاج أن أسأل عالماً عن شيء

وَأَصَاحِبُ الْجَيْشِ الْعَرْمَرَمَ فَارِساً فِي الْخَيْلِ أَشْهَدُ كَرَّهَا وَطِرَادَهَا  
أصاحب الجيش العرمرم، الجرار، راكباً فرسي وأشهد كر الخيول ومطاردتها

وَقَصِيدَةٍ قَدْ بَتَّ أَجْمَعُ بَيْنَهَا حَتَّى أَقُومَ مَبِلَهَا وَسِنَادَهَا  
ورب قصيدة قد سهرت أجمع بين أبياتها وأصبح مبلها، ثغراتها، وسنادها، الخطأ في قوافيها  
نَظَرَ الْمُتَقَفِّ فِي كُعُوبِ قَنَائِهِ حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادَهَا  
كنت أقوم أبيات القصيدة كما يقوم المتقف، المقوم، القناة، أي الرمع، حتى يصلح تقويمه  
منادها، المعوج منها

وَإِذَا الرِّبْعُ تَنَابَعَتْ أُنْوَاؤُهُ فَسَقَى خُنَاصِرَةَ الْأَحْصِ فَجَادَهَا  
إذا تنابعت أنواء، أمطار، الربيع فسقى «خناصرة الأحص»، قرية خناصرة قرب جبل الأحص،  
فجادها، رواها بالمطر

نَزَلَ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا غَيْثاً أَغَاثَ أَنْبَسَهَا وَبِلَادَهَا  
نزل الوليد بن عبد الملك بها فكان لأهلها غيثاً، مطراً، أغاث الناس والبلا

أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْبَرِّيَّةَ كُلَّهَا أَلْقَتْ خَزَائِمَهَا إِلَيْهِ فَقَادَهَا  
ألا ترى أن الناس كلهم ألقوا الخزائم إليه، والخزامة حلقة توضع في أنف البعير وبها حبل يقاد به

## ٧ عبيد الله بن قيس الرقيات

أَقْفَرْتُ بَعْدَ عَبْدٍ شَمْسِي كَدَاءً فَكُدَيْتِي فَالرُّكْنُ فَالْبَطْحَاءُ  
أقفرت هذه الأماكن بعد خروج بني أمية منها

قَدْ أَرَاهُمْ فِي الْمَوَاسِمِ إِذْ يَغِي حِلْمٌ حِلْمٌ وَنَائِلٌ وَبَهَاءُ  
كنت أراهم في المواسم، كسوف عكاظ، يأتون وعليهم سيماء الحلم والبهاء وفيهم نائل، يمنحون  
الفقير المال



وِحْسَانٌ مِثْلُ الدُّمَى عَبَسِمِيًّا تَ عَلَيْنِهِنَّ بِهَجَةٍ وَحِيَاءٍ

ورب فتيات حسان من عبد شمس كأنهن الدمي جمالاً

ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرْوِ يَنْظُرُ نَ، كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الظُّبَاءُ

بارز جمالهن وسروهن، نسيهن العالي، وينظرن كما تنظر الظباء إلى شجر الأراك

حَبْدًا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ لَمْ تُفَرِّقْ أَمُورَهَا الْأَهْوَاءُ

ما كان أجمل العيش عندما كان قومي متفقين مجتمعين وقبل أن تفرق بينهم الأهواء، النزعات

قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقَبَائِلُ فِي مُلْكِكَ قَرِيشٍ وَتَشْمَتَ الْأَعْدَاءُ

أيها المشتبه في قناء قريش يبدؤ اللؤ عمرها والفناء

إِنْ تُودَّعَ مِنَ الْبَلَاءِ قَرِيشٌ لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لِحَيِّ بَقَاءُ

لو تُفقي قريش وتترك الناس كانوا غنم الذئب غاب عنها الرعاء

لو تفقي قريش، أي تذهب، تاركة الناس فيكونون كالغنم غاب عنها الرعاة

فهي غنم مباحة للذئب

هَلْ تَرَى مِنْ مُخَلَّدٍ؟ غَيْرَ أَنَّ الْـ لَّهُ يَبْقَى، وَتَذْهَبُ الْأَشْيَاءُ

لو بكت هذه السماء على قوم كرام بكت علينا السماء

نَحْنُ مِنَّا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَالصُّدَّةُ بَقِيَ مِنَّا النَّبِيُّ وَالْخُلَفَاءُ

والزبير الذي أجاب رسول الله لؤ في الكرب، والبلاء بلاء

وَالَّذِي نَغَصَّ ابْنَ دَوْمَةَ مَا تُو حَيَّ الشَّيَاطِينُ، وَالسُّيُوفُ ظُمَاءُ

ومنا مصعب بن الزبير الذي نغص على ابن دومة، وهو المختار الثقفي، سقطته على الناس بما

كان يقول لهم من أنه يوحى إليه، وقد قتله مصعب وقتل أصحابه في مشهد مريع

فَأَبَاحَ الْعِرَاقَ يَضْرِبُهُمْ بِالسَّـ يَفِ صَلَّتْ وَفِي الضَّرَابِ غَلَاءُ

صلاً: مسلولاً، في الضراب غلاء: في الضرب بالسيف مغلاة

فَسَعَوْا كَيْ يُفْلَلُوكَ، وَيَأْبَى الْـ لَّهُ إِلَّا الَّذِي يَرَى وَيَشَاءُ

يفللك: يضعفوك يا مصعب

إِنَّمَا مُضْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ الْـ لَّهُ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء

وَرِجَالٌ لَوْ شِئْتُ سَمَيْتُهُمْ مِنْـ لَ، وَمِنَّا الْقُضَاءُ وَالْعُلَمَاءُ

مِنْهُمْ ذُو النَّدَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو عِصْمَةُ الْجَارِ حِينَ حُبِّ الْوَفَاءِ

سهيل بن عمرو صحابي له مواقف في فتح مكة وأمه من خزاعة

حَاطَ أَخْوَالَهُ خُزَاعَةً لَمَّا كَثُرَتْهُمْ بِمَكَّةَ الْأَحْيَاءِ

دافع عن أخواله من قبيلة خزاعة عندما كثرتهم، تكاثرت عليهم، في مكة الأحياء، العشائر

وَالَّذِي أَشْرَبَتْ قَرِيشٌ لَهُ الْحُبُّ - عَلَيْهِ مِمَّا يُحِبُّ رِذَاءُ

يعني عثمان بن عفان

وَالَّذِي إِنْ أَشَارَ نَحْوَكَ لَظْمًا تَبِعَ اللَّظْمَ نَائِلٌ وَعَطَاءُ

هذا عبد الله بن جدعان من فرع أبي بكر الصديق من قريش: كان غنياً، وعندما كبر منعه بنوه من التصرف بماله فصار كلما جاءه طالب معروف قال له: اقترُب كي أطمك على وجهك، ثم اذهب واطلب من أولادي فدية مقابل اللطمة، وإلا فإنك ستردها لي لطمة مثلاً

عَيْنِ قَابِكِي عَلَى قَرِيشٍ وَهَلْ يَزُجُّعُ مَا فَاتَ، إِنْ بَكَيْتِ، الْبُكَاءُ؟

يا عيني ابكي على قريش، وإن بكيت.. هل يعيد البكاء ما فات؟

تَرَكَ الرَّأْسَ كَالثَّغَامَةِ مِثِّي نَكَبَاتٌ تَسْرِي بِهَا الْأَنْبَاءُ

تركت رأسي ميضاً كنبات الثغام، الذي يبيض إذ يبس، النكبات التي تنقلها الأنباء

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ الشَّامُ غَارَةَ شَعْوَاءُ

كيف أستريح قبل أن تعم الشام غارة شعواء، متشرة الفرسان

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ، وَتُبْدِي عَنْ بُرَاهَا الْعَقِيلَةَ الْعَنْزَاءُ

غارة تنسي الشيخ أبناءه، وتجعل العقيلة العنزاء، تبدي عن براهها، ترفع عن سابقها للهرب فتظهر خلايلها

أَنَا عَنْكُمْ بَنِي أُمِّبَةَ مُزَوَّرٌ - وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِي الْأَعْدَاءُ

أنا منحرف عنكم، وقد اتخذتكم أعداء

إِنَّ قَتْلِي بِالطَّفِّ قَدْ أَوْجَعَنِي كَانَ مِنْكُمْ لَيْزٌ قُتِلْتُمْ شِفَاءُ

قد تألمت لقنلى بالطف، قتل الحسين بن علي في كربلاء وهي في الطف من ضواحي الكوفة، وليشف القلب منكم إذا قتلتم

## ٨ كُثِيرَ عِزَّة

خَلِيلِي هَذَا رَبْعُ عِزَّةٍ فَاغْلِبَا قُلُوبَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

يا صاحبي هذه دار عزة فاربطا ناقتيكما، وابكيا حيث كانت عزة تنزل

وَمُسَا تُرَاباً كَانَ قَدْ مَسَّ جِلْدَهَا      وَبَيْتاً وَظِلًّا حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتْ  
وَلَا تَبَاساً أَنْ يَمْحُوَ اللَّهُ عَنْكُمَا      ذُنُوباً إِذَا صَلَّيْتُمَا حَيْثُ صَلَّيْتَ  
وَمَا كُنْتُ أَدرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْبُكَاءُ      وَلَا مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّيْتَ

تولت: انصرفت

وَمَا أَتَصَفَّتْ: أَمَا النساءَ فَبَغَضْتَ      إِلَيْنَا، وَأَمَا بِالنِّوَالِ فَظَنَنْتِ  
لم تصفني عزة، فقد جعلتني أبغض كل النساء سواها، وأما هي فظنت بنوالها، بخلت بعبائها  
وَكَاثِلٌ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      كَنَازِرَةٌ نَذْرًا وَقَدْ فَأَحَلَّتِ  
كانت مصمة على قطع العلاقة معي فكانها نذرت نذراً فوفت به وأحلت نفسها،  
حررت نفسها من نذرها

فَقُلْتُ لَهَا: يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ      إِذَا وَطُنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ  
كل مصيبة إذا وطنت لها النفس، تعودت عليها، فالمصيبة تذلل، تصح مروضة  
وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحَبِّ مَبِيعَةً      نَعْمٌ، وَلَا عَمِيَاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ  
لم يلق إنسان من الحب مبيعة نعم، بداية تهزه، ولا عمياء، جهالة ونونر،  
إلا تجلى ذلك وذهب عنه فيما بعد

فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ: فِيمَ صَرَمْتَهَا؟      فَقُلْ نَفْسٌ حُرٌّ سُلِّيتْ فَتَسَلَّتْ  
إن سألني الواشون لماذا صرمتها، أي قطعت العلاقة معها؟ قلت: نفسي حرة وقد سلبتها فسلت،  
أنسيبتها فنسيبت

أَبَاحَتْ حِمِّيَ لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا      وَحَلَّتْ تِلَاعاً لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتْ  
دخلت عزة مكاناً في قلبي لم يدخله إنسان قط، فهي كمن حل في حمي، مكان محمي يمنع أهله  
الآخرين من الرعي فيه، وحلت تلاعاً، هضاباً، ما حلها أحد قبلها

يُكَلِّفُهَا الْخَنْزِيرُ شَمِيٍّ وَمَا بِهَا      هَوَانِي، وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَذَلَّتْ  
كان زوج عزة يطلب منها أن تشتم كثيراً الشاعر، وكانت تطيعه ليس لأنها تريد إهانتني بل لأنها  
استذلت وخضعت لمالك عصمتها، زوجها

هَنِيئاً مَرِيئاً، غَيْرَ دَاءٍ مُخَاصِرٍ،      لِعَزَّةٍ مِنْ أَهْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ  
هنئاً لك يا عزة ما تستحلين من أهرائنا، ما لم يكن ذلك الذي تقولين داء مخامراً نفسك،  
أي مخالطاً ضميرك.. اشتمني نزولاً عند رغبته شرط ألا يكون الشتم خارجاً من قلبك

وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودٍ مِنَ الْهَوَىٰ فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبْتُ وَزَلْتُ

كنت وعزة في علاقتنا كمن يسلك صعوداً، مرتقى من الأرض، فلما توافينا، وصلنا، إلى مكان على المرتقى ثبت أنا وزلت هي، ترحلت

وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا فَلَمَّا تَوَافَيْنَا شَدَدْتُ وَحَلَّتْ

عقدنا عقدة الوصل فلما توافنا، شدناها معاً، ظلت أشد ولكنها هي حلت العقدة

فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَىٰ فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا وَحُقَّتْ لَهَا الْعُتْبَىٰ لَدُنْهَا وَقَلَّتْ

فإن أرادت عزة العتبي، الرضا، فأهلاً ومرحباً، ولها علينا أن نرضى وما أقل هذا الطلب

وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَىٰ فَإِنَّ وَرَاءَنَا بِلَاداً إِذَا كَلَفْتُهَا الْعَيْسَ كَلَّتْ

وإن أرادت الأخرى، أي العكس وهو الهجران المؤكد، فإن ورائي، أي أمامي، بلاداً واسعة إذا كلفت الإبل بقطعها كلت، أي تعبت

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةً لَدُنْهَا وَلَا مَقْلِبَةً إِنْ تَقَلَّتْ

أسيئ بي أو أحسنني فلا لوم عليك، ولست مقلبة، موضع كراهية، حتى وإن كرهت لقائي

فَلَا يَحْسِبِ الْوَاشُونَ أَنَّ صَبَابَتِي بِعِزَّةٍ كَانَتْ عَمْرَةً فَتَجَلَّتْ

رغم ما قلته فلا يحسب الواشون أن صبابتي، غرامي، بعزة كان غمرة، أزيمة طارئة، ثم تجلت، انكشفت

فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ لَا حَلََّ بَعْدَهَا وَلَا قَبْلَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ

فوالله ما حل بعدها ولا قبلها من خلّة، حبيبة، في المكان من قلبي الذي حلت فيه عزة

وَمَا مَرٌّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامٌ أُخْرَىٰ وَجَلَّتْ

ما مرٌّ شيء عليّ كيوم عشت عزة، رغم كثرة ما مر بي وخطره

وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعِزَّةٍ بَعْدَمَا تَحَلَّيْتُ بِمَا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ..

وإنني وهيامي بعزة بعدما تخلينا عما كان بيننا من حب..

لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا نَبَوُا مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ

.. كمن يرجو الاستظلال بغيمة.. ولكنه كلما نبأ منها للمقيل، جلس للقبولة تحتها، اضمحلت، تبددت

كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةٌ مُنْجِلٍ رَجَاهَا فَلَمَّا جَاوَزَتْهُ اسْتَهْلَتْ

كأنني مع عزة ذلك الرجل المنجل، الذي يعاني القحط، فجاءت سحابة فرجا أن تمطر، فلما ذهبت عنه أمطرت على غير أرضه

يَقْرُ بِعَيْنِي مَا يَقْرُ بِعَيْنِهَا وَأَجْمَلُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ  
بِعَيْنِي مَا يَسْعُدُنِي

## ٩ مالك بن الرِّيب

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيَّنَّ لَيْلَةً بِحَبِّ الْغَضَا أَزْجِي الْفَلَاصِ النَّوَاجِيَا  
هل سيقدر لي أن أبيت ليلة بحب شجر الغضا عند أهلي، أدفع الفلاص النواجي، النياق السريعة

فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبَ عَرْضُهُ وَلَيْتَ الْغَضَا مَاشَى الرُّكَّابَ لَيَالِيَا  
ليتنا لم نفارق الغضا، وليت الغضا ظل يماشنا ونحن نسير عنه

لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَا لَوْ دَنَا الْغَضَا مَرَّارًا، وَلَكِنَّ الْغَضَا لَيْسَ دَانِيَا  
كان لنا هناك من نزوره لو أنه قريب، لكنه الآن بعيد

أَلَمْ تَرَنِي بِغَتُّ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا  
ألم تر كيف تركت الضلال، واشتريت الهدى بدلاً منه وذهبت في جيش ابن عفان غازياً

وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي بَعْدَمَا أَرَانِي عَنْ أَرْضِ الْأَعَادِي قَاصِيَا  
أصبحت في أرض محفوفة بالأعداء وكنت بعيداً عنها

دَعَانِي الْهُوَى مِنْ أَهْلِ «أَوْدَ» وَصُحْبَتِي بِذِي «الطَّبَسِينِ» فَالتَفْتُ وَرَائِيَا  
ودعاني الهوى من أهل «أود» وصحبتني بذي «الطبيين» فالتفت ورأيتني، وأنا مع صحي في أرض الطبيين، في خراسان، ناداني الهوى من عند الأهل في موضع أود، فالتفت ورأيتني

أَجَبْتُ الْهُوَى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ تَقَنَّمْتُ مِنْهَا أَنْ أَلَامَ رِدَائِيَا  
أجبت نداء الهوى بزفرة، فخرجت أن يرى صحي ذلك فيلوموني فوضعت ردائي على وجهي وجعلته قناعاً

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْ طُولَ رِخْلَتِي سِفَارَكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَا لَبَا  
قالت لي ابنتي، وقد رأت أن سفري سيطول: إن سفرك ستركني بلا أب

لَعَمْرِي لَيْتُنِي غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا  
لئن غالت، أدت، خراسان رأسي فقد كنت من قبل بعيداً عنها

فَلَيْلَهُ دَرِّي يَوْمَ أَتَرَكْتُ طَائِعاً بَنِي بَاهَلَى «الرَّقْمَتَيْنِ» وَمَالِبَا  
كيف قد تركت بمحض إرادتي أبنائي ومالي في ذلك الموضع؟

وَدَّرَ الظُّلُبَاءُ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً يُخْبِرُنَ أَنِّي هَالِكٌ مِّنْ وَرَائِيَا  
ولله در الظباء السانحات عشية، النساء العارات في المساء، وهن يخبرن بعضهن بعضاً أنني هالك  
في غربتي

وَدَّرَ كَبِيرَيَّ اللَّذَيْنِ كِلَاهُمَا عَلَيَّ شَفِيقٌ نَاصِحٌ لَوْ نَهَانِيَا  
ولله در الكبيرين، أبي وأمي، اللذين كانا شفيقين علي ناصحين لي، فهلا كانا نهاني!

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ مِوَى السِّيفِ وَالرِّمَحِ الرُّدْنِيَّ بِأَكْبَا  
سبكلي علي سفي ورمحي الردني، نوع من الرماح

وَأَشْفَرَ مَحْبُوكٍ يَجْرُ عَنَانُهُ إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا  
وسبكلي علي مهري الأشقر المحبوك، أي القوي، الذي يجرسنه نحو الماء ولم يترك له موتي من يسقيه

وَلَكِنْ، بِأَكْتَفِ السُّمْنِيَّةِ نِسْوَةً عَزِيزٌ عَلَيْهِنَّ الْعَشِيَّةُ مَا بِبَا  
ولكن، في أكتاف السينة، في أطراف ذلك الموضع، نسوة يعز عليهن ما بي

صَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ يُسَوُّونَ لَخْدِي حَيْثُ حُمَ قَضَائِيَا  
صريع يحملني الرجال في موضع مقفر، ويسوون لي لخداً حيث قدر لي أن أموت

وَلَمَّا تَرَاءَتْ عِنْدَ «مَرَوْ» مَنِيَّتِي وَخَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَقَاتِيَا .  
عندما بدا في مرو أن موتي قريب، وخل جسي بالمنية، اهتز وارتجف .

أَقُولُ لِأَصْحَابِي ارْزُقُونِي فَإِنَّهُ يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ سُهَيْلٌ بَدَا لِبَا  
أطلب من صحبي أن يرفعوني كي أرى نجم سهيل

فَبَا صَاحِبِي رَحَلِي دَنَا الْمَوْتُ فَانْزِلَا بِرَائِيَةِ إِنِّي مُقِيمٌ لِبَالِيَا  
يا صاحبي رحلي، صاحبي السفر، دنا أجلي فخطا الرحال براية فإني سأقيم هنا بعض الوقت

أَقِيمَا عَلَيَّ الْبُومَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ وَلَا تُفْجِلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ شَانِيَا  
ابقيا معي ولا تستعجلا فقد أصبح شأني واضحاً

وَقُومَا إِذَا مَا اسْتَلَّ رُوحِي فَهَبَّا لِي السَّنَرُ وَالْأَكْفَانُ عِنْدَ قَنَائِيَا  
قوما إذا ما استل روعي، سحب روعي، فأعدا الأكفان والسرر، ورف شجر السرر وكانوا  
يسحقونه ويضعونه مع ماء غسل الميت

وخطأ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي وَرَدَا عَلَى عَيْنَيَّ فَضَلَ رِدَائِيَا  
خطا مكان رفودي بأطراف الرماح، وردا بقية ثوبي على وجهي

وَلَا تَحْسُدْنِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْمَرْضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا  
وأوسعا لي في القبر

خُذَانِي فَجُرَّانِي بِثُوبِي إِلَيْكُمَا فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْباً قَبَادِيَا  
جراني بثوبي وأنا ميت، وكنت في حياتي صعب القياد عنيداً

وَقَدْ كُنْتُ عَظَافاً إِذَا الْخَيْلُ أَذْبَرَتْ سَرِيعاً لَدَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا  
كنت أعطف وأتجه إلى خيل العدو بينما الخيول الأخرى تدبر،  
وكنت سريع الإجابة إذا دعيت للحرب

وَقَدْ كُنْتُ صَبَّاراً عَلَى الْقُرْنِ فِي الْوَعَى وَعَنْ شَتْمِي ابْنَ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَإِنِّيَا  
وكنت صبوراً على القرن، الخصم، في الحرب لكنت متأنياً، متوانياً، عن شتم الأقارب  
وَقُومَا عَلَى يَثْرِ «السَّمْبِنَةِ» أَسْمِعَا بِهَا الثَّمَرَ وَالْبَيْضَ الْحَسَانَ الرَّوَانِيَا  
وعندما تعودان يا صاحبي إلى «السمنة» فاذمبا إلى البثر حيث تجتمع النساء الحسان الرواني،  
الناظرات إليكما، وأسمعاهن خبري

بِأَنكُمَا خَلَفْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ تَهِيلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوْفِيَا  
قولا لهن إنكما خلفتماني، تركتماني وراءكما، في موضع مقفر،  
والريح تهيل علي السوافي، الأتربة

وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي بَعْدَمَا تَقْطَعُ أَوْصَالِي وَتَبْلَى عِظَامِيَا  
يَقُولُونَ: لَا تَبْعُدْ، وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا؟  
عندما يدفنتي القوم يقولون الكلمة المألوفة «لا تبعد»، وهل هناك من بُعد أكثر من الموت؟

عَدَاةٌ عَدِي يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِي إِذَا أَذْلَجُوا عَنِّي وَأَصْبَحْتُ ثَاوِيَا  
ما أصعب الغد عندما يدلجون عني، أي ينصرفون عني ليلاً، وأظل ثاوياً، مقيماً

وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ لِعُغْبَرِي، وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا  
وعندما يصبح مالي الطريف، المكتسب، والتالد، الموروث، ملكاً لغبري

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالُوا نَعِيكَ بَاكِيَا  
هل سبكتني علي أم مالك كما كنت سأبكي لو رفعوا الصوت بنعيها هي؟

فَيَا صَاحِبَا إِنَّمَا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنِ بَنِي مَازِنٍ وَالرَّيْبُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
بلغ أيها الصاحب العشيرتين أنه لا تلاقيني بعد الآن فقد قضيت نحبي

وَعَزَّ قُلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّهَا سَتَفْلِقُ أَكْبَاداً وَتُبْكِي بِوَاكِبَا

وأنزل الرجل عن ناقتي، واجعلها تسير بلا مرجح، دلالة على أن صاحبها مات، فهذا سيفلق أكباد الناس ويبكي الباقيات

أَقْلَبَ طَرْفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلَا أَرَى بِهِ مِنْ عُيُونِ الْمُؤْنِسَاتِ مُرَاعِيَا

هنا أقلب نظري حول رحل جملي فلا أرى من يراعيني وينظر إلي من نساء قومي اللاتي فيهن أنس لقلبي

وَبِالرَّمْلِ مِثَا نِسْوَةٍ لَوْ شَهِدْتَنِي بَكَيْنَ وَفَدَّيْنِ الطَّبِيبِ الْمُدَاوِيَا

وهناك بموضع الرمل نسوة لو شهدني لبكين واحتضاري لبكين وقلن للطبيب «فديك» يردن منه أن يجتهد في شفائي

فَمِنْهُنَّ أُمِّي وَابْنَتَايَ وَخَالَتِي وَبَاكِبَةٌ أُخْرَى تَهْبِجُ الْبَوَاكِبَا

هؤلاء أقاربي ومعهن أيضاً زوجتي التي يبكاها تهيج قلوب الباقيات الأخريات

## ١٠ الحطيثة

وَطَاوِي ثَلَاثٍ حَاصِبِ الْبَطْنِ مُزْمِلٍ بِبَيْدَاءَ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمَا

رب رجل طاوي ثلاث، جائع لم يأكل منذ ثلاث ليالٍ، وهو يعصب بطنه بحزام كي يخفف ألم الجوع، وهو مرمِل، أي فقير، يسكن في بيدةا ليس بها رسم، جذباء ليست بها علامة طريق

أَخِي جَفْوَةٌ فِيهِ مِنَ الْإِنْسِ وَحْشَةٌ يَرَى الْبُؤْسَ فِيهَا، مِنْ شَرَّاسَتِهِ، نُعْمَى

صاحب جفوة، فيه وحشة، نفور من الناس، ولشراسته يرى البؤس فيها، من شرَّاسته، نُعمى

وَأَفْرَدَ فِي شُعْبٍ عَجُوزاً إِزَاءَهَا ثَلَاثَةُ أَشْبَاحَ تَخَالُهُمْ بِهِمَا

انفرد في شعب، طريق بالجيل، مع امرأته وثلاثة أشباح كأنهم بهم، أولاد ثلاثة مهزولين تظنهم من ولد الماعز

حُفَاءَ عُرَاءَ مَا اغْتَدَوْا خُبْرَ مَلَةٍ وَلَا عَرَفُوا لِلْبُرِّ مَذَّ خُلِقُوا طَعْمَا

ما أكلوا خبز ملة، مخبوزاً بالرماد الحار، ولا عرفوا طعم القمح منذ ولدوا

رَأَى شَبَحًا وَسَطَ الظَّلَامِ قَرَاعَهُ فَلَمَّا بَدَأَ ضَيْفًا تَسَوَّرَ وَاهْتَمَّا

رأى شيخ شخصي قادم في الظلام، فأخافه ذلك، وعندما عرف فيه ضيفاً تسوَّر، وثب وثبة، واهتم للأمر

فَقَالَ ابْنُهُ لَمَّا رَأَاهُ بِحَبِيرَةٍ: أَبَا أَبَتٍ أَذْبَحْنِي وَيَسِّرْ لَهُ طَعْمَا

لما رآه ولده متحيراً قال له: اذبحني ووفر للضيف طعاماً



وَلَا تَعْتَذِرْ بِالْعُدْمِ عَلَى الَّذِي طَرَأَ    يَظُنُّ لَنَا مَالاً فَيُوسِعُنَا ذِمًّا

ولا تعتذر بالفقر، فلعن الذي طرأ علينا يظن أن عندنا مالا فيوسعنا ذمًا، فيما فيه بدمنا

فَرَوَى قَلِيلًا ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْهَةً    وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا

تروى الأب، ثم أحجم، ولم يذبح ابنه، لكنه كان قد هم بذلك

وَقَالَ: هَبَا رَبِّاهُ! ضَيْفٌ وَلَا قِرَى    بِحَقِّكَ لَا تَحْرِمُهُ تَالَلَّيْلَةَ اللَّحْمَا

قال الرجل: يا رب، ضيف ينزل بي ولا قرى عندي له!

بحقك يا رب لا تحرمه هذه الليلة من اللحم

فَبَيْنَا هُمَا عَنَّتْ عَلَى الْبُعْدِ عَانَةً    قَدْ انْتَضَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نَظْمَا

بيننا، أي فيبينما، هو وابنه قد خرجا بعيداً إذ عنت لهما، عرضت لهما، عانة، سرب من حمر

الوحش، وقد منست بانتظام خلف مسحها، فحلها

ظِلْمَاءُ تُرِيدُ الْمَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا    عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دَيْمِهَا أَظْمَا

الحمر عطشى تقصد الماء، فانساب نحوها يهدوء، وهو عطش إلى ديمها أكثر منها للماء

فَأَمَلَهَا حَتَّى تَرَوْتَ عِطَاشُهَا    فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَانَتِهِ سَهْمَا

أملها حتى روت عطشها، ثم رماها بسهم من كنانته، من علة سهامه

فَخَرَّتْ نَحْوَصٌ ذَاتُ جَحْشٍ فَتِيَّةٌ    قَدْ اكْتَنَزَتْ لَحْمًا وَقَدْ طَبَّقَتْ شَحْمَا

فخرت أرضاً نحوص، أتان وحشية، لها جحش، ولد، بجانيها، وهي فتية مكتنزة باللحم، وعليها

أطباق من الشحم

فَبَا بِشْرُهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوُ أَهْلِهِ    وَيَا بِشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلَمَهَا بِدَمِي

فيا لسعادته إذ جرّها نحو أهله، ويا لسعادتهم لما رأوا كلمها بدمي

فَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ    فَلَمْ يَغْرُمُوا غُرْمًا وَقَدْ غَنِمُوا غَنْمًا

باتوا كراماً وقد كسبوا حمد الضيف وقاموا بواجبه

وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَاً    لِضَيْفِهِمْ وَالْأُمُّ مِنْ بِشْرِهَا أُمًّا

وبات أبوهم وكأنه أب للضيف، وأهم من بشاشتها كأنها أم للضيف

## ١١ الخنساء

أَعْيَنِي مَلَأَ تَبْكِيَانِ عَلَى صَخْرٍ    بِدَمْعِ حَبِيبٍ لَا بَكِيٍّ وَلَا نَزْرٍ

ابكيا يا عيني على أخي صخر بدمع حبيب، لا بكية، قليل، ولا نزر، قليل

فَتَسْتَفْرِغَانِ الدَّمَاعَ أَوْ تُذَرِيَانِيهِ عَلَى ذِي النَّهْيِ وَالْبَاعِ وَالنَّائِلِ الْعَمْرِ  
أفرغاً دمعكما واسكباه على رجل ذي نهى، عقل، وباع، قوة، ونائل غمر، سخاء غامر كبير

فَمَا لَكُمَا عَنْ ذِي الِیَمِینَینِ - فَابْكِیَا عَلَيْهِ مَعَ الْبَاكِیِ الْمُسْلَبِ - مِنْ صَبْرِ  
ليس لكما يا عيني صبر عن أخي صاحب اليمينين، المتصرف في الشؤون البارع، فابكيا عليه مع  
الباكى المسلب، اللابس سواداً

أَلَا تَكِلْتُمْ أَتَمَ الَّذِينَ عَدَوْا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ، مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ؟  
تكلتهم امهم هؤلاء الذي غدوا به، ذهبوا به صباحاً، إلى قبره، أعرفوا ماذا يحملون إلى القبر؟

وَمَاذَا ثَوَى فِي اللَّحْدِ تَحْتَ تُرَابِهِ مِنْ الْخَيْرِ، يَا بُؤْسَ الْحَوَادِثِ وَالْدَهْرِ!  
هل عرفوا ماذا ثوى، أقام، في القبر تحت التراب من خير؟ يا لبؤس الزمن!

مِنْ الْحَزَمِ فِي الْعَزَاءِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى لَدَى مُلْكِهِ عِنْدَ الْيَسَارَةِ وَالْعُسْرِ  
أعرفوا ماذا ثوى في القبر من الحزم في العزاء، في وقت الشدة، والكرم؟ وكان سخياً في وقت  
اليسر والعسر

كَأَنْ لَمْ يَقُلْ أَهْلًا لِطَالِبٍ حَاجَةٍ وَكَانَ بَلِيجَ الْوَجْهِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ  
كان أخي لم يرحب بطالب حاجة، ولم يكن بليج الوجه، مشرق الوجه، منشرح الصدر للأضياف

وَلَمْ يَتَنَوَّزْ نَارَهُ الضَّيْفِ مَوْهِنًا إِلَى عِلْمٍ لَا يَسْتَكِنُ مِنْ السَّفَرِ  
وكانه ما رأى ناره الضيف موهناً، ليلاً، وهي فوق علم، جبل، لا يستكن، لا يخبئ من السفر، من  
المسافرين. فأخوها كان يرفع ناره عالياً ليراها المسافرين في الصحراء فيأتوا إليه لكي يضيفهم

فَمَنْ يَجْبِرُ الْمَكْسُورَ أَوْ يَضْمَنُ الْفَقْرَى ضَمَانَكَ أَوْ يَقْرِي الضُّيُوفَ كَمَا يَقْرِي؟  
من يجبر المكسور، يصلح كسر من جارت عليه الأيام، ومن يضمن طعام الضيف مثلك؟ يقرى:  
يطعم الضيف

وَحَبِيلٍ تَنَادَى لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا دَبَبَتْ بِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ  
رب خيل يتنادى فرسانها، ولا هوادهة في الأمر فهي خيل مغيرة على القبيلة، ولكنك ذبيتها، رددتها  
بأطراف الرماح الردينية السمر

صَبَحَتْهُمْ بِالْخَيْلِ تَرْدِي كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَفَتْهُ رِيحُ نَجْدٍ إِلَى الْبَحْرِ  
صباحتهم بالخيال تردى، تسرع، كأنها جراد زفته، دفعته، ريح نجد نحو الفرات بحر العراق

فَشَأْنُ الْمَنَابَا إِذَا أَصَابَكَ رَبِيبُهَا لِيَتَغَدَّ عَلَى الْفَتَيَانِ بَعْدَكَ أَوْ تَسْرِي  
فلتضل المنايا ما شئت بعد أن أصابتك، ولتغد، لتصبح، أو تسري، تأتي ماء على الفتیان، أي  
ليمت بعدك من شاء

وَقَائِلَةٍ وَالنَّمَشُ يَسْبِقُ خَطْوَهَا لِيُذَرِكَهُ: يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ

ورب قائلة والنمش يسبق خطوها وهي تريد اللحاق به: يا لهف نفسي على صخر

## ١٢ مجنون ليلي

تَذَكَّرْتُ لَيْلِي وَالسَّنِينَ الْخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لَا تُلْقَى عَلَى اللَّهْوِ نَاهِيَا

تذكرت ليلي في السنين الخوالي، الماضية، حين لم يكن ينهانا عن لهونا أحد

فَبَا لَيْلٍ كَمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مُهِمَّةٍ إِذَا زَرْتُكُمْ فِي اللَّيْلِ لَمْ أَذِرْ مَا هَبَا

ما أكثر ما كنت أزورك في الليل وبني حاجة ملحة، لكنني لا أدري ما هي

فَمَا أَشْرِفَ الْأَيْفَاعِ إِلَّا صَبَابَةٌ وَلَا أَشْهَدُ الْأَشْمَارَ إِلَّا تَدَاوِيَا

الآن لا أصعد المرتفعات إلا صباة، هياماً، ولا أنشد الشعر إلا متداوياً به من حرقة الحب

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الَّذِي قَضَى اللَّهَ فِي لَيْلِي، وَلَا مَا قَضَى لِيَا

قَضَاهَا لِغَيْرِي، وَابْتِلَانِي بِحُبِّهَا فَهَلَا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلِي ابْتِلَانِيَا

وَحَبْرُ ثَمَانِي أَنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلٍ لِلَّيْلِ إِذَا مَا الصَّبْفُ أَلْقَى الْمَرَايِيَا

فهذه شهور الصيف عنا قد انقضت فما للنوى ترمي بليلي المراميَا

وجاء الصيف وراح، ولكن النوى، الفراق يرمي بليلي بعيداً عني

وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

قد يجمع الله المتاعدين بعد أن ظنا اللقاء مستحيلاً

فَإِنْ تَمَنَعُوا لَيْلِي وَتَحُمُوا دِيَارَهَا عَلَيَّ، فَلَنْ تَحُمُوا عَلَيَّ الْقَوَافِيَا

إن منعتني أهل ليلي من لقائها ومنعوا ديارها دوني،

فلن يمنعوا عني القصائد أقولها في التشوق لليلي

**قصائد مشهورات**  
**فهرس القوافي**  
**(القافية فرقم القطعة)**

١	لَأَمِيلُ	٧	فَالْبَطْحَاءُ
٣	مَكْبُولُ	٨	حَلَّتْ
١٠	رَسَمًا	٢	أَوْ نَادُ
٥	وَانْتَظِرَانِي	٦	أَبْلَاذَهَا
٩	التَّوَجِّيًا	٤	تَصِيرُ
١٢	نَاهِيَا	١١	نَزَرِ

## فهرس القوافي العام

### القافية، فرقم القطعة، فالباب الذي تنتمي إليه

أبواب الكتاب: ١ امرؤ القيس، ٢ زهير بن أبي سلمى، ٣ النابغة  
الذبياني، ٤ الأعشى، ٥ حسان بن ثابت، ٦ الأخطل، ٧ الفرزدق، ٨ جرير،  
٩ عمر بن أبي ربيعة، ١٠ جميل بثينة، ١١ بقية المعلقات، ١٢ المفضليات،  
١٣ الأصمعيات، ١٤ الحماسة، ١٥ الوحشيات، ١٦ قصائد مشهورات

وطلباء ٣٨ الأخطل	القَلْبَا ١٣٩ الحماسة
الثَّوَاء ٥ بقية المعلقات	العَجِيَا ٢٣ الأخطل
النَّشَاء ٥٣ حسان	المصاها ٢ جرير
الهجاء ٥٩ الأخطل	جاليا ٦ الحماسة
أنطواء ١٢٦ الحماسة	جانبا ٥٩ ابن أبي ربيعة
بلاء ١٣٦ الحماسة	زَعْبَا ٧٥ الحماسة
فالبطحاء ٧ قصائد مشهورات	عَذْبَا ٧٣ ابن أبي ربيعة
كَدَاء ١ حسان	لقد أصابا ١٥ جرير
نَشَاء ١٣ زهير	مرحبا ١١٦ الحماسة
نَجْلَاء ٩ الأصمعيات	مُصَاها ١٤ جرير
أَصْأها ١٤ الحماسة	نُجْيا ١٩٧ الحماسة
أعدائها ١٨ المفضليات	هَرَبَا ٢٢٢ الحماسة
ورائها ١ الفرزدق	والرَّيَابَا ٥٥ ابن أبي ربيعة
أغضبا ١٠ جرير	وأَوْصَاها ٣ الأعشى

وتَذَهَّبَا ٥٤ ابن أبي ربيعة

وجربًا ٢ الأعشى

وشابًا ٢٨ المفضلين

وشيبًا ١ جرير

وصبًا ٥٥ الأخطل

أخرب ٣٧ الحماسة

أغضب ٣١ الوحشيات

الحُب ٣ جميل بثينة

الضَّرَاب ١٠ النابغة الذبياني

النَّيب ٧ جرير

تَذَهَّب ٩١ الحماسة

تَلْتَهَب ٦٠ الأخطل

جَدِيب ٤٩ الوحشيات

خَرِب ٢٧ حسان

ذَاهِب ٤٣ حسان

رَقِيب ١٧٢ الحماسة

هَيُوب ٥ الأصمعيات

سِبَاب ٢ جميل بثينة

عَسِيب ١٧ امرؤ القيس

فَالْدُّنُوب ٦ بقية المعلقات

فَالشُّعْب ٦ الأخطل

فُجِيب ١٧ الوحشيات

قَرِيب ١٨٠ الحماسة

لَقَرِيب ١٢ الأصمعيات

مُحَارِب ١٨٣ الحماسة

مَحْجُوب ٦ جرير

مَشِيب ٣٣ المفضلين

والصَّنَاب ١٧ الفرزدق

وَأَنْصَب ٦ النابغة الذبياني

وَمُصِيب ٨ جرير

يُجِيب ١٦٧ الحماسة

يَرْكَبُوا ٦٦ الحماسة

الأعاجيب ٢ الفرزدق

التراب ٢٦ الأخطل

الحبيب ١ جميل بثينة

الخَرَاب ٢٠ الوحشيات

الرَّبَاب ٥٧ ابن أبي ربيعة

الرُّكَايِب ١٢٨ الحماسة

السَّرِب ١٣ جرير

الطَّيِّب ٥٦ ابن أبي ربيعة

العِتَاب ١٤ الفرزدق

العَوَاقِب ٩٨ الحماسة

الْقُرْب ٤ الأخطل

الكواكب ٣ النابغة الذبياني

الكواكب ٥ الفرزدق

المَشَرِب ٤ الفرزدق

المُعَدَّب ٤ امرؤ القيس

بِالْعَصَائِب ٣ الفرزدق

بِخَضَاب ٤٦ ابن أبي ربيعة

تُكْدِب ٤ جرير

حَسْبِي ٣٨ الوحشيات

ذَاهِب ١١ الفرزدق

سَاغِبِ ٨ الأَخلَط	بالتراث أَقَارِبُهُ ٩ الفرزدق
ضَبَابِ ١٢ جرير	ثِيَابُهَا ١٠ الفرزدق
عَذَابِي ٥٨ ابن أبي ربيعة	جَاذِبُهُ ١٦ الفرزدق
غَالِبِ ١٣ الفرزدق	جَائِئُهُ ٣١ الحماسة
غُرَابِ ١٦ حسان	جَوَابُهَا ١٢ الفرزدق
فَانْعَبِ ٣ جرير	حَبِيبُهَا ١٧١ الحماسة
قَلْبِي ٢٢١ الحماسة	رَقِيبُهَا ١ جميل بثينة
لِلسَّبَابِ ٥ جرير	رَكَائِبُهُ ٣٩ الحماسة
لِلسَّبَابِ ٦٨ الحماسة	غَارِبُهُ ١٨٤ الحماسة
لَبِى وَغَالِبِ ١٥ الفرزدق	غَضَائِبُهَا ١٠١ الفرزدق
مَرْقَبِ ١ جميل بثينة	كَلَابُهَا ١١ جرير
مَرْكَبِ ٤١ الحماسة	كَوَاكِبُهُ ٢٠٥ الحماسة
مَطْلُوبِ ١٩ النابغة الذبياني	مَضَارِبُهُ ٣٢ الأَخلَط
مُنِيبِ ٢٦ حسان	مُنِيبُهَا ٧ الفرزدق
وَالصَّنَابِ ٩ جرير	نَصِيبُهَا ١ جميل بثينة
وَالْمُتَعَلِّبِ ١٥ الوحشيات	وَتُجَائِئُهُ ٨ الفرزدق
وَالشَّرَابِ ١١ امرؤ القيس	أَطْرَائِبُهَا ٦ الأعشى
وَالشَّرَابِ ١٦ زهير	عَذَابِهَا ٤ الأعشى
وَشِيبِ ٨ حسان	اِنْتَشَبْتُ ٦٠ الحماسة
بِاللَّعْبِ ٤٧ ابن أبي ربيعة	اسْتَظَلَّتْ ١٩ الفرزدق
حَسْبِ ٤٠ حسان	الرَّائِغَمَاتِ ١٦ جرير
وَشَرِبْتُ ١٨ النابغة الذبياني	الغَايَاتِ ١ جميل بثينة
أَضْحَابُهُ ٥٣ ابن أبي ربيعة	تَعَلَّتْ ١٨ جرير
اغْتِيَابُهُ ٥ الأعشى	تَوَلَّتْ ٦ المفضليات
أَقَارِبُهُ ١٣ الوحشيات	ثَابِتِ ٥٤ حسان
أَقَارِبُهُ ٦ الفرزدق	جَلَّتْ ٢٠٢ الحماسة

الرَّيِّحُ ٨ الوحشيات	حَلَّتْ ٨ قصائد مشهورات
الصَّفَاحِ ٢٠ الفرزدق	عَرَافَتِ ٤٨ ابن أبي ربيعة
بالرَّوَّاحِ ٢٠ جرير	فَاسْبَطَرَّتِ ١٢ الحماسة
بِالْفَوَاحِ ٦ جميل بثينة	مَذِيرَاتِ ١٧ جرير
قُرُوحِ ١٨٢ الحماسة	مُعْتَكِرَاتِ ٧ امرؤ القيس
مَطَرَحِ ٥٢ الحماسة	وَصَلَّتِ ١٨ الفرزدق
صَحِيحُهَا ٥ جميل بثينة	وَقَلَّتِ ٨ الأعشى
البُرْدَا ٢٤ جرير	وَحْيَانُهَا ٧ الأعشى
زَنَادَا ٢٥ جرير	حَرَجَا ٦٩ ابن أبي ربيعة
المُسَهَّدَا ٩ الأعشى	فَلَجَا ١٣١ الحماسة
بُرْدَا ١٣ الحماسة	أَخْجَجِ ٧٤ ابن أبي ربيعة
جَلَمَدَا ٧٦ ابن أبي ربيعة	الْأُدْعَجِ ٧٥ ابن أبي ربيعة
جَهْدَا ٣٥ ابن أبي ربيعة	الْمَيِّتَةِ نَاجِ ١٩ جرير
جَوَادَا ١٨ امرؤ القيس	أَفْضَحُ ٤ جميل بثينة
خَمْدَا ١٣٢ الحماسة	أَنْجَحُ ١ جميل بثينة
خَالِدَا ٢٤ الفرزدق	سَالِحِ ٤٦ الوحشيات
عِيدَا ٣٢ ابن أبي ربيعة	فَاسْتَرَاخُوا ٥٥ الحماسة
عَدَا ٢٩ جرير	مَادُوحِ ٨٦ الحماسة
عَدَا ٤٩ ابن أبي ربيعة	مَاسِخِ ٣٣ الوحشيات
قَصْدَا ١٦٣ الحماسة	وَصَفَائِحِ ١٥٧ الحماسة
مَسْعُودَا ١٥ المفضلين	يُرَاحِ ١٥٨ الحماسة
وَاعْتِمَادَا ٢٢ جرير	يَسْبَحُ ٥١ الأخطل
وَعُهْدَا ١ جميل بثينة	الْأَبَاطِحِ ١٥٦ الحماسة
وَلَدَا ٢٨ الحماسة	الْأَضَاحِي ٢١ الأخطل
يَتَبَدَّدَا ١٢ الأخطل	الْجَرَاحِ ٩٥ الحماسة
الْأَشَدَّ ٣٦ حسان	الجَوَانِحِ ١٥٠ الحماسة



يَعُودُ ٨ جميل بثينة	أَشْهُدُ ٤٩ حسان
الْأَبْدُ ١ النابغة الذبياني	الْبَعِيدُ ٤٥ الأخطل
الْأَزْمَدُ ٢٤ حسان	الْحَدِيدُ ٣٦ الحماسة
الْأَفْتَادُ ٢٧ الحماسة	الْعَبِيدُ ٤٦ الأخطل
الْبَلَدُ ١٣ حسان	الْعَوَاذُ ٣٠ الحماسة
الْجَعْدُ ٧٢ الحماسة	النَّشِيدُ ٣٠ جرير
الْغَمْدُ ٢٨ الفرزدق	أَوْتَادُ ٢ قصائد مشهورات
الْمُنَادِي ٤٦ حسان	بَرْدُ ١٦٨ الحماسة
الْمَهْدُ ١١ جميل بثينة	تَزِيدُ ٨٩ الحماسة
الْهَادِي ٢٣ حسان	حَامِدُ ١٣٨ الحماسة
الْيَدُ ١ بقية المعلقات	حُسَيْدُوا ٤٦ الحماسة
يَبْعَادُ ٢٥ الفرزدق	خَالِدُ ٥٧ حسان
يُمُخِّلِدُ ٢ زهير	سَعِيدُ ٢٦ جرير
تُرْدُ ٢١ الحماسة	عِنْدِي يَدَا ٣١ جرير
تُوسُ ٧ ابن أبي ربيعة	فَاخْتَلَدُوا ٢٧ الأخطل
جِيَادُ ١٨ الأخطل	قَعَدُوا ٣ زهير
رُشْدِي ١٠ جميل بثينة	لَجْمُودُ ٨١ الحماسة
رَغْدِيدُ ٣٥ حسان	لَسَعِيدُ ٥٢ حسان
زِيَادُ ١٩٦ الحماسة	مُحَمَّدُ ٥٧ الأخطل
سَعْدُ ٥٦ الحماسة	مَوْجُودُ ٢٠ الأخطل
شَاهِدُ ٢٢ الفرزدق	هُجُودُ ١٧ المفضليات
شُهُدِي ٨٢ الحماسة	وَاقْتَصِدُوا ٧ جميل بثينة
صَادُ ١٠ الأعشى	وَالْأَبْدُ ٩٠ الحماسة
غَدُ ١١٤ الحماسة	وَتَهَمَّدُ ٥٦ حسان
غَمْدُ ٢٣ المفضليات	وَجَلِيدُ ١٢١ الحماسة
لَخْدِي ٣٤ ابن أبي ربيعة	وَنُودُ ٢٧ المفضليات

مُرِيد ١٥ الحماسة	ويقودها ٢٨ جرير
مُرَوِّد ٧ النابغة الذبياني	يقودها ٢٦ الفرزدق
مُعْبِد ٢٧ الفرزدق	عَاذِهَا ١١ الأعشى
مُعْتَادِي ٢٧ جرير	الْأُرْزَا ١٨٩ الحماسة
مِنْ أَحَدِ ١٢ حسان	الدَّمَارَا ٤٧ الفرزدق
مُهْتَدِ ٢٨ حسان	انْحِدَارَا ١٥ الأعشى
مُوقِدِ ٢٠ النابغة الذبياني	نَحْدَرَا ٣٢ الفرزدق
هَادِ ٤٣ الوحشيات	سِرًّا ٧٩ ابن أبي ربيعة
هِنْدِ ٥٠ ابن أبي ربيعة	صَابِرَا ١٩ امرؤ القيس
والأولادِ ١٦ المفضليات	ضِرَارَا ٧ ابن أبي ربيعة
وَجِدِ ١٥٥ الحماسة	ظُهُورَا ٧٨ ابن أبي ربيعة
وَحْدِي ٢١٣ الحماسة	فَاسْتَدَارَا ٤٢ جرير
وَعَوَّادِي ٢٣ جرير	قُبُورَا ٤٤ جرير
وَلَا يَدِي ٧ حسان	مَارَا ٦ ابن أبي ربيعة
وَمِجْسَدِ ٢١ الفرزدق	مَفْعَرَا ٣٦ جرير
وَيُعْتَدِي ٥٥ حسان	مُنْكَرَا ١٠ ابن أبي ربيعة
يُعْدِي ٢١٢ الحماسة	وَاعْتَمَرَا جرير ٤٧
يُولَدِ ٢١ جرير	وَالْمَطَرَا ٣٩ الفرزدق
يُولَدِ ٢١٩ الحماسة	وَشَبِيرَا ٥ امرؤ القيس
نَجْدِ ٣٣ ابن أبي ربيعة	وِظَاهِرَا ٥ النابغة الذبياني
أَبْلَادُهَا ٦ قصائد مشهورات	وَقَرَا ١٢٠ الحماسة
أَعْوَادُهَا ٤ حسان	أَتَسَّرَ ١٨١ الحماسة
أُرِيدُهَا ٩ جميل بثينة	أَخْلَرُ ٨٢ ابن أبي ربيعة
أَوْلَادُهَا ٢٢ الوحشيات	أَكْثَرُ ٥ زهير
جَدُودُهَا ٢٣ الفرزدق	الْأَقْدَارُ ١٣ جميل بثينة
شُرُودُهَا ١٩٢ الحماسة	الْأَمْرُ ١٤٢ الحماسة

عَمَرُ ٤٣ جرير	البَعْرُ ٥٠ حسان
عَقُورُ ١١ الأخطل	الحَذَرُ ١١٠ الحماسة
غَيْرُ ١٣ الأخطل	الحَذَرُ ٣٥ جرير
قَمَهَجَرُ ١ ابن أبي ربيعة	الحَوَاسِرُ ٣٥ الفرزدق
كَثِيرُ ١ جميل بثينة	السَّهْرُ ١٦٩ الحماسة
كُفَّارُ ٦٤ حسان	الشَّجَرُ ١٠١ الحماسة
مَأْجُورُ ١٠٢ الحماسة	الشَّعْرُ ٨٣ ابن أبي ربيعة
مُبْتَلَرُ ٣ ابن أبي ربيعة	الصَّبْرُ ٩٢ الحماسة
مُبْتَلَرُ ٣٧ جرير	الْفِرَارُ ١٤ الأعشى
مَزِيرُ ١٢٣ الحماسة	المَصَادِيرُ ١٢٢ الحماسة
مُضَرُّ ١٠٩ الحماسة	المَطَرُ ٤٢ الفرزدق
مُضَرُّ ٣١ الفرزدق	المَنَاظِرُ ١٤٤ الحماسة
مِضْمَارُ ٤٢ حسان	النَّاطِرُ ٥٨ حسان
نَاطِرُ ٥٤ الأخطل	النَّسْرُ ٢٦ الوحشيات
نُشِرُوا ٦٥ حسان	أَنْظَرُ ١٧٣ الحماسة
نَصَرُوا ٢٢ حسان	بَعِيرُ ٣ الوحشيات
نَوَارُ ٤٣ الفرزدق	نَصِيرُ ٤ قصائد مشهورات
نُورُ ٥٩ حسان	نَقِيرُ ٤٥ جرير
هَدِيرُ ٢٢ الأخطل	تَنْبِيرُ ٢ ابن أبي ربيعة
هَوَادِرُ ٣٣ الفرزدق	تَنْظَرُ ١ جميل بثينة
والغَيْرُ ٤ الأصمعيات	حَايِرُ ١٢ جميل بثينة
والفَخْرُ ٣٨ جرير	حَايِرُ ١٤٦ الحماسة
والْقَطَرُ ٤١ جرير	خَبَرُ ١٤ جميل بثينة
والمُهَاجِرُ ٦١ الحماسة	خَطَرُ ٦٠ حسان
وِثْرُ ٣٠ الأخطل	عَلَدُوا ٤ ابن أبي ربيعة
وَحَوَافِرُ ١٨٦ الحماسة	عليك نَوَارُ ٥٠ الفرزدق

وَقُرَا ٣٠ الفرزدق	العَصَافِرِ ١٧ حسان
وَكَسِيرُ ١٦ جميل بثينة	الْقِصَارِ ٤٦ الفرزدق
وَمَخَجَرُ ١٥ جميل بثينة	الْقِصَارِ ٥٣ الأخطل
يُزَارُ ٣٣ جرير	القَصْرِ ٣٣ الأخطل
يَسِيرُ ١٧ جميل بثينة	الْكُفْرِ ٥١ حسان
يَسِيرُ ١٧٠ الحماسة	المَطْرِ ٤٠ جرير
يُتَنَظَرُ ٢٩ الفرزدق	الْمُنْبِرِ ١٨٨ الحماسة
آخِرِ ٤٢ الوحشيات	التَّوَاضِعِ ٨٠ ابن أبي ربيعة
أَظْفَارِي ١٣ الأعشى	أَمِيرِ ٢٢ جميل بثينة
الْأَخْمَرِ ٢٠ جميل بثينة	إِنْكَارِ ٤٩ جرير
الْأَشْعَارِ ٤٤ الفرزدق	أَيْسَارِ ٢٠٤ الحماسة
الْأَمْصَارِ ٣٠ حسان	بِصَائِرِ ٣٤ الوحشيات
الْأَنْصَارِ ٥٢ الأخطل	بِنَارِي ٥١ جرير
وَالْدَّارِ ١٩٠ الحماسة	تَحُورِي ١٠ الأصمعيات
الْبَوَاتِرِ ٣٧ حسان	تَحُورِي ٥٨ الحماسة
الْحَنَاجِرِ ٨ النابغة الذبياني	تَدْرِ ٦٥ الحماسة
الْحَضَرِ ٧٢ ابن أبي ربيعة	تَضِيرُ ٢٤ الحماسة
الذَّهْرِ ١٧ الأخطل	جَعْفَرِ ٢٩ المفضلّيات
الذَّهْرِ ١٩ جميل بثينة	جَبَّارِ ٤٥ الفرزدق
الذَّهْرِ ٣٤ جرير	حَاجِرِ ١٦ الأعشى
الشُّمْرِ ٨٨ الحماسة	خُبْرِ ٩ ابن أبي ربيعة
الشَّرَرِ ٣١ الأخطل	ذَهْرِ ٤ زهير
الصَّبْرِ ٨٣ الحماسة	زُورِ ٣٢ جرير
الصَّخْرِ ٢٩ الوحشيات	شَطْرِي ١١٢ الحماسة
الظُّهْرِ ١٦ الوحشيات	الدَّارِ ١٩١ الحماسة
الْعُرَاعِرِ ١٤ النابغة الذبياني	صَبْرِ ١٨ جميل بثينة

صبر ٣٦ الفرزدق	المُدَّخَرُ ٥٩ الحماسة
صُدْرِي ٢١ حسان	جَهْرُ ٢٠١ الحماسة
غامِر ٥٤ الحماسة	كَبَرُ ٤ المفضليات
عُمَرِي ٣٢ الوحشيات	مُضَرَّ ٢١ الوحشيات
فاسْتَبَرَّ ٨١ ابن أبي ربيعة	جَائِزَةُ ١٢ النابغة الذبياني
فاسْهَرِي ٤٩ الحماسة	جَبَّارَهَا ٥٠ جرير
فَالْضَمَارُ ١٤٥ الحماسة	حَدَرَكَ ٧٠ ابن أبي ربيعة
قِصَارُ ٤٨ الفرزدق	غَامِرَةُ ٤٨ الوحشيات
كِرَاكِرِ ٦٢ حسان	أَسْتَبَرَّهَا ١١٧ الحماسة
لِلْعَاثِرِ ٤ جرير ٨	أَسِيرُهَا ١٢ الأعشى
مُجِيرِي ٣٧ الفرزدق	أَوَاصِرُهُ ٦٤ الحماسة
مَزَارِ ٦ زهير	تُغَوِّرُهَا ٣٨ الفرزدق
مِنْهَارِ ١٤ الأخطل	زَائِرُهُ ٤٠ الفرزدق
مُنْطَرِ ٦٣ حسان	عَاصِرُهُ ٤١ الفرزدق
نَزَرِ ١١ قصائد مشهورات	مَشَافِرُهُ ٣٤ الفرزدق
هُنْجَرِ ٦١ حسان	نُحُورُهَا ٤٩ الفرزدق
وَالْحَجَرِ ٨ ابن أبي ربيعة	نُشُورُهَا ٣٩ جرير
وَالصَبْرِ ١٧٧ الحماسة	يَضْرُهُ ٢١ النابغة الذبياني
رَغْدَا ١٧٨ الحماسة	زُؤَارِهَا ٤٦ جرير
وَالْعَارِ ٣٤ الأخطل	وَأَوْتَارِهَا ٥١ الفرزدق
وَسِوَارِ ٥ ابن أبي ربيعة	فَأُنْكَسَا ١٢ امرؤ القيس
وَعَامِرِ ١ الأخطل	مُضَرَّسَا ٥٣ جرير
يُقْبَرِ ١٨ الوحشيات	الْمَجْلِسُ ٩٩ الحماسة
يُقْلَدِرِ ٢١ جميل بثينة	رَامِسُ ٥١ ابن أبي ربيعة
أَفَرِ ٢ امرؤ القيس	عَبُوسِ ١١ الحماسة
السَّجَرِ ١١ ابن أبي ربيعة	مَأْنُوسِ ٥٢ جرير

نَفْسِي ٧١ ابن أبي ربيعة

مَنْكُصُ ١٧ الأعشى

الحريص ٥٢ الفرزدق

مِرَاضُ ٥٣ الفرزدق

البياض ٥٤ الفرزدق

بعض ٧٧ الحماسة

بيض ٤٤ الوحشيات

خَفُضِ ٣٥ الحماسة

قُرْضِي ١٢٧ الحماسة

أَقْرَعَا ٢١٦ الحماسة

القناعا ٢٠٣ الحماسة

امْتَنَعَا ١٠٥ الحماسة

بَلَقَعَا ١٢ ابن أبي ربيعة

تَقَطَّعَا ٥٨ الفرزدق

جَزَعَا ٢٨ الوحشيات

فَأَوْجَعَا ٢٠ المفضلّيات

قَطَّعَا ١٣٥ الحماسة

لَنَا مَعَا ٤٧ الأخطل

مُرَوْعَا ٨٧ الحماسة

مَعَا ١٤١ الحماسة

مُفَرَّعَا ٥٤ جرير

وَالْوَجَعَا ١٨ الأعشى

إِصْبُغُ ٨٥ الحماسة

البراقع ٦٠ جرير

الدُّمُوعُ ١٥ ابن أبي ربيعة

الدَّوَاقِعُ ٢ النابغة الذبياني

الرَّتَاعَا ٥٩ جرير

الطَّمَعُ ٢٤ جميل بثينة

المُدَّرَعُ ٥٦ الفرزدق

تُبَاعُ ٢٢ الحماسة

تَنَبُّعُ ٣٤ حسان

تَجَزَّعُ ٥٥ جرير

تَذَمُّعُ ١٦٢ الحماسة

تَسْتَطِيعُ ١١ الأصمعيّات

تَسْمَعُ ٩٣ الحماسة

تَشْبَعُ ٥٦ جرير

جُمِعُ ٥٧ جرير

رَاتِعُ ٥٥ الفرزدق

مُتَرَّعُ ٧٩ الحماسة

مُسْتَمْتَعُ ٩ المفضلّيات

مَهْبِيعُ ١٣ ابن أبي ربيعة

دَعَا ١٤ ابن أبي ربيعة

وَالْأَقَارُغُ ٥٧ الفرزدق

وَتَنَزَّعُ ٢٣ جميل بثينة

وَلَا وَرَّعُ ١٠ الأخطل

يَجْزَعُ ٣٦ المفضلّيات

يَنْفَعُ ٧١ الحماسة

تُرَاعِي ٧ الحماسة

الْحُرَّعُ ٤٧ حسان

الهَوَاجِعُ ٥٨ جرير

وَبِالْجَامِعِ ١٤ حسان

اتَّسَعُ ١٣ المفضلّيات

تَنْطِقُ ٦٥ ابن أبي ربيعة	جَمَاعُهَا ١١٥ الحماسة
خُرُقُ ٢١٨ الحماسة	زَعَارِعُهُ ١١ حسان
خَفُوقُ ٦٦ جرير	الثَّلَاثَا ١٧٩ الحماسة
سَرُوقُ ٢١١ الحماسة	المُضَعَّفُ ٢٦ جميل بثينة
مَعَشَقُ ٢٠ الأعشى	المَلَايِحُ ٦٧ ابن أبي ربيعة
مُوثِقُ ٤ الحماسة	تَعْرِفُ ٦٠ الفرزدق
مُوقِقُ ١٠٣ الحماسة	تَنَاصِفُ ٢٥ جميل بثينة
وَأَسْوَقُ ٢٧ جميل بثينة	تَنَائِفُ ٦١ جرير
وَأَمِقُ ٤٢ جميل بثينة	فَبُنْصِرُوا ١٩ الأعشى
وَرَقُ ٦٤ ابن أبي ربيعة	لَعَيُوفُ ١ جميل بثينة
وَنُشْفِقُ ٦١ ابن أبي ربيعة	وَقَطَفُ ٦٢ جرير
يَا زَيْقُ ٦٤ جرير	الضَّعَافُ ١٠ الوحشيات
يَشُوقُ ٧ المفضليات	أَلِفُ ٤٧ الوحشيات
أَخْلَاقُ ٢٤ المفضليات	خَائِفُ ٥٩ الفرزدق
الأخلاقُ ٦٣ جرير	عَنِيْفُ ١٩ الوحشيات
الثَّلَاقِي ٦٦ ابن أبي ربيعة	شَفَاهَا ٦٨ ابن أبي ربيعة
الشُّفَاقُ ٥ الأختل	الْفَرَزْدَقَا ٦٢ الفرزدق
العُنُقُ ٢٥ الوحشيات	حُمُقَا ٤١ حسان
الفِرَاقُ ٢٨ جميل بثينة	خُلُوقَا ٦٣ ابن أبي ربيعة
الفرزدقُ ٦٦ الفرزدق	سُرَاقَا ٦٥ جرير
الفرزدقُ ٦٧ جرير	طَرِيقَا ٦٢ ابن أبي ربيعة
المُحَنَّقُ ٦١ الفرزدق	عَلِقَا ٧ زهير
المَذَاقُ ١٦٤ الحماسة	عَلِقَا ٢٢ الأعشى
أَمَرَّقُ ٧ الأصمعيات	أَفَاقُوا ٢٣ الأعشى
بالخَلَائِقُ ٦٥ الفرزدق	الْحُلُقُ ٧٠ الحماسة
بِالْعَلَقِ ١٣٠ الحماسة	تَسْتَقُ ١٤٨ الحماسة

تَضُدِّي ٦٣ الفرزدق

صَدِيق ٦٠ ابن أبي ربيعة

لاقي ١ المفضليات

مَزْفُوق ٢٢٣ الحماسة

مَفَارِقِي ٦٤ الفرزدق

فَوْقَهَا لَهَا ٢٥ الأعشى

وَطَارِقَةٌ ٢١ الأعشى

السَّالِكَا ٢٤ الأعشى

المَعِكُ ٨ زهير

السَّوْفِكُ ٨٠ الحماسة

فَهْلَكَ ٩٦ الحماسة

الجبالا ٦٨ جرير

السُّبُلَا ٢٠٦ الحماسة

التَّسْرِينِ زَالَا ٧٠ الفرزدق

أَهْلَا ٧١ جرير

بَاطِلَا ١٤ امرؤ القيس

بَخِيلَا ٤١ الوحشيات

بِمَا فَعَلَا ٢٥ حسان

تَقِيلَا ٢ المفضليات

جَهْلَا ٤٣ ابن أبي ربيعة

جِبَالَا ٧ الأخطل

رَحَالَا ٢٥ الأخطل

طَوِيلَا ٣١ المفضليات

طَوِيلَا ٤١ ابن أبي ربيعة

طَوِيلَا ٤٥ ابن أبي ربيعة

طَوِيلَا ٧٣ الحماسة

عَدَلَا ٢٨ الأخطل

فَتِيلَا ١٣ النابغة الذبياني

فَعَلَا ٤٢ ابن أبي ربيعة

مَهَلَا ٢٩ الأعشى

هَدِيلَا ٨١ جرير

وَأَشْتَعَلَا ١٩ الأخطل

وَالْأَشْعَالَا ٤٤ ابن أبي ربيعة

وَأَوَّلَا ٣٥ المفضليات

وَنَكَالَا ٨٠ جرير

يَتَحَوَّلَا ٣٩ حسان

يُزْمِلَا ٤٠ ابن أبي ربيعة

أَجْمَلُ ٣٠ جميل بثينة

أَعَزُّ وَأَطْوَلُ ٧٥ الفرزدق

الأَوْعَا ٣٩ الأخطل

البُحْلُ ١ جميل بثينة

الرجلُ ١ الأعشى

الرحيلُ ٧٥ جرير

الصَّيَاقِلُ ٣ الحماسة

العُقْلُ ١٥٢ الحماسة

المَرَاجِيلُ ٨ المفضليات

أَوَّلُ ١١٨ الحماسة

تَحْوِيلُ ٧٠ جرير

جَزُلُ ١٩٨ الحماسة

جَمِيلُ ٩ الحماسة

خَذَلُوا ٦٦ حسان

دُحُولُ ١٦ الأخطل



الحَوَالِي ٦٩ الحماسة	عَادِلُ ٥ المفضليات
الرحيل ٣٨ ابن أبي ربيعة	فَتَيْلُ ١٦٥ الحماسة
العادل ٦٩ جرير	قَتُولُ ٤٢ الأخطل
العَدْلُ ٧٩ جرير	قليل ٨٤ جرير
العَالِي ٦٩ الفرزدق	لَأَمْبِلُ ١ قصائد مشهورات
العَوَافِلِ ٣٢ حسان	لَجْهَوُ ١٩٩ الحماسة
القُبُولِ ٧٧ جرير	مُعَدَّلُ ٢ الأخطل
المَكْبَلِ ٢٦ الأعشى	مُعَوُّ ٢٩ الحماسة
الْمَنَاهِلِ ١٠ امرؤ القيس	مَقْتُولُ ٣ الأخطل
النُّجَلِ ٣٧ ابن أبي ربيعة	مَكْبُولُ ٣ قصائد مشهورات
النُّحُولِ ٣٤ جميل بثينة	نَتَكِلُ ٢٢٠ الحماسة
أَهْلِي ٢١٠ الحماسة	والفعل ١٠ زهير
بالرجال ٧٣ جرير	وَتَنْهَلُ ٧٤ الحماسة
بِجْهَوِي ٣ الأصمعيات	وَصُولُ ١٣٣ الحماسة
بِخْيَالِ ٥٨ الأخطل	يُظَلُّ ٨٤ الحماسة
بِرْجَالِ ٨٣ جرير	يُعَدَّلُ ٤٤ حسان
تَسْأَلِي ١٤ الوحشيات	يُقَاتِلُ ٧٨ جرير
حُلَاحِلِ ٧٢ الفرزدق	أَشْبَالِي ٧٤ جرير
حِيَالِ ٢ الأصمعيات	الْأَجَاوِلِ ١١ النابغة الذبياني
سَوَالِي ٢٨ الأعشى	الْأَوَّلِ ٥ حسان
صِقَالِ ١٧ الحماسة	الْبَاسِلِ ١٣ امرؤ القيس
طَائِلِ ٢٦ الحماسة	الْبُخْلِ ٣٢ جميل بثينة
عُظْبُولِ ٨٤ ابن أبي ربيعة	النَّقَالِي ٩ زهير
عَقِيلِ ١٠٧ الحماسة	الْجَبَلِ ٥ الوحشيات
فَاعْجَلِ ٣٠ المفضليات	الْحَوَالِي ٧٣ الفرزدق
فاعِلِ ٦٨ الفرزدق	الْخَالِي ٣ امرؤ القيس

فَحَوْملِ ١ امرؤ القيس

قَتْلِي ١٤٩ الحماسة

قَتْلِي ٣١ جميل بثينة

قَتْلِي ٣٦ ابن أبي ربيعة

قَتْلِي ٤٢ الحماسة

قَتْلِي ٨٢ جرير

قُفُولِ ٣٥ جميل بثينة

لِلْجَهْلِ ٧٤ الفرزدق

لِيَالِ ٧٦ الفرزدق

مَالِ ١٥ النابغة الذبياني

مَالِي ١٣٤ الحماسة

مَحَلِ ٣٨ الحماسة

مُقْبِلِ ٤٠ الوحشيات

هَاطِلِ ١٥ حسان

هَيْكَلِ ٥ الحماسة

وَاصِلِ ٣٣ جميل بثينة

وَائْتِهَالِ ٣٩ ابن أبي ربيعة

وَبَلِ ٤٥ الوحشيات

وَحَالِي ٢٤ الأخطل

وَمِيكَالِ ٧٢ جرير

الْجَبَلِ ٢٠ امرؤ القيس

الْوَهْلِ ٦٧ الحماسة

دُوْلِ ٣ حسان

وَالْحُلْلِ ٢١ امرؤ القيس

بَدَا لَهَا ٢٧ الأعشى

بُقَيْلَةَ ٢٧ الوحشيات

جَمَالَهَا ١٧٦ الحماسة

حُمُولَهَا ٣٧ الأخطل

خُذَّالُهَا ٤٥ الحماسة

فَحَلَّهَا ٢٩ جميل بثينة

فَهَلَّكَ ٩٦ الحماسة

لِحِلَالِهَا ٥٦ الأخطل

نُزُولَهَا ٤٨ حسان

هَوَى لَهَا ١٤٣ الحماسة

وَأَجْبَالَهَا ٦٢ الحماسة

أَقْلَهُ ٣٠ الوحشيات

بَازِلُهُ ٧١ الفرزدق

بَلَابِلُهُ ٤٣ جميل بثينة

شُعُولَهَا ٣٦ الأخطل

ظِلَالُهَا ٨٦ جرير

قَابِلُهُ ١٢٤ الحماسة

مَخَايِلُهُ ٨٥ جرير

هَوَامِلُهُ ١٢ زهير

وَأَبَا جِلُّهُ ٩٧ الحماسة

وَتُقَاتِلُهُ ٢١٤ الحماسة

وَحَبَائِلُهُ ٧٧ الفرزدق

وَرَوَاجِلُهُ ١١ زهير

وَمَبَاخِلُهُ ٧٦ جرير

يَسْتَبِيلُهَا ٦٧ الفرزدق

يُعَادِلُهُ ٩ الأخطل

جَلَلَهُ ٣٦ جميل بثينة

أَتَقَدَّمَ ١٦ الحماسة

الهِمَا ٤ النابغة الذبياني

أما ٨٥ ابن أبي ربيعة

تَصْرَمًا ١٨ ابن أبي ربيعة

حَكَمًا ٣٣ الأعشى

حَمَامًا ٩٠ جرير

دِرْهَمًا ٢٠٧ الحماسة

دَامًا ٣٢ الأعشى

رَسَمًا ١٠ قصائد مشهورات

سُجُومًا ٢٤ ابن أبي ربيعة

سُلَمًا ١٠٠ الحماسة

سَلَمًا ٤١ الأخطل

عِصَامًا ٢٢ النابغة الذبياني

عَمَامًا ٥٠ الأخطل

فَتَصْرَمًا ٣١ الأعشى

كَرِيمًا ٣٩ الوحشيات

مُسَلَمًا ٦ حسان

مُظْلِمًا ٤٤ الحماسة

مَظْلُومًا ٢٠٨ الحماسة

مُعْظَمًا ٢٦ المفضليات

مُفْعَمًا ٢٣ الحماسة

مُقَسَّمًا ٥٢ الوحشيات

وَتَسَلَمًا ٥٠ الوحشيات

وَسَمًا ١٠٦ الحماسة

يَتَرَحَّمًا ٧٨ الحماسة

يَتَكَرَّمًا ١٤ الأصمعيات

يَتَكَلَّمًا ١٠٠ جرير

يُقِيمًا ١٢ المفضليات

أَسْحَمُ ١٥٣ الحماسة

الْإِغْدَامُ ١٣ الأصمعيات

التَّلَوُّمُ ٧٦ الحماسة

الْجَمَاجِمَا ٢٥ المفضليات

الْحَكِيمُ ١٣٧ الحماسة

السلامُ ٩٩ جرير

الكرِيمُ ١٥ زهير

المَظَالِمُ ٢ الوحشيات

النجومُ ٢ حسان

الهِمَا ٩ النابغة الذبياني

أَلُومُ ١٩ ابن أبي ربيعة

تَعَلَّمُ ١٢٩ الحماسة

جُثُومُ ١٧٥ الحماسة

دَارِمُ ٩٠ الفرزدق

سِجَامُ ٩٣ جرير

سَقَمُ ٩٢ جرير

طَعَامُ ٢٣ النابغة الذبياني

عَارِمُ ١٧ ابن أبي ربيعة

لا يَرِيْمُ ٥٠ الحماسة

لَعْظِيمُ ١٦١ الحماسة

لَنَائِمُ ١٥٤ الحماسة

مُتَقَدِّمُ ١٧٤ الحماسة

مَذْمُومُ ٨٤ الفرزدق

مَعْلُومُ ٣٤ المفضليات

نُعْمُ ٢٣ ابن أبي ربيعة

تَسْلِيمِ ٨٧ جرير	هَرَمُ ١٤ زهير
تَمَامِي ٨١ الفرزدق	وَالْحَرَمُ ٧٨ الفرزدق
تُنِيمِي ٨٨ جرير	وَمُنِيمُ ٢٠٠ الحماسة
تَوْهَمِ ٤ بقية المعلقات	يَتَكَلَّمُ ٢١ ابن أبي ربيعة
دِرْهَمِ ١٤ المفضليات	يَرِيمُ ١٩٣ الحماسة
دِرْهَمِ ٤٨ الأخطل	الإسلام ١٠ حسان
دَمِي ٨٥ الفرزدق	الأقدام ٩٥ جرير
المَخَارِمِ ٨٢ الفرزدق	الأقوام ١٠٢ جرير
سَقِيمِ ٢٠ ابن أبي ربيعة	الثَّمَانِي ٩٤ الفرزدق
سَهْمِي ٢٠ الحماسة	الحُلُومِ ٩٦ جرير
شَمَامِ ١٦ امرؤ القيس	الظُّلَمِ ٣٤ الحماسة
عَالِمِ ٩٦ الفرزدق	العَظَائِمِ ٨٩ الفرزدق
عَرِيمِ ٩٧ جرير	العَظْمِ ٩٢ الفرزدق
عُلامِ ١٩٤ الحماسة	الغَرَامِ ٣٢ المفضليات
قَالُمُتَّكَلِّمِ ١ زهير	القَاسِمِ ٣٥ الوحشيات
فَرُوجِ المَخَارِمِ ٧٩ الفرزدق	القَطْمِ ٤٣ الأخطل
كَالْعَلَقَمِ ٢٢ ابن أبي ربيعة	الكَوَالِمِ ٩٥ الفرزدق
كَرِيمِ ٢٤ الوحشيات	الْمُتَهَضِّمِ ١٩ حسان
لِحِمَامِ ١٠ الحماسة	المَقْدَمِ ٩٤ جرير
لِلْعَظَائِمِ ٨٨ الفرزدق	أَمَامِي ٩٣ الفرزدق
مُخَاصِمِ ٩١ الفرزدق	بِالدَّمِ ٦٣ الحماسة
نَائِمِ ١٠٤ جرير	بِالسَّلَامِ ٨٩ جرير
وَالْجَحِيمِ ٨٣ الفرزدق	بِاللِّجَامِ ١٠٥ جرير
وَالْقَمِ ٤٠ الأخطل	بِسُلْمِ ٣٠ الأعشى
وَالْقَمِ ٨٦ ابن أبي ربيعة	بِنَائِمِ ١٠٣ جرير
وَرَاغِمِ ٣٣ حسان	تَتَكَلَّمُ ١٦ ابن أبي ربيعة

وهَيْمٌ ١٨ الحماسة

يُكَلِّمُ ٩١ جرير

الرُّمَامُ ٢٠ حسان

الظَّلْمُ ٩ حسان

تَلْتَظِمُ ٣٤ الأعشى

كَلَّمَ ١٩ المفضليات

نَعَمُ ٢٢ المفضليات

وَالْقَسَمُ ٦ الوحشيات

جَمَامَةُ ١٠٨ الحماسة

أَضْيَمَهَا ٢١٥ الحماسة

اِقْتِسَامُهَا ٨٦ الفرزدق

أُمُّهُ ٩٨ جرير

رَمِيْمُهَا ١٠١ جرير

عَارِمَةُ ٨٠ الفرزدق

فَرَجَامُهَا ٢ بقية المعلقات

فَقَصِيْمُهَا ١٥ الأخطل

كَلَامُهَا ١ جميل بثينة

وَأَنَامُهَا ٨٧ الفرزدق

أَجَنَّا ٢٧ ابن أبي ربيعة

إِخْوَانَا ٣١ حسان

أَقْرَانَا ١١٣ جرير

الْأُلُوَانِ ١١٠ جرير

الْأُنْدَرِيْنَا ٣ بقية المعلقات

الْحَاسِدِيْنَا ٢٣ الوحشيات

الذَّاهِيْنَا ٢٢ امرؤ القيس

أَيْتَنَا ١٠٩ جرير

تَرَانَا ٤٠ الحماسة

حَسَنًا ٣١ ابن أبي ربيعة

حَيَّنَا ٥٢ ابن أبي ربيعة

شَيَّانَا ١ الحماسة

عَيْنَا ٥١ الحماسة

فَاسْقَيْنَا ٨ الحماسة

فَنِينَا ١٠٨ جرير

لَبُونَا ٣ المفضليات

مُتَتَابِعِينَا ١١ الوحشيات

مَدَدُونَا ٢٥ الحماسة

مُعَلِّبِينَا ١ الوحشيات

إِخْوَانُ ٢ الحماسة

الظُّنُونُ ١٧ زهير

تَيِّبُ ١٥٩ الحماسة

تَلِيْنُ ٣٦ الوحشيات

تَلِيْنُ ٤٩ الأخطل

دَفَنُوا ١٨٥ الحماسة

ضَنِيْنُ ٣٧ جميل بثينة

مَعِيْنُ ١١١ الحماسة

مِيُونُ ١٧ النابغة الذبياني

أَحْزَانِي ٩٨ الفرزدق

أَرْمَانِ ٩ امرؤ القيس

الْأَعْنُ ٢٨ ابن أبي ربيعة

الْجَنَانِ ٢٩ الأخطل

الْخَصْمَانِ ١٠٠ الفرزدق

الضِّيَاوِي ٦٧ حسان

وَأَوْطَانِ ٣٣ الحماسة	الطَّلَلَانِ ٣٥ الأخطل
وجيراني ٣٢ الحماسة	الفَعْلَنِ ٢٩ حسان
وَلَأَرْضَانِي ٦ امرؤ القيس	الْيَمَانِي ٨ امرؤ القيس
وَمَكَانِي ٨ الأصمعيات	أَمَانِ ٥٣ الحماسة
يُبْكِينِي ٣٩ جميل بثينة	بَانِ ٩٧ الفرزدق
يَعْنِينِي ٦ الأصمعيات	بِدُخَانِ ٢٤ امرؤ القيس
يَقِينِ ١٥١ الحماسة	بِرَمَانِ ١٠٧ جرير
يَلْتَقِيَانِ ٨٧ ابن أبي ربيعة	بِمَنَانِ ٢٣ امرؤ القيس
يَلْحَانِي ٤٤ الأخطل	بِيَانِ ١٨ حسان
يَمِينِي ٣٨ جميل بثينة	بِيَمَانِ ٢٥ ابن أبي ربيعة
يُؤَذِّنِي ٢١٧ الحماسة	تَبِينِي ٢١ المفضليات
اَظْمَأَنَّ ٣٦ الأعشى	تَصِفَانِ ١ جميل بثينة
مُعَنَّ ٣٥ الأعشى	تَعْرِفُونِي ١ الأصمعيات
دُونُهَا ٤٣ الحماسة	دَعَانِي ٣٧ الوحشيات
عُبُونُهَا ٥٧ الحماسة	دَوَانِ ٢٠٩ الحماسة
عُبُونُهَا ٧ الوحشيات	زَمَانِي ٣٠ ابن أبي ربيعة
مِيزَانُهَا ٤٥ حسان	زَمَنِي ١١٢ جرير
يُهِنُهَا ١١١ جرير	شَجَانِي ٢٦ ابن أبي ربيعة
تَخُنْتُ ٨٨ ابن أبي ربيعة	شَفَانِي ١٩ الحماسة
فَسَائِلَاهَا ٤٠ جميل بثينة	غَطَفَانِ ١٢ الوحشيات
دُنْيَاهَا ١٨٧ الحماسة	فَأَتَانِي ٩٩ الفرزدق
هُوَ ٦٨ حسان	فَأَرَقَّنِي ٢٩ ابن أبي ربيعة
وَأَحْجَارِ ١٦ النابغة الذبياني	مِنِّي ٥١ الوحشيات
الْأَعَادِيَا ١٠٤ الحماسة	هَارُونِ ١١ المفضليات
الْأَعَادِيَا ٢٤ النابغة الذبياني	هَجَانِي ١٠٦ جرير
الْبَوَاكِيا ١٢٥ الحماسة	وانتظرائني ٥ قصائد مشهورات

هُويًا ١٤٧ الحماسة	التَّقَاضِيَا ١١٣ الحماسة
هَيَا ١٩٥ الحماسة	التَّوَالِيَا ١٠٢ الفرزدق
هَيَا ٤ الوحشيات	المَرَامِيَا ١١٩ الحماسة
هَيَا ٤١ جميل بثينة	التَّوَالِيَا ٩ قصائد مشهورات
والقَوَافِيَا ١٦٠ الحماسة	بَاقِيَا ٩ الوحشيات
وَلَا لِيَا ١٠ المفضليات	تَنَائِيَا ٩٤ الحماسة
يَرَى لِيَا ٤٨ الحماسة	حَالِيَا ١٦٦ الحماسة
العَنَسِي ١٤٠ الحماسة	رِدَائِيَا ١٨ زهير
العِصِي ١٥ امرؤ القيس	فَانِيَا ٣٧ الأعشى
بِمَا فِيهَا ٣٨ حسان	فُؤَادِيَا ١١٥ جرير
مَنَاحِيهَا ١١٤ جرير	مَا لِيَا ١٠٣ الفرزدق
جَانِبِيهَا ٤٧ الحماسة	نَاهِيَا ١٢ قصائد مشهورات

يضم هذا الكتاب زبدة الشعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي. قد انتقيت لك أجمل وأقوى الأبيات لأهم شعراء ذلك الزمن. ولاحقت لك الشعراء المغمورين بلا كلال، ناخلاً كتب الشعر القديم نخلاً، وكانت تلك المهمة اليسيرة. فأما المهمة العسرة فكانت الشرح. وقد شرحت شرحاً أصفه فقط بأنه شرح حقيقي، ذلك الشرح الذي لا يغشك بتفسير الكلمة السهلة دون الصعبة.

في الكتاب زبدة دواوين امرئ القيس وزهير والنابعة والأعشى وحسان والأخطل والفرزدق وجريز وعمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة.

وفيه المختار المتقى من المعلقات العشر جميعاً. وفيه أجمل ما ورد في كتب الأدب الأصول: المفضليات والأصمعيات والحامسة والوحشيات.

وفيه فوق ذلك اثنتا عشرة قصيدة وجدتها أفلتت من كل ما سبق.

وقد ذيلت كل باب بفهرس للقوافي، وذيلت الكتاب بفهرس عام للقوافي.

- مرفق مع الكتاب تسجيلات صوتية من قصائد كتاب «أول الشعر» بصوت المؤلف عارف حجاوي، وهي مرقمة بحسب ترقيمها في الكتاب المطبوع.

- تم التسجيل في استديوهات مركز الجزيرة للتدريب الإعلامي.

- مهندس الصوت: محمد ماضي



1 2 3 4 5 9 6 1 8 7 5 4 4 8



القاهرة - المعادي - شارع المعراج  
almashriq.books@gmail.com